الدروس البدرية

العلامة المحدث الأكبر
الشيخ محمد بدر الدين الحسني
رحمه الله تعالى

في جامع بني أمية الكبير

بكتابة تلميذه علامة دمشق
الشيخ محمد سهيل الخطيب الحسني
رحمه الله تعالى

الجزء الثاني

بعنـــايـــة
الشيخ الدكتور عبد العزيز الخطيب الحسني

الطبعة الأولى
١٤٣٨ هـ - ٢٠١٦ م

أعان على كتابته
الأخ الشيخ مهند دهمان
جزاه الله تعالى خيراً

يطلب من المحقق مباشرة
هاتف: ٠٩٣٣٤٨٤٩٥٦

هذا
النصف الثاني
من المجلد الثاني لسنة
١٣٤٥هـ الموافق لسنة ١٩٢٧م
من لقاء مولانا السيد بدر الدين
الحسني يوم الجمعة
بعد الظهر في الجامع
الأموي بدمشق
الشام

لكاتبه بخط يده
مُحَمَّد سهيل بن
السيد عبد الفتاح
الخطيب
الحسني

كتبت وقد أيقنت يوم كتابتي بأن يدي تفنى وتبقى كتابتي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وبه أستعين، وأسأله التوفيق بجاه سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، رب العالمين، بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله خالق كل شيء، وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير.

الدرس الأول في النصف الثاني من المجلد الثاني

٢٥/ رجب/ ١٣٤٥هـ الموافق ٢٨/ كانون ثاني غ/ و١٥/ كانون ثاني ش/١٩٢٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٠١٦) حدثنا مُحَمَّد بن سنان، حدثنا فُلَيْح، حدثنا هلال بن علي، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**»، قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**»[١].

بعثة نبينا عليه الصلاة والسلام عامة لمن تقدم من الأنبياء والمرسلين في عالم الأرواح، ولذلك يجب عليهم كما أخذ العهد بأنه إذا بعث فيهم أن يتبعوه وينصروه، وكذلك مبعوث لجميع المكلفين في زمانه وما بعده.

(١٠١٧) روى البيهقي أنه ﷺ دعا رجلاً إلى الإسلام فقال: لا أومن بك حتى تحيي لي ابنتي فقال ﷺ: «أرني قبرها» فأراه إياه فقال ﷺ: «يا فلانة»، قالت: لبيك وسعديك فقال ﷺ: «أتحبين أن ترجعي إلى الدنيا» فقالت: لا والله يا رسول الله، إني وجدت الله خيراً لي من أبويَّ، ووجدت الآخرة خيراً من الدنيا[٢]. وكانوا يسمعون الحصى بيده[٣]، والطعام الذي كان يأكله[٤]، وما كان من حنين الجذع الذي كان يخطب إليه، ما سكن حتى نزل إليه وضمَّه بعدما صنع له من المنبر[٥].

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٧٢٨٠). وانظر الزيادة على الجامع الصغير (٣٢٣/٢).

٢ ذكر نحو هذه القصة القاضي عياض في كتابه (الشفا: ٦١٤/١)، عن الحسن البصري، بدون سند، أما عند البيهقي فلم أجدها بشيء من كتبه التي عندي، إلا أن الشيخ ملا علي القاري رحمه الله أكد في شرحه على الشفا أنه رأى الحديث في دلائل النبوة للبيهقي وساقها بهذا اللفظ، وقد تقدم (٢٠٢/١ – رقم: ٥٥٥).

٣ انظر (٢٤٧/١).

٤ أخرج (البخاري: ٣٥٧٩)، عن عبد الله بن مسعود، قال: كنا نعد الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفا، كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقل الماء، فقال: (**اطلبوا فضلة من ماء**) فجاؤوا بإناء فيه ماء قليل فأدخل يده في الإناء، ثم قال: (**حي على الطهور المبارك، والبركة من الله**) فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل.

٥ انظر (٢٠٤/١ – حديث رقم: ٥٥٩).

(١٠١٨) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عبد العزيز بن مسلم، حدثنا حصين، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ، فجهش الناس نحوه، فقال: «**ما لكم؟**» قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الرَّكوة – وهي إناء صغير من الجلد – فجعل الماء يثور بين أصابعه، كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا قلت: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة [١].

أفضل المياه على الإطلاق في الدنيا والآخرة هو الماء الذي نبع من بين يديه ﷺ، وإنما وضع يده في ذلك الماء أدباً مع الله تعالى حتى لا يتوهم الناس أنه هو الخالق لذلك الماء كسائر المعجزات فإن الله خالقها.

(١٠١٩) حدثنا عبد الصمد، حدثنا حرب يعني ابن شداد، حدثنا حُصين، عن سالم بن أبي الجعد، عن النعمان بن مُقَرِّن، قال: قدمنا على رسول الله ﷺ في أربع مائة من مُزينة، فأمرنا رسول الله ﷺ بأمره، فقال بعض القوم: يا رسول الله ما لنا طعام نتزوده، فقال النبي ﷺ لعمر: «زودهم» فقال: ما عندي إلا فاضلة من تمر، وما أراها تغني عنهم شيئاً، فقال: «انطلق فزودهم» فانطلق بنا إلى علية له، فإذا فيها تمر مثل البكر الأورق فقال: خذوا فأخذ القوم حاجتهم، قال: وكنت أنا في آخر القوم، قال: فالتفت وما أفقد موضع تمرة وقد احتمل منه أربع مائة رجل[٢]. أي بقي التمر من أوله إلى آخره في ذلك الموضع كما هو.

(١٠٢٠) حدثنا يونس، وعفان قالا: حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي الطفيل: أن رجلاً ولد له غلام على عهد رسول الله ﷺ فأتى به النبي ﷺ فأخذ

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٣٥٧٦)، وأخرجه أيضاً برقم (٤١٥٢ – ٥٦٣٩)، وقد تقدم (١/١١٢ – رقم: ٣٠٦).

٢ هذا سند الإمام أحمد أخرجه في مسنده (٣٩/١٥٥)، قال في المجمع (٨/٣٠٤): ورجال أحمد رجال الصحيح. وقد تقدم كلام ابن حجر أنه منقطع انظر (١/٣٠٨ – رقم: ٧٨٩).

ببشرة جبهته ودعا له بالبركة قال: فنبتت شعرة في جبهته كهيئة القوس – وكان من عادتهم أنهم إذا ولد لهم مولود يأتون به إلى النبي عليه الصلاة والسلام ليحنكه فجاء ذلك الرجل بولده – وشب الغلام، فلما كان زمن الخوارج – في زمن علي ﷺ بعد انقضاء مدة أبي بكر وعمر وعثمان، وهم قوم قاموا عليه على مقابلة الشيعة الذين أفرطوا في محبته وهؤلاء على العكس منهم كانوا يقاتلونه – أحبهم، فسقطت الشعرة عن جبهته، فأخذه أبوه فقيَّده وحبسه، مخافة أن يلحق بهم، قال: فدخلنا عليه فوعظناه، وقلنا له فيما نقول: ألم تر أن بركة دعوة رسول الله ﷺ قد وقعت عن جبهتك؟ فما زلنا به حتى رجع عن رأيهم، فرد الله عليه الشعرة بعد في جبهته وتاب[1]. وبقيت تلك المعجزة له عليه الصلاة والسلام.

(١٠٢١) روى أبو يعلى عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «فيكَ مَثَل من عيسى ابن مريم أبغضته يهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس به»، قال: ثم قال علي: يهلك فيَّ رجلان: محبٌّ مُطْرٍ يفرط لي بما ليس فيَّ، ومبغض مفترٍ يحمله شنآني على أن يبهتني[2].

يبين له عليه الصلاة والسلام بطريقة المعجزة والأخبار والإخبار بالغيب بأنه يُبتلى بطائفتين لما كان ذلك لعيسى عليه السلام كان اليهود لشدة بغضهم إياه بهتوا أمه، والنصارى أفرطوا في محبته حتى أنزلوه بتلك المنزلة.

---

١ هذا سند الإمام أحمد أيضاً أخرجه في مسنده (٢٢٢/٣٩)، وأخرجه أيضاً (ابن أبي شيبة في مصنفه: ٥٥٦/٧)، قال في المجمع (٢٤٣/٦): رواه أحمد، وفيه علي بن زيد بن جدعان، وفيه ضعف وقد وثق، وبقية رجاله رجال الصحيح.

٢ (أبو يعلى في مسنده: ٤٠٦/١ – وأحمد في فضائل الصحابة: ٦٣٩/٢ – وعبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائده على المسند: ٤٦٨/٢ – والنسائي في السنن الكبرى: ٤٤٦/٧ – والبزار: ١١/٣)، قال في المجمع (١٣٣/٩): رواه عبد الله والبزار باختصار، وأبو يعلى أتم منه، وفي إسناد عبد الله وأبي يعلى الحكم بن عبد الملك وهو ضعيف، وفي إسناد البزار مُحَمَّد بن كثير القرشي الكوفي وهو ضعيف. وأخرجه أيضاً (الحاكم: ١٣٢/٣)، وقال: صحيح الإسناد، وتعقبه الذهبي فقال: الحكم بن عبد الملك وهاه ابن معين. وأخرجه ابن الجوزي في (العلل المتناهية: ٢٢٤/١)، وقال: هذا حديث لا يصح، قال يحيى بن معين: الحكم ابن عبد الملك ليس بثقة وليس بشيء، وقال أبو داود: منكر الحديث.

وذهب الشيعة إلى مذاهب مختلفة بلغت اثنتين وعشرين فرقة، أدناهم هم الذين يقدمونه على أبي بكر وعمر وعثمان ويجعلونه أنه أفضل منهم، ومن كان كذلك فإنه يخشى عليه أن لا يقبل منه العمل، وأن لا يصعد منه عمل إلى السماء، وآخرهم من يعتقد فيه الألوهية ويقول: إنه فيه الإله، ومنهم من يقول: إنه الرسول المبعوث، وإن جبريل لم يؤد الأمانة إلى غير ذلك من مذاهبهم.

(١٠٢٢) حدثنا مُحَمَّد بن عَبَادة، أخبرنا يزيد، حدثنا سليم بن حيَّان، وأثنى عليه، حدثنا سعيد بن ميناء، حدثنا – أو سمعت – جابر بن عبد الله، يقول: جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة، والقلب يقظان –

(١٠٢٣) وذكر الترمذي في جامعه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: صلى رسول الله ﷺ العشاء ثم انصرف، فأخذ بيد عبد الله بن مسعود حتى خرج به إلى بطحاء مكة فأجلسه، ثم خط عليه خطاً ثم قال: «**لا تبرحن خطك؛ فإنه سينتهي إليك رجال، فلا تكلمهم فإنهم لا يكلمونك**»، قال: ثم مضى رسول الله ﷺ حيث أراد، فبينا أنا جالس في خطي، إذ أتاني رجال كأنهم الزُّطُّ[1]، أشعارهم وأجسامهم لا أرى عورة ولا أرى قشراً وينتهون إلي، لا يجاوزون الخط ثم يصدرون إلى رسول الله ﷺ، حتى إذا كان من آخر الليل، لكنْ رسول الله ﷺ قد جاءني وأنا جالس، فقال: «**لقد أُراني منذ الليلة**» ثم دخل علي في خطي فتوسد فخذي فرقد، وكان رسول الله ﷺ إذا رقد نفخ، فبينا أنا قاعد ورسول الله ﷺ متوسد فخذي، إذا أنا برجال عليهم ثياب بيض، الله أعلم ما بهم من الجمال – يعني أنهم كانوا على غاية من الحسن – فانتهوا إلي، فجلس طائفة منهم عند رأس رسول الله ﷺ

---

١ قال في القاموس (باب الطاء، فصل الزاي، ٦٨٨/١): الزُّطُّ، بالضم: جِيلٌ من الهِنْدِ، مُعَرَّبُ جَتَّ، بالفتح. والقِياسُ يَقْتَضي فَتْحَ مُعَرَّبِه أيضاً، الواحِدُ: زُطِّيٌّ.

وطائفة منهم عند رجليه، ثم قالوا بينهم: ما رأينا عبداً قط أوتي مثل ما أوتي هذا النبي، إن عينيه تنامان وقلبه يقظان[1].

فمما اختص به عليه الصلاة والسلام أنه لا يكون منه النوم بحسب الحقيقة، بحيث تكون فيه الغفلة، ولذلك لم يكن نومه ناقضاً للوضوء بخلاف عامة المكلفين، ويقظته عليه الصلاة والسلام كنومه، ولذلك جعل الملائكة يتناظرون في شأنه، فإذا كان هذا الذي هو من حديث ابن مسعود يؤخذ منه رؤية الإنسان للملك، وتصوره بصورة البشر، وربما مشى الملك في السوق وكلم الناس وهم لم يعلموا أنهم من الملائكة، ولم ينقطع نزول الملائكة من السماء، وإنما الممنوع نزول الملائكة بأمر جديد، ولو فرض بأن الملك جاء وأمر بأمر من النبي عليه الصلاة والسلام، أي موافقاً لما جاء به فإنه يجب على الإنسان الامتثال –

فقالوا[2]: إن لصاحبكم هذا مثلاً، فاضربوا له مثلاً، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة، والقلب يقظان، فقالوا: مثله كمثل رجل بنى داراً، وجعل فيها مأدُبة وبعث داعياً، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدُبة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة، فقالوا: أولوها له يفقهها، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة، والقلب يقظان، فقالوا: فالدار الجنة، والداعي مُحَمَّد ﷺ، فمن أطاع مُحَمَّداً ﷺ فقد أطاع الله، ومن عصى مُحَمَّداً ﷺ فقد عصى الله، ومُحَمَّد ﷺ فَرْقٌ بين الناس[3]. أي فرَّق أهل الهدى

---

١ وتمامه عند الترمذي: اضربوا له مثلاً، مثل سيد بنى قصراً، ثم جعل مأدبة فدعا الناس إلى طعامه وشرابه، فمن أجابه أكل من طعامه وشرب من شرابه ومن لم يجبه عاقبه – أو قال: عذبه – ثم ارتفعوا، واستيقظ رسول الله ﷺ عند ذلك فقال: **(سمعت ما قال هؤلاء؟ وهل تدري من هؤلاء؟)** قلت: الله ورسوله أعلم، قال: **(هم الملائكة، فتدري ما المثل الذي ضربوا؟)** قلت: الله ورسوله أعلم، قال: **(المثل الذي ضربوا: الرحمن تبارك وتعالى، بنى الجنة ودعا إليها عباده، فمن أجابه دخل الجنة، ومن لم يجبه عاقبه أو عذبه)**. (الترمذي: ٢٨٦١)، وقال: حسن غريب، و(الدارمي: ١/١٦٦ – والبزار: ٥/٢٧١).

٢ هذا تتمة حديث البخاري السابق.

٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٧٢٨١).

من أهل الضلال، والمأدُبة: هي ما يُصنع من الأطعمة في الضيافة، وهي في الدنيا الأعمال الصالحة، وفي الآخرة ما أعده الله من الثواب من الدرجات والمثوبات، أعظمها ما يكون من رؤية الله عز وجل، وتجليه على خلقه، وهذا من التشبيهات المركبة وليس من الأمور المفرَّقة، كما يكون لما يتعدد فيه، والمراد تمثيل حالته عليه الصلاة والسلام.

(١٠٢٤) أعطى رسول الله ﷺ رجلاً غنماً بين الجبلين[١]، وأعطى رجلاً مائة ناقة[٢]، فجعلوا يأتون إلى قومهم ويقولون لهم: آمنوا به فإنه يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة. أي الفقر.

(١٠٢٥) ومع هذا لم يكن عليه الصلاة والسلام يشبع من خبز الشعير[٣].

(١٠٢٦) وربما مضى عليه ثلاثون يوماً مع ثلاثين مع ثلاثين - يكون ذلك ثلاثة أشهر - لا يوقد في بيته نار[٤].

وهذه هي المداراة التي تجلب فيها القلوب، بخلاف المداهنة التي من النفاق وهي: بذل الدين لإصلاح الدنيا.

(١٠٢٧) حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة، أن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ، حدثته أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أُحُد؟ -

---

١ أخرجه (مسلم: ٦١٦٠)، عن أنس بن مالك وقد تقدم (١/١٠٣ - رقم: ٢٨٧).

٢ انظر (البخاري: ٣١٥٠)، وفي (مسلم: ٦١٦٢)، أنه ﷺ أعطى صفوان بن أمية مائة من النَّعم ثم مائة ثم مائة. قال ابن شهاب: حدثني سعيد بن المسيب، أن صفوان قال: والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني، وإنه لأبغض الناس إلي، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي. وانظر (البدر المنير: ٧/٣٨٠).

٣ انظر (البخاري: ٥٤١٤).

٤ أخرج (البخاري: ٢٥٦٧ - ومسلم: ٧٦٤٢)، عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت لعروة: ابن أختي (إن كنا لننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار)، فقلت يا خالة: ما كان يعيشكم؟ قالت: (الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار، كانت لهم منائح، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانهم، فيسقينا).

نظراً لأنه قتل فيه كثير من الصحابة، وفيهم عمه حمزة ومُصْعب بن عمير، وما كان من الجراحة التي أصابته في ذلك اليوم.

(١٠٢٨) حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبي حازم، أنه سمع سهل بن سعد، وهو يُسأل عن جرح رسول الله ﷺ فقال: أما والله إني لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله ﷺ، ومن كان يسكب الماء، وبما دووي، قال: كانت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ تغسله، وعلي بن أبي طالب يسكب الماء بالمِجَن، فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة، أخذت قطعة من حصير، فأحرقتها وألصقتها، فاستمسك الدم، وكسرت رباعيته يومئذ، وجرح وجهه، وكسرت البيضة على رأسه[1]. تبين هذا عندما شهد ذلك.

(١٠٢٩) ورماه عتبة بن أبي وقاص أخو سعد، وكسر رباعيته ﷺ وبقي مكسوراً، ثم بعد ذلك لم يولد من نسله ولد، فبلغ الحلم إلا وهو أبخر أو أهتم[2] يعرف ذلك في عقبه، جزاء لما كان منه مع النبي ﷺ من كسر سنه[3]. فكان ﷺ يريد أن يخرجهم من النار إلى الجنة، وهم يقابلونه بأنواع الإيذاء.

فلذلك سألته عائشة: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أُحُد؟ –

قال: «**لقد لقيت من قومك ما لقيت** – ثم شرع يبين لها ما وقع له عندما انطلق إلى الطائف، وذلك أن خديجة أم المؤمنين وعمه أبا طالب كانا يمنعان عنه الأعداء، وكانت قريش يخافون منهما، فلما ماتا انطلق عليه الصلاة والسلام إلى الطائف فكلمهم وطلب منهم أن يعينوه على ما وقع من إيذاء أهل مكة له، فلذلك قال لها – **وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبدِ يالِيلْ بن عبد كُلال، فلم يجبني إلى ما أردت** – عرض نفسه على رؤساء الطائف؛ لأن العادة أن الناس يكونون تبعاً لكبرائهم، فجعلوا يهزؤون

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٤٠٧٥)، وأخرجه أيضاً بأسانيد أخرى بأرقام (٢٤٣ – ٣٠٣٧ – ٥٢٤٨)، وأخرجه (مسلم: ٤٧٤٣).

٢ البَخَر: النَّتْنُ في الفَمِ وغيرِهِ، وصاحبه أبخر. (قاموس: باب الراء، فصل الباء: ص ٣٤٧). والأهتم: من انْكَسَرَتْ ثَناياهُ من أُصُولِها. (قاموس: باب الميم، فصل الهاء: ص ١١٦٨).

٣ انظر (الروض الأنف للسهيلي: ٤٦٩/٥).

ويتكلمون ويقولون له: لم يجد الله أحداً دونك يرسله إلى الناس، وهو يفعل وهو يفعل إلى غير ذلك وجعلوا يرمونه بالحجارة حتى إن الدماء لتسيل من رجليه عليه الصلاة والسلام[1] – ثم قال لها: **فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب** – موضع بينه وبين مكة يوم وليلة، وهو ميقات أهل العراق – **فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي، ثم قال: يا مُحَمَّد، فقال، ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟**» فقال النبي ﷺ: «**بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئاً**»[2]. فكان كذلك، فقد آمن به أهل الطائف بعد ذلك، حتى هؤلاء الرؤساء.

وكان عليه الصلاة والسلام يعفو عما يصيبه من نفسه، وكان يغضب عند انتهاك حرمات الله عز وجل، وكان لا يقوم لغضبه شيء، وكان ﷺ يتألف الناس حتى يؤمنوا.

ويجب على جميع المكلفين امتثال ما أمر به من جميع الفرائض والسنن والأخلاق:

(١٠٣٠) روى الدارقطني عن أبي ثعلبة الخشني، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل فرض فرائض فلا تضيعوها، وحرم حرمات فلا تنتهكوها، وحدَّ حدوداً فلا تعتدوها، وسكت عن أشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها»[3].

---

١ انظر تفاصيل خروجه ﷺ إلى الطائف في (سيرة ابن هشام: ٤٨/٢ – عيون الأثر: ١٥٥/١).

٢ هذا تتمة حديث عائشة (رقم ١٠٢٧) بسند الإمام البخاري أخرجه برقم (٣٢٣١)، وأخرجه (مسلم: ٤٧٥٤).

٣ (الدارقطني في سننه: ٣٢٥/٥ – والطبراني في الكبير: ٢٢١/٢٢ – وأبو نعيم في الحلية: ١٧/٩)، وقد حسنه الإمام النووي في الأربعين النووية وهو الحديث الثلاثون (ص ٩٥)، وكذلك في رياض الصالحين (ص ٥١١)، وقال في المجمع (١٧١/١): ورجاله رجال الصحيح. وقال ابن حجر في (المطالب العالية: ٤١٦/١٢): رجاله ثقات إلا أنه منقطع. أي بين مكحول وأبي ثعلبة. لكنه قال في (فتح الباري: ٢٦٦/١٣): وله شاهد من حديث سلمان أخرجه الترمذي، وآخر من حديث ابن عباس أخرجه أبو داود. وذكر له شاهداً في صحيح مسلم. فالحديث حسن بشواهده.

[وذكر الشيخ سهيل رحمه الله رواية أخرى ولفظها: «إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودا فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تقربوها، وترك أشياء غير نسيان؛ رحمة لكم، فلا تبحثوها». (طب - حل - ق)، عن أبي ثعلبة الخشني][1].

ليس لأحد أن يحرم شيئاً أو يحلل بمجرد رأيه، وإنما يجب عليه الرجوع لكتاب الله عز وجل، وسنة رسوله ﷺ، وليس له أن يأخذ من الكتاب بدون أن يعرف ما يكون مستنَداً لصاحبه من كتاب وسنة، فإن ذلك بمثابة النقل والحكاية، ولذلك وجب على من يشتغل بذلك معرفة الدليل حتى يتخلص من المسألة بين يدي الله تعالى.

وكذلك يجب على المكلفين معرفة المسائل بأدلتها؛ لئلا يقول عندما يُسأل في القبر سمعت الناس يقولون شيئاً فقلت كما قالوا.

(١٠٣١) روى الترمذي في جامعه أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل طيباً، وعمل في سنة، وأمن الناس بوائقه، دخل الجنة» فقال رجل: يا رسول الله، إن هذا اليوم في الناس لكثير، قال: «وسيكون في قرون بعدي»[2].

يعني يقل ذلك فيهم في آخر الزمان، وذلك لأنه يعز فيهم الدرهم من الحلال، وربما لا تُعلم السنة من البدعة فيرتكب البدعة ويظن أنها من شرعه عليه الصلاة والسلام.

---

١ هي رواية أبي نعيم في الحلية.

٢ (الترمذي: ٢٥٢٠)، وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه...وسألت مُحَمَّد بن إسماعيل، عن هذا الحديث فلم يعرفه إلا من حديث إسرائيل ولم يعرف اسم أبي بشر. وقال في (العلل: ص ٣٣٤): سألت مُحَمَّداً (أي البخاري) عن هذا الحديث فقال: لا أعرف أبا بشر هذا، ولا أدري ما هذا الحديث وعرف هذا الحديث من هذا الوجه وضعَّفه. وأخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢٦٣/٢)، وقال: قال أحمد: ما سمعت بأنكر من هذا الحديث، لا أعرف هلال بن مِقلاص، ولا أبا بشر وأنكر الحديث إنكاراً شديداً. وأخرجه (هناد في الزهد: ٥٤٨/٢ - والطبراني في الأوسط: ٢٥/٤ - والبيهقي في الشعب: ٥٠١/٧ - والحاكم: ١١٧/٤، وصححه ووافقه الذهبي). لكنه ضعيف كما مر لجهالة أبي بشر.

(١٠٣٢) روى أبو يعلى في مسنده عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قل ماله، وكثر عياله، وحسن صلاته، ولم يغتب المسلمين، جاء يوم القيامة وهو معي كهاتين»[١]. وأشار عليه الصلاة والسلام بأصبعه السبابة والوسطى.

(١٠٣٣) روى الديلمي عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «طوبى لمن بات حاجاً وأصبح غازياً، رجل مستور ذو عيال، قانع متعفف باليسير من الدنيا، يدخل عليهم ضاحكاً ويخرج عنهم ضاحكاً، فوالذي نفسي بيده إنهم هم الحاجون الغازون في سبيل الله عز وجل»[٢].

(١٠٣٤) عن مُحَمَّد بن كعب قال قال رسول الله ﷺ: «إن أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة» فدخل عبد الله بن سلام – من علماء اليهود – فقام إليه ناس من أصحاب رسول الله ﷺ فأخبروه بذلك وقالوا: أخبرْنا بأوثق عمل في نفسك ترجو به – أي ليفعلوا ذلك – فقال: إني لضعيف وإن أوثق ما أرجو به الله سلامة الصدر وترك ما لا يعنيني[٣].

(١٠٣٥) روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كفى بالمرء كَذِباً أن يحدث بكل ما سمع**»[٤].

وفي الرواية الأخرى «**كفى بالمرء إثماً**»[٥]. لعل ما يسمعه لا يكون فيه الصدق، فيقع بالإثم وهو لا يشعر.

---

١ (أبو يعلى: ٢٧٦/٢ – والأصبهاني في الترغيب والترهيب: ١٤٢/٣ – والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ٢٥٨/١١ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤/٥٦)، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب بصيغة التمريض (٧٣/٤). ففيه مسلمة بن علي الخشني، قال الذهبي: تركوه، وقال أبو حاتم: لا يشتغل به. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: متروك. وقال ابن عدي: عامة أحاديثه غير محفوظة. انظر (ميزان الاعتدال: ١٠٩/٤)، وفيه أيضاً عبد الرحمن بن يزيد قال في (الميزان: ٥٩٨/٢): لينه أحمد شيئاً. وقال البخاري ودحيم: منكر الحديث. وقال النسائي والدارقطني : متروك الحديث، وضعفه أحمد أيضاً فقال: قلب أحاديث شهر بن حوشب، فجعلها حديث الزهري. وقال أبو زرعة: ضعيف.

٢ (الديلمي في الفردوس: ٤٤٥/٢)، ورمز السيوطي في الجامع الصغير لضعفه. وقال المناوي في فيض القدير (٢٧٦/٤): وفيه إسحاق ابن إبراهيم الدَّبري عن عبد الرزاق أورده الذهبي في الضعفاء وقال: استصغر في عبد الرزاق.

٣ ذكره الغزالي في الإحياء (١١٣/٣)، وقال العراقي في تخريج أحاديثه: أخرجه ابن أبي الدنيا هكذا مرسلاً وفيه أبو نجيح اختلف فيه. وقد تقدم (١٨٢/١ – رقم: ٥١٤).

٤ أخرجه مسلم في خطبة صحيحه: (٨/١).

٥ هي رواية أبي داود (٤٩٩٢ – وابن حبان: ٢١٤/١).

(١٠٣٦) وردَّ ﷺ شهادة رجل في كذْبة كذبها[١].

(١٠٣٧) روى الترمذي في جامعه عن بَهْز بن حكيم عن أبيه عن جده ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**ويل للذين يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ويل له ويل له**»[٢].

(١٠٣٨) والويل واد في جهنم لو سُيِّرت فيه الجبال لانماعت من حَرِّه[٣].

(١٠٣٩) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**إذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلاً من نتن ما جاء به**»[٤].

(١٠٤٠) روى [مسلم في صحيحه و] الترمذي في جامعه والنسائي في سننه عن أبي ذر ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم**» قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرار، قال أبو ذر: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال: «**المسبل - (إزاره خيلاء)**[٥] **- والمنان - (الذي لا يعطي شيئاً إلا مِنَّة)**[٦] **- والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**»[٧]. **أو الفاجر**[٨].

فالمنة في الحقيقة إنما تكون للفقير الذي كان سبباً في فعل ذلك الخير للمعطى.

---

١ أخرجه (البيهقي في السنن الكبرى: ٣٣١/١٠ - ومعرفة الآثار والسنن: ٣١٨/١٤، وقال: وهذا مرسل وله شواهد في ذم الكذب - وابن أبي الدنيا في الصمت: ص ٢٤٢)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٣٦/٣): أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت من رواية موسى بن شيبة مرسلاً وموسى روى معمر عنه مناكير قاله أحمد بن حنبل.

٢ (الترمذي: ٥٥٧/٤، وقال: حسن - وأبو داود: ٤٩٩٢ - وأحمد: ٢٤٤/٣٣). وقد تقدم (٥٦/١ - رقم: ١٥٤).

٣ أخرجه (الفاكهي في فوائده: ص ١٢٤ - والبيهقي في البعث والنشور: ص ٢٧٢)، من كلام عطاء بن يسار مقطوعاً.

٤ (الترمذي: ١٩٧٢، وقال: حسن جيد غريب). وفي رواية (الطبراني في الكبير: ٢٧٥/١١ - والأوسط: ٢٤٥/٧)، إذا كذب العبد كذبة.... الحديث. وقد تقدم (٥٦/١ - رقم: ١٥٢).

٥ كما هي رواية النسائي في (السنن الكبرى: ٦٣/٣).

٦ كما هي رواية مسلم الأخرى (٣٠٧). وأحمد (٣٢١/٣٥).

٧ (مسلم: ٣٠٦ - الترمذي: ١٢١١، وقال: حسن صحيح - والنسائي: ٢٥٦٣ - وأبو داود: ٤٠٧٨ - وابن ماجه: ٢٢٠٨ - وأحمد: ٣٤٤/٣٥). وقد تقدم (١٥٢/١ - رقم: ٤١٩)، وقد عزاه الشيخ هناك للإمام مسلم ولم يذكره هنا، فلعله سبق قلم أو نحوه لذلك ذكرناه هنا بين معكوفتين.

٨ كما هي رواية مسلم (٣٠٧). وأحمد (٣١٩/٣٥ - ٣٢١)، ورواها بالشك أيضاً بينهما (الكاذب أو الفاجر)، (أحمد: ٢٤٥/٣٥ - وأبو داود).

(١٠٤١) روى الإمام أحمد في مسنده عن شدَّاد بن أوس ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى يرائي فقد أشرك، ومن صام يرائي فقد أشرك، ومن تصدق يرائي فقد أشرك»[١].

(١٠٤٢) روى ابن ماجه في سننه عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر المسيح الدجال، فقال: «**ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال ؟**» قال: قلنا: بلى. فقال: «**الشرك الخفي، أن يقوم الرجل يصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل**»[٢].

ولذلك من أتاه ملك الموت وهو لم يتخلص من الداءات الباطنية، فإنه يُخشى عليه سلب الإيمان، ولذلك كان ﷺ يحذر من الفتن ما ظهر منها وما بطن[٣]

ويحث الناس على الإكثار من ذكر الله عز وجل.

ومنشأ المعاصي الأخلاق الخبيثة، هي الطعام من المال الحرام، وعدم الذكر عند تناول ذلك الطعام.

(١٠٤٣) حدثنا يحيى بن موسى قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا هشام الدَّسْتُوائي، عن بُدَيل بن ميسرة العقيلي، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أم كُلثوم، عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أكل أحدكم فنسي أن يذكر الله تعالى على طعامه فليقل: بسم الله أوله وآخره**»[٤].

ويطلب منه البسملة عند جميع أعماله ولبسه وخلع لباسه.

---

١ (أحمد: ٣٦٤/٢٨)، وهو حديث طويل هذا جزء منه، وأخرج هذا الجزء وحده (البيهقي في الشعب: ١٦٥/٩ – والحاكم: ٣٦٥/٤ – والطبراني في الكبير: ٢٨١/٧ – والبزار: ٤٠٧/٨، وقال: وشهر بن حوشب قد تكلم فيه شعبة، ولا نعلم أحداً ترك الرواية عنه). وقال في المجمع (٢٢١/١٠): رواه أحمد، وفيه شهر بن حوشب، وضعفه أحمد وغيره، وضعفه غير واحد، وبقية رجاله ثقات.

٢ (ابن ماجه: ٤٢٠٤ – وأحمد: ٣٥٥/١٧ – والبيهقي في الشعب: ١٥٥/٩ – والطحاوي في شرح مشكل الآثار: ٣٥/٥)، قال البوصيري في مصباح الزجاجة: ٢٣٧/٤): هذا إسناد حسن كثير بن يزيد وربيح بن عبد الرحمن مختلف فيهما.

٣ انظر صحيح مسلم حديث رقم (٧٣٩٢).

٤ هذا سند الإمام الترمذي في الشمائل المحمدية (ص ١٧٥). وأخرجه (أحمد: ٤٧٩/٤٢ – لكن عن وكيع عن هشام به – وأبو داود: ٣٧٦٧ – والترمذي في جامعه: ١٨٥٨، عن مُحَمَّد بن أبان عن وكيع عن هشام به، وقال: حسن صحيح – والحاكم: ١٢١/٤، وصحح إسناده، ووافقه الذهبي)، وقال الترمذي بعده: وبهذا الإسناد عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ يأكل طعاماً في ستة من أصحابه، فجاء أعرابي فأكله بلقمتين، فقال رسول الله ﷺ: (أما إنه لو سمى لكفاكم). أي ثم ذكر الحديث، وهو عند (أحمد: ٤٣/٤٢ – ١٩٨/٤٣ – وابن ماجه: ٣٢٤٦ – والدارمي: ١٢٨٥/٢ – وابن حبان: ١٣/١٢).

(١٠٤٤) روى أبو داود في سننه عن أمية بن مَخْشي – وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ جالساً ورجل يأكل، فلم يسم حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة، فلما رفعها إلى فيه قال: باسم الله أوله وآخره، فضحك النبي ﷺ ثم قال: «**ما زال الشيطان يأكل معه، فلما ذكر اسم الله استقاء – أي الشيطان – ما في بطنه**»[١].

(١٠٤٥) وإذا استعمل الدهن فعليه أن يذكر اسم الله عز وجل و إلا دهن معه الشيطان[٢]. والأمر المهم الدافع لسائر وساوسهم ما يكون من الاشتغال بذكر الله عز وجل، لا سيما عند استعمالهم من أمور مصالحهم في طعامهم ولباسهم ودخول منازلهم.

(١٠٤٦) التقى شيطان المؤمن وشيطان الكافر فإذا شيطان الكافر دهين سمين كاس وشيطان المؤمن مهزول أشعث أغبر عار، فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن: مالك مهزول ؟ قال: أنا مع رجل إذا أكل سمى الله فأظل جائعاً، وإذا شرب سمى الله فأظل عطشاناً، وإذا لبس سمى الله فأظل عرياناً، وإذا ادهن سمى الله فأظل شعثاً، فقال: لكني مع رجل لا يفعل شيئاً من ذلك، فأنا أشاركه في طعامه وشرابه ولباسه[٣].

---

١ (أبو داود: ٣٧٦٨ – والنسائي في السنن الكبرى: ٢٦٣/٦ – وأحمد: ٢٩٦/٣١ – والطبراني في الكبير: ٢٩١/١ – والبيهقي في الدعوات الكبير: ٩٥/٢ – والضياء في أحاديثه المختارة: ٣٤٢/٤، وقال: إسناده لا بأس به – وابن السني في عمل اليوم والليلة: ص ٤١٠ – والحاكم: ١٢١/٤، وصحح إسناده ووافقه الذهبي).

٢ روى ابن السني في عمل اليوم والليلة (ص ١٤٣)، عن دُويد بن نافع القرشي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (من ادهن ولم يسم ادهن معه سبعون شيطاناً). ودويد هذا – ويقال: ذويد – من الطبقة السادسة كما ذكره ابن حجر في (تقريب التهذيب: ص ٢٠١) أي من أتباع التابعين فالحديث معضل، وقال فيه: مقبول وكان يرسل. وقال عنه أبو حاتم: شيخ. وقال ابن حبان: مستقيم الحديث إذا كان دونه ثقة. ووثقه العجلي. انظر (تهذيب الكمال: ٤٩٨/٨ – والثقات للعجلي: ص ١٤٩)، وأخوه الذي روى عنه مسلمة بن نافع ذكره ابن حبان في الثقات (١٨٠/٩). وفيه بقية بن الوليد وهو صدوق مدلس لكنه صرح بالتحديث هنا، إلا أنه قد جرحه غير واحد من الحفاظ انظر (٣١٠/١ – حاشية: ١٠٥١). وقد قال ابن أبي حاتم في العلل (١٧٦/٦): وسألت أبي عن حديث رواه الحارث بن النعمان، عن شعبة، عن مسلمة بن نافع، عن أخيه ذويد بن نافع – وذكره – قال أبي: الحارث بن النعمان هذا كان يفتعل الحديث. وهذا حديث كذب؛ إنما روى هذا الحديث بقية، عن مسلمة بن نافع.

٣ ذكره الغزالي في الإحياء (٣٧/٣)، من كلام أبي هريرة ﷺ. وأخرج نحوه (الطبراني في الكبير: ١٥٦/٩ – والبيهقي في الشعب: ٢٥/٨ – ومعمر بن راشد في جامعه: ١٠/ ٤١٩)، موقوفاً على ابن مسعود، وقال في المجمع (٢٢/٥): رواه الطبراني موقوفاً ورجاله رجال الصحيح.

الصلاة على النبي ﷺ من الذكر، وقد اشتمل على اسم الله تعالى في ابتدائها، فكانت ذكراً ودعاءً.

(١٠٤٧) روى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً** – أي لا تتركوا زيارتي كما يكون في العيد، فإنه يكون في العام مرة أو مرتين، والمراد من هذا أن يكثر الناس من زيارة النبي ﷺ، وأن لا تكون تلك الزيارة بمثابة ما يقع في العيد بالإتيان بشيء من الملاهي، فمن الأدب معه ﷺ أن لا يركب في المدينة، بل أن لا يمشي بنعليه، بل يمشي برجليه أدباً معه عليه الصلاة والسلام – **وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم**»[١].

(١٠٤٨) روى الترمذي في جامعه عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من صباح يصبح العبد فيه إلا ومناد ينادي: سبحوا الملك القدوس»[٢].
التسبيح التنزيه، والمراد تنزيه الله عن كل ما لا يليق به تعالى، ولذلك يطلب التسبيح في أول النهار وآخر النهار.

(١٠٤٩) روى الترمذي في جامعه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**من قال: سبحان الله العظيم وبحمده، غرست له نخلة في الجنة**»[٣].
أخذ العهد في هذه الدنيا أن يشكر العبد مولاه ﷻ على كل حال.

(١٠٥٠) روى البيهقي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الصبر نصف الإيمان»[٤]. فمن ابتُلي ببلية فعليه أن يصبر على تلك البلية.
وأفضل أنواع الصبر الصبر عن المعصية.

---

١ (أبو داود: ٢٠٤٢ – وأحمد: ٤٠٣/١٤ – والطبراني في الأوسط: ٨١/٨ – والبيهقي في الشعب: ٥٢/٦)، وصحح إسناده النووي في (رياض الصالحين: ص ٣٩٦)، وابن حجر في الفتح (٤٨٨/٦).

٢ (الترمذي: ٣٥٦٩، وقال: غريب – وأبو يعلى: ٤٥/٢ – وابن السني في عمل اليوم والليلة: ص ٥٧)، وقال في المجمع (٩٤/١٠): وفيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف جداً.

٣ (الترمذي: ٣٤٦٤، وقال: حسن صحيح غريب – وأبو يعلى: ١٦٥/٤ – والحاكم: ٦٩٣/١، وقال: صحيح على شرط مسلم – وابن حبان: ١٠٩/٣ – والطبراني في الصغير: ٨١/١).

٤ وتمامه: (واليقين الإيمان كله)، (البيهقي في الشعب: ١٩٣/١٢ – وأبو نعيم في الحلية: ٣٤/٥)، وقال البيهقي: تفرد به يعقوب عن المخزومي، والمحفوظ عن ابن مسعود من قوله غير مرفوع. وقال المناوي في التيسير (٢٠١/٢): سنده ضعيف والمحفوظ موقوف. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٣١/١): سنده حسن. وقد تقدم (١٦/١ – رقم: ٤٠ – ٢٣٩/١ – رقم: ٦٤٨).

(١٠٥١) روى البيهقي عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**ألا أعلمك، أو أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة: لا حول ولا قوة إلا بالله**»[١]. لا حول عن معصية الله وعما يصيب المرء في هذه الدار، ولا قوة على طاعة الله، وعلى ما يحبه المرء في هذه الدنيا إلا بالله.

(١٠٥٢) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا مُحَمَّد بن فضيل، وأبو معاوية، عن عاصم ابن سليمان، عن أبي عثمان، عن أبي موسى الأشعري – سبعة أسانيد – قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فجعل الناس يجهرون بالتكبير – وفي رواية: وهم يصعدون في ثنية، قال: فجعل رجل، كلما علا ثنية (أي موضع مرتفع) نادى لا إله إلا الله، والله أكبر – فقال النبي ﷺ – آمراً لهم أن يتمهلوا في شأنهم – :«**أيها الناس اِرْبَعُوا**[٢] **على أنفسكم، إنكم ليس تدعون أصم ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً، وهو معكم**» – أي تأنوا واستعملوا التؤدة، فإنه تعالى ليس بغائب عنكم حتى تذكِّروه بشؤونكم، ثم قال أبو موسى: – قال وأنا خلفه، وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال: «**يا عبد الله بن قَيْس** – وفي رواية: **يا أبا موسى أو يا عبد الله بن قيس**[٣] – : **ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة**» ؟، فقلت: بلى، يا رسول الله قال: «**قل: لا حول ولا قوة إلا بالله**»[٤].

(١٠٥٣) ما ينزل ملك من السماء ولا يصعد إلا بلا حول ولا قوة إلا بالله[٥].

---

١ وتمامه: (**يقول الله عز وجل: أسلم عبدي واستسلم**)، (البيهقي في الشعب: ٣٧١/١ – والحاكم: ٧١/١، وقال: حديث صحيح ولا يحفظ له علة، ووافقه الذهبي). وقد تقدم (١٧٨/١ – رقم: ٥٠٦).

٢ معناه ارفقوا بأنفسكم واخفضوا أصواتكم. انظر (شرح صحيح مسلم للنووي: ٢٦/١٧).

٣ وهو شك من الراوي بأيهما خاطبه. انظر (فتح الباري: ٢٧٣/١٢).

٤ هذا سند الإمام مسلم برقم (٧٠٣٧)، وقد أخرجه بسبعة أسانيد كما ذكر الشيخ رحمه الله، وأخرجه البخاري برقم (٤٢٠٥).

٥ ذكره القسطلاني في المواهب اللدنية (٤٠/٣)، وقال: وفي بعض الآثار. وذكره.

ومن نطق بها على وجهها فإنه لا يخاف عليه ولو اجتمع عليه أهل الأرض من أولهم إلى آخرهم، فمن اعتصم بالله لا يضره أحد.

ما كل من دخل الحمى سمع الندا مِن أهلِهِ أهلاً بذاك الزائر[1]

(١٠٥٤) روى البيهقي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حول ولا قوة إلا بالله، دواء من تسعة وتسعين داء، أيسرها الهم»[2].

ينبغي لمن حصل له الهم أو ضيق المعيشة، أن يكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله، ومن الاستغفار، فإنه يكون سبباً لإدرار الرزق عليه.

(١٠٥٥) روى الترمذي عن عبد الله بن مغفل، قال: قال رجل للنبي ﷺ: يا رسول الله والله إني لأحبك. فقال له: «**انظر ماذا تقول**»، قال: والله إني لأحبك، ثلاث مرات، فقال: «**إن كنت تحبني فأعد للفقر تَجْفافاً**[3] – أي تهيأ لنزول البلاء – **فإن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه**»[4]. أي للأودية.

---

١ لزين الدين كتاكت الواعظ ذكره في على بن موسى الأندلسي في كتابه المقتطف من أزاهر الطرف (ص ١٤٤)، وقال الزرقاني في شرح المواهب (٢٤٤/٤): أي: ما كل من زار مكاناً محمياً تلقاه أهله بالقبول، وقالوا له أهلاً، فأهلاً مفعول سمع، ومن أهله متعلق بالندا.

٢ (البيهقي في الدعوات الكبير: ٢٧٥/١ – والطبراني في الأوسط: ١٧٨/٥ – والحاكم: ٧٢٧/١)، وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، وبشر بن رافع الحارثي ليس بالمتروك. وقال في المجمع (٩٨/١٠): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه بشر بن رافع الحارثي، وهو ضعيف وقد وثق، وبقية رجاله رجال الصحيح. وقد تقدم (٣٣٩/١ – رقم: ٨٥٩).

٣ قال في تحفة الأحوذي (١٤/٧): وفي القاموس التِّجفاف بالكسر آلة للحرب يلبسه الفرس والإنسان ليقيه في الحرب. فمعنى الحديث: إن كنت صادقاً في الدعوى ومحقاً في المعنى فهيء آلة تنفعك حال البلوى فإن البلاء والولاء متلازمان في الخلا والملا.

٤ (الترمذي: ٢٣٥٠، وقال: حسن غريب)، وأخرجه (ابن حبان: ٧/ ١٨٥)، أخصر منه بقليل.

الدرس الثاني

٢/ شعبان/ ١٣٤٥هـ الموافق ٤/ شباط غ/ و٢٢/ كانون ثاني ش/١٩٢٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٠٥٦) حدثني أبو غسان المسمعي، ومُحَمَّد بن المثنى، ومُحَمَّد بن بشار بن عثمان – واللفظ لأبي غسان، وابن المثنى – قالا: حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن مطرف بن عبد الله بن الشِّخِّير، عن عياض بن حمار المجاشعي، أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: «**ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا** [1] – وكان ﷺ له علوم انفرد بها فلم يؤذن له بتبليغها، وأمور أمر بتبليغها.

(١٠٥٧) روى البيهقي عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»[2].

---

١ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٢٨٦٥)، وله تتمة ستأتي إن شاء الله. وسيشرحها الشيخ فقرة فقرة.

٢ (البيهقي في الشعب: ١٩٥/٣ – وأبو يعلى: ٢٢٣/٥ – ٢٨٣ – ٩٦/٧ – والطبراني في الأوسط: ٧/١ – ٢٨٩/٢ – ٥٧/٣ – ١٥٩/٨ – ٣٤٧ – والصغير: ٣٦/١ – والبزار: ٢٤٠/١٣ – ٤٥/١٤ – والشهاب القضاعي في مسنده: ١٣٦/١ – وأبو نعيم في الحلية: ٣٢٣/٨ – وتمام في فوائده: ٢٤٨/٢)، و(ابن ماجه: ٢٢٤)، بزيادة: (وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب). وهي زيادة ضعيفة جداً لأنها جاءت من طريق حفص بن سليمان وقال في المقاصد (ص ٤٤٠): وحفص ضعيف جداً، بل اتهمه بعضهم بالوضع والكذب، لكن نقل عن أحمد أنه صالح، وله شاهد عن ابن شاهين وقال إنه غريب، قلت: ورجاله ثقات، بل يُروى عن نحو عشرين تابعياً عن أنس..وبسط الكلام في تخريجها العراقي في تخريجه الكبير للإحياء، ومع هذا كله قال البيهقي: متنه مشهور، وإسناده ضعيف، وقد روي من أوجه كلها ضعيفة، وسبقه الإمام أحمد فيما حكاه ابن الجوزي في العلل المتناهية عنه فقال: إنه لم يثبت عندنا في هذا الباب شيء، وكذا قال إسحاق بن راهويه: إنه لم يصح، أما معناه فصحيح في الوضوء والصلاة والزكاة إن كان له مال، وكذا الحج وغيره، وتبعه ابن عبد البر بزيادة إيضاح وبيان، وقال أبو علي النيسابوري الحافظ: إنه لم يصح عن النبي ﷺ فيه إسناد، ومثل به ابن الصلاح للمشهور الذي ليس بصحيح وتبع في ذلك أيضا الحاكم، ولكن قال العراقي: قد صحح بعض الأئمة بعض طرقه كما بينته في تخريج الإحياء، تنبيه: قد ألحق بعض المصنفين بآخر هذا الحديث (ومسلمة) وليس لها ذكر في شيء من طرقه وإن كان معناها صحيحاً. وانظر (كشف الخفاء: ٤٨/٢). وسئل عنه النووي فقال: هو حديث ضعيف وإن كان معناه صحيحاً. انظر (فيض القدير للمناوي: ٢٧٦/٤). ←

(١٠٥٨) روى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع**»[١]. يعني إلى بلدته إن كان خروجه لبلدة أخرى، أو إلى منزله أو داره إن كان خرج منه للمسجد لطلب العلم.

(١٠٥٩) روى الدارمي في جامعه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ مر بمجلسين في مسجده فقال: «كلاهما على خير، وأحدهما أفضل من صاحبه، أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون إليه، فإن شاء أعطاهم، وإن شاء منعهم، وأما هؤلاء فيتعلمون الفقه والعلم

← قال البزار بعدما أخرجه (١٣/٢٤٠ – ١/١٦٤): وكل ما يروى عن أنس في طلب العلم فريضة فأسانيدها لينة كلها وإنما ذكرنا هذا الحديث لنبين العلة فيه. وأخرجه البزار أيضاً (١٤/٤٥)، من طريق مُحَمَّد بن معمر النجراني، حدثنا أبو عاصم، عن إبراهيم بن سلام عن حماد ابن أبي سليمان عن إبراهيم النخعي عن أنس، ثم قال: وهذا الحديث قد روي عن أنس من وجوه وأسانيد، كل ما يروى في ذلك عن أنس ليس بالقوي، والذي ذكرناه من أحسنها إسناداً. وقال ابن عبد البر في (جامع بيان العلم: ١/٢٣): هذا حديث يروى عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة، كلها معلولة، لا حجة في شيء منها عند أهل العلم بالحديث من جهة الإسناد. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: ١/٢). وقال السيوطي في (الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة: ص ١٤١): رُوي من حديث أنس وجابر وابن عمر وابن عباس وعليّ وأبي سعيد، وفي كل طرقه مقال، وأجودها طريق قتادة، وثابت عن أنس وطريق مجاهد عن ابن عمر، وأخرجه ابن ماجه عن كثير بن شنظير، عن مُحَمَّد بن سيرين، عن أنس، وكثير مختلف فيه، **فالحديث حسن**. وقال ابن عبد البر: رُوي من وجوه كلها معلولة، ثم رُوي عن إسحاق بن راهويه أن في إسناده مقالاً، ولكن معناه صحيح. وقال المزي: هذا الحديث رُوي من طرق تبلغ رتبة الحسن. قلت – أي السيوطي –: قال الديلمي رُوي أيضاً من حديث أبيّ بن كعب وحذيفة وسلمان وسمرة ابن جندب ومعاوية بن عبدة وأبي أيوب وأبي هريرة وعائشة بنت الصديق وعائشة بنت قدامة وأم هانئ. وقد بينت مخارجها في الأحاديث المتواترة. وقال السيوطي أيضاً في ما نقله عنه المناوي في فيض القدير: جمعت له خمسين طريقاً وحكمت بصحته لغيره ولم أصحح حديثاً لم أسبق لتصحيحه سواه. وقال ابن القطان: إنه غريب حسن الإسناد. انظر أيضاً (فتح الغفار للصنعاني: ٤/٢١٨٠ – ونظم المتناثر للكتاني: ص ٣٥). فالخلاصة أنه ضعيف عند بعض العلماء، وحسن لغيره عند بعضهم، وصحيح لغيره عند بعضهم. والأقوى أنه حسن لغيره والله أعلم.

١ (الترمذي: ٢٦٤٧، وقال: حسن غريب وقد رواه بعضهم فلم يرفعه – والبزار: ١٣/١٣٠ – وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال: ص ٧٢ – والبيهقي في المدخل: ص ٢٦٤ – والطبراني في الصغير: ١/٢٣٤ – وابن عبد البر في جامع بيان العلم: ١/٢٤١ – والضياء في المختارة: ٦/١٢٤، وحسن إسناده أيضاً).

ويعلمون الجاهل، فهم أفضل، وإنما بعثت معلماً» قال: ثم جلس فيهم[1].

أي كلاهما على خير وإحداهما أفضل من الأخرى.

كان ﷺ يخص بعض أصحابه بما لم يكن خاصاً في جميعهم.

ذكر المعراج:

(١٠٦٠) قال علي ﷺ سلوني قبل أن تفقدوني وعن علم لا يعلمه جبريل ولا ميكائيل – ثم أنشأ يحدثهم عن النبي ﷺ – قال: إن الله علم نبيه مُحَمَّداً ليلة المعراج علوماً شتى، فمنها علم أمره الله بكتمانه، وعلم أمره بتبليغه، وعلم خيره الله فيه فكان مما أسر إليَّ: أنه قال: «كنت نوراً في وجه إبراهيم، ودرة في ظهره، فلما عارضه جبريل وهو في كفة المنجنيق وقال: يا إبراهيم ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا. فعاد إليه (ومعه ميكائيل) وقال: ألك حاجة إلى ربك؟ قال: يا جبريل من شأن الخليل أن لا يفارق خليله» – يعني أنه ترك مراده لمراد الله عز وجل، ولم يسأله أن ينجيه من النار – قال: إبراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي[2] – لغلبة

---

١ (الدارمي: ٣٦٥/١)، قال محققه حسين الداراني: في إسناده ضعيفان: عبد الرحمن بن زياد وعبد الرحمن بن رافع. وأخرجه ابن ماجه (٢٢٩) بلفظ قريب منه، وإسناده أسوء فقد قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٣٢/١): هذا إسناد فيه بكر وداود وعبد الرحمن وهم ضعفاء.

٢ هذا المقطع من هذه القصة ذكره كثير من المفسرين منهم (البغوي: ٢٩٤/٣ – والنسفي: ٤١٢/٢ – وابن الجوزي في زاد المسير: ٢٠٠/٣ – والرازي: ١٥٨/٢٢) ولفظه كما عند البغوي: روي عن أبي بن كعب أن إبراهيم قال حين أوثقوه ليلقوه في النار قال: لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك، ثم رموا به في المنجنيق إلى النار، فاستقبله جبريل فقال: يا إبراهيم ألك حاجة؟ فقال: إبراهيم أما إليك فلا، فقال جبريل: فسل ربك، فقال إبراهيم: حسبي من سؤالي علمه بحالي. لكن أورده ابن عراق في كتابه (تنزيه الشريعة المرفوعة: ٢٥٠/١). وقد ثبت في البخاري (٤٥٦٣) وغيره خلافه فعن ابن عباس قال: حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها مُحَمَّد ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ {آل عمران: ١٧٣}.

وفي رواية له (٤٥٦٤): عن ابن عباس، قال: كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار: حسبي الله ونعم الوكيل.

توكله عليه في ذلك الحين، وإن كان تعاطي الأسباب لا ينافي التوكل – قال ﷺ: «فأنطقني الله أن قلت: إن بعثني الله واصطفاني بالرسالة – أي إلى الخلق جميعهم – لأكافئن جبريل، فلما كان ليلة المعراج أتاني جبريل وكان هو السفير بي (ولم يزل عليه الصلاة والسلام ينتقل من سماء إلى سماء فكان يخترق تلك الطباق والحجب الكثيرة والملك يدخله في ذلك الموضع) إلى أن انتهى معي إلى مقام ثم وقف فقلت: يا جبريل في مثل هذا المقام يفارق الخليل خليله؟ فقال: نعم، إن جاوزته احترقت بالنور. فقلت له: هل لك إلى الله من حاجة؟ قال: نعم اسأل ربك أن يجعلني أبسط جناحي لأمتك على الصراط يوم القيامة حتى يجوزوا عليه. فقلت: بارك الله فيك يا جبريل. وإذا بالنداء يا جبريل زج مُحَمَّداً في النور زجة فزجني فخرقت سبعين ألف حجاب غلظ كل حجاب خمسمائة عام.

وفي رواية: وانقطع عنى حس كل ملك، فلحقني عند ذلك استيحاش، فعند ذلك ناداني مناد بلغة أبي بكر رضي الله عنه: قف إن ربك يصلي. فبينا أنا أتفكر في ذلك فأقول: هل سبقني أبو بكر؟ وكيف يصلي ربي وهو غني عن أن يصلي؟ فإذا النداء من العلي الأعلى: ادن يا خير البرية، ادن يا أحمد، ادن يا مُحَمَّد ، ليدن الحبيب، (كلمني ربي) – يعني أنه عليه الصلاة والسلام لحقه في ذلك الوقت استيحاش لانفراده في اختراقه تلك الحجب، ولم يكن أن سَبقَ له ذلك ليكون قد اعتاده حتى لا يلحقه ذلك الاستيحاش – (فتجلى عليَّ تجلياً خاصاً).

وفي رواية: وعلمني علوماً شتى، فعلمٌ أخذ عليَّ كتمانه، إذ علم أنه لا يقدر على حمله أحد غيري، وعلم خيرني فيه، وعلمني القرآن فكان

جبريل عليه السلام يذكرني به، وعلم أمرني بتبليغه إلى العام والخاص من أمتي. (فحينئذ قدر عليه الصلاة والسلام على الخطاب مع الله عز وجل بعدما وقع له ذلك التجلي الخاص) ثم قلت: اللهم إنه لما لحقني استيحاش قبل قدومي عليك سمعت منادياً ينادي بلغة تشبه لغة أبي بكر فقال لي: قف إن ربك يصلي، فعجبت من هاتين، هل سبقني أبو بكر إلى المقام؟ وإن ربي لغني عن أن يصلي، فقال تعالى: أنا الغني عن أن أصلي لأحد، وإنما أقول: سبحاني سبحاني، سبقت رحمتي غضبي – أي في محل نظر رحمته لخلقه، نظراً لحضور المبعوث بالرحمة للخلق من أولهم إلى آخرهم، حتى ما كان للكفار على اختلاف أنواعهم، ولذلك أخر عنهم العذاب إلى الآخرة ولم يقع لهم ما وقع للأمم المتقدمة من المسخ وخسف الأرض بهم ومسخ صورهم، فذكر له أنه يصلي في ذلك الوقت لمناسبة التجلي بالرحمة عند حضور المبعوث بالرحمة – اقرأ يا مُحَمَّد: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ {الأحزاب: ٤٣}، فصلاتي رحمة لك ولأمتك، وأما أمر صاحبك يا مُحَمَّد، فإن أخاك موسى كان أنسه بالعصا، فلما أردنا كلامه قلنا: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ ﴾ {طه: ١٧ – ١٨}، وشغل بذكر العصا عن عظيم الهيبة – يعني لم يقع له التكلم قبل ذلك ولحقه الاستيحاش كما لحق النبي عليه الصلاة والسلام فلما كان أنسه في الدنيا بالعصا خاطبه الله تعالى بذلك في ابتداء الأمر ليزول عنه ما يلحقه من الهيبة لأن هيبة الله عز وجل لا يطيقها العبد إلا إذا أودع تعالى بالعبد قوة لذلك خاطبه تعالى بقوله: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ ليزول

عنه الاستيحاش ويتهيأ للمخاطبة، وكذلك أنت يا مُحَمَّد، لما كان أنسك بصاحبك أبي بكر وأنك خلقت أنت وهو من طينة واحدة، وهو أنيسك في الدنيا والآخرة، خلقنا ملكاً على صورته يناديك بلغته ليزول عنك الاستيحاش، فلا يلحقك من عظيم الهيبة ما يقطعك عن فهم ما يراد منك. ثم قال الله تعالى: وأين حاجة جبريل؟ - يعني كان وصاه عند المفارقة من أن يسأل الله عز وجل أن يسألأه ليبسط جناحه على الصراط ولم يتكلم به عليه الصلاة والسلام في ابتداء الأمر - فقلت: اللهم إنك أعلم، فقال: يا مُحَمَّد، قد أجبته فيما سأل، ولكن فيمن أحبك وصحبك[1].

(١٠٦١) حدثنا الحميدي، ومُحَمَّد بن عبيد الله، قالا: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن مُحَمَّد بن جبير بن مطعم، عن أبيه ﷺ قال: أتت امرأة النبي ﷺ - وفي رواية: (فكلمته في شيء) أي ذكرت له بعض حاجة لها - فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك؟ كأنها تقول: الموت، قال ﷺ: «**إن لم تجديني فأتي أبا بكر**»[2]. يعني أنه هو القائم بعده عليه الصلاة والسلام وهو الخليفة من بعده.

---

١ هذه القصة ذكرها الشيخ من عدة روايات فقد ذكرها (عبد الرحمن الصفوري في نزهة المجالس ومنتخب النفائس: ١١٤/٢، وما بعدها - والقسطلاني في المواهب اللدنية: ٤٨٢/٢ - والآلوسي في روح المعاني: ٣٤٤/٨ - و برهان الدين الحلبي في السيرة الحلبية: ٥٦٦/١ - وإسماعيل حقي في روح البيان: ١٢٢/٥)، لكن لم يذكر أحد منهم أن هذا الكلام عن علي ﷺ إلا الشيخ عبد الرحمن الصفوري فهكذا عنده. وما كان بين قوسين فلعله من كلام الشيخ أخذه بالمعنى من عدة روايات، فأني لم أجده في هذه الروايات.

وكل هذه الروايات لم تثبت فيها أحاديث مسندة مرفوعة إلى النبي ﷺ لكنهم يذكرونها بدون أسانيد على سبيل جمع ما ورد في هذه القصة والله أعلم.

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٣٦٥٩)، وأخرجه أيضاً برقم (٧٢٢٠ - ٧٣٦٠).

(١٠٦٢) روى أبو داود في سننه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل عليه السلام فأخذ بيدي، فأراني باب الجنة الذي تدخل منه أمتي»، فقال أبو بكر: يا رسول الله وددت أني كنت معك حتى أنظر إليه، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي»[١].

(١٠٦٣) روى ابن حبان عن أنس بن مالك ﷺ يرفعه إلى النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة أنبت الله تعالى لطائفة من أمتي أجنحة فيطيرون من قبورهم إلى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون فيها كيف شاؤوا، فتقول لهم الملائكة: هل رأيتم الحساب؟ فيقولون: ما رأينا حساباً، فتقول لهم: هل جُزتم الصراط؟ فيقولون: ما رأينا صراطاً، فتقول لهم: هل رأيتم جهنم؟ فيقولون: ما رأينا شيئاً فتقول الملائكة: من أمة من أنتم؟ فيقولون: من أمة مُحَمَّد ﷺ، فتقول: ناشدناكم الله حدثونا ما كانت أعمالكم في الدنيا؟ فيقولون: خصلتان كانتا فينا فبلغنا هذه المنزلة بفضل رحمة الله، فيقولون: وماهما؟ فيقولون: كنا إذا خلونا نستحي أن نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا. فتقول الملائكة: يحق لكم هذا»[٢].

---

١ (أبو داود: ٤٦٥٢ – والطبراني في الأوسط: ٩٣/٣ – وعبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائده على فضائل الصحابة لأبيه: ٢٢١/١ – ٣٩٢ – وابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة: ص ١٣٢ – وأبو نعيم في فضائل الخلفاء الراشدين: ص ٤٩ – وابن أبي الدنيا في صفة الجنة: ص ١٦٩ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٠٥/٣٠ – والحاكم: ٧٧/٣، وقال على شرط الشيخين ووافقه الذهبي). لكنه ليس على شرط الشيخين ففيه أبو خالد الدالاني، واسمه يزيد بن عبد الرحمن، ولم يخرج الشيخان شيئاً من حديثه وقال ابن حجر في التقريب (ص ٦٣٦): صدوق يخطىء كثيراً وكان يدلس. وذكره الذهبي نفسه في ديوان الضعفاء (ص ٤٤٢)، وقال: قال أحمد: لا بأس به، وقال ابن حبان: فاحش الوهم لا يجوز الاحتجاج به. وشيخه الذي روى عنه هذا الحديث أبو خالد مولى جعدة قال عنه ابن حجر في التقريب (ص ٦٣٦): مجهول من الثالثة. وقال عنه الذهبي نفسه في تاريخ الإسلام (٦٠/٢): لا يعرف إلا بهذا الحديث. لكن في نسخة الحاكم أبو حازم بدل أبو خالد فلعله تصحيف.

٢ أورده الغزالي في الإحياء وقال العراقي في تخريج أحاديثه (٣٤٥/٤): رواه ابن حبان في الضعفاء، وأبو عبد الرحمن السلمي من حديث أنس مع اختلاف، وفيه حميد بن علي القيسي ساقط هالك، والحديث منكر، مخالف للقرآن وللأحاديث الصحيحة في الورود وغيره. وهو عند ابن حبان في الضعفاء (٢٦٤/١)، كما قال لكن بلفظ قريب من هذا. وقد تقدم (١١٨/١ – رقم: ٣٢٤).

(١٠٦٤) روى البيهقي في الشعب عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من رضي من الله من باليسير من الرزق، رضي الله منه باليسير من العمل»[١].

(١٠٦٥) روى أبو نعيم عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله»[٢].

مثال الملك والعبيد الذين ذهبوا ليوزعوا الرزق، والذين يأخذون منهم.

الطفل يعتمد أولاً على أمه ويناديها يا أماه، لكنه لا علم له أنه يكون متوكلاً عليها هذه هي الوسطى، والأخرى أن يكون كالميت بين يدي الغاسل هذه هي حقيقة التوكل.

(١٠٦٦) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة ﷺ قال: دخل رجل على أهله، فلما رأى ما بهم من الحاجة، خرج إلى البرية، فلما رأت ذلك امرأته قامت إلى الرحى فوضعتها، وإلى التنور فسجرته، ثم قالت: اللهم ارزقنا فنظرت فإذا الجفنة قد امتلأت، قال: وذهبت إلى التنور فوجدته ممتلئاً، قال: فرجع الزوج، قال: أصبتم بعدي شيئاً ؟ قالت امرأته: نعم من ربنا، قام إلى الرحى، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «**أما إنه لو لم يرفعها، لم تزل تدور إلى يوم القيامة**» – لأنه عند البحث يرجع إلى

---

١ (البيهقي في الشعب: ٣٢١/٦). وهو ضعيف وقد تقدم (١١٨/١ – رقم: ٣٢٥).

٢ (أبو نعيم في الحلية: ٨٦/٦ – وابن حبان: ٣١/٨ – و البيهقي في القضاء والقدر: ص ٢١٠ – وابن أبي عاصم في السنة: ١١٧/١ – والبزار: ٣٧/١٠، وقال: وإسناده صحيح إلا ما ذكروا من تفرد هشام بن خالد به، ولا نعلم له علة). وقال في المجمع (٧٢/٤): ورجاله ثقات. رواه البزار، والطبراني في الكبير إلا أنه قال: (أكثر مما يطلبه أجله)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٣٤٠/٢): ورواه الطبراني بإسناد جيد. لكني لم أجده في الكبير بل في مسند الشاميين (٣١٨/١)، بلفظ: (الرزق يطلب العبد أكثر مما يطلبه)، ورواه (البيهقي في الشعب: ٤١١/٢)، مرفوعاً وموقوفاً على أبي الدرداء، وقال: الموقوف أصح. وكذلك ذكره الدارقطني في علله (٢٢٤/٦)، وقال: الموقوف هو الصواب. وللحديث شواهد يتقوى بها انظرها في (المقاصد الحسنة: ١٩١/١).

ما اعتاده من السبب لأن شهود ذلك لا يقدر عليه كل إنسان، لذلك كان عليه الصلاة والسلام يرد الناس إلى الاشتغال بالأسباب ليعملوا بها – شهدت النبي ﷺ وهو يقول: «**والله، لأن يأتي أحدكم صبيراً، ثم يحمله يبيعه فيستعف منه، خير له من أن يأتي رجلاً يسأله**»[1].

(١٠٦٧) حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن يونس، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن، أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كنا مع رسول الله ﷺ نجني الكَبَاث، وإن رسول الله ﷺ قال: «**عليكم بالأسود منه، فإنه أطيبه**» – يعني ما يكون من ثمر الأراك كانوا يأخذون ذلك الثمر فأرشدهم لأن يأخذوا الأصلح منه – يؤخذ منه أن الإنسان ينبغي له إذا رأى من يعمل عمل خير ووجد له خيراً منه فيلزم أن ينصحه ويعلمه الذي هو أولى في حقه، وإن لم يفعل ذلك يكون مسؤولاً بين يدي الله تعالى يوم القيامة، فلما قال لهم عليه الصلاة والسلام «**عليكم بالأسود منه**»، علموا أن له علماً بأنواع الكباث – قالوا: أكنت ترعى الغنم؟ قال: «**وهل من نبي إلا وقد رعاها**»[2].

لأن في رعي الغنم يكون فيه المشابهة في رعاية الأمم وحفظهم من عدوهم.

وقد قيل: خيركم من لم يترك آخرته لدنياه، ولا دنياه لآخرته، ولم يكن كلاً على الناس[3].

---

١ (أحمد: ٣٨٥/١٦)، وأخرجه (البزار: ٣١١/١٧ – والبيهقي في الشعب: ٤١٨/٢ – والطبراني في الأوسط: ٣٧٠/٥)، لكن دون قوله (والله، لأن يأتي أحدكم...). قال في المجمع (٢٥٧/١٠): ورجالهم رجال الصحيح غير شيخ البزار، وشيخ الطبراني، وهما ثقتان.

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٣٤٠٦)، وأخرجه أيضاً برقم (٥٤٥٣)، وأخرجه (مسلم: ٥٤٧٠).

٣ تنبيه: ذكر الشيخ هذا القول من باب الحكمة فلم يعزه لأحد. إلا أنه يروى مسنداً لكن في سنده وضاع، لذلك لم يذكره الشيخ على أنه حديث، وقد أخرجه (الخطيب في تاريخ بغداد: ٤٤٣/٤)، عن أنس بن مالك يرفعه. قال ابن الجوزي في (العلل المتناهية: ٩٩/٢): هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ قال ابن حبان: نعيم – أي نعيم بن سالم بن قنبر – يضع الحديث على أنس.

(١٠٦٨) روى البيهقي عن أبي هريرة ﷺ قال: أظنه مرفوعاً، قال: قال رسول الله ﷺ: «من طلب الدنيا حلالاً استعفافاً عن مسألة، وسعياً على أهله، وتعطفاً على جاره جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر، ومن طلب الدنيا مفاخراً مكاثراً مرائياً لقي الله وهو عليه غضبان»[1] –

قال ﷺ: [2]«**ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا** – ثم بين ذلك بإتباع ذكر الحلال فقال لهم: – **كل مال نحلته عبداً حلال** – أي ما ملَّكه الله للعباد بالطريقة المشروعة بكسبه أو بعمله أو بإرث من أهله فإنه يكون حلالاً لهم، والمراد منع ما كان عليه أهل الجاهلية من تسييب الجاهلية، (أي منع ما كانوا يحللونه ويحرمونه في الجاهلية من عند أنفسهم كما قال تعالى: ﴿ **مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ** ﴾ {المائدة: ١٠٣}).

إن من له دين على شخص ولم يتمكن من أخذه بواسطة الحاكم فله أخذه ولو بكسر قفل وغيره، وهذا عند أمن الفتنة، مخصوص في النقدين، وعند أبي حنيفة لا يختص بالنقدين ثم قال لهم عليه الصلاة والسلام عن الله عز وجل: – **وإني خلقت عبادي حُنَفَاء كلهم** – ولذلك لما خاطبهم قبل إظهارهم بقوله:

﴿ **أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ** ﴾ {الأعراف: ١٧٢}، فقلوبهم منطزية على معرفته تعالى – **وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت**

---

١ (البيهقي في الشعب: ١٧/١٣ – ١٨ – وأبو نعيم في الحلية: ١٠٩/٣ – وابن أبي شيبة في مصنفه – والطبراني في مسند الشاميين: ٣٣٠/٤ – وإسحق بن راهويه في مسنده: ٣٥٣/١ – و عبد بن حميد في مسنده: ص ١٨)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٢١/٣): سنده ضعيف. وسبب ضعفه الانقطاع بين مكحول وأبي هريرة كما قال ابن حجر في (المطالب العالية: ٦٥٩/١٣)، وأيضاً في بعض إسناده رجل لم يسم.

٢ هذا تتمة حديث مسلم أول الدرس (٢٠/٢ – رقم: ١٠٥٦).

عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً – يؤخذ من هذا ما يكون من الأولاد قبل بلوغهم وإن كانوا من أولاد الكفار قبل زمان التكليف فإن لهم النجاة في دار الآخرة، فتبين أن:

(١٠٦٩) «**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**»[١]، إن نشأ الطفل بين اليهود كان يهودياً، وإن كان بين النصارى كان نصرانياً، وإن كان بين المجوس كان مجوسياً، يؤخذ أنه ليس للمسلمين أن يكون لهم القناعة بآبائهم وأجدادهم أنهم مؤمنون وأنهم أولاد المؤمنين، بل يجب عليهم تعلم الأحكام ليقع لهم التمييز فيما يكون من الدين المورث عن الآباء والأمهات، ولذلك يخشى على المقلد عنه سؤال القبر أن يقول: سمعت الناس يقولون شيئاً فقلت كما قالوا[٢]، يؤخذ منه أن الله خلق الناس على معرفته (أي أنشأهم على فطرة التوحيد والمعرفة لله عز وجل) فحسنت لهم الشياطين الإشراك. ثم قال ﷺ عن الله عز وجل: – **وإن الله نظر إلى أهل الأرض، فمقتهم عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك** – أي يترتب على بعثته البلاء والابتلاء، فابتُلي ﷺ بإيذاء قومه له، كانوا يضعون الغائط عند بابه عليه الصلاة والسلام[٣]، وينادي عمه أبو لهب من خلفه ﷺ ويقول إنه كذاب فلا تصدقوه[٤]، والمصيبة لو كانت من غير الأهل والأقارب لكانت ليست بمثابة ما يكون من أهله ﷺ –

---

١ أخرجه (البخاري: ١٣٨٥ – ومسلم: ٦٩٢٦)، عن أبي هريرة ﷺ.

٢ كما جاء ذلك في حديث الشيخين (البخاري: ٨٦ – ١٨٤ – ٩٢٢ – ١٠٥٣ – ٧٢٨٧ – ومسلم: ٢١٤١)، من حديث أسماء بنت أبي بكر ﷺ.

٣ انظر (طبقات ابن سعد: ٢٠١/١ – وسيرة ابن هشام: ٤٥/٢).

٤ تقدم انظر (١٣٥/١ – رقم: ٣٦٨).

(١٠٧٠) حدثنا عمر بن حفص، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، قال: حدثني شقيق، قال عبد الله بن مسعود: كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: «**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**»[١]. كان الشيخ الكبير يوصي ولده بأن لا يؤمن به بعده، وهكذا الآخر، وكانوا رأَوْه يوماً وكان هناك شيخ معه عصاه فجعل يضربه حتى شج رأسه وصار يخرج الدم منه.

(تخلقوا بأخلاق الله)[٢]، فإنه عز وجل، حليم مع قدرته لا يعاجل بالعقوبة، عفو بعد قدرته لا يقابل المسيء بالعذاب وإنما يعفو ويغفر.

(١٠٧١) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمر قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، كم أعفو عن الخادم ؟ فصمت رسول الله ﷺ ثم قال: يا رسول الله، كم أعفو عن الخادم؟ فقال: «**كل يوم سبعين مرة**»[٣].

(١٠٧٢) روى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال موسى بن عمران عليه السلام: يا رب من أعز عبادك عندك؟ قال: من إذا قدر غفر»[٤].

(١٠٧٣) روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيؤون إلي، وأحلم عنهم

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٣٤٧٧ - ٦٩٢٩)، وأخرجه (مسلم: ٤٧٤٧)، في باب غزوة أحد. وقد تقدم (١٣٦/١ - حاشية: ٥٠٧).

٢ هذا القول نسبه بعض العلماء للنبي ﷺ كالرازي في تفسيره (٥٨/٧)، وابن الحاج في المدخل (٢١/١)، والإمام الشعراني في الطبقات الكبرى (٣٩/٢)، والنيسابوري في تفسيره (٤٠٤/١)، وغيرهم وهو لا أصل له، فلم يرد في شيء من كتب السنة المعتمدة، لذلك لم يعزه الشيخ لأحد.

٣ (الترمذي: ١٩٤٩، وقال: غريب - وأبو داود: ٥١٦٦)، ونقل في الترغيب (١٥٢/٣)، عن الترمذي في بعض النسخ أنه قال: حسن صحيح، وروى أبو يعلى نحوه بإسناد جيد. وقد تقدم (١٢٨/١ - رقم: ٣٤٩).

٤ (الشعب: ٥٥٠/١٠). وفيه دراج أبو السمح مختلف فيه، وقد تقدم (٦٢/١ - رقم: ١٧٣).

ويجهلون علي، فقال: «**لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم المَلَّ ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك**»[1]. والمل: هو ما يبقى في التنانير للخبز عليه، أي: كأنك تطعمهم النار نظراً لما كان منهم من المقابلة بالإساءة، ومع ذلك فإن الله يدفع عنك أذاهم.

ومن الناس من يشفع يوم القيامة فيمن كان يؤذيه في دار الدنيا تخلقاً بشيء من أخلاق الله.

(١٠٧٤) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة ﷺ أن رجلاً شتم أبا بكر والنبي ﷺ جالس فجعل النبي ﷺ يعجب ويتبسم فلما أكثر رد عليه بعض قوله فغضب النبي ﷺ وقام فلحقه أبو بكر فقال: يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت؟! قال: «**إنه كان معك ملك يرد عنك فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان فلم أكن لأقعد مع الشيطان**» ثم قال: «**يا أبا بكر ثلاث كلهن حق: ما من عبد ظلم بمظلمة فيغضي عنها لله عز وجل إلا أعز الله بها نصره، وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده الله بها كثرة، وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله عز وجل بها قلة**»[2].

قال الشيخ سهيل رحمه الله تعالى: (وفي رواية الشيخ رفيق السباعي تلميذ سيدنا الشيخ بدر الدين: «وما ظُلِم أحد بمظلمة فأغضى عنها إلا أعز الله بها نصره»[3].

---

١ (مسلم: ٢٥٥٨).

٢ (أحمد: ١٥/٣٩٠). قال في المجمع (٨/١١٩): رجاله رجال الصحيح. وقوله (فيغضي)، أي فيصبر، وقد تقدم (١/٦٠ - رقم: ١٦٩).

٣ اللفظ الذي في نسخة الشيخ سهيل عن الشيخ بدر الدين هو (وما من عبد يظلم بمظلمة فيغضي عنها إلا زاده الله بها نصراً)، لكني لم أجده عند أحمد بهذا اللفظ ولا عند غيره فأثبتُّ ما عند الإمام أحمد، واللفظ الذي في رواية الشيخ رفيق السباعي أقرب لرواية الإمام أحمد لكني لم أجده أيضاً بهذا اللفظ فلعله من التصرف بالألفاظ بالمعنى والله أعلم.

(١٠٧٥) روى الترمذي في جامعه عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تكونوا إمَّعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنَّا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا فلا تظلموا**»[١]. إمَّعة: كلمة مركبة من (أنا معه) إني أنا معه ما دام معي.

(١٠٧٦) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أنبئكم بخياركم**»؟ قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: «**خياركم أطولكم أعماراً، وأحسنكم أخلاقاً**»[٢]. أي خيار هذه الأمة.

وما دخل أحد الجنة إلا بما اعتاده من مكارم الأخلاق ومعاملة الناس بالرحمة من أولهم إلى آخرهم.

فكانت بعثته ﷺ ليبتليه بهذا الخَلْق ويبتليهم به لأنهم بمخالفتهم للإيمان يشتد الأمر عليهم ويزيد عذاب الكفار على ما كانوا عليه قبل البعثة، فهذا المراد من ابتلاء غيره به، ثم قال ﷺ عن الله عز وجل:

---

١ (الترمذي: ٢٠٠٧، وقال: حسن غريب – والبزار: ٢٢٩/٧).

٢ (أحمد: ١٢٩/١٥ – وابن حبان: ٢٣٤/٢ – والبزار: ١٨٤/١٥، وقال: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن أبي هريرة بإسناد أحسن من هذا الإسناد بهذا اللفظ). وأخرجه أيضاً (أحمد: ١٢/ ١٤٦ – وابن حبان: ٢٤٧/٧ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٢٠/٣ – والزهد الكبير: ص ٢٣٨) بلفظ (أحسنكم أعمالاً) بدل (أخلاقاً). وأورده المنذري في الترغيب والترهيب باللفظ الأول المنذري (٢٧٤/٣) وقال: رواه البزار وابن حبان في صحيحه كلاهما من رواية ابن إسحاق ولم يصرح فيه بالتحديث – أي وهو مدلس – وأورده باللفظ الثاني (١٢٦/٤)، وقال: رواه أحمد ورواته رواة الصحيح وابن حبان في صحيحه والبيهقي ورواه الحاكم من حديث جابر وقال صحيح على شرطهما. وذكره أيضاً الهيثمي في المجمع باللفظ الأول (٢٢/٨)، وقال: رواه البزار، وفيه ابن إسحاق وهو مدلس. وباللفظ الأول والثاني معاً (٢٠٣/١٠)، وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. قلت: ومُحَمَّد بن إسحق روى كلا اللفظين. فالتدليس في الروايتين معاً وبقية رجاله رجال الصحيح. وله شاهد أيضاً أشار إليه المنذري أخرجه (الحاكم: ٤٨٩/١)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وله شاهد صحيح على شرط مسلم. وذكره ا.هـ وله شاهد آخر صحيح أخرجه أحمد والترمذي انظره (٣٣٧/١ – رقم: ٨٥٢)، فالحديث صحيح لغيره. وقد صحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه على مسند أحمد عند كلامه على الرواية الأولى (٥٥/٧ – رقم: ٧٢١١).

وأنزلت[1] **عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظان، وإن الله أمرني أن أُحَرِّق قريشاً** – أي أن أقاتلهم إن لم يمتثلوا ويؤمنوا – **فقلت: رب إذا يَثْلَغوا رأسي**[2] **فيدعوه خبزة، قال: استخرجهم كما استخرجوك، واغزهم نُغْزِك**[3]**، وأنفق فسننفق عليك، وابعث جيشا نبعث خمسة مثله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك** –

يحرم إلقاء الحيوانات في النار ومنه إلقاء البراغيث والقمل فإنه لا يكون جائزاً؛ لأن النار إنما يعذب بها الله عز وجل لأنها كانت مخصوصة به سبحانه وتعالى يعذب بها من يشاء من خلقه، إلا أنه ربما يتعين ذلك الطريق في بعض المواضع، كما أنه إن لم يمكن دفع تلك المؤذيات إلا بحرق بيتها كحرق بيت العقارب والحيات والزنابير إذا تعذر بغير الحرق، فربما يقال بالجواز في هذه الحالة.

(١٠٧٧) حدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثنا سعد بن عُبَيْدة، عن أبي عبد الرحمن، عن علي ﷺ قال: بعث النبي ﷺ سرية، وأمَّر عليهم رجلاً من الأنصار، وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم، وقال: أليس قد أمر النبي ﷺ أن تطيعوني ؟ قالوا: بلى، قال: قد عزمت عليكم لما جمعتم حطباً، وأوقدتم ناراً، ثم دخلتم فيها فجمعوا حطباً، فأوقدوا ناراً، فلما هموا بالدخول، فقام ينظر بعضهم إلى بعض، قال بعضهم: إنما تبعنا النبي ﷺ فراراً من النار أفندخلها ؟ فبينما هم كذلك، إذ خمدت النار، وسكن غضبه، فذكر للنبي ﷺ فقال: «**لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً، إنما الطاعة في المعروف**»[4].

---

١ هذا تتمة حديث مسلم أول الدرس (٢/٢٠ – رقم: ١٠٥٦).

٢ أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز أي يكسر انظر تعليق محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم.

٣ أي نعينك على الغزو. المصدر السابق.

٤ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٧١٤٥)، وأخرجه أيضاً برقم (٤٣٤٠)، وأخرجه (مسلم: ٤٨٧٢).

لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وإنه عز وجل قال للنبي ﷺ: ﴿لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ {النساء: ١٠٥}، ولم يقل له: بما ترى، وإنما المراد أن يحكم بينهم فيما أوحاه الله تعالى إليه فهذا المطلوب من الأمراء من أن لا يخالفوا ما سنه عليه الصلاة والسلام.

ثم بين لهم عليه الصلاة والسلام بعدما ذكر لهم ما أمره تعالى أن يعلمهم إياه[1] – قال: «**وأهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق** – فذو السلطان لا يختص بالسلطان الأعظم، فكل من له ولاية ولو على شيء يسير يدخل في هذا، حتى أنه لو مات الكلب في الطريق من الجوع لكان الأمير مسؤولاً عنه يوم القيامة.

(١٠٧٨) ولو أن عناقاً ماتت جوعاً بشاطئ دجلة لكان عمر مسؤولاً عنه يوم القيامة[2].

(١٠٧٩) وكان ﷺ يأخذ القار[3] ويدخل بين إبل الصدقة ويطليها بيده فيقول له رجل: يغفر الله لك يا أمير المؤمنين فهلا تأمر عبداً من عبيد الصدقة فيكفيك هذا ؟ فيقول عمر: يا بن فلانة وأي عبد هو أَعْبَدُ مني، إنه من ولي أمر المسلمين فهو عبد للمسلمين يجب عليه لهم ما يجب على العبد لسيده من النصيحة وأداء الأمانة[4].

---

١ في نسخة الشيخ سهيل عن رواية الشيخ بدر الدين قال فيها: (وأهل الجنة كل أمير رحيم يقوم بالعدل)، لأن الأمير إنما وضع لينصف المظلوم من الظالم ويأتي بما فيه منفعة للخلق. لكن هذا اللفظ ليس في رواية مسلم ولم أجده عند غيره ممن روى الحديث فلذلك أثبتُّ لفظ الإمام مسلم.

٢ لم أجده بهذا اللفظ لكن ذكر أبو الليث السمرقندي في تنبيه الغافلين (ص ٣٨٤)، عن علي ﷺ أن عمر ﷺ قال له: لو أن عناقاً ذهب بشاطئ الفرات، لأؤخذ بها عمر يوم القيامة. وأخرج (أبو نعيم في الحلية: ١٣٧/٦ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢١٥/٣٥)، عن الأوزاعي عن عمر بلاغاً أنه قال: لو ماتت سخلة على شاطئ الفرات ضيعة لخفت أن أسأل عنها.

٣ القار والقِير هو شيء أسود يُطلى به السفن يمنع الماء أن يدخل، وكذا الإبل عند الجرب. انظر (تاج العروس: ٤٩٩/١٣ – مادة: قير).

٤ هذا جزء من الأثر المتقدم (٩٤/١ – رقم: ٢٦٣)، أخرجه (ابن كثير في مسند الفاروق: ٢٥٠/١ – وذكره في كنز العمال: ٧٦١/٥).

(١٠٨٠) وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه أسلم أن عمر بن الخطاب ﷺ طاف ليلة فإذا هو بامرأة في جوف دار لها، وحولها صبيان يبكون، وإذا قِدْر على النار قد ملأتها ماء، فدنا عمر بن الخطاب من الباب، فقال لها: يا أمة الله! أيش بكاء هؤلاء الصبيان؟ فقالت: بكاؤهم من الجوع. قال: فما هذه القدر التي على النار؟ فقالت: قد جعلت فيها ماء هو ذا أعللهم به حتى يناموا، وأوهمهم أن فيها شيئاً. فجلس عمر ﷺ فبكى، قال: ثم جاء إلى دار الصدقة، وأخذ غرارة، وجعل فيها شيئاً من دقيق وسمن وشحم وتمر وثياب ودراهم، حتى ملأ الغرارة، ثم قال: يا أسلم، احمل علي. قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، أنا أحمله عنك. فقال لي: لا أم لك يا أسلم، بل أنا أحمله لأني أنا المسؤول عنه في الآخرة. قال: فحمله على عنقه حتى أتى به منزل المرأة، قال: وأخذ القدر فجعل فيها دقيقاً وشيئاً من شحم وتمر، وجعل يحركه بيديه، وينفخ تحت القدر، قال أسلم: وكانت لحيته عظيمة، فرأيت الدخان يخرج من خلل لحيته، حتى طبخ لهم، ثم جعل يغرف بيده ويطعمهم حتى شبعوا، ثم خرج وربض بحذائهم كأنه سبع، وخفت منه أن أكلمه، فلم يزل كذلك حتى لعبوا وضحكوا. ثم قام، فقال: يا أسلم، تدري لم ربضت بحذاهم؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين. قال: رأيتهم يبكون؛ فكرهت أن أذهب وأدعهم حتى أراهم يضحكون، فلما ضحكوا، طابت نفسي[1].

---

١ أخرجه (الدينوري في المجالسة: ٨٤/٢ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٥٢/٤٤ – وذكرها ابن الأثير في أسد الغابة: ٦٦٢/٣)، وأخرج نحوها (عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة: ٢٩٠/١).

(١٠٨١) وأتى عمر بن الخطاب رسل من كسرى وقيصر وغيرهما وقالوا له: إنك تهابك ملوك الأرض، فجمع الناس وقال: إني بقيت على وجه الأرض لا أخاف إلا الله عز وجل، ثم أراد أن يضع نفسه فأخذ قربة وملأها من الماء ووضعها على ظهره ثم انطلق إلى امرأة في طرف المدينة والناس ينظرون إليه[١].

مطلب في الظَّلَمة:

(١٠٨٢) روى أبو داود في سننه عن المقدام بن معدي كرب ﷺ أن رسول الله ﷺ ضرب على منكبه ثم قال له: «أفلحت يا قُدَيْمُ، إن مِتَّ ولم تكن أميراً، ولا كاتباً، ولا عريفاً»[٢].

(١٠٨٣) لما حبسوا أحمد بن حنبل في السجن جاءه السجان، فقال: يا أبا عبد الله الحديث الذي روي في الظلمة وأعوانهم صحيح؟ قال: نعم، قال السجان: فأنا من أعوان الظلمة؟ قال له: أعوان الظلمة من يأخذ شعرك ويغسل ثوبك ويصلح طعامك ويبيع ويشتري منك، فأما أنت فمن أنفسهم[٣].

(١٠٨٤) وسأل خياط ابن المبارك فقال: إني أخيط لبعض وكلاء هؤلاء – يعني الأمراء – فهل يخاف أن أكون من أعوان الظلمة ؟

---

١ لم أجده بهذا السياق لكن ذكره (القشيري في رسالته: ٢٧٩/١)، بلفظ: قال عروة بن الزبير: رأيت عمر بن الخطاب ﷺ وعلى عاتقه قربة ماء فقلت: يا أمير المؤمنين، لا ينبغي لك هذا. فقال: لما أتاني الوفد سامعين مطيعين دخلت في نفسي نخوة فأحببت أن أكسرها. ومضى بالقربة إلى حجرة امرأة من الأنصار فأفرغها في إنائها. وأخرج نحوه (اليزيدي في أماليه: ص ٩٩).

٢ (أبو داود: ٢٩٣٣ – وأحمد: ٤٣٦/٢٨ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٨٦/٦ – وابن السني في عمل اليوم والليلة: ص ٣٥١ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٣٩/٦٠)، وقال المناوي في فيض القدير (٥٥/٢): قال البخاري: صالح بن يحيى فيه نظر. وقال الذهبي: قال موسى بن هارون: صالح لا يعرف ولا أبوه ولا جده، لكن قال المنذري عقب تخريجه – أي في الترغيب والترهيب (١١٤/٣) –: وفي صالح بن يحيى بن المقدام كلام قريب لا يقدح.

٣ ذكره (إسماعيل الأصبهاني في سير السلف الصالحين: ص ١٠٥٩)، ونحوه عند ابن الجوزي في (صيد الخاطر: ص ٤٣٥).

(١٠٨٥) – لما ورد «الظلمة وأعوانهم في النار»[١] – فقال: لست من أعوان الظلمة بل أنت من الظلمة، أعوان الظلمة من يبيع منك الخيوط والإبر[٢].

كان المتقدمون لا يشربون من الأنهار التي تمر على أرض للظلمة أو أعوانهم[٣].

(١٠٨٦) وحكي أن ذا النون المصري حبس ولم يأكل أياماً في السجن فكانت له أخت في الله فبعثت إليه طعاماً من مغزلها على يد السجان فامتنع فلم يأكل فعاتبته المرأة بعد ذلك، فقال: كان حلالاً ولكن جاءني على طبق ظالم وأشار به إلى يد السجان[٤].

(١٠٨٧) وفي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وذكر منهم «**الإمام العادل**»[٥].

---

١ أخرجه (الديلمي في الفردوس: ٤٧٠/٢)، عن حذيفة، وقال المناوي في فيض القدير (٢٩٦/٤): وفيه عنبسة بن عبد الرحمن قال الذهبي في الضعفاء: متروك متهم. وقال في كشف الخفاء (٥٨/٢): إسناده ضعيف. لكن عنبسة قد جُرح جرحاً شديداً عند أهل الحديث، فقد ذكره ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين (٢٣٥/٢) فقال: قال يحيى: ليس بشيء. وقال النسائي: متروك. وقال البخاري والعقيلي: تركوه. وقال أبو حاتم الرازي: كان يضع الحديث. وقال ابن حبان: هو صاحب أشياء موضوعة لا يحل الاحتجاج به. وقال الدارقطني: ضعيف. وقال الأزدي: كذاب. لكن ورد في ذم الظلمة وأعوانهم أحاديث كثيرة فبالجملة هذا المعنى صحيح. انظر (كشف الخفاء: ٢٦٩/٢).

٢ ذكره (أبو طالب المكي في قوت القلوب: ٣٢١/٢ – والغزالي في الإحياء: ١٣/٢ – ومحمد بن الحسن البغدادي في التذكرة الحمدونية: ٢١٨/٣ – والزمخشري في ربيع الأبرار: ١١٦/٣)، وذكره (الذهبي في الكبائر: ص ١١٢)، لكن عنده الذي سئل سفيان الثوري.

٣ ذكر نحو ذلك الغزالي في الإحياء (٩٧/٢)، عن بشر الحافي، وغيره.

٤ ذكره (الغزالي في الإحياء: ٢٠/٢ – ٩٧ – وأبو طالب المكي في قوت القلوب: ٤٧٨/٢).

٥ أخرجه (البخاري: ٦٦٠ – ١٤٢٣ – ٦٨٠٦ – ومسلم: ٢٤٢٧)، وتمامه: عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (**سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق، أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه**).

(١٠٨٨) وذكر من الذين تستجاب دعوتهم «**الإمام العادل**»[١].

(١٠٨٩) روى البيهقي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إن السلطان ظل الله في الأرض، يأوي إليه كل مظلوم من عباده، فإذا عدل كان له الأجر وعلى الرعية الشكر، وإذا جار كان عليه الإصر وعلى الرعية الصبر»[٢]. أي حتى يخلصهم الله من شره وإيذائه، ويكون هذا مدَّخراً لهم عند الله عز وجل.

والجَوْر يكون مرتباً على ما يقع من أعمال العباد إذا وقع لهم التقصير.

(١٠٩٠) روى أبو نعيم عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يقول: أنا الله لا إله إلا أنا مالك الملك، ومالك الملوك، قلوب الملوك بيدي، وإن العباد إذا أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة، وإن العباد إذا عصوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالسخط والنقمة، فساموهم سوء العذاب، إذاً فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك، ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتفرغ إليَّ أَكْفِكُم ملوكَكُم»[٣].

---

١ أخرجه (الترمذي: ٣٥٩٨، وقال: حسن – وابن ماجه: ١٧٥٢ – وابن خزيمة: ٩١٨/٢ – وابن حبان: ٢١٥/٨)، ولفظه: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين**). وأخرجه بأطول من هذا (أحمد: ٤١٠/١٣ – والترمذي: ٢٥٢٦، وقال: هذا حديث ليس إسناده بذاك القوي وليس هو عندي بمتصل، وقد روي هذا الحديث بإسناد آخر عن أبي مدلة، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ)، أراد الحديث السابق الذي حسنه.

٢ وتمامه عنده: (وإذا جارت الولاة قحطت السماء، وإذا منعت الزكاة هلكت المواشي، وإذا ظهر الزنا ظهر الفقر والمسكنة، وإذا خفرت الذمة أديل الكفار). (البيهقي في الشعب: ٤٧٥/٩)، وقال: سعيد بن سنان ضعيف عند أهل العلم بالحديث. وأخرجه أيضاً (البزار: ١٧/١٢)، وبأخصر منه (القضاعي في مسنده: ٢٠١/١)، وضعفه أيضاً العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٩٩/٤).

٣ (أبو نعيم في الحلية: ٣٨٨/٢، وقال: غريب – والطبراني في الأوسط: ٩/٩ – وتمام في فوائده: ٢٦٨/١)، وهو ضعيف جداً وقد تقدم الكلام عليه (٢٢٥/١ – رقم: ٦١١). وأخرجه (أبو نعيم في الحلية: ١٧٢/٦ – وابن أبي الدنيا في العقوبات: ص ٣٦)، عن مالك بن دينار، أنه قرأ في الكتب هذا الكلام، قال الدارقطني: هو أشبه بالصواب.

المالك هو الذي يكون له التصرف بالأعيان المخصوصة.

والملك هو الذي يكون له التصرف بالأعيان وفي غيرها، فله التصرف بالأمر والنهي.

والله تعالى له الصفتان، ولذلك قرئ بمالك وملك في الفاتحة؛ لأنه تعالى متحقق بهما.

إن الله أدخل قوماً جهنم بسببهم الولاة والدعاء على أمرائهم[1]. لأن ذلك بمثابة السوط الذي يقع به التأديب.

- ثم قال عليه الصلاة والسلام[2]: **ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم** - وصفه عليه الصلاة والسلام بأنه رحيم بكل ذوي قُرْبى، ويرحم المسلمين بما يقدر عليه من مواساته إياهم - **وعفيف متعفف ذو عيال** - يعني يكون صاحب عيال ويتعفف عن مسألة الناس، ويقوم بشأنهم -

(١٠٩١) جرى بينه ﷺ وبين عائشة كلام حتى أدخلا بينهما أبا بكر رضي الله عنه حكَماً واستشهده، فقال لها رسول الله ﷺ: «تكلمين أو أتكلم»؟ فقالت: بل تكلم أنت ولا تقل إلا حقاً، فلطمها أبو بكر حتى دُمي فوها، وقال:

---

١ لم أجده لكن أخرج (ابن أبي عاصم في السنة: ٤٨٨/٢ - والبيهقي في الشعب: ٢٧/١٠ - وأبو نعيم في تاريخ أصبهان: ٢٥٨/١)، عن أنس عن أنس بن مالك، قال: نهانا كبراؤنا من أصحاب رسول الله ﷺ قال: (لا تسبوا أمراءكم، ولا تغشوهم، ولا تبغضوهم، واتقوا الله واصبروا؛ فإن الأمر قريب).

٢ هذا تتمة حديث مسلم أول الدرس (٢٠/٢ - رقم: ١٠٥٦).

يا عدية نفسها، أو يقول غير الحق! فاستجارت برسول الله ﷺ وقعدت خلف ظهره، فقال النبي ﷺ: «لم نَدْعُك لهذا ولا أردنا منك هذا»[1].

(١٠٩٢) وفي رواية: بعد أن اصطلحا قال أبو بكر: أدخلاني في سلمكما كما أدخلتماني في حربكما، فقال النبي ﷺ: «**قد فعلنا، قد فعلنا**»[2].

(١٠٩٣) حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن ابن شهاب الزهري، حدثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: قَبَّل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «**من لا يَرحم لا يُرحم**»[3]. أي من لا يكون متحققاً بالرحمة لا يكون من أهل الرحمة.

مسح اليد لليتيم من المقدم إلى المؤخر، ولغيره من المؤخر إلى المقدم.

---

١ ذكره الغزالي في الإحياء (٤٣/٢)، وقال العراقي في تخريج أحاديثه: أخرجه الطبراني في الأوسط والخطيب في التاريخ من حديث عائشة بسند ضعيف. لكن لفظه عند الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد: ٢٣٩/١١): عن عائشة قالت: كان بيني وبين رسول الله ﷺ كلام، فقال: (بمن ترضين أن يكون بيني وبينك؟ أترضين بأبي عبيدة بن الجراح؟) قلت: لا ذاك رجل لين يقضي لك علي، قال: (أترضين بعمر بن الخطاب؟) قلت: لا إني لأفرق من عمر، فقال رسول الله ﷺ: (والشيطان يفرق منه) فقال: (أترضين بأبي بكر؟) قلت: نعم، فبعث إليه فجاء فقال رسول الله ﷺ: (اقض بيني وبين هذه) قال: أنا يا رسول الله؟ قال: نعم، فتكلم رسول الله ﷺ فقلت له: اقصد يا رسول الله. قالت: فرفع أبو بكر يده فلطم وجهي لطمة بدر منها أنفي ومنخراي دماً. وقال: لا أم لك، فمن يقصد إذا لم يقصد رسول الله ﷺ. فقال ﷺ: (ما أردنا هذا)، وقام فغسل الدم عن وجهي وثوبي بيده. وقريب منه عند (ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢١٥/٣٠)، وأخرجه الطبراني في الأوسط لكن مختصراً جداً (١٣٥/٥). وسبب تضعيفه أن فيه مبارك بن فصالة وهو شديد التدليس كما تقدم انظر (٢٨٦/١ – حاشية: ٩٩١). وقد عنعنه. وفي سند الطبراني صالح بن أبي الأسود، وقد أخرج نحوه من طريق صالح هذا ابن عدي في الكامل في الضعفاء (١٠٤/٥)، عند ترجمته له، وقال: أحاديثه ليست بالمستقيمة، وفي أحاديثه بعض النكرة وليس هو بذلك المعروف. وقال في الميزان (٢٨٨/٢): واه.

٢ هذه قصة أخرى لعلها غير هذه أخرجها (أبو داود: ٤٩٩٩ – وأحمد: ٣٤١/٣٠ – والنسائي في الكبرى: ٤٤٨/٧ – والطحاوي في مشكل الآثار: ٣٣٣/١٣)، وهي رواية صحيحة رجال إسنادها ثقات. وقد تقدم ذكرها انظر (٣٧٦/١ – رقم: ٩٧٧). وانظر قصة مشابهة لهذه أيضاً (٣٧٨/١ – حاشية: ١٢٦٩).

٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٩٩٧)، وأخرجه (مسلم: ٦١٧٠).

(١٠٩٤) عن شداد بن الهاد ﷺ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشي، الظهر - أو العصر - وهو حامل الحسن - أو الحسين - فتقدم النبي ﷺ فوضعه، ثم كبر للصلاة، فصلى، فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها فقال: إني رفعت رأسي، فإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد، فرجعت في سجودي، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة، قال الناس: يا رسول الله، إنك سجدت بين ظهراني صلاتك، هذه سجدة قد أطلتها، فظننا أنه قد حدث أمر، أو أنه يوحى إليك، قال: «**فكل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني** - يعني جعلني راحلة وركبني - **فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته**»[1].

(١٠٩٥) روى الترمذي في جامعه من حديث بريدة الأسلمي ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهما السلام عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال «**صدق الله:** ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾{التغابن: ١٥}، **فنظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما**»[2]. يعني أنهما تعثرا وزلقا بثوبهما فلرحمته ﷺ نزل فأخذهما وكانا معه في الموضع الأعلى على المنبر.

---

١ أخرجه (أحمد: ٤٢٠/٢٥ - ٦١٤/٤٥ - والنسائي: ١١٤١ - وفي السنن الكبرى: ٣٦٦/١ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٧٢/٢ - وابن أبي شيبة في مسنده: ٢١٠/٢ - ومصنفه: ٣٧٩/٦ - وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ١٨٧/٢ - والطحاوي في شرح مشكل الآثار: ٢١٤/١٤ - والطبراني في الكبير: ٢٧٠/٧ - والحاكم: ١٨١/٣، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي - وأخرجه أيضاً في موضع آخر: ٧٢٦/٣، وقال الذهبي: إسناده جيد). وهو كما قال الحاكم على شرط الشيخين.

٢ (الترمذي: ٣٧٧٤، وقال: حسن غريب - والنسائي: ١٤١٣ - ١٥٨٥ - وفي الكبرى: ٣٠٩/٢ - وأبو داود: ١١١١ - وابن ماجه: ٣٦٠٠ - وأحمد: ٩٩/٣٨ - وابن خزيمة: ٧٠٥/١ - /٨٧٢ - وابن حبان: ٤٠٣/١٣ - والبزار: ٢٩٢/١٠ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٠٩/٣ - والحاكم: ٤٢٤/١، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي - وأخرجه في موضع آخر: ٢١٠/٤، وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي). لكنه على شرط مسلم فقط كما قال الإمام النووي في خلاصة الأحكام (٨٠٤/٢). وقد تقدم (١٨/١ - رقم: ٤٧).

- قال ﷺ: **وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زِبْرَ له** - أي لا عقل كاملاً له - **الذين هم فيكم تبعاً لا يبتغون أهلاً ولا مالاً** - أي من الناس من لا يريد من هذه الدنيا ما يرفعه بين الخلق من الجاه والسلطة وإنما يكتفي بشبع بطنه ومع ذلك يجعل هذا بمثابة المسخَّرة عند السلاطين أو أكابر أهل الدنيا ليشبعوا بطنه، ولا يكون معتنياً بأمور الدين - **والخائن الذي لا يخفى له طمع، وإن دق إلا خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك** - وذكر - **البخل أو الكذب والشِّنْظِير الفحاش**»[1]. وهو الثقيل الذي يكون منه الفُحش وهو من أهل النار.

يطبع المؤمن على الأخلاق كلها إلا ما يكون من الخيانة والكذب فلا يكون المؤمن خائناً ولا يكون المؤمن كذاباً.

(١٠٩٦) روى الترمذي في جامعه عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق»[2].

وقوله: «وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء»[3]. يعني القرآن يبقى إلى يوم القيامة ولا يكون فيه تغيير ولا تبديل.

---

١ هذا ختام حديث مسلم المتقدم أول الدرس (٢/٢٠ - رقم: ١٠٥٦).

٢ (الترمذي: ١٩٦٢، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صدقة بن موسى - والبخاري في الأدب المفرد: ص ١٠٦ - والبيهقي في شعب الإيمان: ١٣/٢٨١ - وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٢/٢٥٨ - وعبد بن حميد في مسنده: ص ٣٠٧ - وأبو داود الطيالسي في مسنده: ٣/٦٦٠). وذكره المنذري بصيغة التمريض (٣/٢٥٨)، وقال ابن حجر في بلوغ المرام (ص ٤٥٣): وفي سنده ضعف. وسبب ضعفه أن فيه صدقة بن موسى قال الذهبي في الميزان (٢/٣١٢): ضعفه ابن معين، والنسائي، وغيرهما، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وليس بقوي.

٣ هذا مقطع من حديث مسلم المتقدم انظر (٢/ ٣١).

الدرس الثالث

٩/ شعبان/ ١٣٤٥هـ الموافق ١١/ شباط غ/ و٢٩/ كانون ثاني ش/١٩٢٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٠٩٧) حدثني الصَّلْت بن مُحَمَّد، حدثنا يزيد بن زريع: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ {الأعراف: ٤٣}[١]، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي المتوكل الناجي، أن أبا سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس مُحَمَّد بيده، لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا**»[٢].

(١٠٩٨) حدثنا آدم بن أبي إياس، حدثنا ابن أبي ذئب، حدثنا سعيد المقبري، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء، فليتحلله منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه**»[٣]. وهذا من عمله أيضاً فإنه وقع منه.

---

١ أي قرأ يزيد هذه الآية وفسرها بالحديث المذكور انظر (فتح الباري: ٣٩٨/١١).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٥٣٥)، وأخرجه أيضاً برقم (٢٤٤٠).

٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٢٤٤٩)، وأخرجه أيضاً برقم (٦٥٣٤)، وانظر حديث المفلس (٣١/١ - رقم: ٧٨).

(١٠٩٩) روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء** – التي لا قرن لها – **من الشاة القرناء**»[١].

حتى إنه يقع القصاص فيما بين الجمادات فيُسأل الشوك لِمَ خدش رِجْلَ الماشي عنده، ويسأل الحجر لِمَ كَبَّ المارَّ عنده[٢].

(١١٠٠) عن أم سلمة، أن النبي ﷺ كان في بيتها، فدعا وصيفة له – أو لها – فأبطأت، فاستبان الغضب في وجهه، فقامت أم سلمة إلى الحجاب، فوجدت الوصيفة تلعب، ومعه سواك، فقال: «لولا خشية القود يوم القيامة، لأوجعتك بهذا السواك»[٣].

(١١٠١) روى الترمذي في جامعه عن عائشة ﷺ: أن رجلاً قعد بين يدي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن لي مملوكين يكذِّبونني ويَخُونونني ويعصونني

---

١ (مسلم: ٦٧٤٥).

٢ أخرج أبو بكر الشافعي في كتابه الفوائد الشهير بالغيلانيات (٨١٤/٢)، أن ثابت بن طريف استأذن على أبي ذر ﷺ فسمعته رافعاً صوته يقول: (أما والله لولا يوم الخصومة لسُؤْتُك، قال ثابت: فدخلت، فقلت: ما شأنك يا أبا ذر؟ قال: هذه. قلت: وما عليك إن رابتك تضربها؟ قال: والذي نفسي بيده، أو نفس مُحَمَّد بيده، لتسألن الشاة فيما نطحت صاحبتها، وليسألن الجماد فيما نكبَ أُصبُعَ الرَّجُل. ورواه (القرطبي في التذكرة: ص ٦٥٨). وفيه ابن لهيعة وتقدم غير مرة أنه ضعيف.

٣ أخرجه (البخاري في الأدب المفرد ص ٧٤ – وابن سعد في الطبقات: ٣٨٢/١ – والطبراني في الكبير: ٣٧٦/٢٣ – وأبو يعلى: ٢٧٣/١٢ – وأبو نعيم في الحلية: ٣٧٨/٨ – والخطيب في تاريخ بغداد: ١٣٨/٢)، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٢٠٠/٤): هذا إسناد ضعيف، لجهالة التابعي وضعف ابن جدعان. وضعفه أيضاً العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٧٣/٣). وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٢١٨/٤): رواه أبو يعلى بأسانيد أحدها جيد. وقال الهيثمي أيضاً في المجمع (٣٥٣/١٠): وإسناده جيد عند أبي يعلى، والطبراني ا.هـ إلا أن الصواب ضعفه كما قال العراقي والبوصيري؛ فكل من رواه ممن سبق ذكره في إسناده العلتان اللتان ذكرهما البوصيري. فابن جدعان هذا واسمه عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن زيد بن جُدعان القرشي وإن كان قد وثقه النسائي وابن حبان كما في تهذيب التهذيب (٢٦٨/٦)، إلا أنه رواه عن جدته ولم يسمها فهي مجهولة، وقد قال الذهبي في الميزان (٥٨٧/٢): عبد الرحمن بن مُحَمَّد، عن جدته. لا يعرفان.

وأشتمهم وأضربهم فكيف أنا منهم ؟ قال: «يُحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابُك إياهم فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافاً لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلاً لك وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضلُ» قال: فتنحى الرجل فجعل يبكي ويهتف فقال رسول الله ﷺ – مبيناً له ما يكون من شأن القصاص – «أما تقرأ كتاب الله:

﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾

{الأنبياء: ٤٧}» فقال الرجل: والله يا رسول الله ما أجد لي ولهؤلاء شيئاً خيراً من مفارقتهم أشهدكم أنهم أحرار كلهم[1].

الموازين قيل: متعددة ومنهم من قال ميزان واحدة كميازين الدنيا، ومنهم من قال على خلاف ذلك، الثقيل المقبول يرفع.

(١١٠٢) ورد أنه تستوي كفتا الميزان لرجل يوم القيامة فيقول الله تعالى له: لست من أهل الجنة ولا من أهل النار، فيأتي الملك بصحيفة فيضعها في كفة

---

١ أخرجه (الترمذي: ٣١٦٥، واللفظ له وقال: غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن غزوان – وهو قُراد أبو نوح – وأحمد: ٤٠٦/٤٣ – بإسنادين الأول كإسناد الترمذي والثاني مرسل – وبالإسنادين أخرجه أيضاً البيهقي في الشعب: ٨٦/١١)، وقال في الترغيب والترهيب (٢١٧/٤): وإسناد أحمد والترمذي متصلان ورواتهما ثقات عبد الرحمن هذا يكنى أبا نوح ثقة احتج به البخاري وبقية رجال أحمد ثقات احتج بهم البخاري ومسلم. وقال في المجمع (٢٨٤/١١): في إسناد أحمد راو لم يسمَّ، وبقية رجالهما رجال الصحيح. لكن قال الدارقطني في غرائب مالك بعدما ذكره: قال لنا أبو بكر: ليس هذا من حديث مالك وأخطأ فيه قراد والصواب عن الليث ما حدثنا به بحر بن نصر من كتابه ثنا بن وهب أخبرني الليث عن زياد بن عجلان عن زياد مولى بن عياش قال: أتى رجل فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكره. وفي العلل قال عن إسناد قراد: ولم يتابع على هذا الإسناد. وكان قد قال فيه: ثقة وله أفراد. ثم قال: وهو – أي المرسل – الصواب. فتبين أن هذا الإسناد من أفراد قراد. انظر (العلل للدارقطني: ١١٤/١٤ – وتهذيب التهذيب: ٢٤٩/٦). وقد تقدم (٣٢/١ – رقم: ٨٠).

الميزان فيها مكتوب أُفّ، فترجح على الحسنات لأنها كلمة عقوق ترجح بها جبال الدنيا فيؤمر به إلى النار قال: فيطلب الرجل أن يرده الله تعالى فيقول: ردوه فيقول له: أيها العبد العاق لأي شيء تطلب الرد إلي فيقول: إلهي رأيت أني سائر إلى النار وإذ لا بد لي منها وكنت عاقاً لأبي وهو سائر إلى النار مثلي فضعف علي به عذابي – أي عني وعنه – وأنقذه منها. قال: فيضحك الله تعالى ويقول: عققته في الدينا وبررته في الآخرة خذ بيد أبيك وانطلقا إلى الجنة.

(١١٠٣) وورد أنه يؤتى برجل يوم القيامة فما يجد له حسنة ترجح ميزانه، وقد اعتدلت بالسوية، فيقول الله تعالى رحمة منه: اذهب في الناس فالتمس من يعطيك حسنة أدخلك بها الجنة، فيصير يجوس خلال العالمين فما يجد أحداً يكلمه في ذلك الأمر إلا يقول له: خفت أن يخف ميزاني فأنا أحوج منك إليها، فييأس فيقول له رجل: ما الذي تطلب؟ فيقول: حسنة واحدة فلقد مررت بقوم لهم منها الألف فبخلوا علي، فيقول له الرجل: لقد لقيت الله تعالى فما وجدت في صحيفتي إلا حسنة واحدة وما أظنها تُغْني عني شيئاً خذها هبة مني إليك، فينطلق فرحاً مسروراً فيقول الله له: ما بالك وهو أعلم فيقول: رب اتفق من أمري كيت وكيت، ثم ينادي سبحانه بصاحبه الذي وهبه الحسنة فيقول له سبحانه: كرمي أوسع من كرمك خذ بيد أخيك وانطلقا إلى الجنة[1].

وهؤلاء ممن سبقت لهم العناية.

---

١ ذكر هذا الأثر والذي قبله (القرطبي في التذكرة: ص ٧٣٤، ونسبه إلى أبي حامد في كتاب كشف علم الآخرة)، وكذا (القسطلاني في المواهب اللدنية: ٦٤٤/٣).

ليس للإنسان أن يقول: إن الله أعطى الإيمان وهو لا ينزعه ممن أعطاه.
فحيث جزم بذلك يكون حاكماً على نفسه بما لا حكم له فيه،

(١١٠٤) ولما ورد «**لا عليكم أن لا تعجبوا بأحد، حتى تنظروا بم يختم له**»[١].

(١١٠٥) حدثنا يحيى بن يحيى التيمي، وقَطَن بن نُسَيْر - واللفظ ليحيى - أخبرنا جعفر ابن سليمان، عن سعيد بن إياس الجريري، عن أبي عثمان النهدي، عن حنظلة الأُسَيْدي، قال: - وكان من كتاب رسول الله ﷺ - قال: لقيني أبو بكر، فقال: كيف أنت؟ يا حنظلة قال: قلت: نافق حنظلة، قال: سبحان الله ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنَّا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، فنسينا كثيراً، قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر، حتى دخلنا على رسول الله ﷺ قلت: نافق حنظلة، يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: «**وما ذاك؟**» قلت: يا رسول الله نكون عندك، تذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، نسينا كثيراً فقال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده إن**

---

١ وتمامه: (**فإن العامل يعمل زماناً من عمره، أو برهة من دهره، بعمل صالح، لو مات عليه دخل الجنة، ثم يتحول فيعمل عملاً سيئاً، وإن العبد ليعمل البرهة من دهره بعمل سيئ، لو مات عليه دخل النار، ثم يتحول فيعمل عملاً صالحاً، وإذا أراد الله بعبد خيراً استعمله قبل موته**)، قالوا: يا رسول الله وكيف يستعمله؟ قال (**يوفقه لعمل صالح، ثم يقبضه عليه**). أخرجه (أحمد: ٢٤٦/١٩ - والبزار: ١٧١/١٣ - وأبو يعلى: ٤٥٢/٦ - والآجري في الشريعة: ٧٨٧/٢ - والبيهقي في الاعتقاد: ص ١٥٧ - والضياء في المختارة بأسانيد: ٢٤/٦ - ٢٦، وصححها - وعبد بن حميد في مسنده: ص ٤١٠)، وأخرجه (الترمذي: ٢١٤٢، وقال: حديث صحيح - وابن حبان: ٥٣/٢ - والحاكم: ٤٩٠/١، وصححه - والطبراني في الأوسط: ٢٦٦/٢، مقتصرين على آخره من قوله: إذا أراد الله بعبد خيراً...الحديث)، كلهم عن أنس بن مالك ﷺ، وقال الهيثمي في المجمع (٢١١/٧): رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، والطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح. وأخرجه (الطبراني في الكبير: ٢٦٤/٨ - والشهاب القضاعي: ٨٧/٢)، عن أبي أمامة بلفظ: (لا تعجبوا بعمل عامل حتى تنظروا بم يختم له). قال في المجمع (٢١٤/٧): وفيه فضال بن جبير وهو ضعيف.

لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة» ثلاث مرات[1].

(١١٠٦) روى الطبراني في معجمه عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سيكون أئمة من بعدي يقولون ولا يرد عليهم، يتقاحمون في النار كما تتقاحم القردة**»[2]. يعني يكونون على الحالة التي كانوا عليها في الدنيا، يستطيلون على خلق الله عز وجل.

(١١٠٧) روى البيهقي عن أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ قال:«يبيت قوم من هذه الأمة على طعم وشرب ولهو ولعب فيصبحون وقد مسخوا قردة وخنازير، وليصيبنهم خسف، وقذف»[3].

---

١ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٧١٤٢).

٢ (الطبراني في الكبير: ٣٩٣/١٩ – وأبو يعلى: ٣٧٣/١٣، لكن قال ((قوم))، بدل ((أئمة)) – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٦٨/٥٩)، وفيه قصة، وأخرجه (الطبراني في الأوسط: ٢٧٩/٥ – وأبو الشيخ في أمثال الحديث: ص ٣١٩)، لكن بدون ذكر القصة، وقال الهيثمي في المجمع (٢٣٦/٥٥): رواه الطبراني في الكبير والأوسط وأبو يعلى، ورجاله ثقات.

٣ وتمامه: (حتى يصبح الناس، فيقولون: قد خسف الليلة ببني فلان، وخسف الليلة بدار فلان، وليرسلن عليهم حاصباً من السماء كما أرسلت على قوم لوط على قبائل فيها وعلى دور، وليرسلن عليهم الريح العقيم التي أهلكت عاداً على قبائل فيها، وعلى دور بشربهم الخمر، ولبسهم الحرير، واتخاذهم القينات، وأكلهم الربا، وقطيعتهم الرحم)، (البيهقي في الشعب: ٤٢٠/٧ – وأبو نعيم في الحلية: ٢٥٩/٦ – والخرائطي في مساوئ الأخلاق: ص ١٣٣ – وأبو داود الطيالسي: ٤٥٦/٢ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٨٤/٢٥ – والطبراني في الكبير مختصراً: ٢٥٦/٨)، وقال البوصيري في (إتحاف الخيرة: ٩١/٨): ومدار أسانيدهم على عاصم بن عمرو البجلي، وهو ضعيف. وفيه ايضاً فرقد السبخي وثقه ابن معين، وقال البخاري: في حديثه مناكير ، وقال النسائي: ليس بثقة. وضعفه هو والدارقطني. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي. انظر (ميزان الاعتدال: ٢٤٦/٣). وقد أخرجه (أحمد: ٥٦٤/٣٦)، عن فرقد السبخي يحدث به بثلاثة أسانيد الأول ضعيف لضعف فرقد وسيار بن حاتم، والثاني عن سعيد بن المسيب مرسلاً، والثالث عن إبراهيم النخعي عن النبي ﷺ، وهو معضل، وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند (٤٥٢/٣٧)، بأربعة أسانيد لا تخلو من ضعف. وأخرجه الطبراني في الصغير (١١٥/١)، عن ابن عباس، مختصراً، أيضاً فيه فرقد. وله شواهد منها ما أخرجه (ابن حبان: ١٥٤/١٥)، عن أبي عامر، وأبي مالك الأشعريين سمعا رسول الله ﷺ يقول: (**ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحرير والخمر والمعازف**). ورواه (أبو داود: ٤٠٣٩)، لكن بالشك بين أبي عامر أو أبي مالك، وفيه زيادة: (**يمسخ منهم آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة**)، وأخرجه (الطبراني في الكبير: ٢٨٢/٣)، أطول من هذا، وهو صحيح.

(١١٠٨) روى أبو نعيم من حديث عبد الرحمن بن عوف ﷺ النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، ليخرجن من أمتي ناس من قبورهم، في صورة القردة والخنازير، بما داهنوا أهل المعاصي، وكفوا عن نهيهم، وهم يستطيعون»[1].

(١١٠٩) روى البيهقي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «الغناء ينبت النفاق في القلب، كما ينبت الماء الزرع»[2].

يعني الغناء برفع الصوت بالملاهي.

---

١ (أبو نعيم في معرفة الصحابة: ١٨١١/٤ – والديلمي في الفردوس: ٣٦٦/٤). وفي سنده إسحاق بن بشر أبو حذيفة، وهو مجمع على تركه وقد اتهم بالكذب. وقد تقدم الكلام عليه (٢٩٤/١ – رقم: ٧٧٧).

٢ (البيهقي في الشعب: ١٠٨/٧)، وقال: إسناده غير قوي. وهو ضعيف جداً، قال المناوي في فيض القدير (٤١٣/٤): وفيه علي بن حماد قال الدارقطني: متروك. وعبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد قال أبو حاتم: أحاديثه منكرة. وقال ابن الجنيد: لا يساوي فلساً. وإبراهيم ابن طهمان مختلف فيه. وأخرجه (أبو داود: ٧٩٢٧)، دون قوله (كما ينبت...)، و(البيهقي في السنن الكبرى: ٣٧٧/١٠)، بزيادة (كما ينبت الماء البقل). عن عبد الله بن مسعود وفيه شيخ مجهول لم يسمَّ. وأخرجه (البيهقي في الشعب: ١٠٧/٧ – وفي السنن الكبرى: ٣٧٧/١٠ – والمروزي في تعظيم قدر الصلاة: ٦٢٩/٢ – وأبو بكر الخلال في السنة: ٧٢/٥ – وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي: ص ٤٢)، موقوفاً على ابن مسعود. وأخرجه (معمر بن راشد في جامعه: ٤/١١ – والخلال في السنة: ٧٣/٥ – وابن أبي شيبة في مصنفه: ٣٦٨/٤)، من كلام إبراهيم النخعي. وأخرج نحوه (الديلمي في الفردوس: ١١٥/٣)، عن أنس، وأخرجه (ابن الجوزي في العلل: ٣٠٠/٢، وقال: هذا حديث لا يصح – وابن القطان في بيان الوهم والإيهام: ٢٥٠/٣)، عن أبي هريرة، وقال ابن القطان: وفيه عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر، وهو متهم بالكذب. فقد روي من عدة طرق كلها ضعيفة وفي بعض طرق الموقوف على ابن مسعود رجاله ثقات. قال ابن قدامة في المغني (١٥٦/١٠): والصحيح أنه من قول ابن مسعود. وقال الغزالي في الإحياء والعراقي في تخريج أحاديثه (٢٨٦/٢): المرفوع غير صحيح. وقال النووي عن المرفوع أيضاً: لا يصح. وأقره الزركشي. وقال ابن طاهر: وأصح الأسانيد في ذلك أنه من قول إبراهيم. انظر (التلخيص الحبير: ٣٦٦/٤ – والبدر المنير: ٦٣٣/٩ – وفيض القدير: ٤١٣/٤).

كان عبد الله بن خطل يأتي بجاريتين له تغنيان لأجل أن يصد الناس عن سماع كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله ﷺ[1].

إذا خشي على نفسه من الوحشة في انفراده له أن يتغنَّى في هذه الحالة، وأما غير هذا فإنه يُعدُّ من السَّفه الذي تسقط به العدالة كالشطرنج.

(١١١٠) حدثني زهير بن حرب، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن علقمة بن مَرْثَد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه بريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من لعب بالنردشير، فكأنما صبغَ يده في لحم خنزير ودمه**»[2].

النردشير من لعب الأعاجم الذي يسمى اليوم بالطاولة، وإن كان بدون مقامرة، مع اختلافهم بالشطرنج لأنه يُحِدُّ الذهن، ويُعلم الشجاعة، لكن في بعض الأوقات ولا يحل الإصرار عليه.

(١١١١) روى الديلمي عن واثلة بن الأسقع أن النبي ﷺ قال: «إن لله عز وجل في كل يوم ثلاثمئة وستين نظرة، لا ينظر فيها إلى صاحب الشاه» يعني الشطرنج[3].

أي الذي يقول لصاحبه: قتل شاهي شاهك[4].

---

١ ذكر أهل السير أنه كانت له قينتان: فَرْتنى وصاحبتها قيل: اسمها قريبة وقيل: سارة والأول أشهر، وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ فأمر رسول الله ﷺ بقتلهما معه. فأمّا قريبة فقتلت مصلوبة، وأمّا فرتنا ففرّت حتى استؤمن لها من رسول الله ﷺ فأمنها فأمنت. انظر (سيرة ابن هشام: ٤١٠/٢ – ودلائل النبوة للبيهقي: ٦١/٥ – تاريخ الخميس: ٩٤/٢ – وسبل الهدى والرشاد: ٢٢٥/٥).

٢ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٦٠٣٣). وقد تقدم (٣٥٧/١– رقم: ٩٤٥).

٣ (الديلمي في الفردوس: ١٩٠/١)، وأخرجه (ابن حبان في المجروحين والضعفاء: ٢٩٧/٢)، وهو ضعيف جداً وقد تقدم الكلام عليه انظر (٣٦٦/١ – ٩٤٨).

٤ انظر (٣٦٦/١ – حديث رقم: ٩٤٩).

(١١١٢) وروى الديلمي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مررتم بهؤلاء الذين يلعبون بهذه الأزلام والشطرنج والنرد وما كان من هذه فلا تسلموا عليهم، فإن سلموا عليكم فلا تردوا عليهم»[١].

يؤخذ من هذا ما يكون من أمر الملاهي بأسرها.

[وقد ذكر هنا حديث موضوع في هذا الباب فليتنبه له وهو:]

(١١١٣) عن صفوان بن أمية، قال: كنا عند رسول الله ﷺ فجاءه عمرو بن قرة، فقال: يا رسول الله، إن الله قد كتب علي الشَّقْوة، فلا أراني أُرزق إلا من دُفِّي بكفي، فأْذن في الغناء من غير فاحشة، فقال رسول الله ﷺ: «لا آذن لك، ولا كرامة، ولا نعمة كذبت، أي عدو الله، ولقد رزقك الله حلالاً طيباً فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه، مكان ما أحل الله لك من حلاله، ولو كنت تقدمت إليك لنكلت بك – أي أن ينفيه من المدينة – قم عني وتب إلى الله، ابتغ على نفسك، وعيالك حلالاً، فإن ذلك جهاد في سبيل الله، واعلم أَنَّ عَوْن الله مع صالحي التجار»[٢].

من يأتي للمسلمين بالطعام من البلاد النائية:

---

١ أخرجه (الديلمي في الفردوس: ٢٦٩/١). وأخرجه (الآجري في تحريم النرد والشطرنج: ص ١٤٨)، وله عنده تتمة: (فإنهم إذا اجتمعوا وأكبوا عليها جاء إبليس أخزاه الله بجنوده فأحدق بهم كلما ذهب رجل يصرف بصره عن الشطرنج لكز في ثغره وجاءت الملائكة من وراء ذلك فأحدقوا بهم ولم يدنوا منهم، فما زالوا يلعنونهم حتى يتفرقون عنها حين يتفرقون كالكلاب اجتمعت على جيفة فأكلت منها حتى ملأت بطونها ثم تفرقت). وفيه سليمان بن داود اليمامي قال الذهبي في الميزان (٢٠٣/٢): قال ابن معين: ليس بشيء. وقال البخاري: منكر الحديث. وقد مر لنا أن البخاري قال: من قلت فيه: منكر الحديث فلا تحل رواية حديثه. وقال ابن حبان: ضعيف. وقال آخر: متروك. وقد تقدم أيضاً (٣٦٦/١ – ٩٤٦).

٢ أخرجه (أبو نعيم في معرفة الصحابة: ٢٠٠٤/٤، واللفظ له: وابن ماجه: ٢٦١٣ – والطبراني في الكبير: ٥١/٨)، وهو موضوع فيه وضاعان يحيى بن العلاء وشيخه بشر بن نمير. وقد تقدم الكلام عليه (٤٦/١ – رقم: ١١٨).

(١١١٤) روى الإمام أحمد عن ابن عمر، عن النبي ﷺ: «من احتكر طعاماً أربعين ليلة، فقد برئ من الله تعالى، وبرئ الله تعالى منه»[١].

---

١ وتمامه عنده: (وأيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع، فقد برئت منهم ذمة الله تعالى). أخرجه (أحمد: ٤٨١/٨ – والبزار: ١٤/١٢ – والحاكم: ١٤/٢، وقال الذهبي في تعليقه: عمرو بن الحصين العقيلي تركوه – ولا يوجد عمرو هذا في إسناد غير الحاكم – وأصبغ بن زيد الجهني فيه لين – والطبراني في الأوسط: ٢١/٨ – وأبو نعيم في الحلية: ١٠٠/٦ – وأبو يعلى: ١١٥/١٠ – وابن أبي شيبة في مصنفه: ٣٠٢/٤ – والفاكهي في أخبار مكة: ٢٨/٣)، و(ابن الأعرابي في معجمه: ٢٤٩/١، دون هذه الزيادة)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٧٢/٢): رواه أحمد والحاكم بسند جيد. وقال في الترغيب والترهيب (٣٦٣/٢): وفي هذا المتن غرابة وبعض أسانيده جيد. وقال ابن حجر في الفتح (٣٤٨/٤): في إسناده مقال. وقال أبو حاتم في العلل (٦٦٤/٣)، عندما سأله ابنه عن الحديث: هذا حديث منكر، وأبو بشر لا أعرفه. والسبب علتان: الأولى أن في إسناده أصبغ بن زيد اختلف فيه، وقال ابن عدي في الكامل (١٠٥/٢): ليس بمحفوظ، ولا أعلم روى عن أصبغ هذا غير يزيد بن هارون. واعترض عليه الذهبي في الميزان (٢٧٠/١) فقال: روى عنه عشرة أنفس. وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٢٤٢/٢)، فاعتُرض عليه، قال ابن حجر في النكت على ابن الصلاح (٤٥٢/١): فقد ذكر شيخنا – يعني العراقي – أن في الحكم بوضعه نظراً وأن الحاكم صححه وهو كما قال شيخنا. ثم ذكر أن في إسناد الحاكم عمرو بن حصين أحد المتروكين المتهمين، فالمعتمد عليه فيه هو يزيد بن هارون ولم يعله ابن الجوزي إلا بأصبغ بن زيد. ثم قال: وللمتن شواهد تدل على صحته. وقال في التلخيص الحبير (٣٠/٣): ووهم ابن الجوزي فأخرج هذا الحديث في الموضوعات وأما ابن أبي حاتم فحكى عن أبيه أنه قال: هو حديث منكر. ا.هـ والصحيح أن لا يضعف الحديث لأجل أصبغ فقد قال الذهبي في الميزان: وثقه ابن معين. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال الدارقطني: ثقة. وقال ابن سعد: ضعيف. لذلك قال ابن حجر: الجمهور على توثيقه. بقيت العلة الثانية: وهي شيخ أصبغ أبو بشر وهي التي ذكرها أبو حاتم في العلل كما سبق فقال: وأبو بشر لا أعرفه. وقال الهيثمي في المجمع (١٠٠/٤): وفيه أبو بشر الأملوكي؛ ضعفه ابن معين. وقد سقط أبو بشر هذا من إسناد الحاكم وابن أبي شيبة، فروياه عن أصبغ عن أبي الزاهرية، والأرجح أنه سقط في النسخ ومما يدل على ذلك أن الزيلعي في نصب الراية (٢٦٢/٤)، قال: رواه أحمد، وابن أبي شيبة، والبزار، وأبو يعلى الموصلي في مسانيدهم، والحاكم في المستدرك، والدارقطني في غرائب مالك، والطبراني في معجمه الوسط، وأبو نعيم في الحلية كلهم من حديث أصبغ بن زيد ثنا **أبو بشر** عن أبي الزاهرية عن كثير بن مرة الحضرمي عن ابن عمر عن النبي ﷺ، فهذا يدل على أنه سقط من النساخ. والله أعلم. وأبو بشر هذا قال الذهبي في الميزان (٤٩٥/٤): قال يحيى بن معين: لا شيء. وضعفه ابن حجر في (تقريب التهذيب: ص ٦٢١)، وصحح الشيخ أحمد شاكر إسناد الحديث في تحقيقه على المسند (٣٧٣/٤ – رقم: ٤٨٨٠) لأنه رجح أن أبا بشر هذا هو جعفر بن إياس ابن أبي وحشية الواسطي، وهو ثقة من رجال الشيخين، مستدلاً أن ابن حجر في (القول المسدد: ص ٢٢) نبه على ذلك. إلا أن ابن حجر نفسه قال عن أبي بشر هذا في تعجيل المنفعة (٤١٨/٢): وهاه يحيى بن معين وقال أبو حاتم: لا أعرفه، ووهم من قال: إنه أبو بشر المؤذن الذي أخرج له أبو داود في المراسيل وقد فرق بينهما غير واحد. وقد ضعفه كما مر في التقريب وترجمهما فيه كلا على حدة، وكذلك فعل في لسان الميزان تبعاً للذهبي في الميزان، ولم يشر إلى ذلك في النكت على ابن الصلاح. فهذه القرائن ترجح أن تنبيهه في القول المسدد ليس بمسدد، ووقع سهواً والله أعلم. فالحديث ليس بموضوع ولا صحيح بل ضعيف من أجل أبي بشر صاحب أبي الزاهرية. وله شواهد يتقوى بها كما ذكر ابن حجر. والله أعلم. وانظر (البدر المنير: ٥٠٦/٦ – وتنزيه الشريعة المرفوعة: ١٩٣/٢ – واللآلئ المصنوعة: ١٢٤/٢).

(١١١٥) روى ابن عدي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يحشر الحكارون وقتلة الأنفس إلى جهنم في درجة واحدة»[١].

(١١١٦) روى ابن ماجه عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الجالب مرزوق، والمحتكر ملعون»[٢].

(١١١٧) روى البيهقي عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «بئس العبد المحتكر إذا رخص الله الأسعار حزن، وإذا غلى فرح»[٣].

(١١١٨) «**بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[٤]. لأنه ما من نبي ولا رسول إلا جاء بمكارم الأخلاق ومحاسنها، ولما كان ﷺ خاتم الأنبياء كان متمماً لها.

---

١ (ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال: ٢/٢٧١)، في ترجمة بقية بن الوليد، وأخرجه (ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٦١/٣١١ – والديلمي في الفردوس: ٥/٤٦٧)، وذكره ابن الجوزي في (الموضوعات: ٢/٢٤٣)، وقال: لا يصح بقية يدلس عن الضعفاء والمتروكين. وتقدم الكلام على بقية وأنه مدلس انظر (١/٣١٠ – حاشية: ١٠٥١)، وفيه علة أخرى ذكرها ابن القيسراني في (ذخيرة الحفاظ: ٥/٢٧٧٧)، والذهبي في (سير أعلام النبلاء: ٨/٥٢٨) ، وقال في (تاريخ الإسلام: ٦/٢١٧): هذا حديث غريب عجيب، رواته ثقات، لكن مكحولاً لم يسمع من أبي هريرة. لكن قوله (رجاله ثقات)، يعكر عليه أن بقية مدلس، ولا يكون ثقة إلا إن صرح بالتحديث، وقد عنعنه هنا. لكن قال ابن عراق في (تنزيه الشريعة المرفوعة: ٢/١٩٢): تعقب بأن هذا لا يقتضي الحكم عليه بالوضع وله شاهد، وذكره. وكذلك قال الفتني في (تذكرة الموضوعات: ص ١٣٨).

٢ (ابن ماجه: ٢١٥٣ – والدارمي: ٣/١٦٥٧ – وعبد بن حميد في مسنده: ص ٤٢ – والبيهقي في شعب الإيمان: ١٣/٥٠٩ – وفي السنن الصغرى: ٢/٢٨٧ – والكبرى: ٦/٥٠، وقال: تفرد به علي بن سالم بن ثوبان، عن علي بن زيد بن جدعان، قال البخاري: لا يتابع في حديثه – والفاكهي في أخبار مكة: ٣/٣١ – وابن عدي في الكامل في الضعفاء: ٦/٣٤٨ – والعقيلي في الضعفاء: ٣/٢٣١)، وقال ابن الملقن في (البدر المنير: ٦/٥٠٥): و هذان العليان: ابن ثوبان وابن جدعان ضعيفان. لذلك ضعفه ابن حجر في فتح الباري (٤/٣٤٨)، والسخاوي في (المقاصد الحسنة: ص ٢٧٨)، وأخرجه ابن كثير في مسند الفاروق (١/٣٤٨)، بسند علي بن المديني ثم نقل عنه أنه قال: هذا حديث كوفي ضعيف الإسناد منكر مع أنه منقطع من قبل سعيد بن المسيب. ثم ذكر طريقاً آخر للحديث وحسنه به. وأخرجه (الحاكم: ٢/١٤)، لكن بلفظ (المحتكر ملعون)، دون المقطع الأول، وقال الذهبي تعقيباً: علي بن سالم ضعيف.

٣ (البيهقي في الشعب: ١٣/٥١١ – والطبراني في الكبير: ٢٠/٩٥)، قال في (فيض القدير: ٣/٢١٢): وفيه بقية وحاله معروف – أي أنه مدلس كما مر – وثور بن يزيد ثقة مشهور بالقدر. وفي سند الطبراني سليمان بن سلمة الخبائري، وهو متروك. كما في المجمع (٤/١٠١).

٤ أخرجه (البيهقي في السنن الكبرى: ١٠/٣٢٣)، عن أبي هريرة ﷺ قال ابن عبد البر في التمهيد (٢٤/٣٣٣): وهذا حديث مدني صحيح. وقد تقدم (١/٦٧ – رقم: ١٨٨).

(١١١٩) حدثنا حجاج بن الشاعر، حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم الليثي، حدثنا إبراهيم يعني ابن سعد، حدثنا أبي، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**يدخل الجنة أقوام، أفئدتهم مثل أفئدة الطير**»[١]. لأن الطير يوصف بالبَلَه ليس فيه حقد ولا مكر ولا حيلة، ولذلك يعشعش في موضع فتؤخذ أفراخ ثم يرجع ويعشعش في ذلك الموضع نظراً لسلامة صدره.

(١١٢٠) روى أبو داود عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب - أو قال -: العشب»[٢].

يحتمل هذا وجهين أن العمل الصالح لا يكون مقبولاً من الحاسد، أو أنه إذا كان له عمل صالح مقبول عند الله عز وجل لا يقع ذلك العمل كله مقابلاً لجريمته أي: الحسد.

(١١٢١) روى الطبراني عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «تدرون ما يقول الأسد في زئيره؟» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: يقول: «اللهم لا تسلطني على أحد من أهل المعروف»[٣].

---

١ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٢٨٤٠).

٢ (أبو داود: ٤٩٠٣ - والبيهقي في شعب الإيمان: ١٠/٩ - والآداب: ص ٤٧ - والخرائطي في مساوئ الأخلاق: ص ٣٣٩ -وعبد بن حميد في مسنده: ٣٣٨/٢ - والبخاري في التاريخ الكبير: ٢٧٢/١)، في ترجمة إبراهيم بن أبي أسيد، وقال: لا يصح. وذلك أن إبراهيم هذا رواه عن جده، ولم يسمه، وقال الحافظ ابن حجر في (التقريب: ص ٣٠): لا يعرف.

٣ (الطبراني في مكارم الأخلاق: ص ٣٥٥ - والديلمي في الفردوس: ٥٩/٢)، وفيه ثلاثة مجاهيل لم أجد من ترجمهم في كتب الجرح والتعديل. وقد تقدم (٣٧٥/١ - برقم: ٩٧٥).

ذكر الله عز وجل تمثيل حالته عليه الصلاة والسلام بالنسبة للكفار بقوله:

﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ {المدثر: ٥٠ - ٥١}، فمثله بالأسد الذي هو القسورة وهو الأسد في لغة الحبشة، وهي من توافق اللغات، ومثل حالتهم بالحمير التي تفر من الأسد.

(١١٢٢) «اصنع المعروف إلى من هو أهله وإلى من ليس من أهله، فإن أصبت أهله فهو أهله، فإن لم تصب أهله فأنت أهله»[١].

(١١٢٣) روى الإمام أحمد في مسنده عن عائشة ﵂ قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم أحسنت خَلْقي فأحسن خُلُقي**»[٢].

(١١٢٤) «**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**»[٣].

(١١٢٥) روى الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان قال: وعزتك يا رب، لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، قال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني»[٤].

---

١ أخرجه الدارقطني في العلل (١٠٧/٣)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٩٦/٢): وهو ضعيف. وقد روي مرسلاً بسند ضعيف أيضاً، وتقدم الكلام عليه (١٥٢/١ - رقم: ٤٢٠).

٢ (أحمد: ٤٥٦/٤٠)، قال في المجمع (٤٣/١١): ورجاله رجال الصحيح. وأخرجه (الطيالسي: ٤٩/١)، بلفظ: (اللهم كما أحسنت خَلْقي فحسن خُلُقي). وقد تقدم (١١٣/١ - رقم: ٣٠٨).

٣ أخرجه (ابن حبان في صحيحه: ٢٥٤/٣)، وقال: قال هذا الدعاء يوم أحد لما شج وجهه. وتقدم حديث البخاري ومسلم في ذلك (٢/ ٢٨ - ١٠٧١)، وانظر (١٣٦/١).

٤ (أحمد: ٣٣٧/١٧ - وأبو يعلى: ٥٣٠/٢ - والبيهقي في الأسماء والصفات: ٣٣٥/١ - وعبد بن حميد في مسنده: ٢٩٠/١ -والحاكم: ٢٩٠/٤، وصححه ووافقه الذهبي). لكنه قال في كتابه العلو (ص ٩٠): فيه دراج وهو واه. وتقدم أنه مختلف فيه والأكثر ضعفه انظر (٦٢/١ - حاشية: ٢٥٠)، وفي غير سند الحاكم عبد الله بن لهيعة، وتقدم أنه ضعيف، وقال في المجمع (٢٠٧/١٠): وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح، وكذلك أحد إسنادي أبي يعلى. وهذا الإسناد الآخر الصحيح أخرجه (أحمد: ٤٦٠/١٧ - وأبو يعلى: ٤٥٨/٢ - والطبراني في الأوسط: ٣٣٣/٨ - وأبو نعيم في الحلية: ٣٣٢/٨)، فيحسن به الطريق الأول.

الناس في دوام التوبة على أقسام: فمنهم من يموت ويبقى عليها إلى الموت. وهذا جدير بأن تنقلب سيئاته حسنات: ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾{الفرقان: ٧٠}، ولذلك ربما يتمنى قوم يوم القيامة أن لو أكثروا من المعاصي في دار الدنيا، وعلامة ذلك أن يشهد التبديل في دار الدنيا، إن كان من أهل القلوب، أو كان من أهل الكشف الذين كشف الله لهم أنه تعالى بدلها له في صحيفته.

وإن كان من أهل الحجاب أن لا يستحضر ذلك الذنب ثانياً في نفسه ولا يخطر على فكره.

ومنهم من يقع له العزم على الترك ثم يأتي إليه الشيطان ويحسِّن له أن يقع بالذنب مرة أخرى ويمنّيه أن الله غفور رحيم، وأنه في زمن الشباب وأنه يموت بعد ذلك، فينبغي له أن يرد الشيطان، وينظر إلى رفقائه وأصحابه، فإنا لا نجد إلا القليل ممن بلغ ستين سنة أو نحوها، فكيف يكون له البقاء حتى يفعل ذلك ثم يتوب.

ولذلك تقع المباهات من الملائكة إذا كان الشاب يخالف نفسه وهواه نظراً لأن حرارته تكون زائدة عن زمن الشيخوخة.

(١١٢٦) روى الحاكم في مستدركه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «يدعو الله بالمؤمن يوم القيامة حتى يوقفه بين يديه فيقول: عبدي إني أمرتك أن تدعوني ووعدتك أن أستجيب لك، فهل كنت تدعوني؟ فيقول: نعم يا رب، فيقول: أما إنك لم تدعني بدعوة إلا استجبت لك، فهل ليس دعوتني يوم كذا وكذا لغم نزل بك أن أفرج عنك ففرجت عنك؟ فيقول: نعم يا رب، فيقول: فإني عجلتها لك في الدنيا، ودعوتني يوم كذا وكذا لغم نزل بك أن أفرج عنك، فلم تر فرجاً ؟ قال: نعم يا رب، فيقول إني ادخرت لك بها في الجنة كذا وكذا». قال رسول الله ﷺ: «فلا يدع الله دعوة دعا بها عبده المؤمن إلا بين له إما أن

يكون عجل له في الدنيا، وإما أن يكون ادخر له في الآخرة، قال: فيقول المؤمن في ذلك المقام: يا ليته لم يكن عجل له في شيء من دعائه»[1].

مسألة الداعي كقوم جاؤوا إلى السلطان فتقدم أحدهم فقال: إني أطلب كذا، وتقدم أحدهم فقال: إني أطلب كذا، فمن طلب الدنيا كمن يطلب من الملك يقول له اجعلني على المزابل والذي يطلب الآخرة هو الآخر يقول: لا أريد إلا الانتساب لك بأن أكون خادماً لنعلك وخادماً لثوبك فهذا من يسأل الله عز وجل أن يختار له ما يحبه ويرضاه، وهذا أعلى حالاً.

(قال الشيخ سهيل رحمه الله:

(١١٢٧) روى الحاكم في المستدرك (٤٩/١) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من لا يدعو الله يغضب عليه، وإن الله ليغضب على من يفعله، ولا يفعل ذلك أحد غيره» - يعني في الدعاء -[2]).

---

١ أخرجه (الحاكم: ٦٧١/١)، وقال: هذا حديث تفرد به الفضل بن عيسى الرقاشي، عن مُحَمَّد بن المنكدر، ومحل الفضل بن عيسى محل من لا يتهم بالوضع. و(البيهقي في الشعب: ٣٧٩/٢)، لكن الفضل بن عيسى هذا قال فيه أحمد بن حنبل: ضعيف. وقال ابن معين: كان قاصاً وكان رجل سوء. وقال ابن عيينة: لا شيء. وقال أبو زرعة وأبو حاتم: منكر الحديث وقال منكر الحديث. وقال أبو داود: لا يكتب حديثه، وقال مرة: كان هالكاً. مختصراً من (تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢٨٣/٨)، لذلك قال فيه الذهبي في (المغني في الضعفاء: ٥١٢/٢): مجمع على ضعفه.

٢ (الحاكم: ٦٦٨/١)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، فإن أبا صالح الخوزي وأبا المليح الفارسي لم يذكرا بالجرح إنما هما في عداد المجهولين لقلة الحديث. وهذا على مذهب الحاكم في تصحيح حديث المجهولين. وأخرج طرفه الأول (أحمد: ٤٣٨/١٥ - والبخاري في الأدب المفرد: ص ٢٢٩ - والترمذي: ٣٣٧٣ - وابن ماجه: ٣٨٢٧ - والبزار: ٢٤٨/١٦ - وأبو يعلى: ١٠/١٢ - والبيهقي في الشعب: ٣٦٠/٢ - والطبراني في الأوسط: ٤٧/٣ - والحاكم أيضاً: ٦٦٧/١). باختلاف في بعض الألفاظ. قال ابن كثير في تفسيره (١٤٠/٧): تفرد به أحمد وهذا إسناد لا بأس به. لكن قال ابن حجر في (فتح الباري: ٩٥/١١)، بعد أن ذكر من أخرجه: كلهم من رواية أبي صالح الخُوزي، وهذا الخوزي مختلف فيه: ضعفه ابن معين، وقواه أبو زرعة، وظن الحافظ ابن كثير أنه أبو صالح السمان فجزم بأن أحمد تفرد بتخريجه وليس كما قال فقد جزم شيخه المزي في الأطراف بما قلته. ا.هـ أما أبو المليح الفارسي فقد وثقه ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات انظر (تهذيب التهذيب: ٢٤٦/١٢)، فقول الحاكم إنه في عداد المجهولين فيه نظر. أشار إل ذلك ابن حجر في (إتحاف المهرة: ٢٣١/١٦)، أما أبو صالح الخوزي فهو مجهول كما قال فإنه لم يرو عنه غير صبيح أبي المليح. وجعل ابن عدي هذا الحديث من أفراده (الكامل: ١٦٩/٩).

فينبغي للإنسان إذا أراد شيئاً من حطام الدنيا أن يفوض الأمر إليه.

ونظير هذا كمن يطلب من الملك أن يعطيه كأساً من السم.

فيجب على الداعي أن يعلم أن الله مقبل عليه، وأنه لا بد وأن يجيبه، ولكن الإجابة ربما تتأخر، وربما تبدل بغيرها نظراً لأن العبد [قد] لا يحسن المسألة.

وأما الإجابة فهي واقعة لا محالة لقوله تعالى:﴿ **أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ** ﴾{البقرة: ١٨٦}، إلا أنها تكون مصروفة عن ذلك الداعي.

يسأل العبد عند وضعه في القبر عن الإيمان لذلك يجب على الناس أن يتعلموا عقائدهم، والله تعالى أمر بالعلم بالتوحيد: ﴿ **فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ** ﴾{مُحَمَّد: ١٩}، ولذلك ربما يقال فيما ذهب إليه الكثير من أهل الكلام بالتكلم في أهل التقليد فربما لم يجلس بمجالس الإيمان، وإنما اكتفى بالإرث من أبويه فهذا يخشى عليه عدم إجابة المسألة في القبر، وعدم النجاة يوم القيامة.

(١١٢٨) روى الترمذي في جامعه عن بُريدة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»[1].

فمنهم من حمله على ظاهره بأنه يكفر حقيقة، ومنهم من قال بطريق المشابهة

---

١ أخرجه (الترمذي: ٢٦٢١، وقال: حديث حسن صحيح - وابن ماجه: ١٠٧٩ - وأحمد: ٢٠/٣٨). وقد تقدم (٨٢/١- رقم: ٢٣٠).

يسأل في القنطرة الأولى عن الصلاة، وفي الثانية عن الزكاة، ومن جاء بها تامة فسيسأل عن الحج والعمرة والغسل والوضوء والطهارة، ومن جاز إلى القنطرة السابعة وهي أصعبها وفيها رد المظالم إلى أهلها.

ويقف عليه الصلاة والسلام عند تلك الأهوال يشفع لأمته.

(١١٢٩) روى أبو نعيم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من قضى لأخيه حاجة كنت واقفاً عند ميزانه فإن رجح وإلا شفعت له»[١].

(١١٣٠) روى البيهقي عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قضى لأحد من أمتي حاجة يريد أن يسره بها فقد سرني، ومن سرني فقد سر الله، ومن سر الله أدخله الله الجنة»[٢].

(١١٣١) وروى البيهقي عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أغاث ملهوفاً كتب الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة، واحدة فيها صلاح أمره كله، وثنتان وسبعون له درجات يوم القيامة»[٣].

---

١ أبو نعيم في (حلية الأولياء: ٣٥٣/٦، وقال: غريب من حديث مالك تفرد به الغفاري)، وعبد الله بن إبراهيم الغفاري هذا نسبه ابن حبان إلى الوضع. وقال ابن عدي في الكامل (٣١٩/٥): وعامة ما يرويه لا يتابعه الثقات عليه. وقال الدارقطني: حديثه منكر. وقال الحاكم: عبد الله يروى عن جماعة من الضعفاء أحاديث موضوعة. قال أبو داود: شيخ منكر الحديث. انظر (ميزان الاعتدال: ٣٨٨/٢ – وتهذيب الكمال: ٢٧٤/١٤).

٢ البيهقي في (شعب الإيمان: ١١١/١٠)، وفي إسناده يحيى بن زهدم، قال عنه ابن حبان: روى عن أبيه نسخة موضوعة لا يحل كتابتها إلا على جهة التعجب ولا الاحتجاج به. وقال الذهبي في الميزان (١٢٣/١): أحمد بن علي بن الأفطح، عن يحيى بن زهدم بطامات. قال ابن عدي: لا أدري البلاء منه أو من شيخه. لكن أحمد بن علي هذا ذكره ابن حبان في الثقات (٥٠/٨). وقال ابن عدي أيضاً في الكامل عن يحيى بن زهدم (١٠٤/٩): أرجو أنه لا بأس به.

٣ (البيهقي في الشعب: ١٢٢/١٠ – والبزار: ٤٠/١٤ – والخرائطي في مكارم الأخلاق: ص٤٨ – والبخاري في تاريخه الكبير: ٣٥٠/٣ – والخطيب في تاريخ بغداد: ٣٩/٦ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٣٨/١٩ – وأبو نعيم في تاريخ أصبهان: ٣٥/٢ – وابن أبي الدنيا في اصطناع المعروف: ص٦٩) وفيه زياد بن أبي حسان (ابن حبان في المجروحين: ٣٠٥/١) بعدما أخرج هذا الحديث: كان شعبة شديد الحمل عليه، وكان ممن يروي أحاديث مناكير كثيرة وأوهاماً كثيرة لا يجوز الاحتجاج به. وقال (ابن عدي في الكامل: ١٤٢/٤): كان قليل الحديث. وأخرجه أيضاً في ترجمته (العقيلي في الضعفاء: ٧٦/٢)، وقال: لا يتابع عليه لا يعرف إلا به. وقال الحاكم: روى عن أنس وغيره أحاديث موضوعة. وقال الدارقطني: متروك. وقال أبو حاتم وغيره: لا يحتج به. انظر (ميزان الاعتدال: ٨٨/٢)، وحكم ابن الجوزي على الحديث بالوضع وتعقبه السيوطي بأن له طريقاً آخر عند ابن عساكر انظر (اللئالئ المصنوعة: ٧٢/٢ – وتاريخ دمشق: ١١٨/٥٣).

(١١٣٢) روى الخطيب عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أوحى الله تعالى إلى داود: يا داود إن العبد ليأتي بالحسنة يوم القيامة فأحكمه بها في الجنة، قال داود: يا رب ومن هذا العبد الذي يأتيك بالحسنة يوم القيامة فتحكمه بها في الجنة؟ قال: عبد مؤمن سعى في حاجة أخيه المسلم أحب قضاءها على يديه قضيت أو لم تقض»[١].

أي يحكم في الجنة يختار منها ما يشاء.

(١١٣٣) روى البيهقي عن أسماء بنت يزيد، عن رسول الله ﷺ قال: «يحشر الناس في صعيد واحد يوم القيامة، فينادي مناد فيقول: أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع - يعني يقلون من النوم ويكثرون من الصلاة في آخر الليل - فيقومون وهم قليل، يدخلون الجنة بغير حساب، ثم يؤمر بسائر الناس إلى الحساب»[٢].

يؤخذ منه أنه ينبغي للإنسان أن يكون له ورد من هذه العبادة لأنها مشهودة في كل ليلة من الثلث الأخير، وفيها ساعة الإجابة.

(١١٣٤) روى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم، يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة، إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة**»[٣].

---

١ الخطيب في (تاريخ بغداد: ٣/٨٠)، في ترجمة مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد الكلوذاني، وقال: عباس الكلوذاني غير ثقة وشيخه الذي حدثنا عنه مجهول، ويغلب على ظني أنه أبو الفضل الشيباني نسبه عباس إلى أنه كلوذاني لينستر أمره.

٢ (البيهقي في الشعب: ٤/٥٣٨)، وقال البوصيري في (إتحاف الخيرة المهرة: ٨/٢٥٨): سنده ضعيف.

٣ (مسلم: ٧٥٧).

وهذه الساعة تكون قبيل أذان الفجر بمكة، وهناك يخرج الفجر قبل جميع البلاد نظراً لأنها معتدلة، وهو مقدر بهذا التذكير الذي يكون هنا (أي التراحيم).

فيبدأ الداعي بالثناء على الله عز وجل، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يسأل.

(١١٣٥) روى الترمذي عمرو بن عبسة ﷺ، أنه سمع النبي ﷺ، يقول: «**أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن**»[١].

(١١٣٦) «**أقرب ما يكون العبد من ربه، وهو ساجد، فأكثروا الدعاء**»[٢].

أما بالنسبة لله عز وجل فقربه من عبده في ذلك الوقت هذا في غير وقت الجمعة.

ولذلك قيل: إن ساعة الإجابة من يوم الجمعة هي آخر ساعة فيه، وإن كان ذلك الوقت ليس وقت صلاة، وإن قيدت في البعض بالصلاة، فإن المنتظر لها في صلاة.

(١١٣٧) «إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء، حتى تصلي على نبيك ﷺ»[٣].

---

١ (الترمذي: ٣٥٧٩، وقال: حسن صحيح غريب – والطبراني في الدعاء: ص ٥٧)، و(أحمد: ٢٣٤/٢٨ – وابن ماجه: ١٢١٥)، (وأبو داود: ١٢٧٧ – والنسائي: ٥٧٢)، لكن فيه زيادة.

٢ أخرجه (مسلم: ٢١٥)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

٣ أخرجه (الترمذي: ٤٦٨)، موقوفاً على عمر بن الخطاب ﷺ، وقال ابن كثير في مسند الفاروق (١٧٦/١): إسناده جيد. وقال الحافظ في الفتح (١٦٤/١١): قال ابن العربي: ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي فيكون له حكم الرفع.

(١١٣٨) كل الأعمال منها المقبول والمردود إلا الصلاة على النبي ﷺ فهي مقبولة غير مردودة[١].

(١١٣٩) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«رَغِم أنفُ رجل ذكرت عنده فلم يصل عليَّ، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة»**[٢].

بين في هذا الحديث مواسم الخير فإذا لم يغتم ذلك كان مفوتاً لذلك الموسم.

(١١٤٠) روى ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن عمرو، قال: (إن لآدم عليه السلام من الله موقف في فَسَح من العرش، عليه ثوبان أخضران، كأنه نخلة سَحوق، ينظر إلى من ينطلق به من ولده إلى الجنة، وينظر إلى من ينطلق به من ولده إلى النار، قال: فبينا آدم عليه السلام على ذلك إذ نظر إلى رجل من أمة مُحَمَّد ﷺ يُنطلق به إلى النار فينادي آدم: يا أحمد، يا أحمد، فيقول: «لبيك يا أبا البشر»، فيقول: هذا رجل من أمتك ينطلق به إلى النار، «فأشد المئزر وأهرع في أثر الملائكة وأقول: يا رسل ربي، قفوا»، فيقولون: نحن الغلاظ الشداد الذين لا نعصي الله ما أمرنا ونفعل ما نؤمر فإذا أيس النبي ﷺ قبض على لحيته بيده اليسرى

---

١ ذكره في المقاصد الحسنة (ص ٥١٣): وقال: قال شيخنا – يعني ابن حجر –: ضعيف جداً. وذكر في موضع آخر أثراً من كلام أبي سليمان الداراني ولفظه (الصلاة على النبي مقبولة). (٤٢٧/١). وقد تقدم (٧١/١ – رقم: ٢٠٠)

٢ (الترمذي: ٣٥٤٥، وقال: حسن غريب – وأحمد: ٤٢١/١٢).وقد تقدم (١٩٩/١ – ٥٤٥).

واستقبل العرش بوجهه فيقول: «رب، أليس قد وعدتني ألا تخزيني في أمتي» فيأتي النداء من عند العرش: أطيعوا مُحَمَّداً، وردوا هذا العبد إلى المقام، «فأخرج من حجزتي بطاقة بيضاء كالأنملة فألقيها في كفة الميزان اليمنى وأنا أقول: بسم الله فترجح الحسنات على السيئات، فينادي: سعد وسعد جده وثقلت موازينه، انطلقوا به إلى الجنة فيقول: يا رسل ربي قفوا أسأل هذا العبد الكريم على الله فيقول: بأبي أنت وأمي ما أحسن وجهك وأحسن خلقك فمن أنت؟ فقد أقلتني عثرتي، ورحمت عبرتي فيقول: أنا نبيك مُحَمَّد، وهذه صلواتك التي كنت تصلي علي وقد وفيتك أحوج ما تكون إليها»[1].

(١١٤١) وعند أبي نعيم عن عائشة، قالت: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنك لأحب إلي من نفسي، وإنك لأحب إلي من أهلي، وإنك لأحب إلي من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك، فإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعتَ مع النبيين، وإني وإن أدخلت الجنة خشيت أن لا أراك. فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ {النساء: ٦٩}[2].

---

١ أخرجه ابن أبي الدنيا في (حسن الظن بالله: ص ٩٣)، وانظر (طبقات الشافعية للسبكي: ١/١٧٩).

٢ (أبو نعيم في الحلية: ٤/٢٩٣، وقال: حديث غريب)، و (الطبراني في الصغير: ١/٥٣ – والأوسط: ١/١٥٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٧/٧): ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عمران العابدي، وهو ثقة.

وأكثر من نِعَمه عليهم وهم أقسام متعددون فمنهم من وقع لهم الكمال في أنفسهم وذواتهم ثم التكميل لغيرهم وهم الأنبياء والمرسلون، ثم من يكون تابعاً لهم في إرثهم لهم وهم الصديقون الذين وقع لهم التكميل لغيرهم، ولذلك يقول أبو يزيد: خضنا بحوراً وقف الأنبياء في ساحلها.

وهذه بمثابة الملك الذي يدعو بعض الوزراء فيأتي ومعه أتباعه فيطَّلع ذلك الوزير على أمور ويرى معه ذلك أتباعه مالم يرها غيرهم من الوزراء.

الدرس الرابع

١٦/ شعبان/ ١٣٤٥هـ الموافق ١٨/ شباط غ/ و٥/ شباط ش/١٩٢٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(١١٤٢) حدثنا الحميدي، قال: حدثنا مروان بن معاوية، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله ﷺ، قال: كنا عند النبي ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة - يعني البدر - فقال: «**إنكم سترون ربكم، كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا**» ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ {ق: ٣٩}[1].

إن غاية القرب وغاية البعد يكون مانعاً للرؤية وهذا من خواص وظيفة الحوادث.

فلما جاز أن يخلق الله رؤية الشيء المبصر عند مقابلته جاز أن يخلقه عند غير مقابلته، كما لو أعطاها الإنسان ظهره، وإنه جائز أن يخلق تعالى الرؤية بأسفل القدم أو بالظهر، وإنما كانت الرؤية بالمقابلة.

هذا بالنسبة للعادة، المصحح للرؤية الوجود والله موصوف بأنه قديم الوجود.

(١١٤٣) روى أبو داود عن أبي رزين العقيلي، قال: قلت: يا رسول الله ﷺ أكلنا يرى ربه - قال ابن معاذ -: مُخْلِياً به يوم القيامة، وما آية ذلك في

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٥٤)، وكذلك أخرجه بأرقام (٥٧٣ - ٤٨٥١ - ٧٤٣٤)، وأخرجه مسلم برقم (١٤٦٦).

خلقه؟ قال: «**يا أبا رزين، أليس كلكم يرى القمر؟** - قال ابن معاذ:- **ليلة البدر مُخْلِياً به**» - ثم اتفقا - قلت: بلى، قال: «**فالله أعظم**». قال ابن معاذ: قال: «**فإنما هو خلق من خلق الله، فالله أجل وأعظم**»[1].

(١١٤٤) وروى أحمد في مسنده والترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخَدَمِهِ وسُرُره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية، ثم قرأ رسول الله ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ {القيامة: ٢٢ - ٢٣}»[2].

ومنهم من يراه في الجُمع لأنه تكون الجمع كما كانوا عليه في دار الدنيا، فينظرون إليه كما كانوا يذهبون في يوم الجمعة، وهكذا في الأعياد، فيتجلى الله لهم فينظرون إليه بهذه الحالة، والنساء يرونه أيضاً في الجمع الأعياد، إلا من كانت بمثابة الرجال بالأعمال الصالحة.

(١١٤٥) روى مسلم في صحيحه عن صهيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئاً**

---

١ (أبو داود: ٤٧٣١)، وأخرجه (أحمد: ١١١/٢٦ - وابن ماجه: ١٨٠ - ابن حبان: ٨/١٤ - والطبراني في الكبير: ٢٠٦/١٩ - والحاكم: ٦٠٥/٤، وصححه ووافقه الذهبي). وفيه وكيع بن حُدُس ويقال: عدس قال ابن القطان: مجهول الحال. وقال ابن قتيبة: غير معروف، وقال الذهبي: لا يعرف، وقال ابن حجر: مقبول. ووثقه ابن حبان. انظر (تهذيب التهذيب: ١٣١/١١- وتقريب التهذيب: ص ٥٨١ - وميزان الاعتدال: ٣٣٥/٤ - والثقات لابن حبان: ٤٩٦/٥)، قوله (مخلياً به) اسم فاعل من أُخلي أي منفرداً برؤيته من غير أن يزاحمه صاحبه في ذلك.

٢ (أحمد: ٢٢٩/٩ - والترمذي: ٢٥٥٣ - والبيهقي في البعث والنشور: ص ٢٥١ - والدارقطني في الرؤية: ص ٢٧٠ - والحاكم: ٥٥٣/٢)، وهو ضعيف جداً. وقد تقدم (٤/١ - برقم: ٦).

أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أُعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز و جل». وفي رواية: ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ {يونس: ٢٦}[1].

(١١٤٦) الحسنى هي الجنة، والزيادة النظر إليه تعالى[2].

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، قال المعتزلة: إلى [هنا ليست حرف جر] وإنما هي واحد الآلاء وهي النعم، وناظرة بمعنى منتظرة. وهذا لا يصير [فهو تكلف في غاية البُعْد].

قال أبو يزيد قال: (إن لله خواصاً من عباده لو حجبهم في الجنة عن رؤيته - طرفة عين - لاستغاثوا بالخروج من الجنة - ونعيمها -كما يستغيث أهل النار بالخروج من النار -وجحيمها -)[3].

إن الناس يحبون السماع في الدنيا فيغني لهم الحور العين في الجنة فلا يكون شيء في الدنيا يشبه ذلك[4].

---

١ (مسلم: ٤٦٧). وقد تقدم (١/٤ – برقم: ٥).

٢ أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٥٨/١٢)، وقد ذكر في تفسير ذلك عن عدد من الصحابة، وانظر (فتح الباري: ٣٤٧/٨).

٣ أخرجه (أبو نعيم في الحلية: ٣٤/١٠).

٤ ورد عدة أحاديث في ذلك منها ما أخرجه (الطبراني في الأوسط: ٣١٢/٦ – والبيهقي في البعث والنشور: ص ٢٧٧ – وأبو نعيم في صفة الجنة: ٢٧١/٢)، عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ قال: (إن الحور في الجنة يتغنين يقلن: نحن الحور الحسان، هدينا لأزواج كرام). وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: وفيه الحسن بن داود بن المنكدر قال البخاري: يتكلمون فيه. وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به. وقال في المجمع (٤٩/١٠): ورجاله وثقوا. وعند البيهقي وأبي نعيم أحاديث في هذا المعنى فلتنظر هناك.

ثم يأمر تعالى سيدنا داود فيسمعهم فيقوم فيقرأ من الزبور، ثم يقوم النبي ﷺ فيقرأ القرآن[1].

ومن سمع الغناء والسماع في دار الدنيا فإنه يكون محروماً من هذا السماع في الآخرة.

فمن استمع شيئاً من المحرمات كالعود والكمنجة الخ.. فإنه لا يسمع حديث الأنبياء في الجنة ولا كلام الله تعالى فيها.

ثم قرن ذلك بالعمل فقال: «**فإن استطعتم أن لا تغلبوا**»[2]، يعني أن المحافظة على الصلوات يكون سبباً لدخول الجنة، وللنظر لله عز وجل، ولما كانت صلاة الفجر والعصر كثيراً ما يغفل الناس عنها ذكر ذلك ﷺ.

(١١٤٧) حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا هشام، قال: حدثنا يحيى بن أبي كثير، عن أبي قِلابة، عن أبي المليح، قال: كنا مع بَرِيْدَة الأسلمي في غزوة في يوم ذي غيم، فقال: بكروا بصلاة العصر، فإن النبي ﷺ قال: «**من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله**»[3].

هذا لا يحمل على الإحباط الذي يكون بالخروج من دين الإسلام، بل يحمل على أنه يؤدي إلى ترك الصلاة الموصل لذلك، وحمله بعضهم على أن هذا ليس من عمل المسلمين.

---

١ لم أجده بهذا السياق لكن أخرج (والبيهقي في البعث والنشور: ص ٢٢٨ – وابن أبي الدنيا في صفة الجنة: ص ٢٢٠ – وأبو عوانة في المستخرج: ٤٨٢/٢)، عن مالك بن دينار، أنه قال في قوله عز وجل قال: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ (ص: ٢٥).، قال: (يقام داود عليه السلام يوم القيامة، عند ساق العرش، يقول: يا داود، مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في الدنيا، قال: فيقول: يا رب كيف وقد سلبتنيه؟ فيقول: إني سأرده عليك اليوم، فيندفع داود بصوت يستفرغ نعيم أهل الجنة).

٢ هذا إتمام لشرح الحديث أول الدرس (٥٧/٢ – رقم: ١١٤٣).

٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٥٣)، وبرقم (٥٩٤).

وبهذا يتمسك الخوارج على أن مرتكب الكبيرة مخلد في نار جهنم يعذب في منزلة بين الكفار وبين منزلة المؤمنين، والمعتزلة كذلك يقولون، وأهل السنة كلهم لا يقولون بذلك.

(١١٤٨) أخرج مسلم في صحيحه عن العلاء بن عبد الرحمن، أنه دخل على أنس بن مالك في داره بالبصرة، حين انصرف من الظهر، وداره بجنب المسجد، فلما دخلنا عليه، قال: أصليتم العصر؟ فقلنا له: إنما انصرفنا الساعة من الظهر، قال: فصلوا العصر، فقمنا، فصلينا، فلما انصرفنا، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**تلك صلاة المنافق، يجلس يرقُب الشمس حتى إذا كانت بين قرني الشيطان، قام فنقرها أربعاً، لا يذكر الله فيها إلا قليلاً**»[1].

كان الحدَّاد إذا علم بالوقت رمى بآلته ولم يضعها في موضعها، وكان الخياط يرمي بالإبرة ولا يضعها في موضعها، ويترك التجار الأسواق خالية من الرجال البالغين والصبيان، ولم يبق فيها غير الذميين والمستخدمين عندهم منهم.

هذا لأنه يدخل الوقت الناقص لأنه يتشبه بعبدة الأوثان الساجدين للشمس.

(١١٤٩) روى أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص ضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه: ذكر الصلاة يوماً فقال: «**من حافظ عليها؟ كانت له نوراً، وبرهاناً، ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له**

---

١ (مسلم: ١٤٤٣).

نور، ولا برهان، ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون، وفرعون، وهامان، وأبي بن خلف»[1].

لأن اشتغاله عنها إما أن كون لوزارته كهامان، أو للاشتغال بماله كقارون، أو بملكه كفرعون أو كتجارته كأبي بن خلف، فإنه كان أعظم تاجر بمكة من [الكافرين].

(١١٥٠) روى ابن ماجه في سننه عن أبي الدرداء، قال: أوصاني خليلي ﷺ أن: «لا تشرك بالله شيئاً، وإن قُطِّعت وحُرِّقت، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً، فمن تركها متعمداً فقد برئت منه الذمة، ولا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر»[2].

وكل ما أمر به ﷺ فهو بمثابة أخذ العهد عليهم أن يفعلوه، وما نهاهم عنه كان بمثابة أخذ العهد عليهم أن يتركوه.

صبر الإنسان عل القتل يكون أفضل من النطق بكلمة الكفر إذا أُكْرِه عليها.

---

١ (أحمد: ١٤١/١١ – والدارمي: ١٧٨٩/٣ – وابن حبان: ٣٢٩/٤ – والبيهقي في الشعب: ٣١٢/٤ – والطبراني في الكبير: ١٢٧/١٤)، قال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٢١٧/١)، والبوصيري في (إتحاف الخيرة المهرة: ٤١٧/١): إسناده جيد، وقال في المجمع (٢٩٢/١): ورجال أحمد ثقات.

٢ (ابن ماجه: ٤٠٣٤، وبرقم: ٣٣٧١ – والبخاري في الأدب المفرد ص: ٢٠ – والبيهقي في الشعب: ٤٠٨/٧)، قال ابن حجر في (التلخيص الحبير: ٢٩٣/٢): وفي إسناده ضعف. وذكر له شواهد ضعيفة، منها الذي رواه أحمد عن مكحول عن أم أيمن (٣٥٧/٤٥)، وقال: وفيه انقطاع. ورواه الطبراني من حديث عبادة بن الصامت، ومن حديث معاذ بن جبل، وإسناداهما ضعيفان. وحديث معاذ رواه أيضاً أحمد (٣٩٢/٣٦). وقال البوصيري في (مصباح الزجاجة: ٣٧/٤): هذا إسناد حسن وله شاهد من حديث ابن عمر رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه الحاكم من حديث ابن عباس وقال هذا حديث صحيح الإسناد. وسبب الخلاف أن فيه شهر بن حوشب ففيه مقال وثقه بعضهم وضعفه بعضهم، وحديثه حسن عند جماعة. وهو وإن كان ضعيفاً فإن للحديث شواهد كما مر يكون بها حسناً لغيره، والله أعلم.

(١١٥١) روى الدارمي عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما يكفأ – قال زيد: يعني في الإسلام – كما يكفأ الإناء يعني الخمر – أي أول فتنة تقع في هذه الأمة – فقيل: كيف يا رسول الله وقد بين الله فيها ما بين؟ قال رسول الله ﷺ: «يسمونها بغير اسمها فيستحلونها»[١].

فلو وضع اسم الكنيال أو البيرة أو النبيذ على الخمر لا بغيرها فإنه:

(١١٥٢) «**كل مسكر خمر وكل خمر حرام**»[٢].

[وذكر الشيخ في هذا الباب حديثاً موضوعاً فليتنبه له وهو الآتي]:

(١١٥٣) روى الديلمي عن أبي هريرة مرفوعاً «إذا تناول العبد كأس الخمر بيده ناشده الإيمان بالله لا تُدخله عليَّ فإني لا أستقر أنا وهو في وعاء واحد، فإن أبى فشربه نفر الإيمان منه نفرة لن يعود إليه أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه، وسلبه من عقله سلباً لا يعود إليه أبداً»[٣].

يقوم السنبل مكان جوزة الطيب ونحوها مع أنه ليس بمسكر.

(١١٥٤) روى الترمذي في جامعه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**إن من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد في الرابعة**

---

١ (الدارمي: ١٣٣٣/٢ – برقم: ٢١٤٥)، قال ابن حجر في الفتح (٥٢/١٠): سنده لين. وقد تقدم (٢٩١/١ – رقم: ١٠٠٩).

٢ أخرجه (مسلم: ٢٠٠٣)، من حديث ابن عمر.

٣ (الديلمي في الفردوس: ٢٩٢/١ – وابن بطة في الإبانة: ٧١٩/٢ – وابن حبان في المجروحين: ٢٩٩/٢)، في ترجمة المتهم بوضعه وهو مُحَمَّد بن أيوب بن سويد الرملي ثم قال: يروي عن أبيه عن الأوزاعي الأشياء الموضوعة، لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه. ثم ذكر هذا الحديث، وقال: وهذا حديث موضوع لا أصل. وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٤٢/٣)، وأقره السيوطي في اللآلئ (١٧٣/٢)، والكناني في (تنزيه الشريعة المرفوعة: ٢٢٢/٢).

فاقتلوه»، قال: ثم أُتي النبي ﷺ بعد ذلك برجل قد شرب الخمر في الرابعة فضربه ولم يقتله[1].

فإما أن يكون هذا الحديث ناسخاً لهذا، أو إن قتله بطريقة السياسة، نظراً لأن الإمام له أن يقتل بطريقة السياسة ما هو أقل من الثلث.

(١١٥٥) روى الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً «من زوج ابنته أو واحدة من أهله ممن يشرب الخمر فكأنما قادها إلى النار»[2].

---

١ (الترمذي: ١٤٤٤)، وقد ذكر عدة روايات في هذا الحديث أولها عن معاوية، قال: وفي الباب عن أبي هريرة، والشريد، وشرحبيل بن أوس، وجرير، وأبي الرمد البلوي، وعبد الله بن عمرو. ثم نقل عن البخاري أنه قال: وإنما كان هذا في أول الأمر ثم نسخ بعد. ثم ذكر حديث جابر هذا. ثم قال: وكذلك روى الزهري، عن قبيصة بن ذؤيب، عن النبي ﷺ نحو هذا قال: فرفع القتل، وكانت رخصة، والعمل على هذا الحديث عند عامة أهل العلم، لا نعلم بينهم اختلافاً في ذلك في القديم والحديث، ومما يقوي هذا ما روي عن النبي ﷺ من أوجه كثيرة أنه قال: (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه). وأخرجه عن عبد الله بن عمرو (أحمد: ٥٥٧/١١ – ٥٨١/١١ – وأبو داود: ٤٤٨٣)، وعن عبد الله ابن عمر (النسائي: ٥٦٦١ – والحاكم: ٤١٣/٤، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي)، و(أحمد: ٣٣٣/١٠)، وفيه ضعف. وحديث معاوية أخرجه الترمذي كما مر (وأبو داود: ٤٤٨٢ – والنسائي في الكبرى: ١٤١/٥ – وابن ماجه: ٢٥٧٣ – وابن حبان: ٢٩٦/١٠ – والحاكم: ٤١٣/٤، وسكت عنه وقال الذهبي: صحيح)، وحديث أبي هريرة (النسائي: ٥٦٦٢ – وأبو داود: ٤٤٨٤ – وابن ماجه: ٢٥٧٢ – وابن حبان: ٢٩٧/١٠ – والحاكم: ٤١٢/٤، وقال: على شرط مسلم، وقال الذهبي على شرط الشيخين)، وإسناده جيد ونقل الترمذي عن البخاري أن حديث معاوية أصح من حديث أبي هريرة. وله روايات كثيرة غير هذه أيضاً انظر (معرفة السنن والآثار للبيهقي: ٣٥/١٣ – ونصب الراية: ٣٤٦/٣).

٢ ذكره في (كنز العمال: ٣٥٧/٥ – رقم: ١٣٢١٩)، وعزاه للديلمي.

(١١٥٦) روى البيهقي عن بُريدة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: «من حبس العنب أيام قطافه حتى يبيعه من يهودي أو نصراني، ليتخذ خمراً، فقد تقحم النار عياناً»[١].

(١١٥٧) روى الترمذي في جامعه وأحمد في مسنده عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**كل مسكر حرام، ما أسكر الفَرَق منه فملء الكف منه حرام**»[٢].

الفرْق بسكون الراء كيل يسع مئة وعشرين رطلاً، وبفتحها كيل يسع ستة عشر رطلاً.

(١١٥٨) عن دَيْلَم الحِمْيري، قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إنا بأرض باردة نعالج فيها عملاً شديداً، وانا نتخذ شراباً من هذا القمح نتقوَّى به على أعمالنا وعلى برد بلادنا، قال: «**هل يسكر؟**» قلت:

---

١ (البيهقي في الشعب: ٤٢٣/٧ – والطبراني في الأوسط: ٢٩٤/٥)، وقال في المجمع (٩٠/٤): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد الكريم بن عبد الكريم؛ قال أبو حاتم: حديثه يدل على الكذب. وتمام قول أبي حاتم في العلل لابن أبي حاتم (٦٥٣/٣) قال: وسألت أبي عن حديث رواه عبدالكريم بن عبد الكريم وذكره، قال أبي: هذا حديث كذب باطل. قلت: تعرف عبدالكريم هذا؟ قال: لا. قلت: فتعرف الحسن بن مسلم – هو شيخ عبد الكريم الذي رواه عنه – قال: لا، ولكن تدل روايتهم على الكذب. وأخرجه ابن حبان في المجروحين (٢٣٦/١)، في ترجمة الحسن بن مسلم وهو يروي هذا الحديث عن الحسين بن واقد، ثم قال بعد أن أخرج هذا الحديث: وهذا حديث لا أصل له عن حسين بن واقد وما رواه ثقة، والحسن بن مسلم هذا راويه يجب أن يعدل به عن سنن العدول إلى المجروحين برواية هذا الخبر المنكر. وقال الذهبي في (ميزان الاعتدال: ٥٢٣/١) في ترجمة الحسن هذا: أتى بخبر موضوع في الخمر. وذكر الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٢٥٦/٢)، كلام الذهبي هذا ولم يعقب عليه، لذلك يتعجب من أنه رحمه الله في بلوغ المرام (ص ٢٤٠) حسن إسناده.

٢ أخرجه (أحمد: ٤٥٧/٤١ – والترمذي: ١٨٦٦، وقال: حديث حسن – وأبو داود: ٣٦٨٧). وقال المناوي في فيض القدير (٣١/٥): قال القرطبي: إسناده صحيح، ولذلك رمز المؤلف – أي السيوطي – لصحته. وقد تقدم (٣١٢/١ – رقم: ٧٩٦).

نعم، قال: «**فاجتنبوه**» قال: قلت: فإن الناس غير تاركيه، قال: «**فإن لم يتركوه فقاتلوهم**»[1].

الحشيشة تسقط المروءة، وشاربها يكون بمثابة المبهوت لو جلس مع الكلاب ربما لا [يشعر] ، وأما شارب الخمر فإنه يورثه العَرْبَدَة ويريد أن يتسلط على غيره، وأيضاً لا حد على من يتناوله.

(١١٥٩) روى أبو داود في سننه عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ أتي برجل قد شرب، فقال: «**اضربوه**» فقال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده، والضارب بنعله، والضارب بثوبه، فلما انصرف قال بعض القوم: أخزاك الله! فقال رسول الله ﷺ: «**لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان**»[2].

ثم ذكر رواية أخرى فقال: قال فيه بعد الضرب: ثم قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**بكتوه**»، فأقبلوا عليه يقولون: أما اتقيت الله، ما خشيت الله، وما استحييت من رسول الله ﷺ ثم أرسلوه، وقال في آخره: «**ولكن قولوا: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه**»، وبعضهم يزيد الكلمة ونحوها [3].

(١١٦٠) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمر، قال رسول الله ﷺ: «**من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد الرابعة لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب لم يتب**

---

١ (أبو داود: ٣٦٨٣ – وأحمد: ٥٦٩/٢٩ – وابن أبي شيبة في المسند: ٦٩/٢ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٠٧/٨ – ومعرفة السنن والآثار: ١٩/١٣)، والحديث صحيح كما قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تحقيقه على المسند (٤٥٤/٥).

٢ إلى هنا أخرجه أيضاً (البخاري: ٦٧٧٧).

٣ (أبو داود: ٤٤٧٧ – ٤٤٧٨). ونحوه عند أحمد (٣٦٥/١٣)، وقد تقدم (٢٣٧/١ – رقم: ٦٤٠).

الله عليه، وسقاه من نهر الخبال» قيل: يا أبا عبد الرحمن: وما نهر الخبال؟ قال: نهر من صديد أهل النار[1].

(١١٦١) روى الترمذي في جامعه عن علي بن أبي طالب ﷺ، أن النبي ﷺ قال له: «**يا علي، ثلاث لا تؤخرها: الصلاة إذا آنت، والجنازة إذا حضرت، والأيِّم إذا وجدت لها كفئاً**»[2].

العضل من الكبائر إذا كان ممن هو كفء لها، وأهم الكفاءة ما يكون من أمر الدين: العلماء – التجار – الصناعات: الخياط والنجار والطيان، وأدونها الدباغة وكناسة الطرقات، وكذلك خدمة الأمراء، وليس للولي أن يزوج البنت الصغيرة ممن يكون شيخاً كبيراً، ومن عادة النساء

---

١ (الترمذي: ١٨٦٢)، وقال: حديث حسن. و(البيهقي في الشعب: ٤٠١/٧ – والطيالسي: ٤١٧/٣ – والبغوي في شرح السنة: ٣٥٧/١١)، وقال: حديث حسن، وأخرجه مختصراً (أحمد: ٥١٤/٨ – وأبو يعلى: ٥١/١٠ – وعبد الرزاق في مصنفه: ٢٣٥/٩ – والطبراني في الكبير: ٣٩١/١٢)، وله شاهد آخر من حديث عبد الله بن عمرو أخرجه (أحمد: ٢١٩/١١ – والنسائي: ٥٦٧٠ – وابن ماجه: ٣٣٧٧ – وابن حبان: ٥٣٥٧ – والحاكم: ١٦٢/٤، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي).

٢ (الترمذي: ١٧١ – ١٠٧٥ – وأحمد: ١٩٧/٢ – والبخاري في تاريخه الكبير: ١٧٧/١ – والضياء في المختارة: ٣١٤/٢، وحسنه – والحاكم: ١٧٦/٢، وقال: حديث غريب صحيح، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي – وأخرجه ابن ماجه: ١٤٨٦، مقتصراً على النهي عن تأخير صلاة الجنازة فقط)، وقال الترمذي في بعض النسخ وكما نقله عنه الزيلعي في نصب الراية (١٩٦/٣) وابن حجر في التلخيص: هذا حديث غريب، وما أرى إسناده بمتصل. أي للاختلاف في سماع عمر بن علي من أبيه علي لصغره. وقد أثبت أبو حاتم سماعه من أبيه. كما في (الجرح والتعديل: ١٢٤/٦). وقال ابن حجر في (الدراية: ٦٣/٢): أخرجه الترمذي والحاكم بإسناد ضعيف. وبين في (التلخيص: ٤٧٥/١) سبب الضعف فقال: سعيد بن عبد الله الجهني مجهول، وقد ذكره ابن حبان في الضعفاء. لكن الذي ذكره ابن حبان في الضعفاء هو سعيد بن عبد الله الجمحي وليس الجهني وهو الذي ذكره الحاكم في سند هذا الحديث مكان الجهني، وقال ابن حجر عن فعله هذا: وهو من أغلاطه الفاحشة. أما سعيد الجهني هذا فقد ذكره ابن حبان في الثقات (٢٦١/٨)، والعجلي أيضاً (٤٠١/١)، وقال عنه ابن حجر نفسه في (تقريب التهذيب: ص ٢٣٧): مقبول. وقال عنه الدارقطني في تعليقاته على المجروحين لابن حبان (ص ١١٠٨): مجهول. وكذا أبو حاتم في (الجرح والتعديل: ٣٧/٤). وفي بعض نسخ الترمذي بتحقيق الشيخ أحمد شاكر أنه قال عقبها: حديث غريب حسن. وهذا يعارض قوله السابق. وقد أخذ الشيخ أحمد شاكر بتوثيق من وثق الجهني وصحح إسناد الحديث. والله أعلم.

أنهن يكرهن الشيب، وإذا صبغ لحيته لأجل النكاح فإنه من الزور، ويلزم أن يؤدب عن ذلك.

وإذا شرطت المرأة شروطاً لزمه الوفاء بها، وعند الإمام أحمد إذا اشترطت عليه أن لا يتزوج عليها ليس له أن يتزوج عليها، وإذا تزوج عليها كان لها فسخ ذلك، وهكذا إلى جميع الشروط.

إن التقي إن لم يكن محسناً لتلك المرأة التي تكون عنده فلا يكون مسيئاً لها.

(١١٦٢) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الوقت الأول من الصلاة رضوان الله والوقت الآخر عفو الله»[1].

الوقت الأول: الثلث الأول، والوقت الثاني: الثلث الثاني، والوقت الثالث: الثلث الثالث، والعفو يكون فيه أن صاحبه يكون مسيئاً حتى احتاج إلى العفو.

وإن كان يُطلب بعض التأخير في بعض الأوقات [جاء في الحديث]:

(١١٦٣) عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: «**لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يؤخروا العشاء إلى ثلث الليل أو نصفه**»[2].

---

١ (الترمذي: ١٧٢، وقال: حديث غريب - والبيهقي في الكبرى: ٦٣٩/١ - ومعرفة السنن والآثار: ٢٨٨/٢)، فيه يعقوب بن الوليد المدني، قال البيهقي: يعقوب كذبه سائر الحفاظ ونسبوه إلى الوضع. ولعل الشيخ اقتصر على تضعيفه كما فعل بعض الحفاظ، وقد مر الكلام عليه انظر (٨٤/١ - برقم: ٢٣٥).

تنبيه: المتن في نسخة الشيخ هو ما يلي: (أول الوقت رضوان الله، وأوسط الوقت رحمة الله، وآخر الوقت عفو الله)، وهذا اللفظ ليس عند الترمذي بل أخرجه (الدارقطني في سننه: ٤٦٨/١ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٦٤٠/١)، عن أبي محذورة، وإسناده أيضاً فيه رجل منكر الحديث انظر نصب الراية (٢٤٣/١).

٢ أخرجه (الترمذي: ١٦٧)، وقال: حيث حسن صحيح، وأخرجه (ابن ماجه: ٦٩١)، لكن بلفظ (لأخرت صلاة العشاء..) بدل (لأمرتهم أن يأخروا العشاء...)، وهو عند (أحمد: ٢٦٠/٢٨) بلفظ ابن ماجه، لكن من حديث زيد بن خالد الجهني - وفي إسناد أحمد هذا ضعف. وعند (أحمد أيضاً من حديث أبي هريرة: ٢٩٦/١٢ - وأبي داود: ٤٦ - والنسائي: ٥٣٤ - وابن ماجه: ٦٩٠)، بلفظ: (**لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بتأخير العشاء، والسواك مع الصلاة**)، وعند الشيخين أحاديث بهذا المعنى انظر (البخاري: ٥٦٩، وما بعده - ومسلم: ١٤٧٥ ، وما بعده).

وذلك أنه يكره الحديث أشد الكراهة بعد العشاء، عدا المدارسة للعلم وأمثاله، كالأحاديث وغيره.

(١١٦٤) كان من عادته ﷺ أنه كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها[١].

وعلى هذا درج السلف، فمنهم من مكث أربعين سنة لم يتكلم بكلمة واحدة بعد صلاة العشاء.

ومن ذلك الإبراد في شدة الحر[٢].

(١١٦٥) روى الترمذي في جامعه عن رافع بن خديج، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أسفروا بالفجر، فإنه أعظم للأجر**»[٣].

منهم من قال: إنه منسوخ نظراً لأنه ﷺ أسفر بصلاة الفجر مرة كما رواه أبو مسعود، ثم لم يعد إليه بالكلية مدة عمره[٤].

فتبين من هذا نسخ الأول، ومنهم من قال أن يتأخر حتى لا يُظن الفجر الكاذب هو الصادق، وهو الذي يخرج كذنب السرحان.

وذلك ليكون من الوقت على يقين، والأولى فيه ما ذكره الطحاوي أنه يبدأ به من أول الوقت ثم يطيل القراءة حتى يسفر الضوء وليس المراد البداءة.

---

١ (البخاري: ٥٦٨)، ونحوه برقم: (٥٤٧ – ٥٩٩ – ٧٧١ – ومسلم: ١٤٩٥)، من حديث أبي برزة الأسلمي.

٢ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: (**إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم**)، (البخاري: ٥٣٦ – ومسلم: ١٤٢٦)، وقد جاء مرفوعاً عندهما عن عدد من الصحابة.

٣ (الترمذي: ١٥٤، وقال: حسن صحيح – وأحمد: ٥١٤/٢٨)، وأخرجه (أبو داود: ٤٢٤)، بلفظ: (**أصبحوا بالصبح فإنه أعظم لأجوركم أو أعظم للأجر**). وعند (النسائي: ٥٤٨): (أسفروا بالفجر).

٤ أخرجه (أبو داود: ٣٩٤ – وابن خزيمة: ٢١٣/١ – والدارقطني: ٤٦٩/١ – وابن حبان: ٢٩٨/٤ – والطبراني في الكبير: ٢٥٩/١٧ – والأوسط: ٢٩٩/٨ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٣٤/١)، من حديث أبي مسعود الأنصاري، قال الخطابي في معالم السنن (١٣٣/١): وهو حديث صحيح الإسناد، وقال الذهبي في (١٠١/١): سنده جيد.

(١١٦٦) روى أبو داود في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**»[1].

لا يجوز للزوج مضاجعة زوجته إذا كانت تاركة للصلاة، بل يجب عليه مفارقتها.

كان ﷺ يعلم الناس ويُبعث معلماً، وهذه طريقة جميع الأنبياء من أولهم لآخرهم.

ولا يجوز للمعلم أن يسكت على علمه، ولا يجوز للجاهل أن يسكت على جهله.

[وقد ذكر في هذا الباب حديث فيه متهم بالوضع فليتنبه وهو الآتي]:

(١١٦٧) «العلم ميراثي وميراث الأنبياء قبلي، فمن كان يرثني فهو في الجنة»[2].

(١١٦٨) وخرج أبو هريرة رضي الله عنه إلى سوق المدينة، فوقف عليها، فقال: (يا أهل السوق، ما أعجزكم) قالوا: وما ذاك يا أبا هريرة؟ قال: (ذاك ميراث رسول الله ﷺ يقسم، وأنتم هاهنا لا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه) قالوا: وأين هو؟ قال: (في المسجد) فخرجوا سراعاً إلى المسجد، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا، فقال لهم: (ما لكم؟) قالوا: يا أبا هريرة فقد أتينا المسجد، فدخلنا، فلم نر فيه شيئاً يقسم. فقال لهم أبو هريرة:

---

١ (أبو داود: ٤٩٥ – وأحمد: ٣٦٩/١١)، قال ابن الملقن في البدر المنير (٢٣٨/٣): حديث صحيح. وقد تقدم (١٤٧/١ – رقم: ٤٠٢).

٢ (أخرجه أبو نعيم في روايته لمسند أبي حنيفة: ص ٥٧)، وذكره السيوطي في الجامع الصغير وعزاه للديلمي في الفردوس، وقال المناوي: وفيه إسماعيل بن عبد الملك قال الذهبي: قال النسائي غير قوي. انظر (فيض القدير: ٣٩١/٤)، وأورده السيوطي في (ذيل الموضوعات: ص ٣٩، وقال: كذبه ابن مهدي، وقال السليماني: هو في عداد من يضع الحديث. وانظر (ميزان الاعتدال: ٥٥٧/١)، وذكره الكناني في (تنزيه الشريعة المرفوعة: ٢٧٦/١)، وقال: فيه أبو مقاتل السمرقندي.

(أما رأيتم في المسجد أحداً؟) قالوا: بلى، رأينا قوماً يصلون، وقوماً يقرؤون القرآن، وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام، فقال لهم أبو هريرة: (ويحكم، فذاك ميراث مُحَمَّد ﷺ)[1].

(١١٦٩) حدثنا إسحاق بن نصر حدثنا أبو أسامة عن أبي حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر: «**يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام** - أي بأشد عمل كنت ترجو مثوبته - **فإني سمعت دُفَّ نعليك بين يدي في الجنة**» - يعني رأيت أني دخلت الجنة فرأيتك أمامي، فرؤياه ﷺ في نومه بمثابة إخبار الملك له بذلك في يقظته، وأرجى ههنا معناه أكثر مرجوية كقولهم أشغل من ذات النَّحْيَيْن - قال - مبيناً له مما كان عقد في قلبه بأنه أرجى عمل عنده - قال : ما عملت عملاً أرجى عندي أني لم أتطهر طهوراً في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كُتب لي أن أصلي[2]. أي أنه يديم الإقامة على الطَّهورية، فإذا أحدث بادر الوضوء، وإذا توضأ بادر للصلاة بذلك الوضوء.

(١١٧٠) روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلين صليا صلاة الظهر أو العصر وكانا صائمين فلما قضى النبي ﷺ الصلاة قال: «أعيدا وضوءكما وصلاتكما وامضيا في صومكما واقضياه يوماً آخر» قالا: لم يا رسول الله ؟ قال: «اغتبتم فلاناً»[3].

---

١ (الطبراني في الأوسط: ١١٤/٢)، قال الهيثمي في المجمع (١٢٣/١): وإسناده حسن. وقد تقدم (٣٣١/١ – رقم: ٨٣١).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١١٤٩)، وأخرجه (مسلم: ٦٤٧٨)، إلا أنه قال: (خَشْفَ نعليك) وهو حركة المشي وصوته. وقد تقدم (١٠١/١ – رقم: ٢٧٦).

٣ (البيهقي في الشعب: ٩١/٩ – والخرائطي في مساوئ الأخلاق: ص ٢١٥). وفيه المثنى بن بكر، قال العقيلي: لا يتابع على حديثه، وقال الدارقطني: متروك. (لسان الميزان: ١٤/٥). وقد تقدم (٣٤/١ – رقم: ٨٣ – ١٥٩/١ – رقم: ٤٤٢).

والصلاة بعد الوضوء تكون أدعى للقبول، لعدم تطرق الخلل للوضوء قبل الصلاة.

وللإنسان أن يصلي سنة الوضوء ولو بالوقت المكروه، وإذا قضى شيئاً مما عليه يكون خارجاً من [الكراهة].

(١١٧١) روى الترمذي في جامعه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول: «**يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي**»[1]. أي محبة أهل بيته ﷺ. قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾{الشورى: ٢٣}، فلم يطلب تعالى جزاء على الإيمان والهدى إلا المودة لأهل بيت نبيه ﷺ.

(١١٧٢) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي**»[2].

(١١٧٣) روى أبو داود في سننه عن أبي سعيد، وأبي هريرة رضي الله عنهما، قالا: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا، أو صلى ركعتين جميعاً، كتبا في الذاكرين والذاكرات**»[3].

---

١ (الترمذي: ٣٧٨٦، وقال: حسن غريب – والطبراني في الكبير: ٦٦/٣ – والأوسط: ٨٩/٥).

٢ (الترمذي: ٣٧٨٩، وقال: حسن غريب – والطبراني في الكبير: ٤٦/٣ – ٢٨١/١٠ – والبيهقي في الشعب: ١٠/٢ – ٥٠٣ – وأبو نعيم في الحلية: ٢١١/٣ – والحاكم: ١٦٢/٣، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ، وقال الذهبي: صحيح – والضياء في المختارة: ٢٤٨/١٢).

٣ (أبو داود: ١٣٠٩ – وابن ماجه: ١٣٣٥ – والنسائي في الكبرى: ١١٩/٢ – وابن حبان: ٣٠٧/٦ – والطبراني في الأوسط: ٢١٨/٣ – والصغير: ١٦٠/١ – قال أبو داود: رواه ابن كثير موقوفاً على أبي سعيد، ولم يذكر أبا هريرة. قال الإمام النووي في الأذكار (ص ٤١): هذا حديث مشهور. قال السيوطي في (تحفة الأبرار: ص ٢٧): قال الحافظ ابن حجر: قول الشيخ هذا حديث مشهور يريد شهرته على الألسنة لا أنه مشهور اصطلاحا، فإنه من أفراد علي بن الأقمر، عن الأغر. وقال في رياض الصالحين (ص ٣٣٤): إسناده صحيح. وكذلك قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣٥٤/١).

(١١٧٤) وروى أيضاً عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**رحم الله رجلاً قام من الليل، فصلى وأيقظ امرأته، فإن أبت، نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل، فصلت وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء**»[١].

(١١٧٥) حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا مِسعر، عن زياد بن علاقة، قال: سمعت المغيرة بن شعبة ﷺ يقول: إن كان النبي ﷺ ليقوم ليصلي حتى ترم قدماه – أو ساقاه – فيقال له فيقول: «**أفلا أكون عبدا شكورا**»[٢].

ورواية مسلم فقيل له: أتكلف هذا؟ وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال: «**أفلا أكون عبداً شكوراً**»[٣].

(١١٧٦) عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «قالت أم سليمان بن داود لسليمان: يا بني لا تكثر النوم بالليل، فإن كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيراً يوم القيامة»[٤].

---

١ (أبو داود: ١٣٠٨ – ١٤٥٠ – والنسائي: ١٦١٠ – وابن ماجه: ١٣٣٦ – وأحمد: ٣٧٢/١٢ – وابن خزيمة: ١/٥٦٨ – وابن حبان: ٣٠٧/٦ – والحاكم: ٤٥٣/١)، وقال: صحيح على شرط مسلم. وقال النووي في رياض الصالحين (ص ٣٣٤): إسناده صحيح.

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١١٣٠ – ٦٤٧١)، ومن طريق ابن عيينة برقم (٤٨٣٦).

٣ (مسلم: ٧٣٠٢ – ٧٣٠٣)، من طريق ابن عيينة وأبي عوانة. ولنظر (٣٢٢/١ – رقم: ٨١٠).

٤ أخرجه (ابن ماجه: ١٣٣٢ – والطبراني في الصغير: ٢١٠/١ – والبيهقي في الشعب: ٤١٠/٦)، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (/١٥٧): هذا إسناد ضعيف لضعف يوسف بن مُحَمَّد بن المنكدر وسنيد بن داود، رواه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق سنيد به وقال: لا يصح عن رسول الله ﷺ قال: ويوسف لا يتابع على حديثه. وتعقبه السيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢٨/٢)، فقال: قال فيه أبو زرعة – أي في يوسف بن مُحَمَّد –: صالح الحديث، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به. فالحديث ضعيف وليس موضوعاً.

(١١٧٧) روى أحمد في مسنده عن أبي هريرة ﷺ، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن فلاناً يصلي بالليل، فإذا أصبح سرق قال: «**إنه سينهاه ما تقول**»[١].

(١١٧٨) روى أحمد في مسنده عن عثمان بن أبي العاص ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كان لداود نبي الله عليه السلام من الليل ساعة يوقظ فيها أهله، فيقول: يا آل داود قوموا فصلوا، فإن هذه ساعة يستجيب الله فيها الدعاء، إلا لساحر أو عَشَّار**»[٢].

ولذلك كان من الأخبار الصحيحة إن ساعة الإجابة في يوم الجمعة هي ساعة آخر النهار الذي تغرب فيها الشمس، والقول الثاني بالتصحيح عندما يجلس الخطيب على المنبر إلى أن يتم[٣].

(١١٧٩) حدثنا قتيبة بن سعيد، عن مالك بن أنس، فيما قرئ عليه، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين، ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال:**

---

١ (أحمد: ٤٨٣/١٥ – والبزار: ١٣٠/١٦ – وقال: إنه اختلف فيه فرواه زياد بن عبد الله عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر ﷺ – وابن حبان: ٣٠٠/٦ – والبيهقي في شعب الإيمان: ٥٤٥/٤)، وقال البزار: قال في المجمع (٢٥٨/٢): رواه أحمد والبزار، ورجاله رجال الصحيح. وقال عن حديث جابر الذي أخرجه البزار: ورجاله ثقات.

٢ (أحمد: ٢٠٩/٢٦ – والطبراني في الكبير: ٥٥/٩)، قال في (الترغيب والترهيب: ٣٢٠/١): وإسناد أحمد فيه علي بن يزيد وبقية رواته محتج بهم في الصحيح واختلف في سماع الحسن من عثمان ﷺ. وقال في المجمع (٨٨/٣): ورجال أحمد رجال الصحيح إلا أن فيه علي بن زيد، وفيه كلام، وقد وثق.

٣ انظر (فتح الباري: ٤١٧/٢).

أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا»[1].

أي أخروهما لا تغفروا لهما.

وعند إقامة الصلاة وفي آخر الصلاة قبل السلام، وهكذا في حالة السجود.

وأوقات الليل من أوله إلى آخره، لا سيما بعد غروب الشمس إلى النوم، ولذلك من السلف من يقول: لو فرض أنه يصوم ويفوته الورد بعد المغرب إلى العشاء، أي يكون ذلك متقدماً بالفضيلة عن الصوم.

في التوراة مكتوب: لا يغرنك طول اللحى فإن التيس له لحية[2].

وترك اللحية يُعدُّ مُثلة، فمن أتى رجلاً له لحية فقطعها أو قصها فإنه تجب عليه دية كاملة.

---

١ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٦٧٠٩).

٢ أخرجه (الخطيب في تاريخ بغداد: ٤٥٠/١٠ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٠٦/٤١)، من كلام علي بن حجر. وقال في الإحياء (١٤٤/١): روي عن مالك رحمه الله أنه قال قرأت في بعض الكتب، وذكره.

الدرس الخامس

٢٣/ شعبان/ ١٣٤٥هـ الموافق ٢٥/ شباط غ/ و١٢/ شباط ش/١٩٢٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

(١١٨٠) حدثنا عبدان، عن أبي حمزة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء بالطريق يمنع منه ابن السبيل، ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنياه، إن أعطاه ما يريد وفَى له، وإلا لم يف له، ورجل يبايع رجلاً بسلعة بعد العصر، فحلف بالله لقد أعطي بها كذا وكذا فصدقه، فأخذها، ولم يُعْطَ بها**»[1].

والمراد منه ما يكون في الفلوات والآبار والعيون الغير مملوكة، كما أنه لا يجوز له منع الماء بالشَّفَة أي للشرب، ولو كان في داره، لكن لا يجب عليه أن يمكن الناس من الدخول للدار للماء.

(١١٨١) عن سعد بن عبادة ﷺ أنه قال: يا رسول الله، إن أم سعد ماتت، فأي الصدقة أفضل؟، قال: «الماء»، قال: فحفر بئراً، وقال: هذه لأم سعد[2].

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٧٢١٢)، وبرقم (٢٣٥٨ – ٢٦٧٢)، ومسلم (٣١٠).

٢ أخرجه (أبو داود: ١٦٨١)، وفيه رجل مبهم. وأخرجه بلفظ قريب منه من طريق سعيد بن المسيب عن سعد (أبو داود أيضاً: ١٦٧٩ – والنسائي: ٣٦٦٤ – ٣٦٦٥ – وابن ماجه: ٣٦٨٤)، وأخرجه من طريق الحسن عن سعد (أحمد: ١٢٧/٣٧ – والنسائي: ٣٦٦٦ – وأبو داود: ١٦٨٠، عن الحسن وسعيد معاً)، وألفاظه متقاربة، ولفظه عند أحمد: عن سعد بن عبادة، أن أمه ماتت فقال: يا رسول الله، إن أمي ماتت فأتصدق عنها؟ قال: (نعم). قال: فأي الصدقة أفضل؟ قال: (سقي الماء) قال: فتلك سقاية آل سعد بالمدينة. وكل ذلك منقطع كما قال المنذري في الترغيب والترهيب (٤٢/٢)، وابن الملقن في البدر المنير (٤١٦/٦)، فإن سعد بن عبادة لم يدركه سعيد ولا الحسن. وللحديث طرق انظرها في البدر المنير، وأخرجه (البخاري: ٢٧٥٦)، عن ابن عباس بلفظ أن سعد بن عبادة ﷺ توفيت أمه وهو غائب عنها، فقال: يا رسول الله إن أمي توفيت وأنا غائب عنها، أينفعها شيء إن تصدقت به عنها؟ قال: (**نعم**)، قال: فإني أشهدك أن حائطي المِخْراف صدقة عليها. والمخراف: اسم لحائطه وهو الشجرة وقيل ثمرها.

وأخرجه الشيخان عن عائشة دون ذكر الماء وبإبهام الصحابي سعد (البخاري: ١٣٨٨ – ٢٧٦٠ – ومسلم: ٢٣٧٣)، ولفظه: عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إن أمي افتُلِتَت نفسُها – أي ماتت فجأة – وأظنها لو تكلمت تصدقت، فهل لها أجر إن تصدقت عنها؟ قال: (**نعم**). والرجل هو سعد بن عبادة كما قال ابن حجر في الفتح وذكر أيضاً روايات الحديث وجمع بينها فليراجع (٣٨٩/٥).

(١١٨٢) روى ابن ماجه في سننه عن عائشة ﵂، أنها قالت: يا رسول الله ما الشيء الذي لا يحل منعه؟ قال: «الماء، والملح، والنار» ، قالت: قلت: يا رسول الله هذا الماء قد عرفناه، فما بال الملح والنار؟ قال: «يا حميراء من أعطى ناراً، فكأنما تصدق بجميع ما أنضجت تلك النار، ومن أعطى ملحاً، فكأنما تصدق بجميع ما طيب ذلك الملح، ومن سقى مسلماً شربة من ماء، حيث يوجد الماء، فكأنما أعتق رقبة، ومن سقى مسلماً شربة من ماء، حيث لا يوجد الماء، فكأنما أحياها»[١].

(١١٨٣) حدثنا حجاج بن منهال، حدثنا جرير بن حازم، عن الحسن، عن عبد الرحمن ابن سمُرة، قال: قال لي النبي ﷺ: «**يا عبد الرحمن بن سمرة، لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وُكِلْت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أُعنْت عليها، وإذا حلفت على يمين، فرأيت غيرها خيراً منها فكفِّر عن يمينك، وأت الذي هو خير**»[٢].

(١١٨٤) «**أولها ملامة، وأوسطها ندامة وآخرها خزي يوم القيامة**»[٣].

---

١ (ابن ماجه: ٢٤٧٤ – والطبراني في الأوسط: ٣٤٩/٦)، قال البوصيري في (مصباح الزجاجة: ٨١/٣): هذا إسناد ضعيف لضعف علي بن جدعان، وهذا الحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات وأعله بعلي بن زيد بن جدعان، وقال بعضهم: كل حديث ورد فيه الحميراء ضعيف، واستثنى من ذلك ما أخرجه وذكره. قال ابن حجر في (التلخيص: ١٤٣/٣) والعراقي في (طرح التثريب: ١٧٨/٦): إسناده ضعيف. وقال في المجمع (١٣٣/٣): وفيه زهير بن مرزوق قال البخاري: مجهول منكر الحديث. وفيه علة ثالثة أيضاً هي علي بن غراب فإن فيه كلاماً وقال الإمام أحمد كان يدلس انظر (ميزان الاعتدال: ١٤٩/٣)، وهو هنا قد عنعنه.

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٧١٤٦)، وبرقم (٦٦٢٢ – ٦٧٢٢ – ٧١٧٤)، ومسلم (١٦٥٢).

٣ جزء من حديث أخرجه (أحمد: ٦٣٥/٣٦ – والطبراني في الكبير: ١٧٣/٨)، ولفظه: عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ أنه قال: (ما من رجل يلي أمر عشرة فما فوق ذلك إلا أتى الله مغلولاً، يوم القيامة يده إلى عنقه، فكه بره أو أوبقه إثمه، أولها ملامة، وأوسطها ندامة، وآخرها خزي يوم القيامة). قال المنذري في (الترغيب والترهيب: ١١٣/٣): رواه أحمد ورواته ثقات إلا يزيد بن أبي مالك.

وقال في المجمع (٢٠٥/٥): رواه أحمد، والطبراني، وفيه يزيد بن أبي مالك، وثقه ابن حبان وغيره، وبقية رجاله ثقات. ورمز السيوطي لحسنه انظر (فيض القدير: ٤٨١/٥). وانظر (٩٦/١ – رقم: ٢٦٦).

(١١٨٥) ولذلك كان عمر بن الخطاب ﷺ يقول: (لو أن عناقاً أُخذت بشاطئ الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة)[١].

(١١٨٦) روى الحاكم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من استعمل رجلاً من عصابة وفي تلك العصابة من هو أرضى لله منه فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين»[٢].

ولا تنعقد الولاية في هذه الحالة، ولذلك لا يجوز أن يوضع من يكون طالباً لها.

(١١٨٧) لأن النبي ﷺ قال لمن طلبها: «**إنا لا نولي هذا من سأله، ولا من حرص عليه**»[٣]. لأن الطالب يكون مُتَّهماً.

ولو فرض أن القضاء لا يكون إلا بالرشوة فإن ولايته لا تنعقد.

ولو دخل بحق ثم تناول الرشوة فإنه ينعزل وإن لم يعزله من ولاه.

(١١٨٨) كان بين عمر بن الخطاب وأبيّ بن كعب رضي الله عنهما خصومة، فقال عمر: (اجعل بيني وبينك رجلاً)، قال: فجعلا بينهما زيد بن

---

١ وتمامه عن علي ﷺ قال: (رأيت عمر بن الخطّاب ﷺ على قتب يعدو، فقلت: يا أمير المؤمنين أين تذهب؟ قال: بعير نَدَّ من إبل الصدقة أطلبه. فقلت: لقد أذللت الخلفاء بعدك، فقال: يا أبا الحسن لا تلمني فوالذي بعث مُحَمَّداً بالنبوة لو أن عناقاً أخذت بشاطئ الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة). ذكره (ابن الجوزي في مناقب عمر: ص ١١٦). وانظر (محض الصواب فب فضائل عمر بن الخطاب لابن المبرد الحنبلي: ٦٢١/٢). وأخرج نحوه (ابن أبي شيبة في مصنفه: ٩٩/٧)، و(ابن سعد في طبقاته: ٣٠٥/٣)، و(أبو نعيم في الحلية: ٥٣/١ – ١٣٧/٦)، و(البيهقي في الشعب: ٥٠٦/٩) و(ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢١٥/٣٥ – ٣٥٦/٤٤)

٢ (الحاكم: ١٠٤/٤)، وقال: صحيح الإسناد، وتعقبه الذهبي في مختصره، وقال: حسين بن قيس ضعيف، وأخرجه (أبو بكر بن أبي عاصم في السنة: ٦٢٦/٢)، وقد مر الكلام عليه أول الكتاب (٣/١ – رقم: ١).

٣ أخرجه (البخاري: ٧١٤٩ – ومسلم: ٤٨٢١)، وتمامه عن أبي موسى ﷺ قال: دخلت على النبي ﷺ أنا ورجلان من قومي، فقال أحد الرجلين: أمِّرنا يا رسول الله، وقال الآخر مثله، فقال: (**إنا لا نولي هذا من سأله، ولا من حرص عليه**). وفي رواية لهما (البخاري: ٢٢٦١ – ٦٩٢٣ – ومسلم: ٤٨٢٢)، أنه ﷺ قال لهما: (لن – أو لا – نستعمل على عملنا من أراده....).

ثابت، قال: فأتوه، قال: فقال عمر ﷺ: (أتيناك لتحكم بيننا، وفي بيته يؤتى الحكم)، قال: فلما دخلوا عليه أجلسه معه على صدر فراشه، قال: فقال: (هذا أول جور جرت في حكمك، أجلسني وخصمي مجلساً)، قال: فقصا عليه القصة، قال: فقال زيد لأُبي: (اليمين على أمير المؤمنين، فإن شئت أعفيته)، قال: فأقسم عمر ﷺ على ذلك، ثم أقسم له: (لا تدرك باب القضاء حتى لا يكون لي عندك على أحد فضيلة)، وفي رواية: ثم أقسم: (لا يدرك زيد بن ثابت القضاء حتى يكون عمر ورجل من عرض المسلمين عنده سواء)[1].

(١١٨٩) روى الإمام أحمد في مسنده عن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من قوم يظهر فيهم الربا، إلا أُخذوا بالسَّنَة، وما من قوم يظهر فيهم الرُّشا، إلا أُخذوا بالرعب»[2].

(١١٩٠) أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: يا داود، لا تجالسوا المغتابين، ولا تصحبوا [إلا] الأمين، ولا تحلفوا باسمي كاذبين ولا صادقين، فمن

---

١ أخرجه (البيهقي في السنن الكبرى: ٢٤٣/١٠ – ٢٢٩ – وابن الجعد في مسند: ص ٢٦٠ – وابن شبة في تاريخ المدينة: ٧٥٥/٢ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣١٩/١٩)، عن الشعبي وقال ابن كثير في (مسند الفاروق: ٥٥١/٢): اسناده جيد وان كان منقطعاً.

٢ (أحمد: ٣٥٦/٢٩)، قال في فيض القدير (٤٩٤/٥): قال المنذري – في الترغيب والترهيب (٧/٣) – : في إسناده نظر. وقال الهيثمي – في المجمع (١١٨/٤) – : وفيه من لم أعرفه. وقال ابن حجر في الفتح (١٣٩/١٠): سنده ضعيف اهـ. وذلك لأن فيه موسى ابن داود قال الذهبي: مجهول. عن ابن لهيعة وقد مر حاله – أي أنه سيء الحفظ – ومُحَمَّد بن راشد فإن كان المكحولي فقد قال النسائي: غير قوي. أو الشامي فقال الأزدي: منكر. وقال ابن حجر في تعجيل المنفعة (١٧٩/٢): وقد سقط رجل بين مُحَمَّد وعمرو فقد ذكر ابن يونس في المصريين مُحَمَّد بن راشد المرادي، روى عن رجل عن عبد الله بن عمرو. فيكون على هذا منقطعاً أيضاً.

تنبيه: اللفظ في نسخة الشيخ (ما من قوم يظهر فيهم الزنا) بدل الربا، لكنها ليست عند أحمد وهي كذلك في تجعيل المنفعة ومشكاة المصابيح انظر (مرقاة المصابيح: ٢٣٥١/٦).

حلف باسمي صادقاً أورثته الفقر؟ ومن حلف باسمي كاذباً أورثته العمى[1].

(١١٩١) حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث بن سعد، عن يونس، عن ابن شهاب، قال سعيد بن المسيب: إن أبا هريرة ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الحلف مَنْفَقَة** – أو مُنْفِقة، أو مُنَفِّقَة – **للسلعة، مَمْحَقَة** – أو **مُمْحِقَة**، أو **مُمَحِّقَة – للبركة**»[2].

وليس للإنسان أن يبسطها أو يذكر اسم الله عليها لأجل ترويجها، فليس له عند النداء أن يذكر اسم الله عز وجل لأجل نفاق ما يبيعه فإنه يليق، وكذلك تعليق آية من كتاب الله في حانوته لأجل أن ينفق ما يبيعه لأنه غير لائق بتعظيم الله عز وجل.

إن أمر الربا يعسر معرفته على العلماء فضلاً عن الجهلاء وعامة الناس.

(١١٩٢) كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ يقول لأصحاب النبي ﷺ: (إن آخر ما نزل من القرآن آية الربا، وإن رسول الله ﷺ قبض ولم يفسرها، فدعوا الربا والريبة)[3].

(١١٩٣) روى أحمد في مسنده عن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة – حنظلة والد عبد الله لقب بغسيل الملائكة لأنه كان يوم أحد جنباً وقد غسل

---

١ ذكره (شمس الدين ابن الجزري في الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح: ص ٦٦).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٢٠٨٧)، ومسلم (٤٢٠٩).

٣ أخرجه (أحمد: ٦٣١/١ – وابن ماجه: ٢٢٧٦)، قال في إتحاف الخيرة المهرة (٣١١٢/٣): حديث صحيح.

أحد شقي رأسه فلما سمع الهيعة خرج فاستشهد فقال رسول الله ﷺ: «**لقد رأيت الملائكة تغسله**» - قال: قال رسول الله ﷺ: «**درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم، أشد من ستة وثلاثين زنية**»[1].

(١١٩٤) روى ابن ماجه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قلة**»[2].

فإنه وإن كثر وفاض كالدخان يكثر ويفيض حالاً، ويفرقه حلاً الريح.

(١١٩٥) «الربا سبعون باباً»[3]. منه البيوعات الفاسدة من أولها إلى آخرها.

---

١ (أحمد: ٢٨٨/٣٦ – والبزار: ٣٠٩/٨ – والدارقطني: ٤٠٣/٣ – والطبراني في الأوسط: ١٢٤/٣ – والضياء في المختارة: ٢٦٧/٩)، قال في المجمع (١١٧/٤): رواه أحمد، والطبراني في الكبير، والأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح. لكني لم أجده في الكبير. وقال في (فيض القدير: ٥٢٤/٣): أورده ابن الجوزي في الموضوع (٢٤٧/٢)، وقال: حسين بن محمد هو ابن بهرام المروزي قال أبو حاتم: رأيته ولم أسمع منه وسئل أبو حاتم عن حديث يرويه حسين فقال: خطأ فقيل له: الوهم ممن قال ينبغي أن يكون من حسين اه. وتعقبه ابن حجر – أي في (القول المسدد: ص ٤١) – بأنه احتج به الشيخان ووثقه غيرهما وبأن له شواهد اه. وذكرها. وأخرجه (أحمد: ٢٥٠/٣٦ – والدارقطني: ٤٠٤/٣ – وابن أبي شيبة: ٤٤٧/٤ – والبيهقي في الشعب: ٣٦١/٧ – وعبد الرزاق في مصنفه: ٣١٥/٨ – والضياء في المختارة: ٢٦٨/٩)، عن كعب الأحبار موقوفاً عليه بلفظ: (لأن أزني ثلاثاً وثلاثين زنية أحب إلي من أن آكل درهم ربا يعلم الله أني أكلته حين أكلته ربا). وقال الدارقطني: هذا أصح من المرفوع. لكن قال ابن حجر في القول المسدد: ولا يلزم من كونه أصح أن يكون مقابلة موضوعاً... ولا مانع من أن يكون الحديث عن عبد الله بن حنظلة مرفوعاً وموقوفاً. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٣١٦/٣) عن الموقوف: هذا إسناد صحيح، رجاله رجال الصحيح، ورواه الطبراني في الكبير.

٢ (ابن ماجه: ٢٢٧٩ – وأحمد: ٢٩٧/٦ – والبزار: ٤١١/٥ – وأبو يعلى: ٤٥٦/٨ – والبيهقي في الشعب: ٣٥٩/٧ – والطبراني في الكبير: ٢٢٣/١٠ – والحاكم: ٤٣/٢)، وصححه ووافقه الذهبي. وقال ابن حجر في الفتح (٣١٥/٤): إسناده حسن.

٣ أخرجه (ابن ماجه: ٢٢٧٥)، لكن بلفظ (الربا ثلاثة وسبعون باباً). وقال البوصيري في (مصباح الزجاجة: ٣٤/٣): هذا إسناد صحيح. وأخره (البزار: ٣١٨/٥)، بلفظ: (الربا بضع وسبعون باباً، والشرك مثل ذلك)، قال في المجمع (١١٧/٤): رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح.

(١١٩٦) روى أبو داود في سننه عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: نهى النبي ﷺ عن بيع المضطر[١].

وذلك كما إذا أكره على بيع شيء من ماله، فإنه لا يجوز للناس من ذلك المبيع بطريق الإكراه من ظالم أو قاطع طريق، فإن هذا البيع لا ينعقد بالكلية.

وكالمضطر المحتاج إلى بيع شيء من عقاره، ولا سيما إذا كانت الدار التي يسكنها، فإنه لا يليق بالمسلمين أن يمكنوا أخاهم من بيع داره لحاجة، فإن عليهم أن يجمعوا له بقدر حاجته، أو أن يقرضوه لا سيما إذا كان من الجيران.

(١١٩٧) روى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً من كلاب سأل النبي ﷺ عن عَسْب الفحل؟ فنهاه، فقال: يا رسول الله، إنا نطرق الفحل فنُكرم، فرخص له في الكرامة[٢].

---

١ (أبو داود: ٣٣٨٢)، وتمامه عنده: حدثنا شيخ من بني تميم، قال: خطبنا علي بن أبي طالب – أو قال: قال علي، قال ابن عيسى: هكذا حدثنا هشيم – قال: سيأتي على الناس زمان عضوض، يعض الموسر على ما في يديه، ولم يؤمر بذلك، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ {البقرة: ٢٣٧}، ويبايع المضطرون، وقد نهى النبي ﷺ عن بيع المضطر، وبيع الغرر، وبيع الثمرة قبل أن تدرك. وأخرجه (أحمد: ٢/٢٥٢ – والبيهقي في السنن الصغرى: ٢/٢٨٠ – والكبرى: ٦/٢٩)، وقال: وقد روي من أوجه عن علي وابن عمر، وكلها غير قوية. وقال الخطابي في (معالم السنن: ٣/٨٧): وفي إسناد الحديث رجل مجهول لا ندري من هو. وقال ابن القطان في (بيان الوهم والإيهام: ٢/١٥٧): وصالح بن عامر راويه، لا يعرف من هو، عن شيخ من بني تميم، وهو أبعد عن أن يعرف. قال الذهبي في (الميزان: ٢/٢٩٥): صالح بن عامر، نكرة، بل لا وجود له. ذكر في حديثه لعلي مرفوعاً: إنه نهى عن بيع المضطر. والحديث منقطع.

٢ (الترمذي: ١٢٧٤)، وقال: حديث حسن غريب، وأخرجه (الطبراني في الأوسط: ٦/١٢٦ – والصغير: ٢/٢٠٤ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٥/٥٥٤)، والنسائي (٤٦٢٧)، لكن دون قوله (فرخص له في الكرامة). وقال ابن حجر في (الدراية: ٢/١٨٨): رجاله ثقات.

(١١٩٨) روى الديلمي عن حذيفة بن اليمان يرفعه «لا تقوم الساعة حتى يُعِزَّ الله عز وجل فيه ثلاثاً: درهم من حلال، وعلم مستفاد، وأخ في الله عز وجل»[١].

فإن أعظم أشراط الساعة انقراض العلم وأهله، مع أنه أفضل الأعمال على الإطلاق، ولذلك كان الاشتغال بفرضه مقدماً على سائر الفرائض، والاشتغال بنفله أفضل من جميع النوافل من أولها إلى آخرها، ولم يأمر تعالى نبيه ﷺ بالزيادة من شيء سوى العلم.

(١١٩٩) روى الطبراني عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتى علي يوم لا أزداد فيه علماً، فلا بورك في طلوع شمس ذلك اليوم»[٢].

(١٢٠٠) حدثنا آدم، حدثنا ابن أبي ذئب، حدثنا سعيد المقبري، عن أبي هريرة ﵁، عن النبي ﷺ، قال: «**يأتي على الناس زمان، لا يبالي المرء ما أخذ منه، أمن الحلال أم من الحرام**»[٣].

(١٢٠١) روى الإمام أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال لكعب بن عجرة: «**يا كعب بن عجرة، إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت، النار أولى به**»[٤].

---

١ (الديلمي في مسند الفردوس: ٨٤/٥ – وأبو نعيم في تاريخ أصبهان: ٣٦٤/١).

٢ (الطبراني في الأوسط: ٣٦٧/٦ – وابن عبد البر في جامع بيان العلم: ٢٦٠/١ – وابن المقرئ في معجمه: ص ٣٨٤ – والخطيب في تاريخ بغداد: ٩٧/٦ – وأبو نعيم في الحلية: ١٨٨/٨)، ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وأقره السيوطي ففي إسناده كذاب، إلا أن العراقي والفتني اقتصرا على تضعيفه فقط، فلعل الشيخ وافقهما والله أعلم. وقد تقدم الكلام عليه (٣٩٤/١ – رقم: ١٠١٣).

٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٢٠٥٩ – ٢٠٨٣).

٤ هو جزء من حديث أخرجه (أحمد: ٣٣٢/٢٢ – والترمذي: ٦١٤، وقال: حسن غريب، وسألت مُحَمَّد بن إسماعيل – أي البخاري – عن هذا الحديث، فاستغربه جداً – والحاكم: ٤٦٨/٤، وصححه ووافقه الذهبي – والبزار كما في كشف الأستار: ٢٤١/٢)، وقال في المجمع (٢٤٧/٥): رواه أحمد والبزار، ورجالهما رجال الصحيح، وقد تقدم (٢٦١/١ – رقم: ٦٩٠).

(١٢٠٢) روى الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يكسب عبد مالاً من حرام فينفق فيه فيبارك له فيه، ولا يتصدق به فيقبل منه، ولا يترك خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار، إن الله عز وجل لا يمحو السيئ، ولكن يمحو السيئ بالحسن، إن الخبيث لا يمحو الخبيث»[١].

و لا يجوز الدعاء له عند تصدقه بالمال الحرام.

(١٢٠٣) قال ابن المبارك: رَدُّ درهم من شبهة أحب إلي من أن أتصدق بمائة ألف درهم ومائة ألف ومائة ألف حتى بلغ إلى ستمائة ألف[٢].

(١٢٠٤) روى الإمام أحمد في مسنده عن رافع بن خديج، قال: قيل: يا رسول الله، أي الكسب أطيب؟ قال: «**عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور**»[٣].

(١٢٠٥) أخرج ابن مَرْدُوْيَهْ عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من جالب يجلب طعاماً إلى بلد من بلاد المسلمين فيبيعه بسعر

---

١ جزء من حديث أخرجه أحمد (١٨٩/٦)، وتمامه: (إن الله قسم بينكم أخلاقكم، كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله عز وجل يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا لمن أحب، فمن أعطاه الله الدين، فقد أحبه، والذي نفسي بيده، لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه) ، قالوا: وما بوائقه يا نبي الله؟ قال: (غشمه وظلمه، ولا يكسب ...) الحديث. وأخرجه (البزار: ٣٩٢/٥ – والبيهقي في الشعب: ٣٦٦/٧ – وأبو نعيم في الحلية: ١٦٦/٤)، وقال البوصيري في (إتحاف الخيرة المهرة: ٨٢/١): هذا ضعيف، الصباح بن مُحَمَّد أبو حازم البجلي الكوفي: مجهول. قاله الذهبي في طبقات رجال التهذيب وقال ابن حبان: كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات. وقال العقيلي: في حديثه وهم، ويرفع الموقوف. وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٣٤٧/٢): رواه أحمد وغيره من طريق أبان بن إسحاق عن الصباح بن مُحَمَّد وقد حسنها بعضهم. وقال في المجمع (٥٣/١): رواه أحمد، ورجال إسناده بعضهم مستور، وأكثرهم ثقات. وقال في موضع آخر (٢٢٨/١٠): ورجاله وثقوا، وفي بعضهم خلاف. وفي موضع آخر (٢٩٢/١٠): رواه البزار، وفيه من لم أعرفهم.

٢ ذكره الإمام الغزالي في الإحياء (٩١/٢).

٣ (أحمد: ٥٠٢/٢٨ – والطبراني في الكبير: ٢٧٦/٤)، قال في المجمع (٦٠/٤): وفيه المسعودي، وهو ثقة، ولكنه اختلط، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. وقد تقدم الكلام عليه (٢٥٥/١ – رقم: ٦٧٥).

يومه إلا كانت منزلته عند الله منزلة الشهيد ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ {المزمل: ٢٠}[1].

وهذا مما يحتاج الناس إليه كالأكل والكتابة وغيره، دون ما لا يحتاج الناس إليه، بل كان للزينة كاللباس الحرير.

ويؤجر مثل هذا، وكذلك من يحمي الحمام لأجل أن يحصل الناس صلاة الفجر، فمن فعل ذلك لهذا كان له ثواب صلاة كل من تغسل وأدرك به الصلاة.

(١٢٠٦) روى ابن ماجه في سننه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «الجالب مرزوق، والمحتكر ملعون»[2].

(١٢٠٧) حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك بن أنس، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رجلاً ذكر للنبي ﷺ أنه يُخدع في البيوع، فقال: «**إذا بايعت فقل: لا خِلابة**»[3].

---

١ ذكره (السيوطي في الدر المنثور: ٣٢٣/٨)، ونسبه إلى ابن مردويه، وأخرجه (الثعلبي في تفسيره: ٦٥/١٠ – وابن أبي الدنيا في إصلاح المال: ص ٨٠ – والورع: ص ١٠٤ – والخطيب في تاريخ بغداد: ٤٤٧/١٣، لكن دون ذكر الآية آخراً). ولفظه في نسخة الشيخ (من جلب شيئاً فباعه بسعر يومه فكأنما أعتق رقبة)، وهكذا ذكره الغزالي في الإحياء (٧٣/٢)، وقال العراقي في تخريجه: أخرجه ابن مردويه في التفسير من حديث ابن مسعود بسند ضعيف. وذكر لفظه كما أثبتناه، لكن دون ذكر الآية، ثم قال: وللحاكم من حديث اليسع بن المغيرة (إن الجالب إلى سوقنا كالمجاهد في سبيل الله) وهو مرسل.

٢ (ابن ماجه: ٢١٥٣ – والدارمي: ١٦٥٧/٣ – وعبد بن حميد في مسنده: ص ٤٢ – والبيهقي في السنن الصغرى: ٢٧٨/٢ – والكبرى: ٥٠/٦ – والشعب: ٥٠٩/١٣)، وقال في الكبرى: تفرد به علي بن سالم، عن علي بن زيد، قال البخاري: لا يتابع في حديثه. وقال علي بن المديني فيما نقله عنه ابن كثير في مسند الفاروق: ٣٤٨/١): هذا حديث كوفي ضعيف الإسناد منكر، مع أنه منقطع من قبل سعيد بن المسيب. وقال ابن حجر في التلخيص (٣٥/٣)، والسخاوي في المقاصد (ص ٢٧٨): سنده ضعيف.

٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٢١١٧)، وبرقم (٢٤٠٧ – ٢٤١٤ – ٦٩٦٤)، ومسلم (٣٩٣٩).

والمعنى يعني: بلا خديعة، لأنه كان لا يعرف مقدار الأسعار، وجُعل له الخيار إذا ذهب بالسلعة ورأى أن فيها شيئاً أن يردها على البائع.

يقال لهذا الرجل: حَبَّان بن منقذ، طال عمره حتى بلغ ١٣٠ سنة.

(١٢٠٨) روى الطبراني في الكبير عن أبي أمامة ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «غُبْنُ المسترسل حرام»[١].

(١٢٠٩) وفي الرواية الأخرى: «ربا»[٢].

مع اختلاف العلماء بأنه يرجع بما به الغبن أم لا، مع اتفاقهم أنه يحرم الغبن بشيء غير معتاد.

يضبط عند الإمام أحمد [بأنه] إذا زاد الثمن عن الثلث له أن يَرُدَّ ما اشتراه.

ويحرم الخروج للركبان حتى يشتري ما أتى ثم يبيعها كما أراد، وإذا دخل ذلك الركب البلد ورأى الثمن علا غير ذلك السعر الذي باع به له الرجوع.

---

١ (الطبراني في الكبير: ٨/ ١٢٦ – والديلمي في الفردوس: ١٠٢/٣)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٨٠/٢): سنده ضعيف. وقال في المجمع (٧٦/٤): رواه الطبراني في الكبير، وفيه موسى بن عمير الأعمى، وهو ضعيف جداً. وقال السخاوي في المقاصد (ص ٢٩٢): سنده ضعيف جداً. وأخرجه (أبو نعيم في الحلية: ١٨٧ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٧١/٥)، لكن بلفظ (من استرسل إلى مؤمن فغبنه كان غبنه ذلك ربا)، ثم قال: موسى بن عمير القرشي هذا تكلموا فيه، قال أبو سعد الماليني: قال أبو أحمد ابن عدي الحافظ: موسى بن عمير عامة ما يرويه مما لا يتابعه الثقات عليه. قال الشيخ – أي البيهقي –: وقد روي معناه عن يعيش بن هشام القرقيسياني، عن مالك واختلف عليه في إسناده وهو أضعف من هذا. وذكر الرواية الأخرى التي سيذكرها الشيخ.

٢ أخرجها البيهقي في (السنن الكبرى: ٥٧١/٥)، بأسانيد عن جابر، وعن أنس، وعن علي. من طريق يعيش بن هشام يرويه عنهم. وقال العراقي في المرجع السابق: سنده جيد. لكن سبق أن قال البيهقي أن هذا الحديث أضعف من سابقه.

(١٢١٠) روى أبو داود في سننه عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أقال مسلماً أقاله الله عثرته**»[١]. فإنه إن توجه عليه أن يكون من أهل النار يكون سبباً للعفو عنه.

(١٢١١) روى مسلم في صحيحه عن أبي اليسر ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**من أنظر معسراً أو وضع عنه، أظله الله في ظلِّه**»[٢].

(١٢١٢) روى ابن ماجه في سننه عن واثلة بن الأسقع، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من باع عيباً لم يبيِّنه، لم يزل في مقت الله، ولم تزل الملائكة تلعنه»[٣].

(١٢١٣) روى [أحمد] والحاكم عن أبي سباع، قال: اشتريت ناقة من دار واثلة بن الأسقع، فلما خرجت بها، أدركنا واثلة وهو يجر رداءه، فقال: يا عبد الله، اشتريت؟ قلت: نعم، قال: هل بيَّن لك ما فيها؟ قلت: وما فيها؟ قال: إنها لسمينة ظاهرة الصحة، قال: فقال: أردت بها سفراً، أم أردت

---

١ (أبو داود: ٣٤٦٠ – والحاكم: ٥٢/٢)، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وأخرجه (ابن ماجه: ٢١٩٩ – والبزار: ٧٦/١٦ – وابن حبان: ٤٠٥/١١ – والبيهقي في الشعب: ٤١٥/١٠ – والسنن الكبرى: ٤٤/٦)، بزيادة (يوم القيامة). وفي لفظ عند (ابن حبان: ٤٠٤/١١): من أقال نادماً بيعته، أقال الله عثرته يوم القيامة. واللفظ الذي ذكره الشيخ في نسخته هو (من أقال نادماً صفقته أقال الله عثرته يوم القيامة)، ولم أجد هذا اللفظ إلا في إحياء الإمام الغزالي (٨٢/٢)، وقريب منه لفظ البغوي في (شرح السنة: ١٦١/٨): (من أقال أخاه المسلم صفقة كرهها، أقال الله عثرته يوم القيامة). أخرجه عن شريح الشامي عن النبي ﷺ مرسلاً. لكن المعنى واحد.

٢ مسلم (٧٧٠٤)، وهو حديث طويل، وأخرجه (أحمد: ٢٧٩/٢٤)، وزاد: قال معاوية بن عمرو: يوم لا ظل إلا ظله. وأخرجه (الدارمي: ٢٦٣٠) بهذه الزيادة أيضاً. وأخرجه (الترمذي: ١٣٠٦ – والبزار: ٣٤٣/١٥)، وغيرهما عن أبي هريرة ﷺ، بلفظ (**من أنظر معسراً، أو وضع له، أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله**). وقال الترمذي: حسن صحيح.

٣ (ابن ماجه: ٢٢٤٧ – والطبراني في الكبير: ٦٥/٢٢)، وقال البوصيري في (مصباح الزجاجة: ٣٠/٣): هذا إسناد ضعيف لتدليس بقية بن الوليد وضعف شيخه. قلت: رواه أبو بكر بن أبي شيبة بزيادة طويلة كما بينته في زوائد المسانيد العشرة من طريق أبي سباع عن واثلة بن الأسقع اهـ. وقد قال هناك (٣٠٣/٣): هذا إسناده ضعيف، لجهالة أبي سباع، قاله أبو حاتم. وهو الحديث التالي الذي سيذكره الشيخ.

بها لحماً؟ قلت: بل أردت عليها الحج، قال: فإن بخفِّها نقباً – أي أنه لا تتابع السير عليها – قال: فقال صاحبها: أصلحك الله، ما تريد إلى هذا تفسد عليَّ؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل لأحد يبيع شيئاً ألا يبيِّن ما فيه، ولا يحل لمن يعلم ذلك ألا يبينه»[1].

فأسقط له البائع مئة من ثمنها، وكان قد اشتراها بثلاثمئة[2].

كان السلف يكرهون الاشتغال بنوعين من التجارة: ما يكون من بيع الأكفان؛ لأن البائع ربما أحب موت الناس. وكذا بيع الحيوان؛ لأنه ربما يأتيه داء فيكثر إصابته في الأنعام فربما يعرض لقلبه من كراهته لما قضاه الله تعالى عليه.

وكانوا يحبون من الصنائع ما يرجع للخياطة والوِراقة لا سيما ما يكون من كتابة القرآن وكتب العلم، وكذا النعال إذا كانت صحيحة لا تحشى بالخِرَق ونحوها .....والخِضارة.

ويكرهون الدِّلالة؛ لأن الدلَّال ربما احتاج للكذب، وكذا من جهة ما يعطى من الأجرة فإن العادة الجارية أن يعطى على نسبة الثمن، والقاعدة الشرعية أن تكون الأجرة بحسب العمل والشغل.

وكذا ما يكون فيه من مصاحبة النساء والأطفال، وربما وصفوا من يكون معاملاً لذلك بخفة العقل، كما يكون من الغزَّالين والشعَّالين ومعلمي الأطفال، لأن من جالس جانس، ومن خالط ذوي العقول كثر عقله.

---

١ (أحمد: ٣٩٥/٢٥ – والحاكم: ١٢/٢)، وصححه ووافقه الذهبي، لكن سبق كلام البوصيري بأن فيه أبا سباع وهو مجهول كما قاله أبو حاتم. وقال الذهبي نفسه في الميزان (٥٢٧/٤) عنه بأنه مجهول. لكن قال ابن حجر في (تعجيل المنفعة: ٤٦٣/٢)، أن نسبة هذه الكلمة لأبي حاتم وهم، كما قال ابن عبد الهادي لأن ابن أبي حاتم لم يذكر أبا سباع. وأخرجه أيضاً (البيهقي في الشعب: ٢٢٥/٧ – والسنن الكبرى: ٥٢٣/٥). و(الطبراني في الكبير: ٩١/٢٢)، مختصراً.

٢ لم أجد هذه الزيادة عند أحد ممن روى الحديث.

(١٢١٤) حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا عيسى بن يونس، عن ثور، عن خالد بن معدان، عن المقدام بن مَعْدِيْكَرِب ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده**»[١].

وربما يتقدم عليه ما يكون بالنسبة للزراعة، وخص سيدنا داود لأنه لم يكن لحاجة، لأنه كان خليفة في الأرض.

كان داود ﷺ من عادته أن يخرج إلى الناس متنكراً، فإذا رأى إنساناً لا يعرفه تقدم إليه، وسأله عن داود فيقول له: ما تقول في داود واليكم هذا أي رجل هو؟ فيثنون عليه ويقولون خيراً، فقيض الله له ملكاً في صورة آدمي، فلما رآه داود تقدم إليه على عادته فسأله فقال الملك: نِعْم الرجل هو لولا خصلة فيه فراع داود عليه الصلاة والسلام ذلك، وقال: ما هي يا عبد الله؟ قال: إنه يأكل ويطعم عياله من بيت المال. قال: فتنبه لذلك وسأل الله تعالى أن يسبب له سبباً يستغني به عن بيت المال، فيتقوت منه ويطعم عياله، فألان الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع، وأنه أول من اتخذها، وكانت قبل ذلك صفائح، وقيل: إنه كان يبيع كل درع بأربعة آلاف فيأكل منها، ويطعم عياله ويتصدق منها على الفقراء والمساكين[٢].

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٢٠٧٢). وقد تقدم (٢٥٨/١ – رقم: ٦٨٣).

٢ ذكر هذه القصة (الخازن في تفسيره: ٤٤٢/٣ – وأبو حيان في البحر المحيط: ٥٢٦/٨ – والسمرقندي في بحر العلوم: ٤٣٥/٢). وقد تقدمت (٢٥٨/١).

(١٢١٥) روى البيهقي عن ابن عباس ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ليس المؤمن** – أي لا يكون متحققاً بحقيقة الإيمان – **الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه**»[١].

الجار الذمّي له حق واحد.

والجار المسلم له حقان: حق الجوار وحق الإسلام.

والجار القريب المتصل بالرحم يكون له ثلاثة حقوق.

(١٢١٦) روى الطبراني في معاجيمه عن كعب بن عُجْرة، قال: مر على النبي ﷺ رجل، فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جلده ونشاطه – أي وجدوه بكّر في العمل وخرج باجتهاد – فقالوا: يا رسول الله: لو كان هذا في سبيل الله؟، فقال رسول الله ﷺ: «إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان»[٢].

---

١ (البيهقي في الشعب: ٧٦/٥ – ٤٥٤/٧ – ٨٧/١٢ – وفي السنن الكبرى: ٥/١٠ – والبخاري في الأدب المفرد: ص ٦٠ – والطبراني في الكبير: ١٥٤/١٢ – وأبو يعلى: ٩٢/٥ – وابن أبي شيبة: ١٦٤/٦ – والضياء في المختارة: ١٢٨/١١ – والحاكم : ١٨٤/٤، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح)، وقال في المجمع (١٦٧/٨): رواه الطبراني وأبو يعلى، ورجاله ثقات. وأخرج نحوه (الطبراني في الكبير: ٢٥٩/١): عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به)، ورواه أيضاً عن أنس (البزار: ٢٦/١٤)، وقال في المجمع (١٦٧/٨): رواه الطبراني والبزار، وإسناد البزار حسن.

٢ (الطبراني في الكبير: ١٢٩/١٩ – والأوسط: ٥٦/٧ – والصغير: ١٤٨/٢)، وأخرج نحوه (البيهقي في الشعب: ٣٦٣/١٠)، عن ابن عمر. قال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٣٢٥/٢): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. وقال في المجمع (٣٢٥/٤): رواه الطبراني في الثلاثة، ورجال الكبير رجال الصحيح. ولا أدري سبب تخصيصه بالكبير فإن الطبراني أخرجه في الثلاثة بالسند نفسه. لكن العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٦١/٢)، قال سنده ضعيف. وقول العراقي هو الصواب لأن في سنده إسماعيل بن مسلم المكي، وهو ضعيف، قال عنه أبو زرعة: بصري ضعيف. وقال أحمد وغيره: منكر الحديث. وقال النسائي وغيره: متروك. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال علي بن المديني قال: لا يكتب حديثه. انظر (ميزان الاعتدال: ٢٤٨/١). فليس هو من رجال الصحيح كما قال المنذري والهيثمي، ولعله التبس عليهما بأنه إسماعيل بن مسلم العبدي فإن ذاك ثقة من رجال الصحيح والله أعلم.

من جلس في مكانه وقال: إن الله يرزقه فمات جوعاً فإنه يكون قاتلاً لنفسه، ويعذب على قتل نفسه.

وليس للإنسان أن يقول: إني اكتسبت بسعيي وعملي بصنعتي ، فإن هذا لا يخرج عن نوع الشرك، بل يعتمد على الله في أنه هو أعطاه إياه.

التوكل هو حقيقة التوحيد.

التوحيد مراتب: منه ما يكون لصيانة الدم والمال في هذه الدار كالمنافقين.

(قال الشيخ سهيل رحمه الله: ونظير هذا كالقشرة الخضراء التي تكون على الجوز واللوز وغيرها، فإنها لا تقصد لذاتها بل تزيد الحجم فإذا كسرت وكشطت خرجت لها رائحة، وإذا وضعت في النار خرج منها الدخان والظلمة، وكذلك هؤلاء ينقلب عليهم عذاباً في الآخرة).

ومنه ما يرجع للعلم فإنه من يكون [عالماً] يكون حافظاً لنفسه.

ولا يزال يتحقق بالازدياد حتى يغيب عن سوى الله بالكلية.

ونظير هذا أن المرء إذا وجد فرس الحاكم وعبْده وخادماً على باب من الأبواب فإنه يغلب على فهمه أن ذلك الأمير في تلك الدار، ومع ذلك يجوز عدم ذلك، لو فرض أنه دخل الدار وسمع صوت ذلك الأمير، وكان يعلم بصوته، ومع ذلك فإنه يجوز أن تكون نغمة تشبه نغمة الأمير، ولا يزال يشكك في أن صاحب النغمة غيره، ثم إذا دخل الدار وشاهد بعينه تحققه، وهذا هو حقيقة التوحيد، لذلك قال تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ {يوسف: ١٠٦}.

كالذي يعتمد على الأسباب وينسبها لنفسه فيقول بعملي، وكذلك العلم يقول: بسهري وشغلي، وكل ذلك يُخِلّ بكمال التوحيد، إلا أن هذا الإشراك لا يضره، وإنما ينقص كمال التوحيد.

ولذلك كان الرضا بالقضاء والقدر مما يتوقف عليه الإيمان، فإنه من جملة أساسه.

(١٢١٧) روى أبو نُعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكلموا في القدر فإنه سرُّ الله فلا تُفشوا لله سره»[١].

(١٢١٨) **«وإذا ذكر القدر فأمسكوا»**[٢].

كما أن من لم يعلم يُكلف بطلب العلم حتى يكون عالماً أو متعلماً.

كما أن العالم يجب عليه السكوت في المسألة التي لا يطلب منه العلم فيها، كالقضاء والقدر، ومن أطلعه الله على شيء من هذا كالأنبياء والمرسلين.

---

١ (أبو نعيم في الحلية: ١٨١/٦ – وابن عدي في الكامل: ٣٩٧/٨)، في ترجمة الذي جاء من طريقه وهو الهيثم بن جماز، ونقل عن يحيى بن معين أنه قال فيه: ليس بشيء، وقال مرة: ضعيف، وقال أحمد بن حنبل: كان منكر الحديث ترك حديثه. وأخرج نحوه أيضاً (١٣/٩)، من حديث عائشة. لذلك قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣٥٤/٤): أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر وابن عدى في الكامل من حديث عائشة وكلاهما ضعيف.

٢ جزء من حديث أخرجه (أبو نعيم في الحلية: ١٠٨/٤ – والطبراني في الكبير: ١٩٨/١٠ – والخرائطي في مساوئ الأخلاق: ص ٣٥٠ – والبيهقي في القضاء والقدر: ص ٢٩١)، وقال: وروي عن ابن مسعود، وجابر، وثوبان كذلك مرفوعاً، وفي أسانيده ضعف. وقال ابن رجب كما في مجموع رسائله (١٤/٣): وقد رُوي من وجوه متعددة في أسانيدها مقال. وقال ابن حجر في الفتح (٤٧٧/١١ – والعراقي في تخريج أحاديث الإحياء: ٢٩/١): إسناده حسن. فذلك لشواهده والله أعلم. وقال في المجمع (٢٠٢/٧): رواه الطبراني، وفيه مسهر بن عبد الملك، وثقه ابن حبان وغيره وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح. وأخرجه (الطبراني في الكبير: ١٩٨/١٠)، عن ثوبان، قال في المجمع (٢٠٢/٧): وفيه يزيد بن ربيعة وهو ضعيف. وتمامه: (إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا).

(١٢١٩) روى مسلم في صحيحه عن عائشة أم المؤمنين، قالت: دعي رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار، فقلت: يا رسول الله طوبى لهذا، عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه، قال: «**أوَ غير ذلك** – يعني لا تقولين ذلك، حيث زعمت أنه لا شيء عليه، وأنه من أهل الجنة بطريق اليقين، والهمزة هذه همزة استفهام، وإعرابها كما قال الزمخشري: تارة يقدم الفعل والمراد هنا: أتقولين هذا، فيبقى الفعل له الصدارة، وهي أيضاً لها الصدارة، ثم بين ﷺ بقوله – **يا عائشة إن الله خلق للجنة أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم**»[١].

قال بعض الناظرين عن مشكاة نور الله تعالى للكاغد[٢] وقد رآه اسود وجهه بالحبر ما بال وجهك كان أبيض مشرقاً على غاية من النظافة وشدة البياض والآن قد ظهر عليه السواد فلم سودت وجهك وما السبب فيه؟ فقال الكاغد: ما أنصفتني في هذه المقالة فإني ما سودت وجهي بنفسي فإني كنت راضياً بلوني الحسن وإنما تعدى علي ذلك الحبر وجاء وسودني ظلماً وعدواً. فقال: صدقت فسأل الحبر عن ذلك فقال: ما أنصفتني فإني كنت في المحبرة وادعاً ساكناً عازماً على أن لا أبرح منها فاعتدى علي القلم وأخرجني من مكاني فالسؤال عليه لا علي فقال: صدقت. ثم سأل القلم عن السبب في ظلمه وعدوانه وإخراج الحبر من أوطانه، فقال: سل اليد والأصابع فإني كنت قصباً نابتاً على شط

---

١ (مسلم: ٢٦٦٢).

٢ الكاغد هو القرطاس (قاموس: باب الدال، فصل الكاف).

الأنهار متنزهاً بين خضرة الأشجار فجاءتني السكين فنحت عني قشري ومزقت عني ثيابي واقتلعتني من أصلي وفصلت بين أنابيبي ثم برتني وشقت رأسي ثم غمستني في سواد الحبر ومرارته وهي تستخدمني وتمشيني على قمة رأسي ولقد نثرت الملح على جرحي بسؤالك وعتابك فتنح عني وسل من قهرني. فقال: صدقت، ثم سأل السكين فقالت له تلك السكين: أنا لا أشعر ولا علم لي ولا قدرة وإنما أنا جماد لا أقدر على شيء من الحركة بالكلية فارجع إلى اليد التي قبضت عليَّ.

فجاء إلى اليد وقال لها: لأي شيء قبضت تلك السكين؟ فقالت اليد: ما أنا إلا لحم وعظم ودم وهل رأيت لحماً يظلم أو جسماً يتحرك بنفسه وإنما أنا مركب مسخر ركبني فارس يقال له القدرة حملتني على الحركة ولم أكن قادراً عليها فسل القدرة عن شأني فإني مركب أزعجني من ركبني فقال: صدقت. ثم سأل القدرة عن شأنها في استعمالها اليد.

فقالت: دع عنك لومي ومعاتبتي ، فليس علي الملام وما هو إلا الإرادة ولا أعرفه إلا باسمه وهجومه وصياله إذ أزعجني وقهرني على ذلك، فقال: صدقت، ثم سأل الإرادة ما الذي جرأك على هذه القدرة الساكنة المطمئنة حتى صرفتها إلى التحريك وأرهقتها إليه إرهاقاً لم تجد عنه مخلصاً ولا مناصاً؟ فقالت الإرادة: لا تعجل علي فلعل لنا عذراً وأنت تلوم فإني ما انتهضت بنفسي ولكني انهضت وما أن انبعثت ولكني بعثت بحكم قاهر وأمر جازم هو العلم فارجع إليه فإني مسكينة مسخرة تحت قهر العلم. فقال: صدقت، وأقبل على العلم.

فرأى تلك الجبال الشامخة والبحار الزاخرة، فوقف وتحير ولم يدر كيف يصنع، فسألا عن ذلك فقيل ليس هذا منزلك، وليس هذا عشك حتى تعشعش فيه، وإذا تقدمت فإن هناك بحوراً هائلة، وإذا أقدمت ربما غرقت، ولم تنج بالكلية، فرجع ذلك السائل القهقرى[1].

وبالنسبة ل (لا) لا يقال لها لام محضة، ولا يقال لها ألف محضة، فكذلك نسب له ﷺ ونفى عنه بمحل واحد. ؟؟؟

(١٢٢٠) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان، فقال: «**أتدرون ما هذان الكتابان؟**» فقلنا: لا يا رسول الله إلا أن تخبرنا، فقال للذي في يده اليمنى: «**هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً**»، ثم قال للذي في شماله: «**هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً**»، فقال أصحابه: ففيم العمل يا رسول الله إن كان أمر قد فرغ منه؟ فقال: «**سددوا وقاربوا، فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل، وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل**»، ثم قال رسول الله ﷺ بيديه فنبذهما، ثم قال: «**فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير**»[2].

---

١ هذا اختصار من مثل طويل ذكره الغزالي في الإحياء (٢٤٩/٤).

٢ (الترمذي: ٢١٤١)، وقال: حسن صحيح غريب، و(أحمد: ١٢١/١١ – والنسائي في الكبرى: ٢٤٨/١٠ – وأبو نعيم في الحلية: ١٦٨/٥ – والبيهقي في القضاء والقدر: ص ١٣٤ – والسنة لابن أبي عاصم: ١٥٤/١ – والطبراني في الكبير: ١٤/١٣ – ١٨/١٤)، وقال ابن حجر في (الفتح: ٢٩١/٦): إسناده حسن.

القضاء نفس ما وقع في تعلق العلم وتعلق الإرادة، وهو بالنسبة للتعلق القديم والإرادة.

(١٢٢١) «يقول الله خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريت الخير على يديه، وويل لمن خلقته للشر وأجريت الشر على يديه، وويل ثم ويل لمن قال: لِمَ وكيف»[١]. أي لِمَ كان كذا، وكيف كان كذا.

(١٢٢٢) وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليأتين على الناس زمان يكونون على شبه أسد وذئب وكلب وثعلب وخنزير وشاة.

فأما الأسد: فملوك الدنيا يغيروا سنتها، ويتعدون حدودها، ويحلون حرامها، ويحرمون حلالها، لا يطمع أحد في فريسته.

وأما الذئب: فالتاجر الفاجر، يذم إذا اشترى، يمدح إذا باع.

وأما الكلب: فالرجل الكذاب.

وأما الثعلب: فالرجل القارئ الذي يأكل بدينه.

وأما الخنزير: فالرجل المتشبه بالنساء، لا يظلف نفسه عن شيء.

وأما الشاة: فالرجل المؤمن، يجز صوفها، ويؤكل لحمها، ويحلب لبنها.

فكيف بشاة بين أسد، وذئب، وكلب، وثعلب، وخنزير؟»[٢].

فينبغي للشاب أن يتشبه بالشيوخ دون تشبه الشيخ بالشاب.

---

١ ذكره الغزالي في الإحياء (٣٤٥/٤)، وقال العراقي: أخرجه ابن شاهين في شرح السنة عن أبي أمامة بإسناد ضعيف. وأخرجه (الطبراني في الكبير: ١٧٣/١٢ – والبيهقي في القضاء والقدر: ص ١٧٧)، ولفظه عند الطبراني: عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: (إن الله قال: أنا خلقت الخير والشر، فطوبى لمن قدرت على يده الخير، وويل لمن قدرت على يده الشر). قال في المجمع (١٩٢/٨): وفيه مالك بن يحيى النكري وهو ضعيف.

٢ ذكره عبد الملك الخركوشي في كتابه (شرف المصطفى: ٢٣١/٥)، من غير سند.

(١٢٢٣) أخرج الطبراني في الكبير عن واثلة، وابن عدي والبيهقي عن أنس وعبد الله بن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «خير شبابكم من تشبه بكهولكم، وشر كهولكم من تشبه بشبابكم»[١].

(١٢٢٤) روى الديلمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب ابن عشرين إذا كان شبه ابن الثمانين، ويبغض ابن الستين إذا كان شبه ابن عشرين»[٢].

لأن ذلك يرجع للنقص وقلة المروءة، لأنه يجب على من بلغ الأربعين فما فوق أن يتهيَّأ للقاء الله تعالى.

لذلك تعجب الملائكة من الشاب الذي يفني شبابه في طاعة الله[٣].

لذلك توبة الشاب أحب إلى الله من توبة الشيخ الكبير.

ولذلك يقال: إن الصوفي بعد الأربعين بارد.

أي ما يكون من الدخول لطريق الصوفية، لأن المجاهدة تكون في الشباب قبل ذلك.

---

١ (الطبراني في الكبير: ٨٣/٢٢ – وأبو يعلى: ٤٦٧/١٣ – والديلمي في الفردوس: ١٧٦/٢ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٦٠/١٥)، قال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء: ١٤٣/١): إسناده ضعيف. وقال في المجمع (٢٧٠/١٠): وفيه من لم أعرفهم. وأخرجه عن أنس (ابن عدي في الكامل في الضعفاء: ١٤٠/٣، في ترجمة أحد رجاله الحسن بن أبي جعفر – والطبراني في الأوسط: ٩٤/٦ – والبيهقي في الشعب: ٢٢٥/١٠ – والبزار: ٣٣١/١٣ – وأبو نعيم في تاريخ أصبهان: ٤٦٣/١)، وقال عنه ابن عدي غريب. وقال في المجمع (٢٧١/١٠): رواه الطبراني والبزار، وفيهما الحسن بن أبي جعفر، وهو ضعيف. وأخرجه عن عمر (ابن عدي: ٤١٠/١، في ترجمة إبراهيم بن حيان وقال عنه: مدني، ضعيف الحديث. وابن الجوزي في العلل المتناهية: ٢٢١/٢)، وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ. وأخرج نحوه عن ابن عباس (البيهقي في الشعب: ٢٢٦/١٠)، وقال: تفرد به: بحر بن كثير السقا. وقد قال عنه النسائي والدارقطني: متروك. (ميزان الاعتدال: ٢٩٨/١). فإسناد أنس أفضل حالاً من غيره وهو ضعيف.

٢ (الديلمي في الفردوس: ١٥٦/١)، وفيه درست بن زياد واه انظر (ميزان الاعتدال: ٢٦/٢).

٣ لم أجده لكن في مختصر ابن عساكر لابن منظور (١٢٥/٨)، أن داود سأل ربه فقال: أخبرني بأحبابك من خلقك أحبهم لك؟ فذكر منهم (ورجل يفني شبابه وقوته في طاعة الله).

والعقل يكون بعد الأربعين، ولذلك اقتضت حكمة الله ألا يبعث نبياً إلا بعد الأربعين، وكلما ازداد العبد من الطاعة ازداد عقله.

(١٢٢٥) رأى رسول الله ﷺ رجلاً قتيلاً فقال: «ما شأن هذا الرجل قتيلاً ؟» قالوا: يا رسول الله، وثب على غنم بني زهرة فأخذ شاة فوثب عليه كلب الماشية فقتله فقال ﷺ: «قتل نفسه وأضاع دينه وعصى ربه عز وجل وخان أخاه فكان الكلب خيراً من هذا الغادر» – لأن الكلب وضعه أهله لحفظ الغنم فقام بما وضع له، وهذا وضع لطاعة الله وعبادته فتركها – ثم قال ﷺ: «أيعجز أحدكم أن يحفظ أخاه المسلم في نفسه وأهله كحفظ هذا الكلب ماشية أربابه؟»[1].

١ ذكره (محمد بن خلف بن المرزبان في كتابه فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب: ص ٣٥ – وأخرجه عنه البرزالي في كتاب: سلوك طريق السلف في ذكر مشايخ الشيخ عبد الحق بن خلف: ص: ٣٣٢)، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، فهو منقطع، فبين ابن المرزبان وعمرو بن شعيب مفاوز.

الدرس السادس

١/ رمضان/ ١٣٤٥هـ الموافق ٤/ آذار غ/ و١٩/ شباط ش/١٩٢٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٢٢٦) حدثني مُحَمَّد بن عبد الرحيم، حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا وُهَيْب عن يحيى بن سعيد بن حيان، عن أبي زُرعة عن أبي هريرة ﷺ أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال: دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة. قال «**تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان**». قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا . فلما ولى قال النبي ﷺ: «**من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا**»[1].

(١٢٢٧) وفي رواية: «**أفلح إن صدق**»[2].

تعبده: أي تؤمن به وبرسله، لأن التوحيد بأصوله لم يقع فيه الخلاف بما بعث به الرسل من أولهم إلى آخرهم ، وإنما وقع التفاوت بالأعمال العملية الفرعية، فيكون إنما يرجع إلى التوحيد أي بالله تعالى من الصفات القديمة ما له من الاختيار في الأعمال، وإنه خلق هذا العلم لا لغرض يحتاج إليه، فإن من فعل فعلاً لغرض لا بد أن يتكمل بذلك

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٣٩٧)، وأخرجه مسلم برقم (١١٦). وقد تقدم (١/٣٤ – رقم: ٨٧).

٢ هو حديث آخر أخرجه (البخاري: ٤٦ – ١٨٩١ – ٢٦٧٨ – ٦٩٥٦ – ومسلم: ١٠٩)، ولفظه: عن طلحة بن عبيد الله قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس، يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول، حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ: (**خمس صلوات في اليوم والليلة**) فقال: هل علي غيرها ؟ قال (**لا إلا أن تطوع**) . قال رسول الله ﷺ: (**وصيام رمضان**) . قال: هل علي غيره ؟ قال: (**لا إلا أن تطوع**) . قال وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة، قال: هل علي غيرها ؟ قال: (**لا إلا أن تطوع**) . قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص. قال رسول الله ﷺ: (**أفلح إن صدق**).

الغرض لأنه يكون أنفع بالنسبة إليه، مع أنه تعالى لم يحصل له كمال مترقب لم يكن قبل ذلك.

فإن قيل هذا نفعه عائد للمخلوق.....

كان الفلاسفة الذين لم يتبعوا الرسل عليهم الصلاة والسلام يقولون بقدم العالم، مع اعترافهم بأن الله تعالى أوجده، وأن كل مخلوق محتاج إلى الإمداد منه تعالى:

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ {الإسراء: ٢٣}.

فما من أحد من أهل الملل إلا وهو يعرف أن الفاعل هو الله، وإنما يكون خطؤه بوضع الاسم على غير مسماه.

لأن مطبوع الطبيعة الواحدة بإجماع أهل الطبيعة لا يكون مختلف الآثار، كما أن طبيعة الماء البرودة وطبيعة النار الحرارة، ولا يكون التعاكس بينهما، ومما يتمسك به أهل الطبيعة بأن الإنسان فيه الرطوبة (الفاعل) والحرارة (المنفعل)، ثم إذا انقطعت تلك الرطوبة حصل الماء.

لو ادعى إنسان أن الماء جاء إلى التراب التبن وصار لَبِناً، ثم انضم اللبن إلى بعضه فصار جداراً ثم... الخ، لكان هذا قد زاد على الجنون بطبقات غير متناهية.

(١٢٢٨) حدثنا إسماعيل حدثني مالك بن أنس عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني ﷺ أنه قال : صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحُديبية على إثْرِ سماء كانت من الليلة – يعني كان المطر قد نزل تلك الليلة – فلما انصرف النبي ﷺ أقبل على الناس فقال: «**هل تدرون ماذا قال ربكم؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «**أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مُطِرْنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب**»[1].

عبدة الكواكب هم الصابئون.

والذي ينسب الأفعال إلى سير الأفلاك والعقول.

فكان منه العقل الأول فاتصف بالحدوث والإمكان ثم وقع التكثر ووقع منه العقل الثاني ثم [النفس ثم الجسم وهكذا إلى آخر العقول العشرة].

ويعتقدون أنها عاقلة درَّاكة. وهذا كله [كفر والعياذ بالله].

(١٢٢٩) وقد جاء عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه لما استسقى التفت إلى العباس فقال: يا عباس يا عم رسول الله ﷺ، كم بقي من نوء الثريا؟ فقال: العلماء بها يزعمون أنها تعترض في الأفق بعد سقوطها سبعاً. قال: فما مضت سابعة حتى مطروا[2].

فمن قال: لا تأثير لذلك وإنما يكون بحسب العادة والخالق هو الله فلا مانع من ذلك.

(١٢٣٠) روي عن موسى عليه السلام: (يا رب ممن الداء والدواء؟ قال: مني، قال: فما يصنع الأطباء؟ قال: يأكلون أرزاقهم، ويطيبون نفوس عبادي، حتى يأتي شفائي أو قبضي)[3].

فمن اعتقد التأثير في النار والأدوية ولو في قوة جعلها الله فيها، فإنه إذا نسب الأشياء إلى الله في إيداع تلك القوة فقد اختلفوا بكفره.

النار ليست محرقة في ذاتها وإنما يخلق الله تعالى الإحراق عندها لا بها.

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٠٣٨)، وأخرجه أيضاً برقم (٨٤٦ - ٤١٤٧)، ومسلم (٢٤٠).

٢ أخرجه (الطبري في تفسيره: ٣٧٠/٢٢ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٥٩/٣).

٣ ذكره (أبو طالب المكي في قوت القلوب: ٣٦/٢ - والغزالي في الإحياء: ٢٨٥/٤).

(١٢٣١) حدثنا عثمان أبي شيبة قال: حدثني جرير عن منصور عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي ﷺ قال: كنا في جنازة في بقيع الغَرْقَد فأتانا النبي ﷺ فقعد وقعدنا حوله ومعه مِخْصَرَةٌ – أي عصا –

(١٢٣٢) روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أتيت النبي ﷺ عاشر عشرة فجاء رجل من الأنصار فقال : يا نبي الله من أكيس الناس وأحزم الناس ؟ قال : «**أكثرهم ذكراً للموت وأشدهم استعداداً للموت قبل نزول الموت أولئك هم الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا والآخرة**»[١].

(١٢٣٣) وروى الطبراني في معجمه عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: مات رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، فجعل أصحاب رسول الله ﷺ يثنون عليه، ويذكرون من عبادته، ورسول الله ﷺ ساكت، فلما سكتوا، قال رسول الله ﷺ: «**هل كان يكثر ذكر الموت؟**» قالوا: لا، قال: «**فهل كان يدع كثيراً مما يشتهي؟**» ، قالوا: لا، قال: «**ما بلغ صاحبكم كثيراً مما تذهبون إليه**»[٢].

---

١ (الطبراني في الكبير: ٤١٧/١٢ – والأوسط: ٣٠٨/٦ – والصغير: ١٨٩/٢ – وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق: ص ١٨)، ومن طريق آخر أخرج نحوه (ابن ماجه: ٤٢٥٩ –والبيهقي في الشعب: ٣٦١/١٠ – والزهد: ص ١٩٠ – وأبو نعيم في الحلية: ٣١٣/١)، قال البوصيري في (مصباح الزجاجة: ١٤٠/٢): هذا إسناد ضعيف فروة بن قيس مجهول وكذا الراوي عنه وخبره باطل قاله الذهبي في طبقات التهذيب انتهى، وله شاهد من حديث أنس رواه رزين في مسنده وما أدري ما أصله ورواه أبو يعلى الموصلي بزيادة من طريق مجاهد عن ابن عمر ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والطبراني في الصغير بإسناده حسن والبيهقي في الزهد. لكن المنذري في الترغيب والترهيب (١١٩/٤) قال: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والطبراني في الصغير بإسناد حسن ورواه ابن ماجه مختصراً بإسناد جيد، وكذا قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٣٤/٣).

وأخرجه مطولاً (والبزار: ٣١٥/١٢ – والطبراني في الأوسط: ٦١/٥ – والحاكم: ٥٨٢/٤، وصحح إسناده ووافقه الذهبي – والبيهقي في الشعب: ١٣١/١٣ – وأبو نعيم في الحلية: ٣٣٣/٨). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٨٢/٥): رواه البزار ورجاله ثقات.

٢ (الطبراني في الكبير: ١٨٥)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١١٩/٤): رواه الطبراني بإسناد حسن. وكذا قال الهيثمي في المجمع (٢٢٣/١١). وأخرجه البزار مختصراً (كشف الأستار: ٢٤٠/٤)، وقال في المجمع: رواه البزار وفيه يوسف بن عطية وهو متروك.

- ثم نكس فجعل ينكت بِمُخْصَرَتِهِ ثم قال: «**ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار وإلا قد كتب شقية أو سعيدة**». فقال رجل: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل، فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، وأما من كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة ؟ قال: «**أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة**». ثم قرأ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ الآية: {الليل: ٥}[1]. أي يُهيَّأ لها حتى يكون من أهلها.

وليس المراد أنه لا يقع في شيء من المخالفات، بل إذا وقع في شيء من المخالفة أن يبادر للحق الواجب عليه من التوبة والاستغفار، وردَّ الحقوق لأهلها إن كانت من حق العباد، وأما إن كان من حقوق الله تعالى فيكفي فيه التوبة.

هذا هو العهد المأخوذ على المكلفين.

وآدم كان مأموراً في الباطن بما نُهي عنه في الظاهر من أكله من تلك الشجرة.

لو كنت مكان آدم لأكلت الشجرة بتمامها؛ لأنه عليه الصلاة والسلام علم ما يقع من بنيه في هذه الدار فأراد أن يعلمهم كيفية خروجهم إذا وقع أحدهم في الذنب فتكون معصية المؤمن سبباً لترقِّيه، لأنه عليه الصلاة والسلام أُتحف بعد تناوله لذلك الطعام بالخلافة والنبوة والرسالة، فمن كانت مخالفته على مخالفة إبليس فإنه يكون على قدم إبليس، ومن كانت معصيته سبباً لندمه وتوبته وخوفه ورجاءه فإنه ربما يزيد ذلك على الأعمال

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم: (١٢٩٦)، وبرقم (٤٦٦٥)، ومسلم برقم: (٢٦٤٧).

الصالحة، فتكون التوبة مكفِّرة له وسبباً لترقِّيه، بخلاف ما إذا أتى المعصية وهو يضحك ولم يعلم أنه بسبب المعاصي يقع البلاء في هذه الأمة، فإن المعصية إذا خفيت لا تضر إلا صاحبها، وإذا ظهرت ولم تنكر ولم تُغيَّر تكون سبباً لضرر العامة من أولهم إلى آخرهم.

(١٢٣٤) عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «الشرك أخفى في أمتي من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء، وأدناه أن تحب على شيء من الجوْر أو تبغض على شيء من العدل، وهل الدين إلا الحب في الله والبغض في الله؟ قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ {آل عمران: ٣١}[1].

قال تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ {يوسف: ١٠٦}.

ليس للعبد أن ينسب الفعل لنفسه.

والإخلاص سر بين العبد وربه لا يطلع عليه أحد ولا ملك مقرب.

وربما دخل فيه من أراد أن يتخلص من الرياء فترك العمل لئلا يطلع عليه الناس،

ولذلك قيل: العمل للناس شرك، وترك العمل لأجل الناس رياء، والإخلاص أن يعافيك الله منهما.

---

١ أخرجه (أبو نعيم في الحلية: ٣٦٨/٨ - ٢٥٣/٩ - والحكيم في نوادر الأصول: ١٠٥/٤ - والحاكم: ٣١٩/٢، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال: عبد الأعلى قال الدارقطني: ليس بثقة). وأخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٣٣٩/٢)، وقال: هذا حديث لا يصح. قال ابن حبان: عبد الأعلى يروي عن يحيى بن أبي كثير ما ليس من حديثه لا يجوز الاحتجاج به بحال، وقال الدارقطني: ليس بثقة. قال: والحديث ليس بثابت. وأخرجه العقيلي في الضعفاء (٦٠/٣)، في ترجمة عبد الأعلى بن أعين هذا وقال: جاء بأحاديث منكرة ليس منها شيء محفوظ. وانظر (فيض القدير: ١٧٤/٤).

(١٢٣٥) روى أحمد في مسنده عن شداد بن أوس ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى يرائي فقد أشرك، ومن صام يرائي فقد أشرك، ومن تصدق يرائي فقد أشرك»[١].

كذلك ليس له أ، يطلب عوضاً عليها لأنه تعالى لو لم يخلق جنة ولا ناراً لكان يحق له أن يعبد، فإن هذا يكون قادحاً في التوحيد، بل ينبغي أن يعتقد أن عبادته تكون سبباً لخسف الأرض بأهلها، ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ {الأنعام: ٩١}، وأين حقارة العبد بأن يقابل الله ﷻ.

(١٢٣٦) روى الترمذي في جامعه عن عائشة ﷺ زوج النبي ﷺ قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ {المؤمنون: ٦٠} – كانوا يقرؤونها هكذا في زمنه ﷺ، وفيها الدلالة على العموم على جميع ما يأتون به من الأعمال – قالت عائشة: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: «لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون أن لا تقبل منهم ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ {المؤمنون: ٦١} »[٢].

فلذلك اشتد الخوف على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

---

١ جزء من حديث طويل أخرجه (أحمد: ٣٦٢/٢٨). وأخرجه مختصراً (البزار: ٤٠٧/٨ – والطبراني في الكبير: ٢٨١/٧ – والبيهقي في الشعب: ١٦٥/٩ – والحاكم: ٣٦٥/٤)، وقال في المجمع (١٠٦/١١): رواه أحمد وفيه شهر بن حوشب وثقه أحمد وغيره وضعفه غير واحد، وبقية رجاله ثقات.

٢ (الترمذي: ٣١٧٥ – وابن ماجه: ٤١٩٨ – وأحمد: ١٥٦/٤٢ – ٤٦٥ – والبيهقي في شعل الإيمان: ٢١٣/٢ – وفي معرفة السنن والآثار: ٤٨٣/١٤ – والحميدي: ٢٩٨/١ – والحاكم: ٤٢٧/٢، وصححه ووافقه الذهبي)، وكذا صححه ابن كثير في تفسيره (٣٠٢/١). لكن قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٦٢/٤): بل منقطع بين عائشة وبين عبد الرحمن بن سعيد بن وهب. لكن الترمذي ذكر أنه روي بطريق موصول فقال: وروي هذا الحديث عن عبد الرحمن بن سعيد، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ نحو هذا. وهذا الذي ذكره الترمذي أخرجه (الطبراني في الأوسط: ١٩٨/٤). فيكون الحديث حسناً بشواهده والله أعلم.

(١٢٣٧) روى أبو الشيخ عن عطاء بن أبي رباح، قال: دخلت أنا وعبد الله بن عمر، وعبيد بن عمير، على عائشة رضي الله عنها، فقال ابن عمر: حدثيني بأعجب ما رأيت من رسول الله ﷺ؟ قال: فبكت، ثم قالت: كل أمره كان عجباً، أتاني في ليلتي، حتى إذا دخل معي في لحافي، وألزق جلده بجلدي، قال: «يا عائشة ائذني لي أتعبد لربي»، فقلت: إني لأحب قربك وهواك قالت: فقام إلى قربة في البيت، فما أكثر صب الماء، ثم قام فقرأ القرآن قالت: ثم بكى، حتى رأيت أن دموعه بلغت حجره، ثم اتكأ على جنبه الأيمن، ثم وضع يده اليمنى تحت خده، ثم بكى، حتى رأيت أن دموعه قد بلغت الأرض، قالت: فجاء بلال فآذنه بصلاة الفجر، فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً»؟ وقال: «ألا أبكي وقد أُنزل علي الليلة: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ إلى قوله: ﴿ سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ {آل عمران: ١٩٠ - ١٩١}، ويل لمن قرأ هذه الآية ولم يتفكر فيها»[1].

الإيمان صبر وشكر.

---

١ (أبو الشيخ ابن حبان في أخلاق النبي ﷺ: ١٢٠/٣ - وإسماعيل الأصبهاني في الترغيب والترهيب: ٣٨٧/١)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٨١/٤): أخرجه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب أخلاق رسول الله ﷺ ومن طريقه ابن الجوزي في الوفا، وفيه أبو جناب واسمه يحيى بن أبي حية ضعفه الجمهور. ولقوله (أفلا أكون عبداً شكوراً) شاهد في الصحيحين، وقد تقدم الكلام عليه انظر (٣١٣/١ - رقم: ٨١٠).

(١٢٣٨) روى أبو نعيم و البيهقي عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الصبر نصف الإيمان و اليقين الإيمان كله»[١].

لأن الإيمان يطلق على ما يكون من التصديق، والمركب منه ومن الأعمال، فالتصديق هو عقد القلب الذي لا يكون قابلاً للانحلال كما يكون لمن عرفه بأدلته.

وأما ما يكون من الإيمان المجرد والمقلد فإنه ليس من اليقين، وربما لا يجيب الملكين في القبر.

وأما ما يكون من العمل والتصديق فإنه ربما يكون العبد على حالة يكون كارهاً لها، فإنه يحتاج للصبر، أو على حالة يكون محباً لها فإنها تكون محتاجة للشكر.

الإيمان كله محتاج للصبر، لأن النعمة تحتاج للصبر على شكرها.

(١٢٣٩) أصحاب النبي ﷺ كانوا يقولون: ابتلينا بفتنة الضراء فصبرنا، وابتلينا بفتنة السراء فلم نصبر[٢].

(١٢٤٠) روى أبو يعلى عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «الولد ثمر القلب، وإنه مَجْبَنَةٌ مَبْخَلَةٌ مَحْزَنَةٌ»[٣].

قوله «الولد...» من جملة النعم بل من أعظمها.

«محزنة»: أي على فراقه إذا مات.

---

١ (البيهقي في الشعب: ١٩٣/١٢ – وأبو نعيم في الحلية: ٣٤/٥)، وقال البيهقي: تفرد به يعقوب عن المخزومي، والمحفوظ عن ابن مسعود من قوله غير مرفوع. وقال المناوي في التيسير (٢٠١/٢): سنده ضعيف والمحفوظ موقوف. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٣١/١): سنده حسن. وقد تقدم (١٦/١ – رقم ٤٠).

٢ أخرج ذلك الترمذي (٢٤٦٤)، وقال: حسن، من كلام عبد الرحمن بن عوف ﷺ، وأخرجه الخرائطي في اعتلال القلوب (١٠٩/١)، من كلام معاذ بن جبل ﷺ. وقد تقدم (١٨/١ – رقم: ٤٥ – ٢٣٨/١ – رقم: ٦٥٩).

٣ (أبو يعلى: ٣٠٥/٢، عن أبي سعيد). وقال في المجمع (١٥٥/٨): وفيه عطية العوفي وهو ضعيف. لكن للحديث روايات ومنها صحيحة وقد تقدم الكلام عليها (١٨/١ – رقم: ٤٨ – ٢٣٤/١ – رقم: ٦٥١).

«مجبنة»: يكون مانعاً لوالده عن الجهاد.

«مبخلة»: أي يريد أن يدخر المال لولده من بعده فكان مبخلة.

وفي رواية: «مجهلة»: لاشتغال والده به وعدم حضوره مجالس العلم، يدعوه ذلك للجهل.

كان ﷺ يتنزل ويضرب المثل بنفسه.

(١٢٤١) أخرج الترمذي في جامعه عن بُرَيدة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: «**صدق الله: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾** {التغابن: ١٥}، **نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما**»[1].

وعلى هذا درج العارفون ينزلون مع مريديهم، وكذلك أكابر العلماء يتنزلون للمريدين، ويظهرون أنهم يستفيدون منهم لأن الإمدادات الإلهية تكون على حسب ما يكون العبد متصفاً به.

﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا﴾ {طه: ١٣٢}.

الصلاة الواجبة تكون محتاجة للصبر في أدائها عند الدخول فيها يحتاج العبد فيها للإخلاص، وأن يؤديها كما أمره الله تعالى، وعندما دخل في الصلاة وقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ربما استعاذ من الشيطان وكان عاملاً بخواطره ووسوسته، فما هذه الاستعاذة، وربما قال: إياك نعبد

---

١ (الترمذي: ٣٧٧٤، وقال: حسن غريب - وأبو داود: ١١٠٩ - والنسائي: ١٤١٣ - وابن ماجه: ٣٦٠٠ - وأحمد: ٣٨/ ١٠٠ - والحاكم: ٤/ ٢١٠، وصححه، ووافقه الذهبي). وقد تقدم (١/ ٢٣٤ - ٦٥٢).

وإياك نستعين، وربما [لو] كشف له عما يتعلق به قلبه من شهواته لرأى أنه إنما يعبد تلك الشهوات، ثم ربما حدَّث بعمله وأنه صلى تلك الصلاة، وأنه فعل وفعل، وكان عليه أن يكتمه، لأن العمل إذا أظهره بين الناس خرج إلى حالة الرياء.

إذا عمل العبد عملاً وكان سراً بينه وبين الله عز وجل، فإنه يكتب له من الأجر قدر سبعين مرة، وإذا حدث الناس مرة واحدة خرج من ديوان السر إلى ديوان العلانية، ثم إذا حدث مرة ثالثة خرج من ديوان العلانية إلى الرياء.

الرضا يكون ممزوجاً بالمحبة، فإن الصبر ربما لا يصل إلى ذلك، فمن كان يقع له اللذة عند موت الولد فإنه يكون متحققاً بالرضا، وإذا كان متحققاً بالكراهة فيكون صابراً لا راضياً.

(١٢٤٢) عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك، فوضعت يدي عليه فوجدت حرَّه بين يدي فوق اللحاف، فقلت: يا رسول الله ما أشدها عليك قال: «**إنا كذلك يضعف لنا البلاء، ويضعف لنا الأجر**» قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال: «**الأنبياء**» ، قلت: يا رسول الله ثم من؟ قال: «**ثم الصالحون، إن كان أحدهم ليبتلى بالفقر، حتى ما يجد أحدهم إلا العباءة يحوبها، وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء، كما يفرح أحدكم بالرخاء**»[1].

---

١ (ابن ماجه: ٤٠٢٤ – والبخاري في الأدب المفرد: ص ٢٦٠ – وأبو يعلى: ٣١٢/٢ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٢١/٣ – وفي الشعب: ٢٢٧/١٢ – والحاكم: ٩٩/١، وقال: صحيح على شرط مسلم، فقد احتج بهشام بن سعد، ثم له شواهد كثيرة، وكذلك قال الذهبي)، وعنده زيادة (ثم العلماء ....ثم الصالحون). وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١٨٨/٤): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات وله شاهد من حديث مصعب بن سعد عن أبيه رواه الترمذي وقال: حسن صحيح.

(١٢٤٣) روى الطبراني في معجمه عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يقول للملائكة: انطلقوا إلى عبدي، فصبوا عليه البلاء صباً، فيأتونه فيصبون عليه البلاء، فيحمد الله، فيرجعون فيقولون: يا ربنا صببنا عليه البلاء صباً كما أمرتنا، فيقول: ارجعوا فإني أحب أن أسمع صوته»[١].

(١٢٤٤) لذلك ورد: «إن العبد يدعو الله وهو يحبه، فيقول الله عز وجل: يا جبريل اقض لعبدي هذا حاجته، وأخرها، فإني أحب ألا أزال أسمع صوته، وإن العبد ليدعو الله وهو يبغضه، فيقول الله عز وجل: يا جبريل، اقض لعبدي هذا حاجته، وعجلها، فإني أكره أن أسمع صوته»[٢].

كانوا إذا مضى على أحدهم أربعون يوماً ولم يصب بمذلة بين الخلق ولا بمصيبة بولده أو جسده أو ماله (ذلة أو قلة أو علة) خاف أن يكون ذلك استدراجاً.

(١٢٤٥) روى الترمذي في جامعه عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: «**الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة**»[٣].

---

١ (الطبراني في الكبير: ١٦٦/٨ – والبيهقي في الشعب: ٢٤٤/١٢)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣٠٦/١): سنده ضعيف. وقال الهيثمي في المجمع (٢٩١/٢): وفيه عُفَير بن مَعْدان وهو ضعيف. وقد تقدم (٢٦٦/١ – رقم: ٧٢٤).

٢ أخرجه (الطبراني في الأوسط: ٢١٦/٨ – وفي الدعاء: ص ٤٥)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وقال في المجمع (١٤/١١): رواه الطبراني في الأوسط وفيه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك.

٣ (الترمذي: ٢٣٩٨، وقال: حسن صحيح – وابن ماجه: ٤٠٢٣ – وأحمد: ٧٨/٣ – ٨٧ – ١٢٨ – ١٥٩ – والنسائي في الكبرى: ٤٦/٧ – والدارمي: ١٣٨١/٣ – والبزار: ٢٥٣/٣ – وأبو يعلى: ١٤٣/٢ – وابن حبان: ١٦٠/٧ – ١٨٤ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٢١/٣ – وفي الشعب: ٢٢٨/١٢ – وأبو نعيم في الحلية: ٣٦٨/١ – والحاكم: ٩٩/١، وقال: صحيح الإسناد – والضياء في المختارة: ٢٥٢/٣، وقال: إسناده صحيح). وفي رواية: قال سعد: سئل رسول الله.

(١٢٤٦) روى مالك في موطئه عن يحيى بن سعيد الأنصاري، أن رجلاً جاءه الموت في زمان رسول الله ﷺ، فقال رجل: هنيئاً له. مات ولم يبتل بمرض، فقال رسول الله ﷺ: «ويحك، وما يدريك، لو أن الله ابتلاه بمرض يكفر به من سيئاته»[١].

(١٢٤٧) روى أحمد في مسنده عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلمين يتوفى لهما ثلاثة إلا أدخلهما الله الجنة بفضل رحمته إياهما**»، فقالوا: يا رسول الله أو اثنان؟ قال: «**أو اثنان**»، قالوا: أو واحد؟ قال: «**أو واحد**»، ثم قال: «**والذي نفسي بيده إن السقط ليجر أمه بسرره إلى الجنة إذا احتسبته**»[٢].

السرر هو الذي تقطعه القابلة وهو المسمى عند العامة بالخلاص، فإنه يربط به أمه يوم القيامة، ثم يجرها إلى الجنة.

(١٢٤٨) حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا إسماعيل ابن علية حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلم**

---

١ (مالك في الموطأ: ٩٤٢/٢)، رواية يحيى بن يحيى الليثي مرسلاً لأن يحيى بن سعيد تابعي، قال ابن عبد البر في التمهيد (٥٧/٢٤): لا أعلم هذا الخبر بهذا اللفظ يستند عن النبي ﷺ من وجه محفوظ، والأحاديث المسندة في تكفير المرض للذنوب والخطايا والسيئات كثيرة جداً. ثم ذكر بعضها.

٢ (أحمد: ٤١٠/٣٦ – والطبراني في الكبير: ١٤٥/٢٠ – والحارث في مسنده: ٣٦٣/١ – وعبد بن حميد: ص ٧٢)، وأخرجه (ابن ماجه: ١٦٠٩)، مقتصراً فقط على قوله (الذي نفسي بيده.....)إلى آخر الحديث. قال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٥٧/٣): رواه أحمد والطبراني وإسناد أحمد حسن أو قريب من الحسن. وقال في المجمع (١٩/٣): رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه يحيى بن عبيد الله التيمي ولم أجد من وثقه ولا جرحه. لكن ذكره ابن عدي في الكامل في الضعفاء (١٩٩/٨)، ونقل عن يحيى بن معين أنه قال فيه: ليس بشيء. وعن النسائي أنه ضعفه. لكنه قال: أحاديثه متقاربة وأرجو أنه لا بأس به . وانظر (الميزان: ٣٨٩/٤). وفي سند ابن ماجه يحيى بن يحيى بن عبيد الله بن موهب. قال البوصيري في (مصباح الزجاجة: ٥٢/٢): هذا إسناد ضعيف لاتفاقهم على ضعف يحيى بن عبيد الله. لكن الحديث له شواهد كثيرة يرتقي بها.

يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم»[1].

يعني بسبب هؤلاء الأولاد الذين ماتوا وصبر هؤلاء والأمهات عليهم.

ربما يقال: إن هذا يختص في كونه في الإسلام فمن مات له ثلاثة من الأولاد قبل أن يكون مسلماً فإنه لا يجعل له هذا الأجر.

(١٢٤٩) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي ثعلبة الأشجعي ﷺ قال: قلت: مات لي يا رسول الله ولدان في الإسلام فقال: «**من مات له ولدان في الإسلام أدخله الله عز وجل الجنة بفضل رحمته إياهما**»[2].

(١٢٥٠) روى الإمام أحمد في مسنده عن عمرو بن عَبَسَة السلمي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من ولد له ثلاثة أولاد في الإسلام، فماتوا قبل أن يبلغوا الحنث، أدخله الله عز وجل الجنة برحمته إياهم**»[3].

(١٢٥١) روى الطبراني في معجمه الكبير عن جابر بن سمرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من دفن ثلاثة من الولد فصبر عليهم واحتسبهم وجبت له الجنة» ، فقالت أم أيمن: أو اثنين، قال: «ومن دفن اثنين فصبر عليهما واحتسبهما وجبت له الجنة» ، فقالت أم أيمن: أو واحدة؟ قال: فسكت أو أمسك، فقال: سمعت أم أيمن: «من دفن واحداً فصبر واحتسب كانت له الجنة»[4].

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٣٨١)، وبرقم (١٢٤٨).

٢ (أحمد: ١٩٤/٤٥ – والطبراني في الكبير: ٢٢٩/٢٢ – ٣٨٣ – وابن سعد في الطبقات: ٢١٣/٤ – وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٢٨٤٢/٥)، قال في الترغيب والترهيب: ٥٦/٣): رواه أحمد والطبراني ورواة أحمد ثقات، وقال في المجمع (١٧/٣): رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله ثقات.

٣ (أحمد: ١٨٢/٢٣ – وسعيد بن منصور في سننه: ١٩٦/٢)، ونحوه عند (الطبراني في الأوسط: ٤٠/٩ – والصغير: ٢٣٩/٢ – وفي مسند الشاميين: ٣٧٧/١). قال في الترغيب والترهيب (٥٥/٣): رواه أحمد بإسناد حسن. وكذلك قال في المجمع (١٤/٣).

٤ (الطبراني في الكبير: ٢٤٥/٢ – والأوسط: ٦٣/٣)، قال في المجمع (٢٠/٣): رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه ناصح بن عبد الله أبو عبد الله وهو ضعيف متروك.

(١٢٥٢) روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قدم ثلاثة لم يبلغوا الحلم كانوا له حصناً حصيناً من النار» قال أبو ذر: قدمت اثنين، قال: «واثنين»، فقال أبي بن كعب سيد القراء: قدمت واحداً، قال: «وواحداً، ولكن إنما ذاك عند الصدمة الأولى»[١].

وذلك إذا لم يصدر منه ما يكون فيه عدم الرضا بقضاء الله وقدره، ومن نحو النياحة فإنه يكون مسقطاً للثواب من أوله إلى آخره.

(١٢٥٣) روى أبو داود عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة[٢].

(١٢٥٤) حدثنا آدم بن أبي إياس، حدثنا شعبة بن الحجاج، حدثنا ثابت، عن أنس بن مالك ﷺ قال: مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر، فقال: «**اتقي الله واصبري**» قالت: إليك عني، فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي ﷺ فأتت باب النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال: «**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**»[٣].

يحتمل أنه لم تكن تعرفه، ولم تكن رأته قبل ذلك، ويحتمل أنها كانت تعرفه ولكن لشدة ألمها على ولدها غاب عنها فلم تعرفه، ويحتمل أنها متلفحة فلم تر شخص النبي ﷺ.

---

١ (الترمذي: ١٠٦١)، وقال: هذا حديث غريب، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه. وأخرجه (أحمد: ١٥/٦ - ١٦٠/٧ - ٣٣٩ - وابن ماجه: ١٦٠٦ - وأبو يعلى: ٥٣/٩ - والبيهقي في الشعب: ٢١٢/١٢ - وأبو نعيم في الحلية: ٢٠٩/٤ - والخرائطي في مكارم الأخلاق: ص ١٧٨)، وقال ابن حجر في الفتح (١١٩/٣)، بعد أن ذكر عدة أحاديث فيها ذكر الولد الواحد ومنها هذا الحديث قال: وليس في شيء من هذه الطرق ما يصلح للاحتجاج.

٢ (أبو داود: ٣١٢٨ - وأحمد: ١٦٦/١٨ - والبيهقي في السنن الكبرى: ١٠٥/٤)، وضعفه الإمام النووي في خلاصة الأحكام (١٠٥٣/٢). وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ١٨٥/٤): وليس في إسناده من ترك.

٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٢٨٣)، ومسلم (٢١٧٩).

وكأنها كانت تظن أنه يكون عنده البوابون كالملوك والأمراء فلم تجد عنده البوابين.

الصبر قسمان: عن المألوف، وعن المكروه،

(١٢٥٥) لذلك كان «**الصوم نصف الصبر**»[١].

رمضان معيار والمعيار لا يكون قابلاً للزيادة والنقصان، لذلك لم يوجد في غيره من الفرائض، بخلاف الصلاة فتعد من الواجب الموسع إلى آخر الوقت، ثم إذا انقضى الوقت كانت السببية متعلقة بكله من أوله إلى آخره.

قال زُفَر: بأنه يصح الصوم وإن لم يكن بنية بالكلية لا من الليل ولا من النهار لأنه لا يكون على غيره، والحنفية على صحة النية في النهار.

الشهوة تكون قاصرة من أول النهار، ولذلك صححوا النية قبل مضي نصفه.

والجمهور على أن النية تكون من الليل.

والإمام مالك تكفي [عنده] لجميع الشهر نية واحدة.

والصوم تتفاوت أحواله.

صوم العامة عن المفطرات الطعام والشراب والجماع، وينبغي أن يكون محفوظاً من الأدناس التي تحبطه وتبطله.

من السلف من كان يذهب إلى أن الغيبة تبطل الصيام، وكذلك الكذب.

---

١ جزء من حديث أخرجه (أحمد: ٢١٩/٣٠ – والترمذي: ٣٥١٩، وقال: حديث حسن – والدارمي: ٥١٩/١ – والبيهقي في الشعب: ١٤٢/٢)، ولفظه: عن رجل من بني سليم، عقد رسول الله ﷺ في يده أو في يدي فقال: (**سبحان الله نصف الميزان، والحمد لله تملأ الميزان، والله أكبر تملأ ما بين السماء والأرض، والطهور نصف الإيمان، والصوم نصف الصبر**). ورمز السيوطي في الجامع الصغير لصحته انظر (فيض القدير: ٨٥/٤).

(١٢٥٦) روى البيهقي عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ أمر الناس أن يصوموا يوماً «ولا يفطرنَّ أحد حتى آذن له»، فصام الناس فلما أمسوا جعل الرجل يجيء إلى رسول الله ﷺ فيقول: ظللت منذ اليوم صائماً فأذن لي فلأفطر فيأذن له حتى جاء رجل فقال: يا رسول الله إن فتاتين من أهلك ظلتا منذ اليوم صائمتين فأذن لهما فلتفطرا فأعرض عنه، ثم عاد إليه فقال رسول الله ﷺ: «ما صامتا وكيف صام من ظل يأكل لحوم الناس اذهب فمرهما إن كانتا صائمتين يستقيئا» ففعلتا فقاءت كل واحدة منهما علقة علقة فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال النبي ﷺ: «لو ماتتا أو بقيا فيهما لأكلتهما النار»[1].

(١٢٥٧) وعند الإمام أحمد عن عبيد مولى رسول الله ﷺ: أن امرأتين صامتا وأن رجلاً قال: يا رسول الله، إن ها هنا امرأتين قد صامتا وإنهما قد كادتا أن تموتا من العطش فأعرَضَ عنه أو سكت ثم عاد، وأُراهُ قال: بالهاجرة، قال: يا نبي الله، إنهما والله قد ماتتا أو كادتا أن تموتا قال: «ادعهما» قال: فجاءتا، قال: فجيء بقدح أو عُسٍّ فقال: لإحداهما: «قيئي» فقاءت قيحاً أو دماً وصديداً ولحماً حتى قاءت نصف القدح، ثم قال للأخرى: «قيئي» فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم عَبيطٍ وغيره حتى ملأت القدح، ثم قال: «إن هاتين صامتا عما أحل الله وأفطرتا على

١ (البيهقي في الشعب: ٨٨/٩ – وأبو نعيم في الحلية: ٣٠٩/٦)، وفيه يزيد الرقاشي، قال الدارقطني وغيره: ضعيف. وقال أحمد: كان يزيد منكر الحديث، وكان قاصّاً. انظر (تهذيب التهذيب: ١٣٨/٣٧). وقال ابن كثير في تفسيره (٢٥٩/٤): إسناد ضعيف ومتن غريب.

ما حرم الله عز وجل عليهما جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا يأكلان لحوم الناس»[1].

(١٢٥٨) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع - أي عال مرتفع ليسمع الناس - فقال: «**يا معشر من قد أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين** - وفي رواية البيهقي: **لا تغتابوا المسلمين - ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله**»[2].

(١٢٥٩) روى الطبراني في معجمه عن شُفَيّ بن ماتع الأصبحي، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى، يسعون بين الحميم والجحيم يدعون بالويل والثبور، يقول أهل النار بعضهم لبعض: ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى؟ قال: فرجل مغلق عليه تابوت من جمر، ورجل يجر أمعاءه، ورجل يسيل فوه قيحاً ودماً، ورجل يأكل لحمه، قال: فيقال لصاحب التابوت: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ قال: فيقول: إن الأبعد مات وفي عنقه أموال إلى الناس ما نجد لها قضاء أو وفاء -

---

١ (أحمد: ٥٩/٣٩)، ولعلها قصة واحدة فإن الإمام أحمد أخرج بعد هذا الحديث رواية أخرى (٦١/٣٩) عن سعد أو عبيد مولى رسول الله ﷺ وأولها: أنهم أمروا بصيام، قال: فجاء رجل بعض النهار فقال: يا رسول الله، إن فلاناً وفلانة قد بلغهما الجهد فذكر معنى الحديث السابق. وقال في المجمع (٢٢٣/٣): وفيه رجل لم يسم. وقد تقدم الحديثان (٣٢/١ - رقم: ٨١ - ٨٢).

٢ (الترمذي: ٢٠٣٢، وقال: حديث حسن غريب)، ورواية البيهقي المذكورة أخرجها في (شعب الإيمان: ١٦٠/١٢ - وأبو يعلى: ٢٣٧/٣)، لكن عن البراء بن عازب. قال في المجمع (٧/٨): رجاله ثقات. وقد تقدم (٥٧/١ - رقم: ١٥٨).

(١٢٦٠) روى النسائي في سننه عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أعوذ بالله من الكفر، والدين» قال رجل: يا رسول الله، أتعدل الدين بالكفر؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم»[١].

وذلك أن الدين لا يقع مغفوراً وكذلك الكفر.

(١٢٦١) روى الحاكم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الدَّيْن راية الله في الأرض، فإذا أراد أن يذل عبداً وضعها في عنقه»[٢].

(١٢٦٢) روى البيهقي عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو يوصي رجلاً وهو يقول: «أقلَّ من الذنوب يَهُن عليك الموت، وأقل من الدين تعش حراً»[٣].

(١٢٦٣) روى الإمام أحمد عن عقبة بن عامر ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**لا تخيفوا أنفسكم بعد أمنها**». قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «**الدَّيْن**»[٤].

---

١ (النسائي: ٥٤٧٣ – وفي سننه الكبرى: ٢١٨/٧ – وأحمد: ٤٣٣/١٧ – وأبو يعلى في مسنده: ٤١٩/٢ – وابن حبان: ٣٠٢/٣ – والطبراني في الدعاء: ص ٤٠٨– وعبد بن حميد: ص ٢٩٠ – والحاكم: ٤١٧/١، وقال: صحيح الإسناد)، لكن الحديث ضعيف، ففيه دراج أبو السمح مختلف فيه قال أحمد: أحاديثه مناكير، ولينه. وقال يحيى بن معين: ليس به بأس. وقال أيضاً: ثقة. وقال النسائي: منكر الحديث. وقال أبو حاتم: ضعيف. وقال النسائي أيضاً: ليس بالقوي. وقد ساق ابن عدي له أحاديث وقال: عامتها لا يتابع عليها. انظر (الكامل لابن عدي: ١٠/٤ – والميزان للذهبي: ٢٤/٢).

٢ (الحاكم: ٢٩/٢)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي فقال: فيه بشر بن عبيد الدارسي وهو واه. وقال المناوي في فيض القدير (٥٥٦/٣): فالصحة من أين؟

٣ (البيهقي في الشعب: ٣٨٥/٧)، وقال: إسناده ضعيف. وقد تقدم (٢٠٥/١ – رقم: ٥٦٨).

٤ (أحمد: ٥٥٧/٢٨ – ٦٢٦ – وأبو يعلى في مسنده: ٢٨٠/٣ – والطبراني في الكبير: ٣٢٨/١٧ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٨٢/٥ – والحاكم: ٣١/٢، وصححه ووافقه الذهبي)، قال في الترغيب والترهيب (٣٧٠/٢): رواه أحمد واللفظ له وأحد إسناديه ثقات. وكذلك قال في المجمع (١٤٨/٤).

(١٢٦٤) روى ابن ماجه في سننه عن عبد الله بن جعفر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله مع الدائن حتى يقضي دينه، ما لم يكن فيما يكره الله**». قال: فكان عبد الله بن جعفر يقول لخازنه: اذهب فخذ لي بدين، فإني أكره أن أبيت ليلة إلا والله معي، بعد الذي سمعت من رسول الله ﷺ[١].

(١٢٦٥) عن عبد الرحمن بن أبي بكر، أن رسول الله ﷺ قال: «يدعو الله بصاحب الدين يوم القيامة، حتى يوقف بين يديه، فيقال: يا ابن آدم فيم أخذت هذا الدين، وفيم ضيعت حقوق الناس؟ فيقول: يا رب إنك تعلم أني أخذته فلم آكل، ولم أشرب، ولم ألبس، ولم أضيع، ولكن أتى على يدي إما حرق، وإما سرق، وإما وضيعة. فيقول الله عز وجل: صدق عبدي، أنا أحق من قضى عنك اليوم. فيدعو الله بشيء فيضعه في كفة ميزانه، فترجح حسناته على سيئاته فيدخل الجنة بفضل رحمته»[٢].

(١٢٦٦) روى الدارقطني في سننه عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتي بالجنازة لم يُسأل عن شيء من عمل الرجل ويسأل عن دَينه، فإن قيل: عليه دين كَفَّ عن الصلاة عليه، وإن قيل: ليس عليه

---

١ (ابن ماجه: ٢٤٠٩ – والبزار: ٢٠٢/٦ – والدارمي: ١٦٩٠/٣ – وأبو نعيم في الحلية: ٢٠٤/٣ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٨٠/٥ – والحاكم: ٢٧/٢، وصححه ووافقه الذهبي – والضياء في المختارة: ١٩١/٩)، وقال البوصيري في (مصباح الزجاجة: ٦٣/٣): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. وقال الإمام ابن حجر في (فتح الباري: ٥٤/٥): إسناده حسن. وكذلك قال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٣٧٥/٢).

٢ أخرجه (أحمد: ٢٣٤/٣ – والبزار: ٢٣٩/٦ – وأبو داود الطيالسي في مسنده: ٦٦٣/٢ – وأبو نعيم في الحلية: ١٤١/٤). قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣٧٤/٢): رواه أحمد والبزار والطبراني وأبو نعيم أحد أسانيدهم حسن. وكذا قال البوصيري في إتحاف الخيرة (٣٦٧/٣)، وقال الهيثمي في المجمع (١٥٦/٤): رواه أحمد والبزار و الطبراني في الكبير وفيه صدقة الدقيقي وثقة مسلم بن إبراهيم وضعفه جماعة.

دَين صلى عليه، فأتي بجنازة فلما قام ليكبر سأل رسول الله ﷺ أصحابه: «هل على صاحبكم دين؟»، قالوا: ديناران، فعدل رسول الله ﷺ عنه، وقال: «صلوا على صاحبكم»، فقال علي رضي الله عنه: هما عليَّ يا رسول الله برئ منهما، فتقدم رسول الله ﷺ فصلى عليه، ثم قال لعلي بن أبي طالب: «جزاك الله خيراً، فك الله رهانك كما فككت رهان أخيك، إنه ليس من ميت يموت وعليه دين إلا وهو مرتهن بدينه، ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة»، فقال بعضهم: هذا لعلي عليه السلام خاصة أم للمسلمين عامة؟، فقال: «بل للمسلمين عامة»[1].

(١٢٦٧) روى الطبراني عن ميمون الكردي، عن أبيه قال: سمعت النبي ﷺ لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثة حتى بلغ عشر مرار: «أيما رجل تزوج امرأة بما قل من المهر أو كثر ليس في نفسه أن يؤدي إليها حقها، خدعها، فمات ولم يؤد إليها حقها، لقي الله يوم القيامة وهو زان، وأيما رجل استدان ديناً لا يريد أن يؤدي إلى صاحبه حقه، خدعه حتى أخذ ماله، فمات ولم يؤده، لقي الله وهو سارق»[2].

– ثم يقال للذي يجر أمعاءه[3]: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقال: إن الأبعد كان لا يبالي إن أصاب البول منه لا يغسله، ثم يقال للذي يسيل فوه قيحاً ودماً: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا

---

١ (الدارقطني في السنن: ٤٦٦/٣ – والبيهقي في السنن الكبرى: ١٢١/٦، وضعفه فقال: عطاء بن عجلان ضعيف، والروايات في تحمل أبي قتادة دين الميت أصح، والله أعلم). وقد تقدم (٢٠٦/١ – رقم: ٥٧١).

٢ (الطبراني في الأوسط: ٢٣٧/٢ – ٢١٠/٦ – والصغير: ٨٤/١)، قال في الترغيب والترهيب (٣٧٤/٢): رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورواته ثقات. وكذا قال في المجمع (١٥٤/٤). و قد تقدم حديث صهيب بنحوه (٢٠٧/١ – رقم: ٥٧٤).

٣ هذا تتمة حديث شفي بن ماتع السابق برقم (١٢٦٠).

من الأذى؟ [فيقول: إن الأبعد كان ينظر إلى كل كلمة قذعة خبيثة يستلذها ويستلذ الرفث، ثم يقال للذي يأكل لحمه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟] فيقول: إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس»[1]. أي بالغيبة.

(١٢٦٨) روى أبو داود في سننه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل، قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم**»[2]. أي يغتابون الناس.

(١٢٦٩) روى البيهقي أنه مر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما على قوم مجتمعين وعليه بردة حسناء، فقال رجل من القوم: إن أنا سلبته بردته فما لي عندكم؟، فجعلوا له شيئاً فأتاه، فقال: يا أبا عبد الرحمن بردتك هذه لي. قال فقال: إني اشتريتها أمس، قال: قد أعلمتك وأنت في حرج من لبسها، قال: فخلعها ليدفعها إليه، قال: فضحك القوم، فقال: ما لكم؟، فقالوا: هذا الرجل بطال، قال: فالتفت إليه فقال له: يا أخي أما علمت أن الموت أمامك، لا تدري متى يأتيك صباحاً أو مساء ليلاً أو نهاراً، ثم القبر، وهول المطلع، ومنكر ونكير، وبعد ذلك القيامة يوم يخسر فيه المبطلون، فأبكاهم ومضى[3].

---

١ (الطبراني في الكبير: ٣١٠/٧ – وابن المبارك في الزهد: ٩٤/٢ – وأبو نعيم في الحلية: ١٦٧/٥)، ورجاله موثقون. إلا أن الحديث فيه علة الإرسال، كما قال ابن حجر. وقد تقدم الكلام عليه (٢٠٦/١ – ٥٧٣).

٢ (أبو داود: ٤٨٧٨– وأحمد: ٥٣/٢١)، وقال ابن حجر في الفتح (٤٧٠/١٠): وله شاهد عن ابن عباس عند أحمد. وقد تقدم (١٥٧/١ – رقم: ٤٤١).

٣ البيهقي في (الشعب: ٤٧٤/٦ – وفي الوهد: ص ٢٢٥ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٧٤/٣١).

أهل الجنة يتأسفون على نفس خرج منهم في الدنيا خالياً من ذكر الله.

وصوم الخصوص بحفظ الأعضاء من أولها إلى آخرها بأن يحفظ القلب من الخواطر الرديئة من أولها إلى آخرها ولا ينظر إلى ما يحل.

(١٢٧٠) روى الحاكم عن حذيفة، ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «النظرة سهم من سهام إبليس مسمومة، فمن تركها من خوف الله أثابه جل وعز إيماناً يجد حلاوته في قلبه»[1]. أي إلى يوم القيامة.

(١٢٧١) روى الترمذي في جامعه عن بُرَيدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ – مخاطباً علي بن أبي طالب ﷺ –: «يا علي لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة»[2].

ونظير هذا ما إذا فتح باباً فوقع بصره على امرأة، بخلاف الثانية إذا كررها.

وكذلك كالحكايات المضحكة والجرائد، فإذا تضمنت أمراً غير جائز كغيبة ونميمة فإنه لا يجوز النظر إليها، وكذلك يصون رجليه أن يمشي بهما إلى شيء مكروه أو غير ذلك، وهكذا.

---

١ (الحاكم: ٣٤٩/٤، وقال: صحيح الإسناد، وتعقبه الذهبي فقال: فيه إسحاق بن عبد الواحد القرشي، وهو واه، وعبد الرحمن الواسطي، وقد ضعفوه – والقضاعي في مسند الشهاب: ١٩٥/١ – والخرائطي في اعتلال القلوب: ص ١٣٧). وأخرجه (الطبراني في الكبير: ١٧٣/١٠)، لكن عن ابن مسعود، وقال المنذري في الترغيب (٢٣/٣): رواه الطبراني والحاكم من حديث حذيفة وقال صحيح الإسناد، وخرجاه من رواية عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي وهو واه. وروى نحوه (أبو نعيم في الحلية: ١٠١/٦)، لكن عن ابن عمر. أيضاً فيه ضعف.

٢ (الترمذي: ٢٧٧٧، وقال: غريب – وأبو داود: ٢١٤٩ – وأحمد: ٧٤/٣٨ – والحاكم: ٢١٢/٢، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي). لكن فيه عمر بن ربيعة الإيادي قال الذهبي في المغني في الضعفاء (٤٦٦/٢): قال أبو حاتم: منكر الحديث. لكن تابعه أبو إسحق كما هي رواية أحمد الأخرى (١٢٩/٣٨). وقد تقدم (٢٨٦/١ – رقم: ٧٧٤).

العبادة لا يقطع بقبولها، وإنما القبول راجع لله عز وجل، وعلى الإنسان أن يأتي به امتثالاً لأمره تعالى.

صوم الخواص صون القلب عن سائر المشتهيات، حتى إنهم لا يحدثون أنفسهم بالطعام الذي يفطر به في آخر النهار، لأنه يكون خللاً في صومه لا محالة.

(١٢٧٢) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر**»[١].

١ أخرجه (أحمد: ١٥/٤٢٨ - والدارمي: ٢٧٦٢)، وغيرهما. وهو صحيح. وقد تقدم (١/١٤٥ - رقم: ٤٠٥).

الدرس السابع

٨/ رمضان/ ١٣٤٥هـ الموافق ١١/ آذار غ/ و٢٦/ شباط ش/١٩٢٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(١٢٧٣) حدثنا حفص بن عمر، حدثنا شعبة عن مُحَمَّد بن عثمان بن عبد الله بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أخبرني بعمل يدخلني الجنة، قال – وفي الرواية الأخرى: فقال القوم: ما له ما له – أي كان الناس ينظرون إليه ويقولون: ما له ما له – وقال النبي ﷺ: «**أَرَبٌ ما له** – يعني أن له حاجة، ثم أجابه بقوله: – **تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم**»[١]. يؤخذ منه أن الأعمال تدخل الجنة، قال تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ {النحل: ٣٢}، ولا منافاة بينه وبين قوله ﷺ:

(١٢٧٤) «**لن يدخل أحداً عمله الجنة**» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «**لا، ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة**»[٢].

الجمع بينهما أن هذه السببية بطريق ما اقتضته حكمة الله تعالى أن يجعل كل عمل سبباً لنيل شيء للدرجات في الجنة، مع أنه لا تأثير، ومع أن نفس العمل من رحمة الله عز وجل الذي وُفِّق صاحبُه لذلك.

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٣٩٦). وبرقم: (٥٩٨٣)، وأخرجه (مسلم: ١١٥)، بزيادة في آخره: فلما أدبر قال رسول الله ﷺ: (**إن تمسك بما أُمر به دخل الجنة**). وقد تقدم (١/٧٧ – رقم: ٢١٩).

٢ أخرجه البخاري (٥٦٧٣)، وتمامه: (**فسددوا وقاربوا، ولا يتمنين أحدكم الموت إما محسناً فلعله أن يزداد خيراً، وإما مسيئاً فلعله أن يُستعتب**). وأخرجه مسلم بعدة أسانيد برقم (٧٢٨٩)، وقد تقدم (١/٣٩ – رقم: ٩٧ – ١/١٦٣ – رقم: ٤٥٧).

وإنما وقع الفرق بينهما بالإجمال والتفصيل، فالآية مُجْمَلة بيَّنها عليه الصلاة والسلام.

وذلك أن المنفي إنما هو ما يكون بطريق السببية المقتضية بالمقابلة في نحو الأثمان فيما إذا قال: اشتريت هذا بألف. وليس العمل هو ثمناً [لدخول] الجنة.

اختلفت الأقوال فيه، ويجب الرجوع لما قاله أهل السنة، وهو أن هذه الأفعال من أولها إلى آخرها لا فرق بين الكفر والإيمان، والطاعة والمعصية في أن ذلك كله بخلقه تعالى، ومقتضى الألوهية يقتضي أن لا يُسأل عز وجل عما يفعله بعباده، فله أن يعذب الذي لم يعصه طرفة عين بطاعة، وله أن يثيب من يفعل المعاصي.

وعلى كل مسلم أن يؤمن بالقضاء والقدر، ولا يجوز الخوض فيها، فإن من خاض فيها يُخشى عليه الاحتراق، فإن ههنا جبالاً من نار، وبحاراً من نار من اقتحمها هلك ولا تُهيجوا على أنفسكم وَهَج جهنم.

(١٢٧٥) روى الترمذي عن أبي هريرة ﷺ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه، حتى كأنما فقئ في وجنتيه الرمان، فقال: «أبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم؟ إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمت عليكم ألا تتنازعوا فيه»[1].

فيجب الإيمان بأن ما يفعله الله تعالى بخلقه إنما هو بقضائه وقدره، وهو متعلق علمه في الأزل، ولا يكون قابلاً للتبديل، ومع هذا جعل المسبَّبات

---

١ (الترمذي: ٢١٣٣) وقال: وهذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث صالح المري، وصالح المري له غرائب ينفرد بها لا يتابع عليها. وأخرجه (البزار: ٣٠٨/١٧)، فالحديث ضعيف لكن له شواهد ذكرها المباركفوري في (تحفة الأحوذي: ٣٤٧/١٢).

مرتبطة بالأسباب، ونظير هذا ما لو فرض أن ملكاً ملك الدنيا من أولها إلى آخرها، وعنده وزراؤه وعسكره، ولا حركة لأحدهم عنده أبداً وإنما الفعل له فقط.

وأما ما يزعمه أهل الطبيعة أنه لا فعل بالاختيار نظيره لو فرض أن ملكاً من ملوك الدنيا جاء بوزرائه وفوض إليهم أموره ورفع يده بالكلية، وهذا لا يكون أبداً.

وهناك فرقة أخرى بأنه سلم ذلك إليهم وأمرهم ألا يفعلوا.

والله يؤاخذ العبد بالمعصية ويعاقبه عليها نظراً أنه كان منه الإرادة، وهناك يكون الفرق بين حركة الارتعاش والاضطراب وحركة الاختيار.

(١٢٧٦) روى أحمد في مسنده عن ابن أبي خِزامة عن أبيه أبي خِزامة ، قال: قلت: يا رسول الله، أرأيت دواء نتداوى به، ورقىً نسترقي بها، وتقى نتقيها، أترد من قدر الله تبارك وتعالى شيئاً؟ قال: «إنها من قدر الله تبارك وتعالى»[1].

فلذلك كان ﷺ يستعمل الأدوية ويأمر بها.

(١٢٧٧) روى أحمد في مسنده عن أسماء بنت عميس قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «بماذا كنت تستمشين؟» – تستعمل الدواء الذي فيه إطلاق البطن، وهذا من الأدب في الكلام حتى لا يقول لها: الإسهال – ، قالت: بالشُّبْرُم – نبت كالشيح يكون في بلاد الحجاز – قال: «حارٌّ جارٌّ»[2]، ثم

---

١ (أحمد: ٢١٧/٢٤ – وابن ماجه: ٣٤٣٧)، وأخرجه (الترمذي: ٢٠٦٥ – ٢١٤٨، وقال: حديث حسن – والطبراني في الكبير: ٤٧/٦ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٧٨/٩ – والصغرى: ٧٤/٤ – وفي الشعب: ٤٢٥/٢ – والحاكم: ٢٢١/٤، وصحح إسناده)، كلهم عن أبي خزامة عن أبيه قال الترمذي وهذا أصح. وقال الدارقطني في العلل (٢٥١/٢): وهو الصواب.

٢ قال في (تحفة الأحوذي: ٢١٣/٦)، يروى (حار يار)، وفيه قولان أحدهما أن الحار الجار بالجيم الشديد الإسهال فوصفه بالحرارة وشدة الإسهال، وكذلك هو ما قاله أبو حنيفة الدينوري. والثاني وهو الصواب أن هذا من الإتباع الذي يقصد به تأكيد الأول، ويكون بين التأكيد اللفظي والمعنوي ولهذا يراعون فيه إتباعه في أكثر حروفه كقولهم حسن بسن أي كامل الحسن..... ويار إما لغة في جار كقولهم صهري وصهريج، والصهاري والصهاريج، وإما إتباع مستقل. انتهى. ويروى (حار حار)، على التأكيد اللفظي.

استشفيت بالسنا قال: «لو كان شيء يشفي من الموت كان السنا، أو السنا شفاء من الموت»[1].

من استعمل الدواء الذي فيه الإسهال عليه أن يمشي خطوات.

(١٢٧٨) روى الإمام أحمد في مسنده عن عبيد بن رفاعة الزرقي، قال: قالت أسماء بنت عميس – زوجة جعفر ابن عمه عليه الصلاة والسلام، الذي هو أخو علي رضي الله عنهما –: يا رسول الله إن بني جعفر تصيبهم العين أفأسترقي لهم؟ قال: «**نعم فلو كان شيء سابَقَ القدر لسبقته العين**»[2].

أي أنه قرر لها إصابة العين أذن لها في استعمال الرقية.

وذلك أنه يكون في بعض النفوس شيء مما يقتضي الإصابة، والأمور المعنوية تكون من الأمور المقررة، ومن ذلك أن الأفعى الرَّقُطاء من علامتها أنها إذا كانت على الأرض تستدير على نفسها، ولها رأس عظيم وعنق رقيق فيها غاية السم إذا وقع بصرها على إنسان وقع له [الهلاك العظيم بالموت]، ومع ذلك لم ينفصل منها السم.

---

١ الترمذي (٢٠٨١، وقال: حديث غريب – وابن ماجه: ٣٤٦١ – وأحمد: ١٣/٤٥ – وابن أبي شيبة في مصنفه: ٣٣/٥ – وإسحاق بن راهويه في مسنده: ٣٧/٨ – والطبراني في الكبير: ١٥٤/٢٤ – والبيهقي في السنن الكبرى: ١٨٢/٩ – وأبو نعيم في الطب النبوي: ٢٧٩/١ – والحاكم: ٤٤٨/٤، وصحح إسناده، ووافقه الذهبي). والسند فيه اضطراب ورواية الترمذي قد يكون فيه انقطاع كما قال ابن حجر في (تهذيب التهذيب: ٩٠/٧).

٢ (أحمد: ٤٥/ ٤٦٢ – والترمذي: ٢٠٥٩، وقال: حسن صحيح – وابن ماجه: ٣٥١٠ – والنسائي: ٧٣/٧ – والطبراني في الكبير: ١٤٣/٢٤ – والبيهقي في الشعب: ٥١٨/١٣ – وفي السنن الكبرى: ٥٨٥/٩). وله شواهد في الصحيح تقدمت (٣٧٧/١ – رقم: ٩٩٤).

ومن ذلك أن الحائض إذا وضعت يدها في اللبن فإنه يقع له الفساد، وإذا مرت بين الأشجار التي فيها الأزهار، فإنه يفسد الحمل[1].

ومن ذلك أن المؤمن الذي يكون على غاية من الطهارة إذا جالس أهل المعاصي فإنه ربما [يتحرك عنده حب المعاصي].

وربما مر الرجل الصالح على خائن فيتحرك عليه عرق الخيانة الذي فيه.

وإن الفاجر بمجالسته لأهل الخير تسري حالتهم إليه وينقلب عن فجوره.

(١٢٧٩) حدثنا إسحاق بن نصر، حدثنا عبد الرزاق، عن مَعْمَر، عن همام، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**العين حق**»[2].

يعني أن الإصابة بها تكون واقعة، فعلى المرء أن يحترز أن يجالس إنساناً عرف بذلك أو يُخشى منه ذلك.

---

١ أي حمل الأزهار للثمر، وفي هذا يقول ابن الجوزي في (كشف المشكل من حديث الصحيحين: ٤٤٥/٢): وقد أشكل إصابة العين على قوم فاعترضوا على هذا الحديث – يقصد حديث (العين حق) الآتي – فقالوا: كيف تعمل العين من بُعد حتى تمرض؟ والجواب: أن طبائع الناس تختلف كما تختلف طبائع الهوام، وقد بينا فيما تقدم من شرح قوله عليه السلام في الأبتر وذي الطفيتين: أنهما يطمسان البصر ويسقطان الحبل) أن ذلك يكون بسم فصل من أعينهما في الهواء حتى أصاب من رأينه، فكذلك الآدمي. قال ابن السائب: كان في المشركين رجل يمكث اليومين والثلاثة لا يأكل، يرفع جانب خبائه فتمر به النعم فيقول: لم أر كاليوم إبلاً ولا غنماً أحسن من هذه، فما تذهب إلا قريباً حتى تسقط منها عدة، وقال الأصمعي: رأيت رجلاً عيوناً كان يقول: إذا رأيت الشيء يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني. وقد عرف أن من الناس من تلسعه العقرب فتموت العقرب. قال ابن قتيبة: كان المتوكل قد جيء بأسود من بعض البوادي يأكل الأفاعي وهي أحياء، ويتلقاها بالنهش من جهة رؤوسها، ويأكل ابن عرس وهو حي، ويتلقاه بالأكل من جهة رأسه. وأتي بآخر يأكل الجمر كما يأكله الظليم. وفقراء الأعراب الذين يبعدون عن الريف يأكلون الحيات وكل مادب ودرج من الحشرات. فلا ينكر أن يكون من الناس ذو طبيعة ذات سم وضرر، فإذا نظر إلى الشيء يعجبه فصل من عينه في الهواء شيء من السم فيصل إلى المرئي فيعله. ومما يشبه هذا أن المرأة الطامث تدنو من إناء اللبن تسوطه – أي تحركه – فيفسد اللبن، وليس ذلك إلا لشيء فصل عنها فوصل إلى اللبن، وقد تدخل البستان فتضر بكثير من الغروس من غير أن تمسها، ويفسد العجين إذا وضع في البيت الذي فيه البطيخ. وناقف الحنظل تدمع عيناه، وكذلك قاطع البصل، والناظر إلى العين المحمرة، وقد يتثاءب الرجل فيثاءب غيره. وانظر أيضاً (فتح الباري لابن حجر: ٢٠٠/١٠).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٧٤٠)، وبرقم (٥٩٤٤)، وتمامه: (ونهى عن الوشم). و(مسلم: ٥٨٣٠).

ومن عُرف بهذا فإنه يجب على الناس أن يمنعوه عن مخالطتهم وأن يحبسوه في محل حتى لا يقع منه ذلك، كما يجب عليهم في المرض المزمن كنحو الفالج وغيره، فيتخذ لهؤلاء محل مختص بهم.

(١٢٨٠) روى أبو داود في سننه عن فروة بن مُسَيك، قال: قلت: يا رسول الله ﷺ أرض عندنا يقال لها: أرض أَبْيَن هي أرض ريفنا وميرتنا وإنها وبئة – أو قال: وباؤها شديد – أي يسأله عن كيفية تعاهدهم لها فيحتاجون لزرعها – فقال النبي ﷺ: «دعها عنك، فإن من القَرَفِ التَّلَفَ»[1]. القَرَف هو المسبب للداء وهو المواضع العفنة.

مطلب في غسل العين:

(١٢٨١) روى أحمد في مسنده والنسائي في سننه عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، أن أباه حدثه: أن رسول الله ﷺ خرج، وساروا معه نحو مكة، حتى إذا كانوا بشعب الخزار من الجحفة – التي أبدلت برابغ الذي هو محل الإحرام – اغتسل سهل بن حنيف وكان رجلاً أبيض، حسن الجسم والجلد، فنظر إليه عامر بن ربيعة أخو بني عدي بن كعب وهو يغتسل، فقال: ما رأيت كاليوم، ولا جلد مخبأة فلبط بسهل – أي وقع من حينه مصروعاً – فأتي رسول الله ﷺ، فقيل له: يا رسول الله، هل لك في سهل؟ والله ما يرفع رأسه، وما يفيق، قال: «**هل تتهمون فيه من أحد؟**» قالوا: نظر إليه عامر بن ربيعة فدعا رسول الله ﷺ عامراً، فتغيظ عليه وقال: «**علام يقتل أحدكم أخاه؟ هلا إذا رأيت ما يعجبك برَّكت؟**» – أي أن تقول: تبارك الله أحسن الخالقين، ما شاء

---

١ (أبو داود: ٣٩٢٣ – وأحمد: ١٨/٢٥ – ومعمر بن راشد في جامعه: ١٤٨/١١ – والبيهقي في الشعب: ٤٩٦/٢ – وفي السنن الكبرى: ٥٨٣/٩)، وفيه راو مبهم، وقد تقدم (٣٧٩/١ – رقم: ٩٩٨).

الله كان ومالم يشأ لم يكن – ثم قال له: «**اغتسل له**» فغسل وجهه، ويديه، ومرفقيه، وركبتيه، وأطراف رجليه، وداخلة إزاره في قدح، ثم صب ذلك الماء عليه، يصبه رجل على رأسه، وظهره من خلفه، يكفئ القدح وراءه، ففعل به ذلك، فراح سهل مع الناس ليس به بأس[1].

وقوله: «اغتسل له» هذا بطريقة الإيجاب عليه في هذه الحالة، فيجبر على الاغتسال.

وطريق هذا الغسل أنه يؤتى بإناء فيه ماء، فيأخذ بيده فيتمضمض ويمج ذلك الماء بذلك الإناء، ثم يأخذ بيده فيغسل وجهه، ثم يأخذ بيده اليمنى (أي الكف لا إلى المرفقين)، فيغسل كفه اليسرى، ثم يأخذ بكفه اليسرى فيغسل طرف رجله اليمنى، ثم يأخذ بيده اليمنى فيغسل طرف رجله اليسرى، ثم يأخذ بكفه اليسرى فيغسل ركبته اليمنى، ثم يأخذ بكفه اليمنى فيغسل ركبته اليسرى –

هذا ليس من الأمور المعقولة وإنما ينبغي العمل به، وإنما لا يكون منه شيء يدركه العقل – ثم بعد ذلك يغسل داخلة الإزار قيل: هو الفرج، وقيل: ما يقرب منه كالفخذ، ثم يأخذه رجل من خلف ظهره ويصبه على من أصيب بالعين صبة واحدة فإنه يكون له الشفاء منها بإذن الله تعالى[2].

(١٢٨٢) روى أبو داود عن زينب امرأة عبد الله عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الرُّقى – الاسترقاء – والتمائم –**

---

١ (أحمد: ٣٥٥/٢٥ – والنسائي في الكبرى: ١٠٢/٧ – وابن ماجه: ٣٥٠٩ – ومالك في الموطأ: ١١٦/٢ – رقم: ١٩٧٢ – وابن أبي شيبة في مصنفه: ٥٠/٥ – ومسنده: ٦٥/١ – وابن حبان: ٤٧٠/١٣ – والطبراني في الكبير: ٧٩/٦ – وأبو نعيم في الحلية: ٣٣٧/٦)، قال في المجمع (١٠٧/٥): ورجال أحمد رجال الصحيح.

٢ ذكر نحو هذه الطريقة في الغسل في مصنف بن أبي شيبة المشار إليه في تخريج الحديث.

الحُجب - **والتِّوَلة** - وهي ما يُصنع للنساء لأجل أن تكون محبة أزواجهن إليهن - **شرك**». قالت: قلت: لم تقول هذا؟ والله لقد كانت عيني تقذف وكنت أختلف إلى فلان اليهودي يرقيني، فإذا رقاني سكنت، فقال عبد الله: إنما ذاك عمل الشيطان كان ينخسها بيده، فإذا رقاها كف عنها، إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله ﷺ يقول: «أذهب البأس رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سُقْماً»[1]. أو سَقَماً.

وفي رواية: دخل عبد الله على امرأة وفي عنقها شيء معوذ، فجذبه فقطعه، ثم قال: لقد أصبح آل عبد الله أغنياء أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الرقى والتمائم، والتولة شرك» قالوا: يا أبا عبد الرحمن، هذه الرقى والتمائم قد عرفناها، فما التولة؟ قال: «شيء يصنعه النساء يتحببن إلى أزواجهن»[2].

(١٢٨٣) روى مالك في موطئه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه دخل على عائشة رضي الله عنها وهي تشتكي ويهودية ترقيها، فقال أبو بكر: ارقيها بكتاب الله جل وعز[3].

---

١ (أبو داود: ٣٨٨٣ - وأبو يعلى: ١٣٣/٩ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٨٨/٩). وأخرجه (أحمد: ١١٠/٦ - وابن ماجه: ٣٥٣٠)، وفيه اختلاف في بعض ألفاظه. وأخرجه (الحاكم: ٤٦٣/٤)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، لكنه ليس على شرطهما. وإسناده حسن وقد تقدم الكلام عليه (٣٧٥/١ - رقم: ٩٨٩).

٢ هي رواية (ابن حبان في صحيحه: ٤٥٦/١٣)، عن يحيى بن الجزار. وهو ضعيف لانقطاعه بين يحيى بن الجزار وابن مسعود. تقدم أيضاً في الصحيفة نفسها. وقريب منها رواية أحمد وابن ماجه والحاكم المشار إليها في الحاشية السابقة.

٣ (الموطأ: ١٢١/٢ - رقم: ١٩٨٢ - والبزار في مسنده: ٢٤٣/١٨ - وابن أبي شيبة في مصنفه: ٤٧/٥ - ٦٤/٦ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٨٧/٩)، ورجاله رجال الصحيح.

يؤخذ منه أنه لا يمنع رقية أهل الكتاب من كتاب الله للمسلمين لأن أبا بكر أقرَّ ابنته على ذلك.

(١٢٨٤) عن جابر ﷺ قال: نهى رسول الله ﷺ عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى، قال: فعرضوها عليه، فقال: «**ما أرى بأساً من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه**»[1].

(١٢٨٥) وعن عوف بن مالك الأشجعي، قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال: «**اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك**»[2].

إذا لم يكن فيها شيء من العبرانية أو السريانية إلى غير ذلك من الألفاظ التي لا يعلم معانيها بالعربية، فإن مثل ذلك لا يجوز الرقية به.

وأكمل ما يكون من ذلك ما يكون من الرقية بكتاب الله والأدعية التي وردت عن النبي ﷺ.

وذلك كما يكون من سورتي الفلق والناس وقل هو الله أحد، فإن فيها الشفاء من كل داء.

(١٢٨٦) روى أبو داود عن عقبة بن عامر قال بينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة والأبواء إذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ ب ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ويقول

---

١ أخرجه (مسلم: ٥٨٦١).

٢ أخرجه (مسلم: ٥٨٦٢).

«ياعقبة تعوذ بهما فما تُعوذ بمثلهما»[1]. أي من شرور الجن وأهل الفساد، كما أن ذلك يكون من قراءة آية الكرسي فإنها مما اختصه بها رسول الله ﷺ ولم تنزل على أحد من الأنبياء. ولذلك كان ﷺ يحث عليها ويبين ما فيها.

(١٢٨٧) قال عثمان بن الهيثم أبو عمرو، حدثنا عوف، عن مُحَمَّد بن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته، وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج، وعلي عيال ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت، فقال النبي ﷺ: «**يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة**»، قال: قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة، وعيالاً، فرحمته، فخليت سبيله، قال: «**أما إنه قد كذبك، وسيعود**»، فعرفت أنه سيعود، لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود، فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال، لا أعود، فرحمته، فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك**»، قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة، وعيالاً، فرحمته، فخليت سبيله، قال: «**أما إنه قد**

---

١ (أبو داود: ١٤٦٣ - والطبراني في الكبير: ٣٤٥/١٧ - وفي الدعاء: ص ٣٠٣ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٥٢/٢ - وفي الشعب: ١٥٩/٤ - والخرائطي في مكارم الأخلاق: ص ٣٢٧)، وللحديث طرق أخرى بألفاظ متقاربة فقد أخرجه (أحمد: ١٣٨/٢٤ - ٥٣٠/٢٨ - ٦١٢)، و(النسائي: ٥٤٣٠ - وفي الكبرى: ١٩٨/٧ - والطبراني في الكبير: ٣٤٦/١٧ - والحميدي في مسنده: ١٠١/٢)، وعندهم بزيادة قراءة (قل هو الله أحد). و(ابن خزيمة: ٢٦٨/١ - وابن حبان: ١٥٠/٥)، والحديث صحيح وله شواهد كثيرة.

كذبك وسيعود»، فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات، أنك تزعم لا تعود، ثم تعود قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي: ﴿ **ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ** ﴾{البقرة: ٢٥٥}، حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: «**ما فعل أسيرك البارحة**»، قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخليت سبيله، قال: «**ما هي**»، قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية: ﴿ **ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ** ﴾، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح – وكانوا أحرص شيء على الخير – فقال النبي ﷺ: «**أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة**»، قال: لا، قال: «**ذاك شيطان**»[1].

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٢٣١١)، لكن معلقاً، وأخرجه موصولاً (النسائي في الكبرى: ٣٥١/٩ – وفي عمل اليوم والليلة: ص ٥٣٢ – وابن خزيمة: ٩١/٤ – والبيهقي في دلائل النبوة: ١٠٧/٧ – وفي الدعوات: ٥٢١/١ – وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ١٨٩١/٤)، وحدثت القصة نفسها مع أبي أيوب الأنصاري كما أخرجه (أحمد: ٥٦٣/٣٨ – والترمذي: ٢٨٨٠، وقال: حسن غريب وابن أبي شيبة في مصنفه: ٩٤/٦ – والطبراني في الكبير: ١٦٢/٤) وكذلك مع معاذ بن جبل كما أخرجه (الطبراني في الكبير: ٥١/٢٠ – ١٠٥ – والحاكم: ٧٥١/١، وقال: صحيح الإسناد)، قال في المجمع (٢٥٣/٦): رواه الطبراني عن شيخه يحيى بن عثمان بن صالح وهو صدوق إن شاء الله كما قال الذهبي، قال ابن أبي حاتم: وقد تكلموا فيه، وبقية رجاله وثقوا. وانظر (فتح الباري: ٤٨٨/٤).

أي جاء بصورة إنسان يأخذ من تمر الصدقة.

يؤخذ منه أن الشياطين يتصورون بصورة بني آدم، وفي آخر الزمان ربما تظهر الشياطين بالصورة الآدمية.

(١٢٨٨) روى مسلم في صيحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: (إن في البحر شياطين مسجونة، أوثقها سليمان - سليمان بن داود - يوشك أن تخرج، فتقرأ على الناس قرآناً)[١].

ويعرف مثل هذا الإنسان الشيطان فيما إذا دعا إلى الإضلال والخروج من دين النبي ﷺ، وإن كان ذلك الشيطان يظهر في مظهر الدين والإرشاد ويدخل إليهم ما ليس من الدين بالكلية.

ليس لمن يبلغه أمرها أن ينام بغير أن يكون قارئاً لها.

(أي ينبغي لمن علم عظيم فضل وفائدة تلاوة آية الكرسي والسور المعوذات أن لا ينام بغير أن يقرأها، أي لا ينبغي له أن يزهد فيها).

(١٢٨٩) عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد فيقول الصيام: أي رب، إني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان»[٢].

---

١ (مسلم في مقدمة صحيحه: ٩/١).

٢ (البيهقي في الشعب: ٣٧٨/٣ - وأحمد: ١٩٩/١١ - والطبراني في الكبير: ٣٨/١٣ - وأبو نعيم في الحلية: ١٦١/٨ - والحاكم: ٧٤٠/١، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه). قال في (الترغيب والترهيب: ٥٠/٢): رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله محتج بهم في الصحيح ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع وغيره بإسناد حسن. وقال في المجمع (٢٣٥/٣): رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال الطبراني رجال الصحيح. وقال عن إسناد أحمد (٣٨١/١٠): رواه أحمد، وإسناده حسن على ضعف في ابن لهيعة، وقد وثق. وكلهم أخرجوه من طريق حيي بن عبد الله المعافري، وفيه كلام، قال البخاري: فيه نظر. وقال ابن معين: ليس به بأس. وقال النسائي: ليس بالقوى. وقال أحمد: أحاديثه مناكير. وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به إذا روى عنه ثقة. وحسن له الترمذي حديثاً. فقول الحاكم على شرط مسلم غير صحيح. انظر (ميزان الاعتدال: ٦٢٤/١).

(١٢٩٠) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف**»[١].

(١٢٩١) روى أحمد في مسنده والترمذي في جامعه وأبو داود في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**يقال لصاحب القرآن: اقرأ، وارق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**»[٢].

اتفق الفقهاء على أن آيات القرآن ستة آلاف آية، ثم بعد ذلك وقع الخلاف فيما زاد عليها: ٢١٤ - ٢١٩ - ٢٢٥ - آية.

ودرجات الجنة على عدد آيات القرآن فمن أصاب القرآن من أوله إلى آخره فإنه يحيط بدرجات الجنة كلها، ومن مات ولم يأت عليه (أي لم يتمم حفظه) وكان من نيته أن يتمه يرسل الله إليه ملكاً في قبره ليتم قراءته، والمراد بقراءته على الوجه المشروع كما يكون بالنسبة للقارئ الذي يقرؤه كما أنزل من عند الله عز وجل ويعمل بمقتضاه لا من يهزه بلسانه مع عدم العمل به.

---

١ (الترمذي: ٢٩١٠، وقال: ويروى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن مسعود، رواه أبو الأحوص، عن ابن مسعود، رفعه بعضهم ووقفه بعضهم عن ابن مسعود. هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه - والبيهقي في الشعب: ٣٧١/٣ - وأبو نعيم في الحلية: ٢٦٣/٦). وقد تقدم (١٩٣/١ - رقم: ٥٤٠).

٢ (أحمد: ٤٠٤/١١ - والترمذي: ٢٩١٤، وقال: حديث حسن صحيح - وأبو داود: ١٤٦٤ - والنسائي في الكبرى: ٢٧٢/٧ - وابن حبان: ٤٣/٣ - والبيهقي في الشعب: ٣٨١/٣ - وفي السنن الصغرى: ٣٥٠/١ - والكبرى: ٥٣/٢ - والحاكم: ٧٣٩/١).

كان من السلف من ندم عند قراءته (حفظه) للقرآن بأنه اتهم نفسه بأنه لا يكون قائماً بحقه.

فالمراد من تحقق به وأنه يسمعه من الله عز وجل، كما يكون ذلك لأهل الفتح الكبير يخاطبهم عز وجل وينزله على قلوبهم فيعلمون منه ما لا يعلمون منه من القراءة التي في الكتاب، ولذلك من كان قطباً في الدنيا يأتي عليه من أوله إلى آخره، وربما لا يتم له إلا عند انقضاء الأجل، فإذا رأى قرب تمامه حسَّ بقرب الأجل.

وليس المراد منه التلحين في القراءة التطريب به، ويجب على من سمعه كذلك أن يمنعه.

(١٢٩٢) روى البيهقي عن حذيفة بن اليمان، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين، فإنه سيجيئ من بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم»[1].

ليس لأحد أن يكلم أحداً أثناء القراءة، ولا يقوم لأحد إذا دخل عليه، وليس لأحد أن يبدأه في الكلام، وكذلك يجب المنع من التلحين في الأذان، ولا تجب عندئذ الإجابة إذا جاوز ما يكون مقرراً عند القرَّاء، وهذا من المنكرات في المساجد، ويجب رفضها في هذه الحالة.

---

١ (البيهقي في الشعب: ٢٠٨/٤ – والطبراني في الأوسط: ١٨٣/٧)، كلاهما من طريق بقية بن الوليد عن حصين بن مالك الفزاري عن شيخ مجهول يقال له أبو مُحَمَّد يحدث عن حذيفة، لذلك قال ابن الجوزي في العلل المتناهية (١١١/١): حديث لا يصح وأبو مُحَمَّد مجهول وبقية يروي عن حديث الضعفاء ويدلسهم. وقال في المجمع (٨٤/٧): رواه الطبراني في الأوسط وفيه راو لم يسم وبقية أيضاً. وقال الذهبي في الميزان (٥٥٣/١) في ترجمة حصين بن مالك الفزاري: تفرد عنه بقية، ليس بمعتمد، والخبر منكر.

والصيام يكون شافعاً للإنسان إذا أداه على الوجه المشروع إذا حفظه من اللغط والغيبة والنميمة والكذب والسبِّ فإنه يحبط من أوله إلى آخره.

«**كم من صائم** – في النهار – **ليس له من صيامه إلا الجوع، وكم من قائم** – يعني من الليل – **ليس له من قيامه إلا السهر**»[1].

والله لا يقبل من العمل إلا إذا أتى به المكلف على الوجه الذي شرعه ﷺ.

ولذلك يجب إعادة الصيام إذا كان معه غيبة أو نميمة.

(١٢٩٣) روى أحمد في مسنده عن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من حمى مؤمناً من منافق يعيبه بعث الله تبارك وتعالى ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم»[2].

(١٢٩٤) روى الترمذي في جامعه عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من ردَّ عن عِرْض أخيه ردَّ الله عن وجهه النار يوم القيامة»[3].

(١٢٩٥) روى أحمد في مسنده عن سهل بن حنيف رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من أذل عنده مؤمن فلم ينصره، وهو يقدر على أن ينصره أذله الله عز وجل على رؤوس الخلائق يوم القيامة»[4].

---

١ هذا الحديث ختم به الشيخ الدرس السادس انظر (١٠٥/٢ – رقم: ١٢٧٣).

٢ (أحمد: ٤٠٦/٢٤)، وتمامه: (ومن بغى مؤمناً بشيء يريد به شينه، حبسه الله تعالى على جسر جهنم حتى يخرج مما قال). وأخرجه (أبو داود: ٤٨٨٣ – والطبراني في الكبير: ١٩٤/٢٠ – ومكارم الأخلاق: ص ٣٦٣ – والبيهقي في الشعب: ٩٨/١٠)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٠٦/٢): سنده ضعيف.

٣ (الترمذي: ١٩٣١، وقال: حسن – وأحمد: ٢٢٣/٤٥ – والبيهقي في الشعب: ١٠١/١٠).

٤ (أحمد: ٣٦١/٢٥ – وابن السني في عمل اليوم والليلة: ص ٣٧٨ – والطبراني في الكبير: ٧٣/٦)، وقال في المجمع (٢٠٦/٧): رواه أحمد والطبراني وفيه ابن لهيعة وهو حسن الحديث وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات. وقال البوصيري في (إتحاف الخيرة المهرة: ٢٩/٨): إسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة.

وأشد ما يكون من أنواع الغيبة مما يعسر معرفته ما يكون منسوباً للرحمة والإصلاح، كما إذا قال: مسكين فلان قد ضُرب اليوم أو حُبس أو أُخذ ماله، أو يقول أصلح الله فلاناً كنت نهيته عن مثل هذا.

وإذا اعتقد أنها تكون حلالاً في غير المواضع التي حصل لها الاستثناء فإنه يكون ردَّة وكفراً.

يستثنى ما يكون من المتظلم، منه للمعاملة والنكاح.

فإذا كان المسترشد يقنع بالإشارة بالعين أو الرأس أو اليد فليس له أن يتكلم.

(١٢٩٦) قال عليه الصلاة والسلام: «ما حلف بالطلاق مؤمن ولا استحلف به إلا منافق»[١].

أي إذا حلف بالله لا يصدقه ويطلب منه أن يحلف له [بالطلاق من] امرأته.

كما إذا كان الولي غير حاضر في العقد الأول، وأراد الشافعي أن يبطله لأجل ذلك فحيث حكم عليه بالصحة على مذهب الإمام أبي حنيفة فلا ينبغي إبطال الأول.

(١٢٩٧) روى ابن ماجه في سننه والحاكم عن عقبة بن عامر: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بالتيس المستعار**» ، قالوا: بلى، يا رسول الله، قال:

---

١ أخرجه (ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٩٣/٥٧، وقال: غريب جداً – والديلمي في الفردوس: ٦٧/٤ – والثعلبي في تفسيره: ٣٣٤/٩)، لكن بدون كلمة (مؤمن)، وهي مثبتة في الجامع الصغير للسيوطي وكنز العمال (٦٨٩/١٦ – رقم: ٤٦٣٤٠)، قال المناوي في فيض القدير (٤٤٢/٥): قال ابن عدي: منكر جداً.

«**هو المحلِّل، لعن الله المحلِّل، والمحلَّل له**»[1]. إذا كان العقد بقصد أن يطلقها ويعيدها فإنه لا يصح.

(١٢٩٨) حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، أخبرني عروة بن الزبير، أن عائشة، ﵂ زوج النبي ﷺ قالت: جاءت امرأة رِفاعة القُرَظي رسول الله ﷺ وأنا جالسة، وعنده أبو بكر، فقالت: يا رسول الله، إني كنت تحت رفاعة فطلقني فبتَّ طلاقي، فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير، وإنه والله ما معه يا رسول الله إلا مثل هذه الهدبة، وأخذت هدبة من جلبابها - أي تشير إلى طرف ثوبها تعني أنه لم يطأها - فسمع خالد بن سعيد بن العاص قولها وهو بالباب لم يؤذن له، قالت: فقال خالد: يا أبا بكر، ألا تنهى هذه عما تجهر به عند رسول الله ﷺ؟ فلا والله ما يزيد رسول الله ﷺ على التبسم، فقال لها رسول الله ﷺ: «**لعلك تريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا، حتى يذوق عُسَيْلَتَكِ وتذوقي عُسَيْلَتَه**» فصار سنة بعد[2]. وقد كانت هي محتالة على ابن الزبير لأنه غير عنين، فبقيت عنده زوجة وما رجعت إلى رفاعة.

وكذلك من يكتفى بطول لحيته عن الكمالات في هذه الدار عن والعلوم والمعارف.

---

١ (ابن ماجه: ١٩٣٦ - والحاكم: ٢١٧/٢، وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي - والدارقطني في سننه: ٣٦٩/٤ - والطبراني في الكبير: ٢٩٩/١٧ - والبيهقي في السنن الصغرى: ٦٠/٣ - والكبرى: ٣٣٩/٧)، وقال في (نصب الراية: ٢٣٩/٣): إسناده حسن. وقال الترمذي في (علله الكبرى): الليث بن سعد ما أراه سمع من مشرح بن هاعان انتهى. وقال في (مصباح الزجاجة: ١١٢/٢): هذا إسناد مختلف فيه من أجل أبي مصعب. وذكر له شواهد. وقال ابن حجر في الدراية (٧٣/٢): ورواته موثقون. فالحديث مختلف فيه لأجل أبي مصعب فمنهم من حسنه ومنهم من ضعفه لكن للحديث شواهد يرتقي بها.

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٧٩٢)، وبأرقام (٥٢٦٠ - ٥٢٦٥ - ٥٣١٧ - ٦٠٨٤)، وأخرجه مسلم برقم (٣٥٩٩ - ٣٦٠٠).

ذكر أنه مكتوب في التوراة: لا يغرنك طول اللحى فإن التيس له لحية[1].

واللحية تكون من الأمور المطلوبة ولذلك من حلقها لغيره ولم تنبت له فإنه يجب عليه دية كاملة.

لكن ليس المراد ممن يكون طويل اللحية أن يكون مكتفياً بها، ولكن المراد أن تكون حالته الظاهرة مساوية لحالته الباطنة، ولذلك منهم من كان يتكلم في طولها، والذم هو إنما يكون لمن يدعي أن طولها يكفي، [وقد قيل]:

ألا ليت اللحى كانت حشيشاً فنطعمها خيول المسلمينا[2]

لما يكون ممن يقول لمَ لا تأخذ عن فلان وتتعلم منه؟ فيذكر له شيئاً فيقول له: ألا تنظر إلى لحيته.

اللحية هي التي تكون للمسلمين، وحلقها من شعار المجوس لا محالة.

مطلب في التشبه:

(١٢٩٩) روى أحمد في مسنده وأبو داود في سننه عن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»[3].

---

١ أخرجه (الخطيب في تاريخ بغداد: ١٠/٤٥٠ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤١/٣٠٦)، من كلام علي بن حجر. وقال في الإحياء (١/١٤٤): روي عن مالك رحمه الله أنه قال قرأت في بعض الكتب، وذكره. وقد تقدم (٢/٦٩).

٢ البيت ليزيد بن مُفَرِّغ الحميري قاله قاصداً عباد بن زياد وكان كبير اللحية. انظر (وفيات الأعيان: ٦/٣٤٢).

٣ (أحمد: ٩/١٢٣ – وأبو داود: ٤٠٣١ – وابن أبي شيبة في مصنفه: ٤/٢١٢ – وعبد بن حميد في مسنده: ص ٢٦٧ – والطبراني في الكبير: ١٣/٣١٧ – والبيهقي في الشعب: ٢/٤١٧)، قال السخاوي في المقاصد (ص ٦٣٩): وفي سنده ضعف، لكن له شواهد أشار إليها من حديث حذيفة وأبي هريرة وأنس. وكذلك ضعفه الزركشي في (التذكرة في الأحاديث المشتهرة: ص ١٠١)، والسيوطي في (الدرر المنتثرة: ص ١٨٢)، وصححه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١/٢٦٩)، وحسنه ابن حجر في (فتح الباري: ١٠/٢٧١)، والسبب كما قال ابن حجر في موضع آخر (٦/٩٨): أن في إسناده عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان مختلف في توثيقه. وقال أيضاً: وله شاهد مرسل بإسناد حسن.

يعني أنه إذا لبس لباسهم أو فعل ما يفعلونه فإنه يكون جملتهم، فليس للإنسان أن يفعل فعل البهائم ولا غير المسلمين بل عليه أن يقتدي بالسلف الصالحين.

لما أغرق الله تعالى فرعون بجنوده بقي رجل هناك لم يغرق وهو الذي كان يحاكي [يقلد] سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام في لبسه وكلامه ومقالاته، فيضحك فرعون وقومه من حركاته وسكناته، فتضرع موسى إلى ربه: يا رب، هذا كان يؤذي أكثر من بقية آل فرعون، فلماذا لم تغرقه؟ فقال الرب تعالى: ما أغرقناه، فإنه كان لابساً مثل لباسك، والحبيب لا يعذب من كان على صورة الحبيب[1]، فهذا قد تشبه بأهل الحق وليس من أهلهم فكيف بمن تشبه بأهل الحق ليصل إلى الحق.

(١٣٠٠) روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا»**[2].

(١٣٠١) يوشك أحدهم في ذلك الزمان أن يتقي على ثوبه ما لا يتقي على دينه لا يبالي أحدهم إذا سلمت له دنياه ما كان من أمر دينه[3].

(١٣٠٢) روى الترمذي في جامعه عن عائشة ﷺ قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «إذا أردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب، وإياك ومجالسة الأغنياء، ولا تستخلقي ثوباً حتى ترقعيه»[4].

---

١ ذكر هذه القصة (الملا علي القاري في مرقاة المفاتيح: ٢٧٨٢/٧)، وقال عنها: حكاية غريبة ولطيفة عجيبة.

٢ (مسلم: ٣٢٨- وأحمد: ٤٠٠/١٣ - والترمذي: ٢١٩٥). ورواية أحمد بزيادة في آخرها (بعرض من الدنيا قليل). وقد تقدم (٣٣/١ - رقم: ٨٥).

٣ رواه الحاكم في تاريخه عن ابن عباس انظر (كنز العمال: ٢٠٥/١٠، برقم: ٢٩٠٨٨). وقد تقدم (٣٣/١ - رقم: ٨٦).

٤ (الترمذي: ١٧٨٠، وضعفه فقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث صالح بن حسان وسمعت مُحَمَّداً - يعني البخاري - يقول: صالح بن حسان منكر الحديث). وقد تقدم (٢١٦/١ - رقم: ٥٩٨ - ٣٣٥/١ - رقم: ٨٦١).

زاد رَزِين: قال عروة: فما كانت عائشة تستجد ثوباً حتى ترقِّع ثوبها وتُنكِّسه – أي تجعل أعلاه أسفله وأسفله أعلاه – ولقد جاءها يوماً من عند معاوية ثمانون ألفاً، فما أمسى عندها درهم، قالت لها جاريتها: فهلا اشتريت لنا بدرهم لحماً، قالت: لو ذكرتيني لفعلت[1].

ومجالسة الأغنياء نظراً لأنه إذا جالسهم طمع وحدثته نفسه أن يكون عنده ما عندهم فيورد نفسه الهلاك.

(١٣٠٣) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلا من هرب بدينه من شاهق إلى شاهق، ومن جحر إلى جحر، فإذا كان ذلك الزمان لم تنل المعيشة إلا بسخط الله، فإذا كان ذلك كذلك كان هلاك الرجل على يدي زوجته وولده، فإن لم يكن له زوجة ولا ولد كان هلاكه على يدي أبويه، فإن لم يكن له أبوان كان هلاكه على يدي قرابته أو الجيران» قالوا: كيف ذلك يا رسول الله؟ قال: «يعيرونه بضيق المعيشة فعند ذلك يورد نفسه الموارد التي تهلك فيها نفسه»[2].

الفتنة العظمى والداهية الكبرى هي فتنة المسيح الدجال، لا تدع بيتاً إلا لطمته لطمةً.

ومع هذا فليس للإنسان أن يرقع ثوبه إذا أراد إظهار نعمة الله عليه.

---

١ ذكره هذه الزيادة ابن الأثير في (جامع الأصول: ٦٧١/٤)، والمنذري في (الترغيب والترهيب: ٧٨/٤).

٢ أخرجه (البيهقي في الزهد: ص ١٨٣)، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب بصيغة التمريض (٢٩٩/٣). ففي سنده المبارك بن فضالة وهو مدلس عند الأكثر وقد عنعنه، وأيضاً الحسن لم يسمع من أبي هريرة فيكون منقطعاً أيضاً. وأخرجه (الخطابي في العزلة: ص ١٠)، عن ابن مسعود. وفي سند الخطابي مُحَمَّد بن يونس الكُديمي أحد المتروكين وهو متهم أيضاً انظر (ميزان الاعتدال: ٧٤/٤).

(١٣٠٤) روى النسائي في سننه عن أبي الأحوص، عن أبيه، أنه أتى النبي ﷺ في ثوب دون، فقال له النبي ﷺ: «**ألك مال؟**» قال: نعم، من كل المال، قال: «**من أي المال؟**» قال: قد آتاني الله من الإبل، والغنم، والخيل، والرقيق، قال: «**فإذا آتاك الله مالاً، فليُرَ عليك أثر نعمة الله وكرامته**»[١].

تنظيف الثياب وتحسينها من الأمور المطلوبة لا سيما في الجمع والأعياد وعند لقاء الناس.

(١٣٠٥) روى أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: أتانا رسول الله ﷺ زائراً في منزلنا، فرأى رجلاً شعثاً، فقال: «**أما كان يجد هذا ما يسكن به رأسه**» - أي من مشط ونحوه - ورأى رجلاً عليه ثياب وسخة، فقال: «**أما كان يجد هذا ما يغسل به ثيابه**»[٢].

(١٣٠٦) حدثنا مُحَمَّد بن خليفة أبو عبيد الله البصري، وعمرو بن علي، قالا: حدثنا يزيد بن زريع، عن حجاج الصواف، عن حَنَان، عن أبي عثمان النَّهْدي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أعطي أحدكم الرَّيْحان فلا يرده فإنه خرج من الجنة»[٣]

---

١ (النسائي: ٥٢٢٤ - وفي الكبرى: ٣٨٨/٨ - وأبو داود: ٤٠٦٣ - والترمذي: ٢٠٠٦، وقال: حسن صحيح - وأحمد: ٤٦٦/٢٨ - والطبراني في الكبير: ٢٧٨/١٩ - والبيهقي في الشعب: ٢٦٠/٨).

٢ (أحمد: ١٤٢/٢٣ - وأبو داود: ٤٠٦٢ - وأبو يعلى في مسنده: ٢٣/٤ - وابن حبان: ٢٩٤/١٢ - والبيهقي في الشعب: ٢٧٢/٨ - والحاكم: ٢٠٦/٤، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي)، و(النسائي: ٥٢٣٦ - وفي الكبرى: ٣١٥/٨)، دون المقطع الثاني في ذكر الثياب. وقال ابن حجر في الفتح (٣٦٧/١٠): سنده حسن. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٣٧/١): سنده جيد.

٣ هذا سند الإمام الترمذي في سننه أخرجه برقم (٢٧٩١)، وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ولا نعرف حناناً إلا في هذا الحديث، وأبو عثمان النهدي اسمه: عبد الرحمن بن مل، وقد أدرك زمن النبي ﷺ ولم يره ولم يسمع منه. أي فالحديث مرسل وأخرجه أيضاً في (الشمائل: ص ٤١ - وأبو داود في المراسيل: ص ٣٤٢). وقد أخرج (مسلم: ٦٠٢٠)، وغيره عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**من عُرض عليه ريحان فلا يرده فإنه خفيف المحمل طيب الريح**).

ومن حسن ريحه ربما يكون ذلك سبباً لزيادة عقله.

وخير الادهان ما يكون مما يستخرج من البنفسج فإن فضله على غيره يكون كفضل النبي ﷺ على غيره من خلق الله عز وجل[1].

(١٣٠٧) عن عبد الله بن سلام، أنه سمع رسول الله ﷺ، يقول على المنبر في يوم الجمعة: «**ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة، سوى ثوب مهنته**»[2].

لأن يوم الجمعة أفضل الأيام على الإطلاق فلذلك كان سيد الأيام وفيه تفرض الصلاة على النبي ﷺ[3].

(١٣٠٨) روى ابن ماجه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة، فإنه مشهود تشهده الملائكة، وإن أحداً لن يصلي علي إلا عرضت علي صلاته حتى يفرغ منها» قال: قلت: وبعد الموت؟ قال: «وبعد الموت، إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»، فنبي الله حي يرزق[4].

---

١ أخرج (أبو نعيم في الطب النبوي: ٧٦١/٢)، عن جعفر بن مُحَمَّد، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: (فضل البنفسج على سائر الأدهان كفضلي على سائر الخلق بارد في الصيف حار في الشتاء). وللحديث طرق كثيرة بألفاظ مختلفة عند (الطبراني في الكبير: ١٣٠/٣ – وأبو نعيم في الحلية: ٢٠٤/٣ – وفي الطب النبوي: ٧٦٠/٢ – والديلمي في الفردوس: ١٣٣/٣)، ذكره نحوه السيوطي في الجامع الصغير عن أنس وعزاه للشيرازي في الألقاب وقال: وهو أمثل طرقه. لكن لا يخلو طريق له عن وضاع أو متهم بالوضع انظر (مجمع الزوائد: ١٧٠/٥ – اللآلئ المصنوعة: ٢٣٥/٢ – وتنزيه الشريعة المرفوعة: ٢٣٧/٢ – والفوائد المجموعة: ص ١٦٥).

٢ (ابن ماجه: ١٠٩٥ – والطبراني في الكبير: ١٥٣/١٣ – وعبد بن حميد: ص ١٨٠)، و(وأبو داود: ١٠٧٨ – وعبد الرزاق في مصنفه: ٢٠٣/٣ – والبيهقي في الكبرى: ٣٤٣/٣ – والضياء في الأحاديث المختارة: ٤٥٠/٩)، و(ابن ماجه: ١٠٩٦ – والبزار: ١١٤/١٨)، عن عائشة، و(البيهقي في الشعب: ٤٠٩/٤)، عن أنس. و(مالك في الموطأ: ص ١١٠)، عن يحيى بن سعيد بلاغاً، و(ابن خزيمة: ١٣٢/٣ – وابن حبان: ١٥/٧)، عن عائشة، وعن يحيى بن سعيد، عن رجل منهم. فالحديث صحيح بطرقه وشواهده. انظر (فتح الباري: ٢٧٤/٢).

٣ انظر (٢٤/١).

٤ (ابن ماجه: ١٦٣٧)، قال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٣٢٨/٢): إسناده جيد. وقال البوصيري في (مصباح الزجاجة: ٥٩/٢): هذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع في موضعين. وقد تقدم (٣٨٣/١ – رقم: ١٠٠٤).

وتلك حياة حقيقية أكمل من حياة الدنيا، والموت هو انتقال من دار إلى دار، وليس هو من الأمور العدمية، ولذلك المرء يسأل في قبره، ولا يُسأل إلا العاقل، ولا يكون عاقلاً حتى يكون متصفاً بالحياة فتسأله الملائكة.

ولا يمر رجل على قبر مسلم ويسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام وذلك كائن لسائر الموتى.

(١٣٠٩) روى الحاكم في مستدركه عن أبي ذر ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «زر القبور تذكر بها الآخرة، واغسل الموتى فإن معالجة جسد خاوٍ موعظة بليغة، وصل على الجنائز لعل ذلك يحزنك فإن الحزين في ظل الله يوم القيامة»[1].

الإجارة على قراءة القرآن على القبور صحيحة

روى أبو يعلى في مسنده وابن ماجه عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: خرج رسول الله ﷺ فإذا نسوة جلوس، فقال: «ما يجلسكن؟» قلن: ننتظر الجنازة، قال: «هل تغسلن؟» قلن: لا، قال: «هل تحملن؟» قلن: لا، قال: «هل تدلين فيمن يدلي؟» قلن: لا، قال: «فارجعن مأزورات غير مأجورات»[2].

---

١ (الحاكم: ٣٦٦/٤، وصحح إسناده ووافقه الذهبي – ٥٣٣/١ – وقال: هذا حديث رواته عن آخرهم ثقات – والبيهقي في الشعب: ٤٧٠/١١)، وقال: يعقوب بن إبراهيم هذا – أحد رواة الحديث – أظنه المدني المجهول، وهذا متن منكر. وتقدم الكلام عليه (٣٨٥/١ – رقم: ١٠٠٩).

٢ (ابن ماجه: ١٥٧٨ – والبيهقي في السنن الكبرى: ١٢٩/٤ – والبزار: ٢٤٩/٢)، وهو ضعيف. وأخرجه (أبو يعلى: ١٠٩/٧)، من حديث أنس بن مالك. أيضاً بسند ضعيف لجهالة التابعي. انظر الكلام عليه (٣٦٨/١ – رقم: ١٠١١).

(١٣١٠) روى أبو داود والنسائي في سننهما عن عبد الله بن عمرو قال: بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ إذ بصر بامرأة لا تظن أنه عرفها، فلما توسط الطريق وقف حتى انتهت إليه، فإذا فاطمة بنت رسول الله ﷺ قال لها: «**ما أخرجك من بيتك يا فاطمة؟**»، قالت: أتيت أهل هذا الميت، فترحمت إليهم، وعزيتهم بميتهم، قال: «**لعلك بلغت معهم الكُدَى؟**» – أي المقبرة – قالت: معاذ الله، أن أكون بلغتها وقد سمعتك تذكر في ذلك ما تذكر، فقال لها: «**لو بلغتها معهم ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبيك**»[1].

ويؤيد ذلك بما إذا كان فيه فتنة عليهن، بخلاف ما لو خرجت للزيارة بملحفة مرقعة وكنَّ عجائز.

(١٣١١) روى الترمذي عن عبد الله بن عباس قال: لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسُّرُج[2].

يعني النساء اللواتي يأتين القبور بزينتهن ويظهرن عليه النياحة وتعددن أوصاف الميت ولاسيما شرب الدخان عند القبور.

---

١ (النسائي: ١٨٨٠ – وفي سننه الكبرى: ٤٠٣/٢ – وأبو داود: ٣١٢٣ – وأحمد: ١٣٧/١١ – وابن حبان: ٤٥٠/٧ – وأبو يعلى: ١١٣/١٢ – والحاكم: ٥٢٩/١، وقال: صحيح على شرط الشيخين – والطبراني في الكبير: ٢٤/١٣ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٩٩٩/٤). وهو حسن وقد تقدم الكلام عليه (٣٨٥/١ – رقم: ١٠١٠).

٢ (الترمذي: ٣٢٠ – وقال: حديث حسن – وأبو داود: ٣٢٣٦ – والنسائي: ٢٠٤٣ – وفي سننه الكبرى: ٤٦٩/٢ – وأحمد: ٤٧١/٣ – ٣٦٣/٤ – ١٢٨/٥ – ٢٢٧ – وابن أبي شيبة في مصنفة: ١٥١/٢ – ٣٠/٣ – وابن حبان: ٤٥٤/٧ – والطبراني في الكبير: ١٤٨/١٢ – والبيهقي في السنن الكبرى: ١٣٠/٤ – والحاكم: ٥٣٠/١)، والحديث فيه أبو صالح (باذام) وفيه كلام. وقال النووي في (خلاصة الأحكام: ١٠٤٤/٢): قال الترمذي: حسن . ولم يضعفه أبو داود، وقد اختلفوا في باذام، قال الأكثرون: لا يحتج به. وأعله بعضهم بأن أبا صالح (باذام) لم يسمع من ابن عباس. وقال الحاكم: أبو صالح هذا ليس بالسمان المحتج به، إنما هو باذان، ولم يحتج به الشيخان لكنه حديث متداول فيما بين الأئمة، ووجدت له متابعاً من حديث سفيان الثوري في متن الحديث فخرجته). وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١٩٠/٤): وأبو صالح هذا هو باذام ويقال باذان مكي مولى أم هانىء وهو صاحب الكلبي قيل لم يسمع من ابن عباس وتكلم فيه البخاري والنسائي وغيرهما. وانظر (البدر المنير : ٣٤٥/٥ – وفيض القدير: ٢٧٤/٥).

(١٣١٢) حدثنا عبدان، أخبرني أبي، عن شعبة، سمعت الأشعث، عن أبيه، عن مسروق، عن عائشة ﵂: أن يهودية دخلت عليها، فذكرت عذاب القبر، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رسول الله ﷺ عن عذاب القبر - وكأنها لم تسمع ما يكون من عذاب القبر والمسألة فيه - فقال: «**نعم، عذاب القبر**» قالت عائشة ﵂: فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر زاد غندر: «**عذاب القبر حق**»[١].

(١٣١٣) وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، قالت: قدمت عليَّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ، فاستفتيت رسول الله ﷺ، قلت: وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: «**نعم صلي أمك**»[٢].

فلم يمنعها النبي ﷺ، فلا مانع من اجتماع نساء المشركات مع نساء المسلمات، وأنهن لا يحتجبن منهن، لأنه لم يرد عن النبي ﷺ أمر باحتجابهنَّ من ذلك.

(١٣١٤) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء»[٣].

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٣٧٢)، وبرقم (١٠٤٩)، وبأطول من هذا أخرجه برقم (١٠٥٥)، ومسلم برقم (٢١٣٦).

٢ أخرجه (البخاري: ٢٦٢٠ - ٣١٨٣ - ٥٩٧٨ - ٥٩٧٩ - ومسلم: ٢٣٧١ - ٢٣٧٢).

٣ (الترمذي: ٣٣٨٢، وقال: حديث غريب - وأبو يعلى في مسنده: ٢٨٣/١١ - ٢٨٤ - والطبراني في الدعاء: ص ٣٤ - والحاكم: ٧٢٩/١)، من طريق آخر وصححه ووافقه الذهبي، والحديث ضعيف كما أشار الترمذي بقوله غريب، ولكن له متابعات. وقد تقدم (٩٣/١ - رقم: ٢٦٠).

(١٣١٥) روى مسلم في صحيحه عن أم الدرداء عن النبي ﷺ قال: «**دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل**»[١].

[وقد ذكر هنا حديث منكر فليتنبه]

(١٣١٦) روى الخطيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من دعاء أحب إلى الله من أن يقول العبد؛ اللهم ارحم أمة مُحَمَّد رحمة عامة»[٢].

فمن أراد الخير لغيره حصل له ذلك والذات الطاهرة تحب لغيرها الخير، وتكره المكروه.

(١٣١٧) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر** - إذا كان صام الصوم المشروع المعتدَّ به وإلا فليس بالصيام الذي شرعه ﷺ -

(١٣١٨) روى أبو داود في سننه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي ﷺ إذا أفطر قال: «**ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله**»[٣].

---

١ (مسلم: ٧١٠٥)، وأخرج نحوه عن أبي الدداء برقم (٧١٠٣ - ٧١٠٤).

٢ (الخطيب في تاريخ بغداد: ١٥٥/٦ - وابن عدي في الكامل في الضعفاء: ٥٠٦/٥ - والعقيلي في الضعفاء: ٧١/٥)، في ترجمة من أتى عن طريقه وهو عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد الأنصاري. وقال عنه ابن عدي: يحدث عن أبيه بالمناكير. وعد هذا من جملتها. وقال ابن عقيل: مجهول بالنقل ، لا يقيم الحديث. وأخرجه (ابن حبان في المجروحين: ٧٥/٢)، في ترجمة من رواه عن عبد الرحمن بن يحيى وهو عمرو بن مُحَمَّد بن الأعشم، وقال فيه: شيخ يروي عن الثقات المناكير وعن الضعفاء الأشياء التي لا تعرف من حديثهم ويضع أسامي للمحدثين لا يجوز الاحتجاج به. وذكر بعضها من جملتها هذا الحديث، ثم قال: وهذه الأحاديث كلها موضوعة لا أصول لها من حديث الثقات، وما أعلم أني سمعت بذكر عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد إلا في هذا الحديث وكأنه وضعه. وقال في الميزان في ترجمة عبد الرحمن (٥٩٧/٢): كأنه موضوع.

٣ (أبو داود: ٢٣٥٧ - والنسائي في الكبرى: ٣٧٤/٣ - ١١٩/٩ - والدارقطني في سننه: ١٥٦/٣، وقال: حسن - والبزار: ٢٤/١٢ - والطبراني في الكبير: ٣٠٨/١٣ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٤٠٣/٤).

(١٣١٩) روى أحمد في مسنده والترمذي في جامعه عن سلمان بن عامر الضبي، عن النبي ﷺ قال: «**إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر، فإن لم يجد فليفطر على ماء فإنه طهور**»[١].

(١٣٢٠) روى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يفطر قبل أن يصلي على رطبات، فإن لم تكن رطبات فتميرات، فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء[٢].

– والإمام العادل – من يكون حاكماً يقوم بالعدل – **ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين**»[٣].

وإنما لم يستجب الدعاء لعدم شروط الدعاء، وإذا تخلف على المرء ما يطلبه فليرجع إلى نفسه فإنه يكون لعدم استعداده، كالأعمى جاء إلى موضع فرأى فيه الأمور المانعة عن مقصوده فقال للناس: ألا أزلتم الموانع [عن] الطريق؟ فقيل له: إن الطريق ههنا وإنما أنت تائه عن الطريق.

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩].

---

١ (أحمد: ١٦٤/٢٦ – ١٦٧ – ١٧٤ – والترمذي: ٦٩٨ – ٦٩٥، وقال: حسن صحيح – وأبو داود: ٢٣٥٥ – وابن ماجه: ١٦٩٩ – والنسائي في السنن الكبرى: ٣٧٢/٣ – والدارمي: ١٠٦١/٢ – وابن أبي شيبة في مصنفه: ٣٤٩/٢ – ومسنده: ٣٤٤/٢ – وابن خزيمة: ٢٧٨/٣ – وعبد الرزاق في مصنفه: ٢٢٤/٤ – وابن حبان في صحيحه: ٢٨٢/٨ – والطبراني في الكبير: ٢٧٣/٦ – والبيهقي في السنن الصغرى: ١١١/٢ – وفي الشعب: ٤٠٤/٥ – والحاكم: ٥٧٩/١، وقال: حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه، وله شاهد صحيح على شرط مسلم).

٢ (الترمذي: ٦٩٦، وقال: حسن غريب – وأبو داود: ٢٣٥٦ – وأحمد: ١١٠/٢٠ – والدارقطني في سننه: ١٥٥/٣ – والبزار: ٢٩٤/١٣ – والبيهقي في الصغير: ١١١/٢ – وأبو نعيم في الحلية: ٢٢٧/٩ – والحاكم: ٥٩٧/١ ، وهو الشاهد الذي ذكره للحديث السابق ذكره – والضياء في المختارة: ٤١١/٤، وصححه).

٣ هذا تتمة الحديث (رقم: ١٣١٧)، أخرجه (الترمذي: ٣٥٩٨، وقال: حسن – وابن ماجه: ١٧٥٢).

(١٣٢١) روى مسلم في صحيحه فقال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا وكيع عن سفيان عن زياد بن إسماعيل عن مُحَمَّد بن عباد بن جعفر المخزومي عن أبي هريرة ﷺ قال جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر فنزلت: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٨ - ٤٩][1].

بالنصب: المعنى خلقنا كل شيء خلقناه بقدر، وكل الأشياء يحكم عليها أنه [مخلوقة].

وبالرفع على الابتداء والخبر، وكلها تكون مخلوقة.

قالت المعتزلة: إنها صفة والمراد أنه يخرج ما لا يكون مخلوقاً كأفعال العباد، فيقال لهم: إن هذا مخالف لأن الجملة [معناها على نحو المعنى الأول أي أن كل شيء فهو مخلوق بقدر].

ومع هذا فإن غير المخلوق إنما ذاته تعالى وصفاته وما سواه مخلوق.

---

١ (مسلم: ٦٩٢٣).

الدرس الثامن

١٥/ رمضان المبارك/ ١٣٤٥هـ الموافق ١٨/ آذار غ/ و٥/ آذار ش/١٩٢٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٣٢٢) حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا إسماعيل بن جعفر عن أبي سهيل عن أبيه عن طلحة ابن عبيد الله ﷺ أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ ثائر الرأس فقال: يا رسول الله، أخبرني ماذا فرض الله عليَّ من الصلاة. فقال: «**الصلوات الخمس إلا أن تطوع شيئاً**»[١].

بطريقة الانقطاع مع احتمال الاتصال بأن يكون المشروع فيه ملزِماً كما ذهب إليه الإمام أبو حنيفة والإمام مالك، ولذلك ليس لمن شرع في نفل أن يفسده وإذا طرأ عليه الفساد وجب عليه القضاء.

(١٣٢٣) روى أحمد في مسنده عن أم حبيبة بنت أبي سفيان، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من صلى أربعاً قبل الظهر، وأربعاً بعد الظهر، حرمه الله على النار**»[٢].

(١٣٢٤) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم، فيما بينهن بسَوء – وسُوء – عُدلنَ له بعبادة ثنتي عشرة سنة»[٣].

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٨٩١)، وأخرجه (مسلم: ١٠٩). وله تتمة وقد تقدم (١/٩٧ – رقم: ٢٧٠).

٢ (أحمد: ٤٤/٣٥٨ – ٤٥/٣٩٤ – والترمذي: ٤٢٧، وقال: حسن غريب – وبرقم: ٤٢٨، وقال: حسن صحيح غريب – وأبو داود: ١٢٩٦ – والنسائي: ١٨١٤ – وابن ماجه: ١١٦٠ – وأبو يعلى: ١٣/٥٢ – ٦١ – وابن أبي شيبة في مصنفه: ٢/٢٠ – وابن خزيمة: ٢/٢٠٥ – والطبراني في الكبير: ٢٣/٢٣٣ – والحاكم: ١/٤٥٦). وللحديث طرق في بعضها كلام، وفي بعض نسخ الترمذي أنه قال: حسن صحيح، انظر (البدر المنير: ٤/٢٩٠). وقد تقدم (١/٩٩ – رقم: ٢٧٤). وفي بعض الروايات (من حافظ) بدل (من صلى).

٣ (الترمذي: ٤٣٥، وقال: حديث غريب، و سمعت مُحَمَّد بن إسماعيل – يعني البخاري – يقول: عمر بن عبد الله بن أبي خثعم – أحد رجال السند – منكر الحديث وضعفه جداً – وابن ماجه: ١١٦٧). وقد تقدم (١/٩٩ – رقم: ٢٧٥).

(١٣٢٥) روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ يرفعه قال: سئل أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة وأي الصيام أفضل بعد شهر رمضان فقال: «**أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل وأفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم**»[١].

ولذلك منهم من قدمها على السنة الرواتب التابعة للفرائض.

(١٣٢٦) كان ﷺ مواظباً على قيام الليل حتى تورمت قدماه[٢].

(١٣٢٧) روى ابن ماجه عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «قالت أم سليمان بن داود لسليمان: يا بني لا تكثر النوم بالليل، فإن كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيراً يوم القيامة»[٣].

(١٣٢٨) روى أبو الشيخ من حديث أنس بن مالك ﷺ يرفعه قال: «صلاة في مسجدي تعدل بعشرة آلاف صلاة وصلاة في المسجد الحرام تعدل بمائة ألف صلاة والصلاة بأرض الرباط تعدل بألفي ألف صلاة وأكثر من ذلك كله الركعتان يصليهما العبد في جوف الليل لا يريد بهما إلا ما عند الله عز وجل»[٤].

وأفضل ما يكون فيما بين الخُمس إلى آخره، وإلا من الثلث الأخير إلى طلوع الفجر.

---

١ (مسلم: ٢٨١٣).

٢ (البخاري و مسلم)، من حديث المغيرة. انظر (٦٨/٢ – رقم: ١١٧٥).

٣ (ابن ماجه: ١٣٣٢ – والطبراني في الصغير: ٢١٠/١ – والبيهقي في الشعب: ٤١٠/٦)، وهو ضعيف وقد تقدم (٦٨/٢ – رقم: ١١٧٦).

٤ ذكره المنذري في (الترغيب والترهيب: ٢٤٣/١)، بصيغة التمريض وقال: رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب. وكذا العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء: ٢٠٢/١)، وقال: إسناده ضعيف.

(١٣٢٩) وقد بين لهم ﷺ فقال: « **إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيراً إلا أعطاه إياه** »[١].

(١٣٣٠) حدثنا أبو معمر، حدثنا عبد الوارث، حدثنا أبو التَّيَّاح، قال: حدثني أبو عثمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: «**صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام**»[٢].

والأفضل في إيقاع صلاة الضحى عند مضي ربع النهار، لأنه لما كان خالياً عن فريضة سنَّ لهم ﷺ صلاة الضحى، ومع ذلك بعد الشمس وامتدادها هناك سنة الإشراق فلو نواهما معاً فإنه يحصل له ثواب تلك السُّنَّتين.

(١٣٣١) روى مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم أنه رأى قوماً يصلون من الضحى فقال: أما لقد علموا أن الصلاة في غير هذه الساعة أفضل، إن رسول الله ﷺ قال: «**صلاة الأوابين حين تَرْمَضُ الفصال**»[٣].

(١٣٣٢) روى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصراً من ذهب في الجنة»[٤].

وهذا العدد أكثرها والأفضل فيها أن تكون ثمانية.

---

١ أخرجه (مسلم: ١٨٠٧)، عن جابر.

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٩٨١)، وبرقم (١١٧٨)، ومسلم (١٧٠٥).

٣ (مسلم: ١٧٨٠). (ترمض) : تحترق أخفاف صغار الإبل من شدة حر الرمل. (الفصال): جمع الفصيل وهو ولد الناقة إذا فصل عن أمه. وقد تقدم (١/١٠٠ – رقم: ٢٧٨).

٤ (الترمذي: ٤٧٣ ، وقال: حديث غريب – وابن ماجه: ١٣٨٠)، وقال ابن حجر في التلخيص (٢/٥٠): إسناده ضعيف.

(١٣٣٣) روى أحمد في مسنده عن أبي الدرداء ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله تعالى يقول: يا ابن آدم، لا تَعْجَزَنَّ من الأربع ركعات من أول نهارك، أكفك آخره**»[١].

(١٣٣٤) روى أبو داود في سننه عن بريدة الأسلمي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**في الإنسان ثلاثمئة وستون مَفصِلاً فعليه أن يتصدق عن كل مَفصِل منه بصدقة**» - نصفها ساكن والآخر متحرك، لو سكن المتحرك أو تحرك الساكن وقع للجسم الفساد - قالوا: ومن يطيق ذلك يا نبي الله؟ قال: «**النخاعة في المسجد تدفنها والشيء تنحيه عن الطريق** - أي يكتب له بها صدقة - **فإن لم تجد فركعتا الضحى تجزئك**»[٢].

والوجوب مع الفريضة من الألفاظ التي لا يرجع الاختلاف فيها

فمن يقول: إنه تثبت الفريضة بخبر الواحد يطلقه على من لا يخصه غيره بذلك من خبر الآيات والأخبار المتواترة، فذهب أبو حنيفة ﷺ إلى وجوب الوتر.

(١٣٣٥) روى الترمذي في جامعه و أبو داود في سننه عن خارجة بن حُذافة، أنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال: «إن الله أمدكم بصلاة هي خير

---

١ (أحمد: ٤٥/٤٧٣ - ٥٣٤)، قال في الترغيب (١/٢٦٦): رواته كلهم ثقات. وقد روي عن أكثر من صحابي وقد تقدم انظر (١/١٠٠ - ٢٧٩).

٢ (أبو داود: ٥٢٤٤ - وأحمد: ٣٨/١٤٥)، قال في فيض القدير (٤/٤٤٦): فيه علي بن الحسين بن واقد ضعفه أبو حاتم وقواه غيره.وقد تقدم (١/١٠١ - رقم: ٢٨٠).

لكم من حُمْر النعم: الوتر، جعله الله لكم فيما بين صلاة العشاء إلى أن يطلع الفجر»[1].

كان ﷺ ربما قدم الوتر وربما أخره.

(١٣٣٦) روى أبو داود في سننه عن غُضَيف بن الحارث الثمالي قال: أرأيت رسول الله ﷺ كان يغتسل من الجنابة في أول الليل أو في آخره ؟ قالت: ربما اغتسل في أول الليل وربما اغتسل في آخره. قلت: الله أكبر الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة. قلت: أرأيت رسول الله ﷺ كان يوتر أول الليل أم في آخره ؟ قالت: ربما أوتر في أول الليل وربما أوتر في آخره. قلت: الله أكبر الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة قلت: أرأيت رسول الله ﷺ كان يجهر بالقرآن أم يخفت به ؟ قالت: ربما جهر به وربما خفت. قلت: الله أكبر الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة[2].

(١٣٣٧) روى أبو داود في سننه عن أبي قتادة أن النبي ﷺ خرج ليلة فإذا هو بأبي بكر رضي الله عنه يصلي يخفض من صوته. قال: ومر بعمر بن الخطاب وهو

---

١ (الترمذي: ٤٥٢، وقال: حديث غريب – وأبو داود: ١٤١٨ – وابن ماجه: ١١٦٨ – وأحمد: ٤٤٢/٣٩ – ٤٤٤ – والدارمي: ٩٨٢/٢ – والدارقطني في سننه: ٣٥٢/٢ – وابن أبي شيبة في مصنفه: ٩٢/٢ – والطبراني في الكبير: ٢٠٠/٤ – والبيهقي في السنن الصغير: ٢٧٤/١ – وفي الكبرى: ٦٥٨/٢ – ومعرفة السنن والآثار: ٤٤٧/٣ – والحاكم: ٤٤٨/١، وصححه ووافقه الذهبي)، وهذا الحديث اختلفوا فيه صححه الحاكم والذهبي كما مر، وحسن إسناده ابن الصلاح. إلا أن الأكثر على تضعيفه، وقد نقل البيهقي بعدما أخرجه تضعيفه عن الإمام البخاري فقال: قال البخاري: لا يعرف لإسناده سماع بعضهم من بعض. ثم قال: وقد روي بعض معناه في حديث عمرو بن العاص وغيره، وأسانيده ضعيفة، والله أعلم، وقال ابن حبان: إسناده منقطع، ومتن باطل. وله طرق أيضاً لا تخلو عن مقال. انظر (الدراية في أحاديث الهداية: ١٨٨/١ – والبدر المنير: ٣١٠/٤ – ونصب الراية: ٦٩/٢).

٢ (أبو داود: ٢٢٦ – وأحمد: ٢٣٩/٤٠ – وابن حبان: ٢٠٠/٦ – والطبراني في الأوسط: ٦١/٣)، و(النسائي: ٢٢٢ – ٢٢٣ – ٤٠٥ – والحاكم: ٢٥٤/١ – وابن أبي شيبة في مصنفه: ٦٣/١ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٠٧/١)، مختصراً على السؤال الأول. و(ابن ماجه: ١٣٤٥)، مختصراً على السؤال الأخير. و قال ابن حجر في (نتائج الأفكار: ١٠/٢): إسناده حسن. وأخرجه (أحمد: ٥٠٩/٤٠)، أيضاً لكن السائل هو عبد الله بن قيس، وكذا أخرجه (مسلم: ٧٣١)، وغيره من طريق عبد الله بن قيس لكن مختصراً على غسل الجنابة.

يصلي رافعاً صوته قال: فلما اجتمعا عند النبي ﷺ قال النبي ﷺ: «**يا أبا بكر مررت بك وأنت تصلي تخفض صوتك**» قال: قد أسمعت من ناجيت يارسول الله. قال: وقال لعمر «**مررت بك وأنت تصلي رافعاً صوتك**» قال: فقال يارسول الله أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان. زاد الحسن في حديثه فقال النبي ﷺ: «**يا أبا بكر ارفع من صوتك شيئاً**». وقال لعمر: «**اخفض من صوتك شيئاً**»[1].

إشارة إلى أن المريد لا ينبغي له الاعتماد على رأيه، لذلك ردهم ﷺ عن ما اجتهدا فيه واختاراه لأنفسهما.

إن للشيطان دسائس لا يعرفها إلا سماسرة الحكماء الماهرين في طب القلوب، فينبغي للإنسان أن يستعمل الجهاد الأكبر في الموت الأحمر والأسود والأصفر.

ولذلك جاء إبليس إلى عيسى عليه السلام وقال له: قل لا إله إلا الله. فقال أقولها لا لقولك[2].

لأنه يقولها تابعاً له، لذلك يأتي إلى أهل البدع فيزين لهم شيئاً أنه من السنن ومع أنه ليس كذلك في نفس الأمر.

(١٣٣٨) روى أبو داود في سننه عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الوتر حق على كل مسلم فمن أحب أن يوتر بخمس فليفعل**

---

١ (أبو داود: ١٣٢٩ – والترمذي: ٤٤٧، وقال: غريب – وابن خزيمة: ١٨٩/٢ – وابن حبان: ٧/٣ – والبيهقي في السنن الكبرى: ١٦/٣ – والحاكم: ٤٥٤/١، وصححه)، وصححه النووي في (خلاصة الأحكام: ٣٩١/١). وأخرج نحوه (أحمد: ٢١٧/٢)، عن علي، لكنه قال آخراً : (فكله طيب)، وكذا (البيهقي في الشعب: ٦/٤ – والضياء في المختارة: ٣٩٧/٢، وقال: إسناده لا بأس به)، وقال في المجمع (٣١٤/٢): رواه أحمد ورجاله ثقات. وأخرجه (عبد الرزاق في مصنفه: ٤٩٥/٢)، عن سعيد بن المسيب مرسلاً

٢ ذكره العدوي المالكي في شرحه لمختصر خليل (٢٣٣/٨)، ولم أجده عند غيره.

ومن أحب أن يوتر بثلاث فليفعل ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل»[1].

إذا أذنب العبد ذنباً عليه أن يتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله عز وجل، ومن ذلك ما يكون عندما تشتد إليه حاجة فإن عليه أن يصلي ويسأل الله تعالى بالنبي ﷺ حاجته كما ورد:

(١٣٣٩) روى الترمذي في جامعه عن عثمان بن حنيف، أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني قال: «**إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك**». قال: فادعه، قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: «**اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك مُحَمَّد نبي الرحمة، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشفعه في**»[2].

وفي رواية «**بنبيِّي مُحَمَّد نبي الرحمة**»[3].

(١٣٤٠) وذكره الطبراني في معجمه الكبير وفيه [قصة ولفظه]: عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن عمه عثمان بن حنيف: أن رجلاً، كان يختلف إلى

---

١ (أبو داود: ١٤٢٢ - والنسائي: ١٧١٠ - ١٧١١ - ١٧١٢ - وفي السنن الكبرى: ٢٥٠/١ - ١٥٦/٢ - وابن ماجه: ١١٩٠ - وأحمد: ٥٢٤/٣٨ - والدارقطني في السنن: ٣٤٠/٢ - وعبد الرزاق في مصنفه: ١٩/٣ - وابن حبان: ١٦٧/٦ - ١٧٠ - والبيهقي في السنن الصغير: ٢٨٢/١ - وفي السنن الكبرى: ٣٤/٣ - وفي معرفة السنن والآثار: ٦٢/٤ - والطبراني في الكبير: ١٤٧/٤ - والحاكم: ٤٤٤/١، وقال: صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي)، وصححه النووي في (خلاصة الأحكام: ٥٤٨/١)، ورجح النسائي والبيهقي وقفه على أبي أيوب كما قال في (بلوغ المرام: ص ١٠٩ - والتلخيص الحبير: ٣٧/٢).

٢ (الترمذي: ٣٥٧٨، وقال: حسن صحيح غريب - وابن ماجه: ١٣٨٥، وقال: قال أبو إسحاق: هذا حديث صحيح - والنسائي في السنن الكبرى: ٢٤٤/٩ - وفي عمل اليوم والليلة: ص ٤١٧ - وأحمد: ٤٧٨/٢٨ - ٤٨٠ - وابن خزيمة: ٢٢٥/٢ - وابن السني في عمل اليوم والليلة: ص ٥٨١ - والبيهقي في الدعوات الكبير: ٣٢٥/١ - وعبد ابن حميد في مسنده: ص ١٤٧ - وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ١٩٥٨/٤ - والحاكم: ٤٨٥/١ - ٧٠٠ - ٧٠٧ - وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي)، فالحديث صحيح رجاله ثقات.

٣ هي رواية النسائي المشار إليها في الحاشية السابقة.

عثمان بن عفان ﷺ في حاجة له، فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته، فلقي ابن حنيف فشكى ذلك إليه، فقال له عثمان بن حنيف: (ائت الميضأة فتوضأ، ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين، ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا مُحَمَّد ﷺ نبي الرحمة، يا مُحَمَّد إني أتوجه بك إلى ربي فتقضي لي حاجتي وتذكر حاجتك) ورُحْ حتى أروح معك، فانطلق الرجل فصنع ما قال له، ثم أتى باب عثمان بن عفان ﷺ، فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان بن عفان ﷺ، فأجلسه معه على الطِّنْفسة، فقال: حاجتك؟ فذكر حاجته وقضاها له، ثم قال له: ما ذكرت حاجتك حتى كان الساعة، وقال: ما كانت لك من حاجة فأذكرها، ثم إن الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف، فقال له: جزاك الله خيراً ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إلي حتى كلمته في، فقال عثمان بن حنيف: والله ما كلمته، ولكني شهدت رسول الله ﷺ وأتاه ضرير فشكى إليه ذهاب بصره، فقال له النبي ﷺ: «**فتصبر**» فقال: يا رسول الله، ليس لي قائد وقد شق علي، فقال النبي ﷺ: «**ائت الميضأة فتوضأ، ثم صل ركعتين، ثم ادع بهذه الدعوات**»[1].

جعل الله تعالى في أمور الدنيا ما يكون من الخليفة والأمراء إلى غير ذلك، والعبد عليه أن يستقل نفسه بأن يخرج اسم الله تعالى على لسانه ثم يشتغل بالغيبة وغير ذلك فعليه أن يطهر لسانه ولا يرى لنفسه أهلاً لأن يذكر اسم الله تعالى.

---

١ (الطبراني في الكبير: ٣٠٦/١ – وفي الدعاء: ص ٣٢٠ – وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ١٩٥٩/٤ – والبيهقي في دلائل النبوة: ١٦٧/٦)، قال في المجمع (٣٣٠/٢): روى الترمذي وابن ماجة طرفاً من آخره خالياً عن القصة، وقد قال الطبراني عقبه: والحديث صحيح بعد ذكر طرقه التي روي بها. وفيه جواز التوسل برسول الله ﷺ بعد وفاته لأن الصحابة الكرام لم ينكروا على عثمان بن حنيف فيكون إجماعاً سكوتياً.

(١٣٤١) روى الديلمي عن عبد الله بن عباس قال: لما ماتت فاطمة أم علي بن أبي طالب خلع رسول الله ﷺ قميصه، وألبسها إياه، واضطجع معها في قبرها، فلما سوى عليها التراب، قال بعضهم: يا رسول الله رأيناك صنعت شيئاً لم تصنعه بأحد، فقال: «إني ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة، واضطجعت معها في قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر، إنها كانت أحسن خلق الله إلي صنيعاً بعد أبي طالب»[1].

(١٣٤٢) وروى أبو نعيم والطبراني في الكبير عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي بن أبي طالب، دخل عليها رسول الله ﷺ: فجلس عند رأسها فقال: «رحمك الله يا أمي، كنت أمي بعد أمي، وتشبعيني وتعرين، وتكسيني، وتمنعين نفسك طيباً، وتطعميني تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة»، ثم أمر أن تغسل ثلاثاً، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكبه رسول الله ﷺ بيده، ثم خلع رسول الله ﷺ قميصه فألبسها إياه وكفنها ببرد فوقه، ثم دعا رسول الله ﷺ أسامة بن زيد، وأبا أيوب الأنصاري، وعمر بن الخطاب، وغلاماً أسود يحفرون فحفروا قبرها فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله ﷺ بيده، وأخرج ترابه بيده، فلما فرغ دخل رسول الله ﷺ: فاضطجع فيه، ثم قال: «الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد، ولقنها حجتها، ووسع عليها مدخلها، بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين» وكبر عليها أربعاً، وأدخلوها اللحد هو والعباس، وأبو بكر الصديق رضي الله عنهم[2].

---

١ ذكره في (كنز العمال: ١٢/ ٢٧٩ – رقم: ٣٤٤٢٤)، وعزاه للديلمي، وأخرجه (الطبراني في الأوسط: ٨٧/٧ – وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٧٦/١ – ٣٤٠٨/٦)، وقال في المجمع (٢١٠/٩): رواه الطبراني في الأوسط وفيه سعدان بن الوليد ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

٢ (أبو نعيم في الحلية: ١٢١/٣ – والطبراني في الكبير: ٣٥١/٢٤ – والأوسط: ٦٧/١)، قال في المجمع (٢١٠/٩): رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه روح بن صلاح، وثقه ابن حبان والحاكم وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح.

قال له ﷺ آمراً له بأن يصوم ثلاثة أيام من كل شهر[1].

صوم ثلاثة أيام من الشهر يكون من الأمور المستحبة، والأفضل أن يكون ذلك في وسط الشهر، وهي الأيام البيض، فمن أتى بها في هذه الأيام حصل السُّنَّتين، ومن صام في غيرها حصَّل السُّنَّة الواحدة التي ترجع للطلب في الشهر.

(١٣٤٣) روى ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل شيء زكاة، وزكاة الجسد الصوم»[2].

وذلك لأنه يضعف الشهوات ويطرد الشيطان فالصوم المشروع ما يكون بهذه الكيفية.

ومن ذلك صوم يوم الخميس ويوم الاثنين لأن فيهما ترفع الأعمال إلى الله عز وجل، وينبغي للعبد أن يكون عمله مرفوعاً وهو صائم لمقابلة النبي ﷺ على تلك الحالة.

وصيام الدهر منهم من يكرِّهه ومنهم من يجعله من السنن، وكان على ذلك جمع من الصحابة منهم عثمان بن عفان.

(١٣٤٤) حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: أُخبر رسول الله ﷺ، أني أقول: والله لأصومن النهار، ولأقومن الليل ما عشت – أي أراد عبد الله بن عمرو أن يصوم الدهر من أوله لآخره فحلف بالله أو نذر على نفسه – فقلت له: قد قلته بأبي أنت وأمي قال: «**فإنك لا تستطيع ذلك، فصم وأفطر، وقم ونم، وصم من الشهر ثلاثة أيام** – كما أوصى بلك أبا هريرة – **فإن**

---

١ أي قال لأبي هريرة رضي الله عنه كما مر في الحديث المتفق عليه رقم (١٣٣٠ – ١٢٨/٢).

٢ (ابن ماجه: ٥٥٥/١ – والبيهقي في الشعب: ١٩٨/٥)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢٧٢/١): فيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو متفق على تضعيفه. وقد تقدم (١٠١/١ – رقم: ٢٨١).

الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر»، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «**فصم يوماً وأفطر يومين**»، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «**فصم يوماً وأفطر يوماً، فذلك صيام داود عليه السلام، وهو أفضل الصيام**»، فقلت: إني أطيق أفضل من ذلك، فقال النبي ﷺ؟ «**لا أفضل من ذلك**»[1]. ثم بعد ذلك وقع له الضعف في آخر سنه حيث لم يكن قد قبل الرخصة من النبي ﷺ[2].

فمن قال بسنة صيام الدهر فإن هذا يفضل عليه.

منهم من قال: إن صائم الدهر له أن يعدل إلى صيام يوم وإفطار يوم، يعني لما كان له صيام الدهر كان له أن يعدل إلى ما هو أفضل منه.

(١٣٤٥) روى الطبراني في معجمه الكبير عن طارق بن شهاب، أنه بات عند سلمان لينظر ما اجتهاده، قال: فقام يصلي من آخر الليل، فكأنه لم ير الذي كان يظن، فذكر ذلك له، فقال سلمان رحمه الله: حافظوا على هذه الصلوات الخمس، فإنهن كفارات لهذه الجراحات ما لم تصب المقتلة، فإذا صلى الناس العشاء صدروا على ثلاث منازل: منهم من عليه ولا له، ومنهم من له ولا عليه، ومنهم من لا له ولا عليه، فرجل اغتنم ظلمة الليل في غفلة الناس، فركب رأسه في المعاصي، فذلك عليه ولا له، ومن له ولا عليه فرجل اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس، فقام يصلي فذلك له ولا عليه، ومنهم من لا له ولا عليه فرجل صلى ثم نام، فذلك لا له ولا عليه، وإياك والحَقْحَقَة، وعليك بالقصد والدوام[3].

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٩٧٦)، وبرقم (٣٤١٨)، ومسلم (٢٧٨٦).

٢ لذلك قال كما في رواية مسلم: لأن أكون قبلت الثلاثة الأيام التي قال رسول الله ﷺ أحب إلى من أهلي ومالي.

٣ (الطبراني في الكبير: ٢١٧/٦ – والحلية في الأولياء: ١٨٩/١ – وعبد الرزاق في مصنفه: ٤٨/١ – ٤٧/٣ – وأبو داود في الزهد: ص ٢٣١)، قال في المجمع (٣٧٥/١): رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون. وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٢٤٧/١): رواه الطبراني في الكبير موقوفاً بإسناد لا بأس به ورفعه جماعة. والحقحقة: هو أشد السير. وقيل: هو أن يجتهد في السير ويلح فيه حتى تعطب راحلته أو تقف وقيل غير ذلك.

من صلى العشاء ليس له أن يتكلم بعدها وإن كان بالحديث المباح، وذلك درج عليه السلف.

كان سعيد بن المسيب يقول: لأن أنام عن العشاء الآخرة، أحب إلي من أن ألغو بعدها[1].

لذلك كان من المستحب عند الإمام أبي حنيفة أن تؤخر صلاة العشاء إلى الليل أي إلى قبيل النوم.

ومنهم من بقي أربعين سنة لم يتكلم بكلمة بعد صلاة العشاء.

(١٣٤٦) «من قرض بيت شعر بعد العشاء الآخرة، لم تقبل له صلاة تلك الليلة»[2].

وبين له ﷺ في قوله في الرجل الذي عليه ولا له، أنه رجل اغتنم ظلمة الليل في غفلة الناس، فركب فرسه في المعاصي[3].

كالغناء والأمور المطربة والملاهي فإنها بعد صلاة العشاء تزداد بها الحرمة.

---

١ أخرجه أحمد بن حبل في الزهد (ص ١١٨).

٢ أخرجه (أحمد: ٣٥٧/٢٨ - والطبراني في الكبير: ٢٧٨/٧ - والبيهقي في الشعب: ١٠٣/٧ - والبزار: ١٥/٢ - والعقيلي في الضعفاء: ٣٣٩/٣)، قال في المجمع (٣٩٥/١): رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير وفي إسناد أحمد قزعة بن سويد الباهلي وثقه ابن معين وضعفه غيره، وبقية رجال أحمد وثقوا. وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٢٦١/١)، وأعله بعلتين فقال: هذا حديث موضوع، قال العقيلي: لا يعرف إلا بعاصم ولا يتابع عليه. وعاصم في عداد المجهولين. قال أحمد بن حنبل: قزعة بن سويد مضطرب الحديث. وقال ابن حبان: كان كثير الخطأ فاحش الوهم فلما كثر ذلك في روايته سقط الاحتجاج بخبره. وتعقبه ابن حجر في القول المسدد (٣٠/١)، فقال: ليس في شيء من هذا ما يقضي على هذا الحديث بالوضع، لأن عاصما ما هو من المجهولين كما قال بل ذكره ابن حبان في الثقات. وأما قزعة بن سويد فهو باهلي بصري يكنى أبا محمد روى أيضاً عن جماعة من التابعين وحدث عنه جماعة من الأئمة واختلف فيه كلام يحيى بن معين فقال عباس الدوري عنه: ضعيف. وقال عثمان الدارمي عنه: ثقة. وقال أبو حاتم: محله الصدق وليس بالمتين يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال ابن عدي: له أحاديث مستقيمة وأرجو أنه لا بأس به. وقال البزار لم يكن بالقوي وقد حدث عنه أهل العلم. وقال العجلي: لا بأس به وفيه ضعيف فالحاصل من كلام هؤلاء الأئمة فيه أن حديثه في مرتبة الحسن والله أعلم. وكذلك تعقبه السيوطي في اللآلئ (١٩٩/١).

٣ كما في بعض الروايات ذكرها في الترغيب والترهيب وفي المجمع المشار إليهما سابقاً.

(١٣٤٧) روى أبو نعيم عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: «يمسخ قوم من أمتي في آخر الزمان قردة وخنازير»، قيل: يا رسول الله، ويشهدون أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، ويصومون؟ قال: «نعم»، قيل: فما بالهم يا رسول الله؟ قال: «يتخذون المعازف والقينات والدفوف، ويشربون الأشربة، فباتوا على شربهم ولهوهم، فأصبحوا قد مسخوا قردة وخنازير»[١].

قيل لرجل وقد أراد فعلاً: قل: ما شاء الله. قال: شاء أو لم يشأ فخسف به الأرض فلم يُعرف مكانه[٢].

والعارف يعرف من يكون على صورة شيطان أو على صورة خنزير إلى غير ذلك، وإن كانت في الظاهر غير ذلك.

(١٣٤٨) روى ابن ماجه في سننه وابن حبان عن أبي مالك الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليشربن ناس من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها، يعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات، يخسف الله بهم الأرض، ويجعل منهم القردة والخنازير**»[٣].

كما يقولون: بيرة ونبيذ وكنياك وغير ذلك.

---

١ (أبو نعيم في الحلية: ١١٩/٣ – وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي: ص ٢٩)، وهو منقطع. وقد قال أبو نعيم بعدما أخرجه: كذا رواه حسان، عن أبي هريرة مرسلاً، ورواه غيره عن الحسن، عن أبي هريرة متصلاً. وقد تقدم (١١٩/٣).

٢ أخرج اللالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ٨٠٨/٤)، نحو ذلك عن حماد بن زيد، قال: جعل رجل لرجل جُعلاً على أن يعبر نهراً، قال: فعبر حتى إذا قرب من الشط، فقال: عبرت والله، فقال له الرجل: قل ما شاء الله، قال: شاء أو لم يشأ، قال: فأخذته الأرض.

٣ (ابن ماجه: ٤٠٢٠ – وابن حبان: ١٦٠/١٥ – والبخاري في التريخ الكبير: ٣٠٥/١ – وابن أبي شيبة في مصنفه: ٤٦٥/٧ – والطبراني في الكبير: ٢٨٣/٣ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٥١٢/٨ – ٣٧٣/١٠ – وفي الشعب: ١١٧/٧ – ٤٢١)، و(أحمد: ٥٣٤/٣٧– وأبو داود: ٣٦٨٨)، مختصراً. ونحوه أخرجه (البخاري: ٥٥٩٠)، معلقاً. وقال ابن حجر في (فتح الباري: ٥١/١٠): وصححه بن حبان وله شواهد كثيرة.

ذكر لهم عليه الصلاة والسلام ما يكون من الفتن وبين أن أول ما يقع من الفتنة في الخمر:

(١٣٤٩) روى الدارمي عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما يكفأ – قال زيد: يعني في الإسلام – كما يكفأ الإناء يعني الخمر. فقيل: كيف يا رسول الله وقد بين الله فيها ما بين؟ قال رسول الله ﷺ: «يسمونها بغير اسمها فيستحلونها»[١].

فيحرم استعمالها ولو في خارج الجسم كطلي البدن بها لأنه تعالى لما حرمها سلب منها منافعها من أولها لآخرها.

(١٣٥٠) روى مسلم في صحيحه عن طارق بن سويد الجعفى أنه سأل النبى ﷺ عن الخمر فنهاه أو كره أن يصنعها فقال إنما أصنعها للدواء فقال: « **إنه ليس بدواء ولكنه داء** »[٢].

إلا أنه يستثنى ما يكون للغصة فإن له في هذه الحالة نظراً للضرورة دون غيرها.

وبين لهم سلمان الذي له ولا عليه بالذي ينام في أول الليل ثم يستيقظ فيقوم آخر الليل بالصلاة، والآخر الذي لا له ولا عليه هو الذي ينام وحينئذ فاته قطعة من عمره بغير أن يحصِّل فيها شيئاً.

(١٣٥١) روى البيهقي عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن ألان الكلام، وأطعم الطعام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام**»[٣].

---

١ (الدارمي: ١٣٣٣/٢ – برقم: ٢١٤٥)، وهو حسن بشواهده وقد تقدم (٥/١ – رقم: ٨ – ٢٨٧/١ – رقم: ٧٦٦).

٢ (مسلم: ٥٢٥٦).

٣ (البيهقي في الشعب: ٤٠٠/٥ – والسنن الكبرى: ٤٩٥/٤ – وأحمد: ٥٣٩/٣٧ – وابن خزيمة: ٣٠٦/٣ – وابن حبان: ٢٦٢/٢ – والطبراني في الكبير: ٣٠١/٣)، وقال في المجمع (٣٠٠/٢): رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات. وأخرجه (أحمد: ١٨٦/١١ – والحاكم: ١٥٣/١، وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي – والطبراني في الكبير: ٤٣/١٣)، لكن عن عبد الله بن عمرو، قال في المجمع: رواه أحمد والطبراني في الكبير وإسناده حسن واللفظ له.

(١٣٥٢) روى الديلمي عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ: «المؤمن على لسانه ملك ينطق والكافر على لسانه شيطان ينطق والمؤمن حبيب الله عز وجل والله يصنع له»[١].

تبين من هذا أن المحرمات التي تصدر عن الإنسان من لسانه إنما هي من الشيطان كشهادة الزور والغيبة والنميمة، فمن كان شأنه هذا فإنه يلزمه إعادةُ الصيام.

(١٣٥٣) حدثنا آدم بن أبي إياس، حدثنا ابن أبي ذئب، حدثنا سعيد المقبُري، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لم يدع قول الزور والعمل به** - وفي رواية: **والجهل** - **فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**»[٢].

(١٣٥٤) روى أحمد في مسنده عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله ليعجب من الشاب ليست له صَبْوَة**»[٣]. أي حيث لم يحصل منه معصية.

(١٣٥٥) روى أبو نعيم عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ قال: «إن الله يحب الشاب الذي يفني شبابه في طاعة الله عز وجل»[٤].

---

١ (الديلمي في الفردوس: ١٨٣/٤).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٩٠٣). والرواية الأخرى برقم: (٦٠٥٧)، وقد تقدم (١٤٧/١ - رقم: ٤٠٤).

٣ (أحمد: ٦٠٠/٢٨ - وأبو يعلى: ٢٨٨/٣ - والطبراني في الكبير: ٣٠٩/١٧ - والسنة لابن أبي عاصم: ٢٥٠/١ - والخرائطي في اعتلال القلوب: ٢٦٩/٢ - والقضاعي في مسند الشهاب: ٣٣٦/١)، قال في المجمع (١٧٣/١١): رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني وإسناده حسن.

٤ (أبو نعيم في الحلية: ٣٦٠/٥ - والأصبهاني في الترغيب والترهيب: ١١٠/٣)، قال المناوي في فيض القدير (٢٨٨/٢): وفيه محمد بن الفضل بن عطية قال الذهبي في الضعفاء: تركوه وأبهمه بعضهم. وسالم الأفطس قال ابن حبان: ينفرد بالمعضلات.

(١٣٥٦) روى أبو الشيخ عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ: « إن الله يحب الشاب التائب»[١].

(١٣٥٧) روى أبو نعيم عن شريح، قال: حدثني البدريون، منهم عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال: «ما من شاب يدع لذة الدنيا ولهوها ويستقبل بشبابه طاعة الله إلا أعطاه أجر اثنين وسبعين صديقاً، ثم قال: يقول الله تعالى: أيها الشاب التارك شهوته لي، المبتذل شبابه لي، أنت عندي كبعض ملائكتي»[٢].

ينبغي للإنسان أن يقتدي بالسلف لأنهم هم الذين أخذوا الشرع عن النبي ﷺ وليس عليه أن يقف مع رأيه.

«اطلبوا العلم ولو بالصين»[٣]. أي لو فرض أنه بأقصى البلاد من المشرق لوجب على المسلم أن ينطلق إليها ليحصل على العلم لا سيما علم القلب.

---

١ قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٥/٤): ابن أبي الدنيا في التوبة (ص ١٣٧) وأبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث أنس بسند ضعيف. أي المبادر بالتوبة عند المعصية.

٢ (أبو نعيم في الحلية: ١٣٨/٤، وقال غريب – والديلمي في الفردوس: ١١٢/٤ – وابن المبارك في الزهد: ص ١١٧)، ونحوه عند ابن عدي في ترجمة سعد بن سعيد وقال فيه: وكان رجلاً صالحاً، حدث عن الثوري حتى قدم الثوري جرجان صحبه، يحدث عنه وعن غيره مما، لا يتابع عليه. ثم ذكر أحاديث له منها هذا. انظر (الكامل في ضعفاء الرجال: ٣٩٦/٤). وقال العراقي: سنده ضعيف. (الإحياء: ٢٣١/١). وقد تقدم (١٤٨/١ – ٤٠٧).

٣ لم يذكره الشيخ على أنه حديث لأن طرقه كلها ضعيفة فهو منكر عند كثير من المحدثين. فقد أخرجه (البيهقي في الشعب: ١٩٣/٣)، عن أبي عاتكة عن أنس مرفوعاً ثم قال: هذا حديث متنه مشهور، وإسناده ضعيف، وقد روي من أوجه كلها ضعيف. وفي المدخل: (ص ٢٤١)، وقال: هذا حديث متنه مشهور، وإسناده ضعيف وقد روي من أوجه، كلها ضعيف. وأخرجه (الخطيب في الرحلة في طلب الحديث: ص ٧٢ – وفي تاريخ بغداد: ٣٦٩/٩ – وأبو نعيم في تاريخ أصبهان: ١٢٤/٢ – وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: ٢٨/١ – والديلمي في الفردوس: ٧٨/١ – وابن عدي في الكامل: ١١٦/٥، وعده من المناكير – وابن حبان في المجروحين: ٣٨٢/١ – والعقيلي في الضعفاء: ١٦٢/٤)، وقال (البزار: ٢٠/١): وحديث أبي العاتكة : اطلبوا العلم ولو بالصين لا يعرف أبو العاتكة ولا يدرى من أين هو ، فليس لهذا الحديث أصل. وقال العجلوني في (كشف الخفاء: ١٣٨/١): رواه البيهقي والخطيب وابن عبد البر والديلمي وغيرهم عن أنس ، وهو ضعيف ، بل قال ابن حبان باطل ، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٢١٥/١) ، ونوزع بقول الحافظ المزي له طرق ربما يصل بمجموعها إلى الحسن ، وبقول الذهبي في تلخيص الواهيات روى من عدة طرق واهية وبعضها صالح.

(١٣٥٨) لما نزلت: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ {النصر: ١}،إلى آخر السورة، قال رسول الله ﷺ: «نُعِيَت إلي نفسي». بأنه مقبوض في تلك السنة[١].

وأنه فيه إيذان بأنه دنا أجله عليه الصلاة والسلام نظراً لأن هذه السورة [كأنها تخاطبه فتقول]: حيث إنك بلغت الأمر فارجع إلينا، فجاء نصر الله بدخول الناس لدين الإسلام، وجاء الفتح فتح مكة.

(١٣٥٩) ولما أنزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: «**ليخرجن منه أفواجاً كما دخلوه أفواجاً**»[٢].

(١٣٦٠) وقال في الحديث الآخر: «وَايْمُ الله لتُكْفَأُ أمتي على دينها كما يُكْفَأُ الإناء في البطحاء»[٣].

(١٣٦١) روى أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب – وفي رواية: إنا نسمع أحاديث من اليهود تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها[٤] – يعني كأنه يستأذنه بقراءتها – فقرأه النبي ﷺ فغضب فقال: «أمتهوكون فيها يا بن

---

١ أخرجه (أحمد: ٣٦٦/٣ – والضياء في المختارة: ٢٨٦/١٠)، عن ابن عباس، ونحوه عند (الدارمي: ٢١٦/١ – والطبراني في الكبير: ٣٣٠/١١)، وقال في المجمع (٥٣/٧): رواه أحمد والطبراني في حديث طويل ولفظه: لما نزلت {إذا جاء نصر الله والفتح} دعا رسول الله ﷺ فاطمة فقال: (إنه قد نعيت إلي نفسي). فبكت. فذكر الحديث. وفي إسناده هلال بن خباب قال يحيى: ثقة مأمون لم يتغير. ووثقه ابن حبان وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح. وفي إسناد أحمد عطاء بن السائب وقد اختلط. وله روايات أخرى.

٢ أخرجه (الدارمي: ٢٢٤/١ – والحاكم: ٥٤١/٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

٣ أخرجه (الطبراني في الكبير: ١٢٠/٢٠ – وابن حبان: ٤١٥/٢ – وابن أبي عاصم في السنة: ٩٣/١)، وأوله: عن معاذ بن جبل، أن رسول الله ﷺ خرج معه يوصيه، ثم التفت رسول الله ﷺ إلى المدينة فقال: (إن أهل بيتي هؤلاء يرون أنهم أولى الناس، وليس كذلك، إن أوليائي منكم المتقون، من كانوا أو حيث كانوا، اللهم إني لا أحل لهم فساد ما أصلحت، وايم الله لتكفأ أمتي على دينها كما يكفأ الإناء في البطحاء). قال في المجمع (١٢٠/١١): رواه الطبراني وإسناده جيد.

٤ هي رواية (البيهقي في الشعب: ٣٤٧/١).

الخطاب؟! والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى ﷺ كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني»[1].

ولا تنقطع وساطته عليه الصلاة والسلام لا في الدنيا ولا في الآخرة لأنهم إنما يدخلون الجنة بسبب ما علمهم وعملوا به، ومن ادعى أنه تنقطع نسبته عن النبي ﷺ فإنه يخشى عليه أن يخرج عن دين الإسلام بالكلية، فما من أحد من المسلمين إلا وبينه وبين رسول الله ﷺ علاقة مختصة به، كما يكون من ذلك من خيط موصول بنور رسول الله ﷺ فإذا انقطع ذلك الخيط انقطع عنه نور الإيمان ومات ذلك الرجل على غير دين الإسلام.

﴿لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ {الحجرات: ١}.

(١٣٦٢) حدثنا الحسن بن مُحَمَّد، حدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني ابن أبي مليكة، أن عبد الله بن الزبير أخبرهم: أنه قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ فقال أبو بكر: أمِّر القعقاع بن معبد، وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردت إلى، أو إلا خلافي، فقال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك: ﴿لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ حتى انقضت الآية[2]. وأخبر بإحباط العمل، فإذا كان هذا مع أفضل الخلق بعد النبيين بين يديه عليه الصلاة والسلام لرفع أصواتهما فكيف بغيرهما؟

---

١ (أحمد:٣٤٩/٢٣). قال في مشكاة المصابيح (٦٦٢/١): وفي سنده مجالد بن سعيد الهمداني، وفيه مقال. قال الحافظ: ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره، إلا أن الحديث قد جاء عن غير مجالد، فتأيد به. وقد تقدم (٣٠/١ - رقم: ٧٤).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٤٨٤٧)، وأخرجه برقم (٤٣٦٧ - ٤٨٤٥).

فتبين من هذا أنه يجي الأدب مع النبي ﷺ، ومع كل الأحكام المنسوبة إليه، وإذا سمع سُنَّة وجب عليه أن يقابلها بالتعظيم، ولو قيل له: قلِّم أظفارك فإنه سنة، أو استعمل السواك فإنه سنة، أو العق القصعة فإنه من سنة النبي ﷺ فقال هو لا يريد هذه السنة وقصد الاستخفاف فإنه يجب عليه أن يجدد إيمانه وإلا قُتل.

ولذلك قتل عمر من ردَّ حكم النبي ﷺ:

(١٣٦٣) اختصم رجلان إلى رسول الله ﷺ، فقضى بينهما، فقال الذي قضى عليه: ردنا إلى عمر بن الخطاب، فقال رسول الله ﷺ: «نعم، انطلقا إلى عمر» ، فلما أتيا عمر قال الرجل: يا بن الخطاب قضى لي رسول الله ﷺ على هذا، فقال: ردنا إلى عمر حتى أخرج إليكما فأقضي بينكما، فخرج إليهما، مشتملاً على سيفه فضرب الذي قال: ردنا إلى عمر فقتله، وأدبر الآخر فاراً إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، قتل عمر والله صاحبي ولو ما أني أعجزته لقتلني، فقال رسول الله ﷺ: «ما كنت أظن يجترئ عمر على قتل مؤمنين» ، فأنزل الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ {النساء: ٦٥}، فهدر دم ذلك الرجل وبرئ عمر من قتله، فكره الله أن يسن ذلك بعد، فقال: ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾ {النساء: ٦٦}[1].

---

١ أخرجه (ابن أبي حاتم في تفسيره: ٩٩٤/٣)، وقال ابن كثير في تفسيره بعدما ذكره (٣٠٩/٣): وكذا رواه ابن مردويه من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود به، وهو أثر غريب مرسل، وابن لهيعة ضعيف والله أعلم.

وفي رواية: نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة، فقال اليهودي: انطلق بنا إلى مُحَمَّد، وقال المنافق: بل نأتي كعب بن الأشرف – وهو الذي سماه الله تعالى الطاغوت – فأبى اليهودي إلا أن يخاصمه إلى رسول الله ﷺ فلما رأى المنافق ذلك أتى معه النبي ﷺ واختصما إليه فقضى رسول الله ﷺ لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال: ننطلق إلى عمر بن الخطاب فأقبلا إلى عمر، فقال اليهودي: اختصمت أنا وهذا إلى مُحَمَّد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم أنه مخاصم إليك وتعلق بي فجئت معه، فقال عمر للمنافق: أكذلك؟ فقال: نعم فقال لهما: رويدكما حتى أخرج إليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف فاشتمل عليه ثم خرج إليهما فضرب به المنافق حتى برد وقال: هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء رسول الله ﷺ وهرب اليهودي، ونزلت هذه الآية وقال جبريل عليه السلام: إن عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق[1].

فلا يجوز للإنسان أن يقول: إنه لا يقبل بالحكم الشرعي بل بالحكم القانوني الخ..

أي يُحكم بكفره لأنه ردَّ حكم الشرع.

---

١ ذكره الواحدي في أسباب النزول (ص ١٨٦)، وعزاه إلى الكلبي عن ابن عباس، وكذا (مقاتل بن سليمان في تفسيره: ٣٨٤/١ – وابن حجر في العجاب في بيان الأسباب: ٩٠٤/٢)، وغيرهم، وللحديث طرق غير هذا لذلك قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري: ٣٨/٥): وهذا الإسناد وإن كان ضعيفاً لكن تقوى بطريق مجاهد ولا يضره الاختلاف لإمكان التعدد. وطريق مجاهد هو الذي أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩٩١/٣)، بسند صحيح كما قال ابن حجر والذي فيه أن المنافق أراد التحاكم أولاً إلى كعب بن الأشرف.

(١٣٦٤) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي على الناس زمان يأكلون فيه الربا» قال: قيل له: الناس كلهم؟ قال: «من لم يأكله منهم ناله من غباره»[١]. أو من بخاره[٢].

﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ {البقرة: ٢٧٥}.

لأن صاحب الحاجة يضطر إلى أخذها وإن زادت وإن زادت على ثمنها بخلاف الدرهم بالدرهمين.

(١٣٦٥) روى ابن ماجه عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أقرض أحدكم قرضاً فأهدى له، أو حمله على الدابة، فلا يركبها ولا يقبله، إلا أن يكون جرى بينه وبينه قبل ذلك»[٣].

(١٣٦٦) «إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوماً»[٤].

(١٣٦٧) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا جرير بن حازم، حدثنا أبو رجاء، عن سمرة بن جندب، قال: كان النبي ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال: «**من رأى منكم الليلة رؤيا؟**» قال: فإن رأى أحد قصها، فيقول: «**ما شاء الله**» فسألنا يوماً فقال: «**هل رأى أحد منكم رؤيا؟**» قلنا: لا، قال: «**لكني رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي،**

---

١ (أحمد: ٢٥٨/١٦، واللفظ له – وأبو داود: ٣٣٣٣ – والنسائي: ٤٤٥٥ – وابن ماجه: ٢٢٧٨)، وقال الذهبي: فيه انقطاع. انظر (فيض القدير: ٣٤٦/٥). وقد تقدم (٩/١ – رقم: ١٧).

٢ هي رواية أبي داود فقد روى اللفظين.

٣ (ابن ماجه: ٢٤٣٢ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٧٣/٥)، قال البوصيري في (مصباح الزجاجة: ٧٠/٣): هذا إسناد فيه مقال عتبة بن حميد ضعفه أحمد، وقال أبو حاتم: صالح. وذكره ابن حبان في الثقات. ويحيى بن أبي إسحاق الهنائي لا يعرف حاله. ورمز السيوطي في الجامع الكبير لتحسينه. انظر (فيض القدير: ٢٩٢/١).

٤ أخرجه (الطبراني في الأوسط: ٣١٠/٦)، وقال في المجمع (٢٠٠/١١): رواه الطبراني في الصغير وفيه من لم أعرفهم. وله تتمة وقد تقدم (١٠٧/١ – رقم: ٢٩٧).

فأخرجاني إلى الأرض المقدسة، فإذا رجل جالس، ورجل قائم، بيده كلوب من حديد – قال بعض أصحابنا عن موسى: – **إنه يدخل ذلك الكلوب في شدقه حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك، ويلتئم شدقه هذا، فيعود فيصنع مثله، قلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بفهر – أو صخرة – فيشدخ به رأسه، فإذا ضربه تدهده الحجر، فانطلق إليه ليأخذه، فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو، فعاد إليه، فضربه، قلت: من هذا؟ قالا: انطلق فانطلقنا إلى ثقب مثل التنور، أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته ناراً، فإذا اقترب ارتفعوا حتى كاد أن يخرجوا، فإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة، فقلت: من هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم على وسط النهر** – قال يزيد، ووهب بن جرير: عن جرير بن حازم – **وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه، فرده حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر، فيرجع كما كان، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا حتى انتهينا إلى روضة خضراء، فيها شجرة عظيمة، وفي أصلها شيخ وصبيان، وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها، فصعدا بي في الشجرة، وأدخلاني داراً لم أر قط أحسن منها، فيها رجال شيوخ وشباب، ونساء، وصبيان، ثم أخرجاني منها فصعدا بي الشجرة، فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل فيها شيوخ، وشباب،**

قلت: طوفتماني الليلة، فأخبراني عما رأيت، قالا: نعم، أما الذي رأيته يشق شدقه، فكذاب يحدث بالكذبة، فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيصنع به إلى يوم القيامة، والذي رأيته يشدخ رأسه، فرجل علمه الله القرآن، فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار، يفعل به إلى يوم القيامة، والذي رأيته في الثقب فهم الزناة، والذي رأيته في النهر آكلوا الربا – يعني أنه يعذب بهذا العذاب إلى يوم القيامة يسبح في الدم ويلقمه الملك الحجر – **والشيخ في أصل الشجرة إبراهيم عليه السلام، والصبيان، حوله، فأولاد الناس، والذي يوقد النار مالك خازن النار، والدار الأولى التي دخلت دار عامة المؤمنين، وأما هذه الدار فدار الشهداء، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل، فارفع رأسك، فرفعت رأسي، فإذا فوقي مثل السحاب، قالا: ذاك منزلك، قلت: دعاني أدخل منزلي، قالا: إنه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملت أتيت منزلك»**[1].

(١٣٦٨) روى أحمد في مسنده عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ليلة أسري بي، لما انتهينا إلى السماء السابعة فنظرت فوق – قال عفان: فوقي – فإذا أنا برعد وبرق وصواعق، قال: فأتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا، فلما نزلت إلى السماء الدنيا، نظرت أسفل مني فإذا أنا برهج ودخان وأصوات، فقلت: ما هذا يا جبريل؟

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٣٨٦)، وأخرجه برقم (٧٠٤٧).

قال: هذه الشياطين يحرفون على أعين بني آدم، أن لا يتفكروا في ملكوت السماوات والأرض، ولولا ذلك لرأوا العجائب»[1].

(١٣٦٩) روى البيهقي عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أُعطي أربعاً لم يحرم أربعاً: من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ {غافر: ٦٠}.

ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة لأن الله يقول: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ {إبراهيم: ٧}.

ومن أعطي الاستغفار لا يحرم المغفرة، لأن الله عز وجل يقول: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ {نوح: ١٠}.

ومن أعطي التوبة لم يحرم التقبل لأن الله يقول: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ {الشورى: ٢٥}»[2].

إذا صدق في توبته ليس كتوبة الكذابين الذين تكون توبتهم باللسان.

(١٣٧٠) روى البيهقي عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساءوا استغفروا»[3].

---

١ (أحمد: ٢٨٦/١٤ – ٣٦٥ – وابن ماجه: ٢٢٧٣ ، مختصراً على أكلة الربا – وابن أبي شيبة في مصنفه: ٣٠٧/١٤)، قال في المجمع (٧٦/١): رواه أحمد – وروى ابن ماجة منه قصة أكلة الربا وفيه أبو الصلت لا يعرف ولم يرو عنه غير علي بن زيد. وقال في موضع آخر (١٣٧/٤): وفيه علي بن يزيد، وفيه كلام والغالب عليه الضعف. وقال البوصيري في (مصباح الزجاجة: ٣٤/٣): هذا إسناد ضعيف لضعف علي بن زيد.

٢ (البيهقي في شعب الإيمان: ٢٩٤/٦)، وقال: المحفوظ هذا المتن بالإسناد الأول وعبد العزيز بن أبان متروك، وروي من وجه آخر ضعيف. والإسناد الأول الذي أخرجه عن عن عبد الله بن صالح، عمن أخبره يرفع الحديث، إلى النبي ﷺ (٢٩٣/٦). وقد تقدم (٧٢/١ – رقم: ٢٠٤).

٣ (البيهقي في الشعب: ٢٣٢/٩ – وفي الدعوات الكبير: ٢٩٩/١ – وأحمد: ٤٤٦/٤١ – ٥٤/٤٢ – ٢٥٤ – ١٤٨/٤٣ – وابن ماجه: ٣٨٢٠ – وأبو يعلى: ٤٤٦/٧ – وأبو داود الطيالسي في المسند: ١٢٢/٣ – والطبراني في الدعاء: ص ٤١٤ – وإسحاق بن راهويه في مسنده: ٧٣١/٣)، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (١٣٥/٤): هذا إسناد فيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف.

يعلم أمته لأنه ﷺ هو الكامل في نفسه المكمل لغيره.

(١٣٧١) روى الطبراني في معجمه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن**»[١].

(١٣٧٢) حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا يحيى بن زكرياء عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر رضي الله عنهما – وذكر خمسة أسانيد – قال سمعت النبي ﷺ قبل وفاته بثلاث يقول: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن**»[٢].

(١٣٧٣) حدثنا مُحَمَّد بن المثنى، حدثنا خالد بن الحارث، حدثنا حميد، حدثنا أنس، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: خرج النبي ﷺ ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين – هما كعب بن مالك وعبد الله بن حَدْرَد – فقال: «**خرجت لأخبركم بليلة القدر، فتلاحى فلان وفلان، فرفعت** – أي رفع يقينها إلى يوم القيامة – **وعسى أن يكون خيراً لكم، فالتمسوها في التاسعة، والسابعة، والخامسة**»[٣].

(١٣٧٤) وعن كعب بن مالك أنه تقاضى ابن أبي حَدْرَد ديناً كان له عليه، في عهد رسول الله ﷺ في المسجد، فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله ﷺ، وهو في بيت، فخرج رسول الله ﷺ إليهما، حتى كشف سِجْف[٤] حجرته، فنادى كعب بن مالك: فقال «**يا كعب**»، فقال:

---

١ الطبراني في الكبير كما قال السيوطي في الجامع الكبير (حديث رقم: ٥١٢٦) والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٢/١)، لكني بحثت فلم أجده عند الطبراني من حديث أبي موسى بل أخرجه (الطبراني في الأوسط من حديث عمر: ١٨٤/٢ – ٣٠٦/٦ – وعن أبي أمامة: ٢٢٦/٣ – وفي الكبير من حديث أبي أمامة: ١١٧/٨– وعن ابن عمر أيضاً: ٢٦٩/١١). قال في المجمع عن حديث أبي أمامة (٢٠٤/١١): رجاله رجال الصحيح. وقد روي عن أبي موسى وغيره عند غير الطبراني أيضاً وقد تقدم تخريجه عندهم انظر (٥١/١ – رقم: ١٣٢).

٢ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٧٤١٠)، وذكر خمسة أسانيد كما قال الشيخ إلى رقم (٧٤١٢).

٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٢٠٢٣)، وبرقم (٤٩). وقد تقدم (٢٠٧/١ – رقم: ٥٦٦).

٤ السجف: الستر. انظر النهاية في غريب الحديث (٣٤٣/٢).

لبيك يا رسول الله، فأشار بيده أن ضع الشطر، فقال كعب: قد فعلت يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «**قم فاقضه**»[1].

الأدب في المساجد أدب مع الله عز وجل لأن المساجد بيوت الله، فمن دخل المسجد وأساء الأدب فهو بمثابة إنسان دخل إلى ملك في الدنيا، ثم فجر بامرأة أمامه عنده.

(١٣٧٥) «من توضأ في بيته فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله وحق على المزور أن يكرم الزائر»[2].

(١٣٧٦) روى الترمذي عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن تناشد الأشعار في المسجد، وعن البيع والاشتراء فيه، وأن يتحلق الناس فيه يوم الجمعة قبل الصلاة[3].

وإنما على الداخل فيه إذا جلس لدرس علم أو انتظار صلاة الجماعة، فإنه بمثابة الرباط أمام العدو[4].

(١٣٧٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن للمساجد أوتاداً الملائكة جلساؤهم، إن غابوا يفتقدونهم، وإن مرضوا عادوهم، وإن كانوا في حاجة

---

١ أخرجه (البخاري: ٤٥٧ - ٤٧١ - ٢٤١٨ - ٢٧١٠ - ومسلم: ٤٠٦٧)، وقد تقدم (١/٢٠٧ - رقم: ٥٦٧).

٢ أخرجه (الطبراني في الكبير: ٦/٢٢٣)، عن سلمان، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/١٤٩): وأحد إسناديه رجاله رجال الصحيح، وقد تقدم (١/١٤٤ - رقم: ٣٩٦).

٣ (الترمذي: ٣٢٢، وقال: حديث حسن - وأحمد: ١١/٢٥٧- وأبو داود: ١٠٧٩، وعندهما زيادة (وأن تنشد فيه ضالَّة) - والنسائي: ٧١٥، مقتصراً على النهي عن إنشاد الشعر - وابن ماجه: ٧٤٩، مقتصراً على النهي عن البيع والابتياع، وعن تناشد الأشعار- وأخرج في حديث آخر: ١١٣٣، النهي عن التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة). وقال ابن حجر في الفتح (١/٥٤٩): وإسناده صحيح. وقد تقدم (١/٢١٠ - رقم: ٥٧٥).

٤ يشير إلى الحديث الذي أخرجه (مسلم: ٦١٠)، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (**ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات**)؟. قالوا بلى يا رسول الله. قال: (**إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط**). وفي رواية (٦١١): (**فذلكم الرباط، فذلكم الرباط**).

عانوهم»، ثم قال «جليس المسجد على ثلاث خصال أخ مستفاد أو كلمة حكمة أو رحمة منتظرة»[1].

(١٣٧٨) روى أبو نعيم عن عبد الله بن عباس مرفوعاً «أبغض البقاع إلى الله الأسواق، وأبغض أهلها إلى الله أولهم دخولاً وآخرهم خروجاً»[2].

(١٣٧٩) روى أبو نعيم عن معقل بن يسار ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تذهب الأيام والليالي حتى يخلَقَ القرآن في صدور أقوام من هذه الأمة كما تخلَق الثياب، ويكون ما سواه أعجب إليهم، ويكون أمرهم طمعاً كله لا يخالطه خوف، إن قصر عن حق الله منَّته نفسه الأماني، وإن تجاوز إلى ما نهى الله قال: أرجو أن يتجاوز الله عني، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب، أفاضلهم في أنفسهم المداهن»، قيل: ومن المداهن؟ قال: «الذي لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر»[3].

(١٣٨٠) أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: أن يا موسى (ما أقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل، يا موسى كيف أجود برحمتي على من يبخل بطاعتي)[4].

---

١ أخرجه (أحمد: ٢٤٨/١٥)، قال في المجمع (٣٢/٢): رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة وفيه كلام.

٢ أخرجه أبو نعيم في حرمة المساجد كما قال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء: ٨٦/٢)، والعجلوني في (كشف الخفاء: ٦١/١)، وأخرج نحوه (أبو الشيخ في العظمة: ٦٧٥/٢)، عن ابن عباس في حديث طويل آخره (خير البقاع المساجد، وخير أهلها أولهم دخولاً، وآخرهم خروجاً، وشر البقاع الأسواق، وشر أهلها أولهم دخولاً، وآخرهم خروجاً). وفي هذ المعنى أحاديث كثيرة منها ما أخرجه (مسلم: ١٥٦٠)، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (**أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها**). وقد تقدم (١٤٤/١ – رقم: ٣٩٧).

٣ (أبو نعيم في الحلية: ٥٩/٦ – وأبو أسامة في مسند الحارث: ٧٦٧/٢)، وقد أخرجه من طريقه أبو نعيم. وقال ابن حجر في (الإصابة: ٢١٩/٥): وهذا سند غير ثابت. فالحديث بهذا الإسناد ضعيف جداً، فإن فيه أبان بن أبي عياش، وهو متروك انظر (ميزان الاعتدال: ١١/١)، وفيه إسماعيل بن عياش الحمصي، قال البخاري: إذا حدث عن أهل بلده فصحيح، وإذا حدث عن غيرهم ففيه نظر. وشيخه هنا أبان وهو بصري. (٢٤٠/١)، وأخرجه الديلمي في (الفردوس: ٤٤٨/٥)، قال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء: ٣٨٧/٣): سنده فيه جهالة.

٤ ذكره الثعلبي في تفسيره (الكشف والبيان: ١٧٠/٣).

من أكثر ذكر الله فقد برئ من النفاق، ومن لم يكثر ذكر الله برئ من الإيمان.

(١٣٨١) عن جابر، أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أوى الرجل إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان، فيقول الملك: اختم بخير، ويقول الشيطان: اختم بشر، فإن ذكر الله ثم نام بات الملك يكلؤه، فإذا استيقظ، قال الملك: افتح بخير، وقال الشيطان: افتح بشر، فإن قال: الحمد لله الذي رد علي نفسي ولم يمتها في منامها، الحمد لله الذي** ﴿يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ {فاطر: ٤١} ، إلى آخر الآية، **الحمد لله الذي** ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾ {الحج: ٦٥}، **فإن وقع من سريره فمات دخل الجنة**»[1].

(١٣٨٢) روى البيهقي في الشعب عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ على أعواد المنبر يقول – إنما يذكرون مثل هذا من التنصيص لأجل المحافظة على ما سمعه – : «من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يمنعه من دخوله الجنة إلا الموت – أي والموت ليس مانعاً له من الدخول، وإنما هو سبب الدخول، فهو من باب:

﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ﴾ {البروج: ٨} – ومن قرأها حين يأخذ مضجعه أمَّنه الله على داره ودار جاره والدويرات حوله»[2].

---

١ أخرجه (أبو يعلى: ٣٢٦/٣ – والنسائي في الكبرى: ٣١٥/٩ – وابن حبان: ٣٤٣/١٢ – والطبراني في الدعاء: ص ٩٠ – وأبو نعيم في الحلية: ٢٦١/٦ – والحاكم: ٧٣٣/١)، وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٢٣٥/١): رواه أبو يعلى بإسناد صحيح، والحاكم وزاد في آخره (الحمد لله الذي يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير)، وقال: صحيح على شرط مسلم. وقال الهيثمي في المجمع (١٢٠/١٠): رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحجاج الشامي، وهو ثقة.

٢ (البيهقي في الشعب: ٥٦/٤)، وضعفه. وأما الجزء الأول منه أخرجه (النسائي في الكبرى: ٤٤/٩)، وغيره وهو صحيح انظر (نتائج الأفكار لابن حجر (٢٧٩/٢). وقد تقدم (٢٣٦/١ – رقم: ٦٤٧).

فينبغي للإنسان أن يقرأها عند النوم وأن يكررها حتى يأخذه النوم.

وأن يقرأ ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ فإنها براءة من الشرك.

ومن ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ {الإخلاص: ١}، و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ {الفلق: ١}، و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ {الناس: ١}، اقتداء برسول الله ﷺ[1].

ومن الاستغفار فإنه يُخسئ الشيطان.

(١٣٨٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**طهروا هذه الأجساد طهركم الله، فإنه ليس عبد يبيت طاهراً إلا بات معه ملك في شعاره لا ينقلب ساعة من الليل إلا قال: اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهراً**»[2].

(١٣٨٤) روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي قال ﷺ: «من تمسَّك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مئة شهيد»[3].

(١٣٨٥) روى أبو نعيم في حلية الأولياء عن أنس بن مالك ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ «أنتم اليوم على بينة من ربكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتجاهدون في سبيل الله ثم تظهر فيكم

---

١ انظر (١/ ٢٣٦ - حاشية: ٨٤٧ - ٨٤٨).

٢ أخرجه (الطبراني في الكبير: ٤٤٦/١٢ - وابن حبان: ٣٢٨/٣ - والبزار كما في كشف الأستار: ١٥٠/١)، قال في المجمع (٢٨٠/١): رواه البزار والطبراني في الكبير وفيه ميمون بن زيد قال الذهبي: لينه أبو حاتم، وفي إسناد الطبراني العباس بن عتبة قال الذهبي: يروي عن عطاء، وساق له هذا الحديث وقال: لا يصح حديثه، قلت: قد رواه سليمان الأحول عن عطاء وهو من رجال الصحيح كذلك هو عند البزار وأرجو أنه حسن الإسناد. وأخرجه الطبراني في (الأوسط: ٢٠٤/٥)، عن ابن عباس، قال ابن حجر في الفتح (١٠٩/١١): سنده جيد. و(البيهقي في الشعب: ٢٨٣/٤ - والدعوات: ٤٤٦/١ - وابن المبارك في الزهد: ص ٤٤١)، عن أبي هريرة.

٣ (البيهقي في الزهد الكبير: ص ١١٨- وابن عدي في الكامل في الضعفاء: ١٧٤/٣)، وقال: وأرجو أنه لا بأس به، وقد تقدم الكلام عليه انظر (٤٥/١ - رقم: ١١٤).

السكرتان سكرة الجهل وسكرة حب العيش وستحولون عن ذلك، فلا تأمرون بمعروف ولا تنهون عن منكر، ولا تجاهدون في سبيل الله، القائمون يومئذ بالكتاب والسنة لهم أجر خمسين صديقاً، قالوا: يا رسول الله منا أو منهم قال: لا بل منكم»[1].

ثم سأل النبي ﷺ: هل عليَّ غيرها؟ قال: «**لا إلا أن تطَّوَّع**»[2].

(١٣٨٦) قال عيسى ابن مريم: لا تلقوا اللؤلؤ إلى الخنازير؛ فإنها لا تصنع به شيئاً – ثم بين لهم بقوله – ولا تعطوا الحكمة من لا يريدها؛ فإن الحكمة أفضل من اللؤلؤ، ومن لا يريدها شر من الخنازير[3].

---

١ (أبو نعيم في الحلية: ٤٩/٨)، بسندين أحدهما عن أنس والآخر عن معاذ وليس بسند واحد عنهما كما يوهم صنيع الشيخ، و أخرجه (أبو الشيخ الأصبهاني في الأمثال: ٤٩/٨ – وابن أبي الدنيا في ذم الدنيا: ص ١٨٤ – وفي الزهد: ص ٢٢٨)، عن أنس فقط. و(البزار: ٤٠٤/١ – والأصبهاني قوام السنة في الترغيب والترهيب: ٢١١/١)، عن معاذ فقط. وإسناد أنس أقوى والله أعلم.

٢ يشير إلى الحديث أول الدرس (١٢٧/٢ – رقم: ١٣٢٢).

٣ أخرجه (الإمام أحمد في الزهد: ص ٧٨ – والدينوري في المجالسة وجواهر العلم: ١٨٨/٢، واللفظ له – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٩٥/٤٧).

الدرس التاسع

٢٢/ رمضان المبارك/ ١٣٤٥هـ الموافق ٢٥/ آذار غ/ و١٢/ آذار ش/١٩٢٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٣٨٧) حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع، أخبرنا شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أن أبا هريرة ﷺ قال: لما توفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر ﷺ، وكفر من كفر من العرب، فقال عمر ﷺ: كيف تقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله».

فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها.

قال عمر ﷺ: فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر ﷺ، فعرفت أنه الحق[1].

أخذ عمر بالعموم [أي فلا يجوز قتال من قال: لا إله إلا الله مطلقاً، وأخذ أبو بكر بالاستثناء المخصص في قوله إلا بحقه]، أي حتى يقولوا: لا إله إلا الله ويؤمنوا بجميع ما جاء به ﷺ، فلا بد من الإيمان بجميع ما جاء به ﷺ ولا يقتصر على قول لا إله إلا الله، لذلك لما عارضه بالعموم عارضه [بالخصوص]، فقوله عليه الصلاة والسلام: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله....» الخ، [على عمومه وكذلك عارضه بالقياس]، فكما كان ترك الصلاة موجباً للقتال كذلك ترك الزكاة يكون

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٣٩٩ - ١٤٠٠)، وبرقم (٦٩٢٤ - ٧٢٨٤)، و(مسلم: ١٣٣)، وقد تقدم (١/١٢٤).

موجباً للقتال، كما أن الصلاة حق على المرء أن يؤديها بجسمه، كذلك الزكاة على المكلفين أن يؤدوها بحسب ما وجب عليهم.

فشرح الله صدر عمر لذلك، ولو تركهم أبو بكر لربما ظن الناس أن بالمؤمنين ضعفاً، ولربما كان سبباً لغير ذلك.

اختلف العلماء في شأن تارك الصلاة، فالمحدثون على أن ترك الصلاة كفر، ويُقتل تاركها، كفراً لا حداً.

(١٣٨٨) روى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**»[١].

يؤخذ منه إنها هي الحاجز المانع من الكفر.

(١٣٨٩) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن شقيق العقيلي، قال: كان أصحاب مُحَمَّد ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة[٢].

(١٣٩٠) روى أحمد في مسنده والترمذي في جامعه عن بريدة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»[٣].

لا يجوز للرجل أن يضاجع امرأته إذا كانت تاركة للصلاة، بل يجب عليه مفارقتها بهذه الحالة، وأن لا يضاجعها لئلا يكون الأولاد متولدين لما هي عليه.

---

١ (مسلم: ٢٥٧).

٢ (الترمذي: ٢٦٢٢ – ومُحَمَّد بن نصر المَرْوَزِي في تعظيم قدر الصلاة: ٩٠٤/٢)، قال الإمام النووي في رياض الصالحين (ص ٣٢٦): إسناده صحيح.

٣ أخرجه (أحمد: ٢٠/٣٨ – والترمذي: ٢٦٢١، وقال: حديث حسن صحيح – وابن ماجه: ١٠٧٩). وقد تقدم (٨٣/١ – رقم: ٢٣٠).

(١٣٩١) أبو داود في سننه عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**»[١].

قال تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ {طه: ١٣٢}،

فالصلاة سبب لإدرار الرزق عليه، وتركها سبب لمحق الرزق.

(١٣٩٢) روى البزار عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ عن قول الله عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ {الماعون: ٥}، فقال: «هم الذين يؤخرونها عن وقتها»[٢].

والويل واد في جهنم لو سارت فيه جبال الدنيا لانماعت من حره.

لكن إذا كان هذا بالعمد.

ومنهم من حمله على الكفر الحقيقي، وأنه يخرج من الدين بالكلية وهو أصح الراويتين عند الإمام أحمد الذي كان يتمسك بظاهر الحديث، وفيه ما ورد عن النبي ﷺ فيما رآه في المنام: الأحق بنا أحمد بن حنبل[٣].

فإنه عنده يقتل ولا يُصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين.

---

١ (أبو داود: ٤٩٥ – وأحمد: ٣٦٩/١١)، قال ابن الملقن في البدر المنير (٢٣٨/٣): حديث صحيح. وقد تقدم (١٤٦/١ – رقم: ٤٠٢).

٢ (البزار: ٢٠٤/١ – وأبو يعلى: ١٤٠/٢ – والبيهقي في الكبرى: ٣٠٤/٢، وقال: وهذا الحديث إنما يصح موقوفاً، وعكرمة بن إبراهيم قد ضعفه يحيى بن معين وغيره من أئمة الحديث)، وقال المنذري في الترغيب (٢١٨/١): رواه البزار من رواية عكرمة بن إبراهيم، وقال: رواه الحفاظ موقوفاً ولم يرفعه غيره. وعكرمة هذا هو الأزدي مجمع على ضعفه والصواب وقفه. وقد تقدم (٨٤/١ – رقم: ٢٣٣).

٣ روى أبو نعيم في الحلية (١٩٢/٩)، عن أحمد بن عمر بن يونس، حدثنا شيخ، رأيته بمكة يكنى أبا عبد الله من أهل سجستان ذكر له عنه فضلاً وديناً قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله، من تركت لنا في عصرنا هذا من أمتك نقتدي به في ديننا ؟ قال: عليكم بأحمد بن حنبل. وانظر ٠ذيل طبقات الحنابلة (٣٠٦/١).

والقول الثاني ما ذهب إليه المالكية والشافعية فقالوا: لا يُطلق عليه الكفر.

ومنهم من توقف وقال: ربما هناك كفر.

(١٣٩٣) وروى أبو يعلى عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: قلت لأبي: يا أبتاه أرأيت قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ أينا لا يسهو؟ أينا لا يحدث نفسه ؟ قال: ليس ذلك إنما هو إضاعة الوقت يلهو حتى يضيع الوقت[1].

[وقد ورد في هذا الباب حديث باطل فليتنبه]

(١٣٩٤) أن تارك الصلاة إذا دفن في قبره يسلط عليه ثعبان اسمه الشجاع الأقرع عيناه من نار وأظفاره من حديد، طول كل ظفر مسيرة يوم، يكلم الميت فيقول: أنا الشجاع الأقرع، وصوته مثل الرعد القاصف، يقول: أمرني ربي أن أضربك على تضييع صلاة الصبح إلى طلوع الشمس، وأضربك على تضييع صلاة الظهر إلى العصر، وأضربك على تضييع صلاة العصر إلى المغرب، وأضربك على تضييع صلاة المغرب إلى العشاء، وأضربك على تضييع صلاة العشاء إلى الصبح، فكلما ضربه ضربة يغوص في الأرض سبعين ذراعاً فلا يزال في الأرض معذباً إلى يوم القيامة[2].

---

١ (أبو يعلى: ٦٣/٢)، وقال البوصيري في (إتحاف الخيرة:١٢٨/١): إسناده حسن. وقد تقدم (٨٤/١ – رقم: ٢٣٤).

٢ ذكره (الذهبي في كتاب الكبائر: ص ١٧ – وابن حجر الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر: ١/ ٢٢٦)، وهو جزء من حديث طويل في عقوبة تارك الصلاة أوله: (من حافظ على الصلوات المكتوبة أكرمه الله تعالى بخمس كرامات يرفع عنه ضيق العيش و عذاب القبر و يعطيه كتابه بيمينه و يمر على الصراط كالبرق الخاطف و يدخل الجنة بغير حساب، ومن تهاون بها عاقبه الله بخمس عشرة عقوبة خمس في الدنيا و ثلاث عند الموت و ثلاث في القبر و ثلاث عند خروجه من القبر...)، وذكرها. قال الذهبي في (ميزان الاعتدال: ٦٥٣/٣)، في ترجمة مُحَمَّد بن علي بن العباس البغدادي العطار: ركب على أبي بكر ابن زياد النيسابوري حديثاً باطلاً في تارك الصلاة. وقال ابن حجر في (لسان الميزان: ٢٩٥/٥): وهو ظاهر البطلان من أحاديث الطرقية.

الخشوع أن لا يخطر على قلبه شيء مبعد عن خطاب الله عز وجل من حين يكبّر للدخول للسلام، وقد أثنى تعالى في كتابه على الخاشعين.

أقل الخشوع أن لا يميز المصلي بين الذي يصلي عن يساره أو يمينه.

(١٣٩٥) وكان أبو طلحة الأنصاري يصلي في حائطه فطار دُبْسِي – طائر[١] – فطفق يتردد – أي ينتقل من شجرة إلى شجرة – يلتمس مخرجاً، فأعجبه ذلك، فجعل يتبعه بصره ساعة، ثم رجع إلى صلاته، فإذا هو لا يدري كم صلى؟ فقال: لقد أصابتني في مالي هذا فتنة، فجاء إلى رسول الله ﷺ فذكر له الذي أصابه في حائطه من الفتنة وقال: يا رسول الله هو صدقة لله فضعه حيث شئت[٢].

لكونه صار سبباً لسهوه في الصلاة.

(١٣٩٦) عن عائشة، قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة؟ فقال: «**هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد**»[٣].

الاختلاس السرقة مع الحيلة.

(١٣٩٧) روى ابن حبان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المصلي يتناثر على رأسه الخير من عنان السماء إلى مفرق رأسه، والملائكة تحف به من لدن قدمه إلى عنان السماء، وملك ينادي لو يعلم هذا العبد من يناجي ما انفتل»[٤].

---

١ قال ابن عبد البر: الدبسي طائر يشبه اليمامة، وقيل: هو اليمامة نفسها. وقال الدميري: منسوب إلى دبس الرطب لأنهم يغيرون في النسب. انظر (شرح الزرقاني على الموطأ: ١/٣٦٤).

٢ أخرجه (مالك في الموطأ برواية يحيى الليثي: ص ٩٨ – وعنه ابن المبارك في الزهد: ص ١٨٥ – وعنه البيهقي في السنن الكبرى: ٢/٣٤٩)، قال ابن عبد البر في التمهيد (١٧/٣٨٩): هذا الحديث لا أعلمه يروى من غير هذا الوجه وهو منقطع.

٣ (البخاري: ٧٥١ – ٣٢٩١).

٤ (ابن حبان في المجروحين: ٢/١٧٠)، في ترجمة عباد بن كثير الرملي راوي الحديث. وقال قيه: كان يحيى بن معين يوثقه وهو عندي لا شيء في الحديث.

(١٣٩٨) روى الترمذي في جامعه عن أنس ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا بني، إياك والالتفات في الصلاة، فإن الالتفات في الصلاة هلكة، فإن كان لا بد ففي التطوع لا في الفريضة»[١].

(١٣٩٩) روى البزار عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قام الرجل في صلاته أقبل الله عليه بوجهه، فإذا التفت قال: يا ابن آدم! إلى من تلتفت؟ إلى من هو خير لك مني؟ أقبل إلي، فإذا التفت الثانية قال مثل ذلك، فإذا التفت الثالثة صرف الله تبارك وتعالى وجهه عنه»[٢].

أي أعرض الله تعالى عنه أي باء بغضب من الله.

وهذا كما يكون في الوجه يكون في القلب، فلو فرض أن رجلاً حلف أن يكلم زيداً مثلاً ثم وجد جماعة في ظلمة الليل وكلمهم، وكان ذلك الرجل معهم ولم يعلم أو علم أنه بينهم الخ

وهكذا إذا وقف الإنسان فقال: (إياك نعبد وإياك نستعين)، وإذا كشفت عن قلبه وجدته [غير متحقق بما يقول].

---

١ (الترمذي: ٥٨٩)، مختصراً على هذا المتن وقال: حديث حسن غريب، وأخرجه مطولاً (أبو يعلى: ٣٠٦/٦ – والطبراني في الأوسط: ١٢٣/٦ – والصغير: ١٠٠/٢ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٤٢/٩)، وقال في المجمع (٣٣٨/١): وفيه مُحَمَّد بن الحسن بن أبي يزيد وهو ضعيف. قال المنذري في الترغيب والترهيب (٢٠٩/١): رواه الترمذي من رواية علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أنس وقال: حديث حسن وفي بعض النسخ صحيح، قال: وعلي بن زيد بن جدعان يأتي الكلام عليه ورواية سعيد عن أنس غير مشهورة. فأشار إلى علتين في الحديث الأولى: علي بن زيد بن جدعان، مختلف فيه قواه شعبة، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه. قال فيه يحيى بن معين: ليس بذاك القوى، وروي أنه قال: ليس بشيء. وقال البخاري، وأبو حاتم: لا يحتج به. انظر (ميزان الاعتدال: ١٢٧/٣)، والعلة الثانية الانقطاع بين ابن المسيب وأنس، إلا أنه صح سماعه عند الترمذي لذلك حسنه.

٢ (البزار كما في كشف الأستار: ٢٦٧/١)، وقال في المجمع (٩٧/٢): رواه البزار وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي، وقد أجمعوا على ضعفه.

(١٤٠٠) والله تعالى يقول: «**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين**»[١].

فإذا كانت الصلاة مع الغفلة فإن صاحبها لا ينتفع بها.

(١٤٠١) «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له»[٢].

الكامل يكون صحيحاً من وجه دون وجه، فلا يكون ذلك جارياً على قاعدة اللغة.

أخبر الله تعالى في كتابه العزيز بأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر فمن صلى الظهر ولم يتحسن بصلاته عما كان قبل الصلاة فكأنه لم يصلها.

(١٤٠٢) روى البزار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ظهرت لهم الصلاة فقبلوها، وخفيت لهم الزكاة فأكلوها، أولئك هم المنافقون»[٣].

(١٤٠٣) حدثنا علي بن عبد الله حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من آتاه الله مالاً فلم يؤدِّ زكاته مُثِّل له مالُه يوم القيامة شجاعاً أقرع له زَبيبتان يُطَوَّقَه يوم القيامة ثم يأخذ بِلِهْزِمَتَيه**

---

١ أخرجه مسلم (٩٠٤)، وتمامه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ :قال (**من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج** – ثلاثاً – **غير تمام**). فقيل لأبي هريرة إنا نكون وراء الإمام. فقال: اقرأ بها فى نفسك فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد (الحمد لله رب العالمين). قال الله تعالى حمدني عبدي وإذا قال: (الرحمن الرحيم). قال الله تعالى: أثنى على عبدي. وإذا قال: (مالك يوم الدين). قال مجدني عبدي – وقال مرة فوض إلي عبدي – فإذا قال: (إياك نعبد وإياك نستعين). قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. فإذا قال: (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين). قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل**)).

٢ أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٠٦٥/٩)، عن الحسن البصري عن عمران بن حصين. وقد اختلفوا في سماع الحسن من عمران، وأيضاً الحسن كثير التدليس وقد عنعنه. انظر (جامع التحصيل: ص ١٦٢).

٣ (البزار كما في كشف الأستار: ٤١/١)، وقال: لم يتابع عليه عبد الله بن إبراهيم. وهو الذي رواه عنه. وذكره المنذري في (الترغيب والترهيب: ٣٠٩/١)، بصيغة التمريض. وقال الهيثمي في (المجمع: ٩٢/٣): رواه البزار وفيه عبد الله بن إبراهيم الغفاري وهو ضعيف.

– يعني بشدقيه – **ثم يقول: أنا مالُك أنا كنزك ثم تلا: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾** » الآية[1].

(١٤٠٤) روى ابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا**»[2].

فيكون حينئذ بنو آدم تبعاً للبهائم، لأنها تسأل الله أن لا يهلكها بذنوب بني آدم.

(١٤٠٥) روى أبو نعيم عن أبي الزاهرية، أن النبي ﷺ قال: «ما من يوم إلا وينادي مناد: مهلاً أيها الناس مهلاً، فإن لله عز وجل سطوات وبسطات ولكم قروح داميات، ولولا رجال خشع، وصبيان رضع، ودواب رتع، لصبَّ عليكم العذاب صباً، ثم رُضِضْتُم به رضّاً »[3].

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٤٠٣)، وبرقم (٤٥٦٥)، ونحوه عند مسلم (٢٣٤٤)، عن جابر.وقد تقدم (٨٥/١ – رقم: ٢٣٦).

٢ (ابن ماجه: ٤٠١٩)، وتمامه: عن عبد الله بن عمر، قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: (يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله، إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم. قال البوصيري في (مصباح الزجاجة: ١٨٦/٤): هذا حديث صالح للعمل به وقد اختلف في ابن أبي مالك وأبيه. وأخرجه مطولاً (البزار: ٢٦٧/٢ – والحاكم: ٥٨٢/٤، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه – والبيهقي في الشعب: ٢٢/٥ – ١٣١/١٣ – وأبو نعيم في الحلية: ٣٣٣/٨ – والطبراني في الأوسط: ٦١/٥)، قال في المجمع (٣٨٢/٥): روى ابن ماجة بعضه. رواه البزار ورجاله ثقات. وأخرجه (الطبراني في الكبير: ٤٤٦/١٢ – وأبو نعيم في الحلية: ٣٢٠/٣)، مختصراً على الزكاة، ولقصة الزكاة شاهد عند (الطبراني في الأوسط: ٢٦/٥)، من حديث بريدة، قال عنه في المجمع (٩٣/٣): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات. فيتقوى إلى درجة الحسن.

٣ (أبو نعيم في الحلية: ١٠٠/٦)، وقال: روى أبو الزاهرية، عن أبي الدرداء، وحذيفة إرسالاً، وأكثر حديثه عن جبير بن نفير، وكثير بن مرة. فالحديث مرسل، لكن له شاهد عند (أبي يعلى: ٢٨٧/١١ – والطبراني في الأوسط: ١٣٤/٧ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٤٨١/٣) عن أبي هريرة لكنه ضعيف أيضاً، قال البيهقي: إبراهيم بن خثيم غير قوي، وله شاهد بإسناد آخر غير قوي، وذكره وهو الشاهد الآخر وكذا أخرجه (في الشعب: ٢٥/١٢ – وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٢٦٤١/٥ – ٢٩٥٨ – والطبراني في الأوسط: ٣٢٧/٦). مالك بن عبيدة الدؤلي عن أبيه، عن جده مسافع. فيكون حسناً لغيره. انظر (البدر المنير: ١٥٨/٥ – والمطالب العالية: ٣٧٣/١٣).

(١٤٠٦) (إن ربكم تعالى قال: ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب، فلم أمحقك فيمن أمحق)[١].

فإذا كان الإنسان بحقارة البهائم كيف لا يكون له التوسل بالصالحين.

(١٤٠٧) لما وقع القحط في زمن سليمان بن داود عليهما السلام خرج يستسقي فإذا هو بنملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء وهي تقول: اللهم إنا خلق من خلقك لا غنى بنا عن سقياك، وإلا تسقنا تهلكنا. فقال سليمان: ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم[٢].

وهنا ينبغي للإنسان أن يقدم الكلب على نفسه؛ لأن هذا الكلب لم يتصف بمعصية من المعاصي، والواجب على العبد أن يكرِم عبيد سيده، وكل الخلق عبيد لله تعالى، فلذلك ينبغي للمرء أن يسأل الله تعالى بالأولياء والشهداء والصديقين،

فإن لهم الحياة المستمرة وتعرض عليهم الأعمال.

(١٤٠٨) روى البزار في جامعه عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**حياتي خير لكم تُحدِثون ونُحدِثُ لكم** - أي ينزل عليه الوحي ويحدث

---

١ أخرجه (أبو نعيم في الحلية: ١٢٤/٥)، من كلام أبي إدريس الخولاني عائذ الله، وأخرجه (٦٥/٣)، من كلام طلق بن حبيب قال: مكتوب في الإنجيل: وذكره مع زيادة. وأخرجه (٢١٥/٥)، من كلام خالد بن معدان يقول: قال الله تعالى، وذكره. وأخرجه (الديلمي في الفردوس: ١٦٩/٣)، عن أنس بن مالك. وذكره في (كنز العمال: ٩٤١/٣)، وقال: أخرجه ابن شاهين عن ابن عباس وفيه عثمان بن عطاء الخراساني ضعفوه.

٢ أخرجه (ابن أبي حاتم في تفسيره: ٢٨٩٨/٩ – وابن أبي شيبة في مصنفه: ٢٠٧/١٣ – والطبراني في الدعاء: ص ٣٠٠ – وأبو نعيم في الحلية: ١٠١/٣ – وأبو الشيخ في العظمة: ١٧٥٢/٥)، من كلام أبي الصديق الناجي. وأخرجه (الدارقطني في سننه: ٤١٢/٢ - والحاكم: ٤٧٣/١)، وصححه، لكن مرفوعاً عن أبي هريرة، ودون ذكر اسم النبي سليمان، بل بلفظ: عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (خرج نبي من الأنبياء يستسقي، فإذا هو بنملة رافعة بعض قوائمها إلى السماء، فقال: ارجعوا فقد استجيب لكم من أجل شأن النملة). وانظر (البدر المنير: ١٥٦/٥).

له الأحكام - **ووفاتي خير لكم تعرض عليَّ أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم**»[1].

(١٤٠٩) حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى همس شيئاً لا أفهمه ولا يخبرنا به، قال: «**أفطنتم لي؟**» قلنا: نعم. قال: «**إني ذكرت نبياً من الأنبياء أُعطي جنوداً من قومه، فقال: من يكافئ هؤلاء، أو من يقوم لهؤلاء؟ أو غيرها من الكلام، فأوحي إليه: أن اختر لقومك إحدى ثلاث: إما أن نسلط عليهم عدواً من غيرهم، أو الجوع، أو الموت، فاستشار قومه في ذلك، فقالوا: أنت نبي الله، نكلُ ذلك إليك، خِر لنا، فقام إلى الصلاة، وكانوا إذا فزعوا، فزعوا إلى الصلاة، فصلى ما شاء الله**»، قال: ثم قال: «**أي رب، أما عدو من غيرهم فلا، أو الجوع فلا، ولكن الموت فسلط عليهم الموت، فمات منهم سبعون ألفاً، فهمسي الذي ترون أني أقول: اللهم بك أقاتل، وبك أصاول، ولا حول ولا قوة إلا بالله**»[2].

قال الشيخ سهيل رحمه الله تعالى: (من الجامع الكبير في الجزء الأخير ورقة: ١٠٤، في مسند صهيب.

---

١ (البزار: ٣٠٨/٥)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٤٨/٤): أخرجه البزار من حديث عبد الله بن مسعود ورجاله رجال الصحيح إلا أن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي داود وإن أخرج له مسلم ووثقه ابن معين والنسائي فقد ضعفه كثيرون ورواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده من حديث أنس بنحوه بإسناد ضعيف. وقال في المجمع (٢٢٤/٩): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. وقد تقدم (٢٨/١ - رقم: ٦٦ - ٢٠٤/١ - رقم: ٥٦٠ - ٣٠٥/١ - رقم: ١٠٠٧).

٢ هذا سند الإمام أحمد أخرجه في مسنده (٣٤٩/٣٩ - والنسائي في الكبرى: ٢٢٧/٩ - وابن أبي شيبة في مصنفه: ٣١٩/١٠ - ومسنده: ٣٢٢/١ - وابن حبان: ٣١٢/٥ - والبيهقي في الشعب: ٥١٧/٤ - والضياء في المختارة: ٥٩/٨، وصححه).

ومنه أيضاً:

عن صهيب أن رسول الله ﷺ كان أيام حنين يحرك شفتيه بعد صلاة الفجر، فقيل: يا رسول الله إنك تحرك شفتيك بشيء ما كنت تفعله فما الذي تقول؟ قال: «**أقول: اللهم بك أحول وبك أصول وبك أقاتل – في لفظ: بك أحاول وبك أصاول**». رواه ابن جرير)[1].

فما صعد ملك إلى السماء ولا نزل ملك من السماء إلا بلا حول ولا قوة إلا بالله.

فمن يأخذ الأعمال بالحالة الظاهرة.

فلو فرض أن رجلاً يريد القتال وعنده من آلات السلاح وأظهر ما عنده فجعل يمد مدفعه وجعل يحرك سيفه، وهناك آخر يتشبه بمن يكون معه ذلك السلاح، يرفع يده تارة، ويخفضها أخرى، هذا هو النفاق.

(١٤١٠) «ليأتين على الرجل أحايين وما في جلده موضع إبرة من النفاق وليأتين عليه أحايين وما في قلبه موضع إبرة من الإيمان»[2].

(١٤١١) كان حذيفة رضي الله عنه الذي هو صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين يقول لهم: إن كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله ﷺ فيصير بها منافقاً، وإني لأسمعها من أحدكم في المقعد الواحد أربع مرات[3].

---

١ انظر (كنز العمال: ١٢١/٧ – حديث رقم: ١٨٦٩٨ – ١٨٦٩٩). وهذا الحديث أخرجه (أحمد: ٢٦٩/٣١)، وهو صحيح.

٢ أخرجه (الفريابي في صفة النفاق وذم المنافقين: ص ١١٦ - والحكيم الترمذي في نوادر الأصول: ١٢٢/١)، موقوفاً على أبي أيوب الأنصاري، وفيه ابن لهيعة وهو متكلم فيه.

٣ أخرجه (أحمد: ٣٣٩/٣٨ - وابن أبي شيبة في مصنفه: ٤٤/١٥ – وأبو نعيم في الحلية: ٢٧٩/١)، وتمامه: (لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتحاضن على الخير، أو ليسحتنكم الله جميعاً بعذاب، أو ليؤمرن عليكم شراركم، ثم يدعو خياركم، فلا يستجاب لكم).

وفي رواية: «عشر مرات»[1].

ولذلك كان كل الخلق كعمر بن الخطاب ﷺ يسأل حذيفة هل ذكرني رسول الله ﷺ في المنافقين وذلك أنه:

(١٤١٢) وهلك رجل من أصحاب النبي ﷺ وكان جار حذيفة بن اليمان، فلم يصل عليه حذيفة، فبلغ ذلك عمر لحذيفة، وأقبل عليه: يموت رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ولا تصلي عليه؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إنه منهم، (أي من المنافقين) قال: فنشدتك الله، أأنا منهم أم لا؟ قال: اللهم لا، ولا أؤمن منها أحداً بعدك[2].

(١٤١٣) وروى الترمذي في جامعه عن أبي سعيد الخدري ﷺ فيما ذكره لهم عليه الصلاة والسلام في بيان قسمة حاصرة لهؤلاء الناس فقال: « ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى: فمنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت مؤمناً، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت كافراً، ومنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت كافراً، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت مؤمناً»[3].

---

١ هي رواية الإمام أحمد الأخرى (٣١٢/٣٨)، قال في المجمع (٢٠٨/١١): رواه أحمد وفيه أبو الرقاد الجهني ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

٢ أخرجه (الخرائطي في مساوئ الأخلاق: ص ١٤٤)، عن الحسن، وأخرج نحوه (ابن أبي شيبة في مصنفه: ١٠٧/١٥)، عن زيد ابن وهب. وقد تقدم (١٣٧/١ – رقم: ٣٧٣).

٣ جزء من حديث طويل، وتمامه: عن أبي سعيد الخدري قال: صلى بنا رسول الله ﷺ يوماً صلاة العصر بنهار ثم قام خطيباً فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، وكان فيما قال: (إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء وكان فيما قال: ألا لا يمنعن رجلاً هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه)، قال: فبكى أبو سعيد وقال: قد والله رأينا أشياء فهبنا، فكان فيما قال: (ألا إنه ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته، ولا غدرة أعظم من غدرة إمام عامة يركز لواؤه عند استه) فكان فيما حفظنا يومئذ: (ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى، فمنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت مؤمناً، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت كافراً، ومنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت كافراً، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت =

والإخلاص سرٌّ بين الله عز وجل وبين العبد المختص به فإنَّى يتحقق العبد بالإخلاص.

(١٤١٤) حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال: أخبرني خارجة ابن زيد بن ثابت أن أم العلاء امرأة من الأنصار بايعت النبي ﷺ أخبرته أنه اقتسم المهاجرون قرعة فطار لنا عثمان بن مظعون – يعني وقع عندهم – فأنزلناه في أبياتنا فوجع وجعه الذي توفي فيه فلما توفي وغسل وكفن في أثوابه دخل رسول الله ﷺ – وعثمان بن مظعون هذا أخو النبي ﷺ من الرضاعة وأول مهاجر مات بالمدينة – فقلت – أي أم العلاء – : رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله. فقال النبي ﷺ: «**وما يدريك أن الله قد أكرمه**»؟! فقلت: بأبي أنت يا رسول الله، فمن يكرمه الله؟ فقال: «**أمَّا هو فقد جاءه اليقين** – يعني علم الأمر بحسب حقيقته – **والله إني لأرجو له**

= مؤمناً، ألا وإن منهم البطيء الغضب سريع الفيء، ومنهم سريع الغضب سريع الفيء، فتلك بتلك، ألا وإن منهم سريع الغضب بطيء الفيء، ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء، ألا وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء، ألا وإن منهم حسن القضاء حسن الطلب، ومنهم سيء القضاء حسن الطلب، ومنهم حسن القضاء سيء الطلب، فتلك بتلك، ألا وإن منهم السيئ القضاء السيئ الطلب، ألا وخيرهم الحسن القضاء الحسن الطلب، ألا وشرهم سيئ القضاء سيئ الطلب، ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه، فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق بالأرض) قال: وجعلنا نلتفت إلى الشمس هل بقي منها شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: (ألا إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه).

أخرجه (الترمذي: ٢١٩١، وقال: وهذا حديث حسن – وأحمد: ٢٢٧/١٧ – والحميدي: ١٧/٢ – والبيهقي في الشعب: ٢٠٨/١٠ – والحاكم: ٥٥١/٤، وقال: تفرد بهذه السياقة علي بن زيد بن جدعان القرشي، عن أبي نضرة. والشيخان رضي الله عنهما لم يحتجا بعلي بن زيد. وقال الذهبي: ابن جدعان صالح الحديث. وعلي بن زيد هذا الجمهور على تضعيفه. وقال البخاري، وأبو حاتم: لا يحتج به. وقال يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال ابن خزيمة: لا أحتج به لسوء حفظه. وقال الدارقطني: لا يزال عندي فيه لين. وقال الترمذي: صدوق. لذلك حسن حديثه. أو لشواهده، والله أعلم. انظر (ميزان الاعتدال: ١٢٧/٣).

الخير والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي» قالت: فوالله لا أزكي أحداً بعده أبداً[1].

إن لله تعالى حضرة الإطلاق وهي مرتبة الألوهية، وهي التي اختُص بها تعالى.

لذلك كان السلف يكثر منهم الخوف.

(١٤١٥) روى الديلمي في مسند الفردوس عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما «كان لهارون ولدان يخدمان المسجد ويسرجان قناديله من نار تأتيهما من السماء، وإن تلك النار تأخرت ذات ليلة عن وقتها التي كانت تأتي فيه، فأسرج الغلامان تلك القناديل من نار الدنيا، فجاءت النار من السماء فوقعت عليهما، فقام هارون ليطفئ تلك النار عن ولديه، فصاح موسى كف عن ذلك ودع أمر الله ينفذ فيهما، فأوحى الله إلى موسى: هذا فعلي لمن خالف أمري من أوليائي فكيف بمن خالف أمري من أعدائي»[2].

(١٤١٦) روى الديلمي في مسند الفردوس عن أبي هريرة مرفوعاً «يا أيها الناس لا تغتروا بالله فإن الله عز وجل لو كان مُغْفِلاً شيئاً لأغفل الذرة والخردلة والبعوضة»[3].

أجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس.

أي لظن الناس فيه الخير والصلاح.

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٢٤١). وأخرجه برقم (٢٦٨٧ - ٧٠٠٣ - ٧٠١٨). وقد تقدم (٨١/١ - رقم: ٢٢٥).

٢ (الديلمي في الفردوس: ٣٢٦/١)، وفيه أبو المشهور قال الذهبي في المغني في الضعفاء (٦٦٩/٢): مطعون فيه مُتَّهم.

٣ (الديلمي في الفردوس: ٢٧٤/٥ - وأبو الشيخ في العظمة: ٥٣٣/٢)، وفيه إسماعيل بن يعلى، أبو أمية الثقفي، قال يحيى: ضعيف، ليس حديثه بشيء، وقال مرة: متروك الحديث. وقال النسائي والدارقطني: متروك. وقد مشاه شعبة، وقال: اكتبوا عنه، فإنه شريف.

وقال البخاري: سكتوا عنه. (الميزان: ٢٥٤/١).

(١٤١٧) روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن عمر قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «**اللهم ارزقني عينين هطالتين تشفيان القلب بذروف الدمع من خشيتك قبل أن يكون الدمع دماً والأضراس جمراً**»[١].

(١٤١٨) روى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت، فقال: «كيف تجدُك؟»، قال: والله يا رسول الله، إني أرجو الله، وإني أخاف ذنوبي، فقال رسول الله ﷺ: «لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف»[٢].

(١٤١٩) روى ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ يروي عن ربه جل وعلا قال: «وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين إذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة وإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة»[٣].

الملائكة من أولهم إلى آخرهم يغلب عليهم الخوف، ولذلك جاء بذلك ﷺ وكان متواصل الأحزان.

عند وقوع الفتنة وخوف الوقوع فيها تمني الموت خير للإنسان حينئذ.

---

١ (الطبراني في الدعاء: ٤٢٦/١ – وأبو نعيم في الحلية: ١٩٦/٢)، قال العراقي: أخرجه الطبراني في الكبير وفي الدعاء، بإسناد حسن. انظر تخريج أحاديث الإحياء (١٦٣/٤). لكني لم أجده في الكبير. وقد تقدم (٨٢/١ – رقم: ٢٢٧ – ٣٣٠/١ – رقم: ٨٤١).

٢ (الترمذي: ٩٨٣)، وقال: هذا حديث غريب. وقد روى بعضهم هذا الحديث، عن ثابت، عن النبي ﷺ مرسلاً. وقال ابن أبي حاتم عن هذا المرسل في العلل (١٨٥٠/١): وهو أشبه. و(ابن ماجه: ٤٢٦١ – والنسائي في الكبرى: ٣٩٠/٩ – وأبو يعلى: ٥٧/٦ – والبيهقي في الشعب: ٣١٥/٢ – والضياء في المختارة: ٣١٥/٤، وصححه)، وقال النووي في (خلاصة الأحكام: ٩٠٢/٢): إسناده جيد. وأقره العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٤٥/٤).

٣ (ابن حبان: ٤٠٦/٢ – والبيهقي في الشعب: ٤٨٢/١ – والبزار: ٣٤٢/١٤). قال الدارقطني في العلل (٣٨/٨): ولا يصح هذا عن مُحَمَّد بن عمرو، عن أبي سلمة – وهو سند ابن حبان والبيهقي – وإنما يعرف هذا من حديث عوف، عن الحسن مرسلاً. وأخرجه مرسلاً (البزار: ٣٤٢/١٤ – وابن المبارك في الزهد: ص ٥٠). وقال في المجمع (٣٠٨/١٠): رواهما البزار – أي المرسل والمسند – عن شيخه: مُحَمَّد ابن يحيى بن ميمون، ولم أعرفه، وبقية رجال المرسل رجال الصحيح، وكذلك رجال المسند غير مُحَمَّد بن عمرو بن علقمة، وهو حسن الحديث. وقد تقدم (٥٢/١ – رقم: ١٣٧ – ٣٣٠/١ – رقم: ٨٤٢).

(١٤٢٠) روى أبو داود في سننه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنا قعوداً عند رسول الله ﷺ فذكر الفِتن، فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس، فقال قائل: يا رسول الله ﷺ، وما فتنة الأحلاس؟ قال: «**هي هَرَبٌ وحَرَبٌ** - أي يقع الحرب والهرب من الأوطان لغيرها - **ثم فتنة السراء** - يعني ما يقع لهم من إدرار النعم، لذلك كانت الصحابة تقول: أُبتلينا بفتنة الضراء فصبرنا ثم ابتلينا بالسراء فلم نصبر[١]، لأن النقمة يصبر عليها المؤمن والكافر والبَر والفاجر، أما النعمة فلا يصبر عليها إلا الصديق الكامل الذي يعلم كيف يضع يده فيها، ثم بيَّن مسألة تلك الفتنة بقوله - **دَخَنُها من تحت قدمي** - ثم ذكر من يقع فيها بقوله - **رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني، وإنما أوليائي المتقون، ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع** -

(١٤٢١) كان رسول الله ﷺ يقول: «إني لا أتخوف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً، أما المؤمن فيحجزه إيمانه، وأما المشرك فيقمعه كفره، ولكني أتخوف عليهم منافقاً، عالم اللسان، يقول ما يعرفون، ويعمل ما ينكرون»[٢].

(١٤٢٢) أخرج مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: إن في البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآناً[٣].

---

١ أخرجه (الترمذي: ٢٤٦٤، وقال: حديث حسن). عن عبد الرحمن بن عوف. وقد تقدم (١٩/١ - رقم: ٤٥ - ٢٤١/١ - ٢٤١/١ - رقم: ٦٥٩).

٢ أخرجه (الطبراني في الأوسط: ١٢٨/٧ - والصغير: ٢٠٠/٢)، عن علي ﷺ، وقال في المجمع (٢٢٩/١): رواه الطبراني في الأوسط والصغير وفيه الحارث الأعور وهو ضعيف جداً. وقال البوصيري في (إتحاف الخيرة: ٣٦٧/٧): من رواية الحارث الأعور، وهو ضعيف لكن وثقه ابن حبان وغيره.

٣ أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (ص ٩ - رقم: ١٨).

(١٤٢٣) روى الديلمي «العلم دين والصلاة دين فانظروا ممن تأخذون هذا العلم وكيف تصلون هذه الصلاة فإنكم تسئلون يوم القيامة»[١].

- ثم ذكر لهم فتنة أخرى فقال: **ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة** - والدهيماء مثل عند العرب في الداهية العظيمة، ويقال: إنها ناقة قتل سبعة إخوة وحملوا عليها، والتصغير فيها للتعظيم كما قالوا:

وكل أناس سوف تدخل بينهم دويهية تُصَفَّر منها الأنامل

ثم قال: - **فإذا قيل: انقضت، تمادت، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذاكم، فانتظروا الدجال من يومه أو غده»**[٢].

(١٤٢٤) روى الديلمي في مسند الفردوس عن أنس بن مالك مرفوعاً «يأتي على الناس زمان لا تطاق المعيشة فيهم إلا بالمعصية، حتى يكذب ويحلف فإذا كان كذلك الزمان فعليكم بالهرب إلى الله وإلى كتابه وإلى سنة نبيه مُحَمَّد ﷺ»[٣].

(١٤٢٥) روى البيهقي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به، لا عذر لأحد في تركه، فإن لم يكن في كتاب الله، فسنة مني ماضية، فإن لم يكن سنتي، فما قال أصحابي، إن أصحابي

---

١ (الديلمي في الفردوس: ٦٧/٣)، عن ابن عمر.

٢ (أبو داود: ٤٢٤٢ – وأحمد: ٣٠٩/١٠ – والحاكم: ٥١٣/٤، وصححه ووافقه الذهبي – وأبو نعيم في الحلية: ١٥٨/٥)، وصححه الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه على المسند (٤٠٨/٥ – رقم: ٦١٦٨).

٣ (الديلمي في الفردوس: ٤٤٤/٥)، وانظر (كنز العمال: ١٩٨/١ – رقم: ٩٩٨).

بمنزلة النجوم في السماء فأيما أخذتم به اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة»[1].

(١٤٢٦) روى الطبراني عن ابن عباس وابن عمر، قالا: خرج رسول الله ﷺ معصوباً رأسه، فرقي درجات المنبر، فقال: «ما هذه الكتب التي بلغني أنكم تكتبونها؟ أكتاب مع كتاب الله؟ يوشك أن يغضب الله لكتابه فيسرى عليه ليلاً، فلا يترك في ورقة ولا قلب منه حرفاً إلا ذهب به» فقال من حضر المجلس: فكيف يا رسول الله بالمؤمنين والمؤمنات؟ قال: «من أراد الله به خيراً أبقى في قلبه لا إله إلا الله»[2].

نقض الشرع كما يقال فيه من النظام والقانون.

إذا أراد الإنسان أمراً ينبغي له أن يأتي من الباب الذي شرع له، ولو أتى من غيره يقع من غرضه.

(١٤٢٧) روى الديلمي في مسند الفردوس عن حذيفة خطب رسول الله ﷺ في أربع جمع متواليات يقول في كل مرة: «إذا استحلت أمتي الخمر بالنبيذ والربا بالبيع والسحت بالهدية واتجروا بالزكاة فعند ذلك هلاكهم ليزدادوا إثماً»[3].

لا تنفع الحيل عند الإمام مالك والإمام أحمد، فلو اشترى بمال الزكاة لتسقط عنه بستاناً فإنها لا تسقط عنه.

---

١ (البيهقي في المدخل: ص ١٦٢)، قال السخاوي في المقاصد (ص ٦٩): وجويبر ضعيف جداً، والضحاك عن ابن عباس منقطع.

٢ (الطبراني في الأوسط: ٢٨٧/٧)، وقال في المجمع (١٨١/١): رواه الطبراني في الأوسط وفيه عيسى بن ميمون الواسطي وهو متروك وقد وثقه حماد بن سلمة.

٣ أخرجه (الديلمي في الفردوس: ٣٣٥/١). وانظر (كنز العمال: ٢٢٦/١٤ – رقم: ٣٨٤٩٧).

(١٤٢٨) روى الإمام أحمد في مسنده عن ثوبان ﷺ قال: لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي والرائش، يعني الذي يمشي بينهما[١].

فإذا أخذها من تولى أمراً فإنه يحكم عليه بالفسق ويكون منعزلاً بدون أن يعزله أحد.

(١٤٢٩) روى الحاكم عن يزيد بن أبي سفيان، قال: قال لي أبو بكر الصديق ﷺ حين بعثني إلى الشام: يا يزيد، إن لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالإمارة ذلك أكثر ما أخاف عليك، فقد قال رسول الله ﷺ: «من ولي من أمر المسلمين شيئاً فأمر عليهم أحداً محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم»[٢].

(١٤٣٠) وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من استعمل رجلاً من عصابة وفي تلك العصابة من هو أرضى لله منه فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين»[٣].

فإذا عدل عن الأعلى بالأدنى فإنها لا تنقعد ولايته ويكون معزولاً عن ولايته.

وإذا كان يضع الرشوة لذلك فإنها لا تقع الولاية.

---

١ (أحمد: ٣٧/٨٥ – والحاكم: ٤/١١٥). قال في المجمع (٤/٢٣١): وفيه أبو الخطاب وهو مجهول. وقد تقدم (١/٩٦ – رقم: ٢٦٨).

٢ (الحاكم: ٤/١٠٤،)، وصححه وتعقبه الذهبي بقوله: بكر قال الدارقطني: متروك. وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٣/١٢٥): فيه بكر بن خنيس يأتي الكلام عليه. وأخرجه (أحمد: ١/٢٠٢)، بسند ضعيف فيه مجهول قال في المجمع (٥/٢٨١): رواه أحمد وفيه رجل لم يسم.

٣ (الحاكم: ٤/١٠٤)، وقال: صحيح الإسناد، و (الطبراني في الكبير: ١١/١١٤)، ونحوه عند (البيهقي في السنن الكبرى: ١٠/٢٠١). وهو ضعيف ففيه حنش وهو راو واهٍ، كما في (الترغيب والترهيب: ٣/١٢٥). وقد تقدم أول الكتاب (١/٣ – رقم: ١).

(١٤٣١) روى أحمد في مسنده عن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من قوم يظهر فيهم الربا، إلا أُخذوا بالسنة، وما من قوم يظهر فيهم الرُّشا، إلا أخذوا بالرعب»[1].

فإذا ظهرت الرشوة ولم تُغيَّر كانت الدولة للكفار على المسلمين.

لما كان لله تعالى أن يقدم من شاء بما شاء خص رسول الله ﷺ بمزيد التفضل، ولذلك كانت جميع الأنوار متفرعة من نوره.

(١٤٣٢) كان ابن عباس يقول: ما خلق الله وما ذرأ نفساً أكرم عليه من مُحَمَّد ﷺ، وما سمعت الله تبارك وتعالى أقسم بحياة أحد إلا بحياته فقال: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ {الحجر: ٧٢}[2].

العَمر والعُمر.

وعند الإمام الشافعي يكون القسم بالنبي ﷺ يميناً بالنسبة، دون من لا يكون مصحوباً بها أي بالنسبة.

لما أقسم تعالى بحياة النبي عليه الصلاة والسلام ذهب الإمام أحمد إلى أن الإنسان إذا أقسم برسول الله ﷺ كان يميناً منعقداً.

(١٤٣٣) روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للنبي ﷺ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن أقسم بحياتك دون سائر الأنبياء، ولقد بلغ من فضيلتك عنده أن أقسم بتراب قدميك فقال: ﴿ لَآ أُقْسِمُ

---

١ (أحمد: ٣٥٦/٢٩)، قال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٧/٣): رواه أحمد بإسناد فيه نظر. وقال في المجمع (١٣٧/٤): رواه أحمد وفيه لم أعرفه، وقال المناوي في (الفيض: ٤٩٤/٥): وقال ابن حجر في الفتح: سنده ضعيف اه. وذلك لأن فيه موسى بن داود قال الذهبي: مجهول عن ابن لهيعة وقد مر حاله، ومُحَمَّد بن راشد فإن كان المكحولي فقد قال النسائي: غير قوي، أو الشامي فقال الأزدي: منكر. وقال: وهذا الحديث وإن كان ضعيفا لكن له شواهد. وانظر (فتح الباري: ١٩٣/١٠).

٢ أخرجه (الحارث ابن أبي أسامة في مسنده: ٨٧٢/٢ – والطبري في تفسيره: ٩١/١٤).

﴿بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ {البلد: ١}[1]. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾ {التين: ٣}، وهي مكة التي هي منشؤه.

وأقسم بعصره ومدة بقائه في الدنيا بقوله: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ {العصر: ١}، إنما هو عصره، وأقسم بزمنه وهي حركة الفلك.

(١٤٣٤) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: جلس ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرونه قال: فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم، فقال بعضهم: عجباً إن الله عز وجل اتخذ من خلقه خليلاً، اتخذ من إبراهيم خليلاً، وقال آخر: ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه تكليماً، وقال آخر: فعيسى كلمة الله وروحه، وقال آخر: آدم اصطفاه الله. فخرج عليهم فسلم، وقال: «قد سمعت كلامكم وعجبكم، إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسى نجي الله وهو كذلك، وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر»[2].

(١٤٣٥) حدثنا إسماعيل قال: حدثني عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال: مرَّ رجل على رسول الله ﷺ فقال لرجل عنده جالس: «**ما رأيك في هذا**»؟ فقال: رجل من أشراف الناس هذا والله حريٌّ إن خطب أن يُنكَح وإن شفع أن يُشفَّع. قال: فسكت

---

١ ذكره بصيغة التضعيف (القسطلاني في المواهب اللدنية: ٢/٥٧٥).

٢ (الترمذي: ٣٦١٦، وقال: غريب – والدارمي: ١/١٩٤)، وهو ضعيف لضعف زمعة بن صالح.

رسول الله ﷺ، ثم مر رجل آخر فقال له رسول الله ﷺ: «**ما رأيك في هذا**»؟ فقال: يا رسول الله، هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حريٌّ إن خطب أن لا يُنكح وإن شفع أن لا يُشفَّع وإن قال أن لا يُسمَع لقوله. فقال رسول الله ﷺ: «**هذا خير من ملء الأرض مثل هذا**»[1].

(١٤٣٦) «من أسف على دنيا فاتته اقترب من النار مسيرة ألف سنة، ومن أسف على آخرة فاتته اقترب من الجنة مسيرة ألف سنة»[2].

(١٤٣٧) عن عبد الله بن مسعود، قال: كنا عند رسول الله ﷺ فأقبل راكب حتى أناخ بالنبي فقال: يا رسول الله، إني أتيتك من مسيرة تسع، أنضيت راحلتي، فأسهرت ليلي، وأظمأت نهاري، لأسألك عن خصلتين أسهرَتاني، فقال له النبي ﷺ: «ما اسمك؟» فقال: أنا زيد الخيل، فقال: «بل أنت زيد الخير، فاسأل فرب معضلة قد سئل عنها»، قال: أسألك عن علامة الله فيمن يريد، وعن علامته فيمن لا يريد؟ فقال له النبي ﷺ: «كيف أصبحت؟» قال: أصبحت أحب الخير وأهله، ومن يعمل به، فإن عملت به أيقنت بثوابه، وإن فاتني منه شيء حننت إليه، فقال النبي ﷺ: «هذه علامة الله فيمن يريد، وعلامته فيمن لا يريد، ولو أرادك بالأخرى – أي محبة الشر والفساد والطغيان وأهلهم – هيأك لها، ثم لم يبال في أي واد هلكت»[3].

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٤٤٧). وقد تقدم (١/١٣٠ – رقم: ٣٥٦).

٢ أخرجه الرازي في مشيخته (ص ٢٧٢)، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وذكره السيوطي في (الجامع الصغير برقم: ٨٤٣٢)، ورمز لضعفه وكذا في الكبير انظر (كنز العمال: ٣/٣٦٤ – رقم: ٦١٤٧)، وعزاه إلى الرازي في مشيخته عن ابن عمرو.

٣ (أبو نعيم في الحلية: ١/٣٧٦ – وفي معرفة الصحابة: ٣/١١٩٨ – والطبراني في الكبير: ١٠/٢٠٢ – وابن أبي عاصم في السنة: ١/١٨٠)، قال في المجمع (٧/١١٣): وفيه عون بن عمارة وهو ضعيف. وأخرجه (ابن عدي في الكامل في الضعفاء: ٢/٢٢)، في ترجمة أحد رجاله وهو بشير مولى بني هاشم، ثم قال: وهذا حديث منكر بهذا الإسناد.

إنما هي أعمالكم ترد عليكم فمن رأى خيراً فليحمد الله ومن رأى غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.

فكل من سمع سننه وجب عليه أن يقابلها بالتعظيم.

والاستخفاف بشيء من سنته عليه الصلاة والسلام يوجب الخروج من دين الإسلام.

(١٤٣٨) وسمع خالد بن الوليد رجلاً يقول عن النبي ﷺ: صاحبكم، فقال له خالد: هو صاحبنا وليس بصاحبك وقتله في الحال[1].

مطلب في تعظيم اسم النبي ﷺ:

(١٤٣٩) حدثنا إسماعيل بن أويس قال: حدثني مالك بن أنس عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أن أبا مرة مولى عقيل بن أبي طالب أخبره عن أبي واقد الليثي أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد قال: فوقفا على رسول الله ﷺ فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهباً فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: «**ألا أخبركم عن النفر الثلاثة أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله** – وهو الذي جلس في تلك الفرجة – **وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه** – أي عامله بالرضا والكرامة حيث لم يزحم الناس ولم يضيق عليهم – **وأما الآخر** – أي الذي أدبر ولم يسمع ولم يقف يستمع – **فأعرض فأعرض الله عنه**»[2].

---

١ ذكره (ابن كثير في البداية والنهاية: ٣٢٢/٦ – والحلبي في سيرته: ٢٧٩/٣)، والرجل هو مالك بن نويرة.

٢ هذا سند البخاري فقد أخرجه برقم (٦٦ – و٤٧٤)، وأخرجه (مسلم: ٥٨١٠). وقد تقدم (٦٩/١ – رقم: ١٩٤).

كان السلف إذا ذكر رسول الله ﷺ عندهم منهم الباكي، ومنهم من يُغشى عليه ومنهم من يصفر لونه، ومنهم من لا يقدر على الكلام، كل ذلك من الهيبة التي تلحقهم عند ذكر اسم رسول الله ﷺ.

إذا دخل المرء إلى المسجد فإنه زائر الله فعليه أن تكون حالته في الأدب كحالة الإنسان إذا جالس ملكاً من ملوك الدنيا.

(١٤٤٠) حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا أزهر بن سعد، حدثنا ابن عون، قال: أنبأني موسى بن أنس، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ، افتقد ثابت بن قيس - وهو خطيب الأنصار فسأل عنه وكان من عادته عليه الصلاة والسلام إذا انقطع أحد عن المجيء إلى مجلسه ﷺ يسأل عنه فإن كان مريضاً عاده - فقال رجل: يا رسول الله، أنا أعلم لك علمه، فأتاه فوجده جالساً في بيته، منكساً رأسه، فقال: ما شأنك؟ فقال: شر، كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ، وهو من أهل النار فقد حبط عمله - السبب أنه كان جهوري الصوت وقد أنزل الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾ {الحجرات: ٢} فاعتزل في داره وخاف أن يحبط عمله وأن يكون من أهل النار وكان ذلك منه من استعمال أدبه لأنه خشي من الحضور عند النبي ﷺ بسبب أنه جهوري الصوت أن يكون أساء الأدب ويحبط عمله - فأتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا، فقال موسى بن أنس: فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة، فقال: «**اذهب إليه، فقل له: إنك لست من أهل النار، ولكن من أهل الجنة**»[1].

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٣٦١٣ - ٤٨٤٦).

(١٤٤١) روى الطبراني عن عطاء الخراساني، قال: قدمت المدينة، فسألت عمن يحدثني بحديث ثابت بن قيس بن شماس، فأرشدوني إلى ابنته، فسألتها فقالت: سمعت أبي يقول: لما أنزل على رسول الله ﷺ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ﴾ {لقمان: ١٨}، اشتدت على ثابت، وغلق عليه بابه، وطفق يبكي، فأخبر رسول الله ﷺ، فأرسل إليه، فسأله فأخبره بما كبر عليه منها، وقال: أنا رجل أحب الجمال، وأن أسود قومي، فقال: «لست منهم، بل تعيش بخير، وتموت بخير، ويدخلك الله الجنة»، قال: فلما أنزل الله على رسوله ﷺ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ {الحجرات: ٢}، فعل مثل ذلك، فأخبر النبي ﷺ، فأرسل إليه بما كبر عليه، وأنه جهير الصوت، وأنه يتخوف أن يكون ممن حبط عمله، فقال النبي ﷺ: «إنك لست منهم بل تعيش حميداً، وتقتل شهيداً، ويدخلك الله الجنة»، فلما استنفر أبو بكر ﷺ المسلمين إلى أهل الردة، واليمامة، ومسيلمة الكذاب، سار ثابت بن قيس فيمن سار، فلما لقوا مسيلمة، وبني حنيفة هزموا المسلمين ثلاث مرات، فقال ثابت: وسالم مولى أبي حذيفة: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ،فجعلا لأنفسهما حفرة، فدخلا فيها فقاتلا حتى قتلا، قالت: وأري رجلاً من المسلمين ثابت بن قيس في منامه، فقال: إني لما قتلت بالأمس، مر بي رجل من المسلمين، فانتزع مني درعاً نفيسة، ومنزله في أقصى المعسكر، وعند منزله فرس يَسْتَنُّ في طوله، وقد أكفأ على الدرع برمة، وجعل فوق البرمة رحلاً، وائت خالد بن الوليد، فليبعث إلى درعي فليأخذها، فإذا قدمت على

خليفة رسول الله ﷺ، فأعلمه أن علي من الدَّين كذا، ولي من المال كذا، وفلان من رقيقي عتيق، وإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه، قال: فأتى خالد بن الوليد فوجه إلى الدرع فوجدها كما ذكر، وقدم على أبي بكر رضي الله عنه فأخبره، فأنفذ أبو بكر رضي الله عنه، وصيته بعد موته – وهذا لقوله ﷺ وتموت بخير، ويدخلك الله الجنة – فلا نعلم أن أحداً جازت وصيته بعد موته، إلا ثابت بن قيس بن شماس رضي الله تعالى عنه[1].

(١٤٤٢) روى الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول: لقيني رسول الله ﷺ فقال لي: «**يا جابر ما لي أراك منكسراً**» ؟ قلت: يا رسول الله، استشهد أبي قتل يوم أُحد وترك عيالاً وديناً. قال: «**أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك**» ؟ قال: قلت: بلى يا رسول الله. قال: «**ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب وأحيا أباك فكلَّمه كِفاحاً فقال: يا عبدي تمنَّ عليَّ أعطك قال: يا رب تحييني فأُقتل فيك ثانية. قال الرب عز وجلَّ: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون**»، وفي رواية: قال: يا رب، فأبلغ من ورائي[2]. قال: وأنزلت هذه الآية: ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا** ﴾{آل عمران: ١٦٩}، الآية [3].

---

١ (الطبراني في الكبير: ٢/٧٠ – وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ٣/٤٦١ – والبيهقي في دلائل النبوة: ٦/٣٥٦)، و(الحاكم: ٣/٢٦١ – وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٦/٣٥٩٠ – بأخصر من هذا)، قال في المجمع (٩/٢٩٣): رواه الطبراني، وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها، وبقية رجاله رجال الصحيح، والظاهر أن بنت ثابت بن قيس صحابية فإنها قالت: سمعت أبي، والله أعلم.

٢ هي رواية ابن ماجه (٢٨٠٠).

٣ أخرجه (الترمذي:٣٠١٠، وحسنه – وابن ماجه: ١٩٠). وقد تقدم (١/٢٨ – رقم: ٦٧).

(١٤٤٣) «إن أكثر شهداء أمتي أصحابُ الفُرُش، ورب قتيلٍ بين الصفين الله أعلمُ بِنِيّتِه»[١].

فمن رام الشهادة ونوى أن يحصلها ونام على هذه النية على فراشه فمات من نومته فيثاب بذلك على نيته، بخلاف من يقاتل لغرض من أمور الدنيا.

(١٤٤٤) عن يعلى بن مُنْية، قال: أذن رسول الله ﷺ بالغزو وأنا شيخ كبير، ليس لي خادم، فالتمست أجيراً يكفيني وأجري له سهمه، فوجدت رجلاً، فلما دنا الرحيل أتاني، فقال: ما أدري ما السهمان، وما يبلغ سهمي؟ فسمِّ لي شيئاً كان السهم أو لم يكن، فسميت له ثلاثة دنانير، فلما حضرت غنيمته أردت أن أُجري له سهمه، فذكرت الدنانير، فجئت النبي ﷺ فذكرت له أمره، فقال: «**ما أجد له في غزوته هذه في الدنيا والآخرة، إلا دنانيره التي سمى**»[٢].

(١٤٤٥) روى أبو داود عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ {التوبة: ٣٤}، قال: كبر ذلك على المسلمين، فقال عمر: أنا أفرج عنكم، فانطلق، فقال: يا نبي الله، إنه كبر على أصحابك هذه الآية، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله لم يفرض الزكاة إلا ليطيب ما بقي من أموالكم، وإنما فرض المواريث لتكون لمن بعدكم».

---

١ (أحمد: ٣١٤/٦ – وابن أبي شيبة في مسنده: ٢٧٠/١)، قال في المجمع (٣٦٢/٥): رواه أحمد هكذا – أي عن إبراهيم بن عبيد بن رفاعة أن أبا مُحَمَّد أخبره وكان من أصحاب ابن مسعود حدثه عن رسول الله ﷺ قال – ولم أره ذكر ابن مسعود وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف، والظاهر أنه مرسل ورجاله ثقات. وضعفه الشيخ أحمد شاكر لإرساله (٢٥/٤ – رقم: ٣٧٧٢).

٢ أخرجه (أبو داود: ٢٥٢٧ – والحاكم: ١٢٣/٢، وقال: على شرط الشيخين ووافقه الذهبي – والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٣/٦ – والطبراني في الكبير: ٧٨/١٨)، وهو صحيح، و(أحمد: ٤٧٦/٢٩)، من طريق آخر بإسناد حسن.

قال: فكبر عمر ثم قال له: «ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة: إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، واذا غاب عنها حفظته»[1].

السخاء هو خُلُق الله عز وجل.

(١٤٤٦) روى الطبراني في معجمه عن جابر بن عبد الله ﷺ عن رسول الله ﷺ عن جبريل، عن الله تعالى قال: «إن هذا الدين ارتضيته لنفسي، ولن يصلح له إلا السخاء، وحسن الخلق، فأكرموه بهما ما صحبتموه»[2].

(١٤٤٧) روى الطبراني في معجمه عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى بعث حبيبي جبريل عليه الصلاة والسلام إلى إبراهيم عليهما السلام، فقال له: يا إبراهيم إني لم أتخذك خليلاً على أنك أعبد عباد لي، ولكن اطلعت على قلوب المؤمنين فلم أجد قلباً أسخى من قلبك»[3].

---

١ (أبو داود: ١٦٦٤ – وأحمد في فضائل الصحابة: ٣٧٤/١ – والحاكم: ٥٦٧/١، وصححه)، وصحح إسناد أبي داود النووي في (خلاصة الأحكام: ١٠٧٦/٢). وصححه كذلك العراقي في تخريج أحاديث الأحياء (٣٩/٢)، لكن كثيراً ممن روى الحديث ذكر في سنده عثمان بن عمير أبا اليقظان بين غيلان وجعفر بن إياس. قال البيهقي في سننه بعدما رواه: وقصر به بعض الرواة فلم يذكر فيه عثمان بن عمير. فأشار البيهقي إلى انقطاع رواية أبي داود. وعثمان هذا ضعفوه كما قال الذهبي في (المغني في الضعفاء: ٤٢٨/٢)، وممن أخرجه وزاده (أبو يعلى: ٣٧٨/٤ – والبيهقي في السنن الكبرى: ١٤٠/٤ – والشعب: ١٨/٥ – والحاكم: ٣٦٣/٢، بالرواية هذه وصححه لكن تعقبه الذهبي فقال: عثمان لا أعرفه والخبر عجيب)، وقال في المجمع (٣٥٩/٦): رواه أبو يعلى وفيه عثمان بن عمير وهو ضعيف. وأخرجه (الضياء في المختارة: ٧١/١٣)، بسند أبي داود ثم ذكر السند الآخر الذي فيه عثمان ثم قال: في إسناده عثمان بن عمير وهو متكلم فيه فإن كان غيلان سمعه من جعفر بن إياس وإلا فقد دلسه والله أعلم.

٢ (الطبراني في الأوسط: ٣٧٥/٨ – والشهاب القضاعي في مسنده: ٣٢٩/٢ – والبيهقي في الشعب: ٣٠١/١٣)، وقال: عبد الله هذا هو إبراهيم الغفاري – الذي روى الحديث عن عمه ابن المنكدر عن جابر – يأتي بما لا يتابع عليه. وقد روي من وجوه ضعيفة أخرى وتقدم الكلام عليه انظر (٣٥٠/١ – رقم: ٩١٤).

٣ ذكره المنذري بصيغة التمريض في الترغيب والترهيب (٢٦٠/٣)، وعزاه إلى أبي الشيخ في كتاب الثواب والطبراني. وتقدم الكلام عليه أيضاً (٣٥٠/١ – رقم: ٩١٦).

وكان إبراهيم إذا أراد أن يتغذى، أو يتعشى، خرج الميل والميلين والثلاثة ، فيطلب ضيفاً يأكل معه[1].

وقد ظهر ذلك على الموضع المنسوب إليه.

(١٤٤٨) روى أبو يعلى عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما محقَ الإسلام محق الشح شيء»[2].

الشح فوق البخل، البخيل يبخل بما عنده من ماله، والشحيح يبخل بماله ومال غيره.

(١٤٤٩) روى أبو يعلى في مسنده والبزار في جامعه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لن تَسَعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق»[3].

(١٤٥٠) روى الطبراني في معجمه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد، والخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل»[4].

---

١ ذكره الماوردي في تفسيره (النكت العيون: ٣٦٩/٥).

٢ (أبو يعلى: ٢٠٩/٦ – والطبراني في الأوسط: ١٧٥/٣)، قال في المجمع (١٢١/١): رواه أبو يعلى وفيه علي بن أبي سارة وهو ضعيف. وقال البوصيري في (إتحاف الخيرة المهرة: ٥٠٥/٥): هذا إسناد ضعيف؛ لضعف علي بن أبي سارة والراوي عنه.

٣ (البزار: ٤٢٤/٢ – وأبو يعلى: ٤٢٨/١١ – والطبراني في مكارم الأخلاق: ص ٣١٨ – والبيهقي في شعب الإيمان: ٤٠١/١٠ – والحاكم: ٢١٢/١، وصححه، وتعقبه الذهبي بقوله: عبد الله بن سعيد المقبري واه – وابن عدي في الكامل في الضعفاء: ٢٧٠/٥، في ترجمة عبد الله بن سعيد)، ونقل عن يحي أنه قال فيه: ليس بشيء. وعن أحمد أنه قال: منكر الحديث. وقال البخاري: تركوه. انظر (ميزان الاعتدال: ٤٢٩/٢). وقال في المجمع (٣٣٠/٧): رواه أبو يعلى والبزار، وفيه عبد الله بن سعيد المقبري وهو ضعيف. لكن ابن حجر في الفتح (٤٥٩/١٠): حسنه. فلعله أراد حسناً لغيره. فقد ذكر عدة أحاديث تصلح شواهد له، والله أعلم.

٤ (الطبراني في الكبير: ٣١٩/١٠ – والأوسط: ٢٥٩/١ – والبيهقي في الشعب: ٣٨٦/١٠)، وضعفه فقال: تفرد به عيسى بن ميمون، عن محمد بن كعب وكان ضعيفاً، وروي من وجه آخر ضعيف عن أبي هريرة. وذكره. وقال في المجمع (٢٤/٨): رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عيسى بن ميمون المدني وهو ضعيف.

(١٤٥١) روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله عز وجل خلقاً خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس إليهم في حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله»[١].

(١٤٥٢) روى الطبراني في معجمه عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله أقواماً اختصهم بالنعم لمنافع العباد، يقرهم فيها ما يبذلونها، فإذا منعوها نزعها منهم فحولها إلى غيرهم»[٢].

---

١ (الطبراني في الكبير: ٣٥٨/١٢ - وأبو نعيم في الحلية: ٢٢٥/٣ - وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٥/٥٤). وقال في المجمع (١٩٢/٨): رواه الطبراني، وفيه عبد الرحمن بن أيوب وضعفه، وحسن حديثه الترمذي، وأحمد بن طارق الراوي عنه لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. ولعل خطأ وقع في نسخة المجمع هنا؛ فإن الذي رواه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وليس عبد الرحمن بن أيوب وقد تقدم أنه ضعيف عند الجمهور انظر (٣٥٥/١ - حاشية: ١١٩٢). وقد تقدم (٣٥٧/١ – رقم: ٩٣٧).

٢ (الطبراني في الكبير: ٢٠٧/١٣ – والأوسط: ٢٢٨/٥ – وأبو نعيم في الحلية: ١١٥/٦ – والبيهقي في الشعب: ١١٧/٦)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٤٥/٣): أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط وأبو نعيم وفيه محمد بن حسان السمتي وفيه لين، ووثقه ابن معين، يرويه عن أبي عثمان عبد الله بن زيد الحمصي ضعفه الأزدي. وكذا قال في المجمع (١٢٢/٨).

الدرس العاشر

٢٩/ رمضان المبارك/ ١٣٤٥هـ الموافق ١/ نيسان غ/ و١٩/ آذار ش/١٩٢٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٤٥٣) حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: حدثنا الليث، عن سعيد هو المقبري، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر، أنه سمع أنس بن مالك ﷺ يقول: بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد، دخل رجل على جمل، فأناخه في المسجد ثم عقله، ثم قال لهم: أيكم مُحَمَّد؟ والنبي ﷺ متكئ بين ظهرانيهم، فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئ. فقال له الرجل: يا ابن عبد المطلب فقال له النبي ﷺ: «**قد أجبتك**». فقال الرجل للنبي ﷺ: إني سائلك فمشدد عليك في المسألة، فلا تجد علي في نفسك؟ فقال: «**سل عما بدا لك**» – كان من عاداتهم أنهم يأتونه فمن لم يكن رآه قبل ذلك سأل عنه لعدم معرفته إياه، وفيه حُسن المسألة والتمهيد لمطلوبه، ويؤخذ منه أن من أراد أن يسأل مسألة ينبغي له أن يمهد له ليُهتم بشأنه ومسألته، ولذلك كان ﷺ يغضب عند المسألة إذا لم تكن صادرة في محلها.

(١٤٥٤) روى مسلم في صحيحه عن أبي قتادة رجلٌ أتى النبي ﷺ فقال: كيف تصوم؟ فغضب رسول الله ﷺ فلما رأى عمر ﷺ غضبه قال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً، نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، فجعل عمر ﷺ يردد هذا الكلام حتى سكن غضبه – إشارة إلى أن هذا السائل ما كان ينبغي له أن يسأل عن حالة صيامه لأنه كان يفعل الأهم ويبدأ به وكل ما يكون متلبساً به يكون أهمَّ به، وهكذا لا يكون لأحد من أمته بعده إلا بطريق الإرث – فقال عمر: يا رسول

الله كيف بمن يصوم الدهر كله قال: «**لا صام ولا أفطر** – أو قال – **لم يصم ولم يفطر**». قال: كيف من يصوم يومين ويفطر يوماً قال: «**ويطيق ذلك أحد**». قال: كيف من يصوم يوما ويفطر يوماً قال: «**ذاك صوم داود عليه السلام**». قال: كيف من يصوم يوماً ويفطر يومين قال: «**وددت أني طوقت ذلك**». ثم قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله، صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله**»[1].

(١٤٥٥) روى البيهقي عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة، والتودد إلى الناس نصف العقل، وحسن السؤال نصف العلم»[2] – فقال: أسألك بربك ورب من قبلك، آلله أرسلك إلى الناس كلهم؟ فقال: «**اللهم نعم**» – يؤخذ منه أنه ﷺ أرسل لكافة الخلق من عربي وعجمي لا كما يزعمه البعض، كان ﷺ مبعوثاً بحسب الحقيقة لسائر الأمم المتقدمين وللأنبياء عليهم الصلاة والسلام من أولهم إلى آخرهم، وكان إرسالهم بالنيابة الروحانية، وكان ﷺ يرسل الصحابة لإرشاد الخلق في البلدان فيكون .....

﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾{الأنعام: ٩٠}، ولم يكن الخطاب بهم (اقتده) لأن هداهم هو هداه بحسب الحقيقة، يجب ..... لقوله تعالى:

---

١ (مسلم: ٢٨٠٣).

٢ (البيهقي في الشعب: ٥٠٣/٨، وضعفه – والطبراني في الكبير: ٢٦١/١١ – والأوسط: ٢٥/٧). قال في المجمع (١٩٤/١): وفيه مُخَيِّسُ بن تميم عن حفص بن عمر قال الذهبي: مجهولان. وقد تقدم (١٢٠/١ – رقم: ٣٢٩).

﴿ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ {الفرقان: ١}، وهم جميع المكلفين من أولهم إلى آخرهم، فمن كان في زمنه عليه الصلاة والسلام وممن تقدم عليه، مع اختلافهم في الملائكة، والصواب أنه مبعوث إليهم أيضاً وإن كان إرساله مختلفاً بالنسبة للجن، ولذلك كان العظم زاداً للجن والروث زاداً لدوابهم، فإنه تعالى كلفهم بالإيمان برسول الله ﷺ.

﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ {الأنبياء: ٢٩}، كما ارتقت حالة الملائكة إلى أن يظن بعض الخلق أنهم آلهة كما قال بذلك الصابئون، الذين ذكرهم الله تعالى في الكتاب العزيز، فالمراد بهم من كان يعبد الملائكة ويعتقد بهم الألوهية.

والتخصيص بالناس في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ {الأعراف: ١٥٨}، لا ينافي ذلك فالمراد به الاسم الجامد فلا مفهوم له عند أهل الأصول ومن يقول إن له مفهوماً كما نقل عن الدقاق فإنه من أجلة أئمتهم لا يعمل به، لا سيما ما يكون من مفهوم العدد ومفهوم اللقب، كما لو قال القائل: في البُرِّ رِبا، فلو عمل بالمفهوم لاقتضى أن يكون الربا مقصوراً فيه، ولو قيل: إنه بالمكيل فيكون بسائر المكيلات الخ.

فهو مبعوث لكافة الخلق، ويكون التشريف لغير أهل التكليف من السماوات والكواكب والكلائكة، ولذلك كان رحمة للعالمين، والعالم: ما يُعرف فيه الصانع، فالكل له الشرف به ﷺ ثم - قال: أنشدك بالله،

آلله أمرك أن نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة؟ قال: «**اللهم نعم**» - وأهل الحديث على تكفير من يترك الصلاة على طريق الكسل وأما مع الجحود والاستهزاء فلا خلاف في ذلك.

ومذهب الشافعية: إذا قتل يكون قتله بطريق الحد ويكون ذلك مكفراً له عما وقع منه من الذنب.

(١٤٥٦) حدثنا عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا مالك بن أنس عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**الذي تفوته صلاة العصر كأنما وُتِرَ أهلَه ومالَه**»[1]. أي تركها بالكلية، أو أخرها عن وقتها إلى غروب الشمس، أو دنوّها من الغروب. [وقوله وُتِرَ أهلَه ومالَه، ويصح: وُتِرَ أهلُه ومالُه]. وخصها ﷺ بالذكر لأن الناس عندها يكونون منشغلين بأسبابهم، ولذلك اختصت صلاة الجمعة بالتقديم على جميع الصلوات الخمس ثم عصر الجمعة ثم عصر باقي الأيام.

ولذلك كان الصحيح أنها هي الصلاة الوسطى التي ذكرها تعالى في كتابه العزيز.

والله تعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا** ﴾{طه: ١٣٢}، وإن كان الخطاب له ﷺ فكل امرئ مأمور بأن يأمر أهله بالصلوات.

(١٤٥٧) روى أحمد في مسنده عن أبي قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته**». قالوا: يا رسول الله، وكيف يسرق

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٥٢)، وأخرجه (مسلم: ١٤٤٨). وقد تقدم (١/١٢٢ – رقم: ٣٣٢).

من صلاته؟ قال: «**لا يتم ركوعها ولا سجودها**» أو قال: «**لا يقيم صلبه في الركوع والسجود**»[1].

(١٤٥٨) وفي رواية: عن النعمان بن مرة أن رسول الله ﷺ قال: «**ما ترون في الشارب، والسارق والزاني؟ وذلك قبل أن ينزل فيهم**»، قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**هن فواحش، وفيهن عقوبة، وأسوأ السرقة الذي يسرق صلاته**»، قالوا: وكيف يسرق صلاته يا رسول الله؟ قال: «**لا يتم ركوعها ولا سجودها**»[2].

إن الصلاة التي كنقر الديوك إما أن تكون باطلة أو يجب إعادتها.

(١٤٥٩) روى أحمد في مسنده عن أبي ذر، أن النبي ﷺ خرج زمن الشتاء والورق يتهافت، فأخذ بغصنين من شجرة، قال: فجعل ذلك الورق يتهافت، قال: فقال: «**يا أبا ذر**» قلت: لبيك يا رسول الله - فجعل ﷺ يبين لهم

---

١ (أحمد: ٣١٩/٣٧ - والدارمي: ٨٣٨/٢ - وابن خزيمة: ٣٣١/١ - وأبو يعلى في معجمه: ١٤٠/١ - والطبراني في الكبير: ٢٤٢/٣ - والأوسط: ١٣٠/٨ - وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٧٥١/٢ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٣٩/٢ - والحاكم: ٣٥٢/١، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي)، قال في المجمع (١٤٢/٢): رواه أحمد و الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح. وله شواهد أيضاً فقد أخرجه (أحمد: ٩٠/١٨ - وأبو يعلى في مسنده: ٤٨١/٢ - وابن أبي شيبة في مصنفه: ٢٨٨/١ - والبزار كما في كشف الأستار: ٢٦١/١ - وأبو نعيم في الحلية: ٣٠٢/٨)، من حديث أبي سعيد الخدري. قال في المجمع (١٤٢/٢): رواه أحمد والبزار وأبو يعلى وفيه علي بن زيد وهو مختلف في الاحتجاج به وبقية رجاله رجال الصحيح. وأخرجه (ابن حبان: ٢٠٩/٥ - والطبراني في الأوسط: ٥٩/٥ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٣٩/٢ - وفي الشعب: ٤٨١/٤ - والحاكم: ٣٥٣/١، وصححه)، من حديث أبي هريرة. وقال في المجمع (١٤٣/٢): رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين وثقه أحمد وأبو حاتم وابن حبان وضعفه دحيم وقال النسائي: ليس بالقوي. وبقية رجاله ثقات.

٢ أخرجه (مالك في الموطأ: ص ١٦٧ - والشافعي في مسنده عن مالك به: ٢٦٨/١ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٦٤/٨ - والمعرفة: ٤٣١/١٣ - وابن عبد البر في جامع بيان العلم: ٤٨٠/١)، وهو حديث مرسل أي منقطع بين يحيى بن سعيد والنعمان بن مرة لكن قال ابن عيد البر في (التمهيد: ٤٠٩/٢٣): لم يختلف الرواة عن مالك في إرسال هذا الحديث عن النعمان بن مرة وهو حديث صحيح يستند من وجوه من حديث أبي هريرة وأبي سعيد. وقد ذكرتها في الحاشية السابقة.

بطريقة التمثيل بالمحسوس – قال: «**إن العبد المسلم ليصلي الصلاة يريد بها وجه الله، فتهافت عنه ذنوبه كما يتهافت هذا الورق عن هذه الشجرة**»[1].

(١٤٦٠) عن عمار بن ياسر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الرجل لينصرف، وما كتب له إلا عشر صلاته، تسعها ثمنها، سبعها سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها**»[2].

(١٤٦١) أوحى الله إلى داود عليه السلام أن: قل للظلمة: لا يذكروني، فإنه حق علي أن أذكر من ذكرني، وإن ذكري إياهم أن ألعنهم[3].

من يكون لسانه متضخماً بالغيبة وغيرها من المعاصي ثم يقرأ القرآن بلسانه فإنه يخشى عليه الردّ وأن يدخل في هذا الوعيد. ثم – قال: أنشدك بالله، آلله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة؟ قال: «**اللهم نعم**». قال: أنشدك بالله، آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا؟ فقال النبي ﷺ: «**اللهم نعم**». فقال الرجل:

---

١ (أحمد: ٤٤٠/٣٥)، قال المنذري في (الترغيب والترهيب: ١٥١/١): رواه أحمد بإسناد حسن. وقال في المجمع (٢٩٣/٢): رواه أحمد ورجاله ثقات.

٢ (أبو داود: ٧٩٦ – وأبو يعلى: ١٩٧/٣ – والنسائي في الكبرى: ٣١٦/١)، وسببه كما عند (أحمد: ١٩٨/٣١)، عن عبد الله بن عَنَمة قال: رأيت عمار بن ياسر دخل المسجد فصلى، فأخف الصلاة، قال: فلما خرج قمت إليه، فقلت: يا أبا اليقظان لقد خففت قال: فهل رأيتني انتقصت من حدودها شيئاً؟ قلت: لا، قال: فإني بادرت بها سهوة الشيطان. سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن العبد ليصلي الصلاة ما يكتب له منها إلا عشرها، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها نصفها) قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٥٢/٥): أخرجه أحمد بإسناد صحيح. أما إسناد أبي داود فمنقطع لكنه حسن في المتابعات. وقد اختلف على عمار بهذا الحديث اختلافاً كثيراً انظر (التاريخ الكبير للبخاري: ٢٦/٧).

٣ أخرجه (ابن أبي شيبة في مصنفه: ٥٥٨/١١ – وأحمد في الزهد: ص ٦٣ – والبيهقي في الشعب: ٥٤٦/٩ – والديلمي في الفردوس: ١٤١/١)، موقوفاً على ابن عباس.

آمنت بما جئت به، وأنا رسول من ورائي من قومي، وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر[1].

كان ﷺ يحث على الزكاة:

(١٤٦٢) روى الطبراني في معجمه عن أبي هريرة ﷺ قال سمعت من عمر بن الخطاب ﷺ حديثاً عن رسول الله ﷺ ما سمعته منه وكنت أكثرهم لزوماً لرسول الله ﷺ قال عمر: قال رسول الله ﷺ: «ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بحبس الزكاة»[2].

(١٤٦٣) روى أبو داود في سننه عن جابر بن عتيك أن رسول الله ﷺ قال: «سيأتيكم ركب مُبَغِّضون، فإذا جاؤوكم، فرحبوا بهم، وخلوا بينهم وبين ما يبتغون، فإن عدلوا فلأنفسهم، وإن ظلموا فعليها، وأرضوهم، فإن تمام زكاتكم رضاهم، وليدعوا لكم»[3].

رُكيب[4] مبغضون: أي لكم لأنهم جاؤوا ليأخذوا من زكاة أموالهم التي هي محبوبكم، ثم أرشدهم ﷺ للطريقة المثلى التي ينبغي أن يعاملوهم بها فقال ما سبق.

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٣)، وأخرجه (مسلم: ١١١)، وفيه بعض اختلاف بالألفاظ. وقد تقدم (١/١٢١ – رقم: ٣٢٨).

٢ ذكره (المنذري في الترغيب والترهيب: ١/٣٠٨)، بصيغة التمريض وقال: رواه الطبراني في الأوسط وهو حديث غريب. وذكره الهيثمي في (المجمع: ٣/٩١)، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عمر بن هارون وهو ضعيف. لكني لم أجده في الأوسط. وأخرجه بطريق آخر (الطبراني في الدعاء: ص ٣١ – وفي مسند الشاميين: ١/٣٤ – وابن عساكر في معجم الشيوخ: ٢/١١٨٢)، لكن بأطول من هذا عن عبادة بن الصامت. وأخرجه ابن أبي حاتم في العلل (٢/٦١٥)، وقال: قال أبي: هذا حديث منكر، وإبراهيم لم يدرك عبادة، وعراك منكر الحديث. وقد تقدم (١/١٢٣ – رقم: ٣٣٤).

٣ (أبو داود: ١٥٨٨ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٤/١٩٢). وأخرجه (ابن أبي شيبة في مصنفه: ٣/١١٥ – والبزار كما في كشف الأستار: ٢/٣٩٧)، عن جابر بن عبد الله. والإسنادان فيهما ضعف الأول فيه مجهولان عبد عبد الرحمن بن جابر بن عتيك، وصخر بن إسحاق، والثاني فيه مجهول وهو خارجة السلمي كما قال ابن القطان في (بيان الوهم والإيهام: ٢/١٣٤). لكنه حسن لغيره لما له من شواهد انظر (التلخيص الحبير: ٢/٣٦٣).

٤ هي رواية (ابن زنجويه بالأموال: ٣/٨٩٠).

(١٤٦٤) روى البيهقي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «السخاء شجرة في الجنة، فمن كان سخياً أخذ بغُصن منها، فلم يتركه الغصنُ حتى يدخله الجنة، والشح شجرة في النار، فمن كان شحيحاً أخذ بغُصن منها، فلم يتركه الغصن حتى يدخله النار»[١].

(١٤٦٥) روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق»[٢].

فهما قرينتان لا تنفك إحداهما عن الأخرى.

(١٤٦٦) روى أبو داود في سننه عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: «لأن يتصدق المرء في حياته بدرهم خير له من أن يتصدق بمئة عند موته»[٣].

وإذا مات الإنسان ولم يبين ما عليه يموت عاصياً مرتكباً لكبيرة.

(١٤٦٧) روى الطبراني في معجمه عن أم كلثوم بنت عقبة، أن النبي ﷺ، قال: «أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح»[٤].

---

١ (البيهقي في الشعب: ٣٠٩/١٣)، وضعفه. وقد تقدم الكلام عليه (٢٣٥/١ – رقم: ٦٤٤).

٢ (الترمذي: ١٩٦٢، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صدقة بن موسى – والبخاري في الأدب المفرد: ص ١٠٦ – وابو داود الطيالسي: ٦٦٠/٣ – وعبد بن حميد في مسنده: ص ٣٠٧ – والبيهقي في الشعب: ٢٨١/١٣ – وأبو نعيم في الحلية: ٢٥٨/٢)، وقال ابن حجر في بلوغ المرام (ص ٤٥٣): أخرجه الترمذي وفي سنده ضعف.

٣ (أبو داود: ٢٨٦٦ – وابن حبان: ١٢٥/٨)، وفيه شرحبيل بن سعد ضعفه ابن معين والنسائي، وقال أبو زرعة: فيه لين. وقال الدارقطني: ضعيف يعتبر به. وقال ابن عدي: في عامة ما يرويه إنكار، وهو إلى الضعف أقرب. وذكره ابن حبان في ثقاته. لذلك صحح حديثه. انظر (الميزان: ٢٦٦/٢).

٤ (الطبراني في الكبير: ٨٠/٢٥ – وابن خزيمة: ٧٧/٤ – والحميدي في مسنده: ٣٢٧/١ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٤٣/٧ – وفي الشعب: ١٠٣/٥ – وفي المعرفة: ١٨٣/١١ – وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ٤٧٧/٥ – والخرائطي في مكارم الأخلاق: ص ١٠٧ – والشهاب القضاعي في مسنده: ٢٤٤/٢ – والحاكم: ٥٦٤/١ ، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وله شاهد بإسناد صحيح، وذكره). وقال في المجمع (١٥٥/٣): رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح. وقال البوصيري في (إتحاف الخيرة المهرة: ٤٢/٣): ورواه الطبراني في الكبير بسند الصحيح. لكن في رواية الحميدي يقول فيه سفيان: أخبروني عن الزهري. وكذا عند الخرائطي، قال عقب الحديث: ←

لا تقبل الصدقة على الأجنبي وله رحم لا سيما إذا كانت قريبة يضمر العداوة للأقرباء.

(١٤٦٨) روى الطبراني في معجمه عن علي قال: قال لي النبي ﷺ: «ألا أدلك على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة؟ أن تصل من قطعك، وأن تعطي من حرمك، وأن تعفو عمن ظلمك»[1].

(١٤٦٩) وروى الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه، فقال النبي ﷺ: «ما عندي شيء ولكن ابتع عليَّ فإذا جاءني شيء قضيته» فقال عمر: يا رسول الله قد أعطيتَه فما كلَّفك الله ما لا تقدر عليه، فكَرِه النبي ﷺ قول عمر، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أنفق ولا تخف من ذي العرش إقلالاً، فتبسَّم رسول الله ﷺ وعرف في وجهه البِشر لقول الأنصاري ثم قال: «بهذا أُمرت»[2].

← قال عبد الرحمن – أي ابن يونس الذي رواه عن سفيان – : ولم يسمعه سفيان عن الزهري. فعلى هذا يكون فيه انقطاع. إلا أن البيهقي رواه من طريق آخر وهو طريق معمر عن الزهري وهذا إسناد صحيح. وللحديث أسانيد أخرى وطرق فقد أخرجه (أحمد: ٣٦/٢٤ – والدارمي: ١٠٤٥/٢ – والطبراني في الكبير: ٢٠٢/٣)، عن حكيم بن حزام، قال في المجمع (١٥٥/٣): رواه أحمد و الطبراني في الكبير وإسناده حسن. وأخرجه أيضاً (أحمد: ٥١١/٣٨ – والطبراني في الكبير: ١٣٨/٤ – ١٧٣ – والأوسط: ٣١٩/٣)، عن أبي أيوب الأنصاري. قال في المجمع: رواه أحمد و الطبراني في الكبير وفيه الحجاج بن أرطاة وفيه كلام. وانظر (نصب الراية: ٤٧٧/٤)، وعلل الدارقطني (٣٦٠/١٥). وقال في (الترغيب والترهيب: ٢٣١/٣): ومعنى الكاشح أنه الذي يضمر عداوته في كشحه وهو خصره يعني أن أفضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم المضمر العداوة في باطنه وهو في معنى قوله ﷺ وتصل من قطعك.

١ (الطبراني في الأوسط: ٣٦٤/٥ – والبيهقي في الآداب: ص ٥٣)، قال في المجمع (١١٨/٨): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الحارث وهو ضعيف. وقال أبو حاتم في العلل (٢١٧٥/١): هذا خطأ ، إنما هو أبو إسحاق ، عن ابن أبي حسن ، عن النبي ﷺ ، مرسل ، ونعيم هذا لا أعرفه. أي نعيم يعقوب بن أبي المثنى. وهذا المرسل رواه (معمر بن راشد في جامعه: ١٧٢/١١ – والبيهقي في الشعب: ٥٣٤/١٠). هذا وفي الباب طرق كثيرة غير هذا عن علي وأنس بن مالك ومعاذ بن أنس وأبي أمامة وجابر وعبادة بن الصامت وأبي بن كعب وكعب بن عجرة وعائشة ﷺ، منها الضعيف ومنها الحسن، وتقدم ذكر بعضها انظر (٣١١/١ – رقم: ٨٠٥).

٢ أخرجه (الترمذي في الشمائل المحمدية: ص ٢٩٤ – والبزار: ٣٩٦/١)، قال الضياء في (المختارة: ٥٩/١): إسناده ضعيف. وقد تقدم (١٠٣/١ – ٢٨٦).

(١٤٧٠) روى أبو داود في سننه عن أبي هريرة ﷺ قال: كان النبي ﷺ يجلس معنا في المجلس يحدثنا، فإذا قام قمنا قياماً حتى نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه، فحدثنا يوماً فقمنا حين قام، فنظرنا إلى أعرابي قد أدركه فجبذه بردائه فحمَّر رقبته، قال أبو هريرة: وكان رداء خشناً، فالتفت، فقال له الأعرابي: احمل لي على بعيريَّ هذين فإنك لا تحمل لي من مالك ولا من مال أبيك، فقال النبي ﷺ: «لا، وأستغفر الله، لا، وأستغفر الله، لا، وأستغفر الله – هنا ينبغي الوصل بالواو حتى لا ينقلب المعنى، أي أستغفر الله من أكون حاملاً لك من مالي أو مال أبي، ثم قال له عليه الصلاة والسلام يريد أن يلاطفه في الخطاب بطريقة المزاح فقال: – لا أحمل لك حتى تقيدني من جبذتك التي جبذتني»[1] فكل ذلك يقول له الأعرابي: والله لا أقيدُكها، فذكر الحديث، قال: ثم دعا رجلاً – قيل: هو عمر بن الخطاب – فقال له: «احمل له على بعيريه هذين: على بعير شعيراً، وعلى الآخر تمراً» ثم التفت إلينا فقال: «انصرفوا على بركة الله تعالى»[2].

(١٤٧١) روى ابن ماجه عن أبي مسعود البدري والحاكم من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أتى النبي ﷺ رجل، فكلمه – أي كان له

---

١ وفي رواية ذكرها القاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢٢٥/١): فسكت النبي ﷺ ثم قال: (المال مال الله، وأنا عبده) ثم قال: (ويُقاد منك يا أعرابي ما فعلت بي) ، قال: لا، قال: (لِمَ) قال: لأنك لا تكافىء بالسيئة السيئة....

٢ (أبو داود: ٤٧٧٥ – والنسائي: ٤٧٧٦ – والبيهقي في الشعب: ٣٤/١١)، وفي سنده هلال بن أبي هلال المدني، لم يوثقه غير ابن حبان، وباقي رجاله ثقات، وأخرجه باختصار (أحمد: ٢٥٤/١٣ – وابن ماجه: ٢٠٩٣)، ولكن يشهد لقصة الأعرابي حديث الشيخين (البخاري: ٣١٤٩ – ومسلم: ٢٤٧٦)، ولفظه: عن أنس بن مالك ﷺ قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء. وقد تقدم (٩٢/١ – رقم: ٥٣٢).

حاجة فلما أراد أن ينطق بحاجته - فجعل ترعد فرائصه، فقال له: «**هون عليك، فإني لست بملك** - أي لا أضع الشيء في غير محله - **إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد**»[1]. حتى ذهب الروع عن ذلك الإنسان ونطق بحاجته.

(١٤٧٢) [وفي الحديث] «**وإن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على أحد**»[2].

(١٤٧٣) [وحديث] «**وكونوا عباد الله إخواناً**»[3].

والعادة بين الناس أن يأنفوا أن يُنسبوا إلى النساء، ويأنف الرجل أن يُنسب لأمه.

والقديد: اللحم المجفف وهو طعام المساكين.

الافتخار إنما يكون بالافتخار بالله عز وجل قال تعالى:

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ {الحجرات: ١٣}، [وقد بين لهم ﷺ ذلك فقال]:

(١٤٧٤) «**يا أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود،**

---

١ أخرجه من حديث أبي مسعود (ابن ماجه: ٣٣١٢ – والحاكم: ٣/ ٥٠، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي – والبيهقي في دلائل النبوة: ٥/٥٩)، وأخرجه البيهقي بعده عن إسماعيل عن قيس مرسلاً، وقال: هذا مرسل وهو المحفوظ. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١٩/٤): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. ثم نقل كلاماً فيه عن السيوطي يذكر فيه ما قاله بعض الأئمة. ومفاده أن المحفوظ مرسل كما قال البيهقي. وانظر (العلل للدارقطني: ١٩٤/٦). وأخرجه (الحاكم: ٥٠٦/٢، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي – والطبراني في الأوسط: ٦٤/٢). وقال في المجمع (٣٠٧/٨): رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفهم.

٢ أخرجه (مسلم: ٧٣٨٩)، عن عياض بن حمار أخي بني مجاشع.

٣ أخرجه (البخاري: ٦٠٦٤ – ٦٠٦٦ – ٦٧٢٤ – ومسلم: ٦٧٠١)، عن أبي هريرة وتمامه: (**إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخواناً**).

ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ألا هل بلغت؟»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**فليبلغ الشاهد الغائب**»[1].

(١٤٧٥) روى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أبي هريرة ﷺ قال: دخل رسول الله ﷺ على فاطمة وعندها صفية عمة رسول الله ﷺ فقال: «يا بني عبد مناف يا بني عبد المطلب يا فاطمة بنت مُحَمَّد يا صفية عمة رسول الله اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئاً، سلوني من مالي ما شئتم واعلموا أن أولى الناس بي يوم القيامة المتقون، وإن تكونوا أنتم مع قرابتكم فذلك لا يأتيني الناس بالأعمال وتأتوني بالدنيا تحملونها على أعناقكم، فتقولون: يا مُحَمَّد فأقول: هكذا، ثم تقولون: يا مُحَمَّد فأقول: هكذا، أعرض بوجهي عنكم، فتقولون: يا مُحَمَّد أنا فلان ابن فلان، فأقول: أما النسب فأعرف، وأما العمل فلا أعرف، نبذتم الكتاب فارجعوا إلى قرابة بيني وبينكم».

وروي أنه قال جهاراً غير سر: «ألا إن أوليائي منكم ليسوا بأبي فلان، لكن أوليائي منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا»[2].

على حسب المقدار الذي يكون وارثاً له ﷺ فيه يكون متحققاً بالعبودية.

---

١ (البيهقي في الشعب: ١٣٢/٧)، وقال: في هذا الإسناد بعض من يجهل. وأخرجه (أبو نعيم في الحلية: ١٠٠/٣)، لكن المتن صحيح فقد أخرجه (أحمد: ٤٧٤/٣٨)، دون ذكر الصحابي راوي الحديث وهو جابر ﷺ هنا، وعنده عن أبي نضرة حدثني من سمع خطبة رسول الله ﷺ في وسط أيام التشريق فقال. وذكره. وقال في المجمع (٣٣٦/٣): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وأصل حديث خطبة الوداع في (البخاري: ٦٧ - ومسلم: ١٦٧٩)، عن أبي بكرة ﷺ. وقد تقدم (٣٢٨/١ – رقم: ٨٣٧).

٢ (الحكيم الترمذي في النوادر: ٦٧/٣)، وصدر الحديث عند (البخاري: ٢٧٥٣ - ومسلم: ٥٢٥)، وتقدم الكلام عليه، (٢٧٩/١ – رقم: ٧٤٦)، وقد مر أيضاً حديث قريب من هذا، انظر (٣٤٨/١ – رقم ٩٠٧).

(١٤٧٦) روى الديلمي في مسند الفردوس عن أنس ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «إن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً، فاعفوا يُعِزُّكم الله – عز وجل – وإن التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة، فتواضعوا يرفعكم الله – عز وجل – وإن الصدقة لا تزيد المال إلا نماء فتصدقوا يرحمكم الله عز وجل»[١].

(١٤٧٧) حدثنا يحيى بن أيوب، وقتيبة، وابن حجر، قالوا: حدثنا إسماعيل وهو ابن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله** – عز وجل – »[٢].

وذلك في التواضع المطلوب للآباء والأمهات والمعلمين وذوي السن، والمتقدم عليه في الإسلام، بخلاف الكفرة وأهل المعاصي فلا يكون جائزاً.

مطلب في تقبيل الحجر الأسود وتعظيم الجماد:

(١٤٧٨) «من تضعضع لغني لينال من دنياه أحبط الله ثلثي عمله»[٣].

فعليه أن يتأدب مع خلق الله نظراً لانتسابهم إلى الله عز وجل فإنهم خلقه ولو كانوا من الجمادات.

---

١ قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٨٢/٣): أخرجه الأصفهاني في الترغيب والترهيب (٣٦٤/١)، وأبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بسند ضعيف. لكني لم أجده عند الديلمي. وأخرجه (ابن بشران في أماليه: ص ٢٥ – وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال). وقد تقدم (٣٤٥/١ – رقم: ٨٩٥).

٢ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٦٧٥٧). وقد تقدم (٣٤٥/١ – رقم: ٨٩٤).

٣ أخرجه (البيهقي في الشعب: ٣٧٣/١٢ – والطبراني في الصغير: ٣٠/٢)، عن أنس بن مالك مرفوعاً، وقال: إسناده ليس بالقوي تفرد به وهب بن راشد بهذا الإسناد. وروي بإسناد آخر ضعيف، وذكره عن ابن مسعود مرفوعاً. وقال في المجمع (١٤٣/١١): رواه الطبراني في الصغير وفيه وهب بن راشد البصري صاحب ثابت وهو متروك. وقال السخاوي في المقاصد (ص ٦٤٠) وقد ذكره بلفظين: وهما واهيان جداً، حتى أن ابن الجوزي ذكرهما في الموضوعات (١٣٣/٣). وأخرجه (البيهقي أيضاً في الشعب: ٣٧٢/١٢ – وأبو نعيم في الحلية: ٣٨/٤)، من كلام وهب بن منبه. وهو أقرب لذلك الشيخ ذكره من باب الحكمة ولم يذكر أنه مسند.

(١٤٧٩) حدثنا مُحَمَّد بن كثير، أخبرنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عابس بن ربيعة، عن عمر ﷺ: أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله، فقال: (إني أعلم أنك حجر، لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبّلك ما قبَّلتُك)[1].

(١٤٨٠) روى ابن أبي شيبة عن عيسى بن طلحة عن رجل رأى النبي ﷺ وقف عند الحجر، فقال: «**إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع**»، ثم قبله، قال: ثم حج أبو بكر فوقف عند الحجر، فقال: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك[2].

(١٤٨١) عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: حججنا مع عمر بن الخطاب ﷺ فلما دخل الطواف استقبل الحجر، فقال: إني أعلم أنك حجر لا تضر، ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك، ثم قبله، فقال له علي بن أبي طالب ﷺ: بلى يا أمير المؤمنين إنه يضر وينفع. قال: ثم قال: بكتاب الله تبارك وتعالى. قال: وأين ذلك من كتاب الله؟ – طلب منه البرهان – قال: قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ {الأعراف: ١٧٢} خلق الله آدم ومسح على ظهره فقررهم بأنه الرب،

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٥٩٧)، وبرقم (١٦٠٥)، ومسلم (٣١٢٨).

٢ (أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده في في آخر مسند أبي بكر كما في نصب الراية: ٣٩/٣، لكن لم أجده في مسنده في النسخة التي عندي – وذكره في كنز العمال: ٢٧٥/٥ – رقم: ١٢٥٠٦، وقال أخرجه ابن أبي شيبة والدارقطني في العلل – وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة: ١٠٥/١ – والمروزي في مسنده: ص ١٨٥)، وقال في نصب الراية: وهذا متن غريب. لكن رجاله رجال الصحيح.

وأنهم العبيد، وأخذ عهودهم ومواثيقهم، وكتب ذلك في رق، وكان لهذا الحجر عينان ولسان، فقال له افتح فاك. قال: ففتح فاه فألقمه ذلك الرق وقال: اشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة، وإني أشهد لسمعت رسول الله ﷺ: «يؤتى يوم القيامة بالحجر الأسود، وله لسان ذلق، يشهد لمن يستلمه بالتوحيد» فهو يا أمير المؤمنين يضر وينفع، فقال عمر: أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا حسن[1].

يؤخذ منه وإن كان حجراً فإنه يُستلم ويُقبل، وإذا لم يتمكن المرء من تقبيله يشير إليه، وإذا لم يتمكن ولو بعصا أو محجن ثم يقبل ذلك المحجن.

(١٤٨٢) حدثنا مُحَمَّد بن المثنى، حدثنا عبد الوهاب، حدثنا خالد الحذَّاء، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: طاف النبي ﷺ بالبيت على بعير، كلما أتى على الركن أشار إليه[2]. وفي رواية: يستلم الركن بِمِحْجَن[3].

وفي رواية: ويقبِّل المحجن[4]. وهذا عند كثرة الناس.

والأنبياء [أفضل منه] بل كل مؤمن تقي فهو أفضل من الكعبة والحجر الأسعد.

---

١ أخرجه (الحاكم: ٦٢٨/١)، وقال: ليس من شرط الشيخين، فإنهما لم يحتجا بأبي هارون عمارة بن جوين العبدي. واستدرك الذهبي فقال: أبو هارون ساقط. وقال في الميزان (١٧٣/٣): لين بمرة، كذبه حماد بن زيد. وقال شعبة: لئن أقدم فتضرب عنقي أحب إلى من أن أحدث عن أبي هارون. وقال أحمد: ليس بشيء. وقال ابن معين: ضعيف، لا يصدق في حديثه. وقال النسائي: متروك الحديث.

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٦١٢)، وبرقم (١٦١٣ – ١٦٣٢ – ٥٢٩٣).

٣ هي رواية (البخاري: ١٦٠٧ – ومسلم: ٣١٣٢).

٤ هي رواية (مسلم: ٣١٣٦)، عن أبي الطفيل. والمحجن : عصا معقفة الرأس كالصولجان.

(١٤٨٣) روى الترمذي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**نزل الحجر الأسود من الجنة، وهو أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا بني آدم**»[١].

وبقي أسود إلى يوم القيامة ليعتبر الخلق به فإنه وإن مسه الأنبياء والمرسلون ولم يتغير من السواد فهذا إشارة إلى أنه يجب على سائر الخلق أن يعتبروا من معصية الله عز وجل وإن لها أثراً في القلوب، فهذا وإن لمسه الأنبياء بقي السواد فيه للاعتبار.

(١٤٨٤) حدثنا زهير بن حرب حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا جرير بن حازم حدثنا مُحَمَّد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «**لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى ابن مريم** – انفرد بهذه المعجزة عن سائر الأنبياء – **وصاحب جريج، وكان جريج رجلاً عابداً فاتخذ صومعة فكان فيها فأتته أمه وهو يصلي فقالت: يا جريج، فقال: يا رب أمي وصلاتي. فأقبل على صلاته فانصرفت، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت: يا جريج، فقال: يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته، فانصرفت، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت: يا جريج، فقال: أي رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات** – أي الزانيات –

فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها، فقالت: إن شئتم لأفتننه لكم – قال – فتعرضت له فلم يلتفت إليها فأتت راعياً كان يأوي إلى صومعته، فأمكنته من نفسها فوقع

---

١ (الترمذي: ٨٧٧، وقال: حسن صحيح – وابن خزيمة: ١٢٩٣/٢ – والبزار: ١٨٩/٢ – والطبراني في الكبير: ٤٥٣/١١ – والضياء في المختارة: ١٠/ ٢٦٢)، و(أحمد: ١٣/٥ – ٤٧٢ – والبيهقي في الشعب: ٤٧٧/٥)، وعندهما (حتى سودته خطايا أهل الشرك)، بدل (بني آدم).

عليها فحملت فلما ولدت، قالت: هو من جريج، فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه، فقال: ما شأنكم قالوا: زنيت بهذه البغي فولدت منك، فقال: أين الصبي؟ فجاؤوا به فقال: دعوني حتى أصلي فصلى، فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه وقال: يا غلام من أبوك؟ قال: فلان الراعي – قال – فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به، وقالوا نبني لك صومعتك من ذهب، قال: لا أعيدوها من طين كما كانت.

ففعلوا.

وبينا صبي يرضع من أمه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت أمه: اللهم اجعل ابني مثل هذا، فترك الثدي وأقبل إليه فنظر إليه فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع – قال: فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ وهو يحكي ارتضاعه بإصبعه السبابة في فمه فجعل يمصها – قال: **ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون: زنيت سرقت، وهي تقول: حسبي الله ونعم الوكيل، فقالت أمه: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فترك الرضاع ونظر إليها فقال: اللهم اجعلني مثلها، فهناك تراجعا الحديث فقالت حلقى مر رجل حسن الهيئة فقلت: اللهم اجعل ابني مثله، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون: زنيت سرقت، فقلت: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فقلت: اللهم اجعلني مثلها؟ قال: إن ذاك الرجل كان جباراً فقلت: اللهم لا تجعلني مثله. وإن هذه يقولون لها: زنيت ولم تزن، وسرقت ولم تسرق، فقلت: اللهم اجعلني مثلها»**[1].

---

١ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٦٦٧٣). وأخرجه (البخاري: (٣٤٣٦)، مختصراً. وأخرج البخاري حديث المرأة وابنها جريج خاصة برقم (١٢٠٦ – ٢٤٨٢).

(١٤٨٥) روى البيهقي عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح مطيعاً في والديه أصبح له بابان مفتوحان من الجنة، وإن كان واحداً فواحداً، ومن أمسى عاصياً لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان من النار، وإن كان واحداً فواحداً» قال الرجل: وإن ظلماه؟ قال: «وإن ظلماه، وإن ظلماه، وإن ظلماه»[1].

أي ولو ادعى أنه مظلوم من جهة أبيه وأمه فإنه لا يسمع منه لأنه تعالى جبلهما على الشفقة عليه والمحبة، ولو فرض أنه كان منهما ظلم كما لو كانا ضعيفا العقل، فعليه أن يتحمل جفاءهما ولو أدى أنهما يطلبان منه أن يفارق زوجته.

(١٤٨٦) روى الترمذي عن عبد الله بن عمر قال: كانت تحتي امرأة أحبها، وكان أبي يكرهها، فأمرني أبي أن أطلقها، فأبيت، فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال: «**يا عبد الله بن عمر، طلق امرأتك**»[2].

فأمره ﷺ أن يفارقها ليكون باراً بوالديه في هذه الحالة.

---

١ (البيهقي في الشعب: ٣٠٦/١٠ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٦٥/٣٣ – والضياء في المختارة: ٢٢٨/١١)،وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢١٦/٢): ولا يصح. والسبب أن فيه عبد الله بن يحيى بن موسى السرخسي. وذكره ابن حجر في (لسان الميزان: ٣٧٧/٣) في ترجمة عبد الله هذا وقال: قلت: رجاله ثقات إثبات غير هذا الرجل فهو آفته. لقيه أبو أحمد بن عدي واتهمه بالكذب. وقد روى هذا الحديث من طرق غير هذا لكنها لا تخلو من علة منها ما أخرجه ابن أبي حاتم في العلل (٢١٧٣/١): وقال: سئل أبو زرعة عن هذا الحديث فقال: المغيرة لم يسمع من عطاء شيئاً، وهو مرسل. أي منقطع فالقدماء غالباً ما يعبرون عن المنقطع بالمرسل.

٢ (الترمذي: ١١٨٩، وقال: حسن صحيح – وأبو داود: ٥١٣٨ – وابن ماجه: ٢٠٨٨ – وأحمد: ٣٣٢/٨ – ٥٤/٩ – ١٤٣ – والنسائي في الكبرى: ٢٧٨/٥ – وعبد بن حميد في مسنده: ص ٢٤٦ – وابن حبان: ١٧٠/٢ – والطبراني في الكبير: ٣٢٥/١٢ – والحاكم: ٢١٥/٢، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي – والضياء في المختارة: ١٧٠/١٣). وقد تقدم (١٢٧/١ – رقم: ٣٤١)، وانظر التفصيل الذي فصله الشيخ في ذلك هناك.

(١٤٨٧) روى البيهقي عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**نمت فرأيتني في الجنة، فسمعت صوت قارئ يقرأ، فقلت: من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان**»، فقال رسول الله ﷺ: «**كذاك البر، كذاك البر، كذاك البر، وكان أبر الناس بأمه**»[١].

ورؤياه تعد من الوحي لا محالة.

يجب على الإنسان أن يستعمل البرَّ مع معلمه، فإن الصحابة كانوا يقدموه على آبائهم وأهلهم ...الخ، ويقتلون أنفسهم بين يديه في الجهاد.

إن الأب والأم كانا سبباً لحياة جسمه، ومعلمه إنما كان سبباً لحياته الأبدية ونيله للدرجات العالية.

(١٤٨٨) لما قال عمر بن الخطاب لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، قال له النبي ﷺ: «**لا، والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك**» فقال له عمر: فإنه الآن، والله، لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: «**الآن يا عمر**»[٢].

وذلك لأن محبة الإنسان لنفسه بطريقة الطبع التي يجبل عليها الإنسان بدون اختيار، وبيَّن له أن المحبة الإيمانية إنما تكون بالتكليف بمخالفة النفس.

فالمحبة المطلوبة هي المحبة الإيمانية التكليفية بحيث لو خيِّر بين أمر

.....

١ (البيهقي في الشعب: ٢٦١/١٠ - وأحمد: ٩٦/٤٠ - ١٠٠/٤٢ - ٢٠٦ - والنسائي في الكبرى: ٣٤٢/٧ - وأبو يعلى: ٣٩٩/٧ - والحميدي: ٣٠٢/١ - وابن حبان: ٤٧٨/١٥ - وأبو نعيم في الحلية: ١م٣٥٦ - والحاكم: ٢٢٩/٣ - ١٦٧/٤ وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي)، قال ابن حجر في (الإصابة: ٧٠٧/١): إسناده صحيح. وقال في المجمع (٢٨١/٩): رواه أحمد وأبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

٢ أخرجه (البخاري: ٦٦٣٢)، عن عبد الله بن هشام.

ولذلك يجب عليه أن يسلم نفسه للقصاص فإنه من داعي شرعه.
وكل من توجه عليه حق مضى في قبوله.

(١٤٨٩) روى مسلم في صحيحه عن العباس بن عبد المطلب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً**»[١].

والذوق وإن كان يستعمل فيما يكون من طرف اللسان، إلا أن ذلك يكون مخصوصاً فيما إذا كان المذوق من الأمور المحسوسة كالملح ونحوه، بخلاف السرور ونحوه، فإنه يكون في هذه الحالة متداخلاً في جميع الأجزاء، قال تعالى:

﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ ﴾ {النحل: ١١٢}.

ولذلك ما كان للعبد أن يدعي أنه وفى بحق رسول الله ﷺ، فإنه هو الذي كان السبب في هدايته وإخراجه من الظلمات إلى النور والسعادة الأبدية، ولذلك وجب على أمته أن يقابلوه بالتعظيم، وشرع لهذه الأمة أن يكثروا من الصلاة عليه ليكون ذلك بمقابل إرشاده لهم، ومع ذلك فإنه ﷺ لا ينتفع بصلاة أمته عليه، وإنما هم الذين ينتفعون بها، فإنما وضعها تعالى لأجل أن يكثروا من ذكره عليه الصلاة والسلام ليزدادوا قرباً عنده ويكون تعالى متجلياً بالرضوان.

(١٤٩٠) روى ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ صعد المنبر، فقال: «**آمين آمين آمين**» - وفي رواية: صعد رسول الله ﷺ المنبر فلما رقي عتبة قال: آمين، ثم رقي عتبة أخرى فقال: آمين، ثم رقي عتبة ثالثة فقال: آمين[٢] - قيل: يا رسول الله، إنك حين صعدت

---

١ (مسلم: ١٦٠).

٢ هي رواية (ابن حبان: ٢/١٤٠)، من حديث مالك بن الحويريث.

المنبر قلت: آمين آمين آمين – وفي رواية: ما كنت تصنع هذا[1] – قال: **«إن جبريل أتاني، فقال: من أدرك شهر رمضان ولم يغفر له فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين، ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما، فمات فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين، ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين»**[2].

(١٤٩١) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال – وقد كان يصوم الإثنين والخميس – : **«تعرض الأعمال يوم الإثنين والخميس، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم»**[3].

(١٤٩٢) روى مسلم في صحيحه عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر»[4].

وذلك لأن صيام الست يكون معادلاً لصيام شهرين كما كان شهر رمضان يعادل عشرة أشهر، فتكون الستة أيام مع شهر رمضان بمثابة صيام الدهر.

---

١ هي رواية ابن خزيمة.

٢ (ابن خزيمة: ١٩٢/٣ – وابن حبان: ١٨٨/٣، واللفظ له – والبخاري في الأدب المفرد: ص ٢٢٥ – وأبو يعلى: ٣٢٨/١٠– والبزار: ٤١١/٢ – والطبراني في الأوسط: ١١٣/٨ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٠٠/٤ – وفي فضائل الأوقات: ص ١٧٥)، وإسناده جيد كما قال الأعظمي في تحقيقه لابن خزيمة. وله شواهد طرق كثيرة فقد روي عن أنس بن مالك وجابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وعمار بن ياسر وكعب بن عجرة وعبد الله بن مسعود وابن عباس وعبد الله بن الحارث ومالك بن الحويريث انظر (الترغيب والترهيب: ٣٣٠/٢ – ومجمع الزوائد: ٣٢/١١).

٣ (الترمذي: ٧٤٧، وقال: حسن غريب)، ونحوه عند (أحمد: ٩٨/١٤ – والدارمي: ١٠٩٨/٢)، وأخرجه (مسلم: ٦٧١٢)، لكن بدون ذكر الصوم. وللحديث شواهد وطرق يتقوى بها انظر (التلخيص الحبير: ٤٦٧/٢).

٤ (مسلم: ٢٨١٥).

اختلف العلماء في تقديم هذه الأيام عقب رمضان أو فصلها فمن اختار أن يفصلها حتى لا تُظن أنها من رمضان.

مطلب في شعل الأضواء زيادة عن الحاجة في المساجد:

البدعة عند أهل الجهل ربما يظنها الجاهل من العبادة، وربما لا تكون جائزة بالكلية.

فمما دخل في هذا الدين فيما لم يكن قبل إكثار الأضواء في المساجد في رمضان ونحوه، وأصله من عمل المجوس نظراً لأنهم يعبدونها، ولا يجوز صرفها من مال الوقف، ومن كان متبرعاً بذلك فلا يثاب عليها.

مطلب في الصلاة على النبي ﷺ:

يجب الصلاة على النبي ﷺ عند ذكره في المجلس الواحد وإن تكرر ذلك، وأما عند عدم الذكر فإنها تجب في الصلوات، ويجب كلما ذكر على ما اختاره الفقهاء

من أهل المذهب المتبوع، وكذلك عند الجلوس في المسجد.

(١٤٩٣) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا على نبيهم، إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم**»[1].

لا يكون ذلك الوعيد إلا عن ذنب قد حصل منهم.

روى أحمد في مسنده عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد، صلى على مُحَمَّد وسلم، وقال: «**اللهم اغفر لي**

---

١ (الترمذي: ٣٣٨٠)، وقال: هذا حديث حسن، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، ومعنى قوله: ترة: يعني حسرة وندامة. وقال بعض أهل المعرفة بالعربية: الترة هو الثأر. وأخرجه (أحمد: ١٩٤/١٦ – والحاكم: ٦٧٤/١، وصححه – والطبراني في الدعاء: ص ٥٣٨ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٢٩٧/٣ – وفي الشعب: ١٣٢/٣ – والدعوات الكبير: ٢٥١/١ – وأبو نعيم في الحلية: ١٣٠/٨).

ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك». وإذا خرج، صلى على مُحَمَّد وسلم، ثم قال: «**اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك**»[1].

لأن المساجد محل تنزل رحمة الله عز وجل على الجالسين فيها بخلاف الخروج فإنه يشتغل بحرفته وصنعته لذلك يسأل الله تعالى من فضله أي رزقه.

ويؤخذ منه أنه ﷺ كان يصلي على نفسه.

(١٤٩٤) روى البيهقي عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكثروا عليَّ من الصلاة في كل يوم جمعة، فإن صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة، فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة**»[2].

(١٤٩٥) وروى البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا علي الصلاة في يوم الجمعة، وليلة الجمعة، فمن فعل ذلك كنت له شهيداً، أو شافعاً يوم القيامة»[3].

(١٤٩٦) روى الطبراني في معجمه عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من صلى عليَّ عشراً حين يصبح، وعشراً حين يمسي أدركته شفاعتي يوم القيامة»[4].

---

١ (أحمد: ١٣/٤٤ – والترمذي: ٣١٤، وقال: حديث فاطمة حديث حسن، وليس إسناده بمتصل – وابن ماجه: ٧٧١ – والطبراني في الكبير: ٤٢٤/٢٢)، وللحديث شواهد يتحسن بها لذلك حسنه الإمام الترمذي مع انقطاعه كما مر الكلام عليه انظر (١٩٩/١ – ٢٠٠ – رقم: ٥٥١ – ٥٥٢).

٢ (البيهقي في الشعب: ٤٣٣/٤ – والسنن الكبرى: ٣٥٣/٣)، قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٦٧/١١): سنده لا بأس به، وقد تقدم (١٩٨/١ – رقم: ٥٤٦).

٣ (البيهقي في شعب الإيمان: ٤٣٤/٤)، وقال المناوي في فيض القدير (٨٧/٢): قال الذهبي: الأحاديث في هذا الباب عن أنس طرقها ضعيفة، وفي هذا السند بخصوصه دُرُسْتُ بن زياد وهاه أبو زرعة وغيره، ويزيد الرقاشي قال النسائي وغيره: متروك. وقد تقدم (١٩٨/١ – رقم: ٥٤٧).

٤ أخرجه الطبراني في الكبير، لكنه لم يُطبع بعد أحاديث أبي الدرداء من المعجم الكبير للطبراني، في أغلب النسخ، ورجال إسناده وثقوا لكنه منقطع، وقد تقدم الكلام عليه (١٩٩/١ – رقم: ٥٤٩).

فالصلاة على النبي ﷺ وإكثارها تكون قائمة مقام الشيخ المرشد وأن يستحضر صورته أمامه ﷺ ويرشده بنفسه ﷺ كان قائلهم يقول: لو احتجب عنا رسول الله ﷺ ما عددنا أنفسنا من جملة المسلمين.

يجلس معهم ويسألونه عما يحصل وعن ضعف الحديث، [وغير ذلك].

(١٤٩٧) روى أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إذا سمعتم مؤذناً فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة، حلت عليه الشفاعة**»[1].

(١٤٩٨) روى ابن السُّنِّي عن أبي رافع قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا طَنَّت أُذُن أحدكم فليذكرني وليصلِّ علي، وليقل: ذكر الله بخير من ذكرني»[2].

إن الأرواح لها صعود وعروج إلى الملأ الأعلى فإذا كانت مضمخة بالمعاصي فإنها يحصل لها الشغل عن ذلك، وأما إذا لم تكن كذلك بأن كانت طاهرة فإنها يحصل لها الطنين من ذكر ذلك الشخص في الملأ الأعلى.

(١٤٩٩) روى البيهقي في دلائل النبوة كانت امرأة من الأنصار من بني ذبيان فقد أصيب زوجها وأخوها يوم أحد، فلما نعوا لها، قالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيراً يا أم فلان، فقالت: أَرُونِيْه — أرادت أن تبصره بعينيها

---

١ (أحمد: ١١/١٢٨ – ومسلم: ٥٧٨)، وغيرهما.

٢ (الطبراني في الكبير: ١/٣٢٢ – والأوسط: ٩/٩٢ – والصغير: ٢/٢٤٥ – وابن السني في اليوم والليلة: ١/١٤٠– والبزار: والبزار: ٢/٧٥ – والخرائطي في مكارم الأخلاق: ص ٣٢٢ – والبيهقي في الدعوات الكبير: ٢/٨٤، وقال: إسناد ضعيف)، وقد تقدم الكلام عليه انظر (١/١٩٨ — رقم: ٥٤٨).

لتأمن على حياته – حتى أنظر إليه، فأشاروا لها إليه حتى إذا رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل[1].

(١٥٠٠) في رواية: «لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة، قالوا: قتل مُحَمَّد، حتى كثرت الصوارخ في ناحية المدينة، فخرجت امرأة من الأنصار متحزمة، فاستقبلت بابنها وأبيها وزوجها وأخيها، لا أدري أيهم استقبلت به أول، فلما مرت على آخرهم قالت: من هذا؟ قالوا: أبوك، أخوك، زوجك، ابنك، تقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟ يقولون: أمامك حتى دفعت إلى رسول الله ﷺ، فأخذت بناحية ثوبه، ثم قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا أبالي إذ سلمت مَنْ عُطِب»[2].

فهذه المحبة الإيمانية ممن ادعاها فعليه أن يمتحن نفسه عن تعلق قلبه بغَرَض من الأغراض الدنيوية، وعند مخالفة لأمر من أوامره ﷺ، فما أسهل الدعوى وما أبعد المعنى (أو ما أعز المعنى).

(١٥٠١) روى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لي رسول الله ﷺ: **«يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لأحد فافعل»** ثم قال لي: **«يا بني وذلك من سنتي ومن أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة»**[3].

(١٥٠٢) قال ﷺ: **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»**[4].

---

١ (البيهقي في الدلائل: ٣٠٢/٣).

٢ أخرجه (الطبراني في الأوسط: ٢٨٠/٧ – وأبو نعيم في الحلية: ٧١/٢ – ٣٣٢/٢)، وقال أبو نعيم عقبه: هذا حديث غريب من حديث ثابت، ومن حديث المفضل بن فضالة، وهو أخو مبارك بن فضالة بصري عزيز الحديث، تفرد به أبو زهير عبد الرحمن بن مغراء عنه. وقال في المجمع (٩٩/٦): رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه مُحَمَّد بن شعيب ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

٣ (الترمذي: ٢٦٧٨). وقال: حسن غريب. وقد تقدم الكلام عليه انظر (٤٠/١ – رقم: ٩٨).

٤ أخرجه (البيهقي في السنن الكبرى: ٣٢٣/١٠)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ابن عبد البر في التمهيد (٣٣٣/٢٤): وهذا حديث مدني صحيح. وقد تقدم الكلام عليه انظر (٦٨/١ – رقم: ١٨٨).

(١٥٠٣) روى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أنس ﷺ قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ فقال: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» فأطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من ماء وضوئه معلق نعله في يده الشمال فلما كان من الغد قال رسول الله ﷺ: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» فأطلع ذلك الرجل على مثل مرتبة الأولى، فلما كان من الغد قال ﷺ مثل ذلك، فأطلع الرجل فلما قام اتبعه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فقال: إني لاحيت لأبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى يحل يميني فعلت؟ قال: نعم، فإذا له خيمة ونخل وشاة، فلما أمسى خرج من خيمته فاحتلب العنز واجتنى لي رطبة ثم وضعه، فأكلت فبات نائماً وبت قائماً، وأصبح مفطراً وأصبحت صائماً، ففعل ذلك ثلاث ليال، غير أنه كان إذا انقلب على فراشه ذكر الله تعالى وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر فيسبغ الوضوء غير أني لا أسمعه يقول إلا خيراً، فلما مضت الليالي وكدت أحتقر عمله قلت: يا عبد الله إنه لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات في ثلاث مجالس: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» فطلعت أنت تلك المرات الثلاث فأردت أن آوي إليك فأنظر ما عملك، فأخبرني ما عملك؟ قال: فأت الذي أخبرك حتى يخبرك بعملي فأتيت رسول الله ﷺ فقال: «ائته فمره فليخبرك» فقلت: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تخبرني، قال: أما الآن فنعم، لو كانت الدنيا لي فأُخذَت مني لم أحزن عليها، ولو أُعطيتها لم أفرح بها وأبيت وليس على أحد في قلبي غل ولا أحسده على خير أعطاه الله إياه.

قال عبد الله: لكني والله أقوم الليل، وأصوم النهار، ولو وهبت لي شاة لفرحت بها ولو ذهبت لحزنت عليها، والله لقد فضلك الله علينا فضلاً بيّناً وجماع الأمر في هاتين الخصلتين سقوط منزلة دنياك من قبلك وسقوط منزلة نفسك عن قلبك فإذا لم يكن لدنياك عندك قدر لم تفرح به ولم تحزن عليه، وإذا لم يكن لنفسك عندك قدر لم تغل ولم تحقد على من آذاك[1].

(١٥٠٤) روى أحمد في مسنده والبيهقي عن أنس بن مالك ﷺ قال: قلما خطبنا نبينا ﷺ أو قال: النبي ﷺ إلا قال في خطبته: «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له»[2].

(١٥٠٥) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا مُحَمَّد بن بشر وأبو أسامة ح وحدثني زهير بن حرب وعبيد الله بن سعيد - يعني أبا قدامة السرخسي - قالا حدثنا يحيى - وهو القطان - كلهم عن عبيد الله ح وحدثنا مُحَمَّد بن عبد الله بن نمير - واللفظ له - حدثنا أبي حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر - وذكر أربعة عشر إسناداً لهذا الحديث عن عبد الله بن عمر، وعن عبد الله بن مسعود، وعن أبي سعيد الخدري، وعن أنس بن مالك - قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فقيل هذه غدرة فلان بن فلان**»[3].

---

١ (الحكيم الترمذي في نوادر الأصول: ١٦٧/٢)، وأخرجه (أحمد: ١٢٤/٢٠)، قال في (الترغيب: ٣٤٨/٣): رواه أحمد بإسناد على شرط البخاري ومسلم ورواته احتجا بهم أيضاً إلا شيخه سويد بن نصر وهو ثقة. ورواه أيضاً (النسائي في الكبرى: ٢١٥/٦ - والبزار: ٢٧٧/٢، وعنده أن اسم الرجل سعد - والبيهقي في الشعب: ٧/٩ - وعبد الرزاق في مصنفه: ٢٨٧/١١)، بألفاظ متقاربة. وقد تقدم (١٠٧/١ - رقم: ٢٩٨).

٢ (أحمد: ٣٢/٢٠ - والبيهقي في الكبرى: ٤٧١/٦ - والطبراني في الأوسط: ٩٨/٣ - والبيهقي أيضاً في شعب الإيمان: ١٩٠/٦)، إلا أنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ وذكره. قال في (المجمع: ١١٣/١) بعدما عزاه لأحمد وغيره: وفيه أبو هلال وثقه ابن معين وغيره وضعفه النسائي وغيره.

٣ هذه الأسانيد أخرجه الإمام مسلم بأرقام (٤٦٢٧ - إلى - ٤٦٣٦)، وهي خمسة عشر وليست أربعة عشر. وأخرج البخاري حديث ابن عمر برقم: (٣١٨٨ - ٦١٧٧ - ٦١٧٨ - ٦٩٦٦ - ٧١١١)، وحديث عبد الله بن مسعود وأنس بن مالك برقم: (٣١٨٦).

وفي رواية «**لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدره ألا ولا غادر أعظم غدرا من أمير عامة**»[1].

لأن عادة العرب أنهم كانوا يستعملون الألوية ويجعلونها رايات ويضعونها على رأس أمير الجيش فتوضع تلك الرايات يوم القيامة لاشتهار ذلك الرجل بذلك.

ومن لقي الله وفي قلبه غش لأحد من المسلمين فإنه يخشى عليه سلب الإيمان، فينبغي للإنسان أن يتخذ من يدله على الله، والإخلاص لله عز وجل في عمله، ولو كان في آخر الدنيا، وبو سار إلى الصين.

(١٥٠٦) روى الديلمي «العدْل حَسَن، ولكن في الأمراء أحسن، السخاء حسن، ولكن في الأغنياء أحسن، الورع حسن، ولكن في العلماء أحسن، الصبر حسن، ولكن في الفقراء أحسن، التوبة حسن، ولكن في الشباب أحسن، الحياء حسن، ولكن في النساء أحسن»[2].

(١٥٠٧) روى الديلمي عن طلحة ﷺ مرفوعاً: «إن الله تعالى يباهي بالشاب العابد الملائكة – يعني الذي لم يصدر منه زلة أو إذا صدر منه شيء من الزلات تاب – يقول: انظروا إلى عبدي ترك شهوته من أجلي»[3].

(١٥٠٨) روى ابن عدي عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يباهي الملائكة بمن قل طعامه في الدنيا، يقول لهم: إني ابتليت هذا بالطعام

---

١ هي رواية أبي سعيد الخدري عنده (٤٦٣٦).

٢ (الديلمي في الفردوس: ٩٢/٣)، عن علي بن أبي طالب مرفوعاً.

٣ (الديلمي في الفردوس وابن السني كما عزاه السيوطي في الجامع الصغير، انظر فيض القدير: ٢٨٠/٢)، وقال المناوي: وفيه يحيى بن بسطام قال الذهبي في الضعفاء: قال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه، ويزيد بن زياد الشامي قال في الضعفاء: قال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: متروك. وقد مرت أحاديث مشابهة له لا تخلو عن مقال انظر (١٣٨/٢).

والشراب فترك الطعام من أجلي، أشهدكم أني ما من أكلة يدعها من أجلي إلا أبدلتها مكانها أكلة في الجنة»[1].

(١٥٠٩) روى أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقول: «**إن الله عز وجل يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة، فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً**»[2].

(١٥١٠) روى أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال: صلينا مع رسول الله ﷺ المغرب، فعقب من عقب، ورجع من رجع، فجاء ﷺ وقد كاد يحسر ثيابه عن ركبتيه، فقال: «**أبشروا معشر المسلمين، هذا ربكم قد فتح باباً من أبواب السماء، يباهي بكم الملائكة، يقول: هؤلاء عبادي قضوا فريضة، وهم ينتظرون أخرى**»[3].

من يجلس في المسجد ويتكلم بكلام الدنيا فإنه يجب على الناس أن يخرجوه من المسجد وإن كان مباحاً.

يجب الإنكار على من يستعمل الألحان في القرآن إذا خرج عن الحدود التي اتفق عليها القراء وكذلك الأذان.

---

١ ذكره الغزالي في (الإحياء: ٨١/٣)، وقال العراقي في تخريج أحاديثه: أخرجه ابن عدي في الكامل وقد تقدم في الصيام. لكن الذي تقدم في الصيام وأخرجه في الكامل ليس بهذا اللفظ، ولفظه عنده: عن ابن مسعود عن النبي ﷺ، قال: (قال الله: أيها الشاب التارك شهوته لي، المبتذل شبابه من أجلي، أنت عندي كبعض ملائكتي، ولك عندي بكل يوم وليلة أجر صديق). وقد ذكره ابن عدي في ترجمة سعد بن سعيد رواي الحديث وقال كان رجلاً صالحاً، حدث عن الثوري حتى قدم الثوري جرجان صحبه، يحدث عنه وعن غيره مما، لا يتابع عليه. ثم ذكر أحاديث له منها هذا. انظر (الكامل في ضعفاء الرجال: ٣٩٦/٤). وقال العراقي: سنده ضعيف. (الإحياء: ٢٣١/١). وقد تقدم (١٤٨/١ – ٤٠٧).

٢ (أحمد: ٦٦٠/١١)، قال في المجمع (٢٥٢/٣): رجاله موثوقون، وأخرجه أيضاً (أحمد: ٤١٥/١٣ – وابن حبان: ١٦٣/٩)، وغيرهما وقال في المجمع رجاله رجال الصحيح. وله طرق كثيرة. وقد تقدم انظر (٣٥٥/١ – ٩٢٨).

٣ (أحمد: ٣٦٣/١١ – وابن ماجه: ٨٠١)، قال في مصباح الزجاجة (١٠٣/١): هذا إسناد رجاله ثقات، رواه الإمام أحمد في مسنده من هذا الوجه. وقد تقدم (٢١١/١ – رقم: ٥٧٩).

(١٥١١) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا**» قلت: يا رسول الله، وما رياض الجنة ؟ قال: «**المساجد**» قلت: وما الرَّتْع يا رسول الله ؟ قال: «**سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر**»[١].

١ (الترمذي: ٣٥٠٩، وقال: غريب)، وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٢/٢٨٤): وهو مع غرابته حسن الإسناد، وتقدم (١/١٤٤ – رقم: ٣٩٣).

الدرس الحادي عشر

٦/ شوال/ ١٣٤٥هـ الموافق ٨/ نيسان غ/ و٢٦/ آذار ش/١٩٢٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٥١٢) حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة ﷺ قال: سئل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: «**إيمان بالله ورسوله**» قيل: ثم ماذا؟ قال: «**جهاد في سبيل الله**» قيل: ثم ماذا؟ قال: «**حج مبرور**»[١].

كانوا يسألون النبي عليه الصلاة والسلام عن أفضل الأعمال، وكان الجواب منه مختلفاً بالنسبة إليهم فربما أجاب البعض بجواب يكون مغايراً البعض الآخر نظراً لأنه ﷺ هو الحكيم الأكبر مع أن الأفضل الحقيقي على الإطلاق ما وقع في هذا الجواب فبالنسبة للأمور الاعتقادية التي يترتب عليها الأمور الفعلية وإن كان أجاب الآخر «**الصلاة على وقتها**»[٢] ، فالصلاة بالنسبة لكونها من الأفعال هي الأفضل، وفي هذا الجواب إطلاق العمل على الإيمان.

الإيمان عند جمهور أهل السنة إنما هو التصديق المجرد، والشهادتان هما لإجراء أحكام أهل الإيمان عليه في الدنيا، فمن صدق واخترمته المنية قبل النطق بهما فهو ناج من النار، وعلى من قال: إنها ركن وهي الشطر أي شرط لصحة الإيمان.

وعند المعتزلة لا بد من الأعمال مع النطق بالشهادتين، وإلا فهو مخلد في النار إذا نطق بهما ولم يعمل.

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٥١٩)، وأخرجه بغير هذا السند برقم (٢٦)، وأخرجه (مسلم: ٢٥٨). وقد تقدم (١/٣١٤ - ٨٠٧). وسيشرحه الشيخ في غضون الدرس شيئاً فشيئاً.

٢ انظر (١/٣٥).

وعند الخوارج على أنه خارج من دين الإسلام بالكلية فإن الفرق بينهم وبين.....

وفي الكتاب ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ {البقرة: ٨٢}، عطف على قوله (الذين آمنوا)، (وعملوا الصالحات)، فلو أنه جزء لم يعطف هكذا، لأن الجزء لا يعطف على كله.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ﴾ {الحجرات: ٩}، مع أن إحداهما

تكون مخطئة وباغية، ومع ذلك أطلق تعالى عليها اسم المؤمنين.

الإيمان وإن كان حقيقة في التصديق فهذه الأعمال لا شك أنها مكملات له فلا يفقد بفقدها الإيمان بخلاف التصديق فهو بمثابة الرأس من الجسد يفقد الإيمان بفقده.

(١٥١٣) روى أبو يعلى في مسنده عن رجل من خثعم قال: أتيت النبي ﷺ وهو في نفر من أصحابه قال: قلت: أنت الذي تزعم أنك رسول الله؟ قال: «**نعم**». قال: قلت: يا رسول الله، أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «**إيمان بالله**». قال: قلت: يا رسول الله، ثم مه؟ قال: «**ثم صلة الرحم**». قال: قلت: يا رسول الله، أي الأعمال أبغض إلى الله؟ قال: «**الإشراك بالله**». قال: قلت: يا رسول الله، ثم مه؟ قال: «**ثم قطيعة الرحم**». قال: قلت: يا رسول الله، ثم مه؟ قال: «**ثم الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف**»[1].

فلا يحكم على أحد أنه مسلم غير مؤمن ولا أنه مؤمن غير مسلم.

---

١ (أبو يعلى في مسنده: ٢٢٩/١٢)، وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٢٢٧/٣): إسناده جيد. وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد: ٧٢/٨): رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير نافع بن خالد الطاحي وهو ثقة.

ليس لله تعالى صفة تكون مشابهة لصفة الخلق وإن وقعت المشابهة في الأسماء كالقدرة والعلم، فإن علمه عز وجل محيط بجميع الأشياء من أولها إلى آخرها، قديم لا يتطرق عليه شيء من الأمور الحادثة، فإذا فرض أن إنساناً قام بعد أن كان جالساً أو غير ذلك فهو في علم الله تعالى، بعلمه تعالى في الأزل قبل خلقه بأنه في هذه اللحظة يكون قائماً، وفي اللحظة الفلانية يكون نائماً، وهكذا إلى ما لا نهاية له في الدار الآخرة، والجمع بين الأمور غير المتناهية وبين المتناهية بالفعل جائز في حق الله تعالى.

برهان التضايف والعرش إنما هو بالنسبة للأمور الحادثة بخلافه بالنسبة للقديم، يجب اعتقاد الحدوث لهذا العالم من أوله إلى آخره، فليس موجود حادث إلا وهو مسبوق بحادث قبله.

وهو بنظير ما إن قال رجل لآخر: إني أعطيك في غد درهماً ولا أعطيك غداً درهماً إلا إن كنتُ قد أعطيتك في اليوم الذي قبله درهماً، ولا أعطيك في اليوم الذي قبله درهماً إلا إن كنت قد أعطيتك في اليوم الذي قبله درهماً، وهذا لا يكون أبداً بالنسبة للماضي، أما بالنسبة للمستقبل فجائز.

الحادث هو الذي وجد بعد العدم، وكيف يقال: إنه وجد بعد العدم ويقال: إنه لا أول له هذا لا يكون.

وهذا الحدوث إما بطريقة التعليل والتوليد، كحركة من في السفينة بحركة السفينة، وإحراق النار بحسب الطبيعة.

فما من إنسانين يقع بينهما مشابهة بحيث يختلط أحدهما بالآخر.

ومع هذا فإنهم قد أطبقوا على أن الفلك الأعظم الذي هو أعظم من جميع المخلوقات بأنه يدور في اليوم الواحد دورة كاملة وما فيه من

الإخلال منه ما يدور في كل ستة وثلاثين سنة دورة مع أن الجرم كلما كبر كانت حركته أبطأ.

فلما ذكر له الإيمان سأله بعد ذلك: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال ﷺ: «**حج مبرور**». يعني أنه يكون متقدماً في الفضيلة على سائر الأعمال.

(١٥١٤) روى الترمذي في جامعه عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً، أو نصرانياً، وذلك أن الله يقول في كتابه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾»[1].

(١٥١٥) حدثنا آدم، حدثنا شعبة، حدثنا سيار أبو الحكم، قال: سمعت أبا حازم، قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**من حج لله فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه**»[2].

يؤخذ منه أنه يجب على من يأتي بهذه العبادة أن لا يأتي فيها بشيء من الفسوق ومن الرفث.

(١٥١٦) وفي رواية: عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»، قالوا: يا نبي الله ما بر الحج المبرور؟ قال: «إطعام الطعام، وإفشاء السلام»[3]. أي الإحسان لمن معهم في الحج وغيرهم.

---

١ (الترمذي: ٨١٢)، وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وفي إسناده مقال، وهلال بن عبد الله مجهول، والحارث يضعف في الحديث. و(البيهقي في الشعب: ٤٣٣/٥)، وتقدم الكلام عليه (٣١٩/١ – رقم: ٨١١).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٥٢١)، وأخرجه أيضاً برقم (١٨١٩ – ١٨٢٠)، وأخرجه (مسلم: ٣٣٥٧). وقد تقدم (٣٢٤/١ – رقم: ٨٢٨).

٣ أخرجه (أحمد: ٣٦٧/٢٢ – والطبراني في الأوسط: ٢٠٣/٨ – والبيهقي في الشعب: ٢٥/٦ – والحاكم: ٦٥٨/١)، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه لأنهما لم يحتجا بأيوب بن سويد لكنه حديث له شواهد كثيرة. وعند (طيب الكلام) بدل (إفشاء السلام). وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ١٠٦/٢): رواه أحمد والطبراني في الأوسط بإسناد حسن وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي والحاكم مختصراً وقال: صحيح الإسناد. لكن إسناد أحمد يختلف عن إسناد الطبراني فقد قال الهيثمي في المجمع (٢٦٦/٣): رواه أحمد وفيه مُحَمَّد بن ثابت وهو ضعيف. ثم ذكر حديث الطبراني وقال: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن. فالحديث يتقوى بشواهده والله أعلم.

(١٥١٧) حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن ابن شهاب، عن سليمان بن يسار، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: كان الفضل - ابن العباس، ابن عمه عليه الصلاة والسلام - رديف رسول الله ﷺ، فجاءت امرأة من خشعم - أي خثعم كما هي أكثر الروايات - جعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، وجعل النبي ﷺ، يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، فقالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً، لا يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: «**نعم**»، وذلك في حجة الوداع[1].

وهذا نظراً لأنه أسلم في حالة كبر سنِّه، وسألته هل يجزئ عنه أن تأتي بالحج خلفاً عنه.

إذا لم يأت الإنسان بالحج وجب عليه أن يوصي به كما يوصي بالأمانة والدَّين وأمثال ذلك، وغذا قصر العبد في ذلك فإنه يموت عاصياً مرتكباً لكبيرة.

اختلف العلماء بالحج عن الغير فمنهم من قال: له ذلك، وإن لم يكن قد حج عن نفسه. وهذا في غاية من الكراهة.

(١٥١٨) روى ابن ماجه عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: لبيك عن شُبْرُمة. فقال رسول الله ﷺ: «**من شُبرمة؟**» قال: قريب لي، قال:

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٥١٣)، وبرقم (١٨٥٤ - ١٨٥٥ - ٤٣٩٩ - ٦٢٢٨)، ومسلم برقم (٣٣١٥).

هل حججت قط؟ قال: لا. قال: «**فاجعل هذه عن نفسك، ثم احجج عن شبرمة**»[1].

لأنه لا يصلي أحد عن أحد ولا يصوم أحد عن أحد والذي يقول بصيام ذلك يستدل بحديث البخاري وهو:

(١٥١٩) عن عائشة ﵂ أن رسول الله ﷺ، قال: «**من مات وعليه صيام صام عنه وليه**»[2].

ومن قال بهذا قال في لا يصلي أحد عن أحد: هذا إذا كان حياً.

وقوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ {النجم: ٣٩}، يختص بالحي، أو يقال: بالكفار نظراً لأنها نزلت في الوليد بن المغيرة، أو في أبي جهل ابن هشام.

(١٥٢٠) روى البيهقي عن عبد الله بن عباس، قال: قال النبي ﷺ: «ما الميت في القبر إلا كالغريق المتغوِّث - أي يطلب الإغاثة من غيره - ينتظر دعوة تلحقه من أب أو أم أو أخ أو صديق، فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها، وإن الله عز وجل ليُدخل على أهل القبور من دعاء أهل الأرض أمثال الجبال، وإن هدية الأحياء إلى الأموات الاستغفار لهم»[3].

---

١ (ابن ماجه: ٢٩٠٣ – وأبو داود: ١٨١١ – وأبو يعلى: ٣٢٩/٤ – والدارقطني في سننه: ٣١٢/٣ - والبزار: ١٨٤/٢ – وابن حبان في صحيحه: ٢٩٩/٩ – والطبراني في الكبير: ٤٢/١٢ – والأوسط: ١١٨/٢ – ٧/٣ – ٣٨٢/٤ – والصغير: ٣٧٧/١ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٤٩/٤ - ومعرفة السنن: ٣٧٦/٧ - وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ١٤٩١/٣ – والضياء في المختارة: ٢٤٧/١٠)، وذكر البيهقي والدارقطني للحديث أسانيد كثيرة منها عن ابن عباس مرفوعاً وموقوفاً عليه. ومنها عن عائشة وقال البيهقي بعد إخراج حديث ابن عباس المرفوع: هذا إسناد صحيح ليس في هذا الباب أصح منه. ورجح بعض العلماء أنه موقوف، وقوى ابن حجر رفعه فانظر الكلام عليه في (التلخيص الحبير: ٤٨٨/٢). وقال في الفتح (٣٢٧/١٢): سنده صحيح.

٢ أخرجه (البخاري: ١٩٥٢ - ومسلم: ٢٧٤٨).

٣ (البيهقي في شعب الإيمان: ٣٠٠/١٠، وقال: حديث غريب)، وقال الذهبي في الميزان (٤٩٦/٣): خبر منكر جداً، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٤٩٢/٤): أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس (١٠٣/٤) من حديث ابن عباس وفيه الحسن بن علي بن عبد الواحد قال الذهبي حدث عن هشام بن عمار بحديث باطل. وقد تقدم (١٧٥/١ – رقم: ٤٩٧).

(١٥٢١) عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «ما على أحدكم إذا أراد أن يتصدق بصدقة أن يجعلها عن أبويه، فلا ينقص من أجورهم شيئاً»[١].

(١٥٢٢) عن بُرَيدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: «يا علي لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة»[٢].

الوجه والكفان منهم من اغتفر في جواز النظر إليهما للحاجة، وذلك لأن النساء كُنَّ يخرجن على عهد النبي ﷺ ويصلين مع النساء في المسجد ولم يكن عليه الصلاة والسلام ينهاهن، ولكن إذا كان النظر يؤدي إلى وسوسة الشيطان فإنه يحرم وإن كان لحاجة، ولذلك قال المتأخرون: إن النظر إليهما نظر إلى العورة لاختلاف الزمان.

(١٥٢٣) روى الإمام أحمد في مسنده والترمذي في جامعه عن أم سلمة قالت: كنت عند رسول الله ﷺ وميمونةُ فأقبل ابن أم مكتوم حتى دخل عليه وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب فقال رسول الله ﷺ: «**احتجبا منه**» فقلنا: يا رسول الله، أليس أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ قال: «**أفعمياوان أنتما لستما تبصرانه**»[٣].

---

١ أخرجه (الطبراني في الأوسط: ٩٢/٧ – وابن عساكر: ٣٠٧/٥٣)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢١٦/٢): سنده ضعيف. وقال الهيثمي في المجمع (١٨٣/٣): وفيه خارجة بن مصعب الضبي وهو ضعيف.

٢ (وأحمد: ٩٥/٣٨ – والترمذي: ٢٧٧٧، وقال: غريب – وأبو داود: ٢١٤٩ – والحاكم: ٢١٢/٢، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي). لكن فيه عمر بن ربيعة الإيادي قال الذهبي في المغني في الضعفاء (٤٦٦/٢): قال أبو حاتم: منكر الحديث. لكن تابعه أبو إسحق كما هي رواية أحمد الأخرى (١٢٩/٣٨). فهو حسن لغيره. وقد تقدم (٢٩٠/١ – رقم: ٧٧٤).

٣ (أحمد: ١٥٩/٤٤ – والترمذي: ٢٧٧٨، وقال: حديث حسن صحيح – وأبو داود: ٤١١٢)، وصححه أيضاً ابن الملقن في (البدر المنير: ٥١٨/٧)، و قال ابن حجر في (فتح الباري: ٣٣٧/٩): إسناده قوي. وقد تقدم (٤٩/١ – برقم: ١٢٤ – ٣٢١/١ – رقم: ٨١٦).

يؤخذ من هذا ما ذهب الشافعية وهو أحد قولين صحيحين عندهم، وهو أن الرجل عورة في حق المرأة، ويحمل نهيه هذا ﷺ عن ابن أم مكتوم على التنزيه، ولذلك لم يقل أحد من المتقدمين يجب الستر على الرجال، بل يجب الستر على النساء فقط، يؤخذ منه أن الرجل ليس بعورة بالنسبة للمرأة إذا لم يكن بشهوة.

وقد ثبت في الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام أقر عائشة على النظر للحبشة عند لعبهم[1]، فمن منع ذلك قال: إنها كانت صغيرة عند ذلك أو أنها لم يكن النظر لأعضائهم بل لحرابهم ولعبهم.

يقال: إن الحبشة إنما وردوا المدينة سنة سبع من الهجرة وكانت عائشة في ذلك الوقت ابنة ستة عشر سنة وكانت بالغة.

(١٥٢٤) روى الترمذي عن عمر بن الخطاب أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان**»[2]. فكما حرم النظر حرمت الخلوة.

---

١ أخرجه الشيخان وقد تقدم انظر (٣٢١/١ – رقم: ٨١٧).

٢ (الترمذي: ٢١٦٥)، وهو جزء منه وتمامه: عن ابن عمر قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: يا أيها الناس، إني قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا فقال: (**أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف، ويشهد الشاهد ولا يستشهد، ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن**). وقال: حديث حسن صحيح غريب. وأخرجه (أحمد: ٢٦٨/١ – وابن حبان: ٢٣٩/١٦ – والبيهقي في السنن الكبرى: ١٤٦/٧ – والحاكم: ١٩٧/١، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين)، وله شواهد أيضاً.

(١٥٢٥) روى الإمام أحمد في مسنده عن المغيرة بن شعبة، قال: خطبت امرأة، فقال لي رسول الله ﷺ: «**أنظرت إليها؟**» قلت: لا قال: «**فانظر إليها، فإنه أحرى أن يُؤْدَمَ بينكما**»[1]. أي الألفة.

لأن نظر الرجل للمرأة فيها سرٌّ لا يعلمه إلا من علمه الله، وكان ﷺ يكره الطلاق، ومن أراد أن ينظر في هذا فلينظر إلى قوله تعالى: ﴿**وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ**﴾ {التحريم: ٤}، وإن تظاهرا عليه (أي عائشة وحفصة)، فذكر أن الله تعالى هو الذي يقوم في نصرته، وكذلك جبريل والملائكة، ولذلك تولى تعالى نصرة نبيه ﷺ بنفسه وبالملائكة وبصالح المؤمنين، ولذلك أمره ﷺ أن ينظر إليها.

(١٥٢٦) روى الترمذي في جامعه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى امرأة، فدخل على زينب، فقضى حاجته، وخرج، وقال: «**إن المرأة إذا أقبلت أقبلت في صورة شيطان، فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته، فليأت أهله فإن معها مثل الذي معها**»[2].

---

١ (أحمد: ٨٨/٣٠ – والترمذي: ١٠٨٧، وقال: حديث حسن – والنسائي: ٣٢٣٥ – وابن ماجه: ١٨٦٥ – والدارمي: ١٣٨٩/٣ – وأبو يعلى: ١٥٨/٦ – وابن حبان: ٣٥١/٩ – والطبراني في الكبير: ٤٣٤/٢٠ – والبيهقي في السنن الكبرى: ١٣٦/٧ – والحاكم: ١٧٩/٢، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي). وغيرهم. وأخرجه (أحمد: ٦٦/٣٠ – وابن ماجه: ١٨٦٦)، وغيرهما زيادة: قال: فأتيت امرأة من الأنصار، فخطبتها إلى أبويها، وأخبرتهما بقول رسول الله ﷺ، فكأنهما كرها ذلك، قال: فسمعت ذلك المرأة وهي في خدرها، فقالت: إن كان رسول الله ﷺ، أمرك أن تنظر، فانظر، وإلا فإني أنشدك، كأنها عظمت ذلك عليه، قال: فنظرت إليها: فتزوجتها، فذكر من موافقتها.

٢ (الترمذي: ١١٥٨، وقال: حسن صحيح غريب)، وأخرجه (مسلم: ٣٤٧٣ – وأحمد: ٤٠٧/٢٢ – وأبو داود: ٤٨٢/٣ – والنسائي في الكبرى: ٢٣٥/٨). بألفاظ متقاربة. وأخرج نحوه أيضاً (أحمد: ٥٥٧/٢٩)، عن أبي كبشة الأنماري. قال الهيثمي في (المجمع: ٢٩٢/٤): رجاله ثقات.

(١٥٢٧) وفي رواية عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: رأى رسول الله ﷺ امرأة فأعجبته، فأتى سودة وهي تصنع طيباً، وعندها نساء فأخلينه فقضى حاجته، ثم قال: «أيما رجل رأى امرأة تعجبه فليقم إلى أهله، فإن معها مثل الذي معها»[١].

(١٥٢٨) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ، قال: «**المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان**»[٢].

(١٥٢٩) روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت في النساء**»[٣].

(١٥٣٠) وذلك أنه كان هناك رجل عابد اسمه بلعام بن باعوراء، وكان في مجلسه اثنا عشر ألف محبرة للمتعلمين يكتبون عنه، وكان إذا نظر رأى العرش، وإلى اللوح المحفوظ، ويخبرهم بذلك، و كان مجاب الدعوة، وكان إذا نزل بلاء في زمن موسى عليه السلام قدمه للدعاء، وكان يؤمِّن على دعائه، فلما قصد موسى -كما أُمر- حرب الجبارين ونزل أرض بني كنعان من أرض الشام أتى قوم بلعام إلى بلعام[٤]، وكان عنده اسم الله الأعظم

---

١ أخرجه (الدارمي: ١٤٢١/٣، برقم: ٢٢٦١ - والبيهقي في الشعب: ٣٠٨/٧)، وذكر أن بعضهم رواه مرفوعاً وبعضهم وموقوفاً. وقال الدارقطني في (العلل: ١٩٧/٥): يرويه أبو إسحاق السبيعي، واختلف عنه. ثم قال: والموقوف عن الثوري أصح. وقد تقدم الحديثان (٢٩٠/١ – رقم: ٧٧٢ – ٧٧٣).

٢ (الترمذي: ١١٧٣، وقال: حديث حسن صحيح غريب – والبزار: ٣٢٤/١ - وابن خزيمة: ٩٣/٣ – وابن حبان: ٤١٣/١٢ – والطبراني في الكبير: ١٠٨/١٠ – والأوسط: ١٠١/٨)، وصححه أيضاً الدارقطني في العلل (٣١٤/٥). وفيه زيادة عند غير الترمذي: (وأقرب ما تكون من وجه ربها وهي في قعر بيتها).

٣ (مسلم: ٧١٢٤).

٤ يقال: إن اسمه بلعام، ويقال: بَلْعَم بن باعوراء، أو ابن آبر، أو باعور وقيل غير ذلك، انظر (تفسير ابن كثير: ٤٦٠/٣).

فقالوا: إن موسى رجل شديد ومعه جند كثير، وإنه جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني إسرائيل، وأنت رجل مجاب الدعوة، فاخرج فادع الله أن يردهم عنا، فقال لهم: ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف أدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما أعلم، وإني إن فعلت هذا ذهبت دنياي وآخرتي، فراجعوه وألحوا عليه فقال: حتى أؤامر ربي، وكان لا يدعو حتى ينظر ما يؤمر به في المنام، فآمر في الدعاء عليهم، فقيل له في المنام: لا تدع عليهم، فقال لقومه: إني قد آمرت ربي وإني قد نهيت، فأهدوا إليه هدية – أعطوه رشوة – فقبلها، ثم راجعوه فقال: حتى أؤامر ربي فآمر، فلم يوح إليه شيء، فقال: قد آمرت فلم يوح إلي شيء، فقالوا: لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الأولى، فلم يزالوا يتضرعون إليه حتى فتنوه فافتتن، فركب أتاناً له متوجها إلى جبل يطلعه على عسكر بني إسرائيل يقال له: حُسْبان، فلما سار عليه غير كثير رَبَضت به، فنزل عنها فضربها حتى إذا أذلقها، قامت فركبها، فلم تسر به كثيراً حتى ربضت، ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيراً حتى ربضت، وضربها حتى إذا أذلقها، أذن الله لها بالكلام فكلمته حجة عليه، فقالت: ويحك يا بلعم أين تذهب ألا ترى الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا؟ أتذهب بي إلى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم؟ فلم ينزع ولم يصغ إلى قولها لحكمة أرادها الله به فخلى الله سبيلها فانطلقت حتى إذا أشرفت به على جبل حسبان جعل يدعو عليهم ولا يدعو بشيء إلا صرف الله به لسانه إلى قومه، ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف الله به لسانه إلى بني إسرائيل، فقال له قومه:

يا بلعم أتدري ماذا تصنع إنما تدعو لهم وتدعو علينا؟! فقال: هذا ما لا أملكه، هذا شيء قد غلب الله عليه فاندلع لسانه فوقع على صدره، فقال لهم: قد ذهبت الآن مني الدنيا والآخرة، فلم يبق إلا المكر والحيلة، فسأمكر لكم وأحتال، جملوا النساء وزينوهن وأعطوهن السلع، ثم أرسلوهن إلى العسكر يبعنها فيه، ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها، فإنهم إن زنا رجل واحد منهم كفيتموهم، ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كسبي بنت صور برجل من عظماء بني إسرائيل يقال له: زمري بن شلوم، رأس سبط شمعون بن يعقوب، فقام إليها فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها، ثم أقبل بها حتى وقف بها على موسى، فقال: يا موسى إني أظنك ستقول هذه حرام عليك؟ قال: أجل هي حرام عليك لا تقربها، قال: فو الله لا أطيعك في هذا، ثم دخل بها قبته فوقع عليها، فأرسل الله الطاعون على بني إسرائيل في الوقت، وكان فنحاص ابن العيزار بن هارون صاحب أمر موسى، وكان رجلاً قد أعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش، وكان غائباً حين صنع زمري بن شلوم ما صنع، فجاء والطاعون يجوس بني إسرائيل، فأخبر الخبر فأخذ حربته وكانت من حديد كلها، ثم دخل عليهما القبة، وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته، ثم خرج بهما رافعهما إلى السماء والحربة قد أخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته، وأسند الحربة إلى لحيته وكان بكر العيزار، وجعل يقول: اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون، فحسب من هلك من بني إسرائيل في الطاعون فيما بين أن أصاب زمري المرأة إلى أن قتله فنحاص، فوجدوا

قد هلك منهم سبعون ألفاً في ساعة من النهار، فمن هنالك يعطي بنو إسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحي لاعتماده بالحربة على خاصرته، وأخذه إياها بذراعه، وإسناده إياها إلى لحيته، والبكر من كل أموالهم وأنفسهم، لأنه كان بكر العيزار، وفي بلعام أنزل الله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ إلى قوله: ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ {الأعراف: ١٧٥ – ١٧٦}[1].

(١٥٣١) حدثنا عبد الرحمن بن المبارك، حدثنا خالد، أخبرنا حبيب بن أبي عمرة، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، أنها قالت: يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال: «**لا، لكن أفضل الجهاد حج مبرور**»[2].

لم يأذن لها عليه الصلاة والسلام بالجهاد مع الرجال للكفار، وصرفها عن ذلك بقوله «**لكن أفضل الجهاد حج مبرور**»، ولذلك بعد الحج لم تخرج من حجرتها حتى خرجت جنازتها، لقوله عز وجل: ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾ {الأحزاب: ٣٣}، يؤخذ من ذلك ما يجب على الرجال من منع خروج النساء إلى الأسواق ولاسيما إذا كانت متبرجة.

---

١ ذكر هذه القصة (البغوي في تفسيره: ٢٤٨/٢ – والخازن في تفسيره: ٢٧٠/٢)، وأخرج نحوها (الطبري في تفسيره: ٢٦٢/١٣– ٢٦٥– وابن كثير في تفسيره: ٥٠٩/٣ – وأبو حيان في البحر المحيط: ٣٤٤/٤ – والقرطبي في تفسيره: ٣١٩/٧)، وقد ذكروا للقصة أسانيد وطرقاً كثيرة، وذكرها ابن حجر في الفتح نقلاً عن الطبري (١٨٣/١٠)، ثم قال: وهذا مرسل جيد. وقد تقدمت (٢٤٩/١– رقم: ٦٧٠).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٥٢٠)، وأخرج نحوه برقم (١٨٦١)، وأخرجه (النسائي: ٢٦٢٨). وقد تقدم (٣٢٠/١ – برقم: ٨١٣).

(١٥٣٢) عن أبي موسى الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عين زانية**»[١].

(١٥٣٣) حدثني زهير بن حرب حدثنا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**»[٢].

السياط: مثل ما يسمى بالكرابيج المصنوعة من الجلود، وهكذا ما يكون من السيوف المستطيلة يضربون بها الناس فهؤلاء هم الذين أرادهم ﷺ.

فلو فرض أن الإنسان احتاج إلى الدخول في هذا لضيق معيشة، فإن عليه أن يصبر على الموت ولا يدخل في شيء مما يتعلق في أمور العامة نظراً لأنه لا يتمكن من إقامة الحق في كثير من المواطن.

(١٥٣٤) يؤتى بالظلمة فيوضعون في تابوت من نار ثم يقذفون فيها[٣].

---

١ أخرجه بهذ اللفظ (البيهقي في الكبرى: ٢٤٩/٣- وفي الشعب: ٢٣٥/١٠ - والدارمي: ٣٦٢/٢ - وابن حبان: ٢٧٠/١٠)، وأخرجه (الترمذي: ٢٧٨٦)، بلفظ: (كل عين زانية والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا يعني زانية) وقال: حديث حسن صحيح، وهو عند (أحمد: ٣٤٩/٣٢ - وأبي داود: ٤١٥- والنسائي: ٥١٢٦)، بألفاظ متقاربة. بأسانيد صحيحة وحسنة. وقد تقدم (٥٤/١ – رقم: ١٤٠).

٢ (مسلم: ٥٧٠٤ – ٧٣٧٣).

٣ ذكره القسطلاني في شرحه على البخاري (٢٥٨/٤)، من قول ابن مسعود، وكذا المناوي في (فيض القدير: ١٣٤/١). وذكر نحوه الذهبي في الكبائر (ص ١١٢)، وابن حجر الهيتمي في (الزواجر: ٢٠٢/٢)، من قول مكحول الدمشقي.

(١٥٣٥) جاء رجل خياط إلى سفيان الثوري فقال: إني رجل أخيط ثياب السلطان هل أنا من أعوان الظلمة؟ فقال سفيان: بل أنت من الظلمة أنفسهم ولكن أعوان الظلمة من يبيع منك الإبرة والخيوط[١].

ولذلك كان بعضهم لا يأكل من الطعام الذي أوصله له السجان[٢].

وبين الصنف الثاني بقوله: «**نساء كاسيات**...» الخ. يعني أنهن يستعملن الثياب الرقيقة فلهذه الكسوة في ظاهر الحال وبحسب الحقيقة عاريات يظهرن أجسامهن كاسيات من نعم الله عاريات من [شكرها].

مائلات يتبخترن في مشيتهن، مميلات بأعضائهن، أو يعلِّمنَ غيرهنَّ ذلك.

وإذا أرادت المرأة زيارة أبويها ومكنها زوجها من ذلك فليس لها أن تخرج بثياب الزينة.

(١٥٣٦) روى البزار في مسنده عن علي ﷺ، أنه كان عند رسول الله ﷺ، فقال : «أي شيء خير للمرأة ؟» فسكتوا ، فلما رجعت قلت لفاطمة: أي شيء خير للنساء ؟ قالت: ألا يراهن الرجال ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال : «إنما فاطمة بضعة مني ﷺ»[٣] – ومن يشابه أباه فما ظلم – وفي رواية قالت: خير لهن أن لا يرين الرجال ولا يرونهن[٤].

(١٥٣٧) روى الإمام أحمد عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر – أي إذا أراد السفر – كان آخر عهده بإنسان من أهله

---

١ ذكره الذهبي في الكبائر (ص ١١٢)، وابن حجر الهيتمي في (الزواجر: ٢٠٢/٢). وورد ذلك عن ابن المبارك. انظر (٣٣/٢).

٢ وورد ذلك عن ذي النون المصري. انظر (٣٣/٢).

٣ (البزار: ١١٠/١ – وكشف الأستار: ٢٣٥/٣ – والدارقطني في الأفراد: ٣٥٧/٢)، قال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء: ٤٦/٢): رواه البزار والدارقطني في الأفراد من حديث علي بسند ضعيف. وقال الهيثمي في المجمع (٢٩٥/٤): رواه البزار وفيه من لم أعرفه وعلي بن زيد أيضاً. أي هو ضعيف كما مر.

٤ أخرجها (أبو نعيم في الحلية: ٤١/٢ – ١٧٤)، وأخرجه أيضاً (٤٠/٢)، عن أنس بن مالك ﷺ.

فاطمة – أي آخر من يودعه فاطمة – وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة قال: فقدم من غزاة له فأتاها، فإذا هو بمِسْح[1] على بابها، ورأى على الحسن والحسين قُلْبَيْن – يعني سوارين – من فضة، فرجع ولم يدخل عليها. فلما رأت ذلك فاطمة ظنت أنه لم يدخل عليها من أجل ما رأى، فهتكت الستر، ونزعت القلبين من الصبيين فقطعتهما، فبكى الصبيان – نظراً لتعلق لصغار بحسب العادة بالملاعب لا سيما ما يكون من الفضة – فقسمته بينهما، فانطلقا إلى رسول الله ﷺ وهما يبكيان، فأخذه رسول الله ﷺ منهما فقال: «يا ثوبان، اذهب بهذا إلى بني فلان أهل بيت بالمدينة، واشتر لفاطمة قلادة من عَصْب – سن حيوان ومنهم من ضبطه بعَصَب – وسوارين من عاج، فإن هؤلاء أهل بيتي ولا أحب أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا»[2].

يعني أنه كره لهم أن يتعجلوا طيباتهم في هذه الدار الفانية، فلذلك أرسل السوارين من الفضة.

العَصْبُ قيل: إنه حيوان في البحر، وقيل: عَصَب، وهو المعروف مما يشبه العروق، وأنه يجفف، ويتخذ منه ما يشبه الخرز، وإن اشتهر أنه سن الفيل حتى قال الإمام مُحَمَّد من الحنفية: إنه نجس العين.

ومنهم من قال: إن العظم نجس من الحيوان ولو ذُكي؛ لأنه غير مأكول.

ومنهم من قال: إنه من سلحفاة بحرية.

ومنهم من قال: حيوان بحري يقال له: فرس فرعون.

---

١ بالكسر هو البَلاس وهو كساء معروف، وفي رواية أبي داود (أو ستراً). (عون المعبود: ١١/١٨٠).

٢ (أحمد: ٣٧/٤٦ – وأبو داود: ٤٢١٣ – والبيهقي في السنن الكبرى: ١/٤١)، وقال: قال ابن عدي: حميد الشامي هذا إنما أنكر عليه هذا الحديث. وقال أحمد وقد سئل عن حميد: لا أعرفه. وقال الدارمي: قلت ليحيى بن معين: فحميد الشامي كيف حديثه الذي يروي حديث ثوبان، عن سليمان المنبهي؟ فقال: ما أعرفهما. وقال الذهبي في (تاريخ الإسلام: ٣/٢٢٩) : له حديث منكر في مناقب فاطمة. أراد هذا الحديث. وقد تقدم وتقدم شرح العصب والعاج (١/٢٦١ – رقم: ٦٩٩).

(١٥٣٨) روى ابن حبان في صحيحه والطبراني في معجمه والبزار في مسنده عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال: جاء إلى النبي ﷺ رجلان أحدهما من الأنصار، والآخر من ثقيف – وفي رواية: كنت قاعداً مع النبي ﷺ في مسجد منى[١] – وهو مسجد الخَيْف – فأتاه رجل من الأنصار ورجل من ثقيف فسلما – فسبقه الأنصاري، فقال النبي ﷺ للثقفي: «يا أخا ثقيف سبقك الأنصاري» ، فقال الأنصاري: أنا أُبْدِه يا رسول الله ﷺ – وفي رواية: فقال الأنصاري: إنه رجل غريب، وإن للغريب حقاً، فابدأ به، فأقبل على الثقفي[٢] – وفي رواية أن الأنصاري هو المتقدم – فقال له: «يا أخا ثقيف سل عن حاجتك، وإن شئت أن أخبرك عما جئت به تسأل عنه» قال: فذاك أعجب إلي أن تفعل، قال: «فإنك تسألني عن صلاتك، وعن ركوعك، وعن سجودك، وعن صيامك، وتقول: ماذا لي فيه؟»، قال: إي والذي بعثك بالحق، قال: «فصل أول الليل وآخره، ونم وسطه» قال: فإن صليت وسطه، قال: «فأنت إذا – قال – فإذا قمت إلى الصلاة فركعت فضع يدك على ركبتيك، وفرج بين أصابعك، ثم ارفع رأسك حتى يرجع كل عضو إلى مفصله، وإذا سجدت فأمكن جبهتك من الأرض، ولا تنقر، وصم الليالي البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة» – وفي رواية: إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، فإنك إذا تمضمضت انتثرت الذنوب من منخريك، وإذا غسلت وجهك انتثرت الذنوب من شفر عينيك،

---

١ هي من رواية البزار.

٢ هي من رواية ابن حبان.

وإذا غسلت يديك انتثرت الذنوب من أظفار يديك، وإذا مسحت رأسك انتثرت الذنوب من رأسك، وإذا غسلت رجليك انتثرت الذنوب من أظفار قدميك، ثم إذا قمت إلى الصلاة فاقرأ من القرآن ما شئت، ثم إذا ركعت فأمكن يديك من ركبتيك، وافرج بين أصابعك حتى تطمئن راكعا، ثم إذا سجدت فأمكن وجهك من السجود كله حتى تطمئن ساجدا، ولا تنقر نقرا، فصل من أول النهار وآخره» ، قال: يا رسول الله، أفرأيت إن صليت الليل كله، قال: «فأنت إذا أنت»[1] – ثم أقبل على الأنصاري، فقال: «سل عن حاجتك وإن شئت أخبرتك»، قال: فذلك أعجب إلي، قال: «فإنك جئت تسألني عن خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام وتقول: ماذا لي فيه؟، وجئت تسأل عن وقوفك بعرفة وتقول: ماذا لي فيه؟ وعن رميك الجمار، وتقول: ماذا لي فيه؟ وعن طوافك بالبيت، وتقول: ماذا لي فيه؟ وعن حلقك رأسك، وتقول: ماذا لي فيه؟» قال: إي والذي بعثك بالحق، قال: «أما خروجك من بيتك تؤم البيت، فإن لك بكل وطأة تطأها راحلتك يكتب الله لك بها حسنة، ويمحو عنك بها سيئة، وأما وقوفك بعرفة فإن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة فيقول: هؤلاء عبادي جاؤوني شعثاً غبراً من كل فج عميق يرجون رحمتي، ويخافون عذابي، ولم يروني، فكيف لو رأوني فلو كان عليك مثل رمل عالج، أو مثل أيام الدنيا أو مثل قطر السماء ذنوباً غسلها الله عنك، وأما رميك الجمار فإنه مذخور

١ هي رواية البزار الأخرى كما في (كشف الأستار: ١٠/٢)، والأزرقي في تاريخ مكة (٥/٢)، قال في المجمع (٣٤٨/٣): رواه البزار وفيه إسماعيل بن رافع وهو ضعيف.

لك، وأما حلقك رأسك، فإن لك بكل شعرة تسقط حسنة، فإذا طفت بالبيت خرجت من ذنوبك كيوم ولدتك أمك»[1].

(١٥٣٩) وكذلك جاء عن واثلة بن الأسقع، قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو جالس في نفر من أصحابه فجلست وسط الحلقة فقال بعضهم: يا واثلة، قم من هذا المجلس فإنا قد نهينا عنه – نظراً لما ورد عنه ﷺ

(١٥٤٠) عن أبي مجلز، أن رجلاً قعد وسط الحلقة فقال حذيفة: ملعون على لسان مُحَمَّد ﷺ، أو لعن الله على لسان مُحَمَّد ﷺ من قعد وسط الحلقة[2].

فقال رسول الله ﷺ: «دعوا واثلة فإني أعلم بالذي أخرجه من منزله».

قلت: يا رسول الله وما الذي أخرجني من منزلي؟ قال: «خرجت تسأل عن البر من الشك» قلت: والذي بعثك بالحق ما أخرجني غيره، قال: «فإن البر ما استقر في النفس، واطمأن في القلب، والشك ما لم يستقر في النفس ولم يطمئن إليه القلب، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك، وإن أفتاك المفتون»[3].

---

١ (الطبراني في الكبير: ٤٢٥/١٢، واللفظ له – وابن حبان: ٢٠٦/٥ – والبزار: ٣١٧/١٢، إلا أن عنده كلاهما يسأل السؤال نفسه)، وانظر لفظه (ص ١١١)، (وعبد الرزاق في مصنفه: ١٤/٥ – والفاكهي في أخبار مكة: ٤٢٢/١). وفي سند الطبراني وعبد الرزاق والفاكهي متهم، وقال في المجمع (٢٥٧/٣): ورجال البزار موثقون. وقال البزار: قد روي هذا الحديث من وجوه، ولا نعلم له أحسن من هذا الطريق. وطريق ابن حبان نفس طريق البزار. لذلك طريق ابن حبان والبزار أفضل من طريق الطبراني وقال ابن حجر في (إتحاف المهرة: ٦٣١/٨) عن حديث ابن حبان: له شاهد من حديث عطاف بن خالد، عن إسماعيل بن رافع، عن أنس، رواه الأزرقي في (تاريخ مكة) له. وهي الرواية التي أشرنا إليها في الحاشية السابقة. وقد تقدمت بعض الروايات، انظر (١١١/١ – رقم: ٣٠٤ – و٣٢٥/١ – رقم: ٨٢٩).

٢ أخرجه (أحمد: ٢٩٨/٣٨ – ٣٩٣ – ٤١١ – والترمذي: ٢٧٥٣، واللفظ له وقال: حديث حسن صحيح – وأبو داود: ٤٨٢٦).

٣ أخرجه (الطبراني في مسند الشاميين: ١١٧/١ – وابن عساكر: ٣٥٨/٦٢)، ونحوه عند (الطبراني في الكبير: ٧٨/٢٢ – وأبي يعلى: ٤٧٦/١٣)، وقال في المجمع (٢٠٢/١١): رواه أبو يعلى والطبراني وفيه عبيد بن القاسم وهو متروك. وقال ابن حجر في (المطالب العالية: ٢٠٩/٧): العلاء بن ثعلبة مجهول، قاله أبو حاتم، لكن للمتن شواهد مفرقة.

والمخاطب بهذا أهل النفوس الزكية والنفوس الطاهرة الذين يميزون بين الخواطر الملكية والخواطر الشيطانية، وأهل التخليط في معزل عن هذا.
أي إنما المراد من يكون نيَّر السريرة فإن منها ما يكون من الملك، ومنها ما يكون من الشيطان، وللشيطان دخول ووساوس كثيرة في أمور العبادة يدق معرفتها عن كمل سماسرة الأطباء الحذاق من العارفين.
لذلك كانوا يخافون من الطاعة.

وذلك كما جاء الشيطان إلى طائفة الشيعة ومن لهم محبة أهل بيت النبي عليه الصلاة والسلام، وكان ذلك في أصله طاعة ثم بعد ذلك لم يزل يتلاعب بهم حتى خرج أناس منهم من الإيمان بالكلية، كمن اعتقد بعلي الألوهية وأن رب العالمين قد حل فيه، ومنهم من يعتقد أنه الرسول الذي جاءه جبريل بالرسالة حتى جعلوا يقدحوا بجبريل أنه لم يؤدي الرسالة، ومنهم من قدح في الله عز وجل حتى قال: ليس من بعث الأمين أميناً.
وهم اثنتان وعشرون فرقة، ومنهم من قال: إن الخلافة لعلي.
ومن كان هذا [شأنه] فإنه لا يصعد له عمل إلى السماء.

والناس عند توبتهم يكون لهم مراتب متعددة، فمنهم من لم يعد للذنب بالكلية، ويلتحق بمن لم يذنب أبداً، ومنهم من يأتي الذنوب بطريقة غلبة القدر عليه، وهؤلاء هم أصحاب النفس اللوامة، لكن حالتهم لا تكون مساوية لحالة النفس المرضيَّة، فإنها [الممدوحة].
فإنه تعالى يقول ويخبر أنه: ﴿يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ {البقرة: ٢٢٢}، والتوبة إما أن تكون عن ذنب، وإما أن تكون عن غفلة، وحينئذ يكون صاحبها متحققاً بالإنابة، ومنهم من يتوب من ذنب وتسول له نفسه أنه لا يقع في آخر ثم يقع في غيره، فيقوم من

ذنب ويقع في آخر، وهؤلاء هم أصحاب النفوس المسوِّلة، ثم أخسُّ النفوس الأمارة التي تأمره بالفواحش، وتحسن له القباحة، ومثل هذا يخشى عليه سلب الإيمان إما في حال حياته، أو عند وفاته، ومع ذلك فإن رجاء توبته لا ينقطع.

(١٥٤١) روى البزار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن واهٍ راقع فالسعيد من مات على رقعه»[1].

يعني إن المؤمن يرقع ما يقع منه من التخريق تشبيهاً له بخياطة الثوب.

مطلب في ذكر الله عز وجل:

(١٥٤٢) (من أكثر ذكر الله عز وجل فقد برئ من النفاق)[2].

(١٥٤٣) روى أحمد في مسنده عن شداد بن أوس، وعبادة بن الصامت، حاضر يصدِّقه قال: كنا عند النبي ﷺ فقال: «**هل فيكم غريب؟**» يعني أهل الكتاب. فقلنا: لا يا رسول الله. فأمر بغلق الباب، وقال: «**ارفعوا أيديكم، وقولوا: لا إله إلا الله**» فرفعنا أيدينا ساعة، ثم وضع رسول الله ﷺ يده، ثم قال: «**الحمد لله، اللهم بعثتني بهذه الكلمة، وأمرتني بها،**

---

١ (كشف الأستار عن زوائد البزار: ٧٦/٤ – والبيهقي في الشعب: ٣٢٨/٩ – والطبراني في الأوسط: ٢٣٩/٢ – والصغير: ١٢٢/١)، قال المناوي: قال الزين العراقي تبعاً للمنذري: سنده ضعيف. انظر (فيض القدير: ٢٥٧/٦). وقال أبو حاتم في العلل (٢٤٦/٥): هذا حديث منكر. وقد تقدم (٥٢/١ – رقم: ١٣٣).

٢ أخرجه (الطبراني في الأوسط: ٨٦/٧ – وفي الصغير: ١٧٢/٢ – والبيهقي في الشعب: ٩٧/٢ – وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال: ص٨٥)، عن أبي هريرة. وذكره المنذري في الترغيب والترهيب بصيغة التمريض (٢٥٨/٢)، وقال: رواه الطبراني في الأوسط والصغير وهو حديث غريب. وقال الهيثمي في (المجمع: ٢١/١٠): رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن شيخه مُحَمَّد بن سهل بن المهاجر عن مؤمل بن إسماعيل، وفي الميزان: مُحَمَّد بن سهل، عن مؤمل بن إسماعيل يروي الموضوعات، فإن كان هو ابن المهاجر فهو ضعيف، وإن كان غيره فالحديث حسن. وأخرجه (البيهقي في الشعب: ٩٨/٢)، من كلام كعب، ثم قال: وهو أصح من رواية مؤمل.

ووعدتني عليها الجنة، وإنك لا تخلف الميعاد» ثم قال: «**أبشروا، فإن الله عز وجل قد غفر لكم**»[1].

(١٥٤٤) روى أحمد في مسنده عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**جددوا إيمانكم**»، قيل: يا رسول الله، وكيف نجدد إيماننا؟ قال: «**أكثروا من قول لا إله إلا الله**»[2].

(١٥٤٥) روى أحمد في مسنده عن أنس بن مالك، قال: كان عبد الله بن رواحة إذا لقي الرجل من أصحابه، يقول: تعال نؤمن بربنا ساعة، فقال ذات يوم لرجل، فغضب الرجل، فجاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ألا ترى إلى ابن رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة؟ فقال النبي ﷺ: «**يرحم الله ابن رواحة، إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة**»[3].

(١٥٤٦) روى البيهقي عن أنس بن مالك قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، علمني خيراً فأخذ النبي ﷺ بيده فقال: «**قل: سبحان**

---

١ (أحمد: ٣٤٨/٢٨ - والبزار: ٤١٨/١ - والحاكم: ٦٩٧/١ – والطبراني في مسند الشاميين: ٢٥٨/٢ - وأبو بشر الدولابي في الكنى والأسماء: ٢٨٦/١ – والأصبهاني في الترغيب والترعيب: ٢٧٢/٣)، قال في المنذري في الترغيب والترهيب (٢٦٨/٢): رواه أحمد بإسناد حسن والطبراني وغيرهما. وقال الهيثمي في (المجمع: ١٧/١): رواه أحمد والطبراني والبزار ورجاله موثقون. وقال في موضع آخر (٢٤/١٠): رواه أحمد وفيه راشد بن داود وقد وثقه غير واحد وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات.

٢ (أحمد: ٣٢٨/١٤ – وعبد بن حميد في مسنده: ص ٤١٧ – والمروزي في تعظيم قدر الصلاة: ٧٨٧/٢ - وأبو نعيم في الحلية: ٣٥٧/٢، وقال: حديث غريب - والحاكم: ٢٥٨/٤)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال: صدقة ضعفوه. أي صدقة بن موسى أحد رجاله. وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٢٦٨/٢): رواه أحمد والطبراني وإسناد أحمد حسن. وقال الهيثمي في (المجمع: ٥٨/١): رواه أحمد وإسناده جيد وفيه سمير بن نهار وثقه ابن حبان. وقال في موضع آخر (٢٤٩/٢): ومداره على صدقة بن موسى الدقيقي ضعفه ابن معين وغيره، وقال مسلم بن إبراهيم: حدثنا صدقة الدقيقي، وكان صدوقاً. وفي موضع آخر (٢٤/١٠): رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات.

٣ (أحمد: ٣٠٩/٢١)، وقال (المنذري في الترغيب والترهيب: ٢٦٠/٢ - والهيثمي في المجمع: ٥٨/١): رواه أحمد بإسناد حسن.

الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» قال: فعقد الأعرابي على يده ومضى فتفكر ثم رجع فتبسم النبي ﷺ قال: «**تفكر البائس**» فجاء فقال يا رسول الله، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر هذا لله فما لي؟ فقال له النبي ﷺ: «**يا أعرابي إذا قلت: سبحان الله قال الله: صدقت، وإذا قلت: الحمد لله قال الله: صدقت، وإذا قلت: لا إله إلا الله قال الله: صدقت، وإذا قلت: الله أكبر قال الله: صدقت، وإذا قلت: اللهم اغفر لي قال الله: فعلت، وإذا قلت: اللهم ارحمني قال الله: فعلت، وإذا قلت: اللهم ارزقني قال الله: قد فعلت**»، قال: فعقد الأعرابي على سبع في يده ثم ولى[1].

(١٥٤٧) روى النسائي في سننه عن أبي سلمى، راعي رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**بخ بخ، ما أثقلهن في الميزان: لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، والعبد الصالح يتوفى للمسلم فيحتسبه**»[2].

---

١ (البيهقي في الشعب: ١٣٣/٢ – والضياء في المختارة: ١٢/٥)، وقال: إسناده حسن. وقال (المنذري في الترغيب والترهيب: ٢٨٠/٢): رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي وهو في المسند وسنن النسائي من حديث أبي هريرة بمعناه.

٢ (النسائي في الكبرى: ٧٤/٩ – وأحمد: ٤٣٠/٢٤ – ٦١٨/٢٩ – ١٨٨/٣٨ – وابن حبان: ١١٥/٣ – والطبراني في الكبير: ٣٤٨/٢٢ – وفي الدعاء: ص ٤٧٩ – والبيهقي في الشعب: ٢١٦/١٢ – وابن أبي عاصم في السنة: ٣٦٣/٢ – والحاكم: ٦٩٢/٢)، وقال: حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وهو كذلك. وأخرجه (البزار: ١٢٣/٢ – والطبراني في الدعاء: ص ٤٧٩)، من حديث ثوبان، وقال البزار: إسناده حسن. وقال في المجمع (٥٥/١): رواه أحمد ورجاله ثقات. وعند أحمد لم يسم الصحابي بل قال: عن مولى رسول الله لذلك قال في المجمع في موضع آخر (٣٣/١٠): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، قلت: والصحابي الذي لم يسم هو ثوبان إن شاء الله. لكن الأقرب أنه أبو سلمى كما في النسائي. وأخرجه (الطبراني في الأوسط: ٢٢٥/٥)، من حديث سفينة، وقال (المنذري في الترغيب والترهيب: ٢٧٩/٢ – والهيثمي في المجمع: ٣٤/١٠): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح.

(١٥٤٨) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ومُحَمَّد بن عبد الله بن نمير، وأبو سعيد الأشج - واللفظ لأبي بكر - قالوا: حدثنا حفص يعنون ابن غياث، عن جده طلق بن معاوية، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة - ثلاثة أسانيد -

وحدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، عن جده طلق بن معاوية، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة، قال: أتت امرأة النبي ﷺ بصبي لها، فقالت: يا نبي الله ادع الله له، فلقد دفنت ثلاثة، قال: «**دفنتِ ثلاثة؟**» قالت: نعم، قال: «**لقد احتظرت بحظار شديد من النار**»[١].

(١٥٤٩) روى الترمذي عن أبي موسى الأشعري، أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي، فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده، فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتا في الجنة، وسموه بيت الحمد**»[٢].

(١٥٥٠) وروى أيضاً عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «من عزى مصاباً فله مثل أجره»[٣].

---

١ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٦٨٧١). وقد تقدم (١/٢٤٣ - رقم: ٦٦٣).

٢ (الترمذي: ١٠٢١، وقال: حسن غريب - وابن حبان: ٧/٢١٠ - والبيهقي في الشعب: ١٢/١٨٤ - وفي الآداب: ص ٣٠٦).

٣ (الترمذي: ١٠٧٣)، وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث علي بن عاصم، وروى بعضهم، عن مُحَمَّد بن سوقة بهذا الإسناد مثله موقوفاً، ولم يرفعه. ويقال: أكثر ما ابتلي به علي بن عاصم بهذا الحديث نقموا عليه. و(ابن ماجه: ١٦٠٢ - والبزار: ١/٢٧٣ - والطبراني في الدعاء: ص ٣٦٩ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٤/٩٨، وقال: تفرد به علي بن عاصم، وهو أحد ما أنكر عليه، وقد روي أيضاً عن غيره - وفي الشعب: ١١/٣٤٥)، وقال: هذا حديث يعرف بعلي بن عاصم، عن مُحَمَّد بن سوقة، وقد رويناه عن غيره، وليس بالقوي، وروي من أوجه أخر عن ابن سوقة، كلها ضعيفة. وضعفه النووي في (الأذكار: ص ١٨٤)، وانظر (التلخيص الحبير: ٢/٣١٥)، وقد ذكر له شاهدين.

وكذلك عند تذكر ذلك المصاب إذا قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، يكتب له ذلك أيضاً.

وكذلك الأجر في الصبر على الأمور المحرمة، وكذلك الصبر على النعم عند القيام بحقها، فإن لها آفاتٍ ربما لا يستطيع الإنسان دفعها، أما المصائب فإنه يصبر عليها المسلم وغيره، وكذلك الصبر على إيذاء الناس له، فإن ذلك من بضاعة الصديقين.

(١٥٥١) عن أنس بن مالك ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إن فلاناً جاري يؤذيني، فقال: «اصبر على أذاه، وكف أذاك عنه»، قال: فما لبث إلا يسيراً ثم جاء، فقال: يا رسول الله، جاري ذاك مات. قال: فقال رسول الله ﷺ: «كفى بالدهر واعظاً، والموت مفرقاً»[١].

(١٥٥٢) روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ في غزاة، فقال: «لا يصحبنا اليوم من آذى جاره»، فقال رجل من القوم: أنا بلت في أصل حائط جاري؟ فقال: «لا تصحبنا اليوم»[٢].

(١٥٥٣) روى أبو الشيخ عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من آذى جاره فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن حارب جاره فقد حاربني، ومن حاربني فقد حارب الله عز و جل»[٣].

---

١ أخرجه (ابن السني في عمل اليوم والليلة: ص ٥١١)، و أخرجه (الحارث في مسنده كما في بغية الحارث: ٨٥٤/٢)، عن عراك بن مالك. مرسلاً. قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٤٥٠/٤): أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده من حديث أنس وعراك بن مالك بسند ضعيف ورواه ابن أبي الدنيا في البر والصلة من رواية أبي عبد الرحمن الحبلى مرسلاً.

٢ (الطبراني في الأوسط: ١٨١/٩)، وقال في المجمع (١٧٠/٨): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني، وهو ضعيف. قلت: وفيه أيضاً عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وتقدم أنه ضعيف عند الجمهور. لذلك قال المنذري في الترغيب والترهيب (٢٤١/٣): رواه الطبراني وفيه نكارة. وانظر بقية الكلام عليه (٣٥٨/١ – رقم: ٩٣٩).

٣ ذكره المنذري في (الترغيب والترهيب: ٢٤١/٣)، بصيغة التمريض وقال: رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب التوبيخ. وذكره في كنز العمال (٥٧/٩ – رقم: ٢٤٩٢٧)، وقال: رواه أبو الشيخ وأبو نعيم عن أنس.

(١٥٥٤) روى الطبراني في معجمه عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به»[١].

(١٥٥٥) حدثنا عاصم بن علي حدثنا ابن أبي ذئب عن سعيد المقبُري عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن**». قيل: ومن يا رسول الله ؟ قال: «**الذي لا يأمن جاره بوائقه**»[٢]. أي الذي [يُخاف من شره].

يسقط وجوب الحج إذا لم يتمكن من إقامة الصلاة وأدائها أو تأخيرها عن وقتها. حتى عند المالكية إذا احتاج أن يصلي جالساً فإنه يسقط عنه الوجوب.

وكذلك إذا امتنع الأمن عليه.

وليس للنساء أن يخرجن لهذه الفريضة إلا ومعهن محرم، ومنهم من يكتفي بالنساء المؤمنات مع اشتراط الأمن في الطريق.

---

١ (الطبراني في الكبير: ٢٥٩/١)، وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٢٤٣/٣): رواه الطبراني والبزار وإسناده حسن، وقال في المجمع (٩١/٨): رواه الطبراني والبزار، وإسناد البزار حسن، لكن في سند الطبراني مُحَمَّد بن سعيد الأثرم قال في الميزان (٥٦٤/٣): ضعفه أبو زرعة. وقال أبو حاتم: كتبت عنه، وتركت حديثه، فإنه منكر الحديث، وفي سند البزار علي بن زيد بن جدعان والأكثر على تضعيفه كما في الميزان (١٢٧/٣)، فلعل الهيثمي حسن سند البزار لأنه قال في غير موضع عنه: ضعيف وقد وثق. وأما كلام المنذري فإن كان يعود على سند البزار فلما قلنا في كلام الهيثمي، وإن كان يعود على السندين فمراده حسن لغيره لأن كلاً منهما يقوي الآخر والله أعلم.

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٠١٦)، وذكر اختلاف أصحاب ابن أبي ذئب فيه فمنهم من رواه عن أبي هريرة كما هنا ومنهم من رواه عن أبي شريح. وأخرجه (مسلم: ١٨١).

الدرس الثاني عشر

١٣/ شوال/ ١٣٤٥هـ الموافق ١٥/ نيسان غ/ و٢/ نيسان ش/١٩٢٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٥٥٦) حدثنا سليمان أبو الربيع، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، قال: حدثنا نافع بن مالك بن أبي عامر أبو سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**»[1].

بين لهم عليه الصلاة والسلام بعض علامات النفاق، لم يكن هذا معروفاً في الجاهلية قبل الإسلام، وإنما حدث عندما هاجر عليه الصلاة والسلام إلى المدينة، وكان فيها قوم من اليهود أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر، وذكرهم الله عز وجل في كتابه العزيز وبيّنهم تعالى في كتابه، وهي مأخوذة من النافقاء وهي إحدى جحرتي اليربوع، فإنه يجعل في الأرض سربا وله بابان أحدهما يسمى النافقاء والآخر يسمى القاصعاء، فإذا جاء العدو من هذا خرج من هذا، وأخذ هذا الاسم لمن يقع له التلون في الدين وغيره فإذا كان بالنسبة للإيمان وعمله فهو الذي يخرج به الإنسان من الإيمان، لأن الكافر جاء بالكفر فله هذه الخطيئة، وأما المنافق فله جريمتان: ما كان من إبطانه للكفر، وكذلك ما كان من إظهاره للإيمان، فيهما ذنبان عظيمان، ولذلك قال الفقهاء: من يكون متصفاً بهذه الصفة يتحتم قتله، ولا تقبل توبته، لأنه عندما أظهر التوبة لم يأت بحالة تكون مغايرة لما كان عليه.

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٣٣)، وبرقم (٢٦٨٢ – ٢٧٤٩ – ٦٠٩٥)، وأخرجه (مسلم: ٢٢٠).

ومنهم من قال: إذا ظهرت عليه علامات وصفات تدل على توبته تقبل منه، وكان ﷺ يحذر أمته من الاتصاف بشيء من النفاق، والنفاق هنا ليس المراد به الخروج عن الدين بالكلية بل المراد أن يفعل شيئاً منها فإنه يكون متشبهاً بالمنافقين، والتصريح باسم العدد لا يقتضي التخصيص فإنه لا مفهوم له وإنما ذكر لهم عليه الصلاة والسلام هذه في هذا الحديث المجرد وأنه قد ذكر صفات متعددة في المنافقين تحذيراً لأمته.

(١٥٥٧) روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقرها أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً**»[1].

بين لهم بأن تأخير الصلاة عن وقتها من أعمال من أعمال المنافقين.

من يؤخر صلاة العصر إلى دنو غروب الشمس واصفرارها، ثم في هذه الحالة يعبدها عباد الشمس فيكون من جاء بشيء من هذه الخصال يكون قد فَعَل فِعْلَ المنافقين، لا سيما صلاة العصر فإنها تتقدم على سائر الفرائض، ولذلك كان الصحيح أنها هي الصلاة والوسطى التي ذكرها عز وجل في كتابه.

ومن ذلك ما يكون من غيبة المسلمين.

(١٥٥٨) روى أحمد في مسنده وأبو داود في سننه عن معاذ بن أنس الجهني، عن النبي ﷺ قال: «من حمى مؤمناً من منافق يعيبه – وفي رواية: يغتابه[2]– بعث الله تبارك وتعالى ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن

---

١ (مسلم: ١٤٤٣). وفي رواية (ابن خزيمة: ١/١٧٢ – والبزار: ٢/٢٦٨)، حتى إذا اصفرت الشمس وكانت بين قرني الشيطان. الحديث. وقد تقدم (١/١٢٢ – رقم: ٣٣٠).

٢ هي رواية (الطبراني في الكبير: ٢٠/١٤٩).

بغى مؤمناً بشيء يريد به شينه حبسه الله تعالى على جسر جهنم حتى يخرج مما قال»[1].

(١٥٥٩) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع - يعني مرتفع يسمعه الناس - قال: «**يا معشر من قد أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين** - وفي رواية البيهقي: **لا تغتابوا المسلمين - ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله**»[2].

(١٥٦٠) روى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قام من عند النبي ﷺ، فقال بعضهم: ما أعجز فلاناً فقال رسول الله ﷺ: «أكلتم الرجل إذ اغتبتموه»[3].

(١٥٦١) وفي رواية عن معاذ بن جبل، قال: ذكر رجل عند النبي ﷺ، فقالوا: ما أعجزه فقال رسول الله ﷺ: «اغتبتم الرجل» قالوا: يا رسول الله ما قلنا إلا ما فيه. قال: «لو قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه»[4]. أي يكون من الإفك والبهتان.

---

١ (أحمد: ٤٠٦/٢٤ - وأبو داود: ٤٨٨٣ - والبيهقي في الشعب: ٩٨/١٠). وفيه إسماعيل بن يحيى المعافري قال الذهبي في الميزان (٢٥٤/١): فيه جهالة. وجعل هذا الحديث من غرائبه. وقد تقدم (٥٨/١ - ١٥٧).

٢ (الترمذي: ٢٠٣٢، وقال: حديث حسن غريب)، ورواية البيهقي المذكورة أخرجها في (شعب الإيمان: ١٦٠/١٢ - وأبو يعلى: ٢٣٧/٣)، لكن عن البراء بن عازب. قال في المجمع (٧/٨): رجاله ثقات. وأخرج نحوه (أحمد: ٢٠/٣٣ - وأبو داود: ٤٨٨٢)، عن أبي برزة الأسلمي لكن ليس فيه أنه قال ذلك في الخطبة. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٠٠/٢): إسناده جيد. وقد تقدم (٥٨/١ - رقم: ١٥٨) (١٠١/٢ - رقم: ١٢٨٥).

٣ (البيهقي في الشعب: ٩٤/٩ - وأبو يعلى: ١١/١١- والطبراني في الكبير: ١٢٣/١٩ - والأوسط: ١٤٥/١). قال في المجمع (٨/٨): وفيه مُحَمَّد بن أبي حميد ويقال له: حماد وهو ضعيف جداً. وقد تقدم (٥٩/١ - رقم: ١٥٩ - ١٦٨/١ - رقم: ٤٧٣).

٤ البيهقي في (الشعب: ٩٤/٩ - والطبراني في الكبير: ٣٩/٢٠)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٤٤/٣): سنده ضعيف. وقال في (المجمع: ٩/٨): رواه الطبراني وفيه علي بن عاصم وهو ضعيف. وأخرج نحوه (الأصبهاني في الترغيب والترهيب: ١٣٦/٣ - وأبو نعيم في الحلية: ١٨٩/٨)، وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٣٢٨/٣): إسناده حسن.

(١٥٦٢) روى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول أن نبي الله كان في سفر ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه لحماً فقال: «أو ليس قد ظللتم من اللحم شباعاً» قالوا: من أين فوالله ما لنا باللحم عهد منذ أيام، فقال: «من لحم صاحبكم الذي ذكرتم» قالوا: يا نبي الله إنما قلنا: والله إنه لضعيف ما يعيننا على شيء، قال: «وذاك، فلا تقولوا» فرجع إليهم الرجل فأخبرهم بالذي قال فجاء أبو بكر رضي الله عنه فقال: يا نبي الله طأ على صماخي واستغفر لي ففعل، وجاء عمر رضي الله عنه فقال: يا نبي طأ على صماخي واستغفر لي ففعل[١].

ويؤخذ من هذا أنهما كانا مستمعين ولم يكونا قائلين لأنهما طلبا منه أن يضع قدمه على أذنهما.

(١٥٦٣) أخرج ابن مردويه عن أم سلمة أنها سألت عن الغيبة فأخبرت أنها أصبحت يوم الجمعة وغدا رسول الله ﷺ إلى الصلاة وأتتها جارة لها من نساء الأنصار فاغتابتا وضحكتا برجال ونساء فلم يبرحا على حديثهما من الغيبة حتى أقبل النبي ﷺ منصرفاً من الصلاة فلما سمعتا صوته سكتتا، فلما قام بباب البيت ألقى طرف ردائه على أنفه ثم قال: «أفٍّ أُخرجا فاستقيئا ثم طهرا بالماء» فخرجت أم سلمة فقاءت لحماً كثيراً قد أُحيل فلما رأت كثرة اللحم تذكرت أحدث لحم أكلته فوجدته في أول جمعتين مضتا فسألها عما قاءت فأخبرته فقال: «ذاك لحم ظللت تأكلينه فلا تعودي أنت ولا صاحبتك فيما ظللتما فيه من الغيبة» وأخبرتها صاحبتها أنها قاءت مثل الذي قاءت من اللحم[٢].

---

١ (الحكيم الترمذي في نوادر الأصل: ٢٨٣/١)، وأخرج نحوه (الضياء في الأحاديث المختارة: ٧١/٥، وصححه – والخرائطي في مساوئ الأخلاق: ص ٩٥)، وتقدم الكلام عليه (١٦٧/١ – رقم: ٤٧١).

٢ ذكره السيوطي في الدر المنثور (٥٧٢/٧)، وقال: أخرجه ابن مردويه. وأخرج نحوه أحمد والبيهقي وأبو نعيم وقد مر تخريجه انظر حديث رقم (٨١- ٨٢)، (٣٢/١). وقد تقدم (١٦٧/١ – رقم: ٤٧١).

(١٥٦٤) روى الترمذي وأبو داود في سننه عن أبي هريرة ﷺ قال: جاء الأسلمي – أي ماعز – نبي الله ﷺ فشهد على نفسه أنه أصاب امرأة حراماً أربع مرات، كل ذلك يعرض عنه فأقبل في الخامسة، فقال: «**أنكتها؟**» قال: نعم، قال: «**حتى غاب ذلك منك في ذلك منها؟**» قال: نعم: قال: «**كما يغيب المرود في المكحلة والرشاء في البئر؟**»، قال: نعم، قال: «**فهل تدري ما الزنى؟**» قال: نعم، أتيت منها حراماً ما يأتي الرجل من امرأته حلالاً، قال: «**فما تريد بهذا القول؟**»، قال: أريد أن تطهرني، فأمر به فرجم، فسمع النبي ﷺ رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه: انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رُجِم رَجْم الكلب، فسكت عنهما، ثم سار ساعة حتى مر بجيفة حمار شائل برجله – يعني انتفخ – فقال: «**أين فلان وفلان؟**» فقالا: نحن ذان يا رسول الله ﷺ قال: «**انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار**» فقالا: يا نبي الله، من يأكل من هذا؟ قال: «**فما نلتما من عرض أخيكما آنفاً أشد من أكل منه، والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة، ينقمس** – في رواية: **ينغمس**– **فيها**»[1].

يعني أنه وقع له هذا الحد مكفِّراً لذنبه.

فكما إذا أصيب أحد بمصيبة، ويظهر أنه يترحم عليه، فيقول: قد ساءني ما وقع لفلان فهو الغيبة، أو في معرض الدعاء من نحو: أصلح الله فلاناً فعل كذا.

---

١ (أبو داود : ٤٤٢٨ – وأبو يعلى: ٥٢٤/١٠ – والنسائي في الكبرى: ٤١٥/٦ – والدارقطني في سننه: ٢٦٧/٤ – وابن حبان: ٢٤٥/١٠ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٩٦/٨)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٤٣/٣): سنده جيد. ونحوه عند (الترمذي: ١٤٢٨)، وقال: حديث حسن.

ينبغي لمن سمع أحداً استغابه أن يستغفر له لأنه ينبغي له أن يكون رحيماً بأخيه المؤمن.

[وفيما يلي حديث فيه متهمان بالكذب وإنما أذكره لكم ليتنبه إليه]

(١٥٦٥) روى الخرائطي عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد ليعطى كتابه يوم القيامة منشوراً، فيريه فيه حسنات لم يعملها فيقول: رب، لم أعمل هذه الحسنات فيقول: إنها كتبت باغتياب الناس إياك، وإن العبد ليعطى كتابه يوم القيامة منشوراً، فيقول: رب، أعمل حسنة يوم كذا وكذا؟ فيقال له: محيت عنك باغتيابك الناس»[١].

(١٥٦٦) روى الحكيم الترمذي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يجاء بالعبد يوم القيامة فتوضع حسناته في كفة وسيئآته في كفة، فترجح السيئات، فتجيء بطاقة فتقع في كفة الحسنات فترجح بها فيقول: يا رب ما هذه البطاقة فما من عمل عملته في ليلي ونهاري إلا وقد استقبلت به؟ قال: هذا ما قيل فيك وأنت منه بريء، قال: فينجو بذلك»[٢].

(١٥٦٧) روى البيهقي عن عبد الله بن مسعود، قال: الأرواح جنود مجندة، تلاقى فتشام كما تشام الخيل، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، ولو أن مؤمناً جاء إلى مسجد فيه مئة ليس فيهم إلا مؤمن

---

١ (الخرائطي في مساوئ الأخلاق: ص ٩٩ – والأصفهاني في الترغيب والترهيب: ١٤١/٣)، وذكره المنذري في (الترغيب والترغيب: ٣٣٢/٣)، بصيغة التمريض. وهو من طريق الحسن بن دينار عن خصيب بن جحدر وكلاهما متهم بالكذب. الأول: قال ابن حبان: تركه وكيع، وابن المبارك، فأما أحمد ويحيى فكانا يكذبانه. وقال أبو داود: وما هو عندي من أهل الكذب، لكن لم يكن بالحافظ. (ميزان الاعتدال: ٤٨٧/١)، والثاني: كذبه البخاري وشعبة وابن القطان وابن معين وقال أحمد لا يكتب حديثه. انظر (ميزان الاعتدال: ٦٥٣/١).

٢ أخرجه (الحكيم الترمذي: ٧٦/١)، لكن النسخة المطبوعة محذوفة الأسانيد.

واحد جاء حتى يجلس مع المؤمن، ولو أن منافقاً جاء إلى مسجد فيه مئة ليس فيهم إلا منافق واحد جاء حتى يجلس معه أو إليه[1].

فأي روحين التقتا في عالم الأزل اجتمعتا في هذه الدار.

فالمنجمون يقولون بالطوالع، وأنه إذا كان طالعه على تسديس أو تثليث فإنه يكون بطريق، وأما إذا كان على طريق المقابلة أو التربيع فإنه يكون بالمخالفة.

لا يعتمد على مثل هذا، وإنما المناسبة بحسب الاستعداد.

وما يكون من إقرار العبد بالوحدانية عند قوله تعالى ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ {الأعراف: ١٧٢}، ففي ذلك الوقت وقع التعارف بينهم.

وإن لم يكن هناك مناسبة لم تقع الألفة فيما بينهم في هذه الدار.

(١٥٦٨) وذكر في سبب هذا الحديث عن عائشة ﵂ أن امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهن، فلما هاجر رسول الله ﷺ ووسع الله دخلتُ المدينة قالت عائشة ﵂: فدخلت علي فقلت لها: فلانة، ما أقدمك؟ قالت: إليكن. قلت: فأين نزلت؟ قالت: على فلانة، امرأة كانت تضحك الناس بالمدينة. قالت عائشة: ودخل رسول الله ﷺ فقال: «فلانة» . فقالت عائشة: نعم. فقال: «على من نزلت؟» . قالت: على فلانة المضحكة. قال: «الحمد لله؛ إن الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»[2].

---

١ (البيهقي في شعب الإيمان: ٣٣٨/١١)، موقوفاً، وأخرجه (أبو الشيخ الأصبهاني في أمثال الحديث: ص ١٥٦)، مرفوعاً. وقال ابن حجر في (المطالب العالية: ١٨٦/١٤): وهذا إسناد ضعيف؛ إبراهيم بن مسلم الهجري ضعيف وهو في أبي الأحوص عن عبد الله ﵁ أضعف. والطبراني في (الكبير: ٢٣٠/١٠)، مقتصراً على قوله: (**الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف**) قال في المجمع (١/٨): ورجاله رجال الصحيح. وما اقتصر عليه الطبراني أخرجه (البخاري: ٣٣٣٦)، من حديث عائشة، و(مسلم: ٦٨٧٦)، من حديث أبي هريرة.

٢ أخرجه (الخرائطي في اعتلال القلوب: ص ٢٣٦)، وفيه متروك. ونحوه عند (البيهقي في الشعب: ٣٣٩/١١)، عن عمرة بنت عبد الرحمن. وسنده قوي. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٦٢/٢): أخرجه الحسن بن سفيان في مسنده بالقصة بسند حسن.

ينبغي للإنسان أن لا يصاحب إلا من يدلُّه على الله عز وجل.

فلا يجوز للإنسان أن يجلس مع من يبعده عن الله عز وجل، ولو كان أباه وأمه، فيجب عليه التباعد عن كل من يؤذيه في الدين، فهذا هو العهد الذي أخذ عليهم العهد به قبل دخولهم في هذه الدار، لذلك كان ﷺ يحث على الحب في الله والبغض في الله[1]، لذلك لا يجوز للمرء أن يجلس مع الفسقة [ونحوهم]، لأنه ربما يكون معه عِرْق يكون ساكناً، فبمجالسته لذلك الكافر يتحرك عليه ذلك العرق، بمثابة البذور التي بذرت في الأرض عند مصادفتها شيئاً من الماء.

(١٥٦٩) روى الديلمي أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي يداً ولا نعمة فإني وجدت فيما أوحيته إلي: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾»[2].

مطلب: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

وإن لم يصح ما اشتهر: جبلت القلوب على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها.

---

١ انظر (١/٧ – رقم: ١٣).

٢ أخرجه بهذا اللفظ ابن كثير من طريق نعيم بن حماد (٨/٨٥)، مرسلاً عن الحسن. وأخرجه الديلمي (١/٤٩٣)، عن معاذ بن جبل بلفظ: (اللهم لا تجعل لفاجر عندي نعمة أكافئه بها في الدنيا والآخرة)، وقال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢/١٤٩): أخرجه ابن مردويه في التفسير من رواية كثير بن عطية عن رجل لم يسم، ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ، وأبو موسى المديني في كتاب تضييع العمر والأيام مرسلاً وأسانيده كلها ضعيفة. وانظر (الدر المنثور للسيوطي: ٨/٨٧). وقد تقدم (١/٥٥ – رقم: ١٤٥).

(١٥٧٠) كان أبو قحافة والد أبي بكر الصديق سب النبي ﷺ فصكَّه أبو بكر صكَّه فسقط فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: أفعلت يا أبا بكر؟! فقال: والله لو كان السيف مني قريباً لضربته فنزلت[١].

(١٥٧١) وورد أن الجراح والد أبي عبيدة بن الجراح جعل يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر – فقد كان أبوه مع المشركين – فجعل أبو عبيدة يحيد عنه – قصد أن يحترم مكان الأبوة فجعل يختفي ويتباعد عنه – فلما أكثر، قصده أبو عبيدة فقتله، فأنزل الله عز وجل فيه هذه الآية[٢]. ثناء عليه بما صنع.

الناس منهم من ينتفع به في الدنيا والآخرة كالشجرة المثمرة، منفعة الدين: الثمر، ومنفعة الدنيا: الظل، ومنهم من ينتفع بها في الدنيا دون الدين كالشجرة التي لها ظل وليس لها ثمر، ومنهم من يكون له المنفعة الدينية كالشجرة التي لها ثمر وليس لها ظل، ومنهم من لا ظل له ولا ثمر، كما يكون من أشجار الشوك تخرق الثوب ويتضرر الناس بها.

عن أبي جعفر مُحَمَّد بن علي قال: أوصاني أبي قال:

لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق. قال: قلت: جعلت فداءك يا أبت من هؤلاء الخمسة؟

قال: لا تصحبن فاسقاً فإنه يبيعك بأكلة فما دونها. قال: قلت: يا أبة وما دونها يطمع فيها ثم لا ينالها.

---

١ ذكره السيوطي في (الدر المنثور: ٨٦/٨)، وقال: أخرجه ابن المنذر عن ابن جريج. وكذا في تفسير الثعلبي (٢٦٤/٩)، وزاد المسير(٢١٥/٤)، وغيرهم.

٢ أخرجه (الطبراني في الكبير: ١٥٤/١ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٢٧/٩، وقال: هذا منقطع – والحاكم: ٢٩٦/٣ – وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ١٤٩/١ – والحلية: ١٠١/١ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٤٦/٢٥)، عن عبد الله بن شوذب. وقال في المجمع (٦٨/٩): رواه الطبراني وإسناده منقطع ورجاله ثقات. وقال ابن حجر في (الإصابة: ٤٧٦/٣): إسناده جيد.

قال: قلت: يا أبة ومن الثاني؟ قال: لا تصحبن البخيل فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه.

قال: قلت: يا أبة ومن الثالث؟ قال: لا تصحبن كذاباً فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد -ولا يكون صاحبه منه على طائل- .

قال: قلت: يا أبة ومن الرابع؟ قال: لا تصحبن أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.

قال: قلت: يا أبة ومن الخامس؟ قال: لا تصحبن قاطع رحم فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع[1].

(١٥٧٢) ولما قيل له عليه الصلاة والسلام: هل يكذب المؤمن؟ قال: «لا». ثم أتبعها رسول الله ﷺ فقال هذه الكلمة: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ {النحل: ١٠٥}[2].

(١٥٧٣) وروى مالك في الموطأ عن صفوان بن سليم أنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: أيكون المؤمن جباناً؟ فقال: «نعم» فقيل له: أيكون المؤمن بخيلاً؟ فقال: «نعم» فقيل له: أيكون المؤمن كذاباً؟ فقال: «لا»[3].

(١٥٧٤) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: **«إذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلاً من نتْن ما جاء به»**[4].

---

١ ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة (١٠١/٢).

٢ أخرجه (الخرائطي في مساوئ الأخلاق: ص ٦٩ - وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٤١/٢٧ - والطبري في تهذيب الآثار: ١٨٦/٤، عن عبد الله بن جراد عن أبي الدرداء)، وتقدم الكلام عنه (٥٧/١ - رقم: ١٥٣).

٣ (الموطأ: ٩٩٠/٢ - والبيهقي في الشعب: ٤٥٦/٦، مرسلاً)، وقال أبو عمر ابن عبد البر في (التمهيد: ٢٥٣/١٦): لا أحفظ هذا الحديث مسنداً بهذا اللفظ من وجه ثابت وهو حديث حسن. وقد تقدم (٣٣٩/١ - رقم: ٨٧٣).

٤ (الترمذي: ١٩٧٢، وقال: حسن جيد غريب). وفي رواية (الطبراني في الكبير: ٢٧٥/١١ - والأوسط: ٢٤٥/٧)، إذا كذب العبد كذبة.... الحديث. وقد تقدم (٥٧/١ - رقم: ١٥٢).

(١٥٧٥) روى أبو داود في سننه عن عبد الله بن عامر العدوي أنه قال: دعتني أمي يوماً ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا فقالت: ها تعال أعطيك. فقال لها رسول الله ﷺ:

«**وما أردت أن تعطيه؟**». قالت: أعطيه تمراً. فقال لها رسول الله ﷺ: «**أما إنك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة**»[١].

يؤخذ منه ألا يقول لأحد ولو كان صغيراً، إلا أن يعلقه بالمشيئة.

ولذلك كان رُماص في عين سعيد بن المسيَّب فخرج وسال من عينه، فقيل له: ألا تزيله؟ قال: أين قولي للطبيب وقد نهاني عن مس عيني بيدي فقلت له: نعم.

(١٥٧٦) روى الطبراني في معجمه عن أسماء بنت عميس قالت: كنت صاحبة عائشة التي هيأتها وأدخلتها على رسول الله ﷺ في نسوة معي، فما وجدنا إلا قدحاً من لبن فشرب منه، ثم ناوله الجارية فاستحيت، فقلت: لا تردي يد رسول الله ﷺ، فشربت الجارية ثم قال: «ناوليه صواحبك» فقلن: لا نشتهيه، فقال: «لا تجمعن كذباً وجوعاً» قلت: إن قالت إحدانا لشيء نشتهيه: لا نشتهيه أيعدُّ ذلك كذباً؟ فقال: «إن الكذب يكتب كذباً حتى إن الكَذْبة تكتب كَذْبة»[٢].

أي حتى الكذبة الصغيرة التي لا يترتب عليها ضرر.

---

١ (أبو داود: ٤٩٩٣- وأحمد: ٤٧٠/٢٤). قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٣٥/٣): وفيه من لم يسم، وقال الحاكم أن عبد الله بن عامر ولد في حياته ﷺ ولم يسمع منه ، قلت وله شاهد من حديث أبي هريرة وابن مسعود ورجالهما ثقات إلا أن الزهري لم يسمع من أبي هريرة. ويقصد بشاهد أبي هريرة ما أخرجه (أحمد:٤٥٢/٢)، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من قال لصبي: تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة). وقد تقدم (٥٨/١ – رقم: ١٥٥).

٢ (الطبراني في الكبير: ٢٤/ ١٥٥- وفي الصغير: ٢٢/٢- والبيهقي في شعب الإيمان:٤٦١/٦- وأحمد: ٤٦٥/٤٥)، إلا أنه قال في آخره: (إن الكذب يكتب كذباً حتى تكتب الكذيبة كذيبة)، بتصغير الكذبة، وأخرجه (أحمد: ٥٧١/٤٥- والطبراني في الكبير: ١٧١/٢٤- وفي الصغير: ٢٦/٢٣)، لكن عن أسماء بنت يزيد بن السكن. قال في المجمع (٥١/٤): رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وفيه أبو شداد، عن مجاهد روى عنه ابن جريج، ويونس بن يزيد، وبقية رجاله رجال الصحيح إلا أن أسماء بنت عميس كانت بأرض الحبشة مع زوجها جعفر حين تزوج النبي ﷺ عائشة، والصواب حديث أسماء بنت يزيد، والله أعلم. ورواه الطبراني في الصغير، وإسناده ضعيف. وقد تقدم (١٥٦/١ – رقم: ٤٣٤).

(١٥٧٧) روى الترمذي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ويل له ويل له**»[١].

كرر ﷺ الدعاء عليه بالويل وهو شدة العذاب وهو واد في جهنم لو سارت فيه جبال الدنيا لانماعت[٢] من شدة حره[٣].

(١٥٧٨) روى الإمام أحمد في مسنده عن أنس بن مالك ﷺ يقول: إن رسول الله ﷺ قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»[٤].

يعني أن هذا ليس من شأن أهل الإيمان، وليس المراد نفي الحقيقة، وإنما المراد نفي الكمال، وكان يكرر هذا كثيراً في خُطَبه عليه الصلاة والسلام[٥].

(١٥٧٩) روى أبو داود عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك**»[٦].

والمراد منه من له حقٌّ عليه يجب عليه أن يؤديه، وإن لم يكن التزم الوفاء له، كما إذا جاءت الريح وألقت ثوب الجار على جاره فإنه يلزم أن يؤديه له.

---

١ (الترمذي: ٥٥٧/٤، وقال: حسن – وأبو داود: ٤٩٩٢ – وأحمد: ٢٤٤/٣٣).

٢ أي ذابت (تاج العروس: ٢٢٣/٢٢ – مادة: ميع).

٣ ورد ذلك عن عطاء بن يسار كما أخرج الطبري عنه في تفسيره (٢٧٢/٢).

٤ (أحمد: ٢٣١/٢١ – والبيهقي في الكبرى: ٤٧١/٦ – وفي شعب الإيمان: ١٩٠/٦ – والطبراني في الأوسط: ٩٨/٣)، إلا أنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ وذكره. قال في (المجمع: ١١٣/١) بعدما عزاه لأحمد وغيره: وفيه أبو هلال وثقه ابن معين وغيره وضعفه النسائي وغيره. وقد تقدم (٤٢/١ – رقم: ١٠٥ – ٣٢٣/١ – رقم: ٨٢٥).

٥ كما هي رواية أحمد الأخرى (٣٧٦/١٩ – ٣٣/٢٠ – ٤٢٣)، وقد تقدمت كما أشرنا إليها.

٦ (الترمذي: ١٢٦٤، وقال: حسن غريب – وأبو داود: ٣٥٣٧)، قال في تحفة الأحوذي (٤٠٠/٤): وأخرجه أبو داود وسكت عنه – أي أنه صالح عنده – ونقل المنذري تحسين الترمذي وأقره، وقال الزيلعي: قال ابن القطان: والمانع من تصحيحه أن شريكاً وقيس بن الربيع مختلف فيهما انتهى. وقد تقدم (٤٢/١ – ١٠٤).

مسألة الظَّفر:

من كان له حق عند غيره، وعلم أنه يقدر على تحصيله بغير علمه، فعند أبي حنيفة له أن يأخذ من الجنس لا من غيره،

وعند الإمام مالك له أن يأخذ ما لم يُنسب إلى رذيلة،

وعند الشافعي له أن يفتح الباب، ويفتح ما فيه ذلك الشيء من نحو صندوق وغيره حتى يتوصل إلى ما هو له.

(١٥٨٠) روى أبو داود عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس: سفك دم حرام، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق»[١].

وهكذا إذا كان بغلام [لواطة] فإنه يجب الجهر بما وقع من هذه الأحوال.

(١٥٨١) روى أبو داود أيضاً عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة**»[٢].

يعني دلَّ التفاته على أنه لا يريد أن يطَّلع أحد على حديثه.

ليس لأحد أن يعِدَ أخاه المسلم بشيء ثم يخلَّ به.

(١٥٨٢) روى الديلمي روى الديلمي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العدة عطية»[٣].

---

١ (أبو داود: ٤٨٦٩ – وأحمد: ٤٥/٢٣ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٤١٧/١٠ – وفي الشعب:)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٣٢/٧): أخرجه أبو داود من حديث جابر من رواية ابن أخيه غير مسمى عنه، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٦٢/٣): رواه أبو داود من رواية ابن أخي جابر بن عبد الله وهو مجهول، وفيه أيضاً عبد الله بن نافع الصائغ روى له مسلم وغيره وفيه كلام. لكن للحديث شواهد ذكر بعضها الإمام ابن حجر في (فتح الباري: ٨٢/١١)، ولذلك رمز السيوطي في الجامع الصغير لحسنه انظر (فيض القدير: ٢٦٢/٦).

٢ (أبو داود: ٤٨٦٨ – والترمذي: ١٩٥٩، وقال: هذا حديث حسن – وأبو يعلى: ١٤٨/٤ – وابن أبي شيبة في مصنفه: ٤٠٢/٨ – والطبراني في الأوسط: ٥٦/٣ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٤١٧/١٠)، وقد تقدم (٤٤/١ – ١١٠).

٣ (مسند الفردوس: ٨١/٣)، وأخرجه (أبو نعيم في الحلية: ٢٥٩/٨ – الشهاب القضاعي في مسنده: ٣٩/١)، ولفظه: عن عبد الله ابن مسعود قال: لا يعد أحدكم صبيه ثم لا ينجز له، فإن رسول الله ﷺ قال: (العدة عطية)، قال (ابن أبي حاتم في العلل: ٦٢٨/٦): هذا حديث باطل. وأخرجه (الطبراني في الأوسط: ٢٠٩/٢)، عن قُباث بن أشيم الليثي، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٩٨/٢)، سنده ضعيف.

(١٥٨٣) وفي رواية سأل رجل النبي ﷺ شيئاً فقال: «ما عندي ما أعطيك»، فقال: تعدني، فقال رسول الله ﷺ: «العدة واجبة»[١].

فلا ينبغي للإنسان أن يعد بشيء ولو كان في داره إلا إن علَّق بالمشيئة.

(١٥٨٤) روى أبو داود في سننه عن عبد الله بن أبي الحَمْساء، قال: بايعت النبي ﷺ ببيع قبل أن يبعث وبقيت له بقية فوعدته أن آتيه بها في مكانه فنسيت، ثم ذكرت بعد ثلاث، فجئت فإذا هو في مكانه، فقال: «يا فتى، لقد شققت عليَّ، أنا هاهنا منذ ثلاث أنتظرك»[٢].

(١٥٨٥) وأثنى الله تعالى على إسماعيل عليه الصلاة والسلام في الكتاب العزيز بقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ {مريم: ٥٤}. لأنه وعد إنساناً وانتظره في ذلك الموضع اثنين وعشرين يوماً[٣].

وإذا وعد الإنسان ولم يتيسر له الوفاء، وكانت نيته الوفاء حين الوعد فلا يُعدُّ مخلفاً.

---

١ ذكره السخاوي في المقاصد (ص ٤٥٤) عن يونس بن عبيد عن الحسن، وقال: وقد أفردته مع ما يلائمه في جزء. وأخرجه (أبو داود في المراسيل: ص ٣٥٢ – والخرائطي في مكارم الأخلاق: ص ٨٢). عن الحسن مرسلاً. لكن السائل امرأة، وقال في إتحاف الخيرة (٥٢٧/٥): هذا إسناد رجاله ثقات وله شاهد من حديث عبد الله بن مسعود رواه القضاعي في كتابه مسند الشهاب، وفي إسناده بقية بن الوليد، وقد رواه بالعنعنة، لكن له شاهد صحيح غريب جداً، رواه إبراهيم بن دريك – وهو من الثقات – عن أبي نعيم، عن الثوري، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن أنس بمعناه، وقد تقدم كل هذا انظر (١٥٧/١ – رقم: ٤٣٨ – ٢٦٦/١ – ٧١١).

٢ (أبو داود: ٤٩٩٦ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٣٤/١٠ – وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ١٦٢٥/٣ – والخرائطي في نكارم الأخلاق: ص ٧٩ – والضياء في المختارة: ٢٥٩/٩)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٣٣/٣): واختلف في إسناده وقال ابن مهدي: ما أظن إبراهيم بن طهمان إلا أخطأ فيه، وقد تقدم (١٥٧/١ – ٤٣٥).

٣ قال ابن الجوزي في زاد المسير (١٣٥/٣): وذكر المفسرون أنه كان بينه وبين رجل ميعاد، فأقام ينتظره مدة فيها لهم ثلاثة أقوال: أحدها: أنه أقام حَوْلاً، قاله ابن عباس. والثاني: اثنين وعشرين يوماً، قاله الرقاشي. والثالث: ثلاثة أيام، قاله مقاتل، وقد تقدم (١٥٧/١ – ٤٣٦).

(١٥٨٦) روى البيهقي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «الغناء ينبت النفاق في القلب، كما ينبت الماءُ الزرع»[١]. وفي رواية «البقل»[٢].

ليس للمرء أن يستمع الغناء من الرجال ولا من النساء، ولا سيما إذا كان مع الآلات المحرمة كالعود والكمنجة ونحوهما، فإنه يحرم في هذه الحالة.

من الفقهاء من قال: إن كان منفرداً في منزله وخاف على نفسه الوحشة فله أن يرفع صوته بالغناء من غير فاحشة، أي من غير أن يتصور صوراً محرمة، حتى إنه لو تصور صورة محرمة عند إتيانه ما هو حلال له فإنه يكون مؤاخذاً في هذه الحالة، ولو جامع امرأته واستحضر امرأة أجنبية فإنه يحرم عليه.

ولو فُرض بأنه جيء بآنية الخمر وشرب بها الماء على قصد التشبه بشَرَبة الخمر فإنه يحرم شرب الماء في هذه الحالة.

وكان لعبد الله بن خطل جاريتان له تغنيان لأجل أن يصد الناس عن سماع كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله ﷺ[٣].

---

١ (البيهقي في الشعب: ١٠٨/٧)، وقال: إسناده غير قوي. وهو ضعيف جداً، وقد تقدم.

٢ أخرجه البيهقي في (السنن الكبرى: ٣٧٧/١٠)، لكن عن ابن مسعود، وأخرجه (أبو داود: ٤٩٢٧) بلفظ (إن الغناء ينبت النفاق في القلب)، وأخرجه أيضاً موقوفاً على ابن مسعود (٣٧٧/١٠)، وقد تقدم الكلام عليه مطولاً والأصح أنه موقوف على ابن مسعود، وقال ابن طاهر: الأصح أنه من كلام إبراهيم النخعي، انظر الكلام عليه وعلى الذي قبله (٤٣/٢ - رقم: ١١٠٩).

٣ ذكر أهل السير أنه كانت له قينتان: فَرْتنى وصاحبتها قيل: اسمها قريبة وقيل: سارة والأول أشهر، وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ فأمر رسول الله ﷺ بقتلهما معه. فأمّا قريبة فقتلت مصلوبة، وأمّا فرتنا ففرّت حتى استؤمن لها من رسول الله ﷺ فأمنها فأمنت. انظر (سيرة ابن هشام: ٤١٠/٢ - ودلائل النبوة للبيهقي: ٦١/٥ - تاريخ الخميس: ٩٤/٢ - وسبل الهدى والرشاد: ٢٢٥/٥). وقد تقدم (٤٤/٢).

وهو المراد مما أنزله الله تعالى في كتابه أنه يختار لهو الحديث[1]، ويؤخذ من هذا أنه من أحوال المنافقين وصفاتهم، لذلك أخبر عليه الصلاة والسلام أنه ينبت النفاق.

ومن ذلك ما يكون من بغض أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

(١٥٨٧) روى ابن عدي عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «حب أبي بكر وعمر إيمان، وبغضهما نفاق»[2].

أقر عمر أنه ما من فضيلة إلا وقد سبقه إليها أبو بكر:

(١٥٨٨) روى الترمذي في جامعه عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق فوافق ذلك عندي مالاً، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر – إن سبقته يوماً – قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: «**ما أبقيت لأهلك؟**» قلت: مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال: «**يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟**» قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسبقه إلى شيء أبداً[3].

---

١ وهو قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ (لقمان: ٦).

٢ (ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال: ٥٢٩/٣)، في ترجمة راويه خازم بن الحسين أبي إسحاق الحميسي، ونقل عن يحيى بن معين قوله فيه: ليس بشيء، ثم قال فيه: وعامة حديثه عمن يروي عنهم لا يتابعه أحد عليه وأحاديثه شبه الغرائب، وهو ضعيف يكتب حديثه. وأخرجه من طريقه أيضاً (أحمد في فضائل الصحابة: ٣٣٩/١ – والأصبهاني في الترغيب والترهيب: ٨٢/١ – وأبو نعيم في صفة النفاق ونعت المنافقين: ص ١١٣ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٣٤/٣٠)، لكن بلفظ (...وبغضهما كفر).

٣ (الترمذي: ٣٦٧٥، وقال: حسن صحيح – وأبو داود: ١٦٧٨ – والدارمي: ٤١١/١ – والبزار: ٤٠/١ – ٦٦ وقواه – والبيهقي في السنن: ٣٠٣/٤ – وأبو نعيم في الحلية: ٣٢/١ – والحاكم: ٥٧٤/١، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه – والضياء في المختارة: ١٧٣/١، وقال: إسناده حسن).

(١٥٨٩) وفي رواية أن أبا بكر الصديق ﷺ أتى النبي ﷺ بصدقته فأخفاها، قال: يا رسول الله هذه صدقتي، ولله عز وجل عندي معاد، وجاء عمر ﷺ بصدقته فأظهرها، فقال: يا رسول الله هذه صدقتي، ولي عند الله معاد، فقال رسول الله ﷺ: «يا عمر وترت قوسك بغير وتر، ما بين صدقتيكما كما بين كلمتيكما»[١].

(١٥٩٠) روى الطبراني في معجمه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «اليوم الرهان، وغداً السباق، والغاية الجنة أو النار، أنا الأول وأبو بكر المصلي – وفي رواية: وأبو بكر الثاني[٢] – وعمر الثالث، والناس بعدي على السبق الأول فالأول»[٣].

الرهان هو المخاطرة لأن من عادتهم إذا أرادوا الدخول في الحرب يضمّرون الخيل، ويفعلون ما يفعلون ليتقووا بذلك.

---

١ أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٢/١)، وقال ابن كثير في مسند الفاروق (٢٦٤/١): فيه انقطاع. وذلك لأن راويه الحسن البصري عن أبي بكر وهي منقطعة.

٢ هي رواية (ابن عدي في الكامل: ٩٦/٢)، في ترجمة أصرم بن حوشب، ونقل عن البخاري قوله فيه: إنه متروك. وعد هذا الحديث من جملة البواطيل. والمصلي هو الثاني أيضاً فقد كانت العرب في القديم ترسل خيولها أراسيل عشرة عشرة، فالذي يأتي الغاية أولاً يسمونه المجلّي لأنه جلّى عن وجه صاحبه الكرب، والثاني المصلّي لأنه يضع خرطومه على عجز المجلي بين العظمين الناتئين في جانبي الكفل وهما الصلوان، و الثالث المسلّي لأنه سلى عن قلب صاحبه الحزن حين لم يكن بينه وبين المجلي غير واحد، والرابع التالي، والخامس المرتاح تشبيهاً بالراحة، والسادس العاطف، والسابع الحظي لأن له حظاً معهم في السباق، والثامن المؤمل لأن صاحبه يؤمل أن يعد من السابقين، والتاسع اللطيم لأنه يلطم ويرد، والعاشر السكيت لأن صاحبه يعلوه خشوع فلا يقدر على الكلام من الحزن. (الكليات لأبي البقاء الكفوي: ص ١٣٩٢).

٣ (الطبراني في الأوسط: ١٩١/١ – ٢١٤/٤ – ٣٧/٨ – والكبير: ١١٨/١٢)، قال في المجمع (١١٤/١١): رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه، وفيه أصرم بن حوشب وهو متروك، وفي إسناد الأوسط الوليد بن الفضل العنزي، وهو ضعيف جداً.

(١٥٩١) وعن عمر بن الخطاب ﷺ ذُكِرَ عنده أبو بكر فبكى وقال: وَدِدتُ أن عملي كلَّه مثلُ عمله يوماً واحداً من أيامه، وليلة واحدة من لياليه — قيل له: ما يومه وما ليلته فبيّن لهم ذلك[1] فقال: – أما ليلته فالليلة التي سار مع النبي ﷺ إلى الغار فلما انتهيا إليه قال: والله لا تدخلَه حتى أدخلَه قبلك، فإن كان فيه شيء أصابني دونك، فدخل فكَسَحَه، فوجد في جانبه ثُقَباً، فَشَقَّ إزاره وسدَّها به، فبقي منها اثنان، فألْقَمَهما رِجْليه، ثم قال لرسول الله ﷺ: ادخل، فدخل النبي ﷺ، وَوَضع رأْسه في حَجْرِه ونام، فلُدِغَ أبو بكر في رِجْله من الجُحر، ولم يتحرَّكْ مخافةَ أن ينتبه النبيُّ ﷺ، فسقطت دموعه على وجه النبي ﷺ، فقال: «ما لك يا أبا بكر؟» قال: لُدِغتُ، فِداك أَبي وأُمّي، فتفل عليه النبيُّ ﷺ، فذهب ما يجده، ثم انتقض عليه، وكان سببَ موته، وأما يومه فلما قُبِضَ النبيُّ ﷺ ارتدت العرب، وقالوا: لا نُؤَدِّي زَكاة، فقال: لو منعوني عَقالاً لجاهدتُهم عليه، فقلتُ: يا خليفةَ رسولِ الله، تَأَلَّف الناسَ، وارْفُقْ بهم، فقال لي: أَجَبَّار في الجاهلية وخَوَّار في الإسلام ؟ إنَّه قد انقطع الوحي وتَمَّ الدِّينُ، أَيَنْقُصُ وأنا حَيّ ؟[2].

مع أنه لا تجب الزكاة فيه[3] لكن من عادتهم أنهم إذا الإبل أعطوا معها الأزمَّة التي تقاد بها، فأراد لو أعطوه الإبل بلا عقال.. فلذلك قال له:

---

١ كما هي الرواية الأخرى وقد تقدمت.

٢ ذكره (ابن الأثير الجزري في جامع الأصول: ٦٠٥/٨ – والتبريزي في مشكاة المصابيح: ٣١٣/٣، وقالا: رواه رزين – والمحب الطبري في الرياض النضرة في مناقب العشرة: ١٠٤/١، وقال: خرجه النسائي ولم أجده عند النسائي في المجتبى ولا في السنن الكبرى)، وقد تقدم نحوه مطولاً (٢٠/١ – رقم: ٥١).

٣ أي العقال وقد تقدم أنه جاء هذا اللفظ في رواية الشيخين واختلف العلماء في المراد منه فقيل: المراد بالعقال زكاة عام وهو معروف فى اللغة، وذهب كثيرون من المحققين إلى أن المراد بالعقال الحبل الذى يعقل به البعير، وإن كان لا يجب دفعه في الزكاة لكن ذكر على سبيل المبالغة. وفي رواية أخرى للبخاري: عَناقاً وهي الأنثى من ولد المعز. انظر (شرح النووي على مسلم: ٢٠٧/١). انظر (٢٢/١).

إنَّه قد انقطع الوحي وتَمَّ الدِّينُ، أَيَنْقُصُ وأنا حَيّ؟ لذلك كانوا يقولون: لولا أبو بكر الصديق ما عُبد الله على وجه الأرض لأنه علم بكمال عقله أن المصلحة بقتال هؤلاء، وإرسال جيش أسامة فعلم الناس مالهم من القوة، فلذلك كفوا عن المقاتلة مع أصحاب رسول الله ﷺ[1].

ليس بعد الأنبياء أحد يساوي أبا بكر في الفضيلة، ثم بعده عمر بن الخطاب، لذلك قال ﷺ: «أنا الأول وأبو بكر المصلي وعمر الثالث».

(١٥٩٢) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن مُغَفَّل المزني، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهَ اللهَ في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه»[2].

تميز سيدنا أبو بكر رضي الله عنه أنه لم يسجد لصنم قط، ولم يصدر منه شيء من المعايب في زمن الجاهيلة:

---

١ أخرج البيهقي في الاعتقاد (ص ٣٤٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: والذي لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استُخلف ما عُبد الله ثم قال الثانية ثم الثالثة ثم قيل له: مَهْ يا أبا هريرة فقال: إن رسول الله ﷺ وجه أسامة بن زيد في سبع مائة إلى الشام فلما نزل بذي خشب قُبض النبي ﷺ وارتدت العرب حول المدينة واجتمع إليه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا بكر، ردَّ هؤلاء، توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة فقال: والذي لا إله إلا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله ﷺ ما رددت جيشاً وجهه رسول الله ﷺ ولا حللت لواء عقده رسول الله ﷺ، فوجه أسامة فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا: لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم فلقوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين فثبتوا على الإسلام. وفيه عباد بن كثير، وقد قال ابن كثير بعدما ذكره في (البداية والنهاية (٣٠٥/٦): عباد بن كثير هذا أظنه البرمكي– لرواية الفريابي عنه – وهو متقارب الحديث، فأما البصري الثقفي فمتروك الحديث والله أعلم.

٢ أخرجه (الترمذي: ٣٨٦٢، وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وفي بعض النسخ: حسن غريب – وأحمد: ١٧٠/٣٤ – ١٨٥ – ٣٥٨/٢٧ – وفي فضائل الصحابة: ٤٧/١ – والبخاري في تاريخه الكبير: ١٣١/٥، في ترجمة عبد الله بن عبد الرحمن وقال: فيه نظر – وابن حبان: ٢٤٤/١٦ – والبيهقي في شعب الإيمان: ٩٣/٣، وقال: وقد ذكرنا شواهده في كتاب الفضائل – وحلية الأولياء: ٢٨٧/٨)، وقال المناوي في فيض القدير (٩٨/٢): وفيه عبد الرحمن بن زياد قال الذهبي لا يعرف وفي الميزان: في الحديث اضطراب. وانظر الميزان (٤٥٢/٢). لكن كما أشار البيهقي أن له شواهد تقويه، لذلك رمز السيوطي في الجامع الصغير لحسنه.

(١٥٩٣) فعن أبي هريرة ﷺ قال: اجتمع المهاجرون والأنصار عند رسول الله ﷺ فقال أبو بكر ﷺ: وعيشِك يا رسول الله إني لم أسجد لصنم قط، فغضب عمر بن الخطاب ﷺ وقال: تقول وعيشك يا رسول الله إني لم أسجد لصنم قط وقد كنت في الجاهلية كذا وكذا سنة، فقال أبو بكر ﷺ: إن أبا قحافة – والد أبي بكر – أخذ بيدي فانطلق بي إلى مخدع فيه الأصنام فقال لي: هذه آلهتك الشم العلا فاسجد لها وخلاني ومضى، فدنوت من الصنم وقلت: إني جائع فأطعمني فلم يجبني فقلت: إني عار فاكسني فلم يجبني، فأخذت صخرة فقلت: إني ملق عليك هذه الصخرة فإن كنت إلهاً فامنع نفسك فلم يجبني، فألقيت عليه الصخرة فخرَّ لوجهه وأقبل أبي فقال: ما هذا يا بني؟ فقلت هو الذي ترى، فانطلق بي إلى أمي فأخبرها فقالت: دعه فهو الذي ناجاني الله تعالى به، فقلت: يا أماه ما الذي ناجاك به؟ قالت: ليلة أصابني المخاض لم يكن عندي أحد فسمعت هاتفاً يقول: يا أمة الله على التحقيق، أبشري بالولد العتيق، اسمه في السماء الصديق، لمحمد صاحب رفيق، قال أبو هريرة ﷺ: فلما انقضى كلام أبي بكر ﷺ نزل جبريل على رسول الله ﷺ وقال: صدق أبو بكر وصدقه ثلاث مرات[1].

(١٥٩٤) ولما سئل أبو بكر الصديق في مجمع من أصحاب رسول الله ﷺ: هل شربت خمراً في الجاهلية؟ قال: أعوذ بالله، قالوا: ولم ذاك؟ فقال: كنت أصون عرضي وأحفظ مروءتي، لأنه من شرب الخمر كان لعرضه

١ ذكره (القسطلاني في إرشاد الساري شرح صحيح البخاري: ١٨٧/٦)، وعزاه فقال: ونقل ابن ظفر في أنباء نجباء الأبناء أن القاضي أبا الحسين أحمد بن مُحَمَّد الزبيدي روى بإسناده في كتابه المسمى معالي الفرش إلى عوالي العرش، وذكره..

ومروءته مضيعاً، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «صدق أبو بكر، صدق أبو بكر»[1].

(١٥٩٥) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين - تعني أبا بكر وأمها - قالت: ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية، فلما ابتلي المسلمون، خرج أبو بكر مهاجراً قِبَل الحبشة، حتى إذا بلغ بَرْكَ الغَماد لقيه ابن الدَّغُنَّة، وهو سيد القارة فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي، فأنا أريد أن أسيح في الأرض، فأعبد ربي، قال ابن الدغنة: إن مثلك لا يَخرُج ولا يُخرَج، فإنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكَلَّ، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، وأنا لك جار، فارجع فاعبد ربك ببلادك، فارتحل ابن الدغنة، فرجع مع أبي بكر، فطاف في أشراف كفار قريش، فقال لهم: إن أبا بكر لا يَخرج مثله ولا يُخْرَج، أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق، فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة، وآمنوا أبا بكر، وقالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر، فليعبد ربه في داره، فليصل، وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا بذلك، ولا يستعلن به، فإنا قد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا، قال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر، فطفق أبو بكر يعبد ربه في داره، ولا يستعلن بالصلاة، ولا القراءة في غير داره، ثم بدا لأبي بكر، فابتنى مسجداً بفناء داره وبرز، فكان يصلي فيه، ويقرأ القرآن، فيتقصف عليه نساء المشركين وأبناؤهم، يعجبون وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكاء، لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش

---

١ أخرجه (أبو نعيم في الحلية: ٣٣/١ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٣٣/٣٠)، وذكره السيوطي في (تاريخ الخلفاء: ص ٢٩)، وقال: مرسل غريب سنداً ومتناً.

من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنة، فقدم عليهم فقالوا له: إنا كنا أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربه في داره، وإنه جاوز ذلك، فابتنى مسجداً بفناء داره، وأعلن الصلاة والقراءة، وقد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا، فأته، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبى إلا أن يعلن ذلك، فسله أن يرد إليك ذمتك، فإنا كرهنا أن نخفرك، ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان، قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة أبا بكر، فقال: قد علمت الذي عقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك، وإما أن ترد إلي ذمتي، فإني لا أحب أن تسمع العرب، أني أخفرت في رجل عقدت له، قال أبو بكر: إني أرد إليك جوارك، وأرضى بجوار الله، ورسول الله ﷺ يومئذ بمكة، فقال رسول الله ﷺ: «**قد أريت دار هجرتكم، رأيت سبخة ذات نخل بين لابتين**»، وهما الحرتان، فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله ﷺ ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر إلى أرض الحبشة، وتجهز أبو بكر مهاجراً، فقال له رسول الله ﷺ: «**على رسلك، فإني أرجو أن يؤذن لي**»، قال أبو بكر: هل ترجو ذلك بأبي أنت؟ قال: «**نعم**»، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السَّمُر أربعة أشهر[1].

يؤخذ منه أنه من لم يقدر على مقاومة عدوه فليس عليه أن يقاومه فيأتي الضرر على المسلمين، فإن ذلك يحرم عليه وعليه أن يرد الضرر على المسلمين بالمال.

---

١ أخرجه (البخاري: ٢٢٩٨ - ٣٩٠٥)، وقد تقدم بسنده (١/٢٩٦ - رقم:٧٨٣).

وكان عليه الصلاة والسلام ربما اختفى في مكة من المشركين، وكانوا يأخذونه عليه الصلاة والسلام ويخنقونه وأبو بكر ﷺ يدفع عنه[1].

حتى إن أبا جهل قتل من أسلم.

لذلك ينبغي للإنسان إذا أراد الشروع في أمر أن يتبصر عاقبته، وليس للإنسان أ يباشر بعمل بدون أن يحضِّر الأسباب، فكل من أراد الدخول في أمر يجب عليه أن يكون عنده من الأسباب ما يحصل به ذلك الأمر.

ولما كثر المسلمون واستعدوا لمقابلة الكفار، حينئذ أُذن له بمقابلة الكفار فليس للمسلمين أن يوقعوا أنفسهم فيما يرجع بالضرر عليهم.

(١٥٩٦) روى الطبراني في معجمه عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «نية المؤمن خير من عمله، وعمل المنافق خير من نيته، وكل يعمل على نيته، فإذا عمل المؤمن عملاً نار في قلبه نور»[2].

يقال: الرأس أفضل من اليد أي ومن بقية الأعضاء.

عمل القلب أفضل من عمل جميع الأعضاء؛ لأنه يتضمن الإخلاص.

(١٥٩٧) روى الطبراني في معجمه عن يعلى بن منيه قال: بعثني رسول الله ﷺ في سرية فقال رجل: أخرج معك على أن تجعل لي سهماً في المغنم، ثم قال: والله لا أدري أتغنمون أم لا تغنمون، ولكن اجعل لي شيئاً معلوماً، فجُعلت له ثلاثة دنانير فغزونا فأصبنا مغنماً، فسألت النبي ﷺ عن ذلك

---

١ انظر (البخاري: ٣٦٧٨ – ٣٨٥٦ – ٤٨١٥).

٢ (الطبراني في الكبير: ١٨٥/٦ – وأبو نعيم في الحلية: ٢٥٥/٣)، قال في المجمع (٦٩/١): رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون إلا حاتم بن عباد بن دينار الجرشي لم أر من ذكر له ترجمة. وضعفه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣٦٦/٤)، وله شواهد انظرها في (المقاصد الحسنة: ص ٧٠١).

فقال النبي ﷺ: «ما أجد له في الدنيا والآخرة إلا دنانيره هذه الثلاثة الذي أخذ»[1].

(١٥٩٨) عن أبي هريرة: أن رجلاً قال: يا رسول الله، رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضاً من عرض الدنيا، فقال رسول الله ﷺ: «لا أجر له»، فأعظم ذلك الناس، وقالوا للرجل: عد لرسول الله ﷺ فلعلك لم تفهمه، فقال: يا رسول الله، رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضاً من عرض الدنيا، فقال: «لا أجر له»، فقالوا للرجل: عد لرسول الله ﷺ، فقال له الثالثة، فقال له: «لا أجر له»[2].

من خرج ليتصدق بدرهم فأتاه جار قريب فأعطاه ذلك لسبب الجوار والقرابة، فلو فرض أنه لو انفرد بالجوار أو القرابة لم يعطه ذلك الدرهم فهذه إعانة تكون محبطة لذلك العمل.

الصدق كما يكون في اللسان يكون في الأعمال، [فينبغي أن يتصف به] في جميع الأعمال.

---

١ (الطبراني في الكبير: ٧٨/١٨)، ويعلى بن منبه لعله تصحيف فهو يعلى بن مُنْية وهي أمه، وينسب لأبيه فيقال: يعلى بن أمية، وأخرجه أيضاً بالمتن نفسه عن عوف بن مالك، وسنده فيه انقطاع بين خالد بن دريك ويعلى بن منيه، فقد قال أبو حاتم: ما أحسب خالد بن دُريك لقي يعلى بن منيه (جامع التحصيل للعلائي: ص ١٧٠)، وأخرجه (أحمد: ٤٧٦/٢٩)، من طريقه وإسناده حسن، وأخرجه أيضاً من طريق آخر (أبو داود: ٢٥٢٧ – والحاكم: ١٢٣/٢، وقال: على شرط الشيخين ووافقه الذهبي – والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٣/٦)، وقال العراقي: رواه أبو داود بإسناده جيد كما في إتحاف السادة المتقين للزبيدي (١٣/ ١٤). وقد تقدم لفظ أبي داود (١٧٠/٢ – رقم: ١٤٤٥).

٢ (أبو داود: ٢٥١٦ – وابن المبارك في الجهاد: ص ١٦٩ – وابن حبان: ٤٩٤/١٠ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٢٨٤/٩ – وفي الشعب: ١٦٣/٩ – والحاكم: ٩٤/٢ – ٤٠٣، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي)، وفيه يزيد بن كرز وهو مجهول، لكن للحديث شواهد تقويه فيكون حسناً لغيره، انظر (تهذيب الكمال: ٤٨٢/٣ – وما قاله العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: ٣٤٨/٤).

(١٥٩٩) روى ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قيل لرسول الله ﷺ: أي الناس أفضل؟ قال: «كل مخموم القلب، صدوق اللسان»، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: «هو التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي ولا غِل ولا حسد»[1].

من خمَّ المكان إذا أزال منه القذر.

(١٦٠٠) كان عمر يقول: كان والله أن أُقَدَّم فتضرب عنقي، لا يقربني ذلك من إثم، أحبُّ إليَّ من أن أتأمَّر على قوم فيهم أبو بكر، اللهم إلا أن تُسوِّل إليَّ نفسي عند الموت شيئاً لا أجده الآن[2].

فربما الإنسان يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ {الفاتحة: ٥}، ولو حققت النظر لرأيته يعبد الكلب أو القرد للأخلاق التي في نفسه.

[وهذا على نحو]:

(١٦٠١) ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة، إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش** - ثم قال: - **طوبى** - يعني الجنة - **لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه** - أي لنصرة الدين - **إن كان في الحراسة، كان في الحراسة، وإن**

---

١ (ابن ماجه ٤٢١٦ - وأبو نعيم في الحلية: ١٨٣/١ - ٦٩/٦ - والطبراني في مسند الشاميين: ٢١٧/٢ - والخرائطي في مكارم الأخلاق: ص ٣٦ - ومساوئ الأخلاق: ٢٨٠/٢)، قال أبو حاتم في (العلل: ١٤٧/٥): حديث صحيح حسن، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٣٤٩/٣): رواه ابن ماجه بإسناد صحيح والبيهقي وغيره أطول منه، وكذا صححه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١١٥/٣)، وقال في مصباح الزجاجة (٢٤٠/٤): هذا إسناد صحيح رواه البيهقي في سننه من هذا الوجه.

٢ جزء من حديث طويل أخرجه (البخاري: ٦٨٣٠)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع»[1].

ليس للإنسان أن يتصف بصفات البهائم أو الشياطين، ومن صفات المنافقين ما يكون من الإخلال بصلاة الجمعة، فإذا ترك الجمعة يكتب في ديوان المنافقين.

(١٦٠٢) ففي الحديث قال رسول الله ﷺ: «**من ترك ثلاث جمع تهاوناً من غير عذر طبع الله على قلبه**»[2].

(١٦٠٣) وفي حديث آخر عن أسامة قال: قال رسول الله ﷺ: «من ترك ثلاث جمعات من غير عذر كتب من المنافقين»[3].

(١٦٠٤) وفي الآخر: عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «من ترك الجمعة من غير ضرورة كتب منافقاً في كتاب لا يمحى ولا يُبدَّل»، وفي بعض الحديث: «ثلاثا»[4].

(١٦٠٥) روى أبو داود في سننه عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «**يحضر الجمعة ثلاثة نفر: رجل حضرها يلغو وهو حظه منها، ورجل حضرها**

---

١ (البخاري: ٢٨٨٧).

٢ أخرجه (أحمد: ٢٥٥/٢٤ – والترمذي: ٥٠٠، وقال: حديث حسن – وابن ماجه: ١١٢٥ – وأبو يعلى: ١٧٥/٣ – وابن خزيمة : ٨٩٥/٢ – وابن حبان: ٢٦/٧ – والطبراني في الكبير: ٣٦٥/٢٢ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٢٤٥/٣ – وفي الشعب: ٤١٧/٤)، من حديث أبي الجعد الضمري، وأخرج (أحمد أيضاً: ٤٢٢/٢٢ – وابن ماجه: ١١٢٦ – والنسائي في الكبرى: ٢٥٩/٢)، وغيرهم من حديث جابر بن عبد الله وقال الدارقطني: إنه أصح من حديث أبي الجعد اهـ، وفي الباب شواهد كثيرة انظر (الترغيب والترهيب: ٢٤٩/١ – والتلخيص الحبير: ١٠٨/٢).

٣ أخرجه (الطبراني في الكبير: ١٧٠/١)، وقال في الترغيب والترهيب (٢٩٥/١): رواه الطبراني في الكبير من رواية جابر الجعفي وله شواهد. ورواية ابن حبان (٤٩١/١)، عن ابن الجعد (فهو منافق).

٤ أخرجه الشافعي في مسنده (٣٢/٢ – وعنه البيهقي في معرفة لسنن والآثار: ٢٠١/٥)، وفيه إبراهيم بن مُحَمَّد أبو إسحاق المدني متروك، كما في تقريب التهذيب (ص ٩٣).

يدعو فهو رجل دعا الله عز وجل إن شاء أعطاه وإن شاء منعه، ورجل حضرها بإنصات وسكوت ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ أحداً فهي كفارة إلى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام وذلك بأن الله عز وجل يقول: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ {الأنعام: ١٦٠}[1].

(١٦٠٦) عن أبي ذر ﷺ أنه قال: دخلت المسجد يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب، فجلست قريباً من أُبيّ بن كعب، فقرأ النبي ﷺ سورة براءة، فقلت لأبي: متى نزلت هذه السورة؟ قال: فتجهمني ولم يكلمني، ثم مكثت ساعة، ثم سألته فتجهمني ولم يكلمني، ثم مكثت ساعة، ثم سألته فتجهمني ولم يكلمني، فلما صلى النبي ﷺ، قلت لأبي: سألتك فتجهمتني ولم تكلمني، قال أُبي: ما لك من صلاتك إلا ما لغوت، فذهبت إلى النبي ﷺ، فقلت: يا نبي الله، كنت بجنب أبي، وأنت تقرأ براءة، فسألته: متى نزلت هذه السورة؟ فتجهمني ولم يكلمني، ثم قال: ما لك من صلاتك إلا ما لغوت؟ قال النبي ﷺ: «**صدق أبي**»[2].

---

١ (أبو داود: ١١١٣- وأحمد: ٥٨٠/١١)، وإسناده صحيح كما قال ابن الملقن في (البدر المنير: ٦٨٣/٤)، وقد تقدم (١٤٢/١ – رقم: ٣٦٨).

٢ أخرجه (ابن خزيمة: ١٥٤/٣، واللفظ له – والبيهقي في السنن الكبرى: ٣١١/٣، وقال بعد ما أشار إلى روايات الحديث والاختلاف فيها: وليس في الباب أصح من الحديث الذي ذكرنا إسناده – يريد حديث أبي ذر هذا – والحاكم في المستدرك: ٤١/٣، وصححه ووافقه الذهبي)، وقال الضياء في المختارة (٣٤٤/٣): إسناده صحيح، وأخرجه ابن ماجه (١١١١)، لكن عن أبي وباختلاف في السورة و شك في السائل، وتقدم لفظه، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (١٣٤/١): إسناده صحيح، رجاله ثقات، وكذلك عند أحمد (٢٠٩/٣٥). وفي رواية أخرى عند أحمد (٦٠/٣٦) السائل فيها أبو الدرداء، وقد سأل عن آية دون تعيينها، قال في المجمع (٢١٩/٢): رجال أحمد موثوقون، وأخرجه ابن خزيمة (١٥٥/٣) باختلاف أيضاً ولفظه: عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ تلا آية، فقال رجل وهو إلى جنب عبد الله بن مسعود: متى أنزلت هذه الآية، فإني لم أسمعها إلا الساعة، فقال عبد الله: سبحان الله فسكت الرجل، ثم تلا آية أخرى، فقال الرجل لعبد الله مثل ذلك، فقال عبد الله: سبحان الله فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة، قال ابن مسعود للرجل: إنك لم تجمّع معنا قال: سبحان الله قال: فذهب إلى النبي ﷺ فذكر له ذلك، فقال رسول الله ﷺ: (صدق ابن أم عبد، صدق ابن أم عبد)، لكن فيه الحسين بن عيسى الحنفي، قال أبو زرعة: له مناكير، وقال البخاري: مجهول، وحديثه منكر، وذكره ابن حبان في الثقات. (ميزان الاعتدال: ٥٤٥/١).

(١٦٠٧) روى أحمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب، فهو كمثل الحمار يحمل أسفاراً، والذي يقول له: أنصت ليس له جمعة»[١].

أي الحمار إذا وضع عليه كتب العلم أو الحجارة لا يكون مميِّزاً بينها، كذلك المؤمن إذا لم يميِّز بين الحق والباطل، أي إذا لم يكن عنده التميز بالعلم.

يوم الجمعة هو أفضل الأيام على الإطلاق، لذلك ينبغي له أن يستعمل كثرة الأدب في يوم الجمعة وليلتها، فإن التجليات من غروب ليلة الخميس إلى غروب ليلة الجمعة يتجلَّى تعالى بنعمة الإمداد ونعمة ..... على الخلق.

(١٦٠٨) «ما في الحسنات حسنة أحب إلى الله تعالى من حسنة تُعمل في ليلة جمعة أو يوم جمعة، وما من الذنوب ذنب أبغض إلى الله تعالى من ذنب يُعمل في ليلة الجمعة أو يوم الجمعة»[٢].

(١٦٠٩) روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم – قال أبو معاوية: ولا ينظر إليهم – ولهم عذاب أليم، شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر»[٣].

---

١ (أحمد: ٤٧٥/٣ – والبزار: ١٦٣/٢ – وابن أبي شيبة في مصنفه: ١٢٥/٢ – والطبراني في الكبير: ٩٠/١٢)، وقال ابن حجر في (بلوغ المرام: ص ١٣١): رواه أحمد، بإسناد لا بأس به، وقال في المجمع (٢١٨/٢): رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير وفيه مجالد بن سعيد وقد ضعفه الناس ووثقه النسائي في رواية.

٢ رواه أبو المظفر السمعاني في أماليه عن سلمان كما في كنز العمال (٢١٧/٤). وأوله (ما من شيء أحب إلى الله تعالى من شاب تائب، وما من شيء أبغض إلى الله تعالى من شيخ مقيم على معاصيه، وما في الحسنات.....)، وقد تقدم (١٤١/١ – ٣٨٥).

٣ (مسلم: ٣٠٩).

أي لا ينظر إليهم نظر رحمة، [وقوله] عذاب أليم، أي كأن العذاب يتألم من شدته، كقولك: بحر مملوء، فإنه هو المالئ.

(١٦١٠) روى الحاكم في مستدركه عن جابر بن عبد الله قال: قدم وفد جهينة على النبي ﷺ فقام غلام ليتكلم، فقال: النبي ﷺ: «مه فأين الكبير»؟![1].

(١٦١١) روى أبو داود في سننه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من إجلالِ الله إكرامَ ذي الشيبَةِ المسلمِ**»[2].

لذلك ينبغي أن يبقي الشيب وأن لا يغيره، فإن غيره بالسواد كان ذلك محرماً عليه.

(١٦١٢) روى النسائي في سننه عن ابن عباس رفعه إلى النبي ﷺ قال: «**قوم يخضبون بهذا السواد آخر الزمان كحواصل الحمام، لا يريحون رائحة الجنة**»[3].

---

١ قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٩٦/٢): أخرجه الحاكم وصححه، لكني لم أجده في النسخة التي عندي لدى الحاكم، وأخرجه (البيهقي في الشعب: ٣٦٢/١٣ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٨٠/٧١ – والذهبي في سير أعلام النبلاء: ٥٠٠/١٣ – وفي التذكرة: ٢٣٧/٣)، وقال: غريب جداً. ولفظهم (فأين الكُبر)، بدل (الكبير)، وقد تقدم (٢٣٩/١ – رقم: ٦٥٦).

٢ (أبو داود: ٤٨٤٣)، وتمامه: (**وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط**). قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٩٦/٢): إسناده حسن، وقد تقدم (٢٣٩/١ – ٦٥٤).

٣ (النسائي: ٥٠٧٥ – وفي السنن الكبرى: ٣٢٦/٨ – وأبو داود: ٤٢١٢ – وأحمد: ٢٧٦/٤ – وأبو يعلى: ٤٧١/٤ – والبيهقي في الشعب: ٤٠٢/٨ – والضياء في المختارة: ٢٣٢/١٠)، وذكر ابن الجوزي في الموضوعات (٥٥/٣)، واهماً بأن فيه عبد الكريم ابن أبي المخارق وقال: هو المتهم به ونقل جرح العلماء فيه، وقد رد هذا الوهم الحافظان المنذري في الترغيب والترهيب (٨٦/٣) فقال: رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد، قال: رووه كلهم من رواية عبيد الله بن عمرو الرقي عن عبد الكريم فذهب بعضهم إلى أن عبد الكريم هذا هو ابن أبي المخارق وضعف الحديث بسببه والصواب أنه عبد الكريم بن مالك الجزري وهو ثقة احتج به الشيخان وغيرهما والله أعلم، وابن حجر العسقلاني في القول المسدد (ص ٣٩) حيث قال رداً على ابن الجوزي: وأخطأ في ذلك فإن الحديث من رواية عبد الكريم الجزري الثقة المخرج له في الصحيح، وقال في الفتح (٤٩٩/٦): وإسناده قوي إلا أنه اختلف في رفعه ووقفه وعلى تقدير ترجيح وقفه فمثله لا يقال بالرأي.

ولا يكون ذلك جائزاً بالنسبة للنساء.

(١٦١٣) وأول من خضب بالسواد فرعون، حيث قال له موسى: إن أنت آمنت بالله سألته لك أن يرد عليك شبابك، فذكر ذلك لهامان فخضبه هامان بالسواد، فقال له موسى: ميعادك ثلاثة أيام، ولما كانت ثلاثة أيام نصل خضابه، فكل خضاب ينصل في ثلاثة أيام[1] – أي بعد ثلاثة أيام لا يظهر عليها –.

في سورة البقرة من الصفات الكثيرة، من ذلك ما كان من استهزائهم بالمؤمنين.

(١٦١٤) روى البيهقي أن النبي ﷺ قال: «إن المستهزئين بالناس يُفتح لأحدهم باب في الجنة، فيقال له: هلمّ هلمّ، فيجيء بكربه وغمه، وإذا جاء أُغلق دونه، فما يزال كذلك حتى إن أحدهم يُفتح له الباب من أبواب الجنة، فيقال له: هلمّ فما يأتيه من الإياس»[2].

(١٦١٥) وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَا ﴾{الكهف: ٤٩} قال: الصغيرة التبسم بالاستهزاء بالمؤمنين، والكبيرة القهقهة بذلك[3].

الهُمّزة اللُّمزة: الطعان في الأعراض الذي يعيب الناس.

---

١ أخرجه الخطيب في تاريخ يغداد (٣٧٨/٦)، عن الحكم بن عتيبة.

٢ (البيهقي في الشعب: ١٠٩/٩ – وابن أبي الدنيا في الصمت: ص ١٨٦)، عن الحسن مرسلًا كما قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣٧٤/٣).

٣ أخرجه (أبو داود في الزهد: ص ٢٩٦).

(١٦١٦) روى الديلمي عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل أمرني بمداراة الناس كما أمرني بإقامة القرآن الفرائض»[١].

وربما يظن المرء أنما يصنع مع غيره من أبواب النفاق هي مداراة، فالمداراة هي بذل الدنيا لأجل الدين، و[هذا كما يكون] من جلب الكفرة والفسقة للدخول في دين الإسلام بإعطائهم الأموال كلها.

(١٦١٧) كما أعطى رسول الله ﷺ لرجل غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم أسلموا، فإن مُحَمَّداً يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة[٢].

فليس للإنسان أن يشهد مجلساً فيه منكر، وهكذا ليس له أن يجيب الدعوة إذا كان عند [الداعي] شيء من المحرمات، كهذه الصور وإن لم تكن جسماً.

(١٦١٨) روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتاني جبريل فقال: إني كنت أتيتك البارحة فلم يمنعني أن أكون دخلت عليك البيت الذي كنت فيه إلا أنه كان في باب البيت تمثال الرجال، وكان في البيت قِرام ستر فيه تماثيل، وكان في البيت كلب، فمُرْ برأس التمثال الذي بالباب فليقطع فليصير كهيئة الشجرة، ومر بالستر فليقطع ويجعل منه وسادتين منتبذتين توطآن، ومر بالكلب فيخرج**»، ففعل رسول الله ﷺ وكان ذلك الكلب جَرْواً للحسن أو الحسين تحت نَضَد[٣] له فأمر به فأُخْرِجَ[٤].

---

١ (الديلمي في الفردوس: ١٧٦/١ - وابن أبي حاتم في تفسيره: ٢٤٧/١١ - وابن عدي في الكامل في الضعفاء: ١٧٠/٢)، في ترجمة راويه بشر بن عبيد، وقال عنه: منكر الحديث عن الأئمة، وقال السيوطي في (الدر المنثور: ١٢٥/٣): سنده فيه متروك، وذكره الذهبي في ترجمته وقال عنه: بيّن الضعف، وذكر هذا الحديث مع حديثين آخرين وقال: وهذه الأحاديث غير صحيحة فالله المستعان.

٢ أخرجه (مسلم: ٦١٦٠). وقد تقدم (١٠٣/١ - رقم: ٢٨٧ - ١٩٤ - رقم: ٥٣٥)

٣ النضد قال ابن الأثير في النهاية (٧١/٥): هو بالتحريك: السرير الذي تنضد عليه الثياب: أي يجعل بعضها فوق بعض، وهو أيضاً متاع البيت المنضود.

٤ (الترمذي: ٢٨٠٦، وقال: حديث حسن - وأبو داود: ٤١٥٨ - وأحمد: ٤١٣/١٣ - والنسائي: ٥٣٦٥، مختصراً)، والنسائي أيضاً نحوه (٤٢٨٣)، عن ابن عباس.

(١٦١٩) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**تخرج عُنُق من النار يوم القيامة** - يعني طائفة أو شخص واحد - **لها عينان تبصران، وأذنان تسمعان، ولسان ينطق، يقول: إني وُكِّلتُ بثلاثة، بكل جبار عنيد، وبكل من دعا مع الله إلهاً آخر، وبالمصورين**»[١].

فرفع الصور على الجدران يكون محرماً، وهكذا إذا كان في صحن ونحوه.

(١٦٢٠) حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث بن سعد، عن نافع، عن القاسم بن مُحَمَّد، عن عائشة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أصحاب هذه الصور يُعذَّبون يوم القيامة، ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم**»[٢].

(١٦٢١) حدثنا مُحَمَّد بن يوسف، حدثنا إسرائيل، حدثنا أبو الجُوَيْرِيَة، أن معن بن يزيد ﷺ حدثه، قال: بايعت رسول الله ﷺ أنا وأبي وجدي، وخطب عليّ، فأنكحني وخاصمت إليه - أي اختصم عنده بخصومة وفي رواية قال: فأفلجني[٣] أي فنصرني، ثم بيّن ذلك بقوله: - وكان أبي يزيد أخرج دنانير يتصدق بها، فوضعها عند رجل في المسجد، فجئت فأخذتها، فأتيته بها فقال: والله ما إياك أردت، فخاصمته إلى رسول الله ﷺ، فقال: «**لك ما نويت يا يزيد، ولك ما أخذت يا معن**»[٤].

أخذ الصدقة للقريب يكون متقدماً على الأجنبي.

---

١ (الترمذي: ٢٥٧٤، وقال: حسن صحيح غريب - وأحمد: ١٥٢/١٤)، وقد تقدم (١٥٢/١ - رقم: ٤١٨).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٧٥٥٧)، ومسلم (٥٦٥٥)، وقد تقدم بغير هذا السند انظر (٤٨/١ - رقم: ١٢٢ - ٣٥٩/١ - رقم: ٩٤٣).

٣ هي رواية أحمد (١٩٦/٢٥)، وقال في النهاية (٣٠٩/٣): أي حكم لي وغلبني على خصمي.

٤ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٤٢٢).

(١٦٢٢) حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة ﷺ – وذكر أربعة أسانيد – أن رسول الله ﷺ قال: «**إن من شر الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه**»[١].

(١٦٢٣) روى ابن ماجه عن أبي أمامة، أن رسول الله ﷺ قال: «من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة، عبد أذهب آخرته بدنيا غيره»[٢].

أشقى الخليقة على الإطلاق من باع دينه بدنيا غيره.

---

١ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٦٧٩٥) إلى (٦٧٩٨)، وأخرجه البخاري برقم (٦٠٥٨)، وقد تقدم (١/٣٤ – رقم: ٨٤ –١/٢٣٣ – ٦٣٧).

٢ (ابن ماجه: ٣٩٦٦ – والطبراني في الكبير: ١٢٢/٨)، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (١٧٥/٤): هذا إسناد حسن سويد مختلف فيه، وكذلك شهر بن حوشب، لكن لم ينفرد به سويد بن سعيد فقد رواه مُحَمَّد بن يحيى بن أبي عمر في مسنده عن مروان بالإسناد والمتن، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن سويد به مثله.

الدرس الثالث عشر

٢٠/ شوال/ ١٣٤٥هـ الموافق ٢٢/ نيسان غ/ و٩/ نيسان ش/١٩٢٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا علي بن الجعد، قال: أخبرنا شعبة، عن أبي جمرة، قال: كنت أقعد – وفي رواية: كنت أترجم بين ابن عباس وبين الناس – مع ابن عباس يجلسني على سريره فقال: أقم عندي حتى أجعل لك سهماً من مالي فأقمت معه شهرين – هل هذا من باب الشهادة فيلزم به التعدد باثنين، أو من باب الإخبار فيكفي فيه الواحد؟

كان ﷺ يرسل الرسل إلى القوم الذين ليسوا من العرب فيتعلمون لغاتهم فيقرهم عليه الصلاة والسلام ويثني عليهم؛ لأن من أراد أن يدعو الأعاجم الذين لم يدخلوا في دين الإسلام فيلزمه تعلم لغتهم حتى يحصل التفاهم بينهم[1].

وأما ما ورد من حديث:

(١٦٢٤) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما – فيما أخرجه الحاكم – قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحسن منكم أن يتكلم بالعربية فلا يتكلمنّ بالفارسية فإنه يورث النفاق»[2]، ففيه متهم بالكذب، وعلى فرض صحته فيحمل ذلك على عدم الحاجة فيمن أراد تعليم تلك اللغة لأجل ترضية الحال وتضييع الوقت، وأما من أراد أن يتعلم لغة لأجل معاملة أهلها فإنه لا مانع له من ذلك، ويحمل قوله: «يورث النفاق» – إن صح –

١ انظر البحث في ذلك (١/٢٣٠ – رقم: ٦٢٦).

٢ (الحاكم: ٤/٩٨)، وقال الذهبي معلقًا عليه: عمرو بن هارون كذبه ابن معين وتركه الجماعة، وقال ابن كثير في مسند الفاروق (٢/٤٩٤): وهذا حديث غريب منكر بل موضوع مكذوب والصحيح انه من قول عمر.

على عدم الحاجة – وفي رواية مسلم يقول أبو جمرة: كنت أترجم بين يدى ابن عباس وبين الناس فأتته امرأة تسأله عن نبيذ الجرّ – أي من نحو التمر والزبيب في الجرات التي كانت عندهم فذكر لها الحديث الآتي، ثم قال أبو جمرة –كما في رواية البخاري الأخرى –: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: إن لي جرة ينتبذ لي نبيذ، فأشربه حلواً في جر، إن أكثرت منه، فجالست القوم فأطلت الجلوس، خشيت أن أفتضح، فقال – وذكر له حديث قدوم وفد قيس ناهياً له عن ذلك – قال: إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ قال: «من القوم؟ – أو من الوفد؟ –» قالوا: ربيعة، قال: «مرحباً بالقوم، أو بالوفد، غير خزايا ولا ندامى» – حيّاهم عليه الصلاة والسلام ووقع شك من بعض الرواة هل قال ﷺ: «مرحباً بالقوم» أو«مرحباً بالوفد»؟ يؤخذ من هذا أنه يطلب من المرء أن يقول للقادم مرحباً، وكان ﷺ يقولها لمن قدم عليه:

(١٦٢٥) روى الترمذي في جامعه عن عكرمة بن أبي جهل، قال: قال رسول الله ﷺ يوم جئته – في رواية: فلما رآه النبي ﷺ قام إليه (يعني: على هيئة الاستعجال) فاعتنقه وقال[1] –: «مرحباً بالراكب المهاجر»[2]. كان هذا مع أبيه من أشد الناس عداوة لرسول الله ﷺ، وكان من أشهر فرسان العرب وله الوقائع، ثم بعد ذلك هاجر من مكة فلحقته زوجته وهي أم حكيم ابنة عمه الحارث بن هشام أخي أبي جهل، فجاءت به رسول الله ﷺ فسُرّ عليه الصلاة والسلام بمجيئه وبايعه.

---

١ هي رواية الطبراني في الكبير (٣٧٣/١٧).

٢ (الترمذي: ٢٧٣٥)، وضعفه فقال: هذا حديث ليس إسناده بصحيح... وموسى بن مسعود ضعيف في الحديث، وأيضاً فيه انقطاع فإن مصعب بن سعد لم يسمع من عكرمة، كما قال في المجمع (٣٨٥/٩)، لذلك قال الترمذي: وروي هذا الحديث عن أبي إسحاق، مرسلاً ولم يذكر فيه عن مصعب بن سعد وهذا أصح، وقد تقدم (١٦٢/١ – رقم: ٤٥٢).

(١٦٢٦) وعن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «رأيت لأبي جهل عَذَقاً في الجنة» - يعني نخلة - فلما أسلم عكرمة بن أبي جهل قال: «يا أم سلمة هذا هو» - يعني أنه لما أسلم كان هو العذق الذي رآه عليه الصلاة والسلام لأبيه أبي جهل في الجنة - وقالت أم سلمة: وقال رسول الله ﷺ: شكا إليه عكرمة أنه إذا مر بالمدينة قيل له: هذا ابن عدو الله أبي جهل، فقام رسول الله ﷺ خطيباً فقال: «إن الناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، لا تؤذوا مسلماً بكافر»[1].

يؤخذ من هذا أنه ينبغي للناس أن ينزلوا الناس منازلهم، ويعلموا ما هم عليه.

(١٦٢٧) روى أبو داود عن عائشة أنه مر بها سائل فأعطته كسرة، ومر بها رجل عليه ثياب وهيئة فأقعدته فأكل - أي هيأت له مائدة - فقيل لها في ذلك فقالت: قال رسول الله ﷺ: «أنزلوا الناس منازلهم»[2].

فهذا المسكين يرضى بهذه القطعة من الخبز ولا يعد ذلك ازدراء به، وأما هذا الغني لو فُعل به كما فُعل مع الفقير لعُدَّ ازدراء به.

(١٦٢٨) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: دخل جرير بن عبد الله رضي الله عنه على رسول الله ﷺ وعنده أصحابه، وضنّ كل رجل بمجلسه فأخذ رسول الله ﷺ رداءه فألقاه إليه فتلقاه بنحره ووجهه فقبّله ووضعه على عينيه وقال: أكرمك الله كما أكرمتني، ثم وضعه على ظهر رسول الله ﷺ

---

١ أخرجه الحاكم (٣/٢٧١) عن أم سلمة وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وتعقبه الذهبي بقوله: لا، فيه ضعيفان، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤١/٦٠).

٢ (أبو داود: ٤٨٤٢)، وضعفه فقال: ميمون - الذي روى الحديث عن عائشة - لم يدرك عائشة، أي فيكون الحديث منقطعاً، وقد تقدم (١/١٥٣ - رقم: ٤٢٦).

فقال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا أتاه كريم قوم فليكرمه»[1].

فينبغي الأدب معه، ولو كان كافراً أو فاجراً؛ نظراً لأن ذلك كان بقدر الله تعالى، أدباً مع الله الذي أعطاه ذلك، كما أن لمن قَدّم أن يبدأ بمن قدم عليه بالسلام، ثم يأخذ بيده فيصافحه دون الابتداء بما يكون من الأمور المبتدعة من الانحناء أو غير ذلك.

(١٦٢٩) روى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحني له؟ قال: «**لا**»، قال: أفيلتزمه ويقبله؟ قال: «**لا**»، قال: أفيأخذ بيده ويصافحه؟ قال: «**نعم**»[2].

يؤخذ منه أن السنة إنما هي المصافحة، فهي التي سنها عليه الصلاة والسلام بعد السلام.

(١٦٣٠) روى البزار في مسنده عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال: رسول الله ﷺ: «إذا التقى الرجلان المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه فإن

---

١ الحاكم (٣٢٤/٤)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة، وله شواهد فقد أخرجه (الطبراني في الأوسط: ٢٦١/٥ - والصغير: ٦٧/٢ – وأبو نعيم في الحلية: ٢٠٥/٦)، عن جرير، وقال في المجمع (٣٢٢/٧): رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه عون بن عمرو القيسي وهو ضعيف، وأخرجه الطبراني أيضاً في الأوسط (٣١٥/٥)، عن أبي هريرة، قال في المجمع (٣٢٣/٧): رواه الطبراني في الأوسط والبزار باختصار كثير وفيه من لم أعرفهم، وأخرجه (البيهقي في الشعب: ٣٦٧/١٣ – والخرائطي في مكارم الأخلاق: ص ٢٣٧)، عن أنس.

٢ (الترمذي: ٢٧٢٨، وقال: حديث حسن)، وقد تقدم (١٨٨/١ - رقم: ٥٢٣).

أحبهما إلى الله أحسنهما بشراً بصاحبه، فإذا تصافحا نزلت عليهما مئة رحمة، للبادي منهما تسعون وللمصافح عشرة»[1].

يأخذ بيده ويقول: اللهم اغفر لي ولأخي هذا وأدخلنا في رحمتك الواسعة، فإنهما لا يتفرقان حتى يغفر لهما[2].

(١٦٣١) روى أبو داود في سننه عن رجل من عَنَزة، أنه قال لأبي ذر حيث سُيِّرَ من الشام: إني أريد أن أسألك عن حديث من حديث رسول الله ﷺ قال: إذاً أخبرك به إلا أن يكون سراً، قلت: إنه ليس بسر، هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه؟ قال: ما لقيته قط إلا صافحني، وبعث إليَّ ذات يوم، ولم أكن في أهلي، فلما جئت أخبرت أنه أرسل إلي، فأتيته وهو على سريره فالتزمني، فكانت تلك أجود وأجود[3].

وذلك لطول العهد فإنه عند القدوم من السفر لا بأس بالمعانقة في هذه الحالة، ومع ذلك كان ﷺ إذا مس شيئاً بيده ربما سرت إليه حالته، [وأيضاً فإن سيدنا] عيسى عليه السلام حيث يمس [أكمه أو أبرص فإنه] يبرأ بإذن الله.

(١٦٣٢) وعن جرير قال: كنت لا أثبت على الخيل، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فضرب يده على صدري حتى رأيت أثر يده في صدري، وقال: «**اللهم ثبته، واجعله هادياً مهدياً**» قال: فما وقعت عن فرس بعد[4]، فلم يكن فرس يقاربه.

---

١ (البزار: ٤٣٧/١)، وقال في المجمع (٣٧/٨): وفيه من لم أعرفهم. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٠٤/٢): وفي إسناده نظر، وقد تقدم (١٨٩/١ - رقم: ٥٢٤).

٢ انظر (٢١٩/١ – رقم: ٦٠٢).

٣ (أبو داود: ٥٢١٤ - وأحمد: ٣٤٩/٣٥)، قال ابن حجر في الفتح (٥٩/١١): رجاله ثقات إلا هذا الرجل المبهم، وقد تقدم (١٨٩/١ – رقم: ٥٢٥).

٤ جزء من حديث أخرجه البخاري برقم (٤٣٧٥)، وبرقم (٣٠٢٠ – ٣٠٣٥ – ٣٠٦٧ – ٤٣٥٦ – ٦٠٩٠)، ومسلم (٦٥٢١).

(١٦٣٣) وعن جعيل الأشجعي قال: غزوت مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته، وأنا على فرس لي عجفاء ضعيفة، فلحقني رسول الله ﷺ فقال: «سِرْ يا صاحب الفرس»، قلت: يا رسول الله، عجفاء ضعيفة، فرفع رسول الله ﷺ مِخْفَقَةً[١] كانت معه، فضربها بها، وقال: «اللهم بارك له فيها» قال: فلقد رأيتني ما أملك رأسها إن تقدم الناس، قال: فلقد بعت من بطنها باثني عشر ألفاً[٢].

وهكذا المرشد فإنه ربما ضم المريد إليه، أو ألبسه ثوبه، أو أخذ بيده ففتح الله عليه بإذن الله.

(١٦٣٤) روى أبو داود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا انتهى أحدكم إلى المجلس، فليسلم** – وفي رواية: **فإن بدا له أن يجلس فليجلس**[٣] **– فإذا أراد أن يقوم، فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة**»[٤].

(١٦٣٥) روى أحمد عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «من بدأ بالسلام فهو أولى بالله ورسوله»[٥].

---

١ الخَفْقُ ضربك الشيء بالدِّرَّة أَو بشيء عريض والمِخْفقة الدرّة التي يضرب بها، انظر لسان العرب باب القاف فصل الخاء (٨٢/١٠).

٢ أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣/٨)، والبيهقي في الدلائل (١٥٣/٦)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٦٢٤/٢)، والطبراني في الكبير (٢٨٠/٢)، وقال في المجمع (٣١٦/٥): رواه الطبراني ورجاله ثقات، وتكلم فيه ابن القطان فذكر أن فيه من لا يعرف حاله، انظر (بيان الوهم والإيهام: ٣٩٦/٤).

٣ هي رواية أحمد والترمذي.

٤ (أبو داود: ٥٢٠٨ – والترمذي: ٢٧٠٦، وقال: حسن – وأحمد: ٤٧/١٢)، وقد تقدم (٢٣٧/١ – رقم: ٧٣٤).

٥ (أحمد: ٥٣٠/٣٦)، وفيه علي بن زيد الألهاني، وهو ضعيف لكن رواه (أبو داود: ٥١٧٩) من طريق آخر، بلفظ: (**إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام**) وقال النووي في الأذكار (ص ٤١٤): إسناده جيد، وكذا في رياض الصالحين (ص ٢٦٥). وأخرجه أيضاً (الترمذي: ٢٦٩٤)، وقال: هذا حديث حسن.

يعني أن البادئ بالتسليم على أخيه المسلم عند التقائه معه فإنه يكون أفضل ممن يردّ عليه السلام، ولذلك يزيد الأجر فيه، وهو مما خرج من القاعدة التي بُني عليها كثير من المسائل بأن الفرائض يزيد أجرها على النوافل، كما خرج أيضاً ما يكون من الديون من الإنظار والإبراء، فالإنظار واجب والإبراء مستحب، وهذا المستحب أفضل من الواجب.

(١٦٣٦) روى أحمد عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: «من تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم - أي العائد - يده على جبهته، أو يده، فيسأله كيف هو؟ وتمام تحياتكم بينكم المصافحة»[1].

(١٦٣٧) روى أبو داود عن غالب، قال: إنا لجلوس بباب الحسن، إذ جاء رجل، قال: حدثني أبي، عن جدي، قال: بعثني أبي إلى رسول الله ﷺ فقال: ائته، فأقرئه السلام، قال: فأتيته، فقلت: إن أبي يقرئك السلام، فقال: «عليك وعلى أبيك السلام»[2].

وهذا الردّ يكون واجباً إذا بلّغه على الهيئة المشروعة، كأن يقول: إن فلاناً يقول لك: السلام عليكم، بخلاف قولهم: فلان يسلم عليك، وأما قول الناس عند التقاء بعضهم مع بعض: صبحكم الله بالخير، نهاركم مبارك، مسّاكم الله بالخير، لا يستحق الجواب، وإذا فعله الإنسان بعد السلام لا يكون ممنوعاً لأنه دعاء.

---

١ (أحمد: ٥٧٢/٣٦ - والترمذي: ٢٧٣١)، وقال: هذا إسناد ليس بالقوي، قال محمَّد - يعني البخاري -: وعبيد الله بن زحر ثقة، وعلي بن يزيد ضعيف، وأخرجه أيضاً (البيهقي في الشعب: ٢٨٣/١١ - والطبراني في الكبير: ٢١١/٨).

٢ (أبو داود: ٥٢٣١ - وأحمد: ١٩١/٣٨ - والنسائي في السنن الكبرى: ١٤٥/٩ - وفي عمل اليوم والليلة: ص ٣٠٠ - وابن أبي شيبة في مصنفه: ٤٢٤/٨ - والبيهقي في الشعب: ٢٦٧/١١)، وغيرهم، وهو ضعيف لأن فيه مجاهيل، وقال الإمام النووي في الأذكار (ص ٢٤٨): وهذا وإن كان رواية عن مجهول، فقد قدّمنا أن أحاديثَ الفضائل يُتسامح فيها عند أهل العلم كلهم.

كان ﷺ يعود المرضى، وهي مستحبة، وربما تكون واجبة إذا كان يحتاج إلى العائد.

(١٦٣٨) روى أحمد عن زيد بن أرقم، قال: أصابني رمد فعادني النبي ﷺ[1].

يؤخذ من هذا أن العيادة تكون مشروعة بالنسبة لمرض العين، وبالنسبة لوجع الضرس، ووجع الدمامل، خلافاً لمن يقول: إن العيادة بمثل ذلك ليس بسنة، نظراً لأنه لم يرد نص خاص بذلك، [لكن الراجح] أن كل ما يقع به أذى للمرء فإنه يكون فيه العيادة.

(١٦٣٩) روى الترمذي في جامعه عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخلتم على المريض فنفّسوا له في أجله؛ فإن ذلك لا يرد شيئاً، ويطيب نفسه»[2].

أي بأن يقول له: لا بأس عليك، طهور إن شاء الله، كم من مرض يكون له مرض أشد من هذا ويقع له البرء في الحال.

---

١ جزء من حديث أخرجه أحمد (٣٢/٩٣)، وتمامه: قال: فلما برأت خرجت، قال: فقال لي رسول الله ﷺ: (أرأيت لو كانت عيناك لما بهما ما كنت صانعاً)؟ قال: قلت: لو كانتا عيناي لما بهما صبرت واحتسبت، قال: (لو كانت عيناك لما بهما، ثم صبرت واحتسبت، للقيت الله عز وجل ولا ذنب لك)، قال إسماعيل: (ثم صبرت واحتسبت، لأوجب الله لك الجنة)، وأخرجه أبو داود: ٣١٠٢ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٣/٥٣٥ – والحاكم: ١/٤٩٢، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وله شاهد صحيح من حديث أنس بن مالك)، لكنهم اقتصروا على قوله: (عادني رسول الله ﷺ من وجع كان بعيني)، وصححه الإمام النووي في خلاصة الأحكام (٢/٩٠٩).

٢ (الترمذي: ٢٠٨٧) وقال: حديث غريب، وأخرجه (ابن ماجه: ١٤٣٨ – وابن السني في عمل اليوم والليلة: ٤٦٨ – وابن أبي شيبة في مصنفه: ٣/٢٣٦ – والطبراني في الدعاء: ص ٣٣٣ – والبيهقي في الشعب: ١١/٤٢٧)، وقال: موسى بن مُحَمَّد بن إبراهيم يأتي من المنكرات بما لا يتابع عليه، والله أعلم، وروي من وجه آخر أضعف، وفي علل ابن أبي حاتم (٥/٦١٤) قال: وسألت أبي عن أحاديث رواها عقبة بن خالد، عن موسى بن مُحَمَّد بن إبراهيم التيمي – وذكر منها هذا الحديث – ثم قال: قال أبي: هذه أحاديث منكرة، كأنها موضوعة، وموسى ضعيف الحديث جداً، وأبوه مُحَمَّد بن إبراهيم التيمي لم يسمع من جابر، ولا من أبي سعيد، وروى عن أنس حديثاً واحداً ا.هـ، فيكون الحديث على هذا منقطعاً أيضاً، وكذا ضعفه النووي في الأذكار، وفي خلاصة الأحكام (٢/٩١٦).

(١٦٤٠) روى الترمذي في جامعه عن علي بن ابي طال رضي الله تعال عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من مسلم يعود مسلماً غُدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة**»[١].

(١٦٤١) روى أبو داود عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسباً بُوعد من جهنم مسيرة سبعين خريفاً» قلت: يا أبا حمزة، وما الخريف؟ قال: العام[٢].

إن لم يكن له حالة عند الله تعالى بحيث يُرفع المرض عن ذلك المريض، وإلا [قام بهيئة العيادة] ..... كما يكون من تشييع الجنازة.

(١٦٤٢) حدثنا سعيد بن منصور وأبو الربيع الزهراني قالا حدثنا حماد - يعنيان ابن زيد - عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال أبو الربيع رفعه إلى النبي ﷺ - وذكر له خمسة أسانيد - وفي حديث سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**عائد المريض في مَخْرَفَة الجنة حتى يرجع**»[٣].

يعني أنه يمشي في أرض الجنة ويخترف من ثمارها ومائها.

وعامة المسلمين لهم الرحم بطريق العموم، ولهم الأخوّة بالإسلام لاسيما إذا كان يُسَرُّ بحضوره، ويُرفَع ذلك المرض عنه بالكلية.

---

١ (الترمذي: ٩٦٩)، وقال: حديث حسن غريب وقد روي عن علي هذا الحديث من غير وجه منهم من وقفه ولم يرفعه، وأخرجه (أحمد: ٢٦٥/٢ - والبزار: ١٤٨/١ – وابن أبي شيبة في مصنفه: ٢٣٥/٣ - وابن حبان في صحيحه: ٢٢٤/٧ – والطبراني في الأوسط: ٢٦٦/٧ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٣٤/٣ – وفي الشعب: ٤٠٥/١١ - والحاكم: ٤٩٢/١، وصححه).

٢ (أبو داود: ٣٠٩٧) وفيه الفضل بن دلهم الواسطي قال ابن معين: ضعيف، وقال أبو داود: ليس بالقوي ولا الحافظ، وقال ابن حبان: هو غير محتج به إذا انفرد، انظر (ميزان الاعتدال: ٣٥١/٣)، وأخرجه (الطبراني في الأوسط: ١٦٩/٩)،وفيه شيخه يعقوب بن إسحاق بن الزبير الحلبي لم أجد من تكلم فيه وقد قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٥/٧): لم أعرفه.

٣ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٦٧١٦ – إلى – ٦٧٢٠).

ولذلك لما دخل قوم على مريض وسألوه هل يريد شيئاً؟ فإنه طلب منهم وسألهم أن يتعلموا آداب العيادة؛ لأن من ابتلي بالإسهال يشق عليه إطالة الجلوس عنده، فمن أحسّ منه بأنه يحب طول الجلوس عنده فعلى العائد أن يطيل مجالسته، ومن أحس منه غير ذلك فعليه أن لا يجلس إلا بقدر فواق ناقة أي بقدر رفع اليد عن الحلب –

فقالوا[1]: يا رسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر، فمرنا بأمر فصل، نخبر به من وراءنا، وندخل به الجنة – ثم سألوا النبي ﷺ عن الأشربة نظراً لأنها كانت مألوفة عندهم، وعن الأيمان، يؤخذ من هذا أنه يجب على المؤمنين الرحلة لطلب العلم إذا لم يكن له من يعلمه في بلده، وإذا كان أبواه يمنعانه من ذلك فليس له أن يطيعهما في ذلك، فلو لم تأذن له أمه بالخروج لصلاة العشاء أو لصلاة الفجر مع الجماعة فإنه ليس له أن يطيعها بهذه الحالة، وإن كان بطريق الشفقة عليه.

(١٦٤٣) عن عبد الله بن مسعود، قال: كنا عند رسول الله ﷺ فأقبل راكب حتى أناخ بالنبي – كان ذلك عندما وفد إليه وفد طيّئ[2] – فقال: يا رسول الله، إني أتيتك من مسيرة تسع – يعني تسع ليال من موضعه إلى الوصول إلى النبي ﷺ – أنضيت راحلتي، فأسهرت ليلي، وأظمأت نهاري، لأسألك عن خصلتين أسهرَتاني، فقال له النبي ﷺ: «ما اسمك؟» فقال: أنا زيد الخيل – كان قد اشتهر بذلك لمحبته للخيل وإكثاره منها – فقال: «بل أنت زيد الخير – بدل زيد الخيل، وفي ذلك

---

١ هذا تتمة الحديث أول الدرس.

٢ كما ذكر في الإصابة (٥١٣/٢)، وفي نهاية الأرب (ص ٣٢٦).

نوع من الجِناس وقيل: إنه قيل له ذلك، لخمسة أفراس كانت له ولو كان وجه التسمية يلزم اطراده لقيل للزبرقان بن بدر: زبرقان الخيل، فقد قيل: إنه وفد على عبد الملك بن مروان وقاد إليه خمسة وعشرين فرساً، ونسب كل واحدة من تلك الأفراس إلى آبائها وأمهاتها، وحلف على كل فرس يميناً غير اليمين التي حلف بها على غيرها، فقال عبد الملك: عجبي من اختلاف أيمانه أشدّ من عجبي من معرفته بأنساب الخيل، لأنه حلف خمسة وعشرين يميناً لم يشابه بعضها بعضاً، ثم قال له رسول الله ﷺ: - فاسأل فرب معضلة قد سئل عنها»، قال: أسألك عن علامة الله فيمن يريد، وعن علامته فيمن لا يريد؟ - يعني فيمن اصطفاه وأراده، وفيمن طرده وأبغضه - فقال له النبي ﷺ: «كيف أصبحت؟» قال: أصبحت أحب الخير وأهله، ومن يعمل به، فإن عملت به أيقنت بثوابه، وإن فاتني منه شيء حننت إليه، فقال النبي ﷺ: «هذه علامة الله فيمن يريد، وعلامته فيمن لا يريد، ولو أرادك بالأخرى هيأك لها، ثم لم يبال في أي واد هلكت»[1] - وسألوه عن الأشربة: فأمرهم بأربع، ونهاهم عن أربع، أمرهم: بالإيمان بالله وحده، قال: «أتدرون ما الإيمان بالله وحده» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس» - ولم يذكر الحج في الروايات الصحيحة، فقالوا: لعله لأن

---

١ (أبو نعيم في الحلية: ٣٧٦/١ - وفي معرفة الصحابة: ١١٩٨/٣ - والطبراني في الكبير: ٢٠٢/١٠ - وابن أبي عاصم في السنة: ١٨٠/١)، قال في المجمع (١١٣/٧): وفيه عون بن عمارة وهو ضعيف. وأخرجه (ابن عدي في الكامل في الضعفاء: ٢٢/٢)، في ترجمة أحد رجاله وهو بشير مولى بني هاشم، ثم قال: وهذا حديث منكر بهذا الإسناد، وقد تقدم (١٦٦/٢ - رقم: ١٤٣٨).

الوجوب فيه على التراخي، وفيه الخلاف، والشافعي يقول على التراخي، وعليه أصحابه، إلا أنه إذا قدر ولم يأت به يموت عاصياً كالصلاة كما إذا مات ولم يأت بها، فالإمام أبو حنيفة لم يقل في ذلك بشيء، فعنده على الفور وعند الشافعي على التراخي؛ لأن الأوقات منها ما يكون هو ظرف محض، كما يكون في الصلاة فإن وقتها ظرف لها وشرط للوجوب وسبب لها، ومنها ما هو معيار كما يكون من صوم رمضان ولا يتسع لواجب آخر، ويحكم به عندهم لمن صامه بأي نية كان، والمريض والمسافر يجوز له صوم غيره فيه نظراً لأنه يطلب بُرء ذمته، ورمضان له أن يصومه بعد ذلك، وهذا عند الحنفية وعند الشافعي، ومنهم من قال: نظراً إلى أنه لا يُخاطب به كل أحد، ونظراً لأنهم ذكروا فقالوا: يا رسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر، فمرنا بأمر فصل، نخبر به من وراءنا، وندخل به الجنة، فالأولى أن يقال فيه: لم يثبت في الروايات الصحيحة [ذكر الحج]، وإن كان في رواية شاذة، ثم قال:- ونهاهم عن أربع: عن الحنتم والدباء والنقير والمزفَّت، وربما قال: «المقيّر» وقال: «احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم»[1].

يعني كان من عادتهم أنهم يجعلون النبيذ في الجرار الخضر وفيها الشعر والتراب، فربما أسرع التخمر فيها، وعن النقير كانوا يأخذون جذع النخلة وينقرونه ويضعون فيه النبيذ، والمزفَّت الذي يُطلى بالزفت، والمقيّر المطلى بالقارّ ليسرع فيه التخمر فيكون ذلك كالخمر.

---

١ هذا ختام حديث أول الدرس وهو سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٣)، وبرقم (٨٧)، ورقم (٤٣٦٨)، ومسلم برقم (١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦).

(١٦٤٤) روى أحمد في مسنده والترمذي في جامعه عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**كل مسكر حرام، ما أسكر الفرق منه فملء الكف منه حرام**»[١].

الفَرْق مكيال يسع مئة وعشرين رطلاً، وإذا حركت الراء بالفتح فهو مكيال يسع ستة عشر رطلاً، والمراد هنا السكون؛ لأن المراد التكثير، فإذا كان شرب مئة وعشرين رطلاً يسكر فملء الكف منه حرام.

(١٦٤٥) روى أبو داود في سننه عن دَيْلَم الحِميري، قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إنا بأرض باردة نعالج فيها عملاً شديداً، وإنا نتخذ شراباً من هذا القمح نتقوى به على أعمالنا وعلى برد بلادنا، قال: «**هل يُسكِر؟**» قلت: نعم، قال: «**فاجتنبوه**»، قال: قلت: فإن الناس غير تاركيه، قال: «**فإن لم يتركوه فقاتلوهم**»[٢].

روى الترمذي في جامعه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**إن من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد في الرابعة فاقتلوه**» - وفي رواية: «**من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد فاجلدوه، فإن عاد فاجلدوه، فإن عاد في الثالثة أو الرابعة فاقتلوه**»[٣] - وكان ذلك بالابتداء - قال: ثم أُتي النبي ﷺ بعد ذلك برجل قد شرب الخمر في الرابعة فضربه ولم يقتله[٤].

---

١ أخرجه (أحمد: ٤٥٧/٤١ - والترمذي: ١٨٦٦، وقال: حديث حسن - وأبو داود: ٣٦٨٧). وقال المناوي في فيض القدير (٣١/٥): قال القرطبي: إسناده صحيح، ولذلك رمز المؤلف - أي السيوطي - لصحته، وقد تقدم (٣٠٨/١ - رقم: ٧٩٦).

٢ (أبو داود: ٥٢٥/٥ - وأحمد: ٥٦٧/٢٩)، قال ابن حجر في الفتح (٤٤/١٠): سنده حسن، وقد تقدم (٢١٦/١- رقم: ٥٩٣).

٣ هي رواية أبي داود.

٤ (الترمذي: ١٤٤٤)، وقد ذكر عدة روايات في هذا الحديث، وأخرجه عن عبد الله بن عمرو (أحمد: ٥٥٧/١١ - ٥٨١/١١ - وأبو داود: ٤٤٨٣)، وعن عبد الله ابن عمر (النسائي: ٥٦٦١ - والحاكم: ٤١٣/٤، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي)، و(أحمد: ٣٣٣/١٠)، وفيه ضعف، وقد تقدم الكلام فيه (٦١/٢ - رقم: ١١٥٤).

يؤخذ منه أن قتله نُسخ، أو كان بطريق الزجر.

(١٦٤٦) روى أبو داود في سننه عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ أتي برجل قد شرب، فقال: «**اضربوه**» فقال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده، والضارب بنعله، والضارب بثوبه، فلما انصرف قال بعض القوم: أخزاك الله! فقال رسول الله ﷺ: «**لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان**»[1].

ثم ذكر رواية أخرى فقال: قال فيه بعد الضرب: ثم قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**بكتوه**»، فأقبلوا عليه يقولون: أما اتقيت الله، ما خشيت الله، وما استحييت من رسول الله ﷺ - ومثل هذه الكلمات - ثم أرسلوه، وقال في آخره: «**ولكن قولوا: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه**»، وبعضهم يزيد الكلمة ونحوها[2].

ولذلك يُنهى الإنسان أن يدعو على نفسه أو ولده أو ماله؛ نظراً لأنه ربما صادف ساعة إجابة فيستجيب لهم ذلك الدعاء على أنفسهم أو على أموالهم أو على أولادهم، بل عليه عند معصية ولده أو خادمه أن يدعو له.

(١٦٤٧) روى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم**»[3].

كذلك لا يجوز الجلوس مع الذين يشربون الخمر ويديمون شربها.

---

١ إلى هنا أخرجه أيضاً (البخاري: ٦٧٧٧).

٢ (أبو داود: ٤٤٧٧ - ٤٤٧٨). ونحوه عند أحمد (٣٦٥/١٣)، وقد تقدم (٢٣٧/١ - رقم: ٦٤٠)، وقد تقدم (٦٢/٢ - رقم: ١١٥٩).

٣ جزء من حديث طويل أخرجه مسلم برقم (٧٧٠٥).

(١٦٤٨) روى الترمذي في جامعه عن جابر بن عبد الله، أن النبي ﷺ، قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير إزار، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُدخل حليلته الحمام، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها بالخمر»[١].

لأن فيه من المنكرات كلمس الدلّاك عورة الرجل، ولو كان بحائل، وما يكون من الانبطاح على الوجه بهذه الحالة ومن انكشاف العورات، فمن أمكنه عدم الدخول في الحمام، أو علم السلامة في دخوله فلا حرج في هذه الحالة؛ لأنه ربما ينتفع به بعض الأجسام إذا لم يكن فيه مرض، والأطباء يقولون فيه: إن البول فيه بحالة القيام فيه منفعة، فلا يجوز للإنسان أن يفعله إلا بعد الإذن من صاحبه لأنه ينجسه، ومن آدابه أن يضع له الأجرة قبل دخوله، وليس له أن يضع ما يسقط منه من نحو الأشنان؛ لأنه ربما زلق به إنسان، إلا أن العادة الجارية أن ما يكون فيه من البلّان[٢] فإنه يغسله بعد خروج الإنسان.

(١٦٤٩) روى الترمذي في جامعه عن أبي المليح الهذلي، أن نساء من أهل حمص، أو من أهل الشام دخلن على عائشة، فقالت: أنتن اللاتي يدخلن نساؤكن الحمامات؟ - وفي رواية: قالت: لعلكن من الكُورة التي تدخل نساؤها الحمامات؟ (والكورة هي البلدة التي فوق القرية وتحت المدينة) قلن: نعم[٣] - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت الستر بينها وبين ربها**»[٤].

---

١ (الترمذي: ٢٨٠١)، وقال: حسن غريب، وتقدم الكلام عليه (٢٨٧/١ - رقم: ٧٦٥).

٢ البَلّان هو الحمام، من بل بِزِيَادَة الْألف وَالنُّون لِأَنَّهُ يبل بِمِائَة أَو: بعرقة من دخله، انظر الفائق في غريب الحديث (١٢٩/١).

٣ هي رواية أبي داود.

٤ الترمذي (٢٨٠٣)، وقال: حديث حسن، و(أحمد: ٣٣٠/٤٣ - وأبو داود: ٤٠١٠ - وابن ماجه: ٣٧٥٠ - والدارمي: ١٧٣٥/٣ - والطبراني في الأوسط: ٨٤/٥ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٠٣/٧).

(١٦٥٠) روى أبو داود عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: «إنها ستفتح لكم أرض العجم، وستجدون فيها بيوتاً يقال لها: الحمامات، فلا يدخلنها الرجال إلا بالأزر، وامنعوها النساء إلا مريضة أو نفساء»[١].

يؤخذ منه تحريم كل مسكر من نحو الحشيش أيضاً فإنها وإن كانت لم توجد في العهد الأول، ولذلك ربما بال الشارب وصاحب الحشيش على نفسه، وربما كان من شرب البول، ولذلك كان الكثير قبل الإسلام يتركها بمجرد عقله ومروءته.

(١٦٥١) روى أبو داود في سننه عن أم سلمة، قالت: نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومُفتِّر[٢].

والإفتار تخدير الجسم وهو يحصل به بعض الضعف كما يكون بالنسبة للدوخة بالحمام، وكل مسكر أو ما قارب السكر يحكم عليه بالحرمة، لكن بالنسبة للجامدات لا يكون فيه الحد، ولكن فيه التحريم المجرد، وكل ما وصل لحالة الإسكار من المائعات فإنه يحرم تناوله، وكذلك الطعام إذا فسد، يقال له عند العامة: خَمَّ الطعام، فإذا كان مضراً يحرم تناوله، وكذلك إطعامه للدواب إذا كان يضرهم.

---

١ (أبو داود: ٤٠١١ - وابن ماجه: ٣٧٤٨)، وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٨٦/١): وفي إسناده عبد الرحمن بن زياد ابن أنعم. أي وهو ضعيف، قال الذهبي في (المغني في الضعفاء: ٣٨٠/٢): ضعفه ابن معين والنسائي وقال الدارقطني: ليس بالقوي ووهاه أحمد، وقد تقدم (٢٨٧/١ - رقم: ٧٦٤).

٢ (أبو داود: ٣٦٨٦ – وأحمد: ٢٤٦/٤٤ – وابن أبي شيبة في مصنفه: ٤٦١/٧ – والطبراني في الكبير: ٣٣٧/٢٣ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٥١٥/٨)، قال ابن حجر في الفتح (٤٤/١٠): سنده حسن.

(١٦٥٢) وربيعة[1] كانوا يسكنون البحرين من أرض العراق، وكان سبب وفودهم إلى النبي ﷺ أن منقذ بن حيان أحد بني غنم بن وديعة كان متجره إلى يثرب — المدينة – في الجاهلية فشخص إلى يثرب بملاحف وتمر من هَجَر بعد هجرة النبي ﷺ فبينا منقذ بن حيان قاعد إذ مر به النبي ﷺ فنهض منقذ إليه فقال النبي ﷺ: «أمنقذ بن حيان، كيف جميع هيئتك وقومك»؟ ثم سأله عن أشرافهم رجل رجل يسميهم بأسمائهم، فأسلم منقذ وتعلّم الوضوء وسورة الفاتحة و(اقرأ باسم ربك) ثم رحل قبل هجر، فكتب النبي ﷺ معه إلى جماعة عبد القيس كتاباً فذهب به وكتمه أياماً، ثم اطلعت عليه امرأته وهي بنت المنذر بن عائذ بن الحارث والمنذر هو الأشج سماه رسول الله ﷺ به لأثر كان في وجهه وكان منقذ رضي الله عنه يصلي ويقرأ فنكرت امرأته ذلك فذكرته لأبيها المنذر فقالت: أنكرت بعلي منذ قدم من يثرب إنه يغسل أطرافه ويستقبل الجهة تعني القبلة فيحني ظهره مرة ويضع جبينه مرة ذلك ديدنه منذ قدم، فتلاقيا – وأخبره أنه آمن بالنبي ﷺ، وأنه كتب له كتاباً – فتجاريا ذلك فوقع الإسلام في قلبه ثم ثار الأشج إلى قومه عصر ومحارب بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه عليهم فوقع الإسلام في قلوبهم وأجمعوا على السير إلى رسول الله ﷺ فسار الوفد فلما دنوا من المدينة قال النبي ﷺ لجلسائه: «أتاكم وفد عبد القيس، خير أهل المشرق وفيهم الأشج العَصَري غير ناكثين ولا مبدلين ولا مرتابين، إذ لم يسلم قوم حتى وتروا»، فقام عمر بن الخطاب جهة المشرق وتلقاهم فقام إليهم وأخبرهم أنه ﷺ يبشر بهم حيث قال إنهم خير أهل المشرق، وعن زارع – وكان في وفد عبد القيس – قال: لما قدمنا المدينة

[1] هم القوم الذين وفدوا عليه ﷺ كما مر في الحديث أول الدرس، وهم وفد عبد القيس.

فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد رسول الله ﷺ ورجله، وكان فيهم عبد الله بن عوف الأشج، وكان أصغرهم سنّاً فتخلّف عند الركائب حتى أناخها وجمع المتاع، أتى عيبته – وهو الوعاء الذي يضع فيه المسافر حاجته – وأخرج ثوبين أبيضين فلبسهما، ثم جاء يمشي هوناً – على تؤدة، وجعل يتأدب في مسيره – حتى سلّم على رسول الله ﷺ – وجعل يقبل يده، وكان بمرأى من رسول الله ﷺ يعني عندما خلع ثيابه فلما نظر إليه – وكان رجلاً دميماً ففطن لنظر الرسول ﷺ إلى دمامته، فقال يا رسول الله: إنه لا يُستقى في مسوك جلود الرجال، وإنما الرجل بأصغريه قلبه ولسانه، فقال ﷺ: «**إنّ فيك خصلتين يحبّهما الله ورسوله: الحلم والأناة**»، فقال: يا رسول الله، أنا تخلقتهما، أو جبلني الله عليهما؟ قال: «**بل الله جبلك عليهما**». قال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله[1].

(١٦٥٣) روى الترمذي في جامعه عن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ: «الأناة من الله والعجلة من الشيطان»[2].

---

١ انظر خبر وفود عبد القيس وسببه في (الطبقات الكبرى لابن سعد: ٨٤/٦ – و الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم: ٣٠٤/٣ – وشرح النووي على مسلم: ٨١/١ – وإمتاع الأسماع: ٥٥/١٤ – ونهاية الأرب: ٣٣٨/١ – والبداية والنهاية: ٤٦/٥ – وفتح الباري: ٨٥/٨ – ونور اليقين: ص ٢٣١)، وقوله آخراً: (إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة) أخرجه (مسلم: ١٢٦)، عن ابن عباس ، وأخرجه (ابن ماجه: ٤١٨٧)،عن أبي سعيد الخدري، وأخرجه (البخاري في الأدب المفرد: ص ٣٠٢ – وأبو يعلى: ٢٤٢/١٢ – وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٣٥٨/١)، عن الأشج أشج عبد القيس، وأخرجه (أبو داود: ٥٢٢٥ – والبيهقي في دلائل النبوة: ٣٢٧/٥ – وفي السنن الكبرى: ١٤٦/٧ – وفي الشعب: ٥/١١ – والطبراني في الكبير: ٢٧٥/٥)، عن زارع، وكذا (أحمد: ٤٩٠/٣٩) لكن عن هند بنت الوزاع عن أبيها الوزاع، وقال ابن حجر في المطالب العالية (٦٦٧/٨): وهذا الإسناد حسن في الشواهد.

٢ (الترمذي: ٢٠١٢)، وأشار إلى ضعفه فقال: هذا حديث غريب، وقد تكلم بعض أهل العلم في عبد المهيمن بن عباس بن سهل وضعفه من قبل حفظه، وكذا أخرجه (الطبراني في الكبير: ١٢٢/٦ – وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ١٣١٣/٣ – والخرائطي في مكارم الأخلاق: ص ٣٢١)، وكذا ضعفه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٦/٢).

(١٦٥٤) روى البيهقي عن أنس بن مالك ﷺ أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني يا رسول الله، فقال له رسول الله ﷺ: «خذ الأمر بالتدبير، وإن رأيت في عاقبته خيراً فامض، وإن خفت غيّاً فأمسك»[١].

يعني إن وجدت عاقبته فيها خير بحسب الظن؛ لأن القطع غير متوصل إليه، وإنما تُبنى الأمور في غالب الأوقات على الظنون.

(١٦٥٥) روى أبو داود عن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ قال: «التؤدة في كل شيء – وفي رواية: خير[٢] – إلا في عمل الآخرة»[٣].

(١٦٥٦) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن سرجس المزني، أن النبي ﷺ قال: «**السمت الحسن** – أي الهيئة الحسنة – **والتؤدة والاقتصاد** – أي سلوك التوسط في جميعها – **جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة**»[٤].

فإن المرء لو نظر بالنسبة لما يعتاده ويقيسه على الأمور المحسومة فإن النقطة من الماء إذا دامت في الساعات والأيام والليالي ثُقب الحجر وثقب الحديد، ولو جاء النهر على الحجر دفعة واحدة لم يتأثر.

---

١ (البيهقي في الشعب: ٣٥٩/٦ – ومعمر بن راشد في جامعه: ١٦٥/١١)، وقال البيهقي: أبان بن أبي عياش ضعيف في الرواية.

٢ هي رواية أبي يعلى.

٣ (أبو داود: ٤٨١٠ – وأبو يعلى: ١٢٣/٢ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٢٧/١٠ – وفي الشعب: ٦/١١ – والحاكم: ١٣٢/١)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال الحافظ المنذري في (الترغيب والترهيب: ١٢٥/٤): لم يذكر الأعمش فيه من حدثه ولم يجزم برفعه.

٤ (الترمذي: ٢٠١٠)، وقال: وهذا حديث حسن غريب، وأخرجه (الطبراني في الأوسط: ٣٠٣/١ – وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ١٦٧٨/٣ – والضياء في المختارة: ٤٠٤/٩)، وكذا رمز السيوطي لحسنه، وقال المناوي: رجاله موثوقون، انظر فيض القدير (١٤٥/٤).

(١٦٥٧) روى الترمذي عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**إن لكل شيء شِرَّة، ولكل شرة فترة، فإن كان صاحبها سدَّد وقارب فارجوه، وإن أشير إليه بالأصابع فلا تَعُدُّوه**»[1].

من بلغه عمل في فضيلة وأجر عظيم، فربما يجتهد فيه، ثم يكلّ من العمل، لذلك قال: «سدّد»، يعني سلك طريق التوسط والسداد، «فارجوه»، وإلا فإن أُشير له بالأصابع واكتفى بالشهرة بين الناس فلا تعدوه.

إن العبد ربما ينشر له من الثناء ما بين المشرق والمغرب وربما لا يزن عند الله جناح بعوضة.

ليس المراد أن النبوة تكون منقسمة وأنها مركبة من أربعة وعشرين من الخصال، وإنما المراد ترغيب هذه الأمة في هذه الصفات، والسر في تخصيص هذا العدد مما يُسَدّ على الناس العلم به، إلا من أطعمه الله تعالى بطريق معرفة علم الغيب والعلوم اللدنّيّة.

فلما رأى ﷺ ما كان من الأشج من الحلم والأناة أثنى عليه، فلذلك سأل وقال: هاتان تخلَّقت بهما أو جبلني الله تعالى عليهما فقال عليه الصلاة والسلام: «بل جبلك الله عليهما»، أي هما خصلتان جعلهما الله تعالى فيه بدون أن يكون مكتسباً لهما، ربما يتعلق بذلك من لا يقول بمجاهدة النفس، فإنه ربما يقول بمجاهدة النفس فإنه ربما يقول إن المرء إذا خلق طويل القامة لا يقدر على جعل نفسه قصيراً، وهكذا القصير إلى غير ذلك من الأمور التي لا تقبل الانقلاب، وذلك خطأ نظراً لأنه

---

١ (الترمذي: ٢٤٥٣، وقال: حسن صحيح غريب)، وأخرجه أيضاً (ابن حبان: ٦٢/٢)، وقد تقدم (٧٤/١ – رقم: ٢١٠ – ١٨٤/١ – رقم: ٥٢٠ – ٣٣٦/١ – رقم: ٨٦٣).

لولا معالجة الأخلاق وتبديل العادات ما أرسل الله تعالى الرسل وأدخل الناس في دين الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وهذا دليل على أن الأخلاق قابلة للتبديل إلا أن هناك استعداداً يكون قريباً، واستعداداً يكون بعيداً، واستعداداً يكون أبعد، واستعداداً لا يكون قابلاً للتبديل.

يجب على المكلفين أن يعلموا أولادهم ما يجب عليهم من الصلاة والصيام والآداب المشروعة فيها حتى ما يكون من السواك ونحوه وما يكون من تناول الطعام وهكذا على المعلمين للقرآن والكتابة والصناعة فإن الأطفال أمانة مع أولادهم، ولذلك يكون الولي مؤاخذاً، وإذا اعتاد من صغره فإنه يتكوّن على الأخلاق القبيحة، وهذا هو الذي يكون قريباً، ونظير هذا ما يكون بالنسبة للاستعداد للمضغة والعلقة أن تكون إنساناً في الرحم بخلاف استعداد المني فإنه يكون أبعد من ذلك، وبخلاف الطعام فإن الإنسان إذا تناول الغذاء فله في الفم ما يقلب الطعام، ثم في المعدة ثم في الأمعاء والكبد ثم في الأعصاب إلى غير ذلك، ثم يكون منه المنيّ، وهكذا يكون بعد وجوده في هذه الدار، فإنه يكون ابتداء تستغرق شهوة الطعام فيه، ثم إذا شبّ وقارب البلوغ ربما يلحقه الغضب، ثم شهوة النكاح إلى غير ذلك من الشهوات، فإذا اعتاد الأخلاق [الحميدة نشأ عليها]، كالرجل الصحيح إذا لحقه المرض فإنه يُداوَى بأنواع الأدوية ليبرأ بعد ذلك، [بخلاف] إذا استحكم المرض فيه كالجذام والفالج وهكذا إذا اعتاد الخلق القبيح [فيبقى عليه] بعد ذلك، كما أن داء الحكة ينبسط الإنسان منه بحكة من جسمه، وفي مثل هذا يقال: من التعذيب تهذيب، ومن العناء رياضة الهرم، فإن الشيخ الكبير الذي أشرف على الموت لا يُتمكن معالجته إذا اعتاد على الشر، فهذا

لا يمكن تغييره إلا بعناية من الله بدون اعتماد على الأسباب، وطريقة معرفة هذه الداءات التي تتغير فيها الأخلاق، إما أن يكون من الذين يكون لهم الإذن من الله عز وجل في إرشاد الخلق، بحيث لو قال للمرء: قل: لا إله إلا الله، عند تبقينها للمريد فإنه يُفتح للمريد ويعلم من زمنه إلى آدم، ويعلم ما في الأرض من أنواع النبات وغيرها، إلى غير ذلك من المنامات التي تُفاض على المريد من أول مرتبة من مراتب الفتح، فإن لم يجد مثل هذا فعليه أن يجعل نفسه صديقاً صادقاً يُحكِّمه في أموره، ويأمره أن ينبهه على كل خلق لا يكون مرضياً من الدين ويُعدّ عيباً، فإذا رأى منه ذلك كان قابلاً له منه، فمن فقد المرتبة الأولى يعني الطبيب الذي يعرف داءات النفوس [فليبحث عنه].

(١٦٥٨) كان عمر بن الخطاب ﷺ يسأل الناس عما يعلمون فيه من العيب، وكان يقول: رحم الله امرأً أهدى إلي عيوبي، فلما قدم عليه سلمان الفارسي فسأله عن ذلك، وقال له: ما الذي بلغك عني مما تكرهه؟ فاستعفى فألح عليه فقال: بلغني أنك جمعت بين إدامين: ملحاً وزيتاً، على مائدة، وأن لك حلتين حلة بالنهار وحلة بالليل، قال: وهل بلغك غير هذا؟ قال: لا، فقال: أما هذان فقد كفيتهما، يعني أنه لا يعود إليهما [1].

(١٦٥٩) وجيء بجنازة رجل من أصحاب النبي ﷺ وكان جار حذيفة بن اليمان، فلم يصل عليه حذيفة، فبلغ ذلك عمر لحذيفة، وأقبل عليه وقال له: يموت رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ولا تصلي عليه؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إنه منهم، (أي من المنافقين وكان ﷺ أعلمه إياهم بذواتهم)

---

١ انظر (إحياء علوم الدين للإمام الغزالي: ٦٤/٣)، وقد تقدم (١٣٧/١ – رقم: ٣٧٢).

فخاف عمر وقال: فنشدتك الله، أأنا منهم أم لا؟ قال: اللهم لا، ولا أؤمن منها أحداً بعدك[1].

أي لا أخبر بها غيرك، ومن الطرق أيضاً أن العاقل ينبغي أن ينظر فيما يعده عيباً بين الناس فيتقيه من نفسه.

(١٦٦٠) ولذلك قالوا لروح الله عيسى عليه السلام: من أدبك؟ قال: ما أدبني أحد رأيت جهل الجاهل - أي ما يكون من الشين من الناس - فتجنبته[2].

فمثل هذا الذي يكون على هذه الشاكلة لا يحتاج للطبيب، ولذلك ذهب كثير من المتكلمين إلى أن معرفة الله عز وجل تجب بحسب العقل؛ لأن الإنسان يعلم أن المصنوع لا بد له من صانع.

(١٦٦١) روى أبو نُعيم عن عطية يعني بن بسر قال: قال رسول الله ﷺ: «أيما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فإنها نعمة من الله سيقت إليه، فإن قبلها بشكر وإلا كانت حجة عليه من الله ليزداد بها إثماً، ويزداد الله بها عليه سخطة»[3].

---

١ أخرجه (الخرائطي في مساوئ الأخلاق: ص ١٤٤)، عن الحسن، وأخرج نحوه (ابن أبي شيبة في مصنفه: ١٠٧/١٥)، عن زيد ابن وهب، وقد تقدم (١٣٧/١ – رقم: ٣٧٣).

٢ ذكره المناوي في فيض القدير (٦٥/١)، وقد تقدم (١٣٧/١ - رقم: ٣٧٤).

٣ (أبو نعيم في الحلية: ١٣٦/٦ – والبيهقي في الشعب: ٥٠٥/٩ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢١٤/٣٥)، وفيه أحمد بن عبيد بن ناصح متكلم فيه قال الذهبي: صويلح الحديث، وقال ابن عدي: له مناكير، انظر ميزان الاعتدال (١١٨/١)، ورواه عن مُحَمَّد بن مصعب القرقساني وهو أيضاً قال فيه أبو حاتم: ليس بالقوي، وقال النسائي: ضعيف، وقال الخطيب: كثير الغلط لتحديثه من حفظه، ويذكر عنه الخير والصلاح، وقال ابن عدي: ليس عندي برواياته بأس، انظر الميزان (٤٢/٤).

(١٦٦٢) روى الطبراني في معجمه عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، من يتحرى الخير يُعطَه، ومن يتق الشر يُوقه»[١].

فمن أراد أن يكون حليما فليستأجر إنساناً يسبه في حالة الملأ بين الناس ليعوّد نفسه على الحلم، ومن غلب عليه الكبر فعليه أن يسلك طريق التواضع حتى يكون متواضعاً، وكذلك من غلب عليه الشح والغضب إلخ، فإنه ربما يأخذه الغضب ويخرج عن طور الإنسان بالكلية، وربما يكلم البهيمة والحجر الذي يكون له منه الإيذاء، ولو لم يكن قابلاً للاكتساب ولم يؤمر الخلق بها.

(١٦٦٣) روى الإمام أحمد في مسنده والترمذي في جامعه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من يأخذ مني خمس خصال فيعمل بهن، أو يعلمهن من يعمل بهن؟» قال: قلت: أنا يا رسول الله. قال: «فأخذ بيدي فعدهن فيها» ثم قال: «اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب»[٢].

---

١ وتمامه: (ثلاث من كن فيه لم يسكن الدرجات العلا، ولا أقول لكم الجنة: من تكهَّن، أو استقسم، أو ردَّه من سفر تطيرٌ) (الطبراني في الأوسط: ١١٨/٣ – وأبو نعيم في الحلية: ١٧٤/٥ – والدارقطني في العلل: ٢١٥/٦ – والخطيب في تاريخ بغداد: ٤١٠/٥ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٩٧/١٨)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٧٦/٣): سنده ضعيف. وقد تقدم الكلام عليه (٩٦/١ – رقم: ٢٣٨).

٢ (أحمد: ٤٩٨/١٣ – والترمذي: ٢٣٠٥، وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان، والحسن لم يسمع من أبي هريرة شيئاً). أي أن في الحديث انقطاعاً بينهما، لكن له شواهد تقويه وقد سبق الكلام عليه (٣٤٩/١ – رقم: ٩٠٧).

(١٦٦٤) روى البيهقي عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من رضي من الله باليسير من الرزق، رضي الله منه باليسير من العمل»[١].

«وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً»، ينبغي الإحسان للجار في سائر الأحوال وإن كان كافراً.

(١٦٦٥) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة يُذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «**هي في النار**» قال: يا رسول الله، فإن فلانة يُذكر من قلة صيامها وصدقتها وصلاتها وإنها تَصدَّق بالأثوار من الأَقِط ولا تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «**هي في الجنة**»[٢].

(١٦٦٦) كان عمر بن الخطاب ﷺ يقول: لا يعجبنكم من الرجل طنطنته، ولكنه من أدى الأمانة، وكف عن أعراض الناس، فهو الرجل[٣].

(١٦٦٧) روى الحاكم في مستدركه عن أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملت به دخلت الجنة، قال: «كن محسناً»، قال: كيف أعلم أني محسن؟ قال: «سل جيرانك، فإن قالوا: إنك محسن فأنت محسن، و إن قالوا: إنك مسيء فأنت مسيء»[٤].

---

١ (البيهقي في الشعب: ٣٢١/٦). قال في فيض القدير (١٣٧/٦): وفيه إسحاق بن محمد الفروي، وهو ضعيف. وتقدم الكلام عليه (١١٧/١ - رقم: ٣٢٥ – ٣٥٠/١ – رقم: ٩٠٩).

٢ (أحمد: ٤٢١/١٥ - والحاكم: ١٨٤/٤)، قال في المجمع (٩٣/٨): رجاله ثقات، وقد تقدم (٩١/١ – رقم: ٢٥١).

٣ أخرجه (البيهقي في السنن الكبرى: ٤٧٢/٦ – وابن المبارك في الزهد: ص ٢٤٢ – وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق: ص ٨٩).

٤ (الحاكم: ٥٣٤/١، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه - والبيهقي في الشعب: ١١٠/١٢ – والبزار: ١٤٨/١٦)، قال في كشف الخفاء (٧٦/١): ورمز السيوطي لحسنه، وقد تقدم (١١٤/١ – رقم: ٣١٣).

(١٦٦٨) شهد رجل عند عمر بن الخطاب ﷺ بشهادة، فقال له: لست أعرفك، ولا يضرك أن لا أعرفك، ائت بمن يعرفك، فقال رجل من القوم: أنا أعرفه، قال: بأي شيء تعرفه؟ قال: بالعدالة والفضل، فقال: فهو جارك الأدنى الذي تعرف ليله ونهاره، ومدخله ومخرجه؟ قال: لا، قال: فمعاملك بالدينار والدرهم اللذين بهما يُستدل على الورع؟ قال: لا، قال: فرفيقك في السفر الذي يستدل على مكارم الأخلاق؟ قال: لا – وفي رواية: قال: أظنك رأيته قائماً في المسجد يهمهم بالقرآن، يخفض رأسه طوراً ويرفعه أخرى؟ قال: نعم[1] – قال: لست تعرفه، ثم قال للرجل: ائت بمن يعرفك[2].

(١٦٦٩) حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﷺ، قالت: كانت عندي امرأة من بني أسد – هي الحولاء بنت تويت ﷺ – فدخل علي رسول الله ﷺ، فقال: «**من هذه؟**» قلت: فلانة لا تنام بالليل، فذكر من صلاتها – أي تثني عليها بأنها كثيرة الصلاة والصوم – فقال: «**مه** – أي نهاها عن ذلك – **عليكم ما تطيقون من الأعمال، فإن الله لا يمل حتى تملوا**»[3]، هذا بطريق المشاكلة، كقوله تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾{الشورى: ٤٠}،

---

١ ذكرها الغزالي في الإحياء (٨٣/٢)، والخطيب في (الكفاية: ص ٨٤)، لكن في رواية أخرى، وعنه السبكي في (معجم الشيوخ: ص ٣٢٨).

٢ أخرجه (العقيلي في الضعفاء: ٤٥٤/٣ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٢١٣/١٠ – والخطيب في الكفاية: ص ٨٣)، وقال العقيلي بعد تخريجه: فضيل بن يحيى روى عنه، سيف بن هارون، في إسناده نظر، وسيف ضعيف، ولا يعرف إلا به، وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (٣٦٠/٤): قال العقيلي: الفضل مجهول، وما في هذا الكتاب حديث لمجهول أحسن من هذا، وصححه أبو علي بن السكن.

٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١١٥١)، وبرقم (٤٣)، ومسلم برقم (١٨٧٠).

هنا المراد أن الله عز وجل لا يقطع الثواب عن العبد حتى يقطع العمل؛ لأن أثرها – أي العبادة الدائمة وإن قلَّت – في القلوب يزيد على الاجتهاد ثم الانقطاع، وهو بطريقة المشاكلة.

كما لو قيل: من قال لا إله إلا الله يظن ذلك مفتاحاً للجنة، فيقال: ما من مفتاح إلا له أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإن جئت بمفتاح ليس له أسنان لا يفتح لك.

فمنهم من يجب عليه أن يتعلم معاشرة الزوجات إذا أراد النكاح، وكيفية النفقة عليهن، وهكذا من يشتري الخدم والمماليك، وهكذا من يريد أن يشتغل بالتجارة، فلا يجب على الجالس بالمسجد يتعبد الله أن يتعلم كيفية البيع الشراء، وأما عقائد الإسلام فإنها تكون واجبة على سائر المكلفين من ذكر وأنثى، وإنما يجب على الأولياء تعليم الأطفال ما يناسبهم من السنن.

(١٦٧٠) حدثنا علي بن عبد الله، أخبرنا سفيان، قال الوليد بن كثير: أخبرني أنه سمع وهب بن كيسان، أنه سمع عمر بن أبي سلمة، يقول: كنت غلاماً في حِجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصَّحْفة، فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا غلام، سَمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك**» فما زالت تلك طعمتي بعد[1].

علمه ﷺ ثلاثاً من السنن كانت تطيش يده أي لا يأكل من محل واحد، ولو ذكر الله تعالى عند كل لقمة لكان أفضل لئلا يمنعه الطعام عن الاشتغال بذكر الله عز وجل، وهكذا الماء يسمى في الأول وفي كل مرة، ويحمد الله في الآخر.

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٣٧٦)، وملم برقم (٥٣٨٨).

(١٦٧١) روى مسلم في صحيحه عن سلمة بن الأكوع أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال: «**كل بيمينك**»، قال: لا أستطيع، قال: «**لا استطعت**»، ما منعه إلا الكبر، قال فما رفعها إلى فيه[١]، لأنه لم يمتثل لأمر النبي ﷺ.

(١٦٧٢) قال ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[٢]، يعني أن الأخلاق الحسنة جاء بها الرسل من أول ابتدائهم، وإنما كان عليه الصلاة والسلام [مؤكداً] ما كان منهم وزاد عليهم، فكان متمماً لها.

(١٦٧٣) روى الترمذي في جامعه عن أبي ذر قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**»[٣].

(١٦٧٤) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لن تَسَعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق»[٤].

(١٦٧٥) حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر عن أبي الحباب سعيد بن يسار عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي** - يعني في ظل العرش - **يوم لا ظل إلا ظلي**»[٥].

---

١ (مسلم: ٥٣٨٧).

٢ أخرجه (البيهقي في السنن الكبرى: ٣٢٣/١٠)، عن أبي هريرة ﷺ قال ابن عبد البر في التمهيد (٣٣٣/٢٤): وهذا حديث مدني صحيح، وقد تقدم الكلام عليه (٦٨/١ - رقم : ١٨٨ - ١١٣/١ - رقم: ٣٠٧).

٣ (الترمذي: ١٩٨٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه (البيهقي في الشعب: ٣٨١/١٠)، وأخرجه أيضاً (أحمد: ٣٨١/٣٦ - والطبراني في الكبير: ١٤٥/٢٠ - والبيهقي في الشعب: ٣٨٠/١٠)، لكن عن معاذ بن جبل.

٤ أخرجه (البزار: ٤٢٤/٢ - وأبو يعلى: ٤٢٨/١١ - والطبراني في مكارم الأخلاق: ص ٣١٨ - والبيهقي في شعب الإيمان: ٤٠١/١٠ - والحاكم: ٢١٢/١، وصححه، وتعقبه الذهبي بقوله: عبد الله بن سعيد المقبري واه - وابن عدي في الكامل في الضعفاء: ٢٧٠/٥، في ترجمة عبد الله بن سعيد)، وهو حسن لغيره، وقد تقدم (١٧٢/٢ - رقم: ١٤٥٠).

٥ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٦٧١٣).

قال أهل الهيئة: إن الشمس في هذه الدار في السماء الرابعة ووجه إلى السماء التي فوقها، ووجه إلى الأرض، فإذا كان يوم القيامة أعطيت قوة عشر سنين وكان وجهاً إليكم.

وعلامة المحبة أن يكون مستعداً في كل الأوقات لملاقاة الله عز وجل.

(١٦٧٦) روى الترمذي في جامعه عن علي قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**إذا تقاضى إليك رجلان، فلا تقض للأول حتى تسمع كلام الآخر، فسوف تدري كيف تقضي**»[١].

[وفي رواية]: عن علي قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضياً، فقلت: يا رسول الله، ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء؟ فقال: «**إن الله عز وجل سيهدى قلبك ويثبت لسانك** - يعني يتولى ذلك ويعلمك علماً من عنده - **فإذا جلس بين يديك الخصمان، فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول، فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء**»، قال: فما زلت قاضياً، أو ما شككت في قضاء بعد[٢].

عمل علي بقول النبي ﷺ ووصيته فلم يقع له شك بعد ذلك، فكل من بلغه عن أخيه المسلم شيء فلا ينبغي أن يبادر بالغضب عليه، وفي ذلك نزل قوله عز وجل: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ {الحجرات: ٦}.

---

١ (الترمذي: ١٣١٣)، هذا حديث حسن.

٢ أخرجه (أبو داود: ٣٥٨٢ - والنسائي في الكبرى: ٤٢٢/٧ - وابن حبان: ٤٥١/١١ - والضياء في المختارة: ٣٨٨/٢، وحسنه)، وأخرجه (أحمد: ٤٥١/٢ - وأبو يعلى: ٣٢٣/١ - والبزار: ١٣٦/١ - والطبراني في الأوسط: ١٧٢/٤ - والبيهقي في السنن الكبرى: ١٨٤/١٠) مختصراً.

(١٦٧٧) وسببها أن النبي ﷺ أرسل رجلاً وهو ابن أبي معيط الوليد بن عقبة، بعثه نبي الله ﷺ مصدقاً إلى بني المصطلق- أي ليأتيه بالصدقة منهم - فلما أبصروه أقبلوا نحوه فرحاً وسروراً بالنبي ﷺ وبرسوله فهابهم وكان بين الرجل وبينهم عداوة في الجاهلية فظن أنهم إنما خرجوا لقتاله، فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الإسلام ومنعوا الصدقة، فبعث نبي الله ﷺ خالد بن الوليد، وأمره أن يتثبت ولا يعجل، فانطلق حتى أتاهم ليلاً، فبعث عيونه؛ فلما جاءوا أخبروا خالداً أنهم مستمسكون بالإسلام، وسمعوا أذانهم وصلاتهم، فلما أصبحوا أتاهم خالد، فرأى الذي يعجبه وأخبروه أنهم خرجوا فرحاً لملاقاة ذلك الرجل، فرجع إلى نبي الله ﷺ فأخبره الخبر، فأنزل الله عز وجل الآية[1].

١ أخرجه (أحمد: ٤٠٤/٣٠ - والطبري في تفسيره: ٣٥٠/٢١ – ٣٥١ - والطبراني في الكبير: ٢٧٤/٣)، وغيرهم.

الدرس الرابع عشر

٢٧/ شوال/ ١٣٤٥هـ الموافق ٢٩/ نيسان غ/ و١٦/ نيسان ش/١٩٢٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٦٧٨) حدثنا المكي بن إبراهيم، أخبرنا عبد الله بن سعيد هو ابن أبي هند، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**»[1].

المرء إذا أنعم الله عليه بالصحة، وكان غير محتاج بأن يشتغل بالمكاسب في الدنيا، وهو المراد بالفراغ وضياع الوقت بالغفلات، وما يكون من الموبقات فهذا هو المغبون بحسب الحقيقة، وليس غبنه كغير ذلك التاجر الذي ضيع رأس ماله.

ليس للمرء أن يضيع نفَساً من أنفاسه التي بها قوام حياته في غير ذكر الله عز وجل، وما يقربه إليه، ولذلك:

(١٦٧٩) «**ليس يتحسَّر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها**»[2].

فيجب على سائر المكلَّفين أن يعرفوا الحكمة في خلقهم وإيجادهم في هذه الدار وما هو إلا معرفة الله تعالى وعبادته، ويجب على سائر المكلَّفين ما يكون من قصر الأمل واستعدادهم للدار الآخرة.

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٤١٢).

٢ أخرجه (الطبراني في الكبير: ٩٣/٢٠ – والبيهقي في الشعب: ٥٥/٢ – وابن السني في عمل اليوم والليلة: ص ٦)، من حديث معاذ بن جبل، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٢٥٨/٢): رواه الطبراني عن شيخه مُحَمَّد بن إبراهيم الصوري ولا يحضرني فيه جرح ولا عدالة وبقية إسناده ثقات معروفون ورواه البيهقي بأسانيد أحدها جيد، وقال في المجمع (١٣/١٠): رواه الطبراني ورجاله ثقات، وفي شيخ الطبراني مُحَمَّد بن إبراهيم الصوري خلاف، ورمز السيوطي لحسنه (فيض القدير: ٣٩٠/٥).

(١٦٨٠) حدثنا صدقة بن الفضل، أخبرنا يحيى بن سعيد، عن سفيان، قال: حدثني أبي، عن منذر، عن ربيع بن خثيم، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: خط النبي ﷺ خطاً مربعاً، وخط خطاً في الوسط خارجاً منه، وخط خططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال: «**هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به** - أو: **قد أحاط به - وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا**»[1].

كان عليه الصلاة والسلام يشير لهم بمعرفته بما كان من علم الأوائل، ولذلك كان يذكر لهم في كلامه بعض الكلمات الفارسية، كما كان يكلمهم بأنواع لغات العرب، وهكذا كان ﷺ يذكر لهم في بعض الأحيان ما يكون من معرفة ما كان عليه المتقدمون من علماء الحكمة، كالرواية بقوله في مسألة جابر:

(١٦٨١) «**إن جابراً قد صنع لكم سُوراً**»[2]، كان ﷺ يعلم ما يكون من علم الأوائل من الأشكال الهندسية وغيرها، ولذلك كان الاشتغال بها ربما ينتفع به المتعلمون فيما يكون من إبطال التسلسل الذي يقول به أهل الحكمة، وكذلك ما يحصل بتلك الأشكال من الرد على أهل الطبائع الذين يزعمون أن الفعل يكون بطريقة الطبيعة، ومما يدل على بطلان ذلك فينتفع به المتعلمون، فإن تلك الأدلة تدل على بطلان اللاتناهي

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٤١٧).

٢ جزء من حديث طويل أخرجه مسلم برقم (٥٤٣٧)، من حديث أنس بن مالك ﷺ، وقال النووي في شرح مسلم (٢١٦/١٣):أما السور فبضم السين وإسكان الواو غير مهموز وهو الطعام الذي يدعى إليه، وقيل: الطعام مطلقاً، وهي لفظة فارسية، وقد تظاهرت أحاديث صحيحة بأن رسول الله ﷺ تكلم بألفاظ غير العربية فيدل على جوازه.

بالنسبة للماضي، كما لو فُرض أن كل يوم قبله يوم، وكل حيوان قبله حيوان، يلزم أن تكون تلك الأفراد متصفة بالحدوث، ولذلك الأمر لا يكون متحققاً ينبغي أن يكون حادثاً مثلها ولا يكون قديماً، والحوادث التي يكون منها ذلك الشيء .....شكل العروس وشكل المأموني، فإن كلاً منهما يدل على تحقق بطلان تلك الطبيعة بدون أن تكون موجودة في ذلك الفرد.

وقال ﷺ: «**هذا الإنسان**» هذه الإشارة بالقطعة من الخط الذي وجد في داخل المربع، «**وهذا أجله**» إشارة إلى [الخطوط التي أحاطت به] لأنه لا يمكن أن يخرج منها، وأشار بالخط المستطيل الخارج عن المربع وقال: «**وهذا أمله**» يعني أنه يؤمل زيادة على أجله، فأجله يكون محاطاً بذلك الأمل المربع، والأمل يكون طويلاً، والخطوط الصغار التي وضعها عليه الصلاة والسلام على الخط المستطيل الخارج عن المستطيل قال: «**هي الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا**» وهذا يعني ما يصيبه من الأمراض وأنواع الفتن في دار الدنيا التي يحصل بها موته، وإذا لم يمت بذلك السبب مات بسبب آخر.

(١٦٨٢) روى ابن ماجه عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، علمني وأوجز، قال: «إذا قمت في صلاتك، فصل صلاة مودع، ولا تكلم بكلام تعتذر منه، وأَجْمِع – أو اجْمَع – اليَأْس – وفي رواية: أجمع الإياس – عما في أيدي الناس»[1].

---

١ (ابن ماجه: ٤١٧١ – وأحمد: ٤٨٤/٣٨ – والطبراني في الكبير: ١٥٤/٤)، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢٢٧/٤): هذا إسناد ضعيف عثمان بن جبير قال الذهبي في الطبقات مجهول وذكره ابن حبان في الثقات.ا.هـ، لكن له شواهد انظر الترغيب والترهيب (١٢٣/٤).

أوصاه بتقصير أمله بقوله: «صل صلاة مودع»، فإن الموت يأتي بغتة، وربما لا يكون المرء متهيئاً للقائه، لذلك قال له عليه الصلاة والسلام: «صل صلاة مودع»، وأوصاه ألا يكثر من الكلام، ولا يدخل في شيء يحتاج إلى الاعتذار منه يوم القيامة، فإنه يُسأل عن كل شيء، فلو فرض أن إنساناً وضع يده على ثوب أخيه، فإنه يُسأل عن وضعه يده وما قصد بذلك الوضع، ولو اخذ قطعة من التراب وفته بيده فإنه يُسأل عن ذلك التراب ولِمَ [فته]، ولا يمكن لأحد أن يتجاوز في يوم الحساب حتى يقع له هذه المسائل، ولذلك يجب عليه أن يكون محافظاً لأعضائه حتى لا يحتاج للإجابة عن تلك المسائل يوم القيامة.

(١٦٨٣) روى أحمد في مسنده والترمذي في جامعه عن أبي هريرة، قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ **يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا** ﴾ {الزلزلة: ٤} قال: «**أتدرون ما أخبارها؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها، أن تقول: عملت علي كذا وكذا يوم كذا وكذا**»، قال: «**فهو أخبارها**»[1].

(١٦٨٤) «تحفظوا من الأرض فإنها أمكم، وإنه ليس من أحد عامل عليها خيراً أو شراً إلا وهي مخبرة»[2].

إذا عمل الإنسان عليها طاعة فإنها تنبسط وتمتد، وإذا عمل عليها معصية فإنها تنقبض وتتكشّر، فلا تخلو الأرض عن التسبيح بلسان المقال.

---

١ (أحمد: ١٤/٤٥٥ – والترمذي: ٢٤٢٩ – و: ٣٣٥٣، وقال: حديث حسن صحيح غريب – والنسائي في الكبرى: ١٠/٣٤٢ – والحاكم: ٢/٢٨١، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي).

٢ أخرجه (الطبراني في الكبير: ٥/٦٥)، وأوله: عن ربيعة الجرشي قال: قال رسول الله ﷺ: (استقيموا ونعما إن استقمتم، وحافظوا على الوضوء، فإن خير عملكم الصلاة، وتحفظوا....) وقال في المجمع (١/٢٤١): وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف، وتقدم (١/٣٤٦ – رقم: ٨٩٨).

(١٦٨٥) روى الترمذي في جامعه عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: كنت مع النبي ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها، فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله[١].

كان لعلي ﷺ خصوصية من النبي عليه الصلاة والسلام، فلذلك كان يأتي إليه في الوقت الذي لا يأتي إليه فيه غيره، كما يكون من وقت السحر، وكان إذا سكت ابتدأه عليه الصلاة والسلام، وكان الناس يرجعون إليه في العلم لما خصه به رسول الله ﷺ.

روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال عمر بن الخطاب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما: يا أبا الحسن، ربما شهدتَ وغِبْنا، وربما شهدنا وغبتَ، ثلاث أسألك عنهن، هل عندك منهن علم؟ قال علي: وما هنّ؟ قال: الرجل يحب الرجل ولم ير منه خيراً – أي ليس بينهما معرفة ولم يفعل معه معروفاً فيجد قلبه يميل إليه ويحبه محبة شديدة – والرجل يبغض الرجل ولم ير منه شراً – أي لم يسبق له منه إذاية أو ضرر – قال: نعم، قال رسول الله ﷺ: «إن الأرواح في الهواء جنود مجندة تلتقي، فتشام، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»، قال عمر: واحدة – ثم ألقى عليه مسألة ثانية فقال: – والرجل يحدث الحديث إذ نسيه، إذ ذكره؟ – أي الرجل يذكر الشيء ثم يغيب عنه، ما الحكمة في هذا؟ – فقال علي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من القلوب قلب، إلا وله سحابة كسحابة القمر، بينا القمر مضيء إذ علت عليه سحابة، فأظلم إذ تجلت عنه فأضاء، وبينا الرجل يحدث إذ

---

١ (الترمذي: ٣٦٢٦، وقال: غريب – والحاكم: ٦٧٧/٢، وصححه، ووافقه الذهبي – والضياء في المختارة: ١٣٥/٢، وضعفه)، وهو الصواب، فإن الترمذي استغربه وذلك يعني تضعيفه للحديث، وتقدم الكلام عليه (٢٤٥/١ – رقم: ٦٦٧).

علته سحابة، فنسي إذ تجلت عنه فذكر» - أي يختلف حال القمر بالنسبة لوقت التربيع وعدم ذلك الوقت، وعند خسوفه لأن نوره إنما هو مستفاد من نور الشمس فيكثر منه الضياء ويقل، ويقع له الخسوف وهكذا القلب - فقال عمر: اثنتان — ثم سأله مسألة أخرى - وقال: الرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق، ومنها ما يكذب؟ - أي لا يرى أثراً لها - قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد ولا أمة ينام فيستثقل نوماً، إلا عرج بروحه إلى العرش، فالتي لا تستيقظ إلا عند العرش فتلك الرؤيا التي تصدق، والتي تستيقظ دون العرش فهي الرؤيا التي تكذب» ، فقال عمر: ثلاث كنت في طلبهن، فالحمد لله الذي أصبتهن قبل الموت.[1]

(١٦٨٦) وعن علي، قال: انطلقت أنا والنبي ﷺ حتى أتينا الكعبة — أي لأجل هدم تلك الأصنام ورفع تلك الصور التي كان المشركون قد علقوها في الكعبة - فقال لي رسول الله ﷺ: «**اجلس**» وصعد على منكبي، فذهبت لأنهض به، فرأى مني ضعفاً، فنزل، وجلس لي نبي الله ﷺ وقال: «**اصعد على منكبي**» قال: فصعدت على منكبيه، قال: فنهض بي، قال: فإنه يخيل إلي أني لو شئت لنلت أفق السماء، حتى صعدت على البيت، وعليه تمثال صفر أو نحاس، فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله، وبين يديه ومن

---

١ (الطبراني في الأوسط: ٢٤٧/٥ — وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ١٩٦٨/٤)، وقال في المجمع (١٩٧/١): رواه الطبراني في الأوسط وفيه أزهر بن عبد الله قال العقيلي: حديثه غير محفوظ عن ابن عجلان، وهذا الحديث يعرف من حديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي موقوفاً وبقية رجاله موثقون، فقد أخرجه العقيلي في الضعفاء مقتصراً على المسألة الأولى (١٣٥/١)، وأخرجه (الأصبهاني في الأمثال: ص ١٤٥)، مقتصراً على المسألة الأولى، و(أبو نعيم في الحلية: ٢٩٦/١) مقتصراً على الثانية، وأخرجه (الحاكم: ٣٣٩/٤) مقتصراً على الثالثة، وقال الذهبي عقبه: حديث منكر، لم يصححه الحاكم، وكأن الآفة فيه من أزهر بن عبد الله الْأَوْدي، وأما حديث (الأرواح جنود مجندة ...) فله شاهد عند (البخاري: ٣٣٣٦) من حديث عائشة ﵂، وعند (مسلم: ٦٨٧٦)، من حديث أبي هريرة ﵁.

خلفه، حتى إذا استمكنت منه، قال لي رسول الله ﷺ: «**اقذف به**» فقذفت به، فتكسر كما تتكسر القوارير، ثم نزلت، فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق حتى تواربنا بالبيوت، خشية أن يلقانا أحد من الناس[1].

(١٦٨٧) وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ:

﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ {الشعراء: ٢١٤ – ٢١٥}. قال رسول الله ﷺ: «عرفت أني إن بادأت بها قومي رأيت منهم ما أكره، فصمت عليها فجاءني جبريل عليه السلام فقال لي : يا مُحَمَّد، إنك إن لم تفعل ما أمرك به ربك عذبك ربك». قال علي: فدعاني فقال: «يا علي إن الله قد أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فعرفت أني إن بادأتهم بذلك رأيت منهم ما أكره فصمت عن ذلك ثم جاءني جبريل فقال: يا مُحَمَّد إن لم تفعل ما أمرت به عذبك ربك فاصنع لنا يا علي رجل شاة على صاع من طعام وأعد لنا عُسَّ [2] لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب»، ففعلت فاجتمعوا له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب الكافر الخبيث فقدمت إليهم تلك الجفنة،

---

١ أخرجه (أحمد: ٧٣/٢ – والنسائي في الكبرى: ٤٥١/٧ – وأبو يعلى: ٢٥١/١ – والبزار: ٢١/٣ – وابن أبي شيبة في مصنفه: ٤٨٨/١٤ – والطبري في تهذيب الآثار: ٦٧/٢ – والخطيب في تاريخ بغداد: ٣٠٤/١٣ – والحاكم: ٣٩٨/٢، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي عقبه: إسناده نظيف والمتن منكر – والضياء في المختارة: ٣٧٤/١، وحسنه)، كلهم بألفاظ متقاربة، وقال في المجمع (٣٤٩/٥): رواه أحمد وابنه وأبو يعلى والبزار، ورجال الجميع ثقات.

٢ العس القدح الكبير. (النهاية في غريب الحديث: ٢٣٦/٣ – عسس).

فأخذ رسول الله ﷺ منها حذية[1] فشقها بأسنانه ثم رمى بها في نواحيها وقال:«كلوا بسم الله» فأكل القوم حتى نهلوا عنه ما يرى إلا آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل منهم يأكل مثلها. ثم قال رسول الله ﷺ «اسقهم يا علي» فجيت بذلك القعب[2] فشربوا منه حتى نهلوا جميعاً وايم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام، فقال: لهَدِّما[3] سحركم صاحبكم. فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله. فلما كان الغد قال رسول الله ﷺ: «يا علي عد لنا بمثل الذي كنت صنعت لنا بالأمس من الطعام والشراب فإن هذا الرجل قد بدرني إلى ما قد سمعت قبل أن أكلم القوم». ففعلت، ثم جمعتهم له فصنع رسول الله ﷺ كما صنع بالأمس فأكلوا حتى نهلوا عنه ثم سقيتهم فشربوا من ذلك القعب حتى نهلوا عنه وايم الله إن كان الرجل منهم ليأكل مثلها ويشرب مثلها. ثم قال رسول الله ﷺ: «يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي» وكذا وكذا؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت وإني لأحدثهم سناً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأخمشهم ساقاً: أنا يا نبي الله أكون وزيرك، فأخذ برقبتي، ثم قال: «إن هذا أخي» وكذا وكذا، فاسمعوا له

---

١ الحِذية: القطعة من اللحم، إذا قطعت طولاً. (تاج العروس: ٣٧/٤١٥ – مادة: حذي).

٢ القعب: القَدَحُ الضَّخْمُ الجافي، أو إلى الصِّغَرِ، أو يُرْوِي الرَّجُلَ، جمعه: أَقْعُبٌ وقِعابٌ وقِعَبَةٌ. (القاموس: باب الباء، فصل القاف – ص ١٢٦).

٣ كلمة تعجب معناها: ما أجلده. (النهاية في غريب الحديث: ٥/٢٥٠ – هدد).

وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع[1].

لأنه كان صغيراً، وبه يجمع بين من يقول: إنه أول الناس إسلاماً، كما قيل: إنه أبو بكر، أو خديجة بنت خويلد، أو بلال، أو زيد بن حارثة.

فأول من أسلم من الرجال: أبو بكر، ومن الموالي: زيد بن حارثة، ومن النساء: خديجة، ومن الصبيان: علي ﷺ.

(١٦٨٨) حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة فلم يجد علياً في البيت، فقال: «**أين ابن عمك؟**» قالت: كان بيني وبينه شيء، فغاضبني فخرج، فلم يقل عندي، فقال رسول الله ﷺ لإنسان: «**انظر أين هو؟**» فجاء فقال: يا رسول الله، هو في المسجد راقد، فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع، قد سقط رداؤه عن شقه، وأصابه تراب، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه، ويقول: «**قم أبا تراب، قم أبا تراب**»[2].

وذلك أنه كناه عليه الصلاة والسلام بأبي تراب أخذاً من الحالة التي كان عليها في ذلك الوقت، فإنه لما سقط رداؤه عنه ولابس التراب نشأ عن الملابسة هذه الكنية، كما يقال: أخو الحرب، طلّاع الثنايا، يؤخذ من

---

١ أخرجه (البيهقي في دلائل النبوة: ٢/١٨٠- وابن إسحاق في المغازي: ١/١٤٦- وابن جرير الطبري في تفسيره: ١٧/٦٦١)، وتقدم الكلام عليه (١/١٤٣ – برقم (٣٦٧).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٤٤١)، وبرقم (٣٧٠٣ - ٦٢٠٤ - ٦٢٨٠)، وأخرجه مسلم (٦٣٨٢).

هذا أنه ربما يقع بعض شيء فيما بين أكابر الناس، كما وقع ذلك بين علي وفاطمة، ثم بعد ذلك جاء إليها، ووقع الصلح بينهما، كما كان يقع ذلك بين رسول الله ﷺ وبين نسائه حتى أنزل الله عليه التخيير[1]:

(١٦٨٩) وذلك أنهنّ اجتمعن وتذاكرن فيما يكون فيما يكون عند نساء الملوك من كسرى وقيصر من الذهب والفضة والثياب التي تؤخذ من الحرير وغير ذلك، وأكثرن الطلب من النبي ﷺ[2].

(١٦٩٠) وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: استأذن أبو بكر على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً، فلما دخل تناولها ليلطمها، وقال: ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ فجعل النبي ﷺ يحجزه، وخرج أبو بكر مغضباً، فقال النبي ﷺ حين خرج أبو بكر: «**كيف رأيتني أنقذتك من الرجل؟**»، قال: فمكث أبو بكر أياماً، ثم استأذن على رسول الله ﷺ فوجدهما قد اصطلحا، فقال لهما: أدخلاني في سلمكما كما أدخلتماني في حربكما، فقال النبي ﷺ: «**قد فعلنا، قد فعلنا**»[3].

(١٦٩١) وجرى بينه ﷺ وبين عائشة رضي الله عنها كلام حتى أدخلا بينهما أبا بكر رضي الله عنه حكماً، واستشهده فقال لها رسول الله ﷺ: «تكلمين أو أتكلم؟» فقالت: بل تكلم أنت ولا تقل إلا حقاً، فلطمها أبو بكر حتى دمى فوها، وقال: يا عدوة نفسها، أو يقول غير الحق، فاستجارت برسول الله

---

١ وهي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ (الأحزاب: ٢٨).

٢ انظر تفسير البحر المحيط (٧٤١/٨).

٣ أخرجه (أبو داود: ٤٩٩٩ - والنسائي في الكبرى: ٤٤٨/٧ - وأحمد: ٣٤١/٣٠)، وهو صحيح.

ﷺ وقعدت خلف ظهره، فقال له النبي ﷺ: «لم ندعك لهذا، ولا أردنا منك هذا»[1].

وكان عليه الصلاة والسلام يصبر على ما يكون من النساء، ولذلك يجب على الأزواج أن يعامل النساء بمكارم الأخلاق، لضعف عقولهن، وعدم صبرهن لضيق تحملهن عما يكون من الرجل، ولذلك كان ﷺ يحث على ذلك.

(١٦٩٢) عن عائشة قالت: قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك، أو خيبر، وفي سهوتها ستر، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لُعَب، فقال: «**ما هذا يا عائشة؟**» قالت: بناتي، ورأى بينهن فرساً لها جناحان من رقاع، فقال: «**ما هذا الذي أرى وسطهن؟**»، قالت: فرس، قال: «**وما هذا الذي عليه؟**» قالت: جناحان: قال: «**فرس له جناحان؟!**» قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟ قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه[2].

من الفقهاء من اغتفر اللُّعَب للبنات؛ لأنهن يتعلمن من ذلك ما يكون من تربية الأولاد عند ولادتهن، ومنهم من قال: إن هذا وقع له النسخ، وكان في أول الأمر.

---

١ ذكره الغزالي بهذا اللفظ في الإحياء (٤٣/٢)، وقال العراقي عقبه: أخرجه الطبراني في الأوسط والخطيب في التاريخ من حديث عائشة بسند ضعيف، وهو عند (الطبراني في الأوسط: ١٣٥/٥)، مختصراً، وقال في المجمع (٢٢٩/٤): رواه الطبراني في الأوسط وفيه صالح بن أبي الأسود وهو ضعيف، وأخرجه (الخطيب في تاريخ بغداد: ٢٣٩/١١ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٨١/٤٤)، نحوه مطولاً، وأخرجه (أحمد في فضائل الصحابة: ٨٦٩/٢ – ابن حبان: ٤٩١/٩ – معمر بن راشد: ٤٣١/١١ – وابن أبي الدنيا في النفقة على العيال: ٧٦٠/٢) نحوه بألفاظ متقاربة.

٢ (أبو داود: ٤٩٣٢ – والنسائي في الكبرى: ١٨٠/٨ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٧١/١٠)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٧٨/٢): رواه أبو داود بإسناد صحيح.

(١٦٩٣) حدثنا مُحَمَّد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن هشام، عن عروة، عن عائشة، ﵂ قالت: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: تُقبِّلون الصبيان؟ فما نُقبِّلهم، فقال النبي ﷺ: «**أوَ أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة**»[١].

أي لا أملك لك وضع الرحمة في قلبك بعد أن نزعها الله.

(١٦٩٤) عن سهل بن الحنظلية، قال: مر رسول الله ﷺ ببعير قد لحق ظهره ببطنه، فقال: «**اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة**»[٢].

يعني لا تتعبوها التعب الزائد، أي إذا ركبتموها فاركبوها وهي قادرة على السير مرة أخرى، لا يجوز للإنسان أن يُحمِّل الدابة فوق طاقتها، ولا يجوز له أن يثقب جلدها بما يكون من آلة الحديد حتى يخرج الدم.

(١٦٩٥) روى الترمذي في جامعه عن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ضرب أحدكم خادمه فذكر الله فارفعوا أيديكم»[٣].

(١٦٩٦) روى أحمد في مسنده عن أبي ذر ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**من لاءمكم من خدمكم، فأطعموهم مما تأكلون، واكسوهم مما تلبسون** - أو قال: **تكتسون - ومن لا يلائمكم، فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله**»[٤].

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٩٩٨)، ومسلم برقم (٦١٦٩).

٢ (أبو داود: ٢٥٤٨ – وأحمد: ١٦٥/٢٩ – وابن خزيمة: ١٢١٥/٢ - وابن حبان: ٢٠٣/٢ – والطبراني في الكبير: ٩٦/٦)، وصححه النووي في رياض الصالحين (ص ٤٨٤)، وقال في المجمع (١٣٠/٣): رواه أبو داود باختصار، ورواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

٣ (الترمذي: ١٩٥٠، وقال: ضعف شعبة أبا هارون العبدي - وابو يعلى: ٣٣١/٢)، وقد تقدم (١٦٢/١ – رقم: ٤٥٠).

٤ (أحمد: ٣٨٢/٣٥ - ٤٠٥- وأبو داود: ٥١٦١ - والبزار: ٨٣/٢ - والبيهقي في الشعب: ٧٣/١١)، وهو صحيح.

(١٦٩٧) روى الترمذي في جامعه وأبو داود في سننه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، كم أعفو عن الخادم ؟ فصمت رسول الله ﷺ ثم قال: يا رسول الله، كم أعفو عن الخادم؟ فقال: «**كل يوم سبعين مرة**»[1].

أي ثم بعد ذلك إذا اقتضى له التأديب [أدبه] لكن ينبغي له ألا يجاوز الثلاث فإنه عند ذلك يقتص منه يوم القيامة، فإنه إذا احتاج الرجل لضرب ولده أو المعلم لضرب الولد أو الرجل لضرب زوجته، (أي لا يزيد على الثلاث، ولا يكون الضرب مبرحاً).

(١٦٩٨) روى أحمد في مسنده عن عائشة، أن رسول الله ﷺ كان في نفر من المهاجرين والأنصار، فجاء بعير – جمل – فسجد له، فقال أصحابه: يا رسول الله، تسجد لك البهائم والشجر، فنحن أحق أن نسجد لك، فقال: «اعبدوا ربكم، وأكرموا أخاكم، ولو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، ولو أمرها أن تنقل من جبل أصفر إلى جبل أسود، ومن جبل أسود إلى جبل أبيض، كان ينبغي لها أن تفعله»[2].

وإن وجب تعظيمه عليه الصلاة والسلام لكن لا يجوز مجاوزة الحدود كما كان من النصارى في حق سيدنا عيسى بن مريم، حيث اتُّخِذ إلهاً من دون الله، ومنهم من قال: إنه ابن الله، كما كان ذلك [من الغلاة] بعلي رضي الله عنه، كما أخبره ﷺ بذلك.

---

١ (الترمذي: ١٩٤٩، وقال: غريب – وأبو داود: ٥١٦٦)، ونقل في الترغيب (١٥٢/٣)، عن الترمذي في بعض النسخ أنه قال: حسن صحيح، وروى أبو يعلى نحوه بإسناد جيد، وقد تقدم (١٢٩/١ – رقم: ٣٤٩).

٢ أحمد (١٩/٤١)، وابن ماجه (١٨٥٢)، مختصراً، وقال في المجمع (٣١٠/٤): رواه أحمد، وفيه علي بن زيد، وحديثه حسن، وقد ضعف. وفي علامات النبوة غير حديث من هذا النحو، وقد تقدم نحوه (٢٤٤/١ – رقم: ٦٦٦).

(١٦٩٩) فعن علي ﷺ قال: قال لي النبي ﷺ: «فيك مثل من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس به»، ثم قال: يهلك في رجلان محبّ مفرط يقرظني بما ليس في، ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني[١].

يعني أنه يكون طائفتان منهم من يكون مقاتلاً له، ومنهم من يتجاوزوا الحد معه، كما كان من الخوارج الذين قاموا لقتاله، وكما كان بعض الشيعة من الذين ادعوا فيه الألوهية، أو أن الإله حلّ فيه، أو أن الأمين جبريل ما أدرى الرسالة، فإنها كانت له فوضعها عند النبي ﷺ.

ولذلك قال ﷺ: «وأكرموا أخاكم» يشير [إلى] أنه ليس لهم أن يتجاوزا الحد بالسجود له، ويلحق بذلك ما يكون من تقبيل الأرض عند الرؤساء والأمراء، وهكذا لا يجوز الانحناء عند التقاء الناس بعضهم ببعض، بحيث يصل الإنسان إلى حد الركوع بخلافه فيما دون ذلك.

(١٧٠٠) روى أبو داود عن علي ﷺ قال: كان آخر كلام رسول الله ﷺ: «**الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم**»[٢].

---

١ أخرجه (عبد الله بن أحمد في زوائد المسند: ٤٦٨/٢ - وأبو يعلى: ٤٠٦/١ - وابن أبي عاصم في السنة: ٤٧٧/٢ - والحاكم: ١٣٢/٣)، وقال: صحيح الإسناد، وتعقبه الذهبي بقوله: الحكم بن عبد الملك وهاه ابن معين، وأخرجه (البزار: ١١/٣ - والنسائي في الكبرى: ٤٤٦/٧)، دون كلام سيدنا علي في آخره، وقال في المجمع (٣٣/٩): رواه عبد الله والبزار باختصار، وأبو يعلى أتم منه، وفي إسناد عبد الله وأبي يعلى الحكم بن عبد الملك وهو ضعيف وفي إسناد البزار محمد بن كثير القرشي الكوفي وهو ضعيف.

٢ (أبو داود: ٥١٥٦ — وابن ماجه: ٢٦٩٨ - وأحمد: ٢٤/٢ — وأبو يعلى: ٤٤٧/١ — والبخاري في الأدب المفرد: ص ٦٧ — والبيهقي في السنن الكبرى: ١٩/٨ — وفي الشعب: ٧٠/١١ — والضياء في المختارة: ٤٠/٢، وحسنه)، وله شواهد.

(١٧٠١) لذلك كان المؤذن إذا أخبره وهو في شدة المرض يخبره في الوقت، فيقول: «**مروا أبا بكر فليصل بالناس**»[١].

وذلك فيه الإشارة إلى أنه الخليفة من بعده، وأن الخِلافة تكون لمن يقوم بشعائر الدين ويظهره، ولذلك قام به أبو بكر حق القيام،

(١٧٠٢) لذلك كانوا يقولون: لولا أبو بكر لما عُبد الله بعد رسول الله ﷺ في الأرض[٢].

والخلافة المشروعة لأجل إقامة الدين لا لأجل حطام الدنيا، وإذا فُرض أن إنساناً

له أمر من الأمور كتاجر له أمر يتاجر به، ويعامل الناس فإنه يأتي لمن يكون سراً له، يضع له ما يحتاج إليه من كتابة وغير ذلك ولا يتخذوه إلا أن يكون أميناً، والرسل عليهم الصلاة والسلام خلفاء الله في الأرض فمن يقوم بالنيابة عنهم ينبغي له أن يكون أميناً وكاملاً ولائقاً، كمن يتصدى لتعليم الخلق وإرشادهم ينبغي له أن يكون أميناً على الدين لأنه لما كانت الأمانة مطلوبة ومرعية في الأمور الدنيوية كانت الأمانة في الأمور الدينية أولى.

(١٧٠٣) روى النسائي في سننه عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أول ما يحاسب به العبد الصلاة، وأول ما يقضى بين الناس في الدماء»[٣].

---

١ جزء من حديث أخرجه (البخاري: ٦٦٤ – ٦٧٨ – ٦٧٩ – ٦٨٢ – ٧١٢ – ٧٣٠٣ – ومسلم: ٩٦٧)، من حديث عائشة ﷺ.

٢ أخرج (البيهقي في الاعتقاد: ص ٣٤٥ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٦٠/٢)، نحوه من كلام أبي هريرة ﷺ، وأخرج أحمد في فضائل الصحابة (١٣٨/١)، نحوه من كلام وكيع بن الجراح.

٣ (النسائي: ٣٩٩١ – وفي الكبرى: ٤١٧/٣ – وأبو يعلى: ٢٨٥/٩ – والطبراني في الكبير: ١٩١/١٠)، وفيه شريك بن عبد الله النخعي وهو ضعيف انظر (الميزان: ٢٧٠/٢)، لكن الحديث حسن لغيره فله شواهد، وقسمه الآخر مخرج في الصحيحين (البخاري: ٦٨٦٤ – ومسلم: ٤٤٧٥)، من حديث ابن مسعود.

كان القتل أول كبيرة بجانب الإسلام بعد الكفر، فلا كبيرة تتقدم عليه في الإثم.

(١٧٠٤) روى الترمذي والنسائي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم**»[١].

وذلك أن الدنيا خلقها الله عز وجل وخلق العباد فيها لتحصيل الأرباح، فإذا كان العبد انقطع أجله انقطع عنه ما أراد تحصيله فلذلك كان ﷺ [يعظم أمر القتل].

(١٧٠٥) روى الترمذي في جامعه عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار»[٢].

أي لو اجتمعوا على قتله فإنهم [معاقبون جميعاً به].

(١٧٠٦) روى أبو داود عن أبي الدرداء، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يزال المؤمن مُعنِقاً** – أي سائراً يُرجى له الخير بالسير المطلوب، ويُرجى له أن يكون من أهل الجنة – **صالحاً ما لم يُصِب دماً حراماً، فإذا أصاب دماً**

---

١ (الترمذي: ١٣٩٥ – والنسائي: ٨٢/٧ – وفي الكبرى: ٤١٧/٣ – والبزار: ٣٧١/١ – والبيهقي في الكبرى: ٤٢/٨)، وذكره الترمذي موقوفاً ثم قال: وهذا أصح، وله شواهد، فقد أخرجه (النسائي: ٣٩٩٠)، من حديث بريدة، وقال ابن الملقن في (البدر المنير: ٣٤٧/٨): وهذا إسناد صحيح، كل رجاله ثقات محتج بهم في الصحيح، وأخرجه (ابن ماجه: ٢٦١٩ – والبيهقي في الشعب: ٢٥٥/٧)، من حديث البراء بن عازب، كذا صححه ابن الملقن، و(ابن أبي شيبة في مصنفه: ٢٤٥/١٣)، من حديث جابر.

٢ (الترمذي: ١٣٩٨، وقال: حديث غريب)، ففيه يزيد الرقاشي وتقدم أنه ضعيف، لكن له طرق، فأخرج نحوه (الحاكم: ٣٩٢/٤)، عن أبي سعيد فقط، وقال الذهبي: خبر واه، وأخرجه (الطبراني في الأوسط: ١١٢/٢ – ٩٩/٩ – والبيهقي في الشعب: ٢٦١/٧)، عن أبي هريرة، وأخرجه (الطبراني في الصغير: ٣٤٠/١)، من حديث أبي بكرة، والأصبهاني في (الترغيب والترهيب: ١٩٠/٣)، عن ابن عمر.

حراماً بَلَّح»[1]، أي أَعْيا وعجز، يعني أنه ر يكون مغفوراً له، لذلك أخبر تعالى ما يكون من جزاء القاتل من الخلود في نار جهنم.

(١٧٠٧) روى ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة، لقي الله عز وجل مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله»[2].

(١٧٠٨) روى أبو داود عن أبي هريرةَ، عن النبي ﷺ قال: «**الإيمانُ قَيَّدَ الفَتْكَ، لا يَفْتِكُ مُؤمِنٌ**»[3].

---

١ (أبو داود: ٤٢٧٠ – وكذا أخرجه عن عبادة بن الصامت – والطبراني في الأوسط: ٩٥/٩ – والصغير: ٢٤٨/٢ – وأبو نعيم في الحلية: ١٥٣/٥)، وأخرجه (الضياء في المختارة: ٣٤٢/٨)، وحسنه، وبعضه في البخاري (٦٨٦٢)، عن ابن عمر.

٢ (ابن ماجه: ٢٦٢٠ – وأبو يعلى: ٣٠٦/١٠ – والبيهقي في الكبرى: ٤١/٨ – والعقيلي في الضعفاء: ٣٨١/٤ – وابن عدي في الكامل: ١٣٤/٩ – وابن أبي عاصم في الديات: ص ٦، وقال: يزيد بن زياد الشامي الدمشقي منكر الحديث)، قال البوصيري في (مصباح الزجاجة: ١٢٢/٣): هذا إسناد ضعيف، يزيد بن أبي زياد الدمشقي قال فيه البخاري وأبو حاتم: منكر الحديث، زاد أبو حاتم ذاهب الحديث، ضعيف كأن حديثه موضوع، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال الترمذي: ضعيف الحديث ا.هـ، لكن له شواهد، فأخرجه (البيهقي في الشعب: ٢٥٦/٧ – والأصبهاني في الترغيب والترهيب: ١٨٩/٣)، عن ابن عمر، و(ابن حبان في المجروحين: ٧٥/٢ – وأبو نعيم في الحلية: ٧٤/٥)، عن عمر بن الخطاب، و(الطبراني في الكبير: ٧٩/١١)، عن ابن عباس، قال فيه في المجمع (٢٤٢/٧): رواه الطبراني وفيه عبد الله بن خراش ضعفه البخاري وجماعة ووثقه ابن حبان وقال: ربما أخطأ، وبقية رجاله ثقات، والبيهقي في (السنن الكبرى: ٤١/٨)، من حديث الزهري يرفعه، لكنه معضل، وقال ابن حجر في (التلخيص: ٤٥/٤): وفي إسناده يزيد بن زياد؛ وهو ضعيف، وقد روي عن الزهري معضلاً، أخرجه البيهقي من طريق فرج بن فضالة، عن الضحاك، عن الزهري يرفعه، وفرج مضعف، وبالغ ابن الجوزي فذكره في (الموضوعات: ١٠٣/٣)؛ لكنه تبع في ذلك أبا حاتم؛ فإنه قال في العلل – انظر (ميزان الاعتدال: ٤٢٥/٤) –: إنه باطل موضوع، ثم ذكر شواهده وتبين من خلالها أنه لا يستحق الحكم عليه بالوضع، وكذا ذكر شواهده ابن الملقن في (البدر المنير: ٧٦٠/٩).

٣ (أبو داود: ٢٧٦٩ – والبخاري في تاريخه الكبير: ٤٠٣/١ – وابن أبي شيبة: ١٢٢/١٥ – وابن أبي عاصم في الديات: ص ٢٢ – والحاكم: ٣٩٢/٤، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي)، وأخرجه (أحمد: ٤١/٣ – ٤٥ – وابن أبي شيبة: ١٢٣/١٥ – والطبراني في الأوسط: ١٨٦/٦) عن الزبير بن العوام، وقال في المجمع (١١٤/١): رواه أحمد وفيه مبارك بن فضالة وهو ثقة ولكنه مدلس ولكنه قال: حدثنا الحسن، وأخرجه (الطبراني في الكبير: ٣١٩/١٩ – والبيهقي في دلائل النبوة: ٤٥٧/٦ – والحاكم: ٣٩٣/٤ – وابن أبي عاصم في الديات: ص ٢١ – والديلمي في الفردوس: ١١٢/١)، عن معاوية، وقال في المجمع (١١٤/١): وفيه علي بن زيد وهو ضعيف، فالحديث صحيح لغيره بمجموع طرقه.

يعني أن إيمان المؤمن يقيّده ويمنعه، فلا يكون المؤمن غادراً بأحد، ولذلك يمتنع على المسلمين ما يكون من غدر الكفار بحيث إذا وجد رجلاً نائماً يغتاله بغير إيذان له، كما أنه ليس للمجاهدين الذين يقاتلون الكفار أن يبدؤوهم بالقتل، بل يجب عليهم أن يأمروهم أولاً أن يدخلوا في الدين، ويحسنوه لهم، وأن خالقهم أمرهم به، وأنه يجب عليهم نظراً لكونهم من جملة عبيده وخلقه، وحينئذ يجب عليهم أن يسلموا أنفسهم لما يفعله المسلمون، وأخذ الجزية، فإن قبلوا ذلك كفوا عنهم، وإلا قاتلوهم لامتناعهم، وذلك بمثابة القاتل، فإنه يجب عليه عند توبته أن يسلم نفسه للقصاص، إذا كان الولي لا يرضى إلا بالقتل، وهكذا فمن لم يقبل الدخول في الدين أو وضع الجزية عليه [ذلك]، لأن هذه الأبنية، وما يكون من قتل العباد وتخريب البلاد ليس مطلوباً بالذات، وإنما طُلب – شُرع – لما يتضمنه من صفة تكون داعية لما هو أهم الأشياء في هذه الدار، وهو الإيمان بالله تعالى، لذلك عده أهل الأصول حسناً لغيره، لأنه ليس مقصوداً لذاته، وإنما يُرتكب للضرورة.

(١٧٠٩) روى أبو داود عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب: «**يا عباس، يا عماه ألا أعطيك؟ ألا أمنحك؟ ألا أحبوك؟ ألا أفعل بك** – بيّن له عليه الصلاة والسلام مقدماً لهذه الألفاظ إلى أنه يريد أن يعطيه عطية عظيمة، فاستمع العباس فأرشده عليه الصلاة والسلام وأراد أن يدله على شيء فقال: – **عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره، قديمه وحديثه، خطأه وعمده، صغيره وكبيره، سره وعلانيته، عشر خصال: أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم قلت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، خمس عشر مرة، ثم تركع، فتقولها وأنت راكع عشراً،**

ثم ترفع رأسك من الركوع، فتقولها عشراً، ثم تهوي ساجداً فتقولها وأنت ساجد عشراً، ثم ترفع رأسك من السجود، فتقولها عشراً، ثم تسجد فتقولها عشراً، ثم ترفع رأسك فتقولها عشراً، فذلك خمس وسبعون في كل ركعة، تفعل ذلك في أربع ركعات، إن استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل، فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة، فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة، فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة، فإن لم تفعل ففي عمرك مرة»[1].

---

[1] (أبو داود: ١٢٩٧ – وابن ماجه: ١٣٨٧ – والحاكم: ٤٦٣/١ – والطبراني في الكبير: ١٦١/١١ – والأوسط: ١٤/٣ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٧٣/٣ – وفي الدعوات الكبير: ٢٢/٢ – وأبو نعيم في الحلية: ٢٥/١)، وله شواهد منها ما أخرجه (الترمذي: ٤٨ – وابن ماجه: ١٣٨٦ – والطبراني في الكبير: ٣٢٩/١ – والبيهقي في الشعب: ١٢٣/٢–)، عن أبي رافع أن النبي ﷺ قال للعباس، وذكره، وأخرجه (أبو داود: ١٢٩٨– والبيهقي في الكبرى: ٧٤/٣)، عن رجل كانت له صحبة يرون أنه عبد الله بن عمرو، وفي الشعب (١٢٥/٢) جزم أنه عبد الله بن عمرو.وقال العلائي في (النقد الصحيح: ص ٣٠): وهو حديث حسن صحيح، رواه أبو داود وابن ماجه بسند جيد إلى ابن عباس رضي الله عنهما، وعنه عكرمة، وقد احتج به البخاري، ثم نقل تصحيح أبي داود له، فقال: وقال الإمام أبو بكر بن أبي داود السجستاني: سمعت أبي يقول: ليس في صلاة التسبيح حديث صحيح غير هذا، يعني حديث عكرمة عن ابن عباس، وذكر لها شواهد، وكذا نقله ابن ناصر الدين الدمشقي في (الترجيح لحديث صلاة التسبيح: ص ٣٩ – ٤٠)، وكذا صححه أبو بكر الآجري في (النصيحة) فيما نقله عنه ابن ناصر الدين، ونقل العلائي وابن ناصر الدين عن الإمام مسلم قوله: لا يروى في هذا الحديث إسناد أحسن من هذا، وقال ابن حجر في (التلخيص الحبير: ١٤/٢): وصححه أبو علي بن السكن والحاكم، ثم قال بعد ذلك: والحق أن طرقه كلها ضعيفة وإن كان حديث ابن عباس يقرب من شرط الحسن إلا أنه شاذ لشدة الفردية فيه وعدم المتابع والشاهد من وجه معتبر ومخالفة هيئتها لهيئة باقي الصلوات، إلا أن الإمام النووي قال في (الأسماء واللغات: ١٤٤/٣): وقد جاء فيها حديث حسن في كتاب الترمذي وغيره، وذكرها المحاملي وصاحب التتمة وغيرهما من أصحابنا، وهي سنة حسنة، وقال في الاذكار (ص ١٨٦): وقد نصَّ جماعةٌ من أئمة أصحابنا على استحباب صلاة التسبيح هذه، منهم أبو مُحَمَّد البغوي وأبو المحاسن الروياني، قال الروياني في كتابه (البحر) في آخر (كتاب الجنائز) منه: اعلم أن صلاة التسبيح مُرَغَّب فيها، يُستحبّ أن يعتادها في كل حين، ولا يتغافل عنها، قال: هكذا قال عبد الله بن المبارك وجماعة من العلماء ا.هـ، وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٢٦٨/١): وقد روي هذا الحديث من طرق كثيرة وعن جماعة من الصحابة وأمثلها حديث عكرمة هذا وقد صححه جماعة منهم الحافظ أبو بكر الآجري وشيخنا أبو مُحَمَّد عبد الرحيم المصري وشيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي رحمهم الله تعالى، وكذا أخرجه (الحاكم: ٤٦٤/١) من حديث ابن عمر أن النبي علمها لجعفر لما قدم من الحبشة ثم قال بعده: هذا إسناد صحيح لا غبار عليه، ومما يستدل به على صحة هذا الحديث استعمال الأئمة من أتباع التابعين إلى عصرنا هذا إياه ومواظبتهم عليه وتعليمهن الناس، منهم عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه، وكذا قال البيهقي في الشعب بعد إخراجه الحديث: وكان عبد الله بن المبارك يفعلها وتداولها الصالحون بعضهم من بعض وفيه تقوية للحديث المرفوع وبالله التوفيق.

ومن أبى ذلك فكما كان عبد الله بن المبارك يقول: خمسة عشر قبل القراءة وعشراً بعد القراءة، وهذا هو الموافق لمذهب أبي حنيفة لعدم قولهم في ذلك في جلسة الاستراحة.

كما يكون ذلك من صلاة الليل فإنها تكون سبباً للمنع من دخول النار.

(١٧١٠) حدثنا عبد الله بن مُحَمَّد، قال: حدثنا هشام، قال: أخبرنا معمر، ح وحدثني محمود، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه عبد الله بن عمر ﷺ - إسنادان - قال: كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ فتمنيت أن أرى رؤيا، فأقصها على رسول الله ﷺ وكنت غلاماً شاباً، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ - يؤخذ من هذا أنه لا يمتنع النوم في المسجد، فقد كان أصحاب رسول الله ﷺ ربما يقع لهم النوم في المسجد ممن لا يكون له أهل في المدينة، وكما وقع لعلي ﷺ في الحديث المتقدم، وما كان من عبد الله بن عمر حيث كان ينام في المسجد في عهد رسول الله ﷺ، ويكون ذلك عند عدم التضييق على الناس، فيمنع منه في هذه الحالة، قال: - فرأيت في النوم كأنَّ ملكين أخذاني، فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، قال: فلقينا ملك آخر فقال لي: «**لم تُرَعْ**» - وفي رواية: «لن تُرَع»[1]، على أن (لن) تكون جازمة، وقد جاء عن العرب الجزم بـ (لن)، كما جاء النصب بـ (لم)، وفي قراءة (ألم نشرحَ لك صدرك)، وابن مالك يخرج هذا على

---

١ ذكرها في فتح الباري (٧/٣)، وقال: هي رواية القابسي، وذكر رواية أخرى وهي (لن تراع)، والمعنى في الكل: لا خوف عليك.

حذف النون الخفيفة[1] – فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال: «**نعم الرجل عبد الله، لو كان يصلي من الليل**»، فكان بعدُ لا ينام من الليل إلا قليلاً[2]، عملاً بقوله ﷺ.

يؤخذ من هذا أن صلاة الليل تكون مانعة من دخول النار، وقوله: «لو كان يصلي من الليل»، يؤخذ منه أن المرء يلزمه أن يأتي بصلاة الليل؛ لأن تلك الساعة التي تكون في جوف الليل مما يكون من الثلث الأخير، أو السدس السادس فإن تلك الساعة مشهودة، يتجلى بها الله عز وجل على خلقه، ويجيب دعاءهم، وتكون رحمته نازلة عليهم، ولا يقدرون على القيام في ذلك الوقت إلا بالنوم في أول الليل، ولذلك يُكره السهر من أول الليل كراهة شديدة، ولذلك كان سعيد بن المسيب يقول: لأن أنام عن العشاء الآخرة، أحب إلي من أن ألغو بعدها[3].

واستحب الكثير من الفقهاء تأخير صلاة العشاء لئلا يقع اللغو بعد تلك الصلاة،

(١٧١١) **وكان ﷺ يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها**[4].

(١٧١٢) روى الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله ﷺ: أي الدعاء أسمع؟ قال: «**جوف الليل الآخر، ودُبُر الصلوات المكتوبات**»[5].

---

١ أي يكون التقدير (ألم نشرحَنْ).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١١٢١)، وبرقم (١١٥٦ – ٧٠٢٨)، ومسلم (٦٥٢٥).

٣ أخرجه عنه أحمد في (الزهد: ص ١١٨).

٤ (البخاري: ٥٦٨)، ونحوه برقم: (٥٤٧ – ٥٩٩ – ٧٧١ – ومسلم: ١٤٩٥)، من حديث أبي برزة الأسلمي، وقد تقدم (٦٤/٢ – رقم: ١١٦٤)

٥ (الترمذي: ٣٤٩٩، وقال: حديث حسن)، و(النسائي في الكبرى: ٤٧/٩ – وفي عمل اليوم والليلة: ص ١٨٦ – والبيهقي في الدعوات الكبير: ٢٣٨/٢).

يعني من أراد أن يُستجاب دعاؤه فعليه أن يأتي بالدعاء خلف الصلوات المفروضة، وهكذا الدعاء في جوف الليل.

(١٧١٣) روى أبو الشيخ ابن حبان عن أنس ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي تعدل بعشرة آلاف صلاة، وصلاة في المسجد الحرام تعدل بمائة ألف صلاة، والصلاة بأرض الرباط تعدل بألفي ألف صلاة، وأكثر من ذلك كله الركعتان يصليهما العبد في جوف الليل لا يريد بهما إلا ما عند الله عز وجل»[١].

(١٧١٤) حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، وأبي عبد الله الأغر، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له**»[٢].

(١٧١٥) روى الترمذي عن أبي أمامة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قربة إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة للإثم**»[٣].

---

١ ذكره المنذري في (الترغيب والترهيب: ٢٤٣/١)، وقال: رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٠٢/١): إسناده ضعيف. ا.هـ، وأوله أيضاً مخالف للثابت الصحيح من أن الصلاة في مسجده ﷺ تعدل ألف صلاة، أخرجه (البخاري: ١١٩٠ - ومسلم: ٣٤٤٠)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١١٤٥)، وبرقم (٦٣٢١ – ٧٤٩٤)، ومسلم (١٨٠٨).

٣ (الترمذي: ٣٥٤٩)، وأخرجه أولاً من حديث أبي إدريس بلال، وقال: ولا يصح من قبل إسناده، ثم من حديث أبي إدريس عن أبي أمامة وقال: وهذا أصح من حديث أبي إدريس عن بلال، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣٥٤/١): وسنده حسن، وأخرجه (ابن خزيمة: ١١٣٥ - والطبراني في الكبير: ٩٢/٨ - والأوسط: ٣١١/٣ – والبيهقي في الكبرى: ٧٠٧/٢ - والحاكم: ٤٥١/١، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، وله شواهد، فأخرجه (الطبراني في الكبير: ٢٥٨/٦ – والبيهقي في الشعب: ٤٦٨/٤)، عن سلمان الفارسي، قال في المجمع (٢٩٧/٢): رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون وثقه دحيم وابن حبان وابن عدي، وضعفه أبو داود وأبو حاتم، وأخرجه (البيهقي في الكبرى: ٧٠٧/٢ – وفي الشعب: ٤٤٦/٤)، عن بلال أيضاً.

(١٧١٦) روى أحمد في مسنده عن أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن فلاناً يصلي بالليل، فإذا أصبح سرق قال: «**إنه سينهاه ما تقول**»[١].

(١٧١٧) روى البيهقي عن جامع بن شداد المحاربي، قال: حدثنا رجل من قومه يقال له: طارق بن عبد الله، قال: إني لقائم بسوق المجاز – وهو موضع في قرية عرفة في ناحية كبكب كان الناس يجتمعون فيه – إذ أقبل رجل عليه جبة له وهو يقول: «**يا أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا**»، ورجل يتبعه يرميه بالحجارة، يقول: يا أيها الناس، إنه كذاب فلا تصدقوه، فقلت: من هذا؟ قال: هذا غلام من بني هاشم الذي يزعم أنه رسول الله، قال: فقلت: من هذا الذي يفعل به هذا؟ قال: هذا عمه عبد العزى – أبو لهب – قال: فلما أسلم الناس وهاجروا خرجنا من الرَّبَذَة نريد المدينة نمتار من تمرها، فلما دنونا من حيطانها ونخلها، قلنا: لو نزلنا فلبسنا ثياباً غير هذه، إذا رجل في طمرين له – يريد ثوبين خلِقين باليين – فسلم فقال: من أين أقبل القوم؟ قلنا من الربذة، قال: وأين تريدون قلنا نريد هذه المدينة، قال: ما حاجتكم فيها قلنا نمتار من تمرها، قال: ومعنا ظعينة – المرأة التي يحمل لها هودج على جمل – لنا ومعها جمل أحمر مخطوم، فقال: أتبيعون جملكم هذا؟ قالوا نعم بكذا وكذا صاعاً من تمر، قال: فما استوضعنا مما قلنا شيئاً، فأخذ بخطام الجمل فانطلق، فلما توارى عنه بحيطان المدينة ونخلها، قلنا: ما صنعنا والله ما بعنا جملنا ممن نعرف، ولا أخذنا له ثمناً، قال: تقول المرأة التي

---

١ (أحمد: ٤٨٣/١٥ – والبزار: ١٣٠/١٦ – وابن حبان: ٣٠٠/٦ – والبيهقي في الشعب: ٥٤٥/٤)، قال في المجمع (٣٠٤/٢): رواه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح.

معنا: والله لقد رأيت رجلاً كأن وجهه شقة القمر ليلة البدر، أنا ضامنة لثمن جملكم إذ أقبل رجل، فقال: أنا رسول رسول الله ﷺ إليكم، هذا تمركم فكلوا واشبعوا واكتالوا واستوفوا – يعني أنه عليه الصلاة والسلام أرسل لهم ما يكون من ثمن الجمل من التمر وزيادة لأجل ضيافتهم – فأكلنا حتى شبعنا، واكتلنا واستوفينا، ثم دخلنا المدينة فدخلنا المسجد فإذا هو قائم على المنبر يخطب الناس، فأدركنا من خطبته وهو يقول: «**تصدقوا فإن الصدقة خير لكم، اليد العليا خير من اليد السفلى، أمك وأباك وأختك وأخاك وأدناك أدناك**»، إذ أقبل رجل في نفر من بني يربوع أو قال: رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله لنا في هؤلاء دماء في الجاهلية، فقال: «**إنا لا نجني على ولد ثلاث مرات**»[1].

يعني أن المرأة انكشف لها حال رسول الله ﷺ فقالت لهم ذلك، فجاء الرسول وأعطاهم الثمن، ثم دخلوا وسمعوا ما كان من خطبته من الأمر بالصدقة، وذلك لأنها من جملة ما يكون من الوقاية من نار جهنم.

(١٧١٨) وقال ﷺ: «**اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجد فبكلمة طيبة**»[2].

(١٧١٩) روى الترمذي في جامعه عن عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاة، فقال النبي ﷺ: «**ما بقي منها؟**»، قالت: ما بقي منها إلا كتفها، قال: «**بقي كلها غير كتفها**»[3].

---

١ (البيهقي في دلائل النبوة: ٣٨١/٥ – والطبراني في الكبير: ٣١٤/٨)، وفيه أبو جناب الكلبي، وقال في المجمع (٢٣/٦): وفيه أبو جناب الكلبي وهو مدلس، وقد وثقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح. لكنه صرح بالتحديث عند البيهقي فزال التدليس والله أعلم، وقد تقدم الكلام عليه (٣٦٧/١ – رقم: ٩٦٥)، ومختصراً (١٣٥/١ – رقم: ٣٦٨).

٢ أخرجه (البخاري: ١٤١٣ – ١٤١٧ – ٦٠٢٣ – ٦٥٤٠ – ٦٥٦٣ – ٧٥١٢ – ومسلم: ٢٣٩٤)، من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه.

٣ (الترمذي: ٢٤٧٠)، وقال: هذا حديث صحيح، وكذا أخرجه (أحمد: ٢٨٦/٤٠ – وابن أبي شيبة في مصنفه: ١١٢/٣ – والحاكم: ١٥١/٤)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي عقبه: صحيح.

كذلك لعبد الله بن سلام:

(١٧٢٠) روى الترمذي عن عبد الله بن سلام، قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه، وقيل: قدم رسول الله ﷺ فجئت في الناس لأنظر إليه – لأنه علم صفته، إذ كان من أكابر علماء بني إسرائيل، وعلم بمبعثه عليه الصلاة والسلام – فلما استبنت وجه رسول الله ﷺ عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، وكان أول شيء تكلم به أن قال: «**يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلُّوا والناس نيام، تدخلون الجنة بسلام**»[1].

(١٧٢١) روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه، فقلنا: يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء، فقال: «**ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها**»[2].

(١٧٢٢) روى البيهقي عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يغرنكم فاجر في نعمة فإن له عند الله قاتلا لا يموت ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾»[3]{الإسراء: ٩٧}، يعني النار.

---

١ (الترمذي: ٢٤٨٥)، وقال: هذا حديث صحيح، وأخرجه أيضاً (أحمد: ٢٠١/٢٩ – وابن ماجه: ١٣٣٤– والدارمي: ٩٥/٢ – وابن أبي شيبة في مصنفه: ٢٤٨/٨ – والطبراني في الكبير: ١٥٩/١٣ – والحاكم: ١٤/٣)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

٢ (الترمذي: ٢٣٧٧، وقال: هذا حديث حسن صحيح – وابن ماجه: ٤١٠٩ – وأحمد: ١٤١/٦ – وأبو يعلى: ١٤٨/٩ – ١٩٥ –والبزار: ٢٦٠/١ – والبيهقي في دلائل النبوة: ٣٣٧/١ – وفي الشعب: ٤٦/١٣ – وأبو نعيم في الحلية: ١٠٢/٢ – والحاكم: ٢٤٥/٤)، وله شواهد.

٣ (البيهقي في الشعب: ٢٩٩/٦ – ٣٠٠، من ثلاثة طرق – والطبراني في الأوسط: ٢٣٤/٤ – والبخاري في تاريخه: ٢٣٢/٢ – وابن المبارك في مسنده: ص ١٦٥)، وقال في المجمع (٢٨٨/١١) عن سند الطبراني: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات، وأخرج نحوه (الطيالسي في مسنده: ٢٤٥/١ – والطبراني في الكبير: ١٠٧/١٠ – وأبو نعيم في الحلية: ٢٩٥/٦ –)، عن عبد الله بن مسعود، وقال في المجمع (٢٤٢/٧): رواه الطبراني وفيه النضر بن حميد وهو متروك.

(١٧٢٣) حدثنا علي بن الجعد، أخبرنا شعبة، قال: أخبرني معبد بن خالد، قال: سمعت حارثة بن وهب الخزاعي ﷺ يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «**تصدقوا، فسيأتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدقته، فيقول الرجل: لو جئت بها بالأمس لقبلتها منك، فأما اليوم فلا حاجة لي فيها**»[١].

كما يكون ذلك في زمن المهدي الموعود فيه في آخر الزمان، ويجب على المكلَّفين أن يعتقدوا أن خروجه لا بد منه، ولذلك كان ﷺ قد بين ما يكون من شأنه فهو خارج لا محالة.

(١٧٢٤) روى أحمد عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان، فأتوها؛ فإن فيها خليفة الله المهدي»[٢].

يعني أن عسكره من أهل خراسان، وإن كان هو يبايع بين الركن والمقام ويريد أن يتنصل منها.

(١٧٢٥) قال رسول الله ﷺ: «أبشروا إنما مثل أمتي مثل الغيث لا يُدرى آخره خير أم أوله – أي أن الناس لا يعلمون بأي نوبة من المطر يكون خروج تلك الزروع ونماؤها، كما كان للمتقدمين التأصيل كان للمتأخرين التفريع، فلذلك مثلهم عليه الصلاة والسلام بنُوَب المطر، ثم قال للتخيير في التمثيل: – أو كحديقة – أي وقع لها الحيطان من جوانبها، فإنه لا يطلق هذا اللفظ إلا على أرض الاشجار والزروع، فحينئذ تسمى حديقة – أُطعم منها فوج عاماً، لعل آخرها فوجاً أن يكون أعرضها عرضاً، وأعمقها عمقاً، وأحسنها حسناً، كيف تهلك أمة أنا أولها،

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٤٢٤)، وبرقم (١٤١١)، ومسلم (٢٣٨٤).

٢ (أحمد: ٣٧/٧٠ – والبيهقي في الدلائل: ٦/٥١٦ – والحاكم: ٤/٥٤٧، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه)، وفيه شريك وعلي بن زيد وهما مختلف فيهما كما تقدم غير مرة، ونحوه عند (ابن ماجه: ٤٠٨٤ – والحاكم: ٤/٥١٠)، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

والمهدي وسطها، والمسيح آخرها؟ ولكن بين ذلك فيج – أي فوج – أعوج، ليسوا ولا أنا منهم»[1]. يريد من يحيد عن سنته، ويخالف ما شرعه عليه الصلاة والسلام بين أمته، فلا يجوز للمرء أن يأخذ الدين ممن يكون متصفاً بالبدع، كما أنه ليس له أن يأتمنه خائن أمانة الله عز وجل.

أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته[2].

ويروى في ذلك خبر فيه كذاب فليتنبه وهو:

لا يقبل الله لصاحب بدعة صوماً، ولا صلاة، ولا صدقة، ولا حجاً ولا عمرة، ولا جهاداً، ولا صرفاً ولا عدلاً، يخرج من الإسلام، كما تخرج الشعرة من العجين[3].

(١٧٢٦) عن أبي بكر الصديق ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار، فأكثروا منهما فإن إبليس قال: أهلكتهم بالذنوب وأهلكوني

---

١ ذكره التبريزي في مشكاة المصابيح (٣/٣٧١)، عن جعفر عن أبيه عن جده، وقال: رواه رزين، وقوله ﷺ: (**إن مثل أمتي مثل المطر، لا يدرى أوله خير أو آخره**)، فقط رواه: (أحمد: ١٩/٣٣٤ – ٤٤٥ – والترمذي: ٢٨٦٩، وقال: وهذا حديث حسن غريب – والطيالسي: ٣/٥١١ – والبزار: ٢/٣١٨ – وأبو يعلى: ٦/٣٨٠ – والطبراني في الأوسط: ٤/٢٣١)، وله شواهد، أشار إليها الترمذي فقال: ، وقال ابن حجر في الفتح (٦/٧): وهو حديث حسن له طرق قد يرتقي بها إلى الصحة، وأغرب النووي فعزاه في فتاويه إلى مسند أبي يعلى من حديث أنس بإسناد ضعيف، مع أنه عند الترمذي بإسناد أقوى منه من حديث أنس، وقوله: (كيف تهلك أمة أنا أولها، وعيسى في آخرها، والمهدي من أهل بيتي في وسطها)، أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥/٣٩٥)، وذكره السيوطي في الجامع الصغير برقم (٧٣٨٤)، وعزاه لأبي نعيم في أخبار المهدي ورمز لضعفه، وهو الحديث الأخير في الأربعين في المهدي لأبي نعيم.

٢ أخرجه (ابن ماجه: ٥٠ – وابن أبي عاصم في السنة: ١/٢٢)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال البوصيري في (مصباح الزجاجة: ١/١١): هذا إسناد رجاله كلهم مجهولون، قاله الذهبي في الكاشف، وقال أبو زرعة: لا أعرف أبا زيد ولا المغيرة، والشيخ هنا ذكره من باب الزجر فلم يعزه لأحد.

٣ أخرجه (ابن ماجه: ٤٩)، عن حذيفة، وقال البوصيري في (مصباح الزجاجة: ١/١٠): هذا إسناد ضعيف فيه مُحَمَّد بن محصن، وقد اتفقوا على ضعفه، وفي الحقيقة هو أكثر من أنهم اتفقوا على ضعفه بل صرحوا بأنه يضع الحديث وأنه كذاب، انظر (ميزان الاعتدال: ٣/٦٥٠).

بالاستغفار، فلما رأيت ذلك منهم أهلكتهم بالأهواء، فهم يحسبون أنهم مهتدون فلا يستغفرون»[1].

نظراً لأن البدعة محلها في القلب، والعبد لا يحسن به [أن يترك قلبه فاسداً]، والعبد هو المقصود بعينه، فكما أن عمل القلب يزيد في الفضل على ما يكون من عمل الجوارح، كذلك معصية القلب تزيد على ما يكون من المعاصي التي هي من عمل الجوارح، ولذلك من جاءه أجله وهو متلبس بها فإنه يُخشى عليه سلب الإيمان.

إلا بالتداوي الحارة؟ ما يرجع لذكر الله عز وجل والإخلاص بالعمل يقطع عنه وساوس الشيطان، والشرك الخفي، لذلك أخبر تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ {يوسف: ١٠٦}.

(١٧٢٧) روى ابن ماجه في سننه عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر المسيح الدجال، فقال: «**ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال ؟**» قال: قلنا: بلى. فقال: «**الشرك الخفي، أن يقوم الرجل يصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل**»[2].

فهو أشد على الناس من فتنة الدجال.

---

١ أخرجه (ابن أبي عاصم في السنة: ٩/١ – والديلمي في الفردوس: ٤٨/١)، وذكره في (الترغيب والترهيب: ٤٦/١) بصيغة التمريض، ونحوه عند (أبي يعلى: ١٢٣/١)، وذكره السيوطي في الجامع الصغير حديث رقم (٥٥٨٦)، وضعفه، وقال في المجمع (٢٠٧/١٠)، وقال: رواه أبو يعلى، وفيه عثمان بن مطر، وهو ضعيف، وأخرجه الطبراني في الدعاء (ص ٥٠٤) مختصراً.

٢ (ابن ماجه: ٤٢٠٤ – وأحمد: ٣٥٥/١٧ – والبيهقي في الشعب: ١٥٥/٩ – والطحاوي في شرح مشكل الآثار: ٣٥/٥)، قال البوصيري في مصباح الزجاجة: ٢٣٧/٤): هذا إسناد حسن كثير بن يزيد وربيح بن عبد الرحمن مختلف فيهما، وقد تقدم (١٥/٢ – رقم: ١٠٤٢).

(١٧٢٨) روى ابن ماجه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا صلى في العلانية فأحسن، وصلى في السر فأحسن، قال الله عز وجل: هذا عبدي حقاً»[١].

يعني إذا كانت سريرته موافقة لعلانيته، لا تتقدم السريرة على العلانية.

(١٧٢٩) روى الإمام أحمد في مسنده عن شدَّاد بن أوس ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى يرائي فقد أشرك، ومن صام يرائي فقد أشرك، ومن تصدق يرائي فقد أشرك»[٢].

(١٧٣٠) وعنده أيضاً عن شداد بن أوس ﷺ أنه بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ يقوله، فذكرته، فأبكاني، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أتخوف على أمتي الشرك، والشهوة الخفية»، قال: قلت: يا رسول الله، أتشرك أمتك من بعدك؟ قال: «نعم». قال: «أما إنهم لا يعبدون شمساً ولا قمراً ولا حجراً ولا وثناً، ولكن يراءون بأعمالهم، والشهوة الخفية: أن يصبح أحدهم صائماً، فتعرض له شهوة من شهواته، فيترك صومه»[٣].

فلذلك ذهب كثير من الفقهاء إلى وجوب الإتمام نظراً لإطباق الفقهاء لازماً له إذا نذره بالقول، فكيف إذا باشره بالفعل فإنه يكون أولى، وهكذا ما يكون من الورد من القرآن فيلزمه أن يقضيه حتى لا يعتاد تركه.

ذكر الله أمحق للذنوب الحار إذا وقع على الجليد، وهكذا تسلط إبليس يكون عند غفلة القلب وسكوته عن الذكر، وإذا غفل القلب ساعة،

---

١ (ابن ماجه: ٤٢٠٠)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢٣٦/٤): هذا إسناد ضعيف لتدليس بقية بن الوليد الدمشقي وعنعنته.

٢ (أحمد: ٣٦٤/٢٨)، وهو حديث طويل هذا جزء منه، وهو ضعيف وتقدم الكلام عليه (١٥/٢ – رقم: ١٠٤١).

٣ (أحمد: ٣٤٦/٢٨ – ومطولاً: ٣٦٣ – وابن ماجه: ٤٢٠٥ – والطبراني في الكبير: ٢٨٤/٧ – وأبو نعيم في الحلية: ٢٦٨/١)، ونحوه عند (البيهقي في الشعب: ١٥٢/٩)، وقال في المجمع (٢٥٩/٣): رواه أحمد وفيه عبد الواحد بن زيد وهو ضعيف، وقال في إسناده الآخر (١٠٦/١١): رواه أحمد وفيه شهر بن حوشب وثقه أحمد وغيره وضعفه غير واحد، وبقية رجاله ثقات، وضعفه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٧٤/٣).

تسلط عليه الشيطان، ووضع عليه خرطومه حتى تكثر عليه الوسوسة، ويترك الذكر في تلك الحالة.

(١٧٣١) روى الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن بُسْر ﷺ قال: جاء أعرابيان إلى رسول الله ﷺ فقال أحدهما: يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال: «**من طال عمره، وحسن عمله**»، وفي رواية «طوبى لمن طال عمره،..»[١] ، وقال الآخر: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت علي، فمرني بأمر أتثبت به، فقال: «**لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله**»[٢].

(١٧٣٢) روى مسلم في صحيحه عن سمرة بن جندب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. لا يضرك بأيهن بدأت**»[٣].

(١٧٣٣) روى أحمد في مسنده «**وسبحان الله وبحمده، فإنها صلاة كل شيء، وبها يرزق الخلق**»[٤].

وأتم من ذلك أن يكون مئة في الصباح، ومئة في المساء.

(١٧٣٤) و«من قال إذا أصبح: سبحان الله وبحمده ألف مرة، فقد اشترى نفسه من الله، وكان آخر يومه عتيق الله»[٥].

---

١ هي رواية (أبي نعيم في الحلية: ١١١/٦)، وفيه إسماعيل بن عياش تكلموا فيه، وتقدم الكلام عليها.

٢ (أحمد: ٢٤١/٢٩ – والترمذي: ٢٣٢٩، وقال: حسن غريب، لكنه اقتصر على الجزء الأول من الحديث)، ورجاله ثقات، وقد تقدم الكلام عليه (٢٧٥/١ – رقم: ٧٦٣ – ٣٣٣/١ – رقم: ٨٥١).

٣ (مسلم: ٢١٣٧)، وتمامه: (**ولا تسمين غلامك يساراً، ولا رباحاً، ولا نجيحاً، ولا أفلح، فإنك تقول: أثم هو؟ فلا يكون فيقول: لا**). إنما هن أربع فلا تزيدن علي.

٤ جزء من حديث طويل أخرجه (أحمد: ١٥١/١١ – والطبراني في الكبير: ٧/١٣)، عن عبد الله بن عمر، و(النسائي في الكبرى: ٣٠٦/٩)، عن يسار بن عطاء عن رجل من الأنصار، وله شواهد، وقال في المجمع (٢٥٦/٤): رواه كله أحمد ورواه الطبراني بنحوه، ورجال أحمد ثقات.

٥ أخرجه (الطبراني في الأوسط: ٢٠٣/٤ – والخرائطي في مكارم الأخلاق: ص ٢٨١ – والأصبهاني في الترغيب والترهيب: ٤٣٦/١)، عن ابن عباس، وذكره المنذري في (الترغيب والترهيب: ٢٦٠/١)، بصيغة التمريض، وقال في المجمع (٦٨/١٠): رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفه.

الدرس الخامس عشر

٤/ ذي القعدة/ ١٣٤٥هـ الموافق ٨/ أيار غ/ و٢٥/ نيسان ش/١٩٢٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٧٣٥) حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا هشام، قال: حدثنا قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «**يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن ذرة من خير**» قال أبو عبد الله - يعني البخاري -: قال أبان، حدثنا قتادة، حدثنا أنس، عن النبي ﷺ: «**من إيمان**» مكان «**من خير**»[1].

بيّن أن من كان متصفاً بالإيمان لا يُخلَّد في النار، وإن جاء بالدنيا بسائر المعاصي، فإن مصيره إلى الجنة مع التفاوت بين الناس، لذلك ذكر الشعيرة، أو لأنها أكثر وأعظم من حبة الحنطة في الظاهر، وإن كانت ربما تزيد حبة الحنطة عليها في الوزن، والذر هو ما يظهر في شعاع الشمس، أو هو صغار النمل.

حقيقة الإيمان إنما هو التصديق بالقلب الذي هو من الكيفيات [القلبية] ولذلك يعد الكيف من [الأشياء] التي هي أعم من الأجناس، وليس الإيمان مجرد المعرفة، لأن كثيراً من الكفار من كان يعرف النبي ﷺ، فلذلك يجب على العبد تحصيله بتحصيل أسبابه، وهو إما أن يكون بطريقة العلم، كمن فُتح عليه ولم يحتج للنظر والدليل، وإما بطريقة النظر

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٤٤)، ومسلم برقم (٤٩٩).

فإنه يجب عليه النظر في الآفاق والسماوات وما فيها من الكواكب، وما يكون من الشمس والقمر، ومن التغيرات من الأشهر والأعوام، فيدل ذلك على أن لها صانعاً بالاختيار، وأن لها حركات مختلفة، فبعضها في جهة اليمين، ومنها ما يكون من جهة الشمال، ومنها من جهة الجنوب، وهكذا تلاقيها مع محدب، فهذا كله مما يدل على الفعل بالاختيار، كذلك النظر في الأرض وما فيها من التلال والجبال والأشجار، وكذلك العناصر وما يتولد منها عند الاجتماع، فكل ذلك يعلم به أنه لا بد له من صانع، والصانع يكون خالفاً ومبايناً، لهذا الكون من أوله لآخره، حتى إن البهائم تعلم إذا وقع ضرب الخشبة من ورائها أن هناك سائقاً يدعوها لسرعة سيرها، فضلاً من الإنسان.

لا يجوز لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسند شيئاً مما يكون في هذه الدار للطبائع ولا للأفلاك، فإن من اعتقد شيئاً من هذا، وأنها فاعلة، وأن الأمر يتصل من موضع إلى موضع بحسب الطبيعة، فإن هذا نوع من أنواع الكفر، بل هو أعظم أنواعه، وهذا هو الزندقة، فإنه يفترض لمن رآه [من الحكام] أن يقتله من حينه، ولا يمكن كما يمكن أهل الكتاب.

فلا يقال: إن الإنسان مركب من الحرارة والرطوبة، وإن الحرارة يتولد منها [كذا] إذا كانت مع الرطوبة.

لكنهم يقولون عن آخرهم: إن أول هضم يكون للأغذية إنما هو عند المضغ بالأضراس، ثم يكون في المعدة، وهو الهضم الثاني، ثم في الكبد، ثم يتخلص إلى أن يجري في العروق، ثم يتولد منه الماء الذي يتولد منه الحيوان، وهي القوة المصورة والنامية، إذا فُرض أن الفرخ خرج من البيضة، فإنه يحصل له الهرب، إذا سمع صوت الهرة وإذا رأى النار يهرب

منها، فإنه يكون مدركاً في هذا الحال من حين خروجه، والطفل إذا خرج من بطن أمه لا يفرق بين الماء والنار، ثم بعد تمام العقل لا يستطيع أن يغير شعرة عن موضعها، وإن العقلاء قد أطبقوا أن هذه الأشياء المتماثلة إنما يكون شكلها على شكل الكرة، فإذا كانت النطفة مركبة من عناصر متعددة -كما هو قولهم- فيجب أن يكون الجسم على شبه مرات متعددة، فلا يمكن هذه الدعوى إلا أن تجتمع هذه الكرات بعضها إلى بعض، ولو علم الإنسان ما يصير لهذه العناصر، لأن النار هي أقوى العناصر في الفعل، [ثم] الريح، [ثم] الماء، ثم التراب هو آخرها، ولذلك كانت الأرض ليست فاعلة في غيرها، وإنما تكون قابلة للانفعالات المحضة إذا جاءها الماء وهبَّت عليها الرياح.

إن الرأس على شكل التراب، والتراب موصوف بالرطوبة واليبوسة، فينبغي أن يكون في الأسفل ثم إن الجسم الناري موضعه إما بالقلب، وإما.....، ومع هذا إذا كشف.....، ثم ما يكون من النفس وهو يكون في الأسفل، والقلب الذي هو القسم الناري في الأسفل، فينبغي أن يكون القلب في الأعلى؛ لأنه موضع الحرارة، والجسم الناري، فلماذا كان في الأسفل؟ وإنك ترى أفراد كل نوع لا يشبه الآخر، ولا بعضه لبعض، وإذا نظر إلى أوراق الورد بأن بعضها يكون شديد الحمرة، وبعضها فيه البياض، وما هو إلا بصنع الله عز وجل بالاختيار.

فيفترض على كل مكلَّف أن يعتقد أن الله هو المنفرد بالفعل والاختيار، ولذلك قال ﷺ: «**يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله**»؛ لأن هذه الكلمة تكون نافية لسائر الكموم في الذات والصفات والأفعال.

(١٧٣٦) روى ابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال موسى: يا رب علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله قال: كل عبادك يقول هذا قال: قل: لا إله إلا الله قال: لا إله إلا أنت إنما أريد شيئاً تخصني به قال: يا موسى لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله**»[1].

فعلم هنالك موسى أنه ليس هناك كلمة تتقدم على هذه الكلمة؛ لأن معناها لا مستغنِيَ عما سواه، ومحتاجاً إليه كل ما عداه إلا الله.

اختلف العلماء في شأن زيادة الإيمان ونقصانه، والجمهور منهم على أنه يكون قابلاً للزيادة والنقصان، ولذلك ذكر عليه الصلاة والسلام ما يكون من الشعير والحنطة والذرة، فمنهم من يقول بأن الأعمال جزء من الإيمان، وأن فاقد العمل يُحكم عليه بالخروج من دين الإسلام بالكلية، كما يكون ممن يترك الفرائض، أو يرتكب الكبائر، وهم الخوارج، ويتلوهم المعتزلة في هذا، فإنهم يقولون: إذا مات بغير توبة فإنه يكون مخلداً في النار.

وأما أهل السنة فإنهم يقولون: إن من ارتكب المعاصي لا يكون كافراً بل يكون فاسقاً، وإما أن يكون من أهل السعادة السابقة، أو أن يخرج بالشفاعة من النبي ﷺ أو غيره من الأنبياء، أو من المؤمنين.

---

١ (ابن حبان: ١٠٢/١٤ - وأبو يعلى: ٥٢٨/٢ - والحكيم الترمذي في نوادر الأصول: ٢٦٤/٣ - والحاكم: ٧١٠/١، وقال: صحيح الإسناد - وأبو نعيم في الحلية: ٣٢٧/٨ - والبيهقي في الأسماء والصفات: ٢٥١/١ - والنسائي في الكبرى: ٣٠٧/٩)، وصححه ابن حجر في الفتح (٢٠٨/١١)، وتقدم أول الكتاب (٢/١).

(١٧٣٧) عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل من أهل الجنة ليشرف على أهل النار فيناديه رجل من أهل النار: يا فلان، أما تعرفني؟ قال: لا، والله ما أعرفك، من أنت ويحك؟ قال: أنا الذي مررت بي في الدنيا فاستسقيتني شربة ماء فسقيتك، فاشفع لي بها عند ربك، قال: فدخل ذلك الرجل على الله في زوره، فقال: يا رب، إني أشرفت على أهل النار فقام رجل من أهل النار فنادى: يا فلان، أما تعرفني؟ فقلت: لا، والله ما أعرفك، ومن أنت؟ قال: أنا الذي مررت بي في الدنيا فاستسقيتني فسقيتك، فاشفع لي بها عند ربك، يا رب، فشفعني فيه قال: «فيشفعه الله فيه، وأخرجه من النار»[1].

وكذا الشهاد [يشفعون]، وهكذا إذا انقضى الأمر فإنه يشفع سبحانه وتعالى في ذاته، فإن أسماءه الدالة على الرحمة والحنان تشفع عند صفاته الأخرى، فتشفع صفة الرحمة عند صفة شديد العقاب[2].

فآخر من يخرج من النار إنما هو بشفاعة أرحم الراحمين.

(١٧٣٨) حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث، حدثنا وكيع، حدثنا الأعمش عن المعرور بن سويد، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني لأعلم أول رجل يدخل الجنة، وآخر رجل يخرج من النار** - يؤخذ من هذا

---

١ أخرجه أبو يعلى: (٦/٢١٠ – وأخرجه ابن عدي في الكامل: ٦/٣٤٨) في ترجمة أحدر رواته وهو علي بن محمد بن أبي سارة وقال بعدما ذكر أحاديث عنه ومنها هذا: وهذه الأحاديث التي ذكرتها لعلي بن أبي سارة عن ثابت كلها غير محفوظة وله غير ذلك عن ثابت مناكير أيضاً، وقال في المجمع (١١/٣٢٦): رواه أبو يعلى وفيه أبو علي بن أبي سارة وهو متروك، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٤/٥٢٨): أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف، وأخرجه بلفظ قريب (ابن ماجه: ٣٦٨٥)، وفيه يزيد الرقاشي وتقدم مراراً أنه ضعيف (١/٣٣).

٢ ويشير إلى ذلك قوله ﷺ: (لما قضى الله الخلق، كتب كتاباً عنده: غلبت، أو قال: سبقت رحمتي غضبي، فهو عنده فوق العرش)، أخرجه (البخاري: ٧٥٥٣ – ومسلم: ٧١٤٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أن الله أطلعه ﷺ على أهل الجنة وأهل النار، فيعلمهم من أولهم إلى آخرهم، كما يكون لبعض ورثته، إلا أنه ربما قد يقع العجز عن عدد أهل النار لكثرتهم - **يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه، ويخبأ عنه كبارها، فيقال له: عملت يوم كذا كذا وكذا وهو مقرّ لا ينكر، وهو مشفق من كبارها، فيقال: أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة، فيقول: إن لي ذنوباً لا أراها ههنا**»، قال أبو ذر: فقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه[1].

قال تعالى: ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾{الفرقان: ٧٠}.

وسبب ضحك رسول الله ﷺ هو ذلك العبد لما كان خائفاً من كبار ذنوبه عند ذكر صغارها، ولما رأى تبديل ذنوبه أراد إظهار ذنوبه.

التوبة الصادقة هي أن يرى في اللوح أنها قد بدلت ذنوبه بالحسنات، وإن لم يكن من أهل هذا المقام فينبغي له ألا يتذكرها، وهي مسألة الجنيد مع شيخه السري يقول الجنيد: دخلت على السرّي يوماً فرأيته متغيراً، فقلت له: مالك؟ فقال: دخل علي شاب فسألني عن التوبة، فقلت له: أن لا تنسى ذنبك، فعارضني، وقال: بل التوبة أن تنسى ذنبك، فقلت: إن الأمر عندي ما قاله الشاب، فقال: لِمْ؟ قلت: لأني إذا كنت في حال الجفاء فنقلني إلى حال الوفاء؛ فذكر الجفاء في حال الصفاء جفاء فسكت[2].

---

١ هذا سند الإمام الترمذي في الشمائل (ص ١٣٧)، وأخرجه مسلم (٤٨٧)، بعدة أسانيد منها من طريق الأعمش به، ومنها من طرق وكيع به.

٢ الرسالة القشيرية (٢١٢/١).

كالذي يدخل الحمام وعليه الأقذار، فإنه إذا زالت عنه ينساها.

إن العبد ليذنب الذنب ليدخل به الجنة، حتى إن إبليس يندم على أنه أوقعه في ذلك الذنب، من انكسار قلبه ورجائه للمغفرة، وخوفه من الله تعالى.

(١٧٣٩) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «قال إبليس: أي رب لا أزال أغوي بني آدم ما دامت أرواحهم في أجسادهم. قال: فقال الرب عز وجل: لا أزال أغفر لهم ما استغفروني»[1].

(١٧٤٠) روى الإمام أحمد في مسنده والترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس يقول: «**رب اغفر لي وتب علي، إنك أنت التواب الغفور**» مئة مرة[2].

فإنه عليه الصلاة والسلام معصوم عن الوقوع في المباح بالنسبة للإباحة، ولذلك يُعدُّ بالوجوب بالنسبة للتعليم والتشريع.

(١٧٤١) روى الإمام أحمد في مسنده عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب العبد المؤمن المفَتَّن التواب»[3].

أي الذي يأتي بالذنب بطريق غلبة القدر عليه، ثم يتوب منه، أما من يأتي الذنوب ويكون مصراً عليها فإنه ربما لا ينتفع بالاستغفار عند الطبع

---

١ (أحمد: ١٨/٢٥٣ – وأبو يعلى: ٢/٥٣٠ – والحاكم: ٤/٢٩٠، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي)، وتقدم الكلام عليه (١/٧٣ – رقم: ٢٠٣).

٢ (أحمد: ٨/٣٥٠ – والترمذي: ٣٤٣٤، وقال: حسن صحيح غريب – وأبو داود: ١٥١٦ – وابن ماجه: ٣٨١٤)، وقد تقدم (١/٣٥٧ – رقم: ٩٣٣).

٣ هذا الحديث لم يخرجه الإمام أحمد إنما خرجه ابنه (عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند : ٢/٢٤٢ – وأبو يعلى: ١/٣٧٦)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٤/٥): سنده ضعيف، وقد تقدم الكلام عليه (١/٣٥٧ – رقم: ٩٣٢).

على قلبه، ربما يصل حالة إنسان إلى أن يرى القبيح هو الحسن، وهذا هو الرَّان، ومثل هذا يبعد منه صحة التوبة، إلا أن يتداركه الله بصحة من عنده، وما لم يصل العبد لهذا يُرجى له التوبة.

حدثنا قتيبة، قال: حدثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن علي بن ربيعة، قال: شهدت علياً بن أبي طالب ﷺ أُتي بدابة ليركبها، فلما وضع رجله في الركاب، قال: بسم الله ثلاثاً، فلما استوى على ظهرها، قال: الحمد لله، ثم قال: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ {الزخرف: ١٣} –لأنه ربما أدركه الموت وهو راكب، ومقرنين أي مطيقين – ثم قال: الحمد لله ثلاثاً، الله أكبر ثلاثاً، سبحانك إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحك، فقلت: من أي شيء ضحكت يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ صنع كما صنعت، ثم ضحك، فقلت: من أي شيء ضحكت يا رسول الله؟ قال: «**إن ربك ليعجب من عبده إذا قال: رب اغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب غيرك**»[1]، وفي رواية: قال: «**علم عبدي أن له ربا يغفر الذنوب**»[2].

---

١ هذا سند الإمام الترمذي أخرجه في جامعه برقم (٣٤٤٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه أيضاً (أحمد: ١٤٨/٢ – ٢٤٨ – ٣١٤ – وأبو داود: ٢٦٠٢ – والنسائي في الكبرى: ١٠٦/٨ – ١٨٧/٩ – وفي عمل اليوم والليلة: ص ٣٤٩ – والبزار: ٢٤/٣، وقال: ولا نعلم هذا الحديث يروى إلا عن علي وأحسن إسناد يروى عن علي هذا الإسناد – وأبو يعلى: ٤٣٩/١ – وابن حبان: ٤١٥/٦ – والطبراني في الأوسط: ٦٢/١ – والبيهقي في الكبرى: ٤١٣/٥ – والحاكم: ١٠٨/٢، وصححه – والضياء في المختارة: ٢٩٥/٢، وصححه)، وقال النووي في الأذكار (ص ٢١٩): وروينا في كتب أبي داود، والترمذي، والنسائي، بالأسانيد الصحيحة، وذكره.

٢ رواية النسائي في الكبرى وغيره.

كان العارفون يخافون من الطاعات أكثر من المعاصي؛ لأن المعاصي أمرها ظاهر، وأما الطاعات فربما نظر إليها فتردّ عليه.

(١٧٤٢) روى ابن ماجه عن عبد الله بن بسر يقول: قال النبي ﷺ: «**طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً**»[١].

دعا له عليه الصلاة والسلام أن يكون من أهل الجنة إذا أكثر من الاستغفار فإنه يكون علامة لنجاته في الآخرة ودخوله الجنة.

(١٧٤٣) روى الإمام أحمد في مسنده عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها»[٢].

من أسلم من أهل الحرب في ديارهم ولم يتمكن من إقامة الدين في ذلك المكان فإنه يجب عليه الهجرة إلى بلاد الإسلام لإقامة الدين، وكذلك المؤمن إذا لم يكن متمكناً في موضع من إقامة الدين في بلاد الإسلام فيفترض عليه أن يهاجر إلى بلدة يتمكن فيها من إقامة الدين أكثر من بلدته، وأما قوله ﷺ لما فتحت مكة:

(١٧٤٤) «**لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية**»[٣]، أي لا هجرة مفروضة؛ لأنها كانت فرضاً على من أسلم أن يهاجر من مكة.

---

١ (ابن ماجه: ٣٨١٨ – والنسائي في الكبرى: ١٧١/٩ – وفي عمل اليوم والليلة: ص ٣٣٠ – والطبراني في الدعاء: ص ٥٠٦ – والبيهقي في الشعب: ١٥٢/٢ – والضياء في المختارة: ٩٥/٩)، وقال البوصيري في (مصباح الزجاجة: ١٣٥/٤): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وقال النووي في الأذكار (ص ٤٠٤): إسناده جيد.

٢ (أحمد: ١١١/٢٨- وأبو داود: ٢٤٨١)، فيه أبو هند البجلي، وتقدم الكلام عليه (١١٥/١ – رقم: ٣١٦).

٣ أخرجه البخاري بأرقام (١٨٤٣ – ٢٧٣٨ – ٢٨٢٥ – ٣٠٧٧ – ٣١٨٩)، ومسلم (٣٣٦٨ – ٤٩٣٦)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(١٧٤٥) روى الترمذي في جامعه عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون**»[١]، أي الذين يكثرون من التوبة، فإن هذه الكلمة للاستغراق، والمراد كل فرد من الأفراد موصوف بالخطأ، وإن الأنبياء وورثتهم من كُمَّل العارفين يكونون مستثنَين من ذلك.

(١٧٤٦) حدثنا سعد بن حفص، حدثنا شيبان، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن كريب، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**أما لو أن أحدهم يقول حين يأتي أهله: باسم الله، اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قدر بينهما في ذلك، أو قضي ولد، لم يضره شيطان أبداً**»[٢].

فبمثل هذا يكون حالة الحفظ، ومثل الأنبياء حالة العصمة، والمحفوظ يكون محفوظاً في جميع حياته عن المكروهات فضلاً عن المحرمات، بطريق الإرث للأنبياء، وهكذا من رباه من الحلال.

اختلف العلماء في وجود الجنة والنار، وأهل السنة من أولهم لآخرهم يقولون بأنهما موجودتان، والمعتزلة يقولون بأنهما توجدان يوم القيامة، والجمع بينهما بأنهما موجودتان مع أن الأبنية تجدد بحسب الأعمال،

---

١ (الترمذي: ٢٤٩٩، وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة عن قتادة، وأحمد: ٣٤٤/٢٠ - وابن ماجه: ٤٢٥١ – وابن أبي شيبة في مصنفه: ١٨٧/١٣ - والدارمي: ١٧٩٣/٣ – والبزار: ٣٤٣/٢ - وأبو يعلى: ٣٠١/٥ – والبيهقي في الشعب: ٣٣١/٩ – والحاكم: ٢٧٢/٤، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي عقبه: علي بن مسعدة لين)، وانتصر ابن القطان للحاكم في بيان الوهم والإيهام (٤١٤/٥) فقال: وعلي بن مسعدة صالح الحديث، قاله ابن معين، وغرابته هي أن علي ابن مسعدة، ينفرد به عن قتادة، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٤٤/٤):رواه الترمذي واستغربه، والحاكم وصحح إسناده من حديث أنس، قلت: فيه علي بن مسعدة ضعفه البخاري انتهى، وقال ابن حجر في (بلوغ المرام: ص ٤٤٨): سنده قوي.

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥١٦٥)، وبرقم (١٤١ – ٣٢٧١ – ٣٢٨٣ - ٦٣٨٨ – ٧٣٩٦) ومسلم (٣٦٠٦).

بمثابة من اشترى أرضاً، وكلما بدا له أن يبني فيها مسكناً بناه فيها، والأبنية التي تُبنى فيها، إنما هي بحسب عمل العباد.

إنما سميت النار جهنم؛ لبعد مقرها؛ لأن هذه الكلمة تدل على البعد، كما يُقال: بئر جِهِنَّام أي بعيدة القعر؛ لأن عمق جهنم ما يكون من خمسمئة أو سبعمئة وزيادة خمس سنين، أعظمهم فيها عذاباً من ادَّعى الألوهية في دار الدنيا، كما كان من النمروذ، وادعى أنه يحيي ويميت، فلذلك عدل إبراهيم إلى حجة أخرى وهي آية الشمس، لأنه لا يقدر أن يفعل ذلك بطريقة الاحتيال، كما فعل من قتل النفس وإطلاق المسجون، وكما يكون ممن قال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ {القصص: ٣٨}.

ومن الناس من لا يعمل الحسنات، ولكن بسبب إذاية الناس له يدخل الجنة، لأنه يوضع من حسناتهم عليه، وتوضع سيئاته عليهم.

كما يموت بين المتقدمين النبي أو الرجل الصالح، فيحزنون عليه، فجاءهم إبليس وحسن لهم أن يصوروا صورته ليتذكروه، ثم يتمادى الزمان عليهم فيظنون أن تلك الصور آلهة عندما يجيء أعقابهم.

الصورة ولو كانت في ورقة، ولم تكن في شكل الجسم فإنها تكوت مانعة من دخول الملائكة، إلا أن تكون في محل ممتهن، كما يكون من البسط المفروشة في الأرض التي يُداس عليها.

وفيها – أي جهنم – الزمهرير، وفيه يكون عذاب إبليس، والنار تتأذى ممن كان فيها غيرة على الله تعالى، كما يكون من العبيد إذا فعل أحد منهم مع سيدهم شراً فإنهم يكرهونه، وكذلك جميع المخلوقات، وكذا

الأرض، وإذا مر الإنسان بأرض وذكر الله تعالى، فإنها تتباهى على غيرها، كما أن الأخرى تنقبض عند فعل المعصية عليها، والجنة أيضاً تكون مدركة مشتهية لمن يسكنها.

الناس أقسام منهم من يُشتهى ويَشتهي، وهم الأنبياء ومن يتلونهم من الصديقين والشهداء، ومنهم من يُشتهى ولا يَشتهي، وهم أرباب الأحوال ممن لا يكون له طمع لشيء من الجنة أو المستلذات عدا النظر إلى وجه الله تعالى؛ لأنهم لا طمع لهم في نعيم هذه الأجسام من الأطعمة والأنكحة، وكذلك نعيم الجنان فهي تشتهيهم وهم لا يشتهونها، وكلما ازدادت أنوار الله عليهم ازدادت أحوالهم، فيرجعون إلى أهليهم فلا يعرفونهم، ومن الناس من يَشتهي ولا يُشتهى وهم أهل المعاصي، ومنهم من لا يَشتهي ولا يُشتهى وهم المنكرون لدار الآخرة فلا تشتهيهم الجنة ولا يشتهونها، وعند تجلي الله تعالى تختلف مراتبهم، فمنهم من يجلسون على المنابر وهم الأنبياء، ومنهم على السرر وهم كُمَّل العارفين، ومنهم على الكراسي، وهم عامة [العارفين].

(١٧٤٧) أخبر ﷺ بأن الجنة تشتاق لبلال وعلي وعمار وسلمان[1].

---

١ أخرجه (ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٥١/١٠ – والذهبي في سير أعلام النبلاء: ٣٥٥/١ – والمزي في تهذيب الكمال: ٣٠٧/٣٣)، من حديث أنس، لكن دون ذكر سلمان، وأخرجه (الترمذي: ٣٧٩٧، وقال: حسن غريب – وأبو يعلى: ١٦٤/٥ – والطبراني في الكبير: ٢١٥/٦)، لكن دون ذكر بلال، وقال في المجمع (٣٢٤/٩): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير أبي ربيعة الأيادي وقد حسن الترمذي حديثه، وأخرجه (أبو يعلى: ١٤٢/١٢ – البزار: ١٢/٩) مطولاً، أيضاً دون ذكر بلال، وقال الهيثمي (١٣/٩): رواه أبو يعلى والبزار وفيه النضر بن حميد الكندي وهو متروك، وأخرجه (الطبراني في الكبير: ٢١٥/٦ – وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ١٣٢٩/٣ – والحلية: ١٤٢/١)، بذكر المقداد بدل بلال، وقال في المجمع (٢٧٣/٩): رواه الطبراني، وسلمة بن الفضل وعمران بن وهب اختلف في الاحتجاج بهما، وبقية رجاله ثقات، وأخرجه (البزار: ٣٠٤/٢)، وذكر ثلاثة وقال: علي وعمار – وأحسبه قال – وأبو ذر، وقال في المجمع (٣٠٤/٩): رواه البزار وإسناده حسن، فالحديث يرتقي بشواهده لدرجة الحسن أو الصحيح.

فبلال من البلّ، بلّه إذا وضع عليه الماء وسقاه، فهي تنتفع ببلال، ويحصل لها البلّ منه، وسلمان يحصل لها السلامة، وعمار تكون سبباً لتعميرها بأصحابها، وعليٌّ علوُّ أماكنها، فحصلت المناسبة التامة بينهم وبين الجنة.

(١٧٤٨) روى الترمذي في جامعه عن بُريدة الأسلمي أن رجلاً سأل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، هل في الجنة من خيل؟ قال: «إنِ اللهُ أدخلك الجنة، فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء يطير بك في الجنة حيث شئت إلا فعلت» - أي هي من أنفس أنواع الجواهر وأعظمها قيمة، لأنه موصوف بالحمرة، ولذلك كان أقل الجواهر وأعظمها قيمة؛ لأنه موصوف بالحمرة، ولذلك كان أقل الجواهر على الإطلاق وأنفسها وأثمنها، أو يكون على أسلوب الحكيم - قال: وسأله رجل فقال: يا رسول الله، هل في الجنة من إبل؟ قال: فلم يقل له ما قال لصاحبه، قال: «إن يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك»[1]، أي لا يريد شيئاً إلا حصل عنده، وهذا كله للذين يريدون النعيم لهذه الأجساد، وقد علم أن من أراد غذاء الأرواح لعله يحصل له مطلوبه، فإن الأمور التكليفية هي التي تنقطع بالموت، وما يكون من غيرها لا يكون له الانقطاع، ولذلك قال الفلاسفة: إن الروح بطبيعتها تطلب الكمالات، لذلك من اشتغل بإصلاح قلبه لا يحصل له اللذة إلا بالعلم وأمثاله.

---

١ (الترمذي: ٢٥٤٣)، ثم ذكر له إسناداً عن عبد الرحمن بن ساباط مرسلاً، وقال: وهذا أصح من حديث المسعودي، أي حديث بريدة المذكور، وأخرجه (أحمد: ٨٥/٣٨ - والطيالسي: ١٥١/٢ - وابن أبي شيبة في مصنفه: ١٠٧/١٣ - والبزار: ١٣٧/٢ - والطبراني في الأوسط: ١٨٥/٥ - وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٤٣٥/١ - وفي صفة الجنة: ٢٦٣/٢ - والبيهقي في البعث والنشور: ص ٢٣٤)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٥٤٢/٤): رواه الترمذي من حديث بريدة مع اختلاف لفظه وفيه المسعودي مختلف فيه.

فالجنة الحقيقية إنما هي للعلوم والمعارف، كما أن النار ناران، إحداهما الحسية، والأخرى النار المعنوية التي يحصل عليها العذاب الأليم للأرواح، وهي ما حصلته من الفجور في دار الدنيا، فكل من كان أكثر علماً ومعرفة بربه فله الكثير من الجنات.

(١٧٤٩) حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا المغيرة يعني ابن عبد الرحمن الحِزَامي، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءاً، من حر جهنم**» قالوا: والله إن كانت لكافية، يا رسول الله قال: «**فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً، كلها مثل حرها**»[1].

وفي رواية: «ولولا أنها أطفئت بالماء مرتين، ما انتفعتم بها»[2]، من شدة حرها.

(١٧٥٠) حدثنا يحيى بن أيوب، حدثنا خلف بن خليفة، حدثنا يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ إذ سمع وجبة - يعني هدّة عظيمة - فقال النبي ﷺ: «**تدرون ما هذا؟**» قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «**هذا حجر رُمي به في النار منذ سبعين خريفاً، فهو يهوي في النار الآن، حتى انتهى إلى قعرها**»[3].

(فأراد الله عزَّ وجل أن يسمعهم صوته، ثم بعد أن أتم عليه الصلاة والسلام كلامه جاء الصريخ من دار رجل من المنافقين بأنه مات وأن

---

١ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٧٣٤٤)، وأخرجه البخاري برقم (٣٢٦٥).

٢ أخرجه ابن ماجه (٤١١٨ – والحاكم: ٦٥٣/٤، وصححه، وتعقبه الذهبي بأن فيه حسن وهو واه)، عن أنس، وكذا قال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٢٤٩/٤)، وقال عن إسناد ابن ماجه واه أيضاً، ونحوها عند الحميدي (٢٧٤/٢)، عن أبي هريرة.

٣ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٧٣٤٦).

أهله ينعون عليه، وعلموا أن المراد من ذلك الحجر هو ذلك المنافق، وانتهى عمره إلى سبعين سنة، فالذي في كلام رسول الله ﷺ حيث قال: حجر من جهنم فالمراد به ذلك المنافق)[1].

ومن دركات النار ما يكون من المنافقين، الذين يُظهرون خلاف ما في قلوبهم.

(١٧٥١) روى ابن ماجه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أدركه الأذان في المسجد، ثم خرج لم يخرج لحاجة، وهو لا يريد الرجعة، فهو منافق»[2].

وهكذا إذا أدركته الجمعة ولم يسعَ لها ولم يحضرها كُتب من المنافقين.

(١٧٥٢) قال عليه الصلاة والسلام: «ما حلف بالطلاق مؤمن ولا استحلف به إلا منافق»[3].

(١٧٥٣) حدثني مُحَمَّد بن عبد الله بن نمير، حدثنا أبي ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة قالا: حدثنا عبيد الله ح وحدثنا مُحَمَّد بن المثنى – واللفظ له – أخبرنا عبد الوهاب – يعني الثقفي – حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر – ثلاثة أسانيد – عن النبي ﷺ قال: «**مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة**»[4].

---

١ لم أجد هذه الزيادة عند أحد ممن روى هذا الحديث، وقد تقدم (٢٣٢/١ – رقم: ٦٣٥).

٢ (ابن ماجه: ٧٣٤)، وقال في (مصباح الزجاجة: ٩٣/١): هذا إسناد فيه ابن أبي فروة واسمه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ضعيف، وكذلك عبد الجبار بن عمر، وأخرجه (ابن عدي في الكامل: ١٤/٧) في ترجمة عبد الجبار ، ثم قال: ولعبد الجبار سوى ما ذكرت من الحديث وعامة ما يرويه يخالف في ذلك والضعف على رواياته بين.

٣ أخرجه (ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٩٣/٥٧، وقال: غريب جداً – والديلمي في الفردوس: ٦٧/٤ – والثعلبي في تفسيره: ٣٣٤/٩)، وتقدم الكلام عليه (١١٧/٢ – رقم: ١٢٩٦).

٤ أخرجه بهذه الأسانيد (مسلم: ٧٢٢٠)، وبإسناد رابع أيضاً، والعائرة: المترددة الحائرة بين الغنمين لا تدري لأيهما تتبع، تعير: أي تتردد وتذهب.

ليس للمرء أن يظهر مع الناس بوجه، وعند مفارقتهم بوجه آخر.

(١٧٥٤) روى أحمد في مسنده عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب»[١].

(١٧٥٥) روى أحمد في مسنده عن نواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كبرت خيانة، تحدِّث أخاك حديثاً هو لك مصدق، وأنت به كاذب»[٢].

(١٧٥٦) عن عبد الله بن جراد، أنه سأل النبي ﷺ فقال: يا نبي الله، هل يزني المؤمن؟ قال: «قد يكون من ذلك»، قال: يا رسول الله، هل يسرق المؤمن؟ قال: «قد يكون من ذلك»، قال: يا نبي الله، هل يكذب المؤمن؟ قال: «لا»، ثم أتبعها رسول الله ﷺ فقال هذه الكلمة: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ {النحل: ١٠٥}[٣].

---

١ (أحمد: ٥٠٤/٣٦ – وابن أبي شيبة: ١٩/١١ – وابن أبي عاصم في السنة: ٥٣/١)، قال في المجمع (١١٠/١): رواه أحمد وهو منقطع بين الأعمش وأبي أمامة، لكن له شواهد، فقد أخرجه (البزار: ٢٠٣/١ – وأبو يعلى في المعجم: ١٥٢/١ – والبيهقي في الكبرى: ٣٣٢/١٠ – وفي الشعب: ٤٥٤/٦ – والضياء في المختارة: ٢٥٨/٣)، عن سعد بن أبي وقاص، وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٣٦٨/٣): رواه البزار وأبو يعلى ورواته رواة الصحيح، وذكره الدارقطني في العلل مرفوعاً وموقوفاً وقال: الموقوف أشبه بالصواب، وكذا قال البيهقي بعد أن أخرج الموقوف في (السنن الكبرى: ٣٣٢/١٠): هذا موقوف، وهو الصحيح، وقال الضياء أيضاً: والموقوف أشبه بالصواب، وقال في المجمع (٩٢/١): رواه البزار وأبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح، وأخرجه أيضاً (ابن أبي عاصم في السنة: ٥٣/١ – والطبراني في الكبير: ١٤٠/١٣ – والبيهقي في الشعب: ٤٥٥/٦)، عن ابن عمر

٢ (أحمد: ١٨٣/٢٩ – والطبراني في الشاميين: ٢٨٤/١ – والبيهقي في الشعب: ٤٦٠/٦ – وأبو نعيم في الحلية: ٩٩/٦ – وفي معرفة الصحابة: ٢٧٠١/٥)، وقال في المجمع (١٧٠/١): رواه أحمد عن شيخه عمر بن هارون وقد وثقه قتيبة وغيره وضعفه ابن معين وغيره وبقية رجاله ثقات، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٣٤/٣): إسناده جيد، وأخرجه (أبو داود: ٤٩٧١ – والبخاري في الأدب المفرد: ص ١٤٢ – وفي التاريخ الكبير: ٨٦/٤ – وابن عدي في الكامل في الضعفاء: ١٦٢/٥ – والطبراني في الكبير: ٧١/٧ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٣٦/١٠ – وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ١٣٧٨/٣)، عن سفيان بن أسيد الحضرمي، وقال المنذري في الترغيب (٣٦٨/٣): رواه أبو داود من رواية بقية بن الوليد، أي هو مدلس كما مر سابقاً، وقال النووي في (الأذكار: ص ٣٨٠): رويناه في سنن أبي داود بإسناد فيه ضعفٌ، لكن لم يُضَعِّفه أبو داود، فيقتضي أن يكون حسناً عنده.

٣ أخرجه (الخرائطي في مساوئ الأخلاق: ص ٦٩ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٤١/٢٧)، وأخرجه (الطبري في تهذيب الآثار: ١٨٦/٤، لكن عن عبد الله بن جراد عن أبي الدرداء)، وتقدم الكلام عليه (٥٧/١ – رقم: ١٥٣ – ٣٣٩/١ – رقم: ٨٧٣).

(١٧٥٧) روى أحمد في مسنده عن معاذ بن أنس الجهني عن النبي ﷺ قال: «من حمى مؤمناً من منافق يعيبه – وفي رواية: يغتابه[١] – بعث الله تبارك وتعالى ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن بغى مؤمناً بشيء يريد به شَينه حبسه الله تعالى على جسر جهنم حتى يخرج مما قال»[٢].

(١٧٥٨) حدثنا عمرو بن مُحَمَّد الناقد، حدثنا زيد بن الحباب، قال: أخبرني علي بن مسعدة الباهلي، قال: حدثنا قتادة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، ولا يدخل الجنة رجل لا يأمن جاره بوائقه**»[٣].

(١٧٥٩) روى الطبراني في معجمه عن كعب بن عجرة قال: أتيت النبي ﷺ يوماً، فرأيته متغيراً، قال: قلت: بأبي أنت وأمي، ما لي أراك متغيراً؟ قال: «ما دخل جوفي ما يدخل جوف ذات كبد منذ ثلاث»، قال: فذهبت فإذا يهودي يسقي إبلاً له، فسقيت له، على كل دلو تمرة، فجمعت تمراً، فأتيت به النبي ﷺ فقال: «**من أين لك يا كعب؟**»، فأخبرته، فقال النبي ﷺ: «**أتحبني يا كعب؟**»، قلت: بأبي أنت، نعم، قال: «**إن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى معادنه، وإنه سيصيبك بلاء، فأعد له تَجفافاً**» قال: فقده النبي ﷺ فقال: «**ما فعل كعب؟**»، قالوا: مريض،

---

١ هي رواية (الطبراني في الكبير: ١٤٩/٢٠).

٢ (أحمد: ٤٠٦/٢٤ – وأبو داود: ٤٨٨٣ – والبيهقي في الشعب: ٩٨/١٠)، وفيه إسماعيل بن يحيى المعافري قال الذهبي في الميزان (٢٥٤/١): فيه جهالة، وجعل هذا الحديث من غرائبه، وقد تقدم (٥٨/١ – رقم: ١٥٧).

٣ هذا سند الإمام ابن ابي الدنيا في كتابه (الصمت: ص ٤٨)، وأخرجه أحمد في مسنده (٣٤٣/٢٠)، من طريق زيد بن الحباب به، وقال في المجمع (٥٣/١): وفي إسناده علي بن مسعدة وثقه جماعة، وضعفه آخرون، وقد تقدم (١٦٥/١ – رقم: ٤٦٤).

فخرج يمشي حتى دخل عليه، فقال له: «**أبشر يا كعب**»، فقالت أمه: هنيئاً لك الجنة يا كعب، فقال النبي ﷺ: «**من هذه المتألية على الله؟**» قال: هي أمي يا رسول الله، قال: «**ما يدريك يا أم كعب؟ لعل كعباً قال ما لا ينفعه، أو منع ما لا يغنيه**»[1].

(١٧٦٠) روى مسلم في صحيحه عن المقداد بن الأسود قال: قال: إن رسول الله ﷺ: «**إذا رأيتم المداحين، فاحثوا في وجوههم التراب**»[2].

فيه إشارة إلى أن الإنسان خُلق من التراب، فمن كان كذلك فلا ينبغي له أن يُمدح.

كان السلف يتعاهدون أنفسهم.

(١٧٦١) قال عروة بن الزبير – لما أتى عمر رسل الملوك وقولوا إنك ملأت الدنيا قسطاً، وتهابك الملوك –: رأيت عمر بن الخطاب ﷺ وعلى عاتقه قربة ماء، فقلت: يا أمير المؤمنين، لا ينبغي لك هذا، فقال: لما أتاني الوفد سامعين مطيعين دخلت في نفسي نخوة، فأحببت أن أكسرها، ومضى بالقربة إلى حجرة امرأة من الأنصار فأفرغها في إنائها[3].

(١٧٦٢) ومرة نادى عمر بن الخطاب ﷺ بالصلاة جامعة، فلما اجتمع الناس وكثروا صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، وصلى على

---

١ (الطبراني في الأوسط: ١٦٠/٧ – وابن أبي الدنيا في الصمت: ص ٩٣ – والخطيب في تاريخ بغداد: ٢٢٨/٥ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٤٦/٥٠)، قال في الترغيب والترهيب (٩٤/٤): رواه الطبراني ولا يحضرني الآن إسناده إلا أن شيخنا الحافظ أبا الحسن –أي المقدسي – رحمه الله كان يقول إسناده جيد، وقال في المجمع (٢٣٠/١١): رواه الطبراني في الأوسط وإسناده جيد، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١١٢/٣): أخرجه ابن أبي الدنيا من حديث كعب بن عجرة بإسناد جيد، إلا أن الظاهر انقطاعه بين الصحابي وبين الراوي عنه.

٢ (مسلم: ٧٦٩٨)، وقد تقدم (١٧١/١ – رقم: ٤٨٦).

٣ ذكره القشيري في رسالته (٢٧٩/١).

نبيه ﷺ ثم قال: أيها الناس، لقد رأيتُني أرعى – أي غنماً أو إباً – على خالات لي من بني مخزوم، فيقبضن لي القبضة من التمر أو الزبيب، فأظل يومي وأي يوم، ثم نزل، فقال له عبد الرحمن بن عوف: يا أمير المؤمنين، ما زدت على أن قممت نفسك – يعني: عبت – قال: فقال: ويحك يا ابن عوف! إني خلوت، فحدثتني نفسي، قال: أنت أمير المؤمنين، فمن ذا أفضل منك؟ فأردت أن أعرفها نفسها[1].

(١٧٦٣) ولما قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى، فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف: هل لك أن تحرسهم الليلة من السرق، فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما، فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه، فقال لأمه: اتقي الله وأحسني إلى صبيك، ثم عاد إلى مكانه، فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك، ثم عاد إلى مكانه، فلما كان في آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه فقال: ويحك! إني لأراك أم سوء؛ ما لي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة؟ قالت: يا عبد الله قد أبرمتني منذ الليلة إني أريغه[2] عن الطعام فيأبى – أي تمرنه على الفطام لتستحق مرتبه – قال: ولم؟ قالت: لأن عمر لا يفرض إلا للفطم، قال: وكم له؟ قالت: كذا وكذا شهرا، قال ويحك لا تعجليه، فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء، فلما سلم قال: يا بؤس لعمر كم قتل من أولاد المسلمين، ثم أمر منادياً فنادى لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام، فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام، وكتب بذلك في الآفاق إنا نفرض لكل مولود في الإسلام[3].

---

١ أخرجه (أبو بكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلم: ٤٦٦/٤ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣١٤/٤٤)، وأخرجه (ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٩٣/٣)، لكن قال: فكنت أستعذب لهن الماء فيقبضن لي القبضات من الزبيب.

٢ أي أديرُه عليه وأُرِيده منه، النهاية في غريب الحديث (٦٦٤/٢).

٣ أخرجه (ابن نصر في فوائده: ص ٤٩ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٥٥/٤٤ – وابن كثير في مسند الفاروق: ٤٧٩/٢).

(١٧٦٤) بينما عمر يعس بالمدينة إذ مر برحبة من رحابها فإذا هو ببيت من شعر – خيمة أو خباء – فدنا منه، فسمع أنين امرأة ورأى رجلاً قاعداً، فدنا منه فسلم عليه ثم قال: من الرجل؟ فقال: رجل من أهل البادية جئت إلى أمير المؤمنين أصيب من فضله، قال: فما هذا الصوت في هذا البيت؟ قال: امرأة تمخض، قال: هل عندها أحد؟ قال: لا، فانطلق حتى أتى منزله فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي: هل لك في أجر ساقه الله إليك؟ قالت: وما هو؟ قال: امرأة غريبة تمخض ليس عندها أحد – أي قابلة – قالت: نعم إن شئت، قال: فخذي ما يصلح المرأة لولادتها من الخرق والدهن وجيئيني ببرمة وشحم وحبوب، فجاءت به فقال: انطلقي، وحمل البرمة ومشت خلفه حتى انتهى إلى البيت فقال لها: ادخلي إلى المرأة، وجاء حتى قعد إلى الرجل فقال له: أوقد لي ناراً، ففعل فأوقد تحت البرمة حتى أنضجها وولدت المرأة، فقالت امرأته: يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام، فلما سمع الرجل بأمير المؤمنين هابه فجعل يتنحى عنه، فقال: مكانك كما أنت، فحمل البرمة عمر ﷺ فوضعها على الباب ثم قال: أشبعيها، ففعلت، ثم أخرجت البرمة فوضعتها على الباب فقام عمر فأخذها فوضعها بين يدي الرجل فقال: كل ويحك، فإنك قد سهرت من الليل، ففعل ثم قال لامرأته اخرجي، وقال للرجل: إذا كان غد فائتنا نأمر لك بما يصلحك، ففعل الرجل فأجازه وأعطاه[1].

١ ذكرها (ابن الجوزي في التبصرة: ص ٤٢٨ – والمحب الطبري في الرياض النضرة: ٣٨٠/٢ – وابن المبرد الحنلي في محض الصواب: ٣٩١/١)، عن أنس.

(١٧٦٥) ولما رجع من الشام إلى المدينة انفرد عن الناس ليعرف أخبارهم فمر بعجوز في خبائها فقصدها فقالت: يا هذا ما فعل عمر؟ قال: هو ذا قد أقبل من الشام، قالت: لا جزاه الله عني خيراً، قال: ويحك! ولم؟ قالت: لأنه والله ما نالني من عطائه منذ ولي إلى يومنا هذا دينار ولا درهم، فقال: ويحك ما يدري عمر حالك، وأنت في هذا الموضع؟ فقالت: سبحان الله ما ظننت أن أحداً يلي على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها! قال: فأقبل عمر وهو يبكي ويقول: واعمراه! واخصوماه! كل واحد أفقه منك يا عمر، ثم قال لها: بكم تبيعيني ظلامتك منه فإني أرحمه من النار؟ قالت: لا تهزأ بنا يرحمك الله، قال لها عمر: ليس بهزء، فلم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين ديناراً، فبينا هو كذلك إذ أقبل علي بن أبي طالب وابن مسعود فقالا: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فوضعت المرأة يدها على رأسها وقالت: واسوءتاه!! شتمت أمير المؤمنين في وجهه، فقال لها عمر: لا عليك يرحمك الله، قال: ثم طلب عمر قطعة جلد يكتب فيه فلم يجد، فقطع قطعة من فروة كان لبسها وكتب: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي إلى يومنا بخمسة وعشرين ديناراً، فما تدعي عند وقوفي في المحشر بين يدي الله عز وجل، فعمر منه بريء، شهد على ذلك علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود، ثم دفع الكتاب إلى علي وقال: إذا أنا تقدمتك، فاجعلها في كفني[1].

١ ذكره (المحب الطبري في الرياض النضرة: ٣٩١/٢).

(١٧٦٦) وكان ﷺ يدخل بين إبل الصدقة ويطليها بيده فيقول له رجل: يغفر الله لك يا أمير المؤمنين فهلا تأمر عبداً من عبيد الصدقة فيكفيك هذا ؟ فيقول عمر: يا بن فلانة وأي عبد هو أَعْبَدُ مني، إنه من ولي أمر المسلمين فهو عبد للمسلمين يجب عليه لهم ما يجب على العبد لسيده من النصيحة وأداء الأمانة[١].

(١٧٦٧) وعن مولى لعثمان بن عفان ﷺ قال: بينا أنا مع عثمان في ماله بالعالية في يوم صائف إذ رأى رجلاً يسوق بكرين وعلى الأرض مثل الفراش من الحر، فقال: ما على هذا لو أقام بالمدينة حتى يبرد، ثم يروح، ثم دنا الرجل، فقال: انظر من هذا؟ فقلت: أرى رجلاً معمماً بردائه يسوق بكرين، ثم دنا الرجل، فقال: انظر فنظرت فإذا عمر بن الخطاب ﷺ فقلت: هذا أمير المؤمنين، فقام عثمان ﷺ فأخرج رأسه من الباب فآذاه نفخ السموم فأعاد رأسه حتى حاذاه، فقال: ما أخرجك هذه الساعة؟ فقال: بكران من إبل الصدقة تخلفا، وقد مضي بإبل الصدقة فأردت أن ألحقهما بالحمى وخشيت أن يضيعا فيسألني الله عنهما، فقال عثمان ﷺ: يا أمير المؤمنين هلم إلى الماء والظل ونكفيك، فقال: عد إلى ظلك، فقال: عندنا من يكفيك، فقال: عد إلى ظلك ومضى، فقال عثمان: من أحب أن ينظر إلى القوي الأمين فلينظر إلى هذا، فعاد إلينا فألقى نفسه[٢].

---

١ هذا جزء من الأثر المتقدم (٩٤/١ – رقم: ٢٦٣)، أخرجه (ابن كثير في مسند الفاروق: ٢٥٠/١ – وذكره في كنز العمال: ٧٦١/٥)، وتقدم أيضاً (٣٢/٢ – رقم: ١٠٧٩).

٢ أخرجه (الشافعي: ١٦٨/٢ – والبيهقي في معرفة السنن والآثار: ١٨٧/١٠).

(١٧٦٨) وروي أن رسول ملك الروم جاء إلى عمر فطلب داره فظن أن داره مثل قصور الملوك فقالوا: ليس له ذلك، وإنما هو في الصحراء يضرب اللبن، فلما ذهب إلى الصحراء رأى عمر ﷺ وضع درته تحت رأسه ونام على التراب، فعجب الرسول من ذلك وقال: إن أهل الشرق والغرب يخافون من هذا الإنسان وهو على هذه الصفة! ثم قال في نفسه: إني وجدته خالياً فأقتله وأخلص الناس منه، فلما رفع السيف أخرج الله من الأرض أسدين فقصداه فخاف وألقى السيف من يده، وانتبه عمر ولم ير شيئاً فسأله عن الحال فذكر له الواقعة وأسلم[١].

(١٧٦٩) وكان للعباس ميزاب على طريق عمر بن الخطاب، فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة، وقد كان ذبح للعباس فرخان، فلما وافى الميزاب، صب ماء بدم الفرخين، فأصاب عمر وفيه دم الفرخين، فأمر عمر بقلعه، ثم رجع عمر، فطرح ثيابه، ولبس ثياباً غير ثيابه، ثم جاء فصلى بالناس، فأتاه العباس، فقال: والله إنه للموضع الذي وضعه النبي ﷺ، فقال عمر للعباس: وأنا أعزم عليك لما صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ، ففعل ذلك العباس ﷺ[٢].

---

١ ذكره الفخر الرازي في تفسيره (٤٣٣/٢١)، والنيسابوري في تفسيره (٤١٦/٤).

٢ أخرجه (أحمد: ٣٠٩/٣ – وابن سعد في الطبقات: ٢٠/٤ – والضياء في المختارة: ٣٩١/٨، وقال: إسناده منقطع)، عن عبيد الله بن عباس، وقال في المجمع (٢٤٠/٤): رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن هشام بن سعد لم يسمع من عبيد الله. والله أعلم، وأخرجه (البيهقي في السنن الكبرى: ١٠٩/٦)، عن يعقوب بن زيد وأخرجه أيضاً عن سعيد بن المسيب، وأخرجه (أبو داود في المراسيل: ص ٢٩٣)، عن أبي هارون المدني، ونحوه عند (الحاكم: ٣٧٤/٣)، عن زيد بن أسلم مطولاً.

(١٧٧٠) حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز – يعني الدراوردي – عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**»[١].

يعني أن المسلم ما دام في دار الدنيا فكأنه في سجن ولو ملكها من أولها إلى آخرها، نظراً – أي بالنسبة – لما أعده الله له في الآخرة من النعم المتعلقة بأجسادهم، ومن العلوم والمعارف المعدة لأرواحهم، وكذلك الكافر حيث إن نعيمه آيل إلى النار، فكأنه لم يكن.

(١٧٧١) روى الديلمي عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مُثلت لأخي عيسى بن مريم الدنيا في صورة امرأة فقال لها: ألك زوج؟ فقالت: نعم أزواج كثيرة فقال: هم أحياء؟ قالت: لا ولكن قتلتهم، – أي فتنتهم، ويُروى أنها قالت: قتلت كلهم إلا من طلقني[٢] – فعلم حينئذ أنها دنيا مثلت له»[٣]،

وفي رواية: قال عيسى عليه السلام: بؤساً لأزواجك الباقين ألا يعتبرون بأزواجك الماضين! كيف تهلكينهم واحداً واحداً ولا يكونون منك على حذر[٤].

خُلقت الدنيا لمنافع العبد، وخُلق العبد لمعرفته تعالى، فمن أقبل على الدنيا نظراً إلى الوسيلة، وترك المقصود [فقد أخطأ الطريق]؛ لأن هذه الأشياء وسيلة للاستعداد للقاء الله تعالى، ومثل هذه ما إذا لو وضعت الجواهر

---

١ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٧٦٠٦).

٢ لم أجده بهذا اللفظ، ولكن في رواية ابن أبي الدنيا: قال: كلهم مات عنك أو كلهم طلقك؟ قالت: بل كلهم قتلت.

٣ (الديلمي في مسند الفردوس: ١٨٧/٤).

٤ هذه رواية ابن أبي الدنيا في (الزهد: ص ٣٢ – وفي ذم الدنيا: ص ٢٤)، عن ليث أن عيسى وذكره بنحوه، وتقدم (٢٢٦/١ – رقم: ٦١٥).

والدرر التي لا تُقوّم أمامها خَلَقة – أي خرقة بالية — خسيسة، ثم فُقدت [فيه] تلك الدرر، وجعل يهتم ويعظم تلك الخلقة الخسيسة، كذلك عمر الإنسان هو الدرر الإنسان هو الدرر الثمينة، وهذه الدنيا هي الخسيسة المشابهة للخروق البالية.

(١٧٧٢) روى الإمام أحمد في مسنده عن الضحاك بن سفيان الكِلَابي، أن رسول الله ﷺ قال له: «**يا ضحاك ما طعامك**»؟ قال: يا رسول الله، اللحم واللبن؟ قال: «**ثم يصير إلى ماذا**»؟ قال: إلى ما قد علمت – يعني إلى ما يكون من القذر – قال: «**فإن الله تبارك وتعالى ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا**»[1].

(١٧٧٣) وفي رواية: «**إن مطعم ابن آدم جعل مثلاً للدنيا، وإن قَزَّحَه، ومَلَّحَه** – أي وإن وضع عليه الملح حتى لا يفسد ليبقى على حاله – **فانظروا إلى ما يصير**»[2].

(١٧٧٤) روى النسائي في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خذوا جُنَّتَكم**» قالوا: يا رسول الله، أمن عدو قد حضر؟ – أي هل نأخذ جُنة من أنواع السلاح – قال: «**لا، ولكن جُنَّتكم من النار،**

---

١ (أحمد: ٢٥/٢٥ – والبيهقي في الشعب: ٤٥٠/٧ – والطبراني في الكبير: ٢٩٩/٨)، قال المنذري في الترغيب والترهيب (١٠٣/٣): ورواته رواة الصحيح إلا علي بن زيد بن جدعان، كذلك قال في المجمع (٢٨٨/١٠)، لكنه قال عن ابن جدعان: وقد وثق، وقد تقدم (٢٢٦/١ – رقم: ٦١٨).

٢ أخرجه (عبد الله بن أحمد في الزوائد على المسند: ١٦١/٣٥ – والحسين المروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك ص ١٦٩ – وابن حبان: ٤٧٦/٢ – والطبراني في الكبير: ١٩٨/١ – والبيهقي في الشعب: ٨٣/١٣ — وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٢١٩/١ – والضياء في المختارة: ١٥/٤، وحسنه)، عن أبي بن كعب، وقال في الترغيب والترهيب (١٠٣/٣): رواه عبد الله بن أحمد في زوائده بإسناد جيد قوي وابن حبان في صحيحه والبيهقي، وقال في المجمع (١٩٦/١١): رواه عبد الله والطبراني ورجالهما رجال الصحيح غير عتي وهو ثقة، وقال المنذري: قوله قزحه بتشديد الزاي أي وضع فيه القزح وهو التابل، (يعني الحبوب والبهارات والتوابل).

قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنهن يأتين يوم القيامة مُجنِّبات ومعقبات، وهن الباقيات الصالحات»[1].

(١٧٧٥) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إن الله عز وجل اصطفى من الكلام أربعاً سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، قال: ومن قال: سبحان الله كتبت له بها عشرون حسنة وحط عنه عشرون سيئة، ومن قال: الله أكبر فمثل ذلك** – كتبت له بها عشرون حسنة وحط عنه عشرون سيئة – **ومن قال: لا إله إلا الله فمثل ذلك** – كتبت له بها عشرون حسنة وحط عنه عشرون سيئة – **ومن قال: الحمد لله رب العالمين من قِبَل نفسه كتب له بها ثلاثون حسنة وحط عنه بها ثلاثون سيئة**»[2].

لأن الحمد لله يتضمن الذكر والدعاء، وأما الأذكار الثلاثة السابقة الذكر فلا تتضمن إلا الذكر، لذلك زاد الحمد لله عنها عشر حسنات.

قال الشيخ مُحَمَّد سهيل الخطيب الحسني رحمه الله تعالى: لم أحضر في الدرس (١٦).

---

١ أخرجه (النسائي في الكبرى: ٣١٣/٩ – وفي عمل اليوم والليلة: ص ٤٨٨ – والطبراني في الأوسط: ٢١٩/٤ – والأوسط: ٢٤٩/١ – والبيهقي في الشعب: ١١٨/٢ – والحاكم: ٧٢٥/١)، وصححه، وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٢٨١/٢): إسناده جيد قوي، وقد تقدم (٣٣٥/١ – رقم: ٨٥٦).

٢ (أحمد: ٤٥٣/١٣)، قال في المجمع (٣٢/١٠): ورجاله رجال الصحيح، وقد تقدم (١٣١/١ – رقم: ٣٦٠).

الدرس السابع عشر

١٨/ ذي القعدة/ ١٣٤٥هـ الموافق ٢٢/ أيار غ/ و٩/ أيار ش/١٩٢٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٧٧٦) حدثني إسحاق بن منصور، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا حاتم بن أبي صغيرة، حدثنا عبد الله بن أبي مليكة، حدثني القاسم بن مُحَمَّد، حدثتني عائشة: أن رسول الله ﷺ قال: «**ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك**» فقلت: يا رسول الله، أليس قد قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ {الانشقاق: ٧ - ٨} فقال رسول الله ﷺ: «**إنما ذلكِ العَرْضُ، وليس أحد يُناقَشُ الحساب يوم القيامة إلا عُذِّب**»[١].

يؤخذ أن المراد من قوله تعالى: ﴿حِسَابًا يَسِيرًا﴾ هو عرض صحائف الأعمال على عبده، فمن أراد الله به خيراً فإنه يُوقفه على عمله وهو يُقرّه، وما يكون من السيئات،

(١٧٧٧) «**فإن الله تعالى يقول له: إني سترتها عليك في دار الدنيا، وكذلك اليوم أغفرها لك**»[٢].

فإنه لا يمكن لأحد غير الأنبياء إلا وأن يكون مشتملاً على التقصير، وذلك يؤدي للعذاب.

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٥٣٧) وبرقم (٤٩٣٩)، ومسلم (٧٤٠٨).

٢ جزء من حديث أخرجه (البخاري: ٢٤٤١ - ومسلم: ٧١٩١).

هذا الجزاء رُتِّب على السبب، وهو الحساب، فلو فُرض أنه لا يدخل النار فإن هذه المناقشة لا بد وأن يقع له منها الألم، وهو نوع من العذاب لا محالة، فإنه يُسأل عن القليل والكثير والغفلة التي تعرض له في هذه الدار.

خلق الله عز وجل الإنسان على أكمل الصفات، وجعل فيه منها ما فيه المشاركة للبهائم، وما فيه المشاركة لسائر أنواعه مما يكون من الكفرة، وميَّزه بالعقل حتى يصرف الأمور في مواردها، ويصرف الأعضاء التي أنعم الله تعالى به عليه فيما خُلق له، فإذا صرفها في غير مواردها فإنه لا بد له وأن يُسأل عن ذلك.

قد اصطحب في تركيب الإنسان ما هو من الأجزاء النارية، وذلك من خصال الشيطان، فلذلك يجب عليه أن لا يُعمل شيئاً منها؛ لئلا يكون متشبهاً بالشيطان، وعمل فيه ما يكون من صفات البهائم، وهو الطعام والشراب، وجعل فيه ما يكون من صفات الملائكة من الرحمة والحلم، فيتكلف الإنسان بها حتى تكون غالبة على صفات البهائم والشياطين.

(١٧٧٨) روى أبو نعيم والبيهقي عن أبي فاطمة الليثي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «أيكم يحب أن يصح فلا يسقم؟» قالوا: كلنا يا رسول الله، قال: «أتحبون أن تكونوا كالحمير الصَّيَّالة[1] - لأنها توصف بالقوة - ألا تحبون أن تكونوا أصحاب البلاء، وأصحاب كفارات، والذي بعثني بالحق، إن

[1] رواية البيهقي (كالحمير الضالة)، ثم خرج باللفظ المذكور ثم قال: وسألت عنه بعض أهل الأدب فزعم أنه أراد حمر الوحشي التي تصول، وهو أصح الحيوانات جسماً، وأقيمت الياء مقام الواو، قال الشيخ أحمد – البيهقي –: وذكر أبو أحمد العسكري في كتابه أيضاً: أنه كالحمير الصالَّة الصاد غير معجمة يقال للحمار الوحشي الحاد الصوت: صلصال.

العبد لتكون له درجة في الجنة ما يبلغها بشيء من عمله، فيبتليه الله عز وجل بالبلاء ليبلغ تلك الدرجة، وما يبلغها بشيء من عمله»[1].

لما مكث فرعون مدة طويلة لم يصبه صداع في رأسه ولا حمى في جسمه قال لقومه: (أنا ربكم الأعلى)، ولو تحرك فيه عرق فاشتغل بالصداع أو الحمى لاشتغل بها عن غيره، فلا يشتغل بالفضول فضلاً عن الربوبية.

(١٧٧٩) روى الطبراني في معجمه عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «**يُؤتى بالشهيد يوم القيامة فينصب للحساب، ويؤتى بالمتصدق فينصب للحساب، ثم يؤتى بأهل البلاء، ولا ينصب لهم ميزان، ولا ينشر لهم ديوان فيصب عليهم الأجر صباً حتى إن أهل العافية ليتمنون في الموقف أن أجسادهم قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله لهم**»[2].

(١٧٨٠) روى ابن ماجه في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك، فوضعت يدي عليه، فوجدت حره بين يدي فوق اللحاف، فقلت: يا رسول الله، ما أشدها عليك! – وفي رواية: ما أشد حمَّاك يا رسول الله – قال: «**إنا كذلك، يضعف لنا البلاء ويضعف لنا الأجر**» قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: «**الأنبياء**»، قلت: يا رسول الله – وفي رواية: ثم من؟ قال: «**العلماء**»[3] – ثم من؟

---

١ (أبو نعيم في معرفة الصحابة: ٢٤٧/١ – ٢٤٨ – ٢٩٨٧/٦ – والبيهقي في الشعب: ٢٧٧/١٢ – وابن أبي عاصم في السنة: ٢١٩/٢ – وابن سعد في الطبقات: ٥٠٧/٧ – والطبراني في الكبير: ٣٢٣/٢٢)، وقال في المجمع (٣٤٦/٢): رواه الطبراني في الكبير وفيه مُحَمَّد بن أبي حميد وهو ضعيف،إلا إن ابن عدي قال: وهو مع ضعفه يكتب حديثه.

٢ (الطبراني في الكبير: ١٨٢/١٢)، وقال في (الترغيب والترهيب: ١٤٢/٤): رواه الطبراني في الكبير من رواية مجاعة بن الزبير وقد وثق، وقال في المجمع (٣٦٠/٢): رواه الطبراني في الكبير وفيه مجاعة بن الزبير وثقه أحمد وضعفه الدارقطني، والجزء الأخير منه من قوله: (إن أهل العافية..)الخ، أخرجه (الترمذي: ٢٤٠٢، وقال: حديث غريب)، من حديث جابر، وله شواهد.

٣ هي رواية البيهقي والحاكم.

قال: «**ثم الصالحون، إن كان أحدهم ليبتلى بالفقر، حتى ما يجد أحدهم إلا العباءة يجوبها، وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء**»[1].

(١٧٨١) روى الطبراني في معجمه عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يقول للملائكة: انطلقوا إلى عبدي، فصبوا عليه البلاء صباً، فيأتونه فيصبون عليه البلاء، فيحمد الله، فيرجعون فيقولون: يا ربنا صببنا عليه البلاء صباً كما أمرتنا، فيقول: ارجعوا فإني أحب أن أسمع صوته»[2].

(١٧٨٢) روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «عجب للمؤمن وجزعه من السقم، ولو يعلم ما له في السقم أحب أن يكون سقيماً الدهر» ثم إن رسول الله ﷺ رفع رأسه إلى السماء فضحك، فقيل: يا رسول الله، مم رفعت رأسك إلى السماء فضحكت؟ فقال رسول الله ﷺ: «عجبت من ملكين كانا يلتمسان عبداً في مصلى كان فيه – يعني ليكتبا له ما يكون من صلاته وعبادته – ولم يجداه، فرجعا، فقالا: يا ربنا، عبدك فلان كنا نكتب له في يومه وليلته عمله الذي كان يعمل، فوجدناه قد حبسته في حبالك – يعني الأسقام – فقال الله تبارك وتعالى: اكتبوا لعبدي عمله الذي كان يعمل

---

١ (ابن ماجه: ٤٠٢٤ – والبخاري في الأدب المفرد: ص ١٧٩ – وأبو يعلى: ٣١٢/٢ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٢١/٣ – والشعب: ٢٢٧/١٢ – والحاكم: ١٩٩/١، وقال: صحيح على شرط مسلم، وقال الذهبي: على شرط مسلم وله شواهد كثيرة)، وقد تقدم (٩٦/٢ – ١٢٤٢).

٢ (الطبراني في الكبير: ١٦٦/٨ – والبيهقي في الشعب: ٢٤٤/١٢)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣٠٦/١): سنده ضعيف. وقال الهيثمي في المجمع (٢٩١/٢): وفيه عُفَير بن مَعْدان وهو ضعيف. وقد تقدم (٢٦٦/١ – رقم: ٧٢٤ – ٩٦/٢ – رقم: ١٢٤٣).

في يومه وليلته، ولا تنقصوا منه شيئا، وعلي أجر ما حبسته، وله أجر ما كان يعمل»[1].

(١٧٨٣) روى الإمام أحمد في مسنده من حديث مُحَمَّد بن خالد، عن أبيه، عن جده، وهو من أصحاب النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا سبقت للعبد من الله منزلة، لم يبلغها بعمله، ابتلاه الله في جسده، أو في ماله، أو في ولده، ثم صبره حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له منه**»[2].

(١٧٨٤) روى الترمذي في جامعه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله – وفي رواية: قال سعد: سئل رسول الله – أي الناس أشد بلاء؟ قال: «**الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة**»[3].

كان السلف عند قرب العهد من رسول الله ﷺ إذا أتى على أحد منهم أربعون يوماً، ولم يقع له مصيبة في ماله أو نفسه أو ولده خاف أن يكون تعالى قد سخط عليه.

(١٧٨٥) حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق: أخبرنا، وقال عثمان: حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن مسروق قال قالت عائشة،

---

١ (الطبراني في الأوسط: ١٤/٣ – والبزار: ١٦٧/٥، مختصراً)، وقال في المجمع (٣٥٩/٢):رواه الطبراني في الأوسط والبزار باختصار وفيه مُحَمَّد بن أبي حميد وهو ضعيف جداً.

٢ (أحمد: ٢٩/٣٧ – وأبو داود: ٣٠٩٠)، قال ابن حجر في الفتح (١٠٩/١٠): رواه أحمد وأبو داود ورجاله ثقات، إلا أن خالداً لم يرو عنه غير ابنه مُحَمَّد، وتقدم الكلام عليه (٢٤٢/١ – رقم: ٦٦١).

٣ (الترمذي: ٢٣٩٨، وقال: حسن صحيح)، وقد تقدم (٩٧/٢ – رقم: ١٢٤٥).

حدثنا عبيد الله بن معاذ أخبرني أبي ح وحدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا: حدثنا ابن أبي عدى ح وحدثني بشر بن خالد أخبرنا مُحَمَّد - يعني ابن جعفر - كلهم عن شعبة عن الأعمش ح وحدثني أبو بكر بن نافع حدثنا عبد الرحمن ح وحدثنا ابن نمير حدثنا مصعب بن المقدام كلاهما عن سفيان عن الأعمش - خمسة أسانيد - عن أبي وائل عن مسروق قال: قالت عائشة: ما رأيت رجلاً أشد عليه الوجع من رسول الله ﷺ، وفي رواية عثمان مكان الوجع وجعاً[1].

لأنه لا أحد يتقدم عليه بالفضيلة عند الله عز وجل، حتى نال تلك الوسيلة بأسباب جعلها الله تعالى في خلقه، لتقتدي به أمته، فإنه ﷺ أوذي بما لم يؤذ به أحد وابتُلي في جسمه ثم بعد ذلك فيما كان من المشركين، ثم المنافقين، فإن المشركين في مكة عقدوا مجلسهم في مكة على قتله عليه الصلاة والسلام، وهكذا كان المنافقون يتحدثون بقتله عليه الصلاة والسلام، وهكذا ما وقع له من اليهود من السم، ولذلك كان يخبر بأنه لم تزل أكلة خيبر تعاوده حتى قُطع عرقه الأبهر[2].

(١٧٨٦) روى أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو، أنه حدثهم عن النبي ﷺ قال: «ضاف ضيف رجلاً من بني إسرائيل، وفي داره كلبة مُجِحٌّ، فقالت الكلبة: والله لا أنبح ضيف أهلي، قال: فعوى جراؤها في بطنها، قال: قيل ما هذا؟ قال: فأوحى الله عز وجل إلى رجل منهم: هذا مثل أمة تكون من بعدكم، يقهر سفهاؤها حلماءها»[3].

---

١ أخرجه بهذه الأسانيد الإمام مسلم برقم (٦٧٢٢ - ٦٧٢٣).

٢ انظر (١/٢٣ - ٢٤).

٣ (أحمد: ١١/١٥٩ - والبزار: ١/٣٧٣ - والطبراني في الكبير: ١٣/٥٧٣ - وابن ابي الدنيا في الحلم: ص ٥٨)، وذكره الهيثمي في المجمع في موضعين فقال في الأول (٧/٢٢١): رواه أحمد والبزار والطبراني وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط، وفي الثاني (٨/١٨٦): رواه أحمد، والطبراني، والبزار بإسنادين وفي أحد إسناديه عامر بن مدرك، وثقه ابن حبان وضعفه غيره، وبقية رجاله ثقات. وفي إسناد الجماعة عطاء بن السائب وقد اختلط.

فإذا التحق الأسافل بالأعالي، واستطالوا على العلماء والحكماء، ومن رفعهم الله كان مثلهم كمثل عواء هذه الكلاب، ويؤخذ منه أن الإنسان إذا وقع له شيء من السب والشتم أن لا يجيب.

(١٧٨٧) كان عيسى عليه السلام يقول: لا تثيروا الزنابير فتلدغكم، ولا تخاطبوا السفهاء فيشتموكم[١].

وعدم جواب السفيه جوابه، وذلك أن الكلاب والسباع هي التي يقع بها الافتراس، فليس للمؤمن أن يتشبه بها.

(١٧٨٨) حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وعلي بن حجر قالوا: حدثنا إسماعيل - يعنون ابن جعفر - عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ قال: رسول الله ﷺ قال:«**المُستبَّان ما قالا، فعلى البادئ ما لم يعتد المظلوم**»[٢].

أي يكون عليه الإثم وإثم صاحبه؛ لأنه بسببه أجابه.

(١٧٨٩) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة ﷺ أن رجلاً شتم أبا بكر والنبي ﷺ جالس فجعل النبي ﷺ يعجب ويتبسم فلما أكثر رد عليه بعض قوله فغضب النبي ﷺ وقام فلحقه أبو بكر فقال: يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت؟! قال: «**إنه كان معك ملك يرد عنك فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان فلم أكن لأقعد مع الشيطان**» ثم قال: «**يا أبا بكر ثلاث كلهن حق: ما من عبد ظلم بمظلمة فيغضي عنها لله عز وجل إلا أعز الله بها نصره، وما فتح رجل باب عطية يريد بها**

---

١ ذكره الفخر الرازي في تفسيره (١٨٠/٣).

٢ (مسلم: ٦٧٥٦)، وتقدم (٦١/١ - رقم: ١٦٨ - ١٦٩/١ - رقم: ٤٧٨).

صلة إلا زاده الله بها كثرة، وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله عز وجل بها قلة»[1].

وقد قالوا: الله ولي من سكت، أي بنفسه، يقتص من الإنسان الذي يأتي بالوقيعة في حق أخيه المسلم.

(١٧٩٠) روى ابن ماجه في سننه وابن حبان في صحيحه عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليشربن ناس من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها، يعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات، يخسف الله بهم الأرض، ويجعل منهم القردة والخنازير**»[2].

(١٧٩١) روى ابو داود في سننه عن عبد الله بن عمرو أن نبي الله ﷺ **نهى عن الخمر والميسر** - القمار - **والكوبة** - الدربكة - **والغبيراء** - الشراب المسكر الذي تتخذه الحبشة من ذُرة وبُرٍّ - وقال: «**كل مسكر حرام**»[3].

لا فرق بين الجامد والمائع كالحشيشة والأفيون، وإن لم يتكلم عليها العلماء في ابتداء الأمر لأنها لم تكن في زمن الصحابة، وإنما حدث استعمال الحشيشة في المئة السابعة، ولذلك لا يوجد قول للأئمة فيها، ومن الفقهاء من ألحق جوزة الطيب بها.

---

١ (أحمد: ٣٩٠/١٥). قال في المجمع (١١٩/٨): رجاله رجال الصحيح. وقوله (فيغضي)، أي فيصبر، وقد تقدم (٦٠/١ - رقم: ١٦٩ - ٢٩/٢ - رقم: ١٠٧٤).

٢ (ابن ماجه: ٤٠٢٠ - وابن حبان: ١٦٠/١٥، مختصراً - والبخاري في التاريخ الكبير: ٣٠٥/١ - وابن أبي شيبة في مصنفه: ٤٦٥/٧ - والطبراني في الكبير: ٢٨٣/٣ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٥١٢/٨ - ٣٧٣/١٠ - وفي الشعب: ١١٧/٧ - ٤٢١)، بألفاظ متفاربة، وتقدم الكلام عليه (١٣٦/٢ - رقم: ١٣٤٨)، وانظر بعض شواهده (٤٣/٢ - رقم: ١١٠٧، وحاشيته).

٣ (أبو داود: ٣٦٨٥ - وأحمد: ١٢٤/١١ - والبزار: ٤٢٤/٦)، وهو صحيح وله شواهد تقدمت انظر (٣٠٩/١ - رقم: ٧٩٥ - ٧٩٦)، وقوله (كل مسكر حرام)، أخرج نحوه مسلم وغيره، انظر (٦٠/٢ - ١١٥٢) (٦٢/٢ - ١١٥٧).

(١٧٩٢) روى أبو داود في سننه عن أم سلمة، قالت: نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومُفتِّر[١].

وإذا قال الطبيب بأنها ينتفع بها في الأدوية فقد نص إمامهم بأن السنبلة تكون قائمة مقامها، وهكذا في الأطعمة.

(١٧٩٣) عن أبي أمامة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تبيعوا المغنيات، ولا تشتروهن ولا تعلموهن، ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام»[٢].

وفي رواية: في مثل هذا أنزلت هذه الآية: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ {لقمان: ٦}[٣].

نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث كان يشتري المغنيات فلا يظفر بأحد يريد الإسلام إلا انطلق به إلى قينته فيقول: أطعميه واسقيه وغنيه، ويقول: هذا خير مما يدعوك مُحَمَّد إليه من الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه.

---

١ (أبو داود: ٣٦٨٦ – وأحمد: ٢٤٦/٤٤ – وابن أبي شيبة في مصنفه: ٤٦١/٧ – والطبراني في الكبير: ٣٣٧/٢٣ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٥١٥/٨)، قال ابن حجر في الفتح (٤٤/١٠): سنده حسن، وتقدم (٢٥٦/٢ – رقم: ١٦٥٢).

٢ (أحمد: ٦١١/٣٦ – والترمذي: ١٢٨٢، وقال: حديث أبي أمامة غريب، إنما نعرفه مثل هذا من هذا الوجه، وقد تكلم بعض أهل العلم في علي بن يزيد وضعفه وهو شامي – والطبراني في الكبير: ١٨٠/٨ – ١٩٨ – ٢١٢ – ٢١٤ – والبيهقي في الكبرى: ٢٣/٦)، وابن ماجه (٢١٦٨) بلفظ: نهى رسول الله ﷺ عن بيع المغنيات، وعن شرائهن، وعن كسبهن وعن أكل أثمانهن، نحوه، وقال في المجمع (٣٩/٨): رواه الترمذي، ورواه الطبراني وفيه علي بن يزيد الألهاني، وهو ضعيف، وضعفه ابن حجر أيضاً في (فتح الباري : ٩١/١١)، وأخرجه (الترمذي في العلل: ص ١٨٩): سألت مُحَمَّداً – يعني البخاري – عن إسناد هذا الحديث فقال: عبيد الله بن زحر ثقة، وعلي بن يزيد ذاهب الحديث، والقاسم بن عبد الرحمن مولى ثقة.

٣ هي رواية الترمذي والبيهقي.

وقيل: كان يشتري الكتب التي فيها أخبار فارس والروم ويقول: مُحَمَّد يحدثكم عن عاد وثمود وأنا أحدثكم عن فارس والروم ويستهزئ بالقرآن إذا سمعه[1].

[وفي رواية قال بعده][2]: «والذي نفسي بيده ما رفع رجل عقيرته بالغناء إلا ارتدفه شيطانان يضربان بأرجلهما صدره وظهره حتى يسكت».

من الفقهاء من قال: من كان منفرداً، وخاف على ذهاب عقله من الوحشة فإن له الغناء.

(١٧٩٤) روى أحمد في مسنده عن نافع، مولى ابن عمر أن ابن عمر رضي الله عنهما سمع صوت، زمارة راع – قصبة وهي الشبابة – فوضع أصبعيه في أذنيه، وعدل راحلته عن الطريق، وهو يقول: يا نافع أتسمع؟، فأقول: نعم، فيمضي حتى، قلت: لا فوضع يديه، وأعاد راحلته إلى الطريق، وقال: رأيت رسول الله ﷺ وسمع صوت زمارة راع فصنع مثل هذا[3].

وفي رواية [يقول نافع]: وكنت إذ ذاك صغيراً[4]، وذلك أنه ربما وضع يديه تنزهاً عن سماع الصوت، ولذلك لم يأمر نافعاً بوضع أصبعيه، ولذلك أخبر نافع بأنه كان صغيراً.

---

١ انظر ذلك في (معاني القرآن للنحاس: ٢٨٠/٥ – والبيهقي في الشعب: ٣٠٥/٤ – وتفسير مقاتل: ٤٣٢/٣ – وتفسير النيسابوري: ٤٢٣/٥ – والدر المنثور: ٥٠٤/٦).

٢ أخرجه (ابن حزم في المحلى: ٤٩١/٧)، أيضاً من طرق علي بن زيد به، وضعفه.

٣ (أحمد: ١٣٢/٨ – ٢٤/٩ – وأبو داود: ٤٥٢٤ – والطبراني في الصغير: ٢٩/١ – وأبو نعيم في الحلية: ١٢٩/٦ – والبيهقي في الكبرى: ٣٧٥/١٠)، وقال أبو داود: حديث منكر، وقال صاحب عون المعبود (١٣/ ١٨٢): هكذا قاله أبو داود، ولا يعلم وجه النكارة، فإن هذا الحديث رواته كلهم ثقات، وليس بمخالف لمن هو أوثق منه.

٤ ذكرها ابن الأثير الجزري في (جامع الأصول: ٤٥٧/٨)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح: ١٣٥٥/٣)، ولم أجدها عند أبي داود أو غيره ممن خرج الحديث.

(١٧٩٥) روى البيهقي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «الغناء ينبت النفاق في القلب، كما ينبت الماءُ الزرع»[١].

(١٧٩٦) روى البيهقي عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث خلال، من لم يكن فيه واحدة منهن كان الكلب خيراً منه: ورع يحجزه عن محارم الله، أو حلم يرد به جهل جاهل، أو حسن خلق يعيش به في الناس»[٢].

(١٧٩٧) رأى رسول الله ﷺ رجلاً قتيلاً فقال: «ما شأن هذا الرجل قتيلاً»؟ قالوا: يا رسول الله، وثب على غنم بني زهرة فأخذ شاة فوثب عليه كلب الماشية فقتله، فقال ﷺ: «قتل نفسه، وأضاع دينه، وعصى ربه عز وجل، وخان أخاه فكان الكلب خيراً من هذا الغادر»، ثم قال ﷺ: «أيعجز أحدكم أن يحفظ أخاه المسلم في نفسه وأهله كحفظ هذا الكلب ماشية أربابه؟»[٣]، أي لأنه حفظ أمانته.

---

١ (البيهقي في الشعب: ١٠٨/٧)، وقال: إسناده غير قوي. وهو ضعيف جداً، وقد تقدم (٤٣/٢ – ١١٠٩)، (٢٢٩/٢ – ١٥٨٧).

٢ (البيهقي في الشعب: ١٢/١١)، وقال: هكذا روي هذا مرسلاً، وروي من وجه آخر عن النبي ﷺ، وذكره بنحوه عن أم سلمة، فهذا مرسل ضعيف، وله شواهد مرفوعة لكن لا تخلو من مقال، فحديث أم سلمة أخرجه أيضاً (الطبراني في الكبير: ٣٠٧/٢٣ – ٣٩٥ – والخرائطي في مكارم الأخلاق: ص ٣٢٢)، وقال في المجمع (١٩٠/١١): رواه الطبراني وفيه عبد الله بن مسلم بن هرمز، قال أبو حاتم: يكتب حديثه وليس بالقوي، وبقية رجاله ثقات، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٧٨/٣): إسناده فيه لين، وأخرجه (الطبراني في الأوسط: ١٢٠/٥ – وفي الصغير: ٢١/٢)، عن علي، قال في المجمع (٣٣٢/٧): رواه كله الطبراني في الأوسط والصغير وفيه جماعة لم أعرفهم، وأخرجه (الأصفهاني في الترغيب والترهيب: ١٧٣/١)، عن ابن عباس، وأخرجه (البزار: ٢٨٦/٢)، عن أنس، قال في المجمع (٦٤/١): رواه البزار وفيه عبد الله بن سليمان قال البزار: حدث بأحاديث لا يتابع عليها.

٣ رواه (بن المرزبان في تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب: ص ٥٥ – والبرزالي الأندلسي ص ٣٣٢) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

(١٧٩٨) روى أبو نعيم عن أم صُبَيَّة الجهنية قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو علمت البهائم من الموت ما علم بنو آدم ما أكلوا منها لحماً سميناً»[١].

يبين لهم ما يكون من الغفلة في هذه الدار عن الموت.

(١٧٩٩) مثّل ﷺ الموت كمثابة حسكة وقعت في صوف فلا تخرج الحسكة إلا ومعها الصوف[٢].

(١٨٠٠) وذكر رسول الله ﷺ الموت وغصته وألمه فقال: «هو قدر ثلاثمائة ضربة بالسيف»[٣].

(١٨٠١) وعاد رسول الله ﷺ مريضاً في إثر الموت فقال: «إني أعلم ما يلقى، ما منه عرق إلا وهو بألم الموت على حدته»[٤]، أي يحس بالألم على حدته.

---

١ أخرجه (أبو نعيم في الطب النبوي: ٣٢٢/١ - والبيهقي في الشعب: ١٣٧/١٣ - وابن الاعرابي في معجمه: ١٤٠/١ - والقضاعي في الشهاب: ١٤٠/١)، لكن عند البيهقي وابن الأعرابي عن أم حبيبة الجهنية، وهو تصحيف أو أنها يقال لها: أم صبية وأم حبيبة، واسمها خولة بنت قيس، وقال في فيض القدير (٣١٤/٥): وفيه عبد الله بن سلمة ضعفه الدارقطني، وأخرجه (البيهقي في دلائل النبوة: ٣٤/٦)، عن أبي سعيد الخدري، وأشار إلى ضعفه، وفيه قصة، وأخرجه (أبو نعيم في الطب النبوي: ٣٢١/١)، عن أنس، لكن إسناده تالف.

٢ قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٤٦٢/٤): أخرجه ابن أبي الدنيا فيه من رواية شهر بن حوشب مرسلاً، وقد تقدم (٣٢٤/١ – رقم: ٨٢٢).

٣ ذكره الغزالي في الإحياء (٤٦٢/٤)، عن الحسن، وقال العراقي: أخرجه ابن أبي الدنيا فيه هكذا مرسلاً ورجالة ثقات، وكذا أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص ٢١٩)، عن الحسن.

٤ أخرجه (البزار: ٣٨٩/١ – والطبراني في الكبير: ٢٦٩/٦)، مطولاً من حديث سلمان، و(البيهقي في الشعب: ٣١٤/١٢ - وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات: ص ٩٨)، من حديث عبيد بن عمير، وقال في المجمع (٢٨٠/٢): رواه البزار وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف، وفي موضع آخر (٣/٣)، رواه الطبراني في الكبير والبزار بنحوه وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٤٦٢/٤): أخرجه ابن أبي الدنيا فيه من حديث سلمان بسند ضعيف.

(١٨٠٢) وروى عن موسى عليه السلام أنه لما صارت روحه إلى الله تعالى قال له ربه: يا موسى كيف وجدت الموت؟ قال: وجدت نفسي كالعصفور حين يُقلى على المقلى، لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير[١].

(١٨٠٣) روى الترمذي في جامعه عن شداد بن أوس، عن النبي ﷺ قال: «الكيِّس من دان نفسه - يعني ذللها وحاسبها - وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله»[٢].

كان من عادة السلف أنهم يحاسبون أنفسهم عند اضطجاعهم، فما كان من عمل صالح حمدوا الله عليه، وما كان من عمل سيء استغفروا الله منه، فحاسبوا أنفسهم على الأفعال، ومنهم من زاد على هذا بالمحاسبة على الخواطر التي تخطر على قلوبهم.

(١٨٠٤) روى أحمد في مسنده والترمذي في جامعه عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال: «**من طال عمره، وحسن عمله**»، قال: فأي الناس شر؟ قال: «**من طال عمره، وساء عمله**»[٣].

---

١ ذكره الغزالي في الإحياء (٤/٤٦٣)، والقرطبي في التذكرة (ص ١٥١).

٢ (الترمذي: ٢٤٥٩)، وقال: حديث حسن، وأخرجه (أحمد: ٢٨/٣٥٠ - وابن ماجه: ٤٢٦٠ - وابن المبارك في الزهد: ص ٥٥ - والبزار: ٢/١٨ - والطبراني في الكبير: ٧/٢٨١ - والصغير: ٢/١٠٧ - والبيهقي في الشعب: ١٣/١٢٩ - وفي الكبرى: ٣/٥١٦ - وأبو نعيم في الحلية: ١/٢٦٧ - ٨/١٧٤ - والحاكم: ١/١٢٥)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، فقال الذهبي عقبه: لا والله يعني ليس على شرط البخاري كما قال الحاكم أبو بكر واه، ولكنه قال في موضع آخر (٤/٢٨٠): صحيح، وفيه أيضاً أبو بكر بن أبي مريم! ولكن أبا بكر بن أبي مريم مر غير مرة أنهم ضعفوه، وقال في فيض القدير (٥/٦٧): قال ابن طاهر: مدار الحديث عليه وهو ضعيف جداً.

٣ (أحمد: ٣٤/٥٨ - ٩٣ - ١٢٤ - ١٣١ - ١٣٩ - ١٤٢ - والترمذي: ٢٣٣٠، وقال: حديث حسن صحيح - والدارمي: ٣/١٨٠٢ - وابن أبي شيبة في مصنفه: ١٣/٢٥٦ - والطيالسي: ٢/١٩٤ - والبزار: ٢/٣٧ - والطبراني في الأوسط: ٥/٣٢٧ - والبيهقي في الكبرى: ٣/٥١٩ - والحاكم: ١/٤٨٩)، وله طرق وشواهد منها ما تقدم (١/٢٧٥ - رقم: ٧٣٦)، من حديث عبد الله بن بُسر.

فإذا خاف الإنسان على نفسه أن يضعف دينه ويقع في المحرمات [فله الدعاء على نفسه بالموت]، فإن الإمام البخاري صاحب الصحيح دعا على نفسه بالموت، فأجابه الله عز وجل حينما وقعت عليه تلك البدع.

(١٨٠٥) روى الديلمي في مسند الفردوس عن أنس بن مالك مرفوعاً «يأتي على الناس زمان لا تطاق المعيشة فيهم إلا بالمعصية، حتى يكذب ويحلف فإذا كان كذلك الزمان فعليكم بالهرب إلى الله وإلى كتابه وإلى سنة نبيه مُحَمَّد ﷺ»[١].

(١٨٠٦) روى البيهقي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به، لا عذر لأحد في تركه، فإن لم يكن في كتاب الله، فسنة مني ماضية، فإن لم يكن سنتي، فما قال أصحابي، إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأيما أخذتم به اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة»[٢].

(١٨٠٧) روى الطبراني عن ابن عباس وابن عمر، قالا: خرج رسول الله ﷺ معصوباً رأسه، فرقي درجات المنبر، فقال: «ما هذه الكتب التي بلغني أنكم تكتبونها ؟ أكتابٌ مع كتاب الله؟! يوشك أن يغضب الله لكتابه فيُسرَى عليه ليلاً، فلا يترك في ورقة ولا قلب منه حرفاً إلا ذهب به» – أي يرفعه من الكتب وصدور الحفَّاظ – فقال من حضر المجلس: فكيف يا رسول الله بالمؤمنين والمؤمنات؟ قال: «من أراد الله به خيراً أبقى في قلبه لا إله إلا الله»[٣].

---

١ (الديلمي في الفردوس: ٤٤٤/٥)، وتقدم (١٦٣/٢ – رقم: ١٤٢٥).

٢ (البيهقي في المدخل: ص ١٦٢)، قال السخاوي في المقاصد (ص ٦٩): وجويبر ضعيف جداً، والضحاك عن ابن عباس منقطع، وقد تقدم (١٦٣/٢ – رقم: ١٤٢٦).

٣ (الطبراني في الكبير: ٢٧٨/١١ – والأوسط: ٢٨٧/٧). قال في المجمع (١٨١/١): وفيه عيسى بن ميمون الواسطي وهو متروك وقد وثقه حماد بن سلمة، وتقدم (٤٥/١ – رقم: ١١٢).

(١٨٠٨) وعن عبد الله بن عمرو مرفوعاً: «لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث جاء فيكون له دوي حول العرش كدوي النحل فيقول له الرب عز وجل: مالك؟ فيقول: منك خرجت وإليك أعود أُتلى ولا يُعمل بي فعند ذلك يُرفع القرآن»[1].

ولا يجوز لأحد أن يذكر حكماً يخالف القرآن عندما يقال له حكم من أحكام كتاب الله، من قانون وغيره.

(١٨٠٩) روى ابن ماجه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس، توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له، وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتجبروا، واعلموا أن الله قد افترض عليكم الجمعة في مقامي هذا، في يومي هذا، في شهري هذا، من عامي هذا إلى يوم القيامة، فمن تركها في حياتي أو بعدي، وله إمام عادل أو جائر، استخفافاً بها، أو جحوداً لها، فلا جمع الله له شمله، ولا بارك له في أمره، ألا ولا صلاة له، ولا زكاة له، ولا حج له، ولا صوم له، ولا بر له حتى يتوب، فمن تاب تاب الله عليه، ألا لا تؤمن امرأة رجلاً، ولا يؤم أعرابي مهاجراً، ولا يؤم فاجر مؤمناً، إلا أن يقهره سلطان يخاف سيفه وسوطه»[2].

---

١ (الديلمي في الفردوس: ٨٠/٥ - وابن عدي في الكامل في الضعفاء: ٨٤/٤، لكن عن أبي أمامة، وقال: لا أعرفه إلا من حديث رشدين عن معاوية). وتقدم الكلام عليه (٤٥/١ – رقم: ١١٣).

٢ (ابن ماجه: ١٠٨١ – وأبو يعلى: ٣٨١/٣ - والبيهقي في الشعب: ٤٢٣/٤ – والطبراني في الأوسط: ٦٤/٢ - والشهاب في مسنده: ٤٢١/١، مختصراً)، وقال ابن حجر في (التلخيص: ١٣٢/٢): وفيه عبد الله البلوي وهو واهي الحديث، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١٢٩/١): هذا إسناد ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان وعبد الله بن مُحَمَّد العدوي، وذكر له شاهداً.

(١٨١٠) روى الدارقطني عن علي عن النبي ﷺ قال: «اصنع المعروف إلى من هو أهله وإلى من ليس من أهله، فإن أصبت أهله فهو أهله، فإن لم تصب أهله فأنت أهله»[١].

(١٨١١) حدثنا علي بن عياش، حدثنا أبو غسان، قال: حدثني مُحَمَّد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**كل معروف صدقة**»[٢].

(١٨١٢) روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله عز وجل خلقاً خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس إليهم في حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله»[٣].

(١٨١٣) روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فأسبغها عليه، ثم جعل شيئاً من حوائج الناس إليه فتبرم، فقد عرّض تلك النعمة للزوال»[٤].

(١٨١٤) روى أبو داود في مراسيله عن أبي قلابة، أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قدموا يثنون على صاحب لهم خيراً، قالوا: ما رأينا مثل فلان قط، ما كان في مسير إلا كان في قراءة، ولا كان في منزل إلا كان في صلاة،

---

١ قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٩٦/٢): ذكره الدارقطني في العلل (١٠٧/٣)، وهو ضعيف، وتقدم الكلام عليه (١٥٢/١ – رقم: ٤٢٠).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٠٢١)، وأخرجه (مسلم: ٢٣٧٥)، وتقدم (١٥٣/١ – رقم: ٤٢٢)، (١٧٢/٢ – رقم: ١٤٥٢).

٣ (الطبراني في الكبير: ٣٥٨/١٢ – وأبو نعيم في الحلية: ٢٢٥/٣ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٥/٥٤)، وفيه ضعف وتقدم الكلام عليه (٣٥٨/١ – رقم: ٩٣٦).

٤ (الطبراني في الأوسط: ٢٩٢/٧)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٢٦٣/٣): إسناده جيد، وتقدم الكلام عليه (٣٧٠/١ – رقم ٩٧١).

قال: «فمن كان يكفيه صنعته؟» حتى ذكر: «ومن كان يعلف جمله أو دابته؟»، قالوا: نحن، قال: «فكلكم خير منه»[1].

يعني أنه كان مشتغلاً بالعبادة، وهي مختصة به.

(١٨١٥) روى الطبراني في معجمه عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أدخل على أهل بيت من المسلمين سروراً لم يرض الله له ثواباً دون الجنة»[2].

(١٨١٦) روى الخطيب عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أوحى الله تعالى إلى داود: يا داود إن العبد ليأتي بالحسنة يوم القيامة فأحكمه بها في الجنة، قال داود: يا رب ومن هذا العبد الذي يأتيك بالحسنة يوم القيامة فتحكمه بها في الجنة؟ قال: عبد مؤمن سعى في حاجة أخيه المسلم أحب قضاءها على يديه قضيت أو لم تُقْضَ»[3].

(١٨١٧) «ما من مؤمن أدخل على مؤمن سروراً إلا خلق الله من ذلك السرور ملكاً يعبد الله ويمجده ويوحده، فإذا صار المؤمن في لحده أتاه السرور الذي أدخله عليه فيقول له: أما تعرفني؟ فيقول له: من أنت؟، فيقول: أنا السرور الذي أدخلتني على فلان، أنا اليوم أونس وحشتك، وألقنك حجتك، وأثبتك بالقول الثابت، وأشهد بك مشهد القيامة، وأشفع لك من ربك، وأريك منزلتك من الجنة»[4].

---

١ (أبو داوود في المراسيل: ص ٢٣٤٥)، وقد تقدم (١٥٣/١ – رقم: ٤٢٣).

٢ (الطبراني في الأوسط: ٢٨٩/٧ – والصغير: ١٣٢/٢)، وقال في المجمع (١٩٣/٨): وفيه عمر بن حبيب القاضي وهو ضعيف، وقد تقدم (١٥٣/١ – رقم: ٤٢٤).

٣ الخطيب في (تاريخ بغداد: ٨٠/٣)، وهو ضعيف وتقدم الكلام عليه (٥٢/٢ – رقم: ١١٣٢).

٤ أخرجه ابن أبي الدنيا في (قضاء الحوائج: ص ٩٧ – واصطناع المعروف: ص ١٣٨). عن جعفر بن مُحَمَّد عن أبيه عن جده مرسلاً، وتقدم الكلام عليه (٣٧١/١ – رقم: ٩٧٣).

(١٨١٨) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «تدرون ما يقول الأسد في زئيره؟» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: يقول: «اللهم لا تسلطني على أحد من أهل المعروف»[١].

وهكذا من عادته أنه لا يفترس من يكون منتسباً لفعل المعروف، ومن عادته ما يكون له من الشهامة، فإنه يفترس الحيوان ويدعه للسباع التي تمشي من خلفه، وقلما يتناول لقمة من تلك الفريسة.

(١٨١٩) روى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان أَخَوان على عهد النبي ﷺ فكان أحدهما يأتي النبي ﷺ والآخر يحترف، فشكا المحترف أخاه إلى النبي ﷺ - أي بأنه ليس له احتراف - فقال: «**لعلك تُرْزَق به**»[٢].

الرزق كالظل، إن تركته تبعك.

(١٨٢٠) روى أبو نعيم عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله»[٣].

(١٨٢١) روى الخطيب عن علي بن أبي طالب ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «وإن الطير إذا أصبحت سبحت ربها، وسألته قوت يومها»[٤]،

---

١ (الطبراني في مكارم الأخلاق: ص٣٥٥ - والديلمي في الفردوس: ٥٩/٢)، وفيه ثلاثة مجاهيل لم أجد من ترجمهم في كتب الجرح والتعديل، وقد تقدم (٣٧١/١ - رقم: ٩٧٤ - ٤٧/٢ - رقم: ١١٢١).

٢ (الترمذي: ٢٣٤٥، وقال: حسن صحيح - والحاكم: ١٧٢/١، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي)، وتقدم (٣٢٨/١ - رقم: ٨٣٤).

٣ (أبو نعيم في الحلية: ٨٦/٦ - وابن حبان: ٣١/٨ - و البيهقي في القضاء والقدر: ص ٢١٠ - وابن أبي عاصم في السنة: ١١٧/١ - والبزار: ٣٧/١٠، وقال: وإسناده صحيح إلا ما ذكروا من تفرد هشام بن خالد به، ولا نعلم له علة). وتقدم الكلام عليه (٢٥/٢ - رقم: ١٠٦٥).

٤ (الخطيب في تاريخ بغداد: ٩٩/١١)، وقال في فيض القدير (٣٦٦/٢): والحسين بن علوان أورده الذهبي في الضعفاء وقال متهم متروك.

فعلى فرض صحته يبين أنه ينبغي لهم أن يكون اقتداؤهم بالطيور؛ لأنها عند الصباح تذكر الله وتسبحه، ثم تنطلق لطلب الأرزاق.

(١٨٢٢) روى الترمذي في جامعه عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله، لرزقتم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً** – يعني ضامرة البطون ليس فيها شيء – **وتروح بطاناً**»[1]، يعني ممتلئة البطون.

يؤخذ من هذا أن ترك السبب لا يكون من التوكل، بل من التوكل أن يكون له سبب، بحيث لا يعتمد عليه، وترك السبب ربما يعد من أنواع الجهل لا محالة، فلو فرض أن إنساناً جلس في محل وطن أنه ينزل عليه الرزق من السماء، ثم مات لمات قاتلاً نفسه.

(١٨٢٣) روى أحمد في مسنده عن أبي هريرة ﷺ قال: دخل رجل على أهله، فلما رأى ما بهم من الحاجة – وله زوجة وأولاد – خرج إلى البرية، فلما رأت ذلك امرأته قامت إلى الرحى، فوضعتها، وإلى التنور فسجرته، ثم قالت: اللهم ارزقنا، فنظرت فإذا الجفنة قد امتلأت، قال: ذهبت إلى التنور فوجدته ممتلئاً، قال: فرجع الزوج، قال: أصبتم بعدي شيئاً؟ قالت امرأته: نعم من ربنا، قام إلى الرحى – وفي رواية: فرفع الرحا فكنس ما حولها، أي أراد أن يقف على السبب ويعلم سبب دوران تلك الرحى فرفع تلك الرحى فانقطع ذلك عنه – فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «**أما إنه لو لم يرفعها، لم تزل تدور إلى يوم القيامة**»، شهدت النبي ﷺ

---

١ (الترمذي: ٢٣٤٤، وقال: حسن صحيح – وأحمد: ٣٣٢/١ – والنسائي في السنن الكبرى: ٣٨٩/١٠ – وابن ماجه: ٢٦٦/٥ – وابن حبان: ٥٠٩/٢)، وقد تقدم (٣٤٣/١ – رقم: ٨٨٣).

وهو يقول: «**والله، لأن يأتي أحدكم صبيراً، ثم يحمله يبيعه فيستعف منه، خير له من أن يأتي رجلاً يسأله**»[1].

وذلك أن من أنعم الله عليه نعمة فيها خرق للعادة فليس له أن يتفحص عن السبب؛ لأنه يكون سبباً لقطع ذلك المدد، كما وقع ذلك عندما قال له: ناولني الذراع.

(١٨٢٤) روى الترمذي عن أبي عبيد قال: طبخت للنبي ﷺ قِدراً وقد كان يعجبه الذراع فناولته الذراع، ثم قال: «ناولني الذراع»، فناولته ثم قال: «ناولني الذراع»، فقلت: يا رسول الله، وكم للشاة من ذراع؟ فقال: «والذي نفسي بيده لو سكت لناولتني الذراع ما دعوت»[2].

(١٨٢٥) روى الترمذي في جامعه عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق مما في يد الله، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك»[3].

---

١ (أحمد: ٣٨٤/١٦ - والبزار: ٣١١/١٧ - والطبراني في الأوسط: ٣٧٠/٥ - والبيهقي في الشعب: ٤٨١/٢ - وفي الدلائل: ١٠٥/٦)، وقال في المجمع (٢٥٦/١٠): رواه أحمد، والبزار، ورواه الطبراني في الأوسط بنحوه، ورجالهم رجال الصحيح غير شيخ البزار، وشيخ الطبراني، وهما ثقتان.

٢ (الترمذي في الشمائل: ص ١٤١ – رقم: ١٧٠ – والدارمي: ١٠٧/١ – والطبراني في الكبير: ٣٣٥/٢٢)، وفيه شهر بن حوشب، وفيه كلام انظر (١٥/٢ – حاشية: ٣٥)، وله شواهد فقد أخرجه (أحمد: ٢٨٤/٣٩ – ١٧٢/٤٥ – والطبراني في الكبير: ٣٢٤/١ – ٣٠٠/٢٤ – والأوسط: ٣٢٣/٣)، وقال في المجمع (٢٧٥/٨): رواه أحمد والطبراني من طرق، ورواه في الأوسط باختصار وأحد إسنادي أحمد حسن، وأخرجه (النسائي في الكبرى: ٢٢٩/٦ – والبزار: ٤٢٨/٢ - وابن حبان: ٤٠٣/١٤)، من حديث أبي هريرة، وله شاهد من حديث أسامة بن زيد مطولاً، وحسن إسناده ابن حجر في المطالب العالية (٥٣٠/١٥)، وذكر أن له شواهد.

٣ (الترمذي: ٢٣٤٠)، وضعفه فقال: هذا حديث غريب، وعمرو بن واقد منكر الحديث، وتقدم الكلام عليه (٣٨٢/١ – رقم: ٩٩٦).

الحشر والنشر:

منهم من يقول بأنه وجود بعد العدم، ومنهم من يقول: جمع الأجزاء المتفرقة.

(١٨٢٦) كانوا في الجاهلية لا يقولون بالجنة ولا بالنار، ولا يقولون بالحشر، ولما جاءهم ﷺ بذلك، جاؤوا إليه بعظام نخرة وجعلوا يفتونها في أيديهم حتى صارت بمثابة الرمل والتراب، بعدما كانت العظام بهذه المثابة أترجع وتنعم؟ وأن هناك داراً أخرى؟ فأنزل الله تعالى في الكتاب العزيز: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ {يس: ٧٨ - ٧٩}[١].

من أنكر الحشر والنشر يُعد هذا من الزندقة، ويجب قتل من قال بذلك، ولا يُمكَّن من بقائه، وذلك أن الشبهة التي وقعت لمنكره إنما هي الوجود بعد العدم، إنما يستدل بما هو في نظيره، وبما هو فوقه، كما وقع في هذه الآية: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾، بل ربما يدرك العقل أن الوجود الثاني كان دون الوجود الأول؛ نظراً لأنه كان له أثر في الوجود.

ثم بعد ذلك ذكر تعالى خلق السماوات والأرض الذي هو أعظم من خلق الإنسان، ولما كان المتمسَّك لمنكري الحشر والنشر هو المتفرق من الأجزاء، فرق ذلك تعالى بالعلم والقدرة، فسقطت شبهة الفلاسفة حيث يقولون .....

---

١ انظر (تفسير عبد الرزاق: ٨٧/٣ – وتفسير الطبري: ٤٨٦/١٩ – وتفسير ابن أبي حاتم: ٣٢٠٢/١٠)، أخرجوا نحوه عن مجاهد وقتادة وعكرمة، وأن الذي ضرب هذا المثل هو أبي بن خلف.

ومحصِّل كلام أهل السنة أن هذه الأطوار متحصلة بالمعلوم، فإنه يعلمه تعالى في الوقت الفلاني قائماً، ويعلمه في الوقت الفلاني نائماً، ثم ختم ذلك تعالى بأنه سبحانه لا يُسأل عما يفعل وأنه: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ {يس: ٨٢}.

صفة التكوين جامعة لصفات الخلق والإيجاد كلها من الإماتة والإحياء والخلق والرزق الخ، والمعدوم لما كان له عين سابقة أجاب لحينه بقوله تعالى: (كن فيكون).

وفي الربيع تكثر الحياة، ولو قطع غصن لخرج مكانه غصن آخر، فكان بمثابة الحشر، وفي زمن الخريف تقل المياه، ولو قطع غصن لا يخرج مكانه غصن آخر، فكان بمثابة الموت.

كل أمر ونهي لا بد وأن يرتبط بوعد ووعيد، ثم بعد ذلك لا بد أن يقع ما كان من الثواب، وما يكون من العقاب.

(١٨٢٧) حدثنا أبو بكر بن النضر بن أبي النضر، حدثني أبو النضر هاشم بن القاسم، حدثنا عبيد الله الأشجعي، عن سفيان الثوري، عن عبيد المكتب، عن فضيل، عن الشعبي، عن أنس بن مالك ﷺ قال كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال: «**هل تدرون مم أضحك**»؟ قال: قلنا الله ورسوله أعلم، قال: «**من مخاطبة العبد ربه، يقول: يا رب، ألم تجرني من الظلم؟ قال: يقول بلى، قال: فيقول: فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهداً مني** - يعني لا يقبل شهادة غيره عليه - **قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً، وبالكرام الكاتبين شهوداً** - قال -: **فيختم على فيه، فيقال لأركانه: انطقي، قال: فتنطق بأعماله** - قال -: **ثم يخلَّى بينه**

وبين الكلام - قال -: **فيقول: بُعْداً لكُنَّ وسحقاً، فعنكنَّ كنت أناضل»**[1].

(١٨٢٨) روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «**آخر من يدخل الجنة رجل، فهو يمشي مرة، ويكبو مرة، وتسفعه النار مرة - أي أحرقته - فإذا ما جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الذي نجاني منك، لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين** - آخر من يخرج من النار من يمكث فيه مدة سبعة آلاف سنة[2] فحينئذ يقول: **لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين** فيشفع سبحانه وتعالى من نفسه بنفسه، فيشفع الرحمن الرحيم من المنتقم الجبار، حيث لم يكن هناك شافع - **فترفع له شجرة، فيقول: أي رب، أدنني من هذه الشجرة فلأستظل بظلها، وأشرب من مائها، فيقول الله عز وجل: يا بن آدم، لعلِّي إن أعطيتكها سألتني غيرها، فيقول: لا، يا رب، ويعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى، فيقول: أي رب، أدنني من هذه لأشرب من مائها، وأستظل بظلها، لا أسألك غيرها، فيقول: يا بن آدم، ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها، فيقول: لعلي إن أدنيتك منها تسألني غيرها، فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يَعْذِرُه لأنه يرى ما لا صبر له عليه - أي يرحمه ويعذره**

---

١ هذا إسناد الإمام مسلم أخرجه برقم (٧٦٢٩).

٢ أخرجه الحكيم الترمذي في (نوادر الأصول: ٢/٣٦)، عن أبي هريرة وضعفه العاقي في تخريج أحاديث الإحياء (٤/٢٤)، وقال ابن حجر في الفتح (١١/٤٥٩): سنده واه.

عن نقضه عهده - فيدنيه منها فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين، فيقول: أي رب، أدنني من هذه لأستظل بظلها، وأشرب من مائها، لا أسألك غيرها، فيقول: يا بن آدم، ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها، قال: بلى يا رب، هذه لا أسألك غيرها، وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليها، فيدنيه منها، فإذا أدناه منها فيسمع أصوات أهل الجنة، فيقول: أي رب، أدخلنيها، فيقول: يا بن آدم ما يَصْريني[1] منك؟ - أي ما يكون من انقطاع المسألة، أي ما يقطع مسألتك عني - **أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ قال: يا رب، أتستهزئ مني وأنت رب العالمين**»؟ فضحك ابن مسعود، فقال: ألا تسألوني مم أضحك؟ فقالوا: مم تضحك، قال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ فقالوا: مم تضحك يا رسول الله، قال: «**من ضحك رب العالمين حين قال: أتستهزئ مني وأنت رب العالمين؟ فيقول: إني لا أستهزئ منك، ولكني على ما أشاء قادر**»[2].

يشفع نبينا والأنبياء:

(١٨٢٩) روى الطبراني في معجمه أنس بن مالك، عن نبي الله ﷺ قال: «سلك رجلان مفازة: عابد، والآخر به رهق، فعطش العابد حتى سقط، فجعل صاحبه ينظر إليه، ومعه ميضأة فيها شيء من ماء، فجعل ينظر إليه وهو صريع، فقال: والله لئن مات هذا العبد الصالح عطشاً ومعي ماء

---

١ أي ما يقطع مسألتك ويمنعك من سؤالي: يقال صريت الشيء إذا قطعته وصريت الماء وصريته إذا جمعته وحبسته، وإن السائل متى انقطع من المسؤول انقطع المسؤول منه، والمعنى أي شيء يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك، انظر (النهاية لابن الأثير: ٢٧/٣- وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي على مسلم).

٢ (مسلم: ٤٨١).

لا أصيب من الله خيراً أبداً، ولئن سقيته مائي لأموتن، فتوكل على الله وعزم، فرش عليه من مائه وسقاه فضله، فقام حتى قطعا المفازة، فيوقف الذي به رهق يوم القيامة للحساب، فيؤمر به إلى النار، فتسوقه الملائكة، فيرى العابد، فيقول: يا فلان، أما تعرفني؟ فيقول: ومن أنت؟ فيقول: أنا فلان الذي آثرتك على نفسي يوم المفازة، فيقول: بلى، أعرفك، فيقول للملائكة: قفوا، فيقفون ويجيء حتى يقف، فيدعو ربه عز وجل، فيقول: يا رب قد تعرف يده عندي، وكيف آثرني على نفسه، يا رب هبه لي، فيقول له: هو لك، فيجيء فيأخذ بيد أخيه، فيدخله الجنة»، فقلت لأبي ظلال: حدثك أنس عن رسول الله ﷺ؟ فقال: «نعم»[1].

(١٨٣٠) روى الترمذي في جامعه عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتاني آت من عند ربي فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة، وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً**»[2].

---

١ (الطبراني في الأوسط: ١٩٥/٣ – وأبو يعلى: ٢١٥/٧ –)، قال في المجمع (١٧٦/٣): رواه الطبراني في الأوسط، وأبو ظلال وثقه البخاري وابن حبان وفيه كلام، وقال في موضع آخر (٣٢٦/١١): رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير أبي ظلال القسملي، وقد وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه غير واحد، وقال البوصيري في الزوائد (٢٠١/٨): رواه أبو يعلى الموصلي بسند ضعيف؛ لضعف أبي ظلال القسملي، واسمه هلال بن أبي هلال، ويقال: ابن أبي مالك، قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣٩/٢): رواه الطبراني في الأوسط، وأبو ظلال اسمه هلال بن سويد أو ابن أبي سويد وثقه البخاري وابن حبان لا غيره، ورواه البيهقي في الشعب عن أبي ظلال أيضاً عن أنس بنحوه، ثم قال وهذا الإسناد إن كان غير قوي فله شاهد من حديث أنس، ثم روي بإسناده من طريق علي بن أبي سارة وهو متروك، لكني لم أجده في الشعب، قال: قوله: (به رهق) بفتح الراء والهاء بعدهما قاف، أي غشيان للمحارم، وارتكاب للطغيان والمفاسد.

٢ (الترمذي: ٢٤٤١ – وابن ماجه: ٤٣١٧)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢٦٠/٤): هذا إسناد صحيح، وأخرجه (أحمد: ٤٠٠/٣٩ – ٤٢٩ – وابن أبي شيبة في مصنفه: ٤٨٦/١١ – وابن حبان: ٤٤٣/١ – ٣٧٦/١٤ – والطبراني في الكبير: ٥٨/١٨ – ٦٨ – ٧٢ – ٧٣ – ٧٤ – وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ١٤٤٧/٣ – والبيهقي في دلائل النبوة: ٨٧/٧ – والحاكم: ٦٠/١. ١٣٥) مطولاً، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ورواته كلهم ثقات على شرطهما جميعاً، وليس له علة، وليس في سائر أخبار الشفاعة، وقال الذهبي: على شرطهما، وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٢٣٤/٤): رواه الطبراني بأسانيد أحدها جيد وابن حبان في صحيحه بنحوه، وقال في المجمع (٣٠٩/١١): روى الترمذي وابن ماجة طرفاً منه، ورواه الطبراني بأسانيد ورجال بعضها ثقات، وأخرجه (أحمد: ٣٩٤/٣٢ – ٤٩٩)، من حديث أبي موسى مطولاً.

(١٨٣١) روى أبو الشيخ عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له ابنة فهو مُتْعَب، ومن كانت له ابنتان فهو مُثْقَل، ومن كانت له خمس بنات فهو معي في الجنة كهاتين، ومن كانت له ست بنات لم يُحجَب من أي أبواب الجنة الثمانية شاء»[١].

(١٨٣٢) روى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له أنثى، فلم يَئِدْها، ولم يُهِنها، ولم يؤثر ولده عليها - قال: يعني الذكور - أدخله الله الجنة». ولم يذكر عثمان -يعني ابن أبي شيبة -: يعني الذكور[٢].

(١٨٣٣) روى الحاكم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «زوجوا ابناءكم وبناتكم، قيل: يا رسول الله! هذا أبناؤنا فكيف بناتنا؟ قال: حلُّوهنَّ الذهب والفضة، وأجيدوا لهنَّ الكسوة، وأحسنوا إليهنَّ بالنِّحْلة ليُرْغَبَ فيهنَّ»[٣].

---

١ ذكره السيوطي في الجامع الكبير، وعزاه إلى أبي الشيخ عن أنس، انظر (كنز العمال: ٦١٨/١٦ - رقم: ٤٥٣٩٦)، وأخرج نحوه (ابن الفاخر في موجبات الجنة: ص ١٦٨ - والديلمي في الفردوس: ٥١٨/٣)، عن عمر بن الخطاب.

٢ (أبو داود: ٥١٤٦ - وأحمد: ٤٢٦/٣ - وابن أبي شيبة: ٣٦٣/٨ - والبيهقي في الشعب: ١٥٣/١١ - والآداب: ص ١٤ - والحاكم: ١٩٦/٤، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الذهبي)، قال في الترغيب والترهيب (٤٦/٣): رواه أبو داود والحاكم كلاهما عن ابن حدير وهو غير مشهور، وقال الذهبي في الميزان (٥٩١/٤): لا يُعرف، لكن سمّاه ابن أبي شيبة والحاكم، زياد بن حدير، وزياد بن حدير وثقه الدارقطني كما في (سؤالات البرقاني للدارقطني: ص ٣١)، وأبو حاتم وابن حبان، كما قال المزي في (تهذيب الكمال: ٤٤٩/٩)، وذكر هذا الحديث في ترجمته ثم قال: فلا أدري هو هذا أو غيره، فإن كان هو فالحديث صحيح، وإن كان غيره فيضعف، والله أعلم.

٣ أخرجه (الحاكم في تاريخه - والديلمي في الفردوس: ٢٩٢/٢)، كما ذكره السيوطي في الجامع الكبير، انظر (كنز العمال: ٥٨٦/١٦ - رقم: ٤٥٩٦١)، وقال المناوي في (فيض القدير: ٦٦/٤): من حديث عبد العزيز بن أبي رواد عن ابن عمر بن الخطاب، وعبد العزيز أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: ضعفه ابن الجنيد، وقال ابن حبان: يروي عن نافع عن ابن عمر أشياء موضوعة، ورواه عنه الحاكم.

(١٨٣٤) «مكتوب في التوراة: من بلغت له ابنة اثنتي عشرة سنة فلم يزوجها فركبت إثما فإثم ذلك عليه»[١]، أي يعاقب ذلك الولي الذي قد منعها من التزوج حتى دخلت هذا السنَّ، حتى إنه عليه الصلاة والسلام [حضه] بأن يخصها بشيء من المال ليرغب الناس فيها.

(١٨٣٥) روى أبو الشيخ عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي ﷺ: «المرأة إذا حملت كان لها أجر الصائم القائم المخبت المجاهد في سبيل الله، وإذا ضربها الطلق فلا تدري الخلائق ما لها من الأجر، فإذا وضعت كان لها بكل مصة أو رضعة أجر نفس تحييها، فإذا فطمت ضرب الملك على منكبيها وقال : استأنفي العمل»[٢].

(١٨٣٦) روى أحمد في مسنده عن عبد الله بن شداد – في مسند طلحة بن عبيد الله – أن نفراً من بني عُذْرَة ثلاثة، أتوا النبي ﷺ فأسلموا، قال: فقال النبي ﷺ: «**من يكفينيهم؟**» قال طلحة: أنا، قال: فكانوا عند طلحة، فبعث

---

١ أخرجه (البيهقي في الشعب: ١٣٨/١١ – ١٣٩)، عن عمر بن الخطاب ﷺ، ثم من طريق الحاكم عن أنس بن مالك ﷺ، كلاهما مرفوع، ثم قال عن حديث أنس: قال الحاكم: هذا وجدته في أصل كتابه، وهذا إسناد صحيح والمتن شاذ بمرة. قال الإمام أحمد: إنما يرويه بالإسناد الأول، وهو بهذا الإسناد منكر، قال السخاوي في (البلدانيات: ص ٢١٥): وعلى كل حال فهي ضعيفة، وكذا أخرجه (ابن ابي الدنيا في النفقة على العيال: ص ١١٨ – والديلمي في الفردوس: ١٢٣/٤)، عن عمر.

٢ ذكره السيوطي في الجامع الكبير وعزاه لأبي الشيخ عن ابن عوف انظر (كنز العمال: ٥٣٢/١٦ – رقم: ٤٥١٦٠)، وأخرجه (الديلمي في الفردوس: ٢٣٦/٤)، وقال ابن عراق في تنزيه الشريعة (٢١١/٢): فيه عبد الرحيم وأظنه ابن زيد العمي وإلا فمجهول، وأنا لا أشك أن هذا موضوع والله تعالى أعلم، لكن الحكم عليه بالوضع لأجل ضعيف أو متروك أو مجهول لا يصح، فله شاهد من حديث ابن عباس أخرجه أبو يعلى (٣٤٥/٤) بسند ضعيف، ففيه قيس بن الربيع مختلف فيه، لكن لذلك لا يصل إلى الحكم عليه بالوضع والله أعلم، وأما الذي قد يصل إلى الوضع فهو حديث أبي هريرة الذي أخرجه ابن عدي في الكامل (١٦٥/٣) في ترجمة أحد رواته وهو الحسن بن مُحَمَّد البلخي، وقال فيه: وليس بمعروف منكر الحديث عن الثقات، ويروي الموضوعات، وقال عن الحديث: إنه منكر، وذكره أيضاً ابن حبان في (المجروحين: ٢٣٨/١)، وقال: هذا الحديث لا أصل له، وأخرج حديث أبي هريرة أيضاً ابن الجوزي في الموضوعات (٢٧٤/٢).

النبي ﷺ بعثاً فخرج فيه أحدهم فاستشهد، قال: ثم بعث بعثاً فخرج فيه آخر فاستشهد، قال: ثم مات الثالث على فراشه، قال طلحة: فرأيت هؤلاء الثلاثة الذين كانوا عندي في الجنة، فرأيت الميت على فراشه أمامهم، ورأيت الذي استشهد أخيراً يليه، ورأيت الذي استشهد أولهم آخرهم، قال: فدخلني من ذلك، قال: فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**وما أنكرت من ذلك ليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يعمر في الإسلام لتسبيحه وتكبيره وتهليله**»[1].

(١٨٣٧) روى البيهقي عن ابن عباس قال: بينما رسول الله ﷺ ومعه جبريل عليه السلام يناجيه، إذ انشق أفق السماء فأقبل جبريل يتضاءل، ويدخل بعضه في بعض، ويدنو من الأرض، فإذا ملك قد مُثِّل بين يدي رسول الله ﷺ فقال: يا مُحَمَّد، إن ربك يقرئك السلام، ويخيرك بين أن تكون نبياً ملكاً، وبين أن تكون نبياً عبداً، قال رسول الله ﷺ: «فأشار جبريل إليّ بيده أن تواضع، فعرفت أنه ناصح، فقلت: عبداً نبياً، فعرج ذلك الملك إلى السماء، فقلت: يا جبريل، قد كنت أردت أن أسألك عن هذا، فرأيت من حالك ما شغلني عن المسألة، فمن هذا يا جبريل؟ قال: هذا إسرافيل، خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافناً قدميه، لا يرفع طرفه، بينه وبين الرب سبعون نوراً، ما منها نور يدنو منه إلا احترق، بين يديه اللوح المحفوظ، فإذا أذن الله في شيء من السماء، أو في الأرض ارتفع ذلك اللوح يضرب

---

١ (أحمد: ١٩/٣ – وابن ابي شيبة في مصنفه: ٢٥٥/١٣ – وعبد بن حميد في مسنده: ص ٦٥ – والضياء في المختارة: ٣٤/٣، وحسن إسناده)، و(النسائي في الكبرى: ٣٠٩/٩ – وفي عمل اليوم والليلة: ص ٤٨٤) مقتصراً على آخره، وأخرجه (أحمد: ١٢/٣ – وابن حبان: ٢٤٨/٧)، عن طلحة، و(أبو يعلى: ٨/٢ – والبزار: ١٦٧/٣)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١٢٨/٤):رواه أحمد وأبو يعلى ورواتهما رواة الصحيح وفي أوله عند أحمد إرسال كما مر ووصله أبو يعلى بذكر طلحة فيه، وقال في المجمع (٨٣/١١): رواه أحمد فوصل بعضه وأرسل أوله، ورواه أبو يعلى والبزار فقالا: عن عبد الله بن شداد عن طلحة، فوصلاه بنحوه، ورجالهم رجال الصحيح.

جبينه، فينظر فيه فإن كان من عملي أمرني به، وإن كان من عمل ميكائيل أمره بعمله، وإن كان من عمل ملك الموت أمره به، فقلت: يا جبريل، على أي شيء أنت؟، قال: على الرياح والجنود. قلت: على أي شيء ميكائيل؟ قال: على النبات والقطر، قلت: على أي شيء ملك الموت؟ قال: على قبض الأنفس، وما ظننت أنه هبط إلا بقيام الساعة، وما ذاك الذي رأيت مني إلا خوفاً من قيام الساعة»[1].

(١٨٣٨) روى الترمذي في جامعه عن عائشة ﵂ زوج النبي ﷺ قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ {المؤمنون: ٦٠}، قالت عائشة: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: «لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون أن لا تقبل منهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ {المؤمنون: ٦١} »[2].

(١٨٣٩) روى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك ﵁ أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت، فقال: «كيف تجدُك؟»، قال: والله يا رسول الله، إني أرجو الله، وإني أخاف ذنوبي، فقال رسول الله ﷺ: «لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف»[3].

---

١ (البيهقي في الشعب: ٣١٥/١ – وابن أبي شيبة في العرش: ص ٤٦٠ – والطبراني في الكبير: ٣٧٩/١١ – وأبو الشيخ في العظمة: ٧٠٠/٢)، قال في المجمع (٣٠٦/٨):رواه الطبراني وفيه مُحَمَّد بن أبي ليلى وقد وثقه جماعة ولكنه سيئ الحفظ. وبقية رجاله ثقات، وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٤٦/١):هذا حديث غريب من هذا الوجه، وذكره ابن حجر في (الفتح: ٣٠٧/٦)، مختصراً وقال: وفي إسناده مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وقد ضعف لسوء حفظه ولم يترك، وحسنه السيوطي في الدر المنثور (٢١٩/١).

٢ (الترمذي: ٣١٧٥ – وابن ماجه: ٤١٩٨ – وأحمد: ١٥٦/٤٢ – ٤٦٥ – والبيهقي في شعل الإيمان: ٢١٣/٢ – وفي معرفة السنن والآثار: ٤٨٣/١٤ – والحميدي: ٢٩٨/١ – والحاكم: ٤٢٧/٢، وصححه ووافقه الذهبي)، وتقدم الكلام عليه (٩٣/٢ – رقم: ١٢٣٦).

٣ (الترمذي: ٩٨٣)، وقال: هذا حديث غريب. وتقدم الكلام عليه (١٦١/٢ – رقم: ١٤١٩).

النار غير مستقيمة بل سريعة الحركة، والتراب فيه الطمأنينة.

والنقد خير من النسيئة، وقضيته إن لم يساو الوسط فهو قياس باطل، فإذا أراد أن يبيع درهماً نقداً بعشرين درهماً نسيئة، فإن هذا لا يكون خيراً من النقد.

فإن أهل الإلحاد الذين ينكرون الآخرة يقولون: إنها شك والدنيا يقين، واليقين خير من الشك، وهذا أبطل من الأول، فإن الدنيا أوهام، فإن المريض إذا أعياه المرض، وإذا جاءه الأطباء وأخبروه أنه لا يشفى إلا باستعمال هذا الدواء، [فلو سمع إلى مجانين] وقالوا: إن هذا الدواء مر، وعدلوا به عن ما فيه لذة نفسه، فإنه يكون قد قتل نفسه إذا أطاعهم.

لكل عضو شيء خاص يلتذ به، والقلب لا يلتذ إلا بالعلوم والمعارف، ولذلك لا ينقطع تلذذه في الآخرة، والعبد عندما يرى الله تعالى، يرجع بمعارف لم تكن له قبلُ، لذلك تراه أزواجه في الجنان على غير حالته الأولى.

(١٨٤٠) روى الديلمي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «البر لا يبلى، والذنب لا يُنسى، والديان لا يموت، فكن كما شئت – وفي رواية: فاعمل ما شئت – فكما تدين تدان»[1].

---

١ (الديلمي في الفردوس: ٣٣/٢)، وأخرجه أبو حنيفة في مسنده (حديث رقم: ١٧)، مقتصراً على قوله: (البر لا يبلى، والذنب لا يُنسى)، وقال المناوي في (فيض القدير: ٢١٨/٣): و فيه مُحَمَّد بن عبد الملك الأنصاري ضعيف، وأخرجه (معمر بن راشد في جامعه: ١٧٨/١١ – والبيهقي في الأسماء والصفات: ١٩٧/١ – وفي الزهد: ص ٢٧٧) مرسلاً عن أبي قلابة، وقال ابن حجر في (الفتح: ٤٥٨/١٣): رجاله ثقات، وأخرج نحوه بألفاظ فيها خلاف (أبو داود في الزهد: ص ٢١٠ – ابن أبي شيبة في مصنفه: ٣٠٥/١٣ – والبيهقي في الشعب: ١٩٩/١٣ – وأبو نعيم في الحلية: ٢١٢/١ – وابن عساكر: ١٧٦/٤٧)، موقوفاً على أبي الدرداء، وقال المناوي: وهو منقطع مع وقفه.

الدرس الثامن عشر

٢٥/ ذي القعدة/ ١٣٤٥هـ الموافق ٢٩/ أيار غ/ و١٦/ أيار ش/١٩٢٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٨٤١) حدثنا عمر بن حفص، حدثنا أبي، قال: حدثني الأعمش، قال: حدثني خيثمة، عن عدي بن حاتم، قال: قال النبي ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة، ليس بين الله وبينه ترجمان** - أي كل واحد من المكلَّفين يبعثه الله يوم القيامة ويكلمه، والمراد أنه تقع تلك المخاطبة بدون واسطة، فيسأل اللهُ العبدَ عما قدم في دار الدنيا - **ثم ينظر فلا يرى شيئاً قدامه، ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار** - وفي رواية: **فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم - فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة**»[1]، وفي رواية: «**اتقوا النار ولو بشقة تمرة فمن لم يجد شقة تمرة فبكلمة طيبة**»[2].

(١٨٤٢) حدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي عن العلاء بن خالد الكاهلي، عن شقيق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها**»[3].

أي يؤتى بها حتى ينظر إليها أهل الموقف وقد ورد:

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٣٥٣٩) وبرقم (٧٤٤٣ – ٧٥١٢)، ومسلم برقم (٢٣٥٩).

٢ (البخاري: ٣٥٩٥)، وفيها حديث طويل.

٣ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٧٣٤٣).

(١٨٤٣) «**تخرج عُنُق من النار يوم القيامة** – أي جماعة كثيرة أو شخص واحد قوي – **لها عينان تبصران، وأذنان تسمعان، ولسان ينطق، يقول: إني وُكِّلتُ بثلاثة، بكل جبار عنيد، وبكل من دعا مع الله إلها آخر، وبالمصورين**»[١].

(١٨٤٤) «**إن أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة المصورون**»[٢].

لأنهم باستعمال الصور يريدون أن يضاهوا ما كان من خلق الله عز وجل من المخلوقات، ولذلك كان اصطناعها محرماً، وأما بقاؤها في المواضع، فإذا كانت في موضع امتهان كالتي تداس بالأقدام فلا بأس بها في هذه الحالة، وربما يقال: إنها تكون مانعة من دخول الملائكة، لما في قوله ﷺ الشامل لطريق العموم.

(١٨٤٥) «**لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة**»[٣].

أما إذا كانت مرتفعة على الجدران فإنها تكون محرمة، ولا يحل لمسلم أن يجلس في ذلك الموضع.

(١٨٤٦) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتاني جبريل فقال: إني كنت أتيتك البارحة فلم يمنعني أن أكون دخلت عليك البيت الذي كنت فيه إلا أنه كان في باب البيت تمثال الرجال، وكان في البيت قِرام ستر فيه تماثيل، وكان في البيت كلب، فمُرْ برأس التمثال الذي بالباب فليقطع فليصير كهيئة الشجرة، ومر**

---

١ (الترمذي: ٢٥٧٤، وقال: حسن صحيح غريب – وأحمد: ١٥٢/١٤)، وقد تقدم (١٥٢/١ – رقم: ٤١٨)، و(٢٤٢/٢ – رقم: ١٦٢٠).

٢ (البخاري: ٥٩٥٠ – ومسلم: ٥٦٥٩)، عن عبد الله بن مسعود ﷺ، وأخرجاه (البخاري: ٥٩٥٤ – ٦١٠٩ – ٥٦٤٧ – ٥٦٥٠)، عن عائشة ﷺ.

٣ (البخاري: ٣٣٢٢ – ومسلم: ٥٦٣٦)، عن أبي طلحة وانظر (٤٧/١ – رقم: ١٢٠).

بالستر فليقطع ويجعل منه وسادتين منتبذتين توطآن، ومر بالكلب فيخرج»، ففعل رسول الله ﷺ وكان ذلك الكلب جَرْواً للحسن أو الحسين تحت نَضَد[1] له فأمر به فأُخْرِج[2].

لأن الملك يكون أعظم بركة، ولذلك امتنع جبريل من الدخول على رسول الله ﷺ.

لا يحل لأحد أن يكون [من أهل الكبر والتجبر]:

(١٨٤٧) روى الترمذي في جامعه عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم**»[3].

أي يذهب مع نفسه.

(١٨٤٨) روى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رجلاً يقول: إن الظالم لا يضر إلا نفسه، فقال أبو هريرة: (بلى والله، حتى الحُبارى لتموت في وكرها هُزالاً لظلم الظالم)[4].

يعني يقع فيه التأثير للطيور والبهائم حتى يلحقها الهزال، أما ذلك فيكون بسبب الجناية على حق الله تعالى، أو بمنع الغيث، وخص الحُبارى لأنها اشتهرت بينهم بأنها أشد الطيور سعيا في طلب الرزق، وربما تُذبح بالبصرة فيوجد في حواصلها الحب الذي ينبت بأقصى بلاد الشام، فإنها سريعة الطيران، وتقطع المسافة [بزمن قصير].

---

١ النضد قال ابن الأثير في النهاية (٥/٧١): هو بالتحريك: السرير الذي تنضد عليه الثياب: أي يجعل بعضها فوق بعض، وهو أيضاً متاع البيت المنضود.

٢ (الترمذي: ٢٨٠٦، وقال: حديث حسن - وأبو داود: ٤١٥٨ - وأحمد: ١٣/٤١٣ - والنسائي: ٥٣٦٥، مختصراً)، والنسائي أيضاً نحوه (٤٢٨٣)، عن ابن عباس، وتقدم (٢/٢٤١ - رقم: ١٦١٩).

٣ (الترمذي: ٢٠٠٠)، وقال: حديث حسن غريب.

٤ (البيهقي في الشعب: ٩/٥٤٤ - والطبري في تفسيره: ١٤/٢٦٠)، وهو ضعيف، وتقدم الكلام عليه (١/٣٤٢ - رقم: ٨٨٤).

(١٨٤٩) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، قال: التقى عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاصي على المروة، فتحدثا، ثم مضى عبد الله بن عمرو، وبقي عبد الله بن عمر يبكي، فقال له رجل: ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: هذا - يعني عبد الله بن عمرو - زعم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر، أكبه الله على وجهه في النار**»[١].

(١٨٥٠) روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة قالا: قال رسول الله:

«**العز إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني عذّبته**»[٢].

(١٨٥١) وفي رواية: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**قال الله عز وجل: الكبرياء ردائي، والعزة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما ألقيته في النار**»[٣].

فيؤخذ منه أن [صفة] الكبرياء تزيد على صفة العظمة، ولأن مرجعها إلى الذات، والعظمة من صفة الأعضاء، ولأن الرداء يُوضع في الأعلى.

وفي هذا الباب حديث فيه كذاب فليتنبه:

(١٨٥٢) روى البيهقي عن عابس بن ربيعة، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر: أيها الناس، تواضعوا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من

---

١ أحمد (٥٨٩/١١ - والطبراني في الكبير: ٣٦٠/١٣ - والبيهقي في شعب الإيمان: ٤٦٤/١٠)، وقال في المجمع (٩٨/١): ورجاله رجال الصحيح، وتقدم (٣٤٧/١ - رقم: ٨٩٩).

٢ (مسلم: ٦٨٤٦)، عن أبي مسلم الأغر عن أبي سعيد وأبي هريرة.

٣ أخرجه (الحميدي: ٢٨٥/٢ - وابن راهويه في مسنده: ٣٠٥/١)، من طريق أبي مسلم الأغر عن أبي هريرة.

تواضع لله رفعه الله، فهو في نفسه صغير، وفي أعين الناس عظيم، ومن تكبر وضعه الله، فهو في أعين الناس صغير، وفي نفسه كبير، حتى لهو أهون عليهم من كلب أو خنزير»[1].

والنبي ﷺ أمرهم بالتواضع في أكثر من حديث.

(١٨٥٣) روى الديلمي في مسند الفردوس عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «إن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً، فاعفوا يُعِزُّكم الله – عز وجل – وإن التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة، فتواضعوا يرفعكم الله – عز وجل – وإن الصدقة لا تزيد المال إلا نماء فتصدقوا يرحمكم الله عز وجل»[2]، (يغنكم الله).

(١٨٥٤) روى الترمذي في جامعه وأبو داود في سننه عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**أيما مسلم كسا مسلماً ثوباً على عري كساه الله من خُضر الجنة – أي من الثياب الخضر التي تكون في الجنة – وأيما مسلم أطعم مسلماً على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، وأيما مسلم**

---

١ (البيهقي في الشعب: ٤٥٥/١٠ – والطبراني في الأوسط: ١٧٢/٨)، قال في المجمع (٨٢/٨): وفي إسناد الطبراني – وفي سند البيهقي أيضاً – سعيد بن سلام العطار وهو كذاب. ورواه (البيهقي في الشعب: ٤٥٤/١٠ – وابن أبي شيبة في مصنفه: ٩٦/٧ – والزهد لأبي داود: ص ٨٥)، نحوه موقوفاً على عمر بسند ضعيف. ويغني عن المرفوع ما عند مسلم (٢٥٨٨)، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: (**وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**)، وقد تقدم (٣٤٧/١ – رقم: ٩٠٢).

٢ قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٨٢/٣): أخرجه الأصفهاني في الترغيب والترهيب (٣٦٤/١)، وأبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بسند ضعيف، وقد تقدم (٣٤٥/١ – رقم: ٨٩٥)، (١٨٢/٢ – رقم: ١٤٧٧).

سقى مسلماً على ظمإ سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم»[1]،

يعني من صفوة الشراب الذي يُدَّخر ويُختم عليه لا تصل إليه الأيدي.

(١٨٥٥) لذلك لما قال سعد للرسول الله ﷺ: إن أمي افتُلِتَتْ نفسُها - يعني ماتت فجأة - وأظنها لو تكلمت تصدقت، فهل لها أجر إن تصدقت عنها؟ قال: «**نعم**»[2].

(١٨٥٦) وفي رواية: أنه قال: يا رسول الله، إن أم سعد ماتت، فأي الصدقة أفضل؟ قال: «الماء»، قال: فحفر بئراً، وقال: هذه لأم سعد[3].

وهذا يتقدم عند الحاجة إليه، وربما يتقدم الطعام على الماء في بعض المواضع.

(١٨٥٧) روى النسائي في سننه عن أبي ذر، وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**سبق درهم مائة ألف درهم**»، يعني أن الصدقة بالدرهم الواحد ربما تتقدم بالفضيلة على مئة درهم - قالوا: وكيف؟ - لما أجمل الحكم أولاً احتاج إلى بيان، وكان وقوعه بعد السؤال أوقع في النفوس فبين لهم ذلك بقوله: - قال: «**كان لرجل درهمان**

---

١ (أبو داود: ١٦٨٢ – والترمذي: ٢٤٤٩)، وقال: هذا حديث غريب وقد روي هذا عن عطية، عن أبي سعيد موقوفاً، وهو أصح عندنا وأشبه، وأخرجه أيضاً (أحمد: ١٦٦/١٧ - وأبو يعلى: ٣٦٠/٢ – والطبراني في مكارم الأخلاق: ص ٣٨١)، كلهم ما عدا أبا داود من طريق عطية العوفي عن أبي سعيد وعطية ضعيف، وأخرجه أبو داود من طريق أبي خالد الدالاني عن منيح عن أبي سعيد، ومن طريق أبي داود أخرجه (البيهقي في السنن الكبرى: ٣١١/٤ - وفي الآداب: ص ٣٢)، وقال ابن حجر في (بلوغ المرام: ١٨٣): رواه أبو داود وفي إسناده لين، وحسن المنذري طريق أبي داود فقال في (الترغيب والترهيب: ٨٤/٣): رواه أبو داود من رواية أبي خالد يزيد بن عبد الرحمن الدالاني وحديثه حسن، وقال ابن الملقن في (تحفة المحتاج: ٣٤٨/٢): رواه أبو داود ولم يضعفه وفي إسناده أبو خالد يزيد بن عبد الرحمن الدلاني قال أحمد وابن معين: لا بأس به، ووثقه أبو حاتم.

٢ أخرجه البخاري برقم (١٣٨٨)، ومسلم (٢٣٧٣)، من حديث عائشة أن رجلاً سأله ذلك، ولكن جاء بروايات أخرى أنه سعد بن عبادة، وقد تقدم (٧٣/١ – رقم: ٢٠٦).

٣ أخرجه (أبو داود: ١٦٨١)، وفيه رجل مبهم، وتقدم الكلام عليه (٧٠/٢ – رقم: ١١٨٧).

تصدق بأحدهما، وانطلق رجل إلى عرض ماله، فأخذ منه مئة ألف درهم فتصدق بها»[1].

(١٨٥٨) روى الترمذي في جامعه عن عائشة ﵂ أنهم ذبحوا شاة، فقال النبي ﷺ: «**ما بقي منها؟**»، قالت: ما بقي منها إلا كتفها، قال: «**بقي كلها غير كتفها**»[2].

يعني ما تصدقوا به هو الذي بقي في الحقيقة، والذي تركوه هو الذي ذهب.

(١٨٥٩) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، عن فراس، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة ﵂: أن بعض أزواج النبي ﷺ قلن للنبي ﷺ: أينا أسرع بك لحوقاً؟ قال: «**أطولكن يداً**»، فأخذوا قصبة يذرعونها – أي يضعهن على الجدار ينظرن أيُّ يد منهنّ تكون أطول – فكانت سودة أطولهن يداً – من هذا الطول الحقيقي، ثم لما ماتت زينب أولاً علموا أنه ليس المراد طول اليد الذي هو المعنى الحقيقي، وإنما من الطَّوْل وهو الجود الذي يكون ترشيحاً وتوريداً، فالمراد هنا التي تكون تالية له عليه الصلاة والسلام، فقالوا: – فعلمنا بعد أنما كانت طول يدها الصدقة، وكانت أسرعنا لحوقاً به – أي زينب – وكانت تحب الصدقة[3].

---

١ (النسائي: ٢٥٢٧ – وفي السنن الكبرى: ٤٧/٣ – وابن حبان: ١٣٥/٨ – وأحمد: ٤٩٨/١٤ – وابن خزيمة: ٩٩/٤ – والبزار: ٤٧٢/٢ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٠٥/٤ – والحاكم: ٥٧٦/١، و قال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه)، وذكره أيضاً السيوطي في الجامع الصغير (فيض القدير: ٩٢/٤)، وعزاه للنسائي عن أبي ذر كما فعل الشيخ هنا، لكن كلهم أخرجوه من حديث أبي هريرة ولم أجده عن أبي ذر عند النسائي ولا عند غيره.

٢ (الترمذي: ٢٤٧٠)، وقال: هذا حديث صحيح، وكذا أخرجه (أحمد: ٢٨٦/٤٠ – وابن أبي شيبة في مصنفه: ١١٢/٣ – والحاكم: ١٥١/٤)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي عقبه: صحيح، وتقدم (٢٨٥/٢ – رقم: ١٧٢٠).

٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٤٢٠)، ومسلم (٦٤٧٠).

ولأنها لم تكن طويلة الجسم، وإنما كانت كثيرة الصدقة، كانت تستعمل الصناعة لنفسها، كانت دبّاغة فرَّازة، تكتسب وتتصدق على الفقراء، مع أن كلهن كن متصفات بالجود.

مطلب في كرم أهل البيت:

(١٨٦٠) ولقد جاء السيدةَ عائشة ﵂ يوماً من عند معاوية ثمانون ألفاً، فما أمسى عندها درهم، قالت لها جاريتها: فهلا اشتريت لنا بدرهم لحماً، قالت: لو ذكرتيني لفعلت[١].

(١٨٦١) وبعث إليها معاوية رضي الله عنهما بقلادة، قومت مائة ألف درهم، فقسمتها بين – ضرائرها – أمهات المؤمنين[٢].

وذلك اقتداء بالنبي ﷺ:

(١٨٦٢) حيث كان يمضي عليه الهلال مع الهلال مع الهلال، ولا يُوقد في بيته ﷺ نار، وإنما كانوا يكتفون بالأسودين (أي التمر والماء)[٣].

(١٨٦٣) خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ﵃ حجاجاً ففاتتهم أثقالهم فجاعوا وعطشوا، فمروا بعجوز في خباء لها فقال لها أحدهم: هل من شراب؟ قالت نعم، فأناخوا إليها وليس لها إلا شويهة – شاة صغيرة – في كِسْرِ الخيمة، فقالت: احلبوها وامتذقوا لبنها ففعلوا، ثم قالوا لها: هل من طعام؟ قالت: لا إلا هذه الشاة فليذبحها أحدكم حتى أهيِّئ لكم منها ما تأكلون، فقام إليها أحدهم فذبحها وكشطها، ثم هيأت لهم

---

١ انظر (جامع الأصول: ٦٧١/٤)، والمنذري في (الترغيب والترهيب: ٧٨/٤)، وتقدم (١٢٠/٢).

٢ أخرجه (ابن ابي عاصم في الآحاد والمثاني: ٣٧٦/١ – والذهبي في سير أعلام النبلاء: ١٨٧/٢)، عن عطاء.

٣ أخرجه الشيخان وقد تقدم (١٠٤/١ – رقم: ٢٨٨ – ١٤٨/١ – رقم: ٤٠٩ – ٩/٢ – رقم: ١٠٢٦).

طعاماً فأكلوا وأقاموا حتى أبردوا، فلما ارتحلوا قالوا لها: نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه، فإذا رجعنا سالمين فألمي بنا، فإنا صانعون إليك خيراً، ثم ارتحلوا، وأقبل زوجها فأخبرته بخبر القوم والشاة، فغضب وقال: ويحك تذبحين شاتي لقوم لا تعرفينهم ثم تقولين: نفر من قريش؟! ثم بعد مدة ألجأتهما الحاجة إلى دخول المدينة فدخلاها، وجعلا ينقلان البعر ويبيعانه، ويعيشان بثمنه، فمرت العجوز في بعض سكك المدينة فإذا الحسن بن علي ﷺ على باب داره جالس، فعرف العجوز وهي له منكرة، فبعث إليها غلامه، فدعا بها فقال لها: يا أمة الله، أتعرفينني؟ قالت: لا، قال: أنا ضيفك يوم كذا، قالت: بأبي أنت وأمي، ثم أمر فاشترى لها من شاء الصدقة ألف شاة، وأمر لها معها بألف دينار، وبعث بها مع غلامه إلى الحسين ﷺ فقال لها الحسين: بكم وصلك أخي؟ قالت: بألف شاة وألف دينار، فأمر لها الحسين أيضاً بمثل ذلك، ثم بعث بها مع غلامه إلى عبد الله بن جعفر ﷺ فقال لها: بكم وصلك الحسن والحسين؟ قالت: بألفي شاة وألفي دينار، فأمر لها عبد الله بألفي شاة وألفي دينار، وقال لها: لو بدأت بي لأتعبتهما، فرجعت العجوز إلى زوجها بأربعة آلاف دينار وأربعة آلاف شاة[1]. أي لأعطاها زيادة على ذلك.

(١٨٦٤) عن أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سمعت جبرئيل يقول: سمعت ميكائيل يقول: سمعت إسرافيل يقول: قال الله تعالى: هذا

١ ذكرها القاضي التنوخي في كتابه المستجاد الحكاية الثالثة، والغزالي في الإحياء (٢٤٩/٣)، وابن منقذ في لباب الألباب (ص ١٠٦)، نقلاً عن أبي الحسن المدائني.

دين ارتضيته لنفسي، ولن يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق، ألا فأكرموه بهما ما صحبتموه»[1]، يعني مدة بقائكم في الدنيا.

(١٨٦٥) روى الديلمي عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خصلتان يحبهما الله عز وجل: السخاء والشجاعة، وخلقان يبغضهما الله عز وجل: سوء الخلق والبخل»[2].

(١٨٦٦) روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخيركم خيركم لنسائهم**»[3].

(١٨٦٧) روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت مع النبي ﷺ في سفر، قالت: فسابقته فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم - أي سَمنتْ، ووقع لها عِظم الجسك - سابقته فسبقني، فقال: «**هذه بتلك السبقة**»[4].

هذه المسابقة هي من جملة العُدّة، وهي إما أن تكون بالحافر، أو بالخف، أو بالقدم، أو بالغرض، وهي أن يقول أحدهما للآخر: إن سبقتني فلك الدينار، وإن سبقتك كان لي الدينار.

---

١ أخرجه (الرافعي في التدوين في أخبار قزوين: ١١٤/٤)، وقال: قال أبو عبد الله الدقاق هذا حسن من هذا الطريق وهو مما يدخل في المسلسلات، وقد تقدم أنه أخرجه الطبراني وغيره لكن بدون ذكر إسرافيل وميكائيل، من حديث جابر وهو ضعيف انظر (٣٥٠/١ - رقم: ٩١٤ - ١٧١/٢ - ١٤٤٧).

٢ (الديلمي في الفردوس: ١٩٩/٢)، ونحوه عند (البيهقي في الشعب: ١١٦/١٠)، لكن السماحة بدل الشجاعة، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٤٤/٣): وفيه محمد بن يونس الكديمي كذبه أبو داود وموسى بن هارون وغيرهما، ووثقه الخطيب وروى الأصفهاني جميع الحديث موقوفاً على عبد الله بن عمرو، ثم ذكر له شاهداً ضعيفاً عند الديلمي.

٣ (الترمذي: ١١٦٢)، وقال: حديث حسن صحيح، وكذا أخرجه (أحمد: ٣٦٤/١٢ - وأبو يعلى: ٣٣٣/١٠ - وابن أبي شيبة: ٣٢٧/٨ - وابن حبان: ٤٨٣/٩)، وأخرجه (أبو داود: ٤٦٨٢)، بدون قوله آخراً: (وخيركم خيركم لنسائهم)، وللحديث شواهد كثيرة.

٤ (أبو داود: ٢٥٧٨ - والنسائي في الكبرى: ١٧٧/٨ - وأحمد: ١٤٤/٤٠ - ٣١٣/٤٣ - وابن أبي شيبة في مصنفه: ٥٠٨/١٢ - وابن حبان: ٥٤٥/١٠ - والطبراني في الكبير: ٤٧/٢٣ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٣١/١٠)، و(أحمد: ٤٤٧/٤١ - ٣١٢/٤٢ - ٢٩٧/٣٤ - ٤٠٥/٣٤ - وابن ماجه: ١٩٧٩ - والطبراني في الكبير: ٤٦/٢٣)، مختصراً، وهو صحيح كما قال ابن الملقن في (البدر المنير: ٤٢٤/٩).

يعني لا يجوز لأحدهما أن يأخذ ذلك العِوَض.

(١٨٦٨) روى أبو داود عن عائشة ضي الله عنها قالت: قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك، أو خيبر، وفي سهوتها ستر، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لُعَب -كان ذلك في ابتداء الأمر قبل تحريم الصور، فرآها عليه الصلاة والسلام - فقال: «**ما هذا يا عائشة؟**» قالت: بناتي، ورأى بينهن فرساً لها جناحان من رقاع، فقال: «**ما هذا الذي أرى وسطهن؟**»، قالت: فرس، قال: «**وما هذا الذي عليه؟**» قالت: جناحان: قال: «**فرس له جناحان؟!**» قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟ قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه[1].

منهم من يستثني لعب البنات لأنهن يحتجن لتربية البنات وتعليمهن.

فإذا لم يتيسر للإنسان الصدقة، فعليه أن يتكلم بكلمة طيبة، كما يكون بالشفاعة للمرء المظلوم ليخلصه، فإنه يكون قائماً مقامها، وربما يزيد عليها، وهكذا الإصلاح بين الناس.

(١٨٦٩) روى الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة**»؟، قالوا: بلى، قال: «**صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة**»[2].

وإذا تعين كتخليص نفس، أو تخليص فرج من انتهاك محرم، أو تخليص مال فإنه في هذه الحالة ولو كان في فرض كالصلاة يفترض عليه تركها

---

١ (أبو داود: ٤٩٣٢ – والنسائي في الكبرى: ١٨٠/٨ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٧١/١٠)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٧٨/٢): رواه أبو داود بإسناد صحيح، وتقدم (٢٧٥/٢ – ١٦٩٣).

٢ (الترمذي: ٢٥٠٩)، وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه (أحمد: ٥٠٠/٤٥ - وأبو داود: ٤٩١٩ – وابن حبان: ٤٨٩/١١).

وإزالة هذه الأمور من قتل نفس، أو أخذ مال، أو انتهاك عِرض محرم؛ لأن الصلاة تُقضى.

(١٨٧٠) روى الطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصدقة إصلاح ذات البين»[١].

(١٨٧١) روى الطبراني في الكبير عن أبي أيوب ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا أيوب ألا أدلك على صدقة يحبها الله ورسوله؟ - وفي الرواية الأخرى: يرضي الله ورسوله موضعها[٢] - تصلح بين الناس إذا تباغضوا، وتفاسدوا»[٣].

(١٨٧٢) ورواه البزار عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال لأبي أيوب: «ألا أدلك على تجارة»؟ قال: بلى، قال: «تسعى في صلح بين الناس إذا تفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا»[٤].

(١٨٧٣) وروي «من أصلح بين اثنين أصلح الله أمره، وأعطاه بكل كلمة تكلم بينهما عتق رقبة، ورجع مغفوراً له ما تقدم من ذنبه»[٥].

---

١ (الطبراني في الكبير: ٢٠/١٣ - ٣٢ - والبزار: ٤٦/١٠ وصحح إسناده - وعبد بن حميد: ص ١٣٥ - والبيهقي في الشعب: ٤٣٠/١٣ - والشهاب في مسنده: ٢٤٤/٢)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٩٩/٢): وفيه عبد الرحمن بن زياد الإفريقي ضعفه الجمهور، وكذا قال في المجمع (٣٩٧/٧): رواه الطبراني والبزار، وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وهو ضعيف، لكن جعله المنذري حسناً لغيره فقال في (الترغيب والترهيب: ٣٢١/٣): رواه الطبراني والبزار وفي إسناده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وحديثه هذا حسن لحديث أبي الدرداء المتقدم.

٢ هي رواية الطيالسي والبيهقي.

٣ (الطبراني في الكبير: ١٣٨/٤ – والبيهقي في الشعب: ٤٣١/١٣ – والطيالسي: ٤٩١/١ – وعبد بن حميد في مسنده: ص ١٠٥ - والخرائطي في مكارم الأخلاق: ص ١٣٣)، وقال في المجمع (٣٩٦/٧): رواه الطبراني وفيه موسى بن عبيدة وهو متروك، وإسناد البيهقي والطيالسي فيه مجاهيل.

٤ (البزار: ١٨٥/١٣)، وضعفه فقال: وعبد الرحمن - أي ابن عبد الله بن عمر - لين الحديث وقد حدث بأحاديث لم يتابع عليها.

٥ أخرجه (الأصبهاني في الترغيب والترهيب: ١٥٥/١)، عن أنس، وذكره المنذري في (الترغيب والترهيب: ٣٢١/٣)، بصيغة التمريض وقال: رواه الأصبهاني وهو حديث غريب جداً.

(١٨٧٤) روى البيهقي عن أَوْس بن شُرَحْبيل أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من مشى مع ظالم يقوِّيه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام»[١].

(١٨٧٥) روى الدارقطني في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «اشفعوا ما لم يتصل إلى الوالي، فإذا أوصل إلى الوالي فعفا فلا عفا الله عنه»[٢].

يعني لا تجوز الشفاعة للشافع، وأوجب على الوالي إقامة الحد.

(١٨٧٦) روى أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**تعافوا الحدود فيما بينكم، فما بلغني من حد، فقد وَجَب**»[٣].

---

١ (البيهقي في الشعب: ١٢٦/١٠ - والطبراني في الكبير: ٢٢٧/١)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١٣٨/٣): وهو حديث غريب، ونقل عنه المناوي في فيض القدير (٢٢٩/٦) أنه قال: ضعيف غريب، وتقدم (٢٣٣/١ – رقم: ٦٣٨).

٢ (الدارقطني في السنن: ٢٨٢/٤)، وضعفه ابن القطان في (بيان الوهم والإيهام: ٩٩/٥)، فقال: ومُحَمَّد بن عبيد الله العرزمي متروك، وأبو مُحَمَّد دائباً يضعف به، وأبو نعيم: عبد الرحمن بن هانئ النخعي، فلا يتابع على ما له من الحديث، وأخرج نحوه أيضاً (الدارقطني في سننه: ٢٨٣/٤ – ٢٨٤)، عن الزبير بن العوام مرفوعاً وموقوفاً، وقال ابن حجر في (الفتح: ٨٨/١٢): والموقوف هو المعتمد، وفي حديث عبد الله بن عمرو الذي أخرجه الدارقطني قصة صفوان بن أمية في أوله، ولفظه عنده: كان صفوان بن أمية بن خلف نائماً في المسجد، ثيابه تحت رأسه، فجاء سارق فأخذها، فأتي به النبي ﷺ فأقر السارق، فأمر به النبي ﷺ أن يقطع، فقال صفوان: يا رسول الله أيقطع رجل من العرب في ثوبي؟ فقال رسول الله ﷺ: (أفلا كان هذا قبل أن تجيء به)، ثم قال رسول الله ﷺ: وذكره، والحديث دون قوله: (اشفعوا...) أخرجه (مالك: ٨٣٤/٢ - وأحمد: ١٥/٢٤ – وأبو داود: ٤٣٩٤ – وابن ماجه: ٢٥٩٥)، عن صفوان، وصححه ابن عبد الهادي في (تنقيح التحقيق: ٥٦٣/٤)، وأخرجه (النسائي: ٦٩/٨) عن ابن عباس، وهو صحيح بطرقه وشواهده، والحديث التالي شاهد له أيضاً.

٣ (أبو داود: ٤٣٧٦ – والنسائي: ٤٨٨٥ – والدارقطني: ١٨٨/٤ – والطبراني في الأوسط: ٢١٠/٦ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٧٥/٨ – والحاكم: ٤٢٤/٤)، وصححه ووافقه الذهبي، قال الحافظ في (الفتح: ٨٧/١٢): صححه الحاكم، وسنده إلى عمرو بن شعيب صحيح.

(١٨٧٧) عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن كان له مخرج فخلوا سبيله، فإن الإمام أن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة»[١].

كان ﷺ إذا وقع إليه أمر فيه حد يعرِّض بالوجوه، فإذا أصر ذلك الشخص يقيمه.

(١٨٧٨) روى أبو داود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتي برجل قد شرب، فقال: «**اضربوه**» فقال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده، والضارب بنعله، والضارب بثوبه، فلما انصرف قال بعض القوم: أخزاك الله! فقال رسول الله ﷺ: «**لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان**»[٢].

ثم ذكر رواية أخرى فقال: قال فيه بعد الضرب: ثم قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**بَكِّتوه**» - أي وبِّخوه - فأقبلوا عليه يقولون: أما اتقيت الله، ما خشيت الله، وما استحييت من رسول الله ﷺ، ثم أرسلوه، وقال في آخره: «**ولكن قولوا: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه**»، وبعضهم يزيد الكلمة ونحوها[٣].

---

١ (الترمذي: ١٤٢٤)، وقال: حديث عائشة، لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث مُحَمَّد بن ربيعة، عن يزيد بن زياد الدمشقي، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، عن النبي ﷺ ورواه وكيع، عن يزيد بن زياد نحوه، ولم يرفعه ورواية وكيع أصح، وقد روي نحو هذا عن غير واحد من أصحاب النبي ﷺ أنهم قالوا مثل ذلك ويزيد بن زياد الدمشقي ضعيف في الحديث، ويزيد بن أبي زياد الكوفي أثبت من هذا وأقدم، وأخرجه (الدارقطني: ٦٢/٤ - والحاكم: ٤٢٦/٤)، وصححه، وتعقبه الذهبي في مختصره، فقال: يزيد بن زياد، قال فيه النسائي: متروك، وأخرجه (البيهقي في السنن الكبرى: ٤١٣/٨)، مرفوعاً وموقوفاً وصوبه موقوفاً من رواية وكيع كما قال الترمذي، وللحديث شواهد.

٢ إلى هنا أخرجه أيضاً (البخاري: ٦٧٧٧).

٣ (أبو داود: ٤٤٧٧ - ٤٤٧٨). ونحوه عند أحمد (٣٦٥/١٣)، وقد تقدم (٢٣٧/١ - رقم: ٦٤٠)، (٦٢/٢ - رقم: ١١٥٩)، (٢٥٤/٢ - رقم: ١٦٧٤).

(١٨٧٩) حدثنا يحيى بن بكير، حدثني الليث، قال: حدثني خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب ﷺ أن رجلاً على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حماراً، وكان يُضحِكُ رسول الله ﷺ وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأتي به يوماً فأُمر به فجُلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به؟ فقال النبي ﷺ: «**لا تلعنوه، فوالله ما علمتُ إنه يحب الله ورسوله**»[١].

معنى اللعن تبعيد ذلك الشخص المدعو عليه [بالبعد] عن رحمة الله، ولذلك لا تجوز اللعنة على أحد بعينه بالكلية، ولعن عليه الصلاة والسلام بالصفة، كلعنه آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، ولعن بالخمر عشرة[٢].

(١٨٨٠) روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً لعن الريح عند النبي ﷺ – وفي رواية: نازعته الريح رداءه على عهد رسول الله ﷺ فلعنها[٣] – فقال: «**لا تلعن الريح فإنها مأمورة، وإنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه**»[٤].

(١٨٨١) روى أبو داود في سننه عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يميناً**

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٧٨٠)، وقد تقدم (٢٣٣/١ – رقم: ٦٣٩).

٢ انظر (٦١/١ – رقم: ١٦٦ – ١٦٧).

٣ هي رواية أبي داود والبزار والبيهقي.

٤ (الترمذي: ١٩٧٨)، وقال: هذا حديث غريب لا نعلم أحداً أسنده غير بشر بن عمر، وأخرجه (أبو داود: ٤٩٠٨ – والبزار: ٢١٥/٢ – وابن حبان: ٥٥/١٣ – والطبراني في الكبير: ١٦٠/١٢ – والبيهقي في الآداب: ص ١٣٩ – وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٣٤٩/١)، وأخرج له شاهداً من حديث جابر، والحديث رجاله ثقات.

وشمالاً فإذا لم تجد مساغاً رجعت إلى الذي لُعِنَ فإن كان لذلك أهلاً وإلا رجعت إلى قائلها»[1].

(١٨٨٢) روى البيهقي عن عائشة ﵂ قالت: مر النبي ﷺ بأبي بكر وهو يلعن بعض رقيقه، فالتفت إليه، فقال: «**لعَّانِين وصدِّيقين؟ كلا ورب الكعبة**» قال: فأعتق أبو بكر يومئذ بعض رقيقه، ثم جاء إلى النبي ﷺ، فقال: لا أعود[2].

المراد من قول العبد: رحمه الله، أن يثبته الله على الإيمان حتى يكون مستحقاً لحلول الرحمة به.

مطلب في الخاتمة، والذي جاهد وهو من أهل النار:

(١٨٨٣) حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد الساعدي ﵁ أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون، فاقتتلوا، فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره، ومال الآخرون إلى عسكرهم، وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل، لا يدع لهم شاذة ولا فاذة – أي لا يدع إنساناً من الكفرة إلا أتى عليه وقتله، والشاذة التي تنفصل من الغنم عن القطيع، والفاذة التي تكون من أول الأمر منفردة عن القطيع – إلا اتبعها يضربها بسيفه، فقال: ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان، فقال رسول الله ﷺ: «**أما إنه من أهل النار**»، فقال رجل من القوم: أنا صاحبه، قال: فخرج معه كلما وقف وقف معه، وإذا أسرع أسرع معه، قال: فجرح الرجل جرحاً شديداً، فاستعجل الموت،

---

١ (أبو داود: ٤٩٠٧ – والبيهقي في الشعب: ٢٩٦/٤)، وقال الحافظ في الفتح (١٩٩/١٧): إسناده جيد، وتقدم (٦٠/١ – رقم: ١٦٤).

٢ أخرجه (البيهقي في الشعب: ١٤٥/٧– والبخاري في الأدب المفرد: ص١١٨ – والحكيم الترمذي في نوادر الأصول: ٣٦٤/١)، وتقدم (٦٠/١ – رقم: ١٦٣)، (١٧٠/١ – رقم: ٤٨١).

فوضع نصل سيفه بالأرض، وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل على سيفه، فقتل نفسه، فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: أشهد أنك رسول الله، قال: «**وما ذاك؟**» قال: الرجل الذي ذكرت آنفاً أنه من أهل النار، فأعظم الناس ذلك، فقلت: أنا لكم به، فخرجت في طلبه، ثم جرح جرحاً شديداً، فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه في الأرض وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل عليه فقتل نفسه، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «**إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة، فيما يبدو للناس، وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار، فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنة**»[1].

(١٨٨٤) وفي رواية: فقال رسول الله ﷺ: «**يا بلال، قم فأذن: لا يدخل الجنة إلا مؤمن، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر**»[2].

(١٨٨٥) روى أحمد في مسنده عن غُضَيْف بن الحارث عن النبي ﷺ قال: «ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السنة»، فتمسك بسنة خير من إحداث بدعة[3].

أي وهكذا على أن يبقى فيهم الصلاة ثم كلمة التوحيد، يقولون: لا إله إلا الله، ويقول خلفهم: أدركنا سلفنا كانوا يقولون هذه الكلمة: لا إله إلا الله.

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٢٨٩٨)، وبرقم (٤٢٠٢ – ٤٢٠٧)، وأخرجه مسلم برقم (٣٢٠).

٢ أخرجه (البخاري: ٦٦٠٦)، وبرقم (٣٠٦٢ – ٤٢٠٣)، ومسلم (٣١٩)، من حديث أبي هريرة، وأكثر المحدثين أن المذكور في هذا الحديث غير الرجل الذي قبله، فهما حادثتان متقاربتان انظر (فتح الباري: ٦٧٣/٧).

٣ (أحمد: ١٧٢/٢٨ – والبزار انظر كشف الأستار: ٨٢/١)، وقال ابن حجر في (فتح الباري: ١٣/٢٥٣): إسناده جيد، لكن قال في المجمع (٢٣٠/١): رواه أحمد والبزار وفيه أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم وهو منكر الحديث.

(١٨٨٦) قال رسول الله ﷺ: «**لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، وأولهنّ نقضاً الحكم، وآخرهن الصلاة**»[١].

(١٨٨٧) «إن أول ما يرفع من الناس الأمانة، وآخر ما يبقى الصلاة، ورب مصل لا خير فيه»[٢].

(١٨٨٨) روى البيهقي عن إبراهيم بن ميسرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من وقَّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام»[٣].

(١٨٨٩) روى الترمذي في جامعه عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أكل طيباً، وعمل في سُنَّة، وأمن الناس بوائقه دخل الجنة**»، فقال رجل: يا رسول الله، إن هذا اليوم في الناس لكثير، قال: «**وسيكون في قرون بعدي**»[٤].

«**من أكل طيباً**»، يعني حلالاً، «**وعمل في سُنَّة**»، أي لم يُدخل البدع في أعماله، «**وأمن الناس بوائقه**»، أي شروره، فإنه يكون من اهل الجنة

---

١ أخرجه (أحمد: ٤٨٥/٣٦ – وابن حبان: ١١١/١٥ – والطبراني في الكبير: ٩٨/٨ – والبيهقي في الشعب: ٢١٦/٧ – وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ١٥٢٦/٣)، من حديث أبي أمامة ﷺ، قال في المجمع (٢٢٢/٧): رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح.

٢ أخرجه (الطبراني في الصغير: ٢٣٨/١ – والبيهقي في الشعب: ٢١٥/٧ – وأبو نعيم في الحلية: ١٧٤/٢)، وقال في المجمع (٢٦٨/٧): رواه الطبراني في الصغير وفيه حكيم بن نافع وثقه ابن معين وضعفه أبو زرعة، وبقية رجاله ثقات.

٣ (البيهقي في الشعب: ٥٧/١٢)، هكذا مرسلاً، وللحديث طرق لا تخلو من مقال قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٨٧/٢): بأسانيد ضعيفة قال ابن الجوزي كلها موضوعة، لكن تعقبه السيوطي فيها انظر اللآلئ المصنوعة (٢٣١/١)، وقد أخرجه (الطبراني في الأوسط: ٣٥/٧ – وابن عدي في الكامل: ١٦٩/٣ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤/١٤)، عن عائشة، و(الطبراني في الكبير: ٩٦/٢٠)، عن معاذ بن جبل، و(أبو نعيم في الحلية: ٢١٨/٥)، عن عبد الله بن بسر، و(ابن وضاح في البدع: ٩٧/٢)، عن الزبير.

٤ (الترمذي: ٢٥٢٠، بإسنادين الأول قال: غريب، والثاني قال: حسن غريب، وقال: سألت عنه مُحَمَّد بن إسماعيل – يعني البخاري – فلم يعرفه – والحاكم: ١١٧/٤، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي)، وتقدم (١١٣/١ – رقم: ٣٠٩).

بإخباره ﷺ، فقال رجل: يا رسول الله، إن هذا اليوم في الناس لكثير، قال: «**وسيكون في قرون بعدي**»، يعني أن المتصف به في آخر الزمان يكون على غاية من القلة.

(١٨٩٠) روى مالك في موطئه أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال: «**تركت فيكم أمرين، لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ**»[١].

يعني ما دام الناس متمسكين بكتاب الله، يمتثلون أوامره، ويجتنبون ما نهى عنه كتاب الله، وهكذا في سنته ﷺ، فإنه لا يزال النصر قائماً معهم.

(١٨٩١) «ما تقرب العباد إلى الله عزَّ وجلَّ بمثل ما خرج منه» وهو تلاوة القرآن[٢].

فإذا لم يتيسر له ذلك فليستمع القرآن من غيره.

(١٨٩٢) روى أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من استمع إلى آية من كتاب الله عز وجل، كتب له حسنة مضاعفة، ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة»[٣].

---

١ (مالك في الموطأ: ٧٢/٢)، هكذا بلاغاً، وأخرجه موصولاً (ابن عبد البر في الاستذكار: ٢٦٥/٨ – وفي التمهيد: ٣٣١/٢٤ – والبزار: ٤٧٩/٢ – والبيهقي في السنن الكبرى: ١٩٥/١٠ – والدارقطني في السنن: ٤٤٠/٥ – والحاكم: ١٧٢/١)، وهو صحيح كما قال الزرقاني في شرحه على الموطأ (٣٨٧/٤)، وقال ابن عبد البر في التمهيد: وهو محفوظ معروف مشهور عن النبي ﷺ عند أهل العلم شهرة يكاد يستغني بها عن الإسناد.

٢ أخرجه (أحمد: ٦٤٤/٣٦ – والترمذي: ٢٩١١، عن أبي أمامة، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وبكر بن خنيس قد تكلم فيه ابن المبارك وتركه في آخر أمره)، وتقدم الكلام عليه (١٩٤/١ – رقم: ٥٣٧).

٣ (أحمد: ١٩٢/١٤)، وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٢٢٦/٢): رواه أحمد عن عبادة بن ميسرة، واختلف في توثيقه عن الحسن عن أبي هريرة، والجمهور على أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة، وقال في المجمع (٧٦/٧): رواه أحمد وفيه عباد بن ميسرة ضعفه أحمد وغيره وضعفه ابن معين في رواية وضعفه في أخرى ووثقه ابن حبان، فصار فيه علتان: الانقطاع وضعف عباد بن ميسرة.

(١٨٩٣) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف**»[١].

(١٨٩٤) روى الترمذي في جامعه عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الرب عز و جل: من شغله القرآن وذكري عن مسألتي – أي عن الدعاء والطلب – أعطيته أفضل ما أعطي السائلين – أي الذين يكون الدعاء منهم بألسنتهم – وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»[٢].

نظراً لمتعلقه، فإنه وإن كانت الألفاظ كلها منسوبة له تعالى فإن منها ما يتعلق بذاته، ومنها بالمخلوقات، ومنها بالأحكام الشرعية، ومنها بالإخبار عن الأمم المتقدمة، فلذلك تقدم البعض على البعض.

(١٨٩٥) حدثنا عمر بن حفص، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثنا إبراهيم، والضحاك المشرقي، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال النبي ﷺ لأصحابه: «**أيعجِز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟**» فشق ذلك عليهم وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: «**الله الواحد الصمد ثلث القرآن**»[٣].

---

١ (الترمذي: ٢٩١٠، وقال: ويروى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن مسعود، رواه أبو الأحوص، عن ابن مسعود، رفعه بعضهم ووقفه بعضهم عن ابن مسعود. هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه – والبيهقي في الشعب: ٣٧١/٣ – وأبو نعيم في الحلية: ٢٦٣/٦)، وقد تقدم (١٩٣/١ – رقم: ٥٤٠)، (١١٤/٢ – رقم: ١٢٩٠).

٢ (الترمذي: ٢٩٢٦)، وقال: حسن غريب، وقال ابن حجر في الفتح (٦٦/٩): رجاله ثقات إلا عطية العوفي ففيه ضعف، وقد تقدم (٧٠/١ – رقم: ١٩٦).

٣ هذا سند الإمام البخاري أيضاً أخرجه برقم (٥٠١٥)، وأخرج نحوه (مسلم: ١٩٢٢)، عن أبي الدرداء، وتقدم (٢٢١/١ – رقم: ٦٠٨).

أي سورة قل هو الله أحد، فعلى الإنسان أن يواظب عليها عند اضطجاعه، فإن أتى بها وعددها فإنها بمثابة قراءة القرآن.

(١٨٩٦) روى الترمذي عن أنس بن مالك ﷺ أنه جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني أحبها – يعني سورة قل هو الله أحد – فقال رسول الله ﷺ: «**إن حبها أدخلك الجنة**»[1].

(١٨٩٧) حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك بن أنس، عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ يرددها، فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، وكأن الرجل يتقالها – أي عدها قليلة بالنسبة لقصرها مع السور الطويلة – فقال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن**»[2].

نظراً لأن مدلولها وما انطبق عليه ألفاظها من نفي ما يكون مناظراً له، وهو الشريك، وما يكون متقدماً عليه، وهو الوالد، وما يكون متأخراً عنه، وهو الولد.

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ {الصافات: ٩٦}، ليس لهم فيها إلا ما يكون من الكسب.

---

١ جزء من حديث طويل أخرجه (الترمذي: ٢٩٠١، وقال: حديث حسن غريب)، وأخرجه (أحمد: ٤٢١/١٩ – ٤٩٣ – والبخاري معلقاً بصيغة الجزم في باب الجمع بين السورتين في الركعة ص ١٥٥ – والبزار: ٣١٧/٢ – وعبد بن حميد: ٢٨٦/٢ – والدارمي: ٢١٦٢/٤ – وأبو يعلى: ٨٣/٦ – وابن حبان: ٧٢/٣ – والضياء في المختارة: ١٢٩/٥)، وصححه.

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٠١٣)، وتقدم (٢٢١/١ – رقم: ٦٠٧).

(١٨٩٨) روى البيهقي عن أنس بن مالك ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك فطلعت الشمس بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت فيما مضى، فأتى جبرائيل رسول الله ﷺ، فقال: «يا جبرائيل ما لي أرى الشمس طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت فيما مضى»؟ فقال: ذاك أن معاوية بن معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم، فبعث الله عز وجل إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه، قال: «وفيم ذلك»؟ قال: كان يكثر قراءة {قل هو الله أحد} بالليل والنهار، وفي ممشاه، وقيامه، وقعوده، فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض، فتصلي عليه؟، قال: «نعم»، فصلى عليه، ثم رجع[١].

(١٨٩٩) وفي رواية أخرى له: نزل جبرائيل عليه السلام، فقال: يا مُحَمَّد مات معاوية بن معاوية المزني، أفتحب أن تصلي عليه؟ قال: «نعم»، قال: فضرب جبرائيل عليه السلام بجناحه، فلم تبق شجرة، ولا أكمة إلا تضعضعت، ورفع له سريره حتى نظر إليه وصلى عليه، وخلفه صفان من الملائكة كل صف سبعون ألف ملك، فقال النبي ﷺ لجبرائيل عليه السلام: «يا جبرائيل بمَ نال هذه المنزلة»، فقال: بحبه {قل هو الله أحد}، وقراءته إياها جائياً وذاهباً وقائماً وقاعداً[٢]، أي على كل حال.

---

١ (البيهقي في السنن الكبرى: ٨٣/٤ – وفي الدلائل: ٢٤٥/٥ – وأبو يعلى: ٢٥٦/٧ – وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٢٥٠٦/٥)، وقال البيهقي عقبه: العلاء هذا هو ابن زيد، ويقال: ابن زيدل – أي من روي الحديث عن طريقه – لا يحدث عن أنس بن مالك بمناكير، ثم نقل عن البخاري أنه قال: العلاء بن زيد أبو مُحَمَّد الثقفي، عن أنس روى عنه يزيد بن هارون منكر الحديث، وقال في المجمع (٣٦٨/٩): رواه أبو يعلى وفيه العلاء بن زيدل أبو مُحَمَّد الثقفي وهو متروك، وذكره ابن كثير في (البداية والنهاية: ١٧٣/٧) ثم قال: وهذا الحديث فيه غرابة شديدة ونكارة، والناس يسندون أمره إلى العلاء بن زيد هذا، وقد تكلموا فيه.

٢ (البيهقي في السنن الكبرى: ٨٤/٤ – وفي الدلائل: ٢٤٦/٥)، ثم نقل عن ابن عدي قوله: محبوب بن هلال المزني، عن عطاء بن أبي ميمونة، عن أنس: نزل جبرائيل عليه السلام. لا يتابع عليه، وقال ابن كثير أيضا في (البداية والنهاية): وهذا أيضاً منكر من هذا الوجه، وذكر الذهبي للحديث عدة روايات لا تخلو من مقال انظر (سير أعلام النبلاء: ٢٤٢/٢).

التلاوة تكون مقدمة في جميع الأحوال، إلا ما ورد التصريح به، كالتسبيح في الركوع والسجود، وهكذا كل محل ورد فيه ذكر مخصوص، وفيما عدا ذلك فتلاوة القرآن تتقدم في الفضيلة على غيرها، وسواء كان ذلك بفهم أو بغير فهم، وإذا فُرض أنه يتلعثم لسانه، ولا يطالعه بحروفه إذا عجز عن التعلم فإنه يكتب له ذلك كما أُنزل، وإذا قرأ بالأنغام الموسيقية أو ألحان أهل العشق وأهل الكتاب يكون محل المؤاخذة.

(١٩٠٠) روى أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: أتى رجل رسول الله ﷺ، فقال: أقرئني يا رسول الله، قال له: «**اقرأ ثلاثاً من ذات (الر)** – وفي رواية: **من ذوات الراء**» – أي مما بُدئ فيه بالراء – فقال الرجل: كبرت سني، واشتد قلبي، وغلظ لساني، قال: «**فاقرأ من ذات حم**» فقال: مثل مقالته الأولى – كبرت سني، واشتد قلبي، وغلظ لساني – فقال: «**اقرأ ثلاثاً من المسبحات**»، فقال: مثل مقالته، فقال الرجل: ولكن أقرئني يا رسول الله سورة جامعة، فأقرأه: «**إذا زلزلت الأرض**»، حتى إذا فرغ منها قال الرجل: والذي بعثك بالحق، لا أزيد عليها أبداً، ثم أدبر الرجل فقال رسول الله ﷺ: «**أفلح الرويجل، أفلح الرويجل**»، ثم قال: علي به، فجاءه، فقال له: «**أمرت بيوم الأضحى، جعله الله عيداً لهذه الأمة**»، فقال الرجل: أرأيت إن لم أجد إلا منيحة ابني، أفأضحي بها؟ قال: «**لا، ولكن تأخذ من شعرك، وتقلم أظفارك، وتقص شاربك، وتحلق عانتك، فذلك تمام أضحيتك عند الله**»[1].

---

١ (أحمد: ١٣٩/١١ – والبزار: ٣٧٩/١)، وأخرجه (أبو داود: ١٣٩٩ – والنسائي في الكبرى: ٢٦٢/٧ – ٢٦٤/٩ – وفي عمل اليوم والليلة: ص ٤٣٦ – والبيهقي في الشعب: ١٢٧/٤ – وابن حبان: ٥٠/٣ – والطبراني في الكبير: ٦٤/١٣ – والحاكم: ٥٨٠/٢، وصححه ووافقه الذهبي)، لكن إلى قوله: (أفلح الرويجل).

(١٩٠١) قال رسول الله ﷺ: «**إذا زلزلت تعدل نصف القرآن، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن، وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن**»[١].

لأن فيها - أي الزلزلة — أحوال البعث والنشور والمعَاد.

إن الصغير ربما يكون كبيراً عند الله عز وجل، فالصغيرة ربما تكون كبيرة إذا عظمت عند فاعلها، والكبيرة إذا وقعت مع الخوف من الله تعالى فإنها تقع مغفورة فضلاً عن المؤاخذة بها.

(١٩٠٢) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد يموت إلا ندم، قالوا: وما ندامته يا رسول الله؟ قال: إن كان محسناً ندم أن لا يكون ازداد، وإن كان مسيئاً ندم أن لا يكون نزع»[٢].

ولذلك يُكره للمرء أن يتمنى الموت؛ لأنه ربما بقي في حياته، وصادفه زمن كان من الله نظر إلى خلقه ألحقت المسيئين بالمحسنين.

(١٩٠٣) «إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا له، لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبداً»[٣].

---

١ (الترمذي: ٢٨٩٤، وقال: حديث غريب — والبيهقي في الشعب: ١٢٨/٤ — والحاكم: ٤٥٧/١)، وصححه، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال المنذري في (٢٤٨/٢): وإسناده متصل ورواته ثقات مشهورون، ورواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.

٢ (الترمذي: ٢٤٠٣)، وقال: هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه، ويحيى بن عبيد الله قد تكلم فيه شعبة. قال في (الميزان: ٣٩٥/٤) في ترجمة يحيى بن عبيد الله هذا: قال ابن معين: ليس بشيء. وقال أحمد: أحاديثه مناكير. وقال مرة: ليس بثقة. وقال ابن عيينة: ضعيف. وقال الجوزجاني: هو كوفي، وأبوه لا يعرف، وتقدم (٧٧/١ — رقم: ٢١٧)، (٣٢٢/١ — رقم: ٨٢٠).

٣ أخرجه (الطبراني في الكبير: ٢٣٣/١٩ — والأوسط: ١٨٠/٣)، من حديث محمد بن مسلمة الأنصاري، وقال في المجمع (١١٩/١١): رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه وفيه من لم أعرفهم ومن عرفتهم وثقوا، وأخرج نحوه من حديث أنس (الطبراني أيضاً في الكبير: ٢٥٠/١ — والدعاء: ص ٢٩ — وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٢٣٧/١ — وفي الحلية: ١٦٢/٣ — والشهاب في مسنده: ٤٠٧/١ - والبيهقي في الشعب: ٣٧٠/٢ — والاسماء والصفات: ٣٧٨/١)، وقال في المجمع: رواه الطبراني وإسناده رجاله رجال الصحيح غير عيسى بن موسى بن إياس بن البكير وهو ثقة.

(١٩٠٤) روى أبو داود في سننه عن عُبيد بن خالد السلمي – رجل من أصحاب النبي ﷺ، قال مرة: عن النبي ﷺ – ثم قال مرة: عن عبيد[١] – قال: «**موت الفُجَاءة أخذة أسف**»[٢].

يعني أنه يتأسف صاحبها عند لقاء الله عز وجل، فالمريض ربما يتذكر ما يكون عليه من حق وأمانة، ومن ذنب كان قدمه، فتحدثه نفسه بالتوبة، بخلاف موت الفجاءة فيكون المرض نعمة بالنسبة لذلك الإنسان.

(١٩٠٥) روى مالك في موطئه عن يحيى بن سعيد، أن رجلاً جاءه الموت في زمان رسول الله ﷺ فقال رجل: هنيئاً له مات ولم يُبْتَلَ بمرض، فقال رسول الله ﷺ: «ويحك، وما يدريك لو أن الله ابتلاه بمرض يُكفِّر به من سيئاته»[٣].

وأهون الموت ما يكون كمثل ثلاثمئة ضربة بالسيف[٤]، وهذا في الموت وعلى الفراش، ولذلك كانوا يختارون الشهادة على الموت على الفراش.

(١٩٠٦) روى أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تمنَّوا الموت، فإنَّ هول المطْلَع شديد** – أي ما يكون غائباً عنكم مما ستطلعون عليه بعد الموت شديد – **وإن من**

---

١ أي رواه مرة مرفوعاً، ومرة موقوفاً.

٢ (أبو داود: ٣١١٠ – وأحمد: ٤٤٥/٢٩ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٣٠/٣)، ورواه موقوفاً عليه فقط (أحمد: ٤٤٦/٢٩ – ابن أبي شيبة في مصنفه: ٧٠/٣)، وقال المنذري في اختصار السنن: وقد روي هذا الحديث من حديث عبد الله بن مسعود، وأنس ابن مالك، وأبي هريرة، وعائشة، وفي كل منها مقال، وقال الأزدي: ولهذا الحديث طرق، وليس فيها صحيح عن رسول الله ﷺ ا.هـ، وحديث عبيد هذا الذي خرجه أبو داود، وقال: إسناده ثقات، والوقف فيه لا يؤثر، فإن مثله لا يؤخذ بالرأي، فكيف وقد أسنده إلى النبي عليه السلام، انظر (شرح أبي داود للعيني: ٢٧/٦)، وصحح إسناده أيضاً الحافظ ابن حجر في (تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب: ١/ ٣١٧).

٣ (مالك في الموطأ: ٩٤٢/٢)، رواه هكذا مرسلاً، وقال ابن عبد البر في التمهيد (٥٧/٢٤): لا أعلم هذا الخبر بهذا اللفظ يستند عن النبي ﷺ من وجه محفوظ، والأحاديث المسندة في تكفير المرض للذنوب والخطايا والسيئات كثيرة جداً، ثم ذكر بعضها.

٤ انظر (٣١٩/٢ – رقم: ١٨٠١).

السعادة أن يطول عمر العبد، ويرزقه الله الإنابة»[1]، أي الرجوع إليه تعالى.

(١٩٠٧) روى أحمد في مسنده عن أبي أمامة ﷺ قال: جلسنا إلى رسول الله ﷺ فذكرنا ورققنا، فبكى سعد بن أبي وقاص ﷺ فأكثر البكاء فقال: يا ليتني مت، فقال النبي ﷺ: «يا سعد أعندي تتمنى الموت؟»، فردد ذلك ثلاث مرار – كأنه ينهاه – ثم قال: «يا سعد إن كنت خلقت للجنة فما طال عمرك أو حسن من عملك فهو خير لك»[2].

(١٩٠٨) روى البيهقي في ذكر الملكين الحافظين عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «صاحب اليمين أمين على صاحب الشمال – يعني أن الله عز وجل جعل الملكين الحافظين على أعمال العباد أحدهما عن يمين الإنسان وهو الذي يكتب الحسنات، وجعل الذي على اليمين أميراً على صاحب الشمال الذي يكتب السيئات – فإذا عمل العبد بحسنة كتبت بعشر أمثالها وإذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال صاحب اليمين: أمسك فيمسك ست ساعات أو سبع ساعات فإن استغفر الله منها لم يَكتُب عليه شيئاً، وإن لم يستغفر الله كتبت عليه سيئة واحدة»[3].

---

١ (أحمد: ٤٢٦/٢٢ – والبزار كما في كشف الاستار: ٧٨/٤ – وعبد بن حميد: ص ٣٤٩ – والبيهقي في الشعب: ١٥٧/١٣ – والآداب: ص ٣٣٠)، وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ١٢٨/٤): رواه أحمد بإسناد حسن والبيهقي، وقال في المجمع (٨١/١١): رواه أحمد والبزار وإسناده حسن.

٢ (أحمد: ٦٢٧/٣٦ – والطبراني في الكبير: ٢١٧/٨ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٣٧/٢٠)، وقال في المجمع (٨١/١١): رواه أحمد والطبراني وزاد فيه: (وإن كنت خلقت للنار فبئس الشيء تتعجل إليه)، وفيه يزيد بن علي الألهاني وهو ضعيف.

٣ (البيهقي في الشعب: ٢٧١/٩ – ٢٧٢ – والطبراني في الكبير: ١٨٥/٨ – ١٩١ – ٢٤٧)، وله طرق متعددة بعضها واه ولا يُقبل منها إلا إسنادان، وتقدم الكلام عليها انظر (١٢/١ – رقم: ٣٣ – ٣٥٦/١ – رقم: ٩٣٠).

(١٩٠٩) روى الترمذي في جامعه عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة**»، قال: وبهذا الإسناد عن النبي ﷺ قال: «**إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط**»[1].

فلذلك كانت المصائب بمثابة الأعياد للمؤمنين، كما يفرحون إذا جاء العيد إليهم، ولذلك ينبغي للإنسان أن يقول لنفسه: بماذا نلت هذه الكرامة عند الله عز وجل، وأن يتلذذ بذلك البلاء.

(١٩١٠) حدثنا عثمان بن أبي شيبة وزهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم، قال إسحاق: أخبرنا، وقال الآخران: حدثنا جرير عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد - أربعة أسانيد - عن عبد الله بن مسعود قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يُوْعَك فمسسته بيدي - أي فوجد الحرارة زائدة على ما يكون من الحمى المتعارفة التي تكون لغير النبي ﷺ، وقد جاء برواية أخرى قوله: ما أشد حمَّاك يا رسول الله[2] - فقلت: يا رسول الله، إنك لتوعك وعكاً شديداً! فقال رسول الله ﷺ: «**أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم**»، قال: فقلت ذلك أن لك أجرين؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أجل**»، ثم قال رسول الله ﷺ: «**ما من**

---

١ (الترمذي: ٢٣٩٦، وقال: حسن غريب)، وأخرجه بدون الزيادة الأخيرة (أبو يعلى: ٢٤٧/٧ - والبيهقي في الأسماء والصفات: ٣٩١/١ - وابن عدي في الكامل: ٣٩٦/٤ - والحاكم: ٦٥١/٤)، وأخرج الزيادة الأخيرة أيضاً (ابن ماجه: ٤٠٣١).

٢ هذه رواية ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري انظر (٩٦/٢ - ١٢٤٢).

مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها»[1].

(١٩١١) كان [من] الصحابة من يسأل الله عز وجل أن لا تفارقه الحمى[2].

(١٩١٢) نظراً لأنه ورد أن حُمَّى يوم كفارة سنة[3].

وذلك لأن الحمى تحل العروق والأعصاب بيوم ما لا ترجع إليه قوتها إلا بعد سنة، ومن هذا ذهب قوم إلى ترك الدواء لاستحصال الأجر.

إن [الجنة] تأتي يوم القيامة وتطلب من كان داخلاً فيها.

سميت [الآخرة] بدار الحيوان لأن فيها الحياة الحقيقة، والنار التي تلحق أهلها، أنها من نار المخالفات.

---

١ أخرجه بهذا الإسناد وبثلاثة غيره (مسلم: ٦٧٢٤)، والبخاري بألفاظ متقاربة بأرقام: (٥٦٤٧ – ٥٦٤٨ – ٥٦٦٠ – ٥٦٦١ – ٥٦٦٧).

٢ جاء ذلك عن أبي بن كعب، فقد أخرج (البيهقي في الشعب: ٣٤٣/١٢) عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: (ما من شيء يصيبه المؤمن في جسده إلا كفر الله عنه به من الذنوب)، فقال أبي بن كعب: اللهم إني أسألك أن لا تزال الحمى مضارعة لجسد أُبيّ بن كعب حتى يلقاك، لا تمنعه من صلاة، ولا صيام، ولا حج، ولا عمرة، ولا جهاد في سبيلك، فارتكبته الحمى مكانه فلم تفارقه حتى مات، وكان في ذلك يشهد الصلاة، ويصوم، ويحج، ويعتمر، ويغزو، وأخرج نحوه (ابن حبان: ١٩١/٧ – والحاكم: ٣٤٣/٤)، من حديث أبي سعيد أيضاً، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه (أحمد: ٢٧٧/١٧ – وأبو يعلى: ٢٨٠/٢)، دون ذكر من هو الرجل، وإسناده جيد كما قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٨٩/٤)، وكذا ورد ذلك عن سعد بن معاذ فيما أخرجه ابن سعد في (الطبقات: ٢٧٦/٢)، فذكر بسنده إلى أبي المتوكل أن نبي الله ﷺ ذكر الحمى فقال: (من كانت به فهي حظه من النار) فسألها سعد بن معاذ ربه فلزمته فلم تفارقه حتى فارق الدنيا، وفيه انقطاع، وذكرها الغزالي في الإحياء عن زيد بن ثابت وطائفة من الأنصار.

٣ أخرجه (القضاعي في مسنده: ٧١/١)، بلفظ: عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (الحمى حظ كل مؤمن من النار، وحمى ليلة يكفر خطايا سنة مجرمة)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٨٨/٤): سنده ضعيف، وأخرجه (ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات: ص ٥٦ – والبيهقي في الشعب: ٢٨٣/١٢)، موقوفاً على أبي الدرداء، وفيه انقطاع، وجعله السخاوي في (المقاصد: ص ٣١٥) شاهداً له وذكر غيره ثم قال: وشواهده كثيرة وبعضها يؤكد بعضاً.

فالجنة جنتان: حقيقة وهي التي يكون فيها ثواب [طاعة الله تعالى، ومعنوية وهي التي تكون سبباً لدخول الجنة في الآخرة]

والنار ناران: نار حقيقة وهي نار المخالفات التي تكون سبباً لدخول النار في الآخرة، والنار الحسية، هي هذا النار التي تكون في دار الدنيا.

ما بين أعلى النار وأسفلها مسيرة سبعمئة سنة[1]، فيها أقصى درجات الحرارة، وأقصى درجات البرودة.

وأشد الناس عذاباً فيها إبليس الذي سنَّ الشرك، وكان رسولاً للناس بوقعهم في المخالفات، فما من أحد يتعذب في النار إلا ولإبليس نصيب منه؛ لأنه هو الذي يوسوس للناس ذلك، فينبغي للإنسان أن يكثر من الاستعاذة بالله منه، فإنه إذا لعنه الإنسان كبر وتعاظم، وقال: إنما لعنت ملعَّناً، وإذا استعاذ بالله منه تصاغر حتى صار كالحيوان الصغير، ومن اعتمد على الله في طرده فإنه يتصاغر في هذه الحالة[2].

ينبغي لكل مسلم أن يقول عند كل صباح وعند كل مساء عشر مرات: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

١ ذكر ذلك شهاب الدين النفراوي في (الفواكه الدواني: ٨٦/١)، دون عزوه لأحد.

٢ جاء في الجامع الكبير للسيوطي (٥٣/٤ – رقم: ٢٧٥٨): (إذا لُعِنَ الشيطانُ قال: لعنتَ ملعوناً، وإذا استعذتَ الله منه قال: كسرتَ ظهري)، وقال: أخرجه الديلمي عن أبي هريرة، وقال الدارقطني في (العلل: ١٤٨/١٠): الصواب وقفه، وأخرج (أحمد: ١٩٨/٣٤ – وأبو داود: ٤٩٨٢ – والنسائي في الكبرى: ٢٠٥/٩ – والحاكم: ٣٢٤/٤، وصححه ووافقه الذهبي) عن رجل، قال: كنت رديف النبي ﷺ فعثرت دابته، فقلت: تعس الشيطان، فقال: (**لا تقل: تعس الشيطان، فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت، ويقول: بقوتي، ولكن قل: باسم الله، فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب**).

(١٩١٣) روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار، فأكثروا منهما فإن إبليس قال: أهلكتهم بالذنوب وأهلكوني بالاستغفار، فلما رأيت ذلك منهم أهلكتهم بالأهواء، فهم يحسبون أنهم مهتدون فلا يستغفرون»[1].

نظراً إلى أن صاحب الهوى يرى أن ما يحسنه له هواه أنه فيه كماله.

مطلب في عدم الإحراق بالنار:

لا تتعذب الحيّات ولا العقارب في النار، وإنما النار نار المخالفة لله عز وجل، كما أنه يجب على سائر المكلفين أن يعتقدوا أن النار لا تكون محرقة.

ولذلك كان من الناس من يضع ثيابه الوسخة في التنور عندما يوقد أهله التنور فيخرجها وهي على غاية من النظافة أكثر من الغسل.

(١٩١٤) عندما ظهر الأسود العَنَسي ابن قيس بن ذي الحمار وتنبأ باليمن – أي ادعى النبوة – فبعث إلى أبي مسلم الخولاني فأتاه فقال له: أتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع، قال: أتشهد أن مُحَمَّداً رسول الله؟ قال: نعم، قال فأمر بنار عظيمة ثم ألقى أبا مسلم فيها، فلم تضره، فقيل للأسود بن قيس إن لم تنف هذا عنك أفسد عليك من اتبعك، فأمره بالرحيل فقدم المدينة، وقد قبض النبي ﷺ واستخلف أبو بكر رضي الله عنه فأناخ راحلته

---

١ أخرجه (ابن أبي عاصم في السنة: ٩/١ – والديلمي في الفردوس: ٤٨/١)، من حديث أبي بكر رضي الله عنه، وذكره في (الترغيب والترهيب: ٤٦/١) بصيغة التمريض، وتقدم الكلام عليه (٢٨٨/٢ – رقم: ١٧٢٨).

بباب المسجد، ودخل المسجد فقام يصلي إلى ساريه، فبصر به عمر بن الخطاب ﷺ فقام إليه فقال: ممن الرجل؟ فقال: من أهل اليمن، فقال: ما فعل الذي حرقه الكذاب بالنار؟ قال: ذاك عبد الله بن ثوب، قال: فنشدتك بالله أنت هو؟ قال: اللهم نعم، قال: فاعتنقه عمر وبكى ثم ذهب به حتى أجلسه فيما بينه وبين أبي بكر الصديق ﷺ فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة مُحَمَّد ﷺ من صُنع به كما صنع بإبراهيم خليل الرحمن[1].

١ أخرجه (ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٠٠/٢٧ – والذهبي في سير أعلام النبلاء: ٨/٤)، عن شرحبيل بن مسلم الخولاني.

الدرس التاسع عشر

٢/ ذي الحجة/ ١٣٤٥هـ الموافق ٥/ حزيران غ/ و٢٣/ أيار ش/١٩٢٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٩١٥) حدثنا إسماعيل، قال: حدثني مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**حُجبت** - وفي رواية: **حُفَّت**[١] - **النار بالشهوات، وحجبت الجنة بالمكاره**»[٢].

أي من وقع في شيء منها فإنه يكون مستحقاً لدخول النار، وأما الجنة فإنها محفوفة بالمكاره، يعني ما يكون من الأمور التكليفية، نظراً لأنها متضمنة للأعمال التي فيها كُلفة على العباد، وإن كانت بطريق التغليب بالنسبة للمكروه والمندوب والمباح، أي أنهم لا يقتحمون النار إلا إذا وقعوا في الشهوات، بمثابة الفرّان لأنه لضعف بصره يظن أن النار بمثابة الكَوَّة فيريد أن يخرج من ذلك الموضع فيقع في النار ويصير له الهلاك، فيجب على العبد أن يكون عقله غالباً على شهوته، بحيث يكون كافّاً لها عن جميع الشهوات، ويا رُبَّ شهوة ساعة أورثت صاحبها حزناً طويلاً، يكون ذلك سبباً لدخول النار، إما للأبد إذا أداه ذلك للوقوع في الكفر، أو إلى مدة معلومة، على ما هو مذهب أهل السنة، وعند الخوارج لا فرق بين الكفرة وأصحاب الكبائر، إذا ماتوا بغير توبة، وهكذا مذهب المعتزلة يقولون: إن مرتكبي الكبيرة يكونون مخلدين في النار إذا ماتوا بغير توبة، إلا أن لهم منزلة بين منزلة المؤمن والكافر.

---

١ هي رواية مسلم.

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٤٨٧)، ومسلم برقم (٧٣٠٩)، كما أخرجه مسلم ايضاً من حديث أنس بن مالك ﷺ برقم (٧٣٠٨).

(١٩١٦) روى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار: اللهم أجره من النار**»[١].

ينبغي لكل مؤمن أن يستعيذ بالله من نار جهنم لأنها أشد ما يكون على المؤمن من الدخول فيها، مع ما وقع له من نار المخالفة بالبعد عن الله عز وجل، فإنها هي النار الحقيقية.

يؤخذ من هذا أنهما مخلوقتان؛ لأن كلاً منهما له الإحساس والإدراك، واللذة والألم، فكما أن أهل الجنة يتنعمون بها، كذلك هي تتلذذ بهم، وتتنعم بهم، وكما أن أهل النار يتألمون من النار، فإنها أيضاً تتألم منهم، فإن كل من أغضب السيد أغضب أيضاً من كان ذلك سيَّدَه ومالكه، كما أن من أرضاه يكون قد أرضاه.

(١٩١٧) ما أخبر ﷺ بأن الجنة تشتاق لعمار وعلي بن أبي طالب وسلمان وبلال[٢].

وذلك بالمناسبة، لأن سلمان فيها السلامة لأهلها، وبلال من بلّ الماء الذي يكون فيه حياة الحيوان والأجسام النامية في هذه الدار، وعليّ من العلوّ، ففيه الرفعة والكرامة، وبذلك يعلو أمرها على النار، كما أن الأرض إذا مر عليها من يذكر الله عز وجل فإنه يرتفع شأنها، وترتفع

---

١ (الترمذي: ٢٥٧٢- وأحمد: ٢١١/١٩ – ٤٢٨ – ٤٢/٢٠ – ٤٠٨ – ٢٨٨/٢١ – والنسائي: ٥٥٢١- وفي الكبرى: ٢٣٥/٧ – ٤٧/٩ – وابن ماجه: ٤٣٤٠- والبزار: ٣٦٨/٢ – وأبو يعلى: ٣٥٦/٦ – وابن أبي شيبة في مصنفه: ٤٢١/١٠ – وابن حبان: ٢٩٣/٣ – والطبراني في الدعاء: ص ٣٩١ – والبيهقي في الدعوات: ٤٣٠/١ – والحاكم: ٧١٧/١، وصححه – والضياء في المختارة: ٣٨٨/٤، وصححه)، وحسنه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢٩٩/٧)،

٢ تقدم ذكر الروايات في ذلك انظر (٣٠٠/٢ – رقم: ١٧٤٨).

على البقعة التي تكون تالية لها، وهكذا ما يكون بالنسبة للجنة مع أهلها.

أشد الناس فيها عذاباً الذين اتخذوا مع الله إلهاً آخر، وهم بسائر طبقاتهم، وأشدهم من أنكر الألوهية بالكلية، ويقولون: إن هي إلا أرحام تدفع وأرض تبلع.

ومنهم من يعتقد فيه أنه هو المتسلط على هذه الأشياء، ومنهم من يتسلط على شرع رسول الله ﷺ بالإنكار أو بالاستخفاف بشيء من الأحكام، كما يقال في تقليم الأظافر والسواك والعذبة من إرخاء طرف العمامة خلف الظهر بأنها من السنة، فقال بطريق الاستهانة: هو لا يفعل هذه السنة، وكذا ما سنَّه النبي ﷺ من لعق الأصابع بعد الطعام، ولعق الإناء، فإنه إذا استخف به فإنه يُحكم عليه بالخروج من دين الإسلام بالكلية، وهكذا إذا عُرض عليه حكم من الأحكام فقال: إنه يريد النظام الوضعي.

(١٩١٨) كما ورد أنه اختصم رجلان إلى رسول الله ﷺ، فقضى بينهما، فقال الذي قضى عليه: ردنا إلى عمر بن الخطاب، فقال رسول الله ﷺ: «نعم، انطلقا إلى عمر» ، فلما أتيا عمر قال الرجل: يا بن الخطاب قضى لي رسول الله ﷺ على هذا، فقال: ردنا إلى عمر، فقال سيدنا عمر: أو صحيح ذلك؟ قال: نعم، فقال: على رسلكما حتى أخرج إليكما فأقضي بينكما، فخرج إليهما، مشتملاً على سيفه فضرب الذي قال: ردنا إلى عمر فقتله، وأدبر الآخر فاراً إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، قتل عمر والله صاحبي ولو ما أني أعجزته لقتلني، فقال رسول الله ﷺ: «ما كنت أظن يجترئ عمر على قتل مؤمنين» ، فأنزل

الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ {النساء: ٦٥}، فهدر دم ذلك الرجل وبرئ عمر من قتله، فكره الله أن يسن ذلك بعد، فقال: ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾ {النساء: ٦٦}.

وفي رواية عقب ذكر القصة: وقال جبريل عليه السلام: إن عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق[1].

إذا فُرض أن إنساناً عُرض عليه أنه ﷺ صلى في موضع أو في محراب معين، فعُرض عليه الصلاة فيه فقال هو لا يريد الصلاة في هذا الموضع فإن كان لعارض كأن شك في أنه ﷺ صلى فيه فهذا لا يُحكم عليه بالكفر، وأما إذا صدقه وعارض ذلك فإنه يُحكم عليه بالكفر.

وكذلك من يعبد مع الله إلهاً آخر ويقول: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ {الزمر: ٣}، هؤلاء ممن يتخذ الأصنام ويعتقد التشريك، وأنها تقربهم من الله، ثم إن عبَّاد الأصنام هم أكثر أهل الأرض، ومع هذا [لا حظ لهم] من العقل، فكيف يُتصور من عاقل أن ينحت الصنم بيده ثم يعبده!!

---

١ أخرجه (ابن أبي حاتم في تفسيره: ٩٩٤/٣)، وقال ابن كثير في تفسيره بعدما ذكره (٣٠٩/٣): وكذا رواه ابن مردويه من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود به، وهو أثر غريب مرسل، وابن لهيعة ضعيف، وتقدم الكلام على الروايات وتخريجها انظر (١٤١/٢ - ١٤٢ – رقم: ١٣٦٤).

وكان فيما تقدم قوم يحبون أنبياءهم ثم لما مات علماؤهم لحقهم على ذلك حزن شديد، فجاءهم إبليس وأمرهم أن يصوروا صورة الأنبياء والعلماء لتسليهم عن فقدهم[1].

[ونبينا ﷺ قد بشر به الأنبياء وأتباعهم من بعدهم، ثم جاء من ادعى الانتساب للأنبياء وأنكروا نبوة سيدنا مُحَمَّد ﷺ] كمن يكون من أهل الكتاب ممن ينتسب لرسول من الرسل عليهم الصلاة والسلام، كالذين ينتسبون لموسى عليه الصلاة والسلام ولا يعملون بشرعه، وهكذا الذين ينتسبون لعيسى عليه الصلاة والسلام ولا يعملون بشرعه، لأن كل رسول قد أرسله الله تعالى قد بشر ببعثته ﷺ، وكل نبي أُرسل أخذ الله عليه العهد بأنه إذا جاءهم رسول مصدق لما معهم ليؤمنن به، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ {آل عمران: ٨١}، فكانوا يعلِّمون ذلك لأممهم، فمن لم يصدق برسالة نبينا عليه الصلاة والسلام فإنهم يكونون غير عاملين بشرائعهم.

وهناك طائفة من العيسويين يقولون ببعثته ﷺ، إلا أنهم يقولون بأن شريعته كانت مختصة بالعرب، فأمثال هؤلاء لا يُحكم عليهم بالإيمان، لأن

---

[1] أخرج البخاري (٤٩٢٠)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعدُ، أما وَدّ كانت لكلب بدومة الجندل، وأما سُواع كانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجوف، عند سبأ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم، أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت.

من جملة الاعتقاد أن يعتقدوا أن رسالته ﷺ عامة، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ {سبأ: ٢٨}، وقال أيضاً: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ {الأنبياء: ١٠٧}، فيكونوا كلهم مكلفين بشرعه ﷺ، حتى إن ذلك يكون عاماً للملائكة، وإن التكاليف متفاوتة، نظراً لأنهم لما ظهرت لهم الأمور الخارقة للعادات، وأعطاهم الله من القوة من لو توجه للدنيا لأعدمها أو أنها تكون معدومة عنده، لأن من يقل منهم إنه إله يكون جزاؤه جهنم، يتبين من هذا أنهم مكلفون، وإن كان التكليف متفاوتاً.

فإن العصاة في الطبقة العليا، ومنهم من يُعذَّب بطبقة الجحيم التي هي أعظم حرارة من غيرها.

(١٩١٩) حدثني يوسف بن موسى، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك، قال: يقول: أخرج بعث النار** – يعني أرسل أهل النار إليها ليدخلوها – **قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين، فذاك حين يشيب الصغير** ﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴾ {الحج: ٢}»، فاشتد ذلك عليهم فقالوا: يا رسول الله، أينا ذلك الرجل؟ قال: «**أبشروا، فإن من يأجوج ومأجوج ألفاً، ومنكم رجل**»، ثم قال: «**والذي نفسي بيده، إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة**» قال: فحمدنا الله وكبرنا، ثم قال: «**والذي نفسي بيده، إني لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة، إن مثلكم**

في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو الرقمة في ذراع الحمار»[1].

إن الله يخاطب آدم فيجيب بلبيك اللهم وسعديك والخير في يديك؛ لأن الشر لا ينسب إليه تعالى، وإن كان يجب على سائر المكلفين أن يعتقدوا أن الكل بيده، ولكن من الأدب أن لا يُنسب إليه تعالى إلا الخير، ومن العباد ما يكون من تعلق إرادتهم وكسبهم بأفعالهم التي هي مخلوقة لله عز وجل، فالعبد الكاسب، والله الخالق، والعقاب على مخالفة الأمر، وإلا فالكل مطيع لما أراده تعالى من خلقه، فالكل مراد، لكنه لا يتقرب إلى الله عز وجل بالشرور والفساد، إنما يُتقرب إليه بالمأمورات، فلما أخرجهم بأنه يؤمر بأن يبعث من كل ألف تسعمئة وتسعة وتسعين، وعظم ذلك عندهم، ووقع لهم الحزن من ذلك نظراً لأن العبد يموت على ما عاش عليه، ويبعث على ما مات عليه[2] .

(١٩٢٠) يأجوج ومأجوج منهم من له أذنان يفترش إحداهما، ويلتحف بالأخرى، ومنهم من هو على غاية الطول والعظم، ومنهم من هو على غاية الصغر والعظم، ومنهم من صنع مع ذي القرنين ذلك السد، وإذا كان في آخر الزمان يخرجون فيأكلون جميع ما في الأرض، حتى الأشجار والمياه التي فيها[3].

«وعند خروجهم يأمر تعالى سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام بأن يذهب مع من معه من المسلمين إلى جبل الطور قرب بيت المقدس،

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٥٣٠)، وبرقم (٣٣٤٨ – ٤٧٤١)، ومسلم (٥٥٤).

٢ انظر (٢٧٤/١).

٣ انظر (تفسير الطبري: ٤٠١/١٥ – والبغوي: ٢١٥/٣ – والدر المنثور: ٢١٠/٩).

فيخرج هؤلاء ولا يمرون على ماء إلا شربوه، حتى إنهم يمرون على طبرية فيشربون ماءها، حتى يأتي آخرهم فيقول: لقد كان ههنا ماء، ثم بعد ذلك يقولون: قتلنا أهل الأرض فلنقتل أهل السماء، فيضعون سهامهم ويرمون بها إلى السماء فيردها الله عليهم مخضوبة دماً، فيقولون: قتلنا أهل السماء، ثم يرسل الله عليهم دوداً يسمى (النَّغف)، في عروقهم، فيقتلهم فيصبحوا جيفاً، ثم يرسل الله ماء من السماء في غاية من الغزارة، فيذهب بجثثهم إلى البحر»[1]**، ثم يخرج عيسى عليه السلام، ثم يذهب إلى الحج، ثم يأتي المدينة**[2]**، ثم يموت هناك، ويدفن بجانب قبر النبي ﷺ، لأن له فيها موضعاً**[3]**، ثم يرتفع القرآن**[4]**، **ثم يأتي اهل**

---

١ ما بين قوسين، أخرجه (مسلم: ٧٥٦٠)، النواس بن سمعان، بألفاظ متقاربة، إلا أن فيه: (فيرسل الله طيراً كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك)، وبرقم (٧٥٦١).

٢ حديث حج سيدنا عيسى أخرجه (أحمد: ٢٨٠/١٣ – ومسلم: ٣٠٨٩)، من حديث أبي هريرة، وحديث حجه وزيارته المدينة وسلامه على رسول الله أخرجه (الحاكم: ٦٥١/٢)، وصححه ووافقه الذهبي، وانظر أحاديث نزول عيسى وأفعاله بعد نزوله في (تفسير ابن كثير: ٤٠٣/٢).

٣ حديث أنه يُدفن بجوار رسول الله ﷺ وله فيه موضع أخرجه (الترمذي: ٣٦١٧) عن مُحَمَّد بن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن أبيه، عن جده، قال: مكتوب في التوراة صفة مُحَمَّد وعيسى ابن مريم يدفن معه، قال: فقال أبو مودود: وقد بقي في البيت موضع قبر،

ثم قال: هذا حديث حسن غريب، وكذا (الطبراني في الكبير: ١٥٨/١٣)، وقال: فيكون قبره الرابع، قال في المجمع (٢٠٦/٨): رواه الطبراني، وفيه عثمان بن الضحاك، وثقه ابن حبان وضعفه أبو داود، وجاء مرفوعاً عن النبي ﷺ من حديث عبد الله بن عمرو، لكنه ضعيف جداً، أخرجه ابن أبي الدنيا كما عزاه إليه الذهبي في: ميزان الاعتدال: ٥٦٢/٢ – وابن الجوزي في العلل المتناهية: ٤٤٣/٢)، وقال: هذا حديث لا يصح والإفريقي ضعيف بمرة، وقال الذهبي: هذه مناكير غي محتملة، وقال ابن حجر في (الفتح: ٦٦/٧): وفي أخبار المدينة من وجه ضعيف عن سعيد بن المسيب قال إن قبور الثلاثة في صفة بيت عائشة وهناك موضع قبر يدفن فيه عيسى عليه السلام.

٤ حديث رفع القرآن في آخر الزمان أخرجه (الدارمي: ٧٦٢/١)، موقوفاً على ابن مسعود بسند صحيح، ومثله لا يقال من قبل الرأي فله حكم المرفوع، وأخرجه أيضاً (البخاري في خلق أفعال العباد: ٨٦ – وابن أبي شيبة في مصنفه: ٥٣٤/١٠ – والطبراني في الكبير: ١٤١/٩ – والحاكم: ٥٤٩/٤، وصححه ووافقه الذهبي) موقوفاً عليه، قال ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ١٦): سنده صحيح ولكنه موقوف، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٢٣/٦): رجاله رجال الصحيح، غير شداد بن معقل وهو ثقة.

الحبشة ويهدمون الكعبة[1]**، ثم ينفخ في الصور**، ثم يدعو تعالى خواص الملائكة كجبرائيل وإسرافيل، فيقول لهم: إنما خلقتكم لما أريد فموتوا فيموتوا، ثم يقول لعزرائيل: إنما خلقتك لما أريد فمت فيموت، ثم يقول تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾؟ فلا يرد عليه أحد فيجيب نفسه فيقول: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ {غافر: ١٦}[2]، **ثم يرسل الله تعالى ماء من السماء ثخيناً فتنبت الأجساد من عظم في مؤخر الجسم يسمى عَجْبَ الذَّنَب، أو عجم الذنب**[3]**، ثم يحيي إسرافيل فينفخ في الصور، ثم ينطلقون إلى الحساب، فمنهم من يذهب إلى الجنة بلا حساب ولا عقاب، وهم الذين أخبر عنهم ﷺ بأنهم يكونون في ظل العرش يوم القيامة، ولا يحاسبون بالكلية، ومنهم من يحاسب الحساب اليسير، ومنهم من يحاسب الحساب بوضع الميزان، ثم منهم من يخرج بشفاعة الرسل والملائكة والصالحين**[4].

(١٩٢١) حدثنا إسماعيل، قال: حدثني مالك بن أنس، عن نافع، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أحدكم إذا مات**

---

١ حديث هدم الكعبة على أيدي الحبشة ، وصاحبهم ذي السويقتين في (البخاري: ١٥٩١ – ١٥٩٦ – ومسلم: ٧٤٨٩ – ٧٤٩٠)، من حديث أبي هريرة، و(البخاري: ١٥٩٥)، من حديث ابن عباس.

٢ أخرج كيفية موت هؤلاء الملائكة (البيهقي في الشعب: ٥٣٧/١ – والطبري في تفسيره: ٢٥٤/٢٠)، وذكر البيهقي أن الأسانيد في ذلك ضعيفة، وذكرها السيوطي في (الدر المنثور: ٢٥٠/٧)، وعزاها إلى الفريابي وعبد بن حميد وأبي نصر السجزي في الإبانة وابن مردويه عن أنس، وذكرها ابن الجوزي في (بستان الواعظين: ص ٢٠)، والقرطبي في (التذكرة: ص ٤٦٦).

٣ أخرج حديث نزول الماء الثخين من السماء الذي ينبت منه الأجساد (أحمد: ١١٦/١١ – ومسلم: ٧٥٦٨) من حديث عبد الله بن عمرو، وأخرجه بأطول منه (ابن أبي شيبة في مصنفه: ١٩٢/١٥ – والحاكم: ٥٤١/٤)، من حديث ابن مسعود، وأخرج حديث عجب الذنب (البخاري: ٤٩٣٥ – ومسلم: ٧٦٠٣)، وما بعده من حديث أبي هريرة.

٤ هذا معلوم من الكتاب والسنة، لذلك أشرنا إليه بالغامق كما أشرنا لما صح قبله بذلك.

عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة»[1].

وهذه الأشياء التي يخبر عنها ﷺ لا يجوز لأحد أن ينكرها، لأن هذه العين الفانية لا تكون مستعدة ولائقة للأمور الباقية، فالذي يعتقد بالطبعيات لا يعقل نعيم الأرواح، ويقول: إنه لو وضع في القبر ووضع عليه حجر فإننا لو فتحنا عليه نجده لم يقع له شيء، [وهذا لقصور عقله]، فإن كل إنسان يكون له الألم أو النعيم، ولو لم يدفن، ولو بقي على الفراش، ولو أكله السمك، وألقي في البحر، ولذلك كان أمر الاعتقاد واجباً على كل مكلف قبل كل شيء حتى قبل الأحكام التكليفية.

(١٩٢٢) روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا**»[2].

فلا يبالي إذا سلمت له دنياه، وما كان من أمر دينه يكون ثوبه أعزَّ عليه منه.

(١٩٢٣) وروى الإمام أحمد في مسنده عن بُسْرِ بن جَحَّاش القرشي أن النبي ﷺ بصق يوماً في كفه فوضع عليها أصبعه ثم قال: «**قال الله ابن آدم: أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه** - يعني هل لك أن تخلص مما يكون قد قُدِّر عليك، وقد خلقتك من نطفة كهذه البصقة - **حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد، فجمعت**

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٣٧٩)، ومسلم (٧٣٩٠).

٢ (مسلم: ٣٢٨- وأحمد: ١٣/٤٠٠)، وقد تقدم (١/٣٣ - رقم: ٨٥)، (٢/١١٩ - رقم: ١٣٠٠).

ومنعت حتى إذا بلغت التراقي - بلغت الروح الحلقوم - **قلت: أتصدق، وأنى أوان الصدقة»**[1].

إذا بلغ وكبر العقل جعل يتكبر على الأرض وهي تتثاقل منه حينما يمر عليها؛ نظراً لما اشتمل عليه من الكبر.

لا يجوز لمخلوق أن ينازع الله عز وجل في شيء من صفاته، ولو كان بعضها ينبغي للإنسان أن يكون متخلقاً بها، كالرحمة والرأفة والإحسان.

(١٩٢٤) روى أحمد في مسنده فقال: حدثنا عارم، حدثنا عبد العزيز بن مسلم القسملي، حدثنا سليمان الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن يحيى بن جعدة، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان، ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر». فقال رجل: يا رسول الله، إني ليعجبني أن يكون ثوبي غسيلاً، ورأسي دهيناً، وشراك نعلي جديداً، وذكر أشياء، حتى ذكر علاقة سوطه، أفمن الكبر ذاك يا رسول الله؟ قال: «لا، ذاك الجمال، إن الله جميل يحب الجمال، ولكن الكبر من سفه الحق، وازدرى الناس»[2]، وفي رواية: «**الكبر بطر الحق**

---

١ (أحمد: ٣٨٥/٢٩ - وابن ماجه: ٢٧٠٧ - والحاكم: ٣٥٩/٤، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٨٨/٢): إسناده صحيح، رجال ثقات، وقد تقدم (١٢٧/١ - رقم: ٣٤٤).

٢ (أحمد: ٣٣٨/٦ - والطبراني في الكبير: ٢٢١/١٠ - والخرائطي في مساوئ الأخلاق: ص ٢٦٠ - والحاكم: ٧٨/١، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد احتجا جميعا برواته وله شاهد آخر على شرط مسلم، وقال الذهبي: احتجا برواته)، لكن فيه انقطاعاً، فقد قال أبو حاتم وابن معين: يحيى بن جعدة لم يلق ابن مسعود، انظر المراسيل لابن أبي حاتم (ص ٢٤٥)، والعلل له (١٠٤/٥)، وجامع التحصيل (ص ٢٩٧)، والحديث أخرجه بنحوه (مسلم: ٢٧٥) بسنده بأخصر منه، ولفظه: عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: (**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**)، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة؟ قال: (**إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس**)، وأخرجه بأخصر أيضاً برقم (٢٧٦).

وغمط الناس»[1]. وأغمص الناس، والغمط والغمص معناه ازدراء الناس وتحقيرهم.

إذا أراد العبد أن يُظهر التحدث بنعمة الله تعالى يُؤجر.

(١٩٢٥) روى النسائي في سننه عن أبي الأحوص، عن أبيه، أنه أتى النبي ﷺ في ثوب دون، فقال له النبي ﷺ: «**ألك مال؟**» قال: نعم، من كل المال، قال: «**من أي المال؟**» قال: قد آتاني الله من الإبل، والغنم، والخيل، والرقيق، قال: «**فإذا آتاك الله مالاً، فلير عليك أثر نعمة الله وكرامته**»[2].

التكبر إما بالنسبة للملك كالنمروذ حيث ادعى أنه الإله وأنه يحيي ويميت، وادعى أن إطلاق المسجون وقتل البريء يُعدُّ إحياء وإماتة، فلذلك عدل عن ذلك إبراهيم؛ لأن عقله لم يكن مدركاً له، وليس هذا من الانتقال الذي يُعد عند اهل المناظرة أنه يكون مسموعاً؛ نظراً لأنه لم يطع عقله؛ لأنه عدل إلى ما هو ظاهر عنده، والكافر المعاند لو ألقي عليه الحجج من أول الدنيا إلى آخرها لا يكون قانعاً بها.

قال سهل رحمه الله تعالى: ما عُصي الله تعالى بمعصية أعظم من الجهل، قيل: يا أبا مُحَمَّد، هل تعرف شيئاً أشد من الجهل؟ قال: نعم، الجهل بالجهل[3].

لأن الجاهل يأتي للعالم ليزيل جهله.

---

١ هي رواية مسلم كما تقدم.

٢ (النسائي: ٥٢٢٤ - ٥٢٩٤ - والترمذي: ٢٠٠٦، بزيادة، وقال: حسن صحيح - وأحمد: ٢٢٥/٢٥ - والحاكم: ١٠٢/٤، بزيادة أخرى، وصححه، ووافقه الذهبي)، وتقدم (٢٥٣/١ - رقم: ٦٧٨).

٣ ذكره الغزالي في الإحياء (٣٦٩/٤).

وعلى هذا كان كفر الكفار وعمل أصحاب البدع من هذه الأمة بعد النبي ﷺ، ومنهم من يعتقد أنه أهل العدل، وأن الحق يكون معه، وهكذا طوائف الخوارج والشيعة والقدرية، وربما يُقام العذر لبعضهم، حيث وقع له الخطأ في العمل دون ما أداه إليه اجتهاده.

من يريد أن لا يُخالَف في أموره، وأن يكون الغير تحت حوزته وانقياده، فإنه يكون عنده شيء من هذه المشابهة، فإن الإنسان عليه أن يمتحن نفسه مع ولده وخادمه، فلا عليه أن يوافقوه في سائر أغراضه، بل عليه أن يتحمل ذلك، فإذا لم يكن كذلك فعليه أن يجاهد نفسه ليكون كالأرض فإنها مع أنه منها ويعود إليها، فإن لها من الحلم ما ليس لغيرها، فإن الناس يتغوطون عليها ويدوسونها بأرجلهم إلى غير ذلك، وهي تحن إليهم وتحملهم، فكان اللائق بمن يؤذَى أن يدعو لمن يؤذيه، وأن يبدأ يوم القيامة بمن يؤذيه فيشفع له قبل غيره، وهذه أخلاق الصديقين.

ثم بعد ذلك يتكبر على الأنبياء وهذا هو من الكفر الصريح، كالذين يقولون: إنهم بشر مثلنا، لزعمهم بجهلهم أن الرسول المرسَل من قِبَل الله يكون من الملائكة.

(١٩٢٦) وإن جبريل كان يأتي رسول الله ﷺ بصورة دحية الكلبي[1].

[لأنه كان من أجمل أهل زمانه]، فكأن الله عز وجل يقول للنبي ﷺ: ما بيني وبينك إلا صورة الجمال، لأنه ﷺ بُعث رحمة للخلق كلهم من أولهم لآخرهم.

---

١ أخرجه (البخاري: ٣٦٣٤ – ٤٩٨٠ – ومسلم: ٦٤٦٩)، عن أسامة بن زيد.

حتى قيل (والعهدة على القائل)[1]: إن أهل النار لهم نوع من هذه الرحمة، حتى إن العذاب لهم ينقلب عليهم فيكون بالنسبة لهم كمن أصابه الجرب، فيتلذذون بها – بالنار – كما يتلذذ بالحك صاحب الجرب.

ثم من يكون له الكبر بالعلم أو بالعمل، فينبغي للعالم أن يطلب الاستمداد من سائر خلق الله عز وجل، وأن يقتدي بالأنبياء باتصافهم بالعبودية،

(١٩٢٧) لذلك كان ﷺ يقول لأصحابه: «**إنما أنا عبد الله ورسوله**»[2].

لأن العبودية أشرف صفة للعبد، ولذلك دُعي بها ﷺ في أشرف المقامات، من الإسراء وإنزال الكتاب عليه.

(١٩٢٨) روي أن رجلاً في بني إسرائيل كان يقال له: خليع بني إسرائيل لكثرة فساده، مر برجل آخر يقال له: عابد بني إسرائيل، وكان على رأس العابد غمامة تظله، فلما مر الخليع به، فقال الخليع في نفسه: أنا خليع بني إسرائيل وهذا عابد بني إسرائيل فلو جلست إليه لعل الله يرحمني، فجلس إليه فقال العابد: أنا عابد بني إسرائيل وهذا خليع بني إسرائيل فكيف يجلس إلي، فأنف منه، وقال له: قم عني فأوحى الله إلى نبي ذلك الزمان مرهما فليستأنفا العمل، فقد غفرت للخليع وأحبطت عمل العابد، وفي رواية أخرى: فتحولت الغمامة إلى رأس الخليع[3].

ولذلك كان أول عهد يأخذه المشايخ العارفون على مريديهم أن يرى كل واحد منهم نفسه دون كل جليس؛ حتى يستمد منه.

---

١ نقل العهدة على القائل في كلام الإمام البدر هنا صحيح، فالمسألة لا سند لها.

٢ انظر (البخاري: ٤٣٣٣ – ٤٣٣٧ – ومسلم: ٢٤٨٨ – ٣٦٣٠).

٣ ذكر هذه القصة الغزالي في (إحياء علوم الدين: ٣٤٩/٣٣). وأخرج نحوها (أبو داود في الزهد: ص ٤١)، عن معاوية بن قرة، ونسبه الشيخ في الأصل إلى أبي نعيم ولم أجدها في شيء من كتبه، وتقدم (٤٣٨/١ – رقم: ٩٠٥).

ومن ذلك الافتخار بالأنساب فقد جاء النبي ﷺ بنسخ ذلك، وإن كانت الكرامة محفوظة لمن ينتسب لرسول الله ﷺ، أو لمن يكون له شرف في قوم، وليس للإنسان أن يرى نفسه في ذلك.

(١٩٢٩) روى الحكيم الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ على فاطمة وعندها صفية عمة رسول الله ﷺ فقال: «يا بني عبد مناف، يا بني عبد المطلب، يا فاطمة بنت مُحَمَّد، يا صفية عمة رسول الله، اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئاً، سلوني من مالي ما شئتم واعلموا أن أولى الناس بي يوم القيامة المتقون، وإن تكونوا أنتم مع قرابتكم فذلك لا يأتيني الناس بالأعمال – أي الصالحة – وتأتوني بالدنيا تحملونها على أعناقكم، فتقولون: يا مُحَمَّد فأقول: هكذا، ثم تقولون: يا مُحَمَّد فأقول: هكذا، أعرض بوجهي عنكم، فتقولون: يا مُحَمَّد أنا فلان ابن فلان، فأقول: أما النسب فأعرف، وأما العمل فلا أعرف، نبذتم الكتاب فارجعوا إلى قرابة بيني وبينكم».

وروي أنه قال جهاراً غير سر: «ألا إن أوليائي منكم ليسوا بأبي فلان، لكن أوليائي منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا»[1].

ربما يكون التفاخر بالأموال، أو بالجمال بين النساء، أو بكثرة الأتباع، فكل ذلك من الكبر.

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عهد خلافته يأتي امرأة عجوزاً في جانب المدينة بجميع ما تحتاج إليه، حتى إنه يرفع عنها الأذى من البول والغائط[2].

---

١ (الحكيم الترمذي في النوادر: ٦٧/٣)، وصدر الحديث عند (البخاري: ٢٧٥٣ – ومسلم: ٥٢٥)، وتقدم الكلام عليه، (٢٧٩/١ – رقم: ٧٤٦)، (١٨١/٢ – رقم: ١٤٧٦)، وقد مر أيضاً حديث قريب من هذا، انظر (٣٤٨/١ – رقم ٩٠٧).

٢ تقدم تخريجه، انظر (٩٥/١ – رقم: ٢٦٤).

وجاء بقربة ماء يحملها على ظهره[1].

وكان يرعى في كف من الزبيب[2].

(١٩٣٠) وكان في ثوبه اثنا عشرة رقعة[3].

(١٩٣١) وخرج ﷺ إلى الشام ومعه أبو عبيدة بن الجراح فأتوا على مخاضة – ماء – وعمر على ناقة له، فنزل عنها وخلع خُفّيه فوضعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين أنت تفعل هذا، تخلع خفيك وتضعهما على عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك، وتخوض بها المخاضة؟ ما يسرني أن أهل البلد استشرفوك – وفي رواية: يا أمير المؤمنين، تلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على حالك هذا[4] – فقال عمر: أَوَّهْ، لو يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالاً لأمة مُحَمَّد ﷺ؛ إنا كنا أذلَّ قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزة بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله[5].

(١٩٣٢) وكان أبو هريرة ﷺ يقول، وهو أمير المدينة، والحطب على رأسه: طرِّقوا لأميركم[6].

---

١ أيضاً تقدم تخريجه، انظر (٣٠٤/٢ – رقم: ١٧٦٢).

٢ تقدم ايضاً (٣٠٤/٢ – رقم: ١٧٦٣).

٣ أخرجه (أحمد في الزهد: ص ١٠٢)، عن أبي مازن، وأخرجه (أبو نعيم في معرفة الصحابة: ٥٣/١ – والحلية: ٥٢/١)، عن الحسن.

٤ هي رواية (ابن أبي شيبة في مصنفه: ٤١/١٣ – والحاكم: ١٣٠/١)، وليس فيها أن القائل أبو عبيدة.

٥ أخرجه (أبو نعيم في الحلية: ٤٧/١ – والحاكم: ١٣٠/١)، عن طارق بن شهاب، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين لاحتجاجهما جميعا بأيوب بن عائذ الطائي وسائر رواته، ولم يخرجاه وله شاهد من حديث الأعمش، عن قيس بن مسلم، ووافقه الذهبي.

٦ ذكره الغزالي في (الإحياء: ١٨٧/٣).

(١٩٣٣) وكان أبو عبيدة بن الجراح في الشام وهو أميرها يحمل سطلاً له من خشب حتى يأتي الحمام ليغتسل[١].

(١٩٣٤) وكان سليمان بن داود عليهما السلام يرتاد فقيراً يقعد بجنبه، ويجالس المساكين، ويقول : مسكينٌ جالس مسكيناً[٢].

(١٩٣٥) عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: جلست في عصابة من ضعفاء المهاجرين، وإن بعضهم ليستتر ببعض من العري، وقارئ يقرأ علينا، إذ جاء رسول الله ﷺ فقام علينا، فلما قام رسول الله ﷺ سكت القارئ، فسلم، ثم قال: «**ما كنتم تصنعون؟**»، قلنا: يا رسول الله، كان قارئ لنا يقرأ علينا، فكنا نستمع إلى كتاب الله عز وجل، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**الحمد لله الذي جعل من أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معهم**»، قال: فجلس رسول الله ﷺ وسطنا؛ ليعدل بنفسه فينا، ثم قال بيده هكذا، فتحلقوا، وبرزت وجوههم له، قال: فما رأيت رسول الله ﷺ عرف منهم أحداً غيري، فقال رسول الله ﷺ: «**أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة، تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم، وذاك خمس مئة سنة**»[٣].

وهم الذين أمر الله نبيه ﷺ أن يصبر نفسه معهم عندما جاء إليه أمراء العرب، وقالوا له: اجعل لهؤلاء الفقراء يوماً ولنا يوماً[٤].

---

١ أخرجه (ابن أبي الدنيا في التواضع والخمول: ص ١٢٩).

٢ ذكره (الثعلبي في تفسيره: ٤٢/٣ – والرازي في تفسيره: ٢٢/٣٢ – والغزالي في الإحياء: ٢٠٧/٢).

٣ أخرجه (أحمد: ٤٠٧/١٨ – وأبو داود: ٣٦٦٦، واللفظ له – وأبو يعلى: ٣٨٢/٢ – ٤٨٥ – والبيهقي في دلائل النبوة: ٣٥٢/١ – وفي الشعب: ٩٧/١٣)، وأخرجه (الترمذي: ٢٣٥١ – وابن ماجه: ٣١٢٣)، مقتصراً على آخره بلفظ: (فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة سنة)، وقال الترمذي: حسن غريب، وقال البوصيري في (إتحاف الخيرة: ٣٢٤/٧): رواه مسدد ورواته ثقات، وأبو داود أخرجه من طريق مسدد.

٤ أخرج (ابن ماجه: ٤١٢٧ – وابن أبي شيبة: ٢٠٧/١٢ – وشعب الإيمان: ٩٦/١٣ – والطبري في تفسيره: ٢٥٩/٩)، نحوه مطولاً، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢١٩/٤):هذا إسناد صحيح.

(١٩٣٦) وروى الترمذي عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة»، فقالت عائشة: لم يا رسول الله؟ قال: «إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً، يا عائشة لا تردي المسكين ولو بشق تمرة، يا عائشة أحبي المساكين وقربيهم فإن الله يقربك يوم القيامة»[1].

وكان هنا أربعين، وهناك خمسمئة؛ لتفاوت حال الفقراء على حسب ما يكون من الرضا والصبر على قلة اليد وغير ذلك.

(١٩٣٧) حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا شعبة، عن واصل الأحدب، عن المَعْرُور بن سويد، قال: لقيت أبا ذر بالربذة - الربذة: مدينة على طريق الحاج الذي لأهل العراق، وكان أبو ذر يسكن فيها لأمر عثمان بن عفان في عهد خلافته، فرآه المعرور - وعليه حُلّة، وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك - أي عن التسوية بينه وبين خادمه - فقال: إني سابيت رجلاً فعيرته بأمه - هو بلال مؤذن رسول الله ﷺ، وكانت أمه أعجمية، وفي رواية: قال له: يا بن السوداء [2]- فقال لي النبي ﷺ:

---

١ (الترمذي: ٢٣٥٢، وقال: حديث غريب – والبيهقي في الشعب: ١٠٥/١٣ – وفي السنن الكبرى: ١٩/٧)، وقال ابن كثير في (البداية والنهاية: ٥٧/٦): وفي إسناده ضعف وفي متنه نكارة ، وقال ابن حجر في (التلخيص الحبير: ٢٤٠/٣): وإسناده ضعيف، وللقسم الأول إلى قوله: (واحشرني في زمرة المساكين) شواهد فقد أخرجه (ابن ماجه: ٤١٢٦ – والطبراني في الدعاء: ص ٤٢٢ – وعبد بن حميد في مسنده: والحاكم: ٣٥٨/٤، وصححه، ووافقه الذهبي)، عن أبي سعيد الخدري ، وقال ابن حجر أيضاً: في إسناده ضعف، وكذا ضعفه البوصيري في (مصباح الزجاجة: ٢١٨/٤)، وأخرجه (البيهقي في السنن الكبرى: ١٨/٧ – والضياء في المختارة: ٢٧٠/٨)، عن عبادة بن الصامت، وقال الضياء: في إسناده من لم أجده، فيكون قسمه الأول حسناً لغيره، وتقدم بعضه (٣٣٦/١ – رقم: ٨٦١).

٢ قال الإمام النووي في شرح مسلم (١٤٣/١١): وقد قيل إن هذا الرجل المسبوب هو بلال المؤذن ﷺ، وكذا ابن حجر في (فتح الباري: ٨٦/١)، وقال ابن حجر: زاد في الأدب – أي البخاري في الأدب المفرد، وهي رواية مسلم – وكانت أمه أعجمية فنلت منها، وفي رواية قلت له: يا بن السوداء والأعجمي من لا يفصح باللسان العربي سواء كان عربياً أو عجمياً.

«يا أبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم»[1].

(١٩٣٨) وفي رواية: قال: كان بين أبي ذر وبين بلال محاورة، فعيره أبو ذر بسواد أمه، فانطلق بلال إلى رسول الله ﷺ، فشكى إليه تعييره بذلك، فأمره رسول الله ﷺ أن يدعوه، فلما جاءه أبو ذر، قال له رسول الله ﷺ: «شتمت بلالاً وعيَّرته بسواد أمه»؟ قال: نعم، قال رسول الله ﷺ: «ما كنت أحسب أنه بقي في صدرك من كبر الجاهلية شيء»، فألقى أبو ذر نفسه بالأرض، ثم وضع خده على التراب، وقال: والله لا أرفع خدي من التراب حتى يطأ بلال خدي بقدمه، فوطأ خده بقدمه[2].

لما كان الموت أشد مئة ضربة بالسيف[3]، عندئذ يختلط عقل العبد، ويشتد عليه، ويأتيه في هذه الحالة إبليس بهيئة أمه أو أبيه ويأمره أن يموت يهودياً أو نصرانياً، وأنه مات على ذلك فوجد ذلك الحق[4]، ومن

---

١ هذا سند الإمام البخاري اخرجه برقم (٣٠)، وبرقم (٢٥٤٥)، ومسلم برقم (٤٤٠٣).

٢ أورده ابن بطال في شرحه على البخاري (٨٨/١)، فقال: روى الوليد بن مسلم، عن أبي بكر، عن ضمرة بن حبيب وذكره، وهذه ثلاث علل الأولى الوليد بن مسلم وهو يدلس وقد عنعنه، والثاني أبو بكر بن ابي مريم وقد ضعفه غير واحد، انظر (ميزان الاعتدال: ٤٩٧/٤)، وضمرة بن حبيب تابعي لم يحضر القصة فالحديث مرسل، وذكره ابن حجر في الفتح (٨٦/١) مختصراً وقال: وروى ذلك الوليد بن مسلم منقطعاً.

٣ ذكره السيوطي في الجامع الصغير وعزاه لابن أبي الدنيا عن الضحاك بن حُمرة مرسلاً، وقال في (فيض القدير: ٢٣٣/١): قال في التقريب ضعيف، وقد تقد خبر آخر بأنه كثلاثمئة ضربة بالسيف انظر (٣١٩/٢ – رقم: ١٨٠١).

٤ لم أجده مسنداً، لكن ذكره القرطبي في (التذكرة: ص ١٨٥)، بصيغة التمريض فقال: روي عن النبي ﷺ أن العبد إذا كان عند الموت قعد عنده شيطانان الواحد عن يمينه، والآخر عن شماله، فالذي عن يمينه على صفة أبيه، يقول له: يا بني إني كنت عليك شفيقاً ولك محباً، ولكن مت على دين النصارى فهو خير الأديان، والذي على شماله على صفة أمه، تقول له: يا بني إنه كان بطني لك وعاء، و ثديي لك سقاء، وفخذي لك وطاء، ولكن مت على دين اليهود وهو خير الأديان، ثم قال: ذكره أبو الحسن القابسي في شرح رسالة ابن أبي زيد له، وذكر معناه أبو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة.

قال: إنه في الجنة ربما كان من أهل النار، لأن الله عز وجل حالة الإطلاق [يجعله من أهل الجنة أو النار، والله أعلم].

(١٩٣٩) روى الترمذي في جامعه عن أنس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: «**يا مقلب القلوب ثبِّت قلبي على دينك**»، فقلت: يا رسول الله، آمنّا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا؟ قال: «**نعم، إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء**»[١].

(١٩٤٠) أخرج الخطيب عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من تاب قبل أن يموت بسنة، تاب الله عليه – ثم قال –: إن السنة لكثير، ومن تاب قبل أن يموت بشهر تاب الله عليه – ثم قال–: وإن الشهر لكثير، ومن تاب قبل أن يموت بجمعة تاب الله عليه – ثم قال–: إن جمعة لكثير، من تاب قبل أن يموت بيوم تاب الله عليه – ثم قال–: إن يوماً لكثير، من تاب قبل أن يغرغر تاب الله عليه»[٢].

---

١ (الترمذي: ٢١٤٠)، وقال: وهذا حديث حسن،،اخرجه (وأحمد: ١٦٠/١٩ – ٢٥٩/٢١ – وابن ماجه: ٣٨٣٤ – وأبو يعلى: ٣٥٩/٦ – وابن أبي شيبة في مصنفه: ٣٦/١١ – والبيهقي في الشعب: ٢٠٩/٢ – والضياء في المختارة: ٢١١/٦، وصححه)، و(البخاري في الأدب المفرد ص ٢٣٧ – والطبراني في الكبير: ٢٦١/١ – والحاكم: ٧٠٧/١)، مختصراً على أوله، وأخرجه أيضاً الترمذي (٣٥٢٢)، من حديث أم سلمة وقال: وفي الباب عن عائشة، والنواس بن سمعان، وأنس، وجابر، وعبد الله بن عمرو، ونعيم بن همار، وهذا حديث حسن.

٢ (الخطيب في تاريخ بغداد: ٣١٣/٨)، وإسناده ضعيف جداً ففيه مروان بن محمد السدي الصغير، متروك، وبعضهم اتهمه، انظر (ميزان الاعتدال: ٣٢/٤)، والوضين بن عطاء مختلف فيه وثقه جماعة وضعفه غيرهم، (الميزان: ٣٣٤/٤)، وهو مع ذلك منقطع فخالد بن معدان لم يسمع من عبادة انظر (المراسيل لابن أبي حاتم: ص ٥٢)، وأخرج نحوه (ابن سعد في الطبقات: ٤١٩/٧)، من حديث عثمان بن عثمان الثقفي، وذكره مختصراً في أسد الغابة (٤٨٠/٣) من حديثه وعزاه لابن منده، وأخرج (أحمد: ٢٥٦/٢٤ – وابن أبي الدنيا في التوبة: ص ١٢٠ – والبيهقي في الشعب: ٢٨٦/٩ – والحاكم: ٢٨٦/٤)، عن عبد الرحمن بن البيلماني، قال: اجتمع أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ، فقال أحدهم: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله يقبل توبة العبد قبل أن يموت بيوم)، فقال الثاني: آنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قال: وأنا سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله يقبل توبة العبد قبل أن يموت بنصف يوم)، فقال الثالث: آنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قال: وأنا سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله يقبل توبة العبد قبل أن يموت بضحوة)، قال الرابع: آنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، وأنا سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر بنفسه)، وقال في المجمع (٧٤/١١): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن وهو ثقة.

إن العمل يتزايد الأجر فيه بالنسبة لزمن معين أو زمان معين، كالأعمال في رمضان، أو في شهر الله المحرم، وفي عشر ذي الحجة، ويوم الجمعة.

(١٩٤١) روى الترمذي عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «ما من أيام أحب إلى الله أن يُتعبَّد له فيها من عشر ذي الحجة، يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة، وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر»[1].

(١٩٤٢) روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال: «**صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده**»[2].

وذلك لما فيه من الاسم، فعرفة فيها المعرفة، والمعرفة متعدية لواحد، وصفته الواحد الأحد، ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ {الروم: ٤}، وقعت فيه المناسبة لتكفير السنة الماضية، والسنة الآتية، واختلف العلماء بشاة الأضحية، فالإمام أبو حنيفة على أنها واجبة للمقيم الذي يكون مالكاً للنصاب، واختلفت الرواية عن أبي يوسف.

(١٩٤٣) روى ابن ماجه عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من كان له سعة، ولم يُضَحِّ، فلا يقربنَّ مصلانا»[3]، لكن اختلف المحدثون في رفعه.

---

١ (الترمذي: ٧٥٨)، وقال: حديث غريب، وقد تقدم الكلام عليه (١/٣٤٢ – رقم: ٨٨٦).

٢ جزء من حديث أخرجه (مسلم: ٢٨٠٣)، من حديث أبي قتادة، وقد تقدم (٢/١٧٣ – رقم: ١٤٥٥).

٣ أخرجه مرفوعاً عن أبي هريرة (ابن ماجه: ٣١٢٣ – وأحمد: ١٤/٢٤ – والبيهقي في الكبرى: ٩/٤٣٧ – وفي الشعب: ٩/٤٤٩ – وابن عبد البر في التمهيد: ٢٣/١٩٠ – والخطيب في تاريخ بغداد: ٨/٣٣٨ – والحاكم في المستدرك: ٢/٤٢٢، وقال الذهبي: ابن عياش ضعفه أبو داود – وبإسناد آخر: ٤/٢٥٨، وصححه ووافقه الذهبي)، وأخرجه موقوفاً على أبي هريرة (الدارقطني في السنن: ٥/٥١٤ – والحاكم: ٤/٢٥٨ – وابن عبد البر في التمهيد: ٢٣/١٩١)، وهو كما قال الإمام البدر مختلف في رفعه ووقفه، لكن الأئمة رجحوا وقفه، فقد قال البيهقي بعدما أخرجه في الكبرى: بلغني عن أبي عيسى الترمذي أنه قال: الصحيح عن أبي هريرة موقوف، وأقره في المعرفة (١٤/١٦)، وقال ابن عبد البر أيضاً: الأغلب عندي في هذا الحديث أنه موقوف على أبي هريرة والله أعلم، وقال ابن عبد الهادي في (التنقيح: ٣/٥٦٤) بعد أن أخرج المرفوع: هذا الحديث رجاله كلهم مخرج لهم في الصحيحين، إلا عبد الله بن عياش بن عباس القتباني فإنه من أفراد مسلم، ثم ذكر رواياته موقوفاً وقال: وهو أشبه بالصواب، وقال البوصيري في (مصباح الزجاجة: ٣/٢٢٢) ←

(١٩٤٤) روى أحمد في مسنده عن مِخْنَف بن سليم – قال رَوح: الغامدي – قال: ونحن وقوف مع النبي ﷺ بعرفة، فقال: «**يا أيها الناس، إن على أهل كل بيت في كل عام أضحاة، وعتيرة، أتدرون ما العتيرة؟ هي التي يسميها الناس الرجبية**»[1].

والجمهور من الأئمة المجتهدين أنها سنة.

(١٩٤٥) روى أحمد في مسنده وابن ماجه في سننه عن زيد بن أرقم قال: قلت: أو قالوا: يا رسول الله ما هذه الأضاحي؟ قال: «سنة أبيكم إبراهيم»،

← عن المرفوع: هذا إسناد فيه مقال؛ عبد الله بن عياش وإن روى له مسلم فإنما روى له في المتابعات والشواهد، فقد ضعفه أبو داود والنسائي، وقال أبو حاتم: صدوق، وقال ابن يونس: منكر الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات انتهى، وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ١٠٠/٢): رواه الحاكم مرفوعاً هكذا، وصححه، وموقوفاً ولعله أشبه، وقال ابن كثير في تفسيره (٣٧٩/٥) على الرواية المرفوعة: على أن فيه غرابة، واستنكره أحمد بن حنبل، وقال ابن حجر في بلوغ المرام (ص ٤١٣): لكن رجح الأئمة غيره وقفه، وقال في (الدراية: ٢١٣/٢): والذي رفعه ثقة، وقال في الفتح (٣/١٠): ورجاله ثقات لكن اختلف في رفعه ووقفه والموقوف أشبه بالصواب، قاله الطحاوي وغيره.

١ (أحمد: ٤١٩/٢٩ – ٣٣١/٣٤ – وأبو داود: ٢٧٨٨ – والترمذي: ١٥١٨، وقال: حديث حسن غريب – والنسائي: ٤٢٢٤ – وفي الكبرى: ٣٧٥/٤ – وابن ماجه: ٣١٢٥ – وابن أبي شيبة: ٦٥/٨ – والطبراني في الكبير: ٣١٠/٢٠ – والبيهقي في الكبرى: ٤٣٦/٩ – ٥٢٥ – وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ٢٩٧/٤ – والطحاوي في مشكل الآثار: ٥٢/٣ – وابن قانع في معجم الصحابة: ٩١/٣ – وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٢٦١١/٥)، وقال ابن القطان في (بيان الوهم والإيهام: ٥٧٧/٣): ثم قال – أي الإشبيلي –: إسناده ضعيف، وصدق، ولكنه لم يبين علته، وهي الجهل بحال عامر هذا – أبو رملة الذي رواه عن مخنف – فإنه لا يعرف إلا بهذا، يرويه عنه ابن عون، وقد رواه أيضاً عنه ابنه حبيب بن مخنف، وهو مجهول أيضا كأبيه، ولمتابعاته ولأنه جاء من أكثر من طريق قواه ابن حجر فقال في الفتح (٤/١٠): أخرجه أحمد والأربعة بسند قوي ولا حجة فيه لأن الصيغة ليست صريحة في الوجوب المطلق، وأخرج نحوه من طريق آخر (عبد الرزاق في مصنفه: ٣٤٢/٤ – ٣٨٦ – ومن طريقه: الطبراني في الكبير: ٣١١/٢٠ – وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٨٢٩/٢)، عن حبيب بن مخنف عن أبيه، وأخرجه أحمد (أحمد: ٣٣٠/٣٤ – وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٨٢٩/٢) من طريق عبد الرزاق لكن عن حبيب بن مخنف، دون ذكر ابيه، وقال أبو نعيم بعد أن أخرجه: كان عبد الرزاق يرويه في بعض الأوقات مجوداً هكذا عن أبيه، ورواه مرة عن حبيب نفسه مرسلاً ولم يذكر أباه، وقال في المجمع (٢٣/٤) عن طريق عبد الرزاق هذا: رواه أحمد وفيه عبد الكريم بن أبي المخارق وهو ضعيف، والرجبية قال الطحاوي في مشكل الآثار (٨٢/٣): وسمعت المزني يقول: قال الشافعي: والعتيرة هي الرجبية، وهي ذبيحة كان أهل الجاهلية يتبررون بها يذبحونها في رجب.

قالوا: ما لنا منها؟ قال: «بكل شعرة حسنة». قالوا: يا رسول الله فالصوف؟ قال: «بكل شعرة من الصوف حسنة»[1].

(١٩٤٦) روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم، إنه ليأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها، وأن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع من الأرض، فطيبوا بها نفساً»[2].

(١٩٤٧) صحيح مسلم عن عائشة، أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرن يطأ في سواد، ويبرك في سواد، وينظر في سواد – أي يكون أبيض، ويكون رأسه وبطنه وأرجله سود، فلما جيء له بذلك الرأس طلب المدية –فأتي به ليضحي به، فقال لها: «**يا عائشة، هلمي المُدْية**»، ثم قال: «**اشحذيها بحجر**»، ففعلت: ثم أخذها، وأخذ الكبش فأضجعه، ثم ذبحه، ثم قال: «**باسم الله، اللهم تقبل من مُحَمَّد، وآل مُحَمَّد، ومن أمة مُحَمَّد، ثم ضحى به**»[3].

(١٩٤٨) روى الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يضحي بكبشين أحدهما عن النبي ﷺ والآخر عن نفسه، فقيل له: فقال: أمرني به، يعني النبي ﷺ فلا أدعه أبداً [4].

---

١ (أحمد: ٣٤/٣٢ – وابن ماجه: ٣١٢٧ – والطبراني في الكبير: ١٩٧/٥ – والحاكم: ٤٢٢/٢، وصححه، وتعقبه الذهبي فقال: عائذ الله قال أبو حاتم منكر الحديث – والبيهقي في السنن الكبرى: ٤٣٨/٩)، وتقدم الكلام عليه (٣٤٣/١ – رقم: ٨٨٩).

٢ (الترمذي: ١٤٩٣، وقال: حسن غريب – وابن ماجه: ٣١٢٦ – والحاكم: ٢٤٦/٤، وصحح إسناده، وتعقبه الذهبي فقال: سليمان واه – أي سليمان بن يزيد أبو المثنى أحد رواته – والبيهقي في السنن الكبرى: ٤٣٨/٩)، وتقدم الكلام عليه (٣٥٥/١ – رقم: ٩٢٤).

٣ (مسلم: ٥٢٠٣)، وقد تقدم (٣٥٤/١ – رقم: ٩٢٢).

٤ (الترمذي: ١٤٩٥)، وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث شريك. قال مُحَمَّد: قال علي بن المديني: وقد رواه غير شريك، قلت له: أبو الحسناء ما اسمه؟ فلم يعرفه. قال مسلم: اسمه الحسن، وتقدم الكلام عليه (٣٥٤/١ – رقم: ٩٢٣).

(١٩٤٩) حدثنا مُحَمَّد بن بشار، حدثنا مُحَمَّد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن سلمة بن كُهَيْل، عن أبي جحيفة، عن البراء بن عازب ﷺ قال: ذبح أبو بُرْدَة قبل الصلاة، فقال له النبي ﷺ: «**أبدلها**» قال: ليس عندي إلا جذعة – قال شعبة: وأحسبه قال: هي خير من مسنة – قال: «**اجعلها مكانها ولن تجزي عن أحد بعدك**»[1].

فأخبر أنه يوم يحتاج فيه الناس للذبح، فذهب فعجل فذبح فأمره ﷺ أن يذبح غيرها، فأخبره أن عنده داجنته، فبين له ﷺ بأنها تكون كافية فقال: فاذبحها ولا تجزئ لأحد بعدك.

كان من خصائصه عليه الصلاة والسلام أن له ان يخص أصحابه بما يشاء أن يخصه به، لما يعلمه من الحكمة في ذلك، لذلك خص أبا بردة، وكذلك ما خص به أم عطية وهي امرأة كانت على عهده تغسل الموتى، وتعالج المرضى، فلما أخذ العهد على النساء وبايعنه، [استأذنته في النياحة على آل فلان فأذن لها]:

(١٩٥٠) ورواه مسلم في صحيحه عن أم عطية قالت لما نزلت هذه الآية ﴿يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ {الممتحنة: ١٢}، قالت: كان منه النياحة، قالت: فقلت: يا رسول الله، إلا آل فلان؛ فإنهم كانوا أسعدوني في الجاهلية فلا بد لي من أن أسعدهم، فقال رسول الله ﷺ: «**إلا آل فلان**»[2]، أي رخص لها فيه مع أن النياحة محرمة.

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٥٥٧)، ومسلم (٥١٨٩)، وتقدمت روايتان للبخاري في هذا الحديث، انظر (٥١/١ –رقم: ١٣٠ – ١٣١).

٢ (مسلم: ٢٢٠٨).

(١٩٥١) روى أبو داود في سننه عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة[١].

(١٩٥٢) روى ابن ماجه عن عمران بن الحصين وأبي برزة الاسلمي رضي الله عنهما قالا: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فرأى قوماً قد طرحوا أرديتهم يمشون في قمص، فقال رسول الله ﷺ: «أبفعل الجاهلية تأخذون؟ أو بصنيع الجاهلية تشبهون؟! لقد هممت أن أدعو عليكم دعوة ترجعون في غير صوركم» قال: فأخذوا أرديتهم ولم يعودوا لذلك[٢].

فلا يجوز ذلك إلا للزوجة فقط لانقضاء العدة.

(١٩٥٣) حدثنا عبدان، ومُحَمَّد بن مُقاتل، قالا: أخبرنا عبد الله بن المبارك، أخبرنا عاصم بن سليمان، عن أبي عثمان، قال: حدثني أسامة بن زيد رضي الله عنهما، قال: أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه إن ابنا لي قبض، فأتنا، فأرسل يقرئ السلام، ويقول: «**إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل عنده بأجل مسمى، فلتصبر، ولتحتسب**»، فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها، فقام ومعه سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت ورجال، فرفع إلى رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تتقعقع – قال: حسبته أنه قال كأنها شَنٌّ[٣] – أي الجلد الذي يتقعقع – ففاضت عيناه، فقال سعد:

---

١ (أبو داود: ٣١٢٨ – وأحمد: ١٦٦/١٨ – والبيهقي في الكبرى: ١٠٩/٤)، وقال أبو حاتم كما في (العلل: ٥٧٠/٣): منكر، وقال ابن حجر في (التلخيص: ٣١٩/٢) ، بعد أن ذكر روايته قال: كلها ضعيفة، وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ١٨٥/٤): رواه أبو داود وليس في إسناده من ترك.

٢ (ابن ماجه: ١٤٨٥ – والطبراني في الكبير: ٢٣٩/١٨ – وفي الأوسط: ١٥٢/٧)، وقال أبو حاتم كما في (العلل: ٥٢٣/٣): منكر، وقال البوصيري في (مصباح الزجاجة: ٢٩/٢): هذا إسناد ضعيف نفيع بن الحارث أبو داود الأعمى تركه غير واحد، ونسبه يحيى بن معين وغيره لوضع الحديث – والأكثر لم ينسبوه للوضع – وعلي بن الحرور كذلك متروك الحديث، قال البخاري: منكر الحديث عنده عجايب، وقال مرة: فيه نظر.

٣ والشن هو السقاء البالي، من تعليق الدكتور البغا على البخاري.

يا رسول الله، ما هذا؟ فقال: «**هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء**»[1].

إنما الخطأ أي الخطيئة والذنب عند مصيبة الموت تكون في التمادي في اللسان، وبشق الجيب، وتغيير الثياب.

(١٩٥٤) روى أحمد في مسنده عن أبي هريرة ﷺ قال: مُرَّ على النبي ﷺ بجنازة يُبكَى عليها، وأنا معه، ومعه عمر بن الخطاب، فانتهر عمر اللاتي يبكين مع الجنازة، فقال رسول الله ﷺ: «دَعْهُنَّ يا ابن الخطاب، فإن النفس مصابة، وإن العين دامعة، وإن العهد حديث»[2].

(١٩٥٥) روى أحمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما مات عثمان بن مظعون ﷺ قالت امرأة: هنيئاً لك الجنة عثمانَ بن مظعون، فنظر إليها رسول الله ﷺ نظر غضبان، فقال: «وما يدريك؟»، قالت: يا رسول الله، فارسك وصاحبك! فقال رسول الله ﷺ: «والله، إني رسول الله، وما أدري ما يُفعل بي»، فأشفق الناس على عثمان، فلما ماتت رقية ابنة رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «الحقي بسلفنا الخير عثمان بن مظعون»، فبكت النساء، فجعل عمر يضربهنَّ بسَوطه، فأخذ رسول الله ﷺ بيده، وقال: «مهلاً يا عمر»، ثم قال: «ابكينَ، وإياكنَّ ونعيق الشيطان»، ثم قال:

---

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٢٨٤)، وبرقم (٦٦٠٢ – ٧٣٧٧ – ٧٤٤٨)، ومسلم برقم (٢١٧٤).

٢ (أحمد: ١٢٤/١٣ – ١٦٨/١٥)، وأوله قصة، وأخرجه أيضاً (١٣٠/١٠)، عن أبي هريرة في مسند عبد الله بن عمرو، وأخرجه أيضاً مختصراً (٤٥٦/١٥)، و(النسائي: ١٨٥٩ – وفي الكبرى: ٣٩٤/٢ – وابن ماجه: ١٥٨٧ – والطيالسي: ٣٢٧/٤ – وعبد بن حميد: ص ٤٢٠ – وابن ابي شيبة في مصنفه: ٢٥٨/٣ – وابن حبان: ٤٢٨/٧ – والبيهقي في الكبرى: ١١٧/٤ – وفي المعرفة: ٣١٦/٦ – والحاكم: ٥٣٧/١، وصححه)، وفيه سلمة بن الأزرق، وقال في (الميزان: ١٨٨/٢): لا يُعرف، والشيخ أحمد شاكر صحح الحديث ورجح توثيق سلمة في تعليقه على المسند (٢٨٦/٥ – رقم: ٥٨٨٩).

«إنه مهما كان من العين والقلب، فمن الله، ومن الرحمة، وما كان من اليد واللسان، فمن الشيطان»[1].

أخذ العهد على أمته أنه يحرم النكاح على بنات النبي ﷺ، أي يأخذ بعدهن ضرة، كي لا يحصل لها الأذى، وما يؤذي إحداهنَّ يؤذي رسول الله ﷺ.

(١٩٥٦) حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث، عن ابن أبي مُلَيْكَة، عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: «**إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم عليَّ بن أبي طالب، فلا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما هي بضعة مني، يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها**»[2].

(١٩٥٧) وفي رواية: إنّ علياً خطب بنت أبي جهل فسمعت بذلك فاطمة فأتت رسول الله ﷺ فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا عليّ ناكح بنت أبي جهل، فقام رسول الله ﷺ فسمعته حين تشهد يقول: «**أما بعد، أنكحت أبا العاص بن الربيع، فحدثني وصدقني** - وفي رواية: **حدثني فصدقني، ووعدني فوفى لي - وإن فاطمة بضعة مني وإني أكره أن يسوءها، والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله، عند رجل واحد**»، فترك علي الخطبة[3].

---

١ (أحمد: ٣٠/٤ – ٢١٦/٥ – والحاكم: ٢١٠/٣)، والطبراني في الكبير: ٣٧/٩) مختصراً، وقال في المجمع (٢٩/٣): رواه أحمد وفيه علي بن زيد وفيه كلام وهو موثق، وقال في موضع آخر (٢٦٧/٩): رواه الطبراني ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف، وأخرجه بالسند نفسه (أبو داود الطيالسي: ٤١١/٤، مطولاً – وأبو نعيم في الحلية: ١٠٥/١).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٢٣٠)، ومسلم برقم (٦٤٦٠).

٣ (البخاري: ٣٧٢٩ – ومسلم: ٦٤٦٣).

وفي رواية: «**إن فاطمة مني، وأنا أتخوف أن تفتن في دينها**»[1].

(١٩٥٨) وفي رواية: خطب علي ابنة أبي جهل إلى عمها الحارث بن هشام فاستشار النبي ﷺ فقال: «**أعن حسبها تسألني؟**» قال: علي قد أعلم ما حسبها ولكن أتأمرني بها؟ فقال: «**لا، فاطمة مضغة مني، ولا أحسب إلا وأنها تحزن أو تجزع**» فقال علي: لا آتي شيئاً تكرهه[2].

يؤخذ منه أنه ليس للمرء أن يتزوج على امرأة تكون منسوبة للنبي عليه الصلاة والسلام؛ لأن نسبها يكون منسوباً لبنته، والأم تغضب لابنتها، وإن لم يقع الإجماع [على ذلك].

(١٩٥٩) روى البزار عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل كتب الغيرة على النساء، والجهاد على الرجال، فمن صبر منهن إيماناً واحتساباً كان لها مثل أجر الشهداء»[3].

(١٩٦٠) روى أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ: «إن الْغَيْرَى – أي المرأة التي أصابتها الغيرة – لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه»[4].

(١٩٦١) كان ابن رواحة مضطجعاً إلى جنب امرأته، فقام إلى جارية له في ناحية الحجرة فوقع عليها، وفزعت امرأته فلم تجده في مضجعه، فقامت

---

١ (البخاري: ٣١١٠ – ومسلم: ٦٤٦٢).

٢ أخرجه (الحاكم: ١٧٣/٣)، عن سويد بن غفلة، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة، وقال الذهبي عقبه: مرسل قوي، وصححه ابن حجر في الفتح (٣٢٨/٩).

٣ أخرجه (البزار: ٣٠٨/٤ – والطبراني في الكبير: ٨٧/١٠)، وقال البزار: وعبيد بن الصباح ليس به بأس، وكامل بن العلاء مشهور من أهل الكوفة، قد روى عنه جماعة من أهل العلم، وتقدم الكلام عليه (٣٧٣/١ – رقم: ٩٨٢).

٤ (أبو يعلى: ١٢٩/٨ – وأبو الشيخ في أمثال الحديث: ص ٥٩)، قال في المجمع (٣٢٢/٤): رواه أبو يعلى، وفيه محمد بن إسحاق، وهو مدلس، وسلمة بن الفضل، وقد وثقه جماعة ابن معين وابن حبان، وأبو حاتم، وضعفه جماعة، وبقية رجاله رجال الصحيح، أيضاً تقدم الكلام عليه (٣٧٣/١ – رقم: ٩٨٣).

وخرجت فرأته على جاريته – في فراش واحد – فرجعت إلى البيت فأخذت الشفرة – السكينة – ثم خرجت، وفرغ فقام فلقيها تحمل الشفرة، فقال: مَهْيَم[1]؟ فقالت: مَهْيَم لو أدركتك حيث رأيتك لَوَجَأْت بين كتفيك بهذه الشفرة، قال: وأين رأيتني؟ قالت: رأيتك على الجارية، فقال: ما رأيتني، وقد نهى رسول الله ﷺ أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب، قالت: فاقرأ فقال:

أتانا رسول الله يتلو كتابه كما لاح مشهور من الفجر ساطع

أتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع

يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

– وجاء في رواية أخرى: وكانت لا تحفظ القرآن ولا تقرءوه – فقالت: آمنت بالله وكذبت البصر – ظنت أنه قرآن – ثم غدا على رسول الله ﷺ فأخبره، فضحك حتى رأيت نواجذه ﷺ[2].

فأثنى عليها رسول الله ﷺ[3] بأنه كان لها من الفهم ما عدلت به إلى قبول ذلك من زوجها.

ولذلك ذهب الإمام أحمد إلى أنها لها أن تشترط عليه كل شيء تريده، حتى إنها إذا اشترطت عليه أن لا يتزوج عليها، فليس له أن يتزوج عليها.

---

١ أي ما أمرك وشأنك؟ (النهاية في غريب الحديث: ٨٢٠/٤).

٢ أخرجه (الدارقطني في السنن: ١٢٠/١)، وأخرجه (ابن عساكر في تاريخ دمشق: ١١٤/٢٨ – وذكرها ابن عبد البر في الاستيعاب: ٩٠٠/٣)، وقال: رويناها من وجوه صحاح، وقال الذهبي في (العلو: ص ٤٩): روي من وجوه مرسلة منها يحيى بن أيوب المصري حدثنا عمارة بن غزية عن قدامة بن مُحَمَّد بن إبراهيم الحاطبي فذكره، فهو منقطع.، وقال النووي في المجموع (١٥٩/٢): إسناد هذه القصة ضعيف ومنقطع.

٣ في رواية ابن عساكر: فحدثه فضحك رسول الله ﷺ ولم يغير عليه، وفي إنارة الدجى للمشاط المالكي (ص ٥٥٨)، لم يُعيّره.

ففي كل لحظة تزداد علوم أهل الجنة، ويقع لهم الترقي، والذي ينقطع بالموت إنما هو التكليف، ولذلك أقر به واعترف من لا يؤمن بالدار الآخرة، حيث أثبتوا الترقي في الأرواح بعد مفارقتها، ولذلك قال العارفون: من اشتغل لينال الصديقين ومقامهم، وكان صادقاً في ذلك فمات قبل أن ينال ذلك المقام فإنه يحصل له ذلك المقام.

الدرس العشرون[1]

١٧/ ذي الحجة/ ١٣٤٥هـ الموافق ١٩/ حزيران غ/ و٦/ حزيران ش/١٩٢٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٩٦٢) حدثنا مُحَمَّد بن أبي عمر، حدثنا سفيان بن عيينة، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه أبي صالح السمان، عن أبي هريرة ﷺ قال: قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «**هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة؟**»، قالوا: لا، قال: «**فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة**»، قالوا: لا، قال: «**فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما**»[2] –

كان ﷺ يكثر من التعبير بالأمثال والتشبيهات المركبة والمفرقة، فبين لهم أنهم إذا رأوا الشمس عندما لم يكن هناك شيء من السحاب يراها كل واحد، ولا يقع هناك مضارَّة ولا مزاحمة برؤية بعضهم حتى يكون مانعاً وحاجباً بعضهم بعضاً، والمراد أن هناك رؤيةً حقيقية يراها المؤمنون بهذه الأبصار، رؤيا منزَّهة عن الكيفية بلا جهة، بلا يمين ولا شمال، ولا [غير ذلك من الجهات]، فما شرطوه في الرؤية من عدم القرب المفرط، وعدم البعد المفرط، فإن هذا لا يكون شرطاً في كل رؤية، فلو أراد الله أن يرى الإنسانُ بأعلى رأسه، أو بأسفل رجله لكان ذلك،

---

١ لعل هناك درساً كان قبل هذا، أو أنه لم يكن درس إلا بعد أسبوعين بناء على التاريخ الذي ذكره الشيخ هنا وفي الدرس التاسع عشر، وأيضاً ينبغي بالحساب أن يكون هذا الدرس في (١٦) ذي الحجة، وليس (١٧)، والله أعلم.

٢ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٧٦٢٨)، وله تتمة سيذكرها الشيخ في غضون الدرس.

فيجب على المكلف أن يعتقد أن لا فاعل لشيء إلا الله، ولا رابطة تقتضي إلزام فعل شيء، وقد بين تعالى في كتابه طرد الكفار عن رؤيته لما يكون منهم من حجاب الكفر، فبين منه بالمقابلة الضدية أنها تكون للمؤمنين للتنعيم.

رؤيا الجواهر والأعراض إنما ترى لكونها موجودة وممكنة أو حادثة، وكذلك دخل في وجوده العدم لأن العدم أحد طرفي الممكن والحادث، وهكذا لا يكون جزء علة فبطل، وتبين أن الوجود هو السبب المصحح للرؤية، والله هو الموجود، ولا اشتراك في الحقيقة؛ لأن وجود الله قديم، ووجود العالم حادث، فلما كان تعالى موجوداً بالوجود القديم كان مصححاً لرؤيته في الدار الآخرة.

(١٩٦٣) روى الإمام أحمد في مسنده والترمذي في جامعه عن ابن عمر رفعه إلى النبي ﷺ قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة الذي ينظر إلى جنانه ونعيمه وخدمه وسرره من مسيرة ألف سنة، وإن أكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غُدْوةً وعَشيَّةً، ثم تلا هذه الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ {القيامة: ٢٢ – ٢٣}»[1].

أي من ينظر إليه تعالى بعين بصره، يؤخذ منه ما يكون من تفاوت الناس في رؤيته تعالى، فمنهم من يراه بالسنة مرة، ومنهم في الشهر مرة،

١(أحمد: ٢٢٩/٩ – والترمذي: ٢٥٥٣ – ٣٣٣٠، وقال: حديث غريب، وتكلم أنه جاء مرفوعاً وموقوفاً – وأبو يعلى: ٧٦/١٠ – وعبد بن حميد في مسنده: ص ٢٦٠ – والدارقطني في رؤية الله: ص ٢٧١ – والبيهقي في البعث والنشور: ص ٢٥١ – والحاكم: ٥٥٣/٢)، وقال الحاكم: هذا حديث مفسر في الرد على المبتدعة، وثوير بن أبي فاختة، وإن لم يخرجاه فلم ينقم عليه غير التشيع، وتعقبه الذهبي فقال: بل هو واهي الحديث يعني ثوير بن أبي فاختة، وقال ابن حجر في الفتح (٤٢٥/١٣) أيضاً تعقيباً على كلام الحاكم: لا أعلم أحداً صرح بتوثيقه، بل أطبقوا على تضعيفه، وقال بن عدي: الضعف على أحاديثه بيّن، وأقوى ما رأيت فيه قول أحمد بن حنبل فيه وفي ليث بن أبي سليم ويزيد بن أبي زياد: ما أقرب بعضهم من بعض، وقد تقدم (٤/١ – رقم: ٦)، ولم نتكلم عليه هناك.

ومنهم في الجمعة، ولله من خواص عباده من إذا احتجب عنهم طرفة عين لاستغاثوا من الجنة ونعيمها، كما يستغيث أهل النار من النار وجحيمها[1]، لأن الدار الآخرة دار المعارف، وتلك الدار لا فناء لها، فلا يكون هناك انتهاء لتحصيل أهل المعارف بمعرفة الله تعالى.

(١٩٦٤) روى أبو داود عن أبي رزين لقيط بن صَبِرة العقيلي، قال: قلت: يا رسول الله ﷺ أكلنا يرى ربه مُخْلِياً به يوم القيامة، وما آية ذلك في خلقه؟ قال: «**يا أبا رزين، أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مُخْلِياً به؟**» - ثم اتفقا - قلت: بلى، قال: «**فالله أعظم**»، قال: «**فإنما هو خفق من خلق الله، فالله أجل وأعظم**»[2].

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ يبين أن الوجوه الناضرة التي تكون على غاية من الحسن والجمال تكون إلى ربها ناظرة، وإن المعتزلة يؤولونه بأنه الناظرة إلى ربها، أي منتظرة إلاهُ أي نِعَمه، فيجعلون (إلى) جمع أَلِيَّة بمعنى نعمة أي آلائه، وناظرة بمعنى منتظرة.

(١٩٦٥) روى مسلم في صحيحه عن صهيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتُنَجِّنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أُعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل**»، وفي رواية: ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟

---

١ انظر (٢/٥٧).

٢ (أبو داود: ٤٧٣١)، وأخرجه (أحمد: ٢٦/١١١ - وابن ماجه: ١٨٠ - ابن حبان: ١٤/٨ - والطبراني في الكبير: ١٩/٢٠٦ - والحاكم: ٤/٦٠٥، وصححه ووافقه الذهبي)، وتقدم الكلام عليه (٢/٥٦ - ١١٤٣).

﴿ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ {يونس: ٢٦}[1]، والزيادة هي النظر إلى الله تعالى، فتبين أن من جملة العقائد التي يجب معرفتها، وإن كان ذلك لا يدخل في الأمور العظيمة التي يكون منكرها محكوماً عليه بالكفر، لأنهم يؤولونها على أنها معرفة الخلق له بدلائل التوحيد، ويحملون قول موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾ {الأعراف: ١٤٣}، [على رؤية البصر]، وذلك أن الرؤية تكون معروفة في رؤية البصر[2]، [ولكنه قول مردود]؛ لأنه لما سألها موسى عليه الصلاة والسلام دل على أنها من الأمور الممكنة، لأن موسى كليم الله عز وجل، وقد طلبها في دار الدنيا، وإن ما يطلبه الكليم يكون ممكناً، وقدح المعتزلة بذلك لأنه طلبها لنفسه لما قالوا له: ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةً ﴾ {النساء: ١٥٣}، فلما قال له: ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾ تبين لهم أنها ممنوعة، ولا تكون ممكنة، وليس ذلك بحاصل لهم نظراً لأن العلم كان حاصلاً لهم لا محالة به تعالى وبمعرفته، فتبين أن المراد منها رؤية البصر، وهكذا قوله تعالى في الكتاب العزيز: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ {الأنعام: ١٠٣}، لأن الأبصار نوع مخصوص، تكون عليه الإحاطة، فهو بالنسبة للمحدثات، ولا تكون لله عز وجل؛ لأنه مخالف للحوادث، فإذا قال الإنسان: إنه أدرك الجسم فإنه يكون قد أدرك حقيقته وما يتألف منها، ويقال رأى السماء والأرض، ولا يعلم حقيقتهما، وكذلك يقال: رأى الحيوان الفلاني ولا يعرف حقيقته، فتبين أن الإدراك

---

١ (مسلم: ٤٦٧). وقد تقدم (١/٤ – برقم: ٥)، (٢/٥٧ – رقم: ١١٤٥).

٢ أي قاسوا رؤيته تعالى على رؤية المخلوقين، وهي يلزم عنها انحصار المرئي بجهة معينة، واتصال الشعاع، وهذا محال في حقه تعالى، وهذا قياس فاسد كما بين الشيخ.

غير الرؤية، فليس لأحد أن يدرك حقيقة الله تعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة، وإنما يُعرف من أوصافه تعالى التي اتصف بها.

– ثم بين لهم عليه الصلاة والسلام بقوله[1]: **فيلقى العبد** – أي يوم القيامة عند بعث الخلق ويسألهم بعدما سألوه رؤيته عز وجل، وقد بين لهم وقوعها، فأخذ ﷺ ما يكون من أحوال العباد يوم القيامة، فيدعو اللهُ العبد يوم القيامة – **فيقول: أي فُل**[2] – أي يا إنسان، تكون مرادفة لفلان، وكان العرب يستعملون ذلك، ويقال: فُلْ عن فُل، أي إنسان عن إنسان، فيجيبه العبد، فيقول له الله عز وجل –: **ألم أكرمك وأسوّدك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل، وأذرك ترأس وتربع؟** – أي تتنعم بالرباع من الأملاك – **فيقول: بلى، قال: فيقول: أفظننت أنك ملاقيَّ؟ فيقول: لا، فيقول: فإني أنساك كما نسيتني** – أي أتركك كما تركت اعتقاد البعث، وليس المراد حقيقة النسيان، وإنما استعمل هنا بطريقة المشاكلة، كما في قولع تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ ﴾{البقرة: ١٩٤}، وقوله: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾{الشورى: ٤٠}، وقوله: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾{المائدة: ١١٦}، وهو من المبالغة، وهكذا مفتاح الجنة لا إله إلا الله، من جاء بمفتاح له أسنان فُتح له، ومن جاء بمفتاح ليس له أسنان لا يُفتح له – **ثم يلقى الثاني فيقول: أي فُلْ، ألم أكرمك وأسودك**

---

١ هذا تتمة حديث مسلم السابق.

٢ (أي فل) معناه يا فلان وهو ترخيم على خلاف القياس، وقيل: هي لغة بمعنى فلان حكاها القاضي، من تعليق فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم.

وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى أي رب، فيقول: أفظننت أنك ملاقيَّ؟ فيقول: لا، فيقول فإني أنساك كما نسيتني - يجب على كل مكلف أن يؤمن بالبعث والنشور وجزاء الأعمال، ومن أنكر الحشر والنشر وجهنم والجنة فإنه يُحكم عليه بالخروج من دين الإسلام بالكلية، وهكذا من ينكر وجود الله عز وجل في دار الدنيا، أو من يخصص الرسالة ببعض الأنبياء، أو يخصص رسالة نبينا ﷺ للعرب، هؤلاء حجبوا بحجاب الظلمات، وقالوا: إن هذه الدار هي النقد، والآخرة نسيئة، والنقد خير من النسيئة، فهذا كذب كقول إبليس: ﴿ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ {الأعراف: ١٢}، والآن الدنيا بالحقيقة كالحُلُم بالنسبة للنائم، فإنه يرى في نومه ما يسره وما يسوؤه، ثم يستيقظ فيزول ذلك كله عنه، فمن ترك كلام الأنبياء من طلب الزهد في الدنيا وعدم محبتها كالمريض الذي طال مرضه، ثم وقف على طبيب حاذق، ودله على الدواء، ثم تركه لقول الناس الجهلة له: إنه مرٌّ، وهكذا ليس النقد خيراً من النسيئة؛ لأن التاجر إذا رأى أن النسيئة تكون أضعاف النقد لقدمها عليها، وكان ذلك مقدماً على النقد، ولو فُرض أن الدنيا فيها الصحة والنعم والعافية والسرور إلا أنها فانية، ولو فُرض أن الدار الآخرة من الطين إلا أنها باقية، لكان للعاقل أن يختار الآخرة على الدنيا فكيف والأمر بالعكس.

ورد [عند بعضهم] «كنت كنزاً مخفياً لا أُعرف فأحببت أن أُعرف فخلقت خلقاً فعرفتهم بي فعرفوني»[1].

---

١ ذكره الزركشي في (التذكرة في الأحاديث المشتهرة: ص ١٣٦)، وقال: قال بعض الحفاظ: ليس هذا من كلام النبي ﷺ ولا يعرف له إسناد صحيح ولا ضعيف، وقد تقدم (١/٣٦٣ – رقم: ٩٥٤).

فاستدلوا بوجودهم على أن لهم صانعاً وخالقاً مخالفاً لهم في أوصافهم، وما يكون من الأوصاف المشتركة إنما هي مشتركة باللفظ فقط، فابن آدم اتصف بالعلم والسمع والبصر التي هي من الأوصاف الحقيقية له تعالى، فحالة الولد الذي خرج من بطن أمه، فلو فُرض أنه كان في جانبه نار وقدر على الانقلاب لانقلب على النار، وصار فيه هلاكه، ولما بلغ ووصل لحالة العقل كفر وجعل يدعو مع الله إلهاً آخر.

من أنكر وجود الصانع فإنه زنديق، ويفترض على كل من تمكن منه أن يقتله، ولا يُعذر من تمكن منه بعدم قتله.

إن الثعلب إذا تعسر عليه ما يكون من الطعام ولم يقدر على الصيد، جاء إلى موضع وجعل نفسه كأنه ميت ووضع يديه ورجليه، ونفخ جلده، فتقع الطيور عليه يريدون أن يقعوا عليه ليأكلوا من جيفته، ثم ينهض إليهم ويأكلهم، وكذلك النمل إذا أخذ الحب وخبأها في الأرض فإذا خاف عليها النبات عند حصول الرطوبة فيقسمها ويخرجها يجففها في الشمس، وكذلك الطير يأتي بالقش ويجعله عشاً لبيضه.

فإنكار هذا الحشر والنشر يكون من عدم العلم.

ويحكى عن أبي حنيفة رحمه الله: أنّ قوماً من أهل الكلام أرادوا البحث معه في تقرير توحيد الربوبية – منكري البعث والنشر – فقال لهم: أخبروني قبل أن نتكلم في هذه المسألة عن سفينة في دجلة، تذهب، فتمتلئ من الطعام والمتاع وغيره بنفسها، وتعود بنفسها، فترسو بنفسها، وتفرغ وترجع، كل ذلك من غير أن يدبرها أحد! فقالوا: هذا محال لا يمكن أبدا، فقال لهم: إذا كان هذا محالاً في سفينة، فكيف في هذا العالم كله علوه وسفله[1].

١ ذكرها ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية (ص ٣٥).

- ثم ذكر لهم ﷺ رجلاً آخر فقال: **ثم يلقى الثالث** - أي يقول له: أفظننت أنك ملاقيَّ؟ والظن هنا ليس المراد به العرف بل معناه اليقين، كقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ ﴾ {البقرة: ٤٦}، أي يتيقنون، [وقد يأتي العلم بمعنى الظن، كقوله تعالى]: ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ ﴾ {الممتحنة: ١٠}، أي وقع لكم الظن، فيطلق كل من الظن والعلم على الآخر بطريقة المجاز - **فيقول له: مثل ذلك - أي فيعدد نعمه عليه - فيقول: يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك، وصليت وصمت وتصدقت، ويثني بخير ما استطاع فيقول: ها هنا إذاً، قال: ثم يقال له: الآن نبعث شاهدنا عليك، ويتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي؟ فيختم على فيه، ويقال لفخذه ولحمه وعظامه: انطقي، فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله، وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق، وذلك الذي يسخط الله عليه»**[1].

يعني لما رأى من الأولَين ومن طردهما أخبر هذا الإنسان بأنه كان مؤمناً.

لما بُعث عليه الصلاة والسلام للخلق كان هناك قوم أظهروا الإيمان درءاً لنفوسهم وحفظاً لهم من القتل مع إبطانهم الكفر، فمن تشبه بهم في أصل الإيمان فيكون منهم لا محالة، وهو الذي يسمى في عرف المتأخرين بالزنديق، والكثير منهم بأنه لا توبة له، لأنه إذا ادعى أنه آمن الآن لا يزيد ذلك على ما كان عليه، وعند الشافعية والحتابلة إذا أظهر أنه قد رجع بحسب الحقيقة فيترك في هذه الحالة، وهكذا الخلاف بينهم فيمن يتكلم بشأن رسول الله ﷺ بطريقة السب، أو بطريقة الاستهزاء.

---

١ هذا ختام حديث مسلم.

(١٩٦٦) روى أبو داود في سننه عن معاذ بن أنس الجهني ﷺ النبي ﷺ قال: «من حمى مؤمناً من منافق – وفي رواية: يغتابه[١] – بعث الله ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن رمى مسلماً بشيء يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم، حتى يخرج مما قال»[٢].

(١٩٦٧) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع – يعني سمع به الناس مع كثرتهم – قال: «**يا معشر من قد أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين** – وفي رواية البيهقي: **لا تغتابوا المسلمين – ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله**»[٣].

(١٩٦٨) روى البيهقي عن ابن عباس ﷺ أن رجلين صليا صلاة الظهر أو العصر وكانا صائمين فلما قضى النبي ﷺ الصلاة قال: «أعيدا وضوءكما وصلاتكما وامضيا في صومكما واقضياه يوماً آخر» قالا: لم يا رسول الله ؟ قال: «اغتبتم فلاناً»[٤].

---

١ هي رواية (الطبراني في الكبير: ١٤٩/٢٠).

٢ (أبو داود: ٤٨٨٣ – وأحمد: ٤٠٦/٢٤ – والبيهقي في الشعب: ٩٨/١٠)، وفيه إسماعيل بن يحيى المعافري قال الذهبي في الميزان (٢٥٤/١): فيه جهالة، وجعل هذا الحديث من غرائبه، وقد تقدم (٥٨/١ – رقم: ١٥٧ – ١١٦/٢– رقم: ١١٩٣ – ٢١٩/٢ – رقم: ١٥٥٩ – ٣٠٣/٢ – رقم: ١٧٥٨).

٣ (الترمذي: ٢٠٣٢، وقال: حديث حسن غريب)، وإسناده جيد، وتقدم الكلام عليه انظر (٥٨/١ – رقم: ١٥٨ – ٢٦٥/١ – رقم: ٧٠٩ – ١٠١/٢ – رقم: ١٢٨٥ – ٢١٩/٢ – رقم: ١٥٦٠).

٤ (البيهقي في الشعب: ٩١/٩ – والخرائطي في مساوئ الأخلاق: ص ٢١٥). وفيه المثنى بن بكر، قال العقيلي: لا يتابع على حديثه، وقال الدارقطني: متروك. (لسان الميزان: ١٤/٥). وقد تقدم (٣٤/١ – رقم: ٨٣ – ١٥٩/١ – رقم: ٤٤٢ – ٦٦/٢ – رقم: ١١٧٠).

(١٩٦٩) روى أبو داود في سننه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل، قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم**»[١].

لسان المؤمن وراء قلبه، إذا أراد أن يتكلم بكلمة تدبرها بقلبه أولاً ثم أمضاها بلسانه، وقلب المنافق وراء لسانه يتكلم ثم يتفكر ويندم حيث لا ينفع الندم[٢].

(١٩٧٠) روى الترمذي في جامعه عن أم حبيبة، زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «كل كلام ابن آدم عليه لا له – أي مكتوب عليه – إلا أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر الله»[٣].

لو فُرض أن إنساناً اشتغل بلعن إبليس أو اليهود فلا أجر له في ذلك، لأن عليه أن يقضي ذلك الزمن بذكر الله تعالى، وكل ما فيه خير للخلق لا يكون خارجاً عن الذكر، فكل ما يكون فيه التقرب منه عز وجل فإنه يكون من الذكر لا محالة.

ليس من الإنسان شيء يقع فيه بالكبائر كاللسان، [وذلك] كالقذف والسب واللعن ورمي البعض بالكفر والكذب والغيبة والنميمة، ولم يكن ذلك لعضو غيره.

---

١ (أبو داود: ٤٨٧٨- وأحمد: ٥٣/٢١)، وقال ابن حجر في الفتح (٤٧٠/١٠): وله شاهد عن ابن عباس عند أحمد. وقد تقدم (١٥٧/١ – رقم: ٤٤١ – ١٠٤/٢ – رقم: ١٢٦٠).

٢ أخرج (الخرائطي في مكارم الأخلاق: ص ١٦٥ – وابن أبي الدنيا في الصمت: ص ٢٢٠)، وتقدم (٥٩/١ – ٢٦٢).

٣ (الترمذي: ٢٤١٢، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مُحَمَّد بن يزيد بن خنيس – وأبو يعلى: ٥٨/١٣ – والبيهقي في الشعب: ٥٦/٢ – والحاكم: ٥٥٦/٢)، وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٣٤٥/٣): رواته ثقات وفي مُحَمَّد بن يزيد كلام قريب لا يقدح، وهو شيخ صالح، وتقدم (٣٣٣/١ – رقم: ٨٢٥).

الإكثار من المباح يؤدي للوقوع في المكروهات، والإكثار من المكروهات يوقع في الحرام.

من ظلم غيره بافتراء وغيبة ونميمة لا كفارة له في الدنيا.

كان السلف يمكث أحدهم الزمن الطويل لا يتكلمون بكلمة مباحة، لاسيما بعد صلاة العشاء، ولذلك استحب الكثير من الفقهاء صلاة العشاء إلى ثلث الليل حتى يصلي الإنسان ثم ينام:

(١٩٧١) لأنه ﷺ يكره الحديث بعدها كما يكره النوم قبلها[١].

فليس للإنسان إذا دخل المساجد أن يكلم غيره إلا بنحو السلام والدعاء.

(١٩٧٢) روى البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم في أمر دنياهم فلا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة»[٢].

كان أكابر العارفين إذا أرادوا أن يدخلوا المسجد يحتقرون النفس عن الجلوس فيه ومجالسة الله تبارك وتعالى لأن من تعلم فيه فلن يكون مسيئاً للأدب.

إذا توضأ المرء وجاء المسجد فهو زائر لله، وحق على المزور أن يكرم زائره.

فكان أحدهم يأتي للمسجد وينتظر من يدخل معه بوجه التبع لأنه لا يرى نفسه أهلاً لذلك.

---

١ (البخاري: ٥٦٨)، ونحوه برقم: (٥٤٧ – ٥٩٩ – ٧٧١ – ومسلم: ١٤٩٥)، من حديث أبي برزة الأسلمي، وتقدم (٦٤/٢ – رقم:١١٦٤ – ٢٣٨/رقم: ١٧١٢).

٢ (البيهقي في الشعب: ٣٨٧/٤)، وقال: هكذا جاء مرسلاً، وتقدم (١٤٠/١ – رقم: ٣٧٨).

(١٩٧٣) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا**» قلت: يا رسول الله، وما رياض الجنة؟ قال: «**المساجد**» قلت: وما الرَّتْع يا رسول الله ؟ قال: «**سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر**»[١].

(١٩٧٤) روى الطبراني عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل شيء قمامة، وقمامة المسجد: لا والله، وبلى والله»[٢].

(١٩٧٥) روى الديلمي عن أنس بن مالك يرفعه «الضحك في المسجد ظلمة في القبر»[٣].

(١٩٧٦) روى أبو نعيم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أبغض البقاع إلى الله الأسواق، وأبغض أهلها إلى الله أولهم دخولاً وآخرهم خروجاً»[٤].

(١٩٧٧) روى أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال: صلينا مع رسول الله ﷺ المغرب، فعقب من عقب، ورجع من رجع، فجاء ﷺ وقد كاد يحسر ثيابه عن ركبتيه – أي كشف ثوبه عن

---

١ (الترمذي: ٣٥٠٩، وقال: غريب)، وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٢/٢٨٤): وهو مع غرابته حسن الإسناد، وتقدم (١/١٤٤ – رقم: ٣٩٣ – ٢/١٩٥ – رقم: ١٥١٢).

٢ أخرجه (الطبراني في الأوسط: ١/٢٥١)، وقال في المجمع (٢/١٣٨): وفيه رشدين بن سعد وفيه كلام ووثقه بعضهم، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٢/٤٣): رشدين ضعيف، وله شاهد من حديث أبي قُرصافة، رواه الطبراني في الكبير، وتقدم الكلام عليه (١/١٤٠ – رقم: ٣٨٠ – ١/٢٨٥ – رقم: ٧٥٨).

٣ أخرجه (الديلمي في مسند الفردوس: ٢/٤٣١)، ورمز السيوطي لضعفه في الجامع الصغير برقم (٥٢٣١)، وتقدم (١/١٤٠ – رقم: ٣٨١).

٤ أخرجه أبو نعيم في حرمة المساجد كما قال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء: ٢/٨٦)، والعجلوني في (كشف الخفاء: ١/٦١)، وأخرج نحوه (أبو الشيخ في العظمة: ٢/٦٧٥)، عن ابن عباس في حديث طويل آخره (خير البقاع المساجد، وخير أهلها أولهم دخولاً، وآخرهم خروجاً، وشر البقاع الأسواق، وشر أهلها أولهم دخولاً، وآخرهم خروجاً). وفي هذ المعنى أحاديث كثيرة منها ما أخرجه (مسلم: ١٥٦٠)، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (**أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها**). وقد تقدم (١/١٤٤ – رقم: ٣٩٧ – ٢/١٤٩ – رقم: ١٣٧٩).

رجليه – فقال: «**أبشروا معشر المسلمين، هذا ربكم قد فتح باباً من أبواب السماء، يباهي بكم الملائكة، يقول: هؤلاء عبادي قضوا فريضة، وهم ينتظرون أخرى**»[1].

وهذا هو الرباط.

(١٩٧٨) روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَقفنَّ أحدكم موقفاً يُقتل فيه رجل ظلماً، فإن اللعنة تنزل على من حضر حين لم يدفعوا عنه، ولا يقفنَّ أحد منكم موقفاً يضرب فيه أحد ظلماً، فإن اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه»[2].

(١٩٧٩) روى الديلمي عن أنس بن مالك يرفعه: «من أعان ظالماً على ظلمه جاء يوم القيامة وعلى جبهته مكتوب آيس من رحمة الله عز وجل»[3].

(١٩٨٠) روى ابن أبي الدنيا عن عطية بن بسر قال: قال رسول الله ﷺ: «أيما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فإنها نعمة من الله سيقت إليه، فإن قبلها بشكر وإلا كانت حجة عليه من الله ليزداد بها إثماً، ويزداد الله بها عليه سخطة»[4].

---

١ (أحمد: ٣٦٣/١١ – وابن ماجه: ٨٠١)، قال في مصباح الزجاجة (١٠٣/١): هذا إسناد رجاله ثقات، رواه الإمام أحمد في مسنده من هذا الوجه. وقد تقدم (٢١١/١ – رقم: ٥٧٩ – ١٩٥/٢ – رقم: ١٥١١).

٢ (الطبراني في الكبير: ٢٦٠/١١ – والبيهقي في الشعب: ٦٦/١٠)، قال المنذري في الترغيب والترهيب (٢٠٧/٣): رواه الطبراني والبيهقي بإسناد حسن. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣٠٩/٢): أخرجه الطبراني بسند ضعيف، والبيهقي في شعب الإيمان بسند حسن، وتقدم (٣٠٧/١ – رقم: ٧٩٣).

٣ (الديلمي في الفردوس: ٣٨٨/١ – وابن عدي في الكامل: ٤٤٠/٤)، في ترجمة أحد رواته وهو سعيد التمار، ونقل عن ابن معين أنه سئل عنه من هو؟ فقال: لا ادري، وقال البخاري: فيه نظر، وقد تقدم هذا الحديث عند ابن ماجه من حديث أبي هريرة (٢٧٩/٢ – رقم: ١٧٠٨)، واستفضنا هناك بالكلام عليه وذكر رواياته فليراجع.

٤ أخرجه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء كما ذكر ذلك العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء: ٣٤٨/٢)، وقال المناوي في (فيض القدير: ١٤١/٣): قال الحافظ العراقي: وفيه أحمد بن عبيد بن ناصح قال ابن عدي: يحدث بمناكير وهو عندي من أهل الصدق، والحديث تقدم من رواية أبي نعيم وغيره وتكلمنا عليه هناك، انظر (١٦٢/٢ – رقم: ١٦٦٢).

(١٩٨١) روى أبو داود في سننه عن أبي منظور، عن عمه، قال: حدثني عمي عن عامر الرَّام قال: إني لبلادنا إذ رُفعت لنا رايات وألوية، فقلت: ما هذا؟ قالوا: هذا لواء رسول الله ﷺ فأتيته وهو تحت شجرة قد بسط له كساء وهو جالس عليه، وقد اجتمع إليه أصحابه، فجلست إليهم، فذكر رسول الله ﷺ الأسقام – يضرب لهم المثل في المرض – فقال: «إن المؤمن إذا أصابه السقم ثم أعفاه الله منه كان كفارة لما مضى من ذنوبه، وموعظة له فيما يستقبل – حيث يعلم أنه إذا أصابه مرض ووقع له البرء منه فإنه يقع المرض الذي بعده الموت الذي لا برء منه – وإن المنافق إذا مرض ثم أعفي كان كالبعير عقله أهله ثم أرسلوه فلم يدر لم عقلوه ولم يدر لم أرسلوه»[1]، وهكذا المنافق لا يتهيَّأ للقاء الله عز وجل ولا يتعظ بالمرض.

وليحمد الله تعالى الذي لم يجعل أشد، فإذا أصيب بوجع في الرِّجل فليحمد الله تعالى الذي لم يجعل ذلك في العينين لأنهما ألطف الأعضاء، لذلك في القبر أول ما يبلى من الإنسان عيناه.

---

١ وللحديث تتمة وهي: فقال رجل ممن حوله: يا رسول الله، وما الأسقام؟ والله ما مرضت قط، فقال: (قم عنا فلست منا) فبينا نحن عنده إذ أقبل رجل عليه كساء وفي يده شيء قد التف عليه، فقال: يا رسول الله، إني لما رأيتك أقبلت فمررت بغيضة شجر، فسمعت فيها أصوات فراخ طائر، فأخذتهن فوضعتهن في كسائي، فجاءت أمهن فاستدارت على رأسي، فكشفت لها عنهن، فوقعت عليهن معهن، فلففتهن بكسائي، فهن أولاء معي، قال: (ضعهن عنك) فوضعتهن، وأبت أمهن إلا لزومهن، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: (أتعجبون لرحم أم الأفراخ فراخها؟)، قالوا: نعم يا رسول الله، قال: (فوالذي بعثني بالحق، لله أرحم بعباده من أم الأفراخ بفراخها، ارجع بهن حتى تضعهن من حيث أخذتهن وأمهن معهن) فرجع بهن، (أبو داود: ٣٠٨٩ – وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٢٠٦٤/٤ – والبيهقي في الشعب: ٣٣٣/٩)، وقال المنذري في (الترغيب والترهيب): رواه أبو داود وفي إسناده راو لم يسم، وقال ابن حجر في (التقريب: ص٢٨٩): عامر الرامي المحاربي صحابي له حديث يروى بإسناد مجهول، والمجهول هو أبو منظور، والرواي الذي لم يسم عمه، قال في الميزان (٥٧٧/٤): أبو منظور عن عمه، عن عامر الرام: لا يعرف.

(١٩٨٢) روى الإمام أحمد في مسنده من حديث مُحَمَّد بن خالد، عن أبيه، عن جده، وهو من أصحاب النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا سبقت للعبد من الله منزلة، لم يبلغها بعمله، ابتلاه الله في جسده، أو في ماله، أو في ولده، ثم صبره حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له منه**»[١].

(١٩٨٣) حدثنا سويد بن سعيد ومُحَمَّد بن عبد الأعلى - وتقاربا في اللفظ - قالا حدثنا المعتمر عن أبيه عن أبي السليل عن أبي حسان قال: قلت لأبي هريرة: إنه قد مات لي ابنان فما أنت محدثي عن رسول الله ﷺ بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا؟ - يعني أراد أن يسمع حديثاً مما أخبر به عليه الصلاة والسلام ليكون ذلك طمأنينة لقلبه، لئلا يقع له الجزع، وفي رواية، قال: فهل سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً تطيب به أنفسنا عن موتانا - قال: قال: نعم - أي سمعت رسول الله ﷺ يقول -: «**صغارهم دعاميص الجنة** - جمع دُعْمُوص، وهو دُوَيْبَيَةٌ صغيرة تكون في المياه، وهكذا يُقال: الدُّعْمُوص فيمن يكون سريراً للملك، أي موضع سره - **يتلقى أحدهم أباه** - أو قال: **أبويه** - **فيأخذ بثوبه** - أو قال: **بيده** - **كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا فلا يتناهى - أو قال: فلا ينتهى - حتى يدخله الله وأباه الجنة**»[٢].

(١٩٨٤) روى أحمد في مسنده عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلمين يتوفى لهما ثلاثة إلا أدخلهما الله الجنة بفضل رحمته إياهما**» - يعني إذا صبر - فقالوا: يا رسول الله أو اثنان؟ قال: «**أو اثنان**»، قالوا:

---

١ (أحمد: ٢٩/٣٧ - وأبو داود: ٣٠٩٠)، قال ابن حجر في الفتح (١٠٩/١٠): رواه أحمد وأبو داود ورجاله ثقات، إلا أن خالداً لم يرو عنه غير ابنه مُحَمَّد، وتقدم الكلام عليه (٢٤٢/١ - رقم: ٦٦١)، (٣١٤/٢ - رقم: ١٧٨٤).

٢ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٦٨٧٠).

أو واحد؟ قال: «**أو واحد**»، ثم قال: «**والذي نفسي بيده إن السقط ليجر أمه بسرره إلى الجنة إذا احتسبته**»[1].

(١٩٨٥) روى النسائي في سننه عن معاوية بن قرة، عن أبيه، قال: كان نبي الله ﷺ إذا جلس يجلس إليه نفر من أصحابه، وفيهم رجل له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره، فيقعده بين يديه، فهلك، فامتنع الرجل أن يحضر الحلقة لذكر ابنه، فحزن عليه، ففقده النبي ﷺ فقال: «**مالي لا أرى فلاناً؟**» قالوا: يا رسول الله، بنيُّه الذي رأيته هلك، فلقيه النبي ﷺ فسأله عن بنيه، فأخبره أنه هلك، فعزَّاه عليه، ثم قال: «**يا فلان، أيما كان أحب إليك أن تمتَّع به عمرَك، أو لا تأتي غداً إلى باب من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك**»، قال: يا نبي الله، بل يسبقني إلى باب الجنة فيفتحها لي لهو أحب إلي، قال: «**فذاك لك**»[2].

ويذكرون عن المنافقين حديثاً مكذوباً في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ {البقرة: ١٤}، فليتنبه، وهو:

ما روي أنها نزلت في عبد الله بن أُبيّ وأصحابه، وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فيه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال عبد الله بن أبي: انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم؟ فذهب فأخذ بيد أبي بكر فقال: مرحباً بالصديق سيد بني تيم، وشيخ

---

١ (أحمد: ٤١٠/٣٦ – والطبراني في الكبير: ١٤٥/٢٠ – والحارث في مسنده: ٣٦٣/١ – وعبد بن حميد: ص ٧٢)، وهو حسن وقد تقدم الكلام عليه (٩٧/٢ – رقم: ١٢٤٧).

٢ (النسائي: ٢٠٨٨ – والطبراني في الكبير: ٣١/١٩ – والبيهقي في الكبرى: ٩٨/٤ – وفي الشعب: ٢١٦/١٢ – والحاكم: ٥٤١/١، وصححه)، وأخرجه (أحمد: ٣٦١/٢٤ – وابن أبي شيبة في مصنفه: ٣٥٤/٣ – وابن حبان: ٢٠٩/٧)، مختصراً، وحسن إسناده النووي في الأذكار (ص ١٥٠).

الإسلام، وثاني رسول الله في الغار، الباذل نفسه وماله، ثم أخذ بيد عمر فقال: مرحباً بسيد بني عدي بن كعب، الفاروق القوي في دين الله، الباذل نفسه وماله لرسول الله، ثم أخذ بيد علي فقال: مرحباً بابن عم رسول الله وختنه، سيد بني هاشم ما خلا رسول الله، ثم افترقوا، فقال عبد الله لأصحابه: كيف رأيتموني فعلت؟ فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت، فأثنوا عليه خيراً، فرجع المسلمون إلى رسول الله ﷺ وأخبروه بذلك فأنزل الله هذه الآية[1].

لو دخل عليَّ رجل فسويت لحيتي لأجله، خشيت أن أُكتب منافقاً.

(١٩٨٦) حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه – وذكر أربعة أسانيد – أن رسول الله ﷺ قال: «**إن من شر الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه**»[2].

(١٩٨٧) روى الطبراني في معجمه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكثر ذكر الله فقد برئ من النفاق»[3].

---

١ أخرجه (الواحدي في أسباب النزول: ص ٢٢)، عن مُحَمَّد بن مروان السدي الصغير، عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وذكره ابن حجر في (العجاب فب بيان الأسباب: ص ٢٣٧)، ثم قال: الكلبي و الراوي عنه تقدم وصف حالهما، وآثار الوضع لائحة على هذا الكلام ،وسورة البقرة نزلت في أوائل ما قدم رسول الله المدينة كما ذكره ابن إسحاق وغيره، وعلي إنما تزوج فاطمة رضي الله عنهما في السنة الثانية من الهجرة، وقد وصف حال الكلبي أول الكتاب (ص ٢٠٩)، فقال: الكلبي اتهموه بالكذب، وقد مرض فقال لأصحابه في مرضه: كل شيء حدثتكم عن أبي صالح كذب ، وهذا رواه عن أبي صالح، وقال عن الراوي عنه وهو مُحَمَّد بن مروان: ومع ضعف الكلبي فقد روى عنه تفسيره مثله أو أشد ضعفاً و هو مُحَمَّد بن مروان السدي الصغير، وكذا قال السيوطي في (لباب النقول: ص ١٧): هذا الإسناد واه جداً فإن السدي الصغير كذاب وكذا الكلبي، وأبو صالح ضعيف.

٢ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٦٧٩٥) إلى (٦٧٩٨)، وأخرجه البخاري برقم (٦٠٥٨)، وقد تقدم (٣٤/١ – رقم: ٨٤ –٢٣٣/١ – ٦٣٧)،(٢٤٣/٢ – رقم: ١٦٢٣).

٣ (الطبراني في الأوسط: ٨٦/٧ – وفي الصغير: ١٧٢/٢ – والبيهقي في الشعب: ٩٧/٢ – وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال: ص٨٥)، وتقدم الكلام عليه (٢١٢/٢ – رقم: ١٥٤٣).

(١٩٨٨) روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ سئل أي العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً والذاكرات»، قال: قلت: يا رسول الله ومِنَ الغازي في سبيل الله؟ قال: «لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دماً لكان الذاكرون الله كثيراً أفضل منه درجة»[١].

(١٩٨٩) روى مسلم في صحيحه عن سمرة بن جندب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت**»[٢].

(١٩٩٠) وعنده أيضاً عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس**»[٣].

(١٩٩١) روى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ مر بشجرة يابسة الورق فضربها بعصاه فتناثر الورق، فقال: «**إن الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر لتساقط من ذنوب العبد كما تساقط ورق هذه الشجرة**»[٤].

---

١ (الترمذي: ٣٣٧٦)، وقال: هذا حديث غريب إنما نعرفه من حديث دراج، وأخرجه أيضاً (أحمد: ٢٤٨/١٨ - وأبو يعلى: ٥٣٠/٢)، قال الحافظ في (النتائج: ١ / ٩٤): دراج أبو السمح بصري مختلف فيه، نقل الدارمي عن ابن معين توثيقه، و أنكر ذلك فضلك الرازي، و قال أبو داود: أحاديثه مستقيمة إلا حديثه عن أبي الهيثم - وهذا عنه - وضعفه مطلقاً أحمد وأبو حاتم والدارقطني وغيرهم، واعتمد ابن حبان والحاكم توثيق ابن معين فصححا له، و أفرد ابن عدي هذا الحديث في الكامل من طريق سعيد بن عفير عن ابن لهيعة في جملة الأحاديث التي أنكرت عليه، و لم يروه عنه إلا ابن لهيعة، فيزدادوا بذلك.

٢ (مسلم: ٥٧٢٤)، وتمامه: (**ولا تسمين غلامك يساراً، ولا رباحاً، ولا نجيحاً، ولا أفلح، فإنك تقول: أثم هو؟ فلا يكون فيقول: لا**)، إنما هن أربع فلا تزيدن علي، وتقدم (٣٣٥/١ – رقم: ٨٥٥).

٣ (مسلم: ٧٠٢٢).

٤ (الترمذي: ٣٥٣٣، وقال: حديث غريب)، قال المنذري في الترغيب والترهيب (٢٨٢/٢): رواه أحمد (١٣/٢٠) من غير طريق الأعمش ورجاله رجال الصحيح، وتقدم (١٣/١ – رقم: ٣٦ – ١٧٥/١ – رقم: ٤٩٩).

(١٩٩٢) روى أبو يعلى في مسنده عن عائشة ﵂ قالت: كان رسول الله يفضل الصلاة التي يستاك لها على الصلاة التي لا يستاك سبعين ضعفاً، وكان رسول الله ﷺ يفضل الذكر الخفي الذي لا يسمعه الحفظة سبعين ضعفاً، فيقول: «إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق لحسابهم، وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا، قال الله لهم: انظروا، هل بقي له من شيء؟ فيقولون: ربنا ما تركنا شيئاً مما علمناه وحفظناه إلا وقد أحصيناه وكتبناه، فيقول الله تبارك وتعالى له: إن لك عندي خبئاً لا تعلمه، وأنا أجزيك به، وهو الذكر الخفي»[١].

وإن كان بعض الفقهاء يقول: لا بد وأن ينطق به في اللسان، [لينال ثوابه وتجري عليه أحكامه]، وإن كان أصحاب الإمام مالك [يقولون]: إن الإنسان إذا قال في نفسه أنه فارق امرأته، فإنه يكون معتداً به، لأن الكلام هو المنزه عن الصوت والحرف، لأن الكلام يكون موجوداً في اللسان وفي الضمير، وفي [الورق] كالنار تكون موجودة في اللفظ عند النطق بالنون والألف والراء، وأيضاً النار موجودة تحت القدور لينضج بها الطعام، وفي التنانير، وأيضاً تكون موجودة على الورق عند كتابة النون والألف والراء عليه.

(١٩٩٣) حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع البهراني، أخبرنا شعيب، عن الزهري، أخبرنا سعيد بن المسيب، أن أبا هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**جعل الله الرحمة مئة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً، وأنزل في الأرض جزءاً واحداً، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها، خشية أن تصيبه**»[٢].

---

١ (أبو يعلى: ١٨٢/٨)، وهو ضعيف، وتقدم رواية البيهقي نحوها والكلام عليه، انظر (٣٣٣/١- رقم: ٨٤٧).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٠٠٠)، ومسلم برقم (٧١٥٠).

الرحمة يُراد بها إرادة الإنعام والإحسان للعباد، ويُراد بها فعل الإحسان والإنعام، وترجع إلى صفة ذاتية على الأول، وإلى صفة من صفات الأفعال على الثاني، لأن صفة الذات لا تكون قابلة للتجزئة، وإنما إكثار ما أعده الله لهم في الدار الآخرة من الإكرام على أعمالهم.

تخلقوا بأخلاق الله[1]، يعني فيما يمكن ذلك ولا يكون في ذلك منع، كالرحمة والحلم، بخلاف الكبرياء ونحو ذلك.

(١٩٩٤) روى الترمذي عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لما خلق الله الأرض جعلت تميد، فخلق الجبال، فقال بها عليها فاستقرت، فعجبت الملائكة من شدة الجبال، قالوا: يا رب، هل من خلقك شيء أشد من الجبال؟ قال: نعم الحديد، قالوا: يا رب فهل من خلقك شيء أشد من الحديد؟ قال: نعم النار، فقالوا: يا رب فهل من خلقك شيء أشد من النار؟ قال: نعم الماء، قالوا: يا رب فهل من خلقك شيء أشد من الماء؟ قال: نعم الريح، قالوا: يا رب فهل من خلقك شيء أشد من الريح؟ قال: نعم ابن آدم، تصدق بصدقة بيمينه يخفيها من شماله**»[2]، يعني الإخلاص، فالأعمال صور قائمة بمثابة الأجساد التي لا روح فيها، وروح العمل إنما هو الإخلاص به، فإن من عبد الله للثواب يكون عبداً للثواب، ومن عبده خوفاً من النار يكون عبداً للخوف من النار، ومن عبد الله لذاته لكونه مستحقاً للعبادة فهذه هي المنزلة التي هي أعظم [المنازل]، ولذلك دُعي ﷺ في أعظم المواطن

---

١ انظر (٢٨/٢).

٢ (الترمذي: ٣٣٦٩)، وقال: حديث غريب، لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، وأخرجه أيضاً (أحمد: ٢٧٦/١٩ – وأبو يعلى: ٢٨٦/٧ – وعبد بن حميد في مسنده: ص ٣٦٥ – والبيهقي في الشعب: ١١٥/٥ – والضياء في المختارة: ١٥٢/٦، وحسنه)، وكذا حسنه ابن حجر في الفتح (١٤٧/٢).

بالعبودية فقال له تعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ {الإسراء:١}، وهو أعظم المخلوقات.

قلب ابن آدم حين يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله[1].

كان من السلف من يضع الصدقة في طريق الفقير، أو بأن يضعها تحت رأسه عند نومه حتى لا يشعر بمن يعطيها له.

أفضل أنواع الصدقة أن يتعلم الرجل مسألة في دينه ثم يذهب فيعلمها لغيره، كلما تعلم الإنسان من العلم يجب عليه أن يعلمه لغيره لاسيما من زوجة وولد وغيرهم، فكما أنه مكلف بالنفقة عليهم المحسوسة بالمال، فكذا يجب عليه أن ينفق عليهم من العلم.

لا يلقى العبدُ اللهَ عز وجل بمعصية أعظم من جهالة أهله[2].

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ {طه: ١٣٢}، لا يحل للعالم أن يسكت على علمه، ولا للجاهل أن يسكت على جهله، فعلى العالم أن يعلمه للناس، وعلى الجاهل أن يتعلم العلم من العلماء.

(١٩٩٥) روى ابن ماجه عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب»[3].

---

١ هذا الحديث السابق ذكره الغزالي بهذا اللفظ لكن لم أجده في روايات الحديث، ورواية الترمذي ما أثبته.

٢ ذكره الغزالي في الإحياء (٣٣/٢)، وقال العراقي: ذكره صاحب الفردوس من حديث أبي سعيد ولم يجده ولده أبو منصور في مسنده.

٣ (ابن ماجه: ٢٢٤ – وأبو يعلى: ٢٢٣/٥ – ٢٨٣ – ٩٦/٧ – والبيهقي في الشعب: ١٩٥/٣ – والطبراني في الأوسط: ٧/١ – ٢٨٩/٢ – ٥٧/٣ – ١٥٩/٨ – ٣٤٧ – والصغير: ٣٦/١ – والبزار: ٢٤٠/١٣ – ٤٥/١٤ – والشهاب القضاعي في مسنده: ١٣٦/١ – وأبو نعيم في الحلية: ٣٢٣/٨ – وتمام في فوائده: ٢٤٨/٢)، وقد تقدم الكلام عليه والراجح أنه حسن لغيره، انظر (٢٠/٢ – ١٩٩٦).

أي ممن لا يُبالى به، ولا يُرفع له رأس، ولا يُعلم له مقدار، كموقد الشمع في بيت العميان

(١٩٩٦) قال عيسى عليه الصلاة والسلام: يا بني إسرائيل، لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم[١].

(١٩٩٧) روى الدارمي عن رسول الله ﷺ قال: «من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام فبينه وبين النبيين درجة واحدة في الجنة»[٢].

---

١ ذكره (ابن عبد البر في جامع بيان العلم: ٤٥٠/١)، وقال: يروى عن النبي ﷺ أنه قال: (قام أخي عيسى عليه السلام في بني إسرائيل خطيباً فقال) وذكره، وأخرجه عن ابن عبا مرفوعاً (ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٥٨/٤٧)، وقال ابن كثير في (البداية والنهاية: ١٠٧/٢): إسناده غريب.

٢ (الدارمي: ٣٦٨/١ – وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: ٢٠٦/١ – وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال: ص ٧٣ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٦١/٥١)، عن الحسن، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٩/١): أخرجه الدارمي وابن السني في رياضة المتعلمين من حديث الحسن فقيل هو ابن علي وقيل هو ابن يسار البصري مرسلاً ا.هـ، وفيه مجاهيل، وبهذا الإسناد لكن عن الحسين ﷺ أخرجه (الشجري في أماليه: ص ٦٨)، وأخرجه (الخطيب في تاريخ بغداد: ٥٨/١٨)، عن الحسن عن أنس بن مالك يرفعه، وأخرجه (الطبراني في الأوسط: ١٧٤/٩ – والشجري في الأمالي: ٧٤/١)، عن ابن عباس مرفوعاً، وقال في المجمع (١٢٣/١): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن الجعد، وهو متروك.

الدرس الحادي والعشرون

٢٤/ ذي الحجة/ ١٣٤٥هـ الموافق ٢٦/ حزيران غ/ و١٣/ حزيران ش/١٩٢٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٩٩٨) حدثنا عبد الله بن مُحَمَّد، حدثنا أبو عاصم النبيل، أخبرنا سعيد بن بشر، حدثنا أبو مجاهد، حدثنا محل بن خليفة الطائي، قال: سمعت عدي بن حاتم رضي الله عنه يقول: كنت عند رسول الله ﷺ فجاءه رجلان أحدهما يشكو العَيْلَة، والآخر يشكو قطع السبيل، فقال رسول الله ﷺ: «**أما قطع السبيل، فإنه لا يأتي عليك إلا قليل، حتى تخرج العير إلى مكة بغير خفير، وأما العيلة، فإن الساعة لا تقوم، حتى يطوف أحدكم بصدقته، لا يجد من يقبلها منه، ثم ليقفن أحدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا تَرجمان يترجم له، ثم ليقولن له: ألم أوتك مالاً؟ فليقولن: بلى، ثم ليقولن: ألم أرسل إليك رسولاً؟ فليقولن: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار، ثم ينظر عن شماله فلا يرى إلا النار، فليتقين أحدكم النار ولو بشق تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة**»[1].

لما كثر معارضة الكفار لأصحاب رسول الله ﷺ جاؤوا يشكون إليه ما يجدونه من الخوف منهم فأجابهم عليه الصلاة والسلام بأن ذلك يكون له وقت يسير، إلى آخر ما أجابهم، ويمكن أن يكون ذلك في زمن عمر بن الخطاب عندما كثرت الفتوحات في زمنه، فإنه كان يعطي العطاء

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٤١٣)، ومسلم (٢٢٣٥)، أخصر من هذا.

الجزيل، وهكذا في زمن عمر بن عبد العزيز، وهكذا في آخر الزمان؛ نظراً لكثرة المال في ذلك الوقت، وقلة المسلمين.

لم يترك الله عز وجل خلقه هكذا، من أول الأمر إلى آخره، فكان ابتداؤهم بآدم عليه الصلاة والسلام، وآخرهم رسول الله ﷺ، ووقع تكليف الخلق من أولهم إلى آخرهم بالإيمان بالله عز وجل، وبما شرعه من الشرائع لا سيما ما يكون من البعث والجزاء، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام بعد ما ذكر لهم ما يكون من ذهاب الخوف وذهاب العيلة: «**ثم ليقفن أحدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا تَرجمان يترجم له**»، والمراد ما يكون من تحقق أمر البعث وأنه كان لا محالة، ويخاطب الله عز وجل كل إنسان من هؤلاء المكلفين، ويحاسبهم ويسألهم عن النقير والقطمير، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار، ثم ينظر عن شماله فلا يرى إلا النار، وينظر أمامه فلا يرى إلا النار، وينظر خلفه فلا يرى إلا النار، فبعد أن أخبرهم بالنار وما يكون منها بين لهم ﷺ الدواء فقال: «**فليتقين أحدكم النار ولو بشق تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة**».

لما كان الإنسان على غاية من الضعف، كما أخبر تعالى عن ذلك في الكتاب العزيز، ومع ذلك فإن الكثير من الخلق جحدوا ألوهية الله عز وجل، وأنكروا بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام، وكان أشد الإنكار منهم ما يكون من البعث والحشر والنشر.

(١٩٩٩) ولذلك كانوا يأتون إلى رسول الله ﷺ بالعظام النخرة ويفتتونه بأيديهم ويقولون للنبي ﷺ: أتزعم أن هذه ترجع كما كانت، فذكر الله تعالى ذلك

في كتابه فقال: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ {يس: ٧٨}، فردَّ الله تعالى عليهم بقوله: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ {يس: ٧٩}[1]، إشارة إلى أنه العالِمُ بالخلق على الإيجاز والتفصيل.

الخلق وجود بعد عدم، والبعث إعادة بعد عدم، إن الله عز وجل قد خلق أعظم المخلوقات مما يكون من العرش والكرسي والسموات السبع والأرضين السبع، وكان بين كل سماء وسماء المدة الطويلة، وهي خمسمئة سنة، وهكذا بين السماء والأرض، وهكذا بين الأرض والأرض إلى الأرض السابعة، وهكذا العرش المشتمل على جميع المخلوقات، ولذلك روي أنه طار ذلك المِلَك االذي يقال له: حُزقائيل ستاً وثلاثين ألف سنة فما قطع قائمة من قوائم العرش، فقال حينئذ: سبحان ربي العظيم فأمر عليه الصلاة والسلام بأن تقال في الركوع[2].

---

١ أخرجه (الحاكم: ٤٤٦/٢)، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وكذا أخرجه (ابن ابي حاتم في تفسيره: ١٠م٣٢٠٢ – والضياء في المختارة: ٨٧/١٠)، عن ابن عباس ولفظه عند الحاكم: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: جاء العاص بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل ففته فقال: يا مُحَمَّد أيبعث الله هذا بعد ما أرم؟ قال: (**نعم، يبعث الله هذا، يميتك، ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم**)، قال: فنزلت الآيات ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ (يس: ٧٧)، إلى آخر السورة، ويُروى ذلك عن أبي بن خلف كما في (مسند الحارث: ٧٢١/٢ – وتفسير عبد الرزاق: ١١٧/٢ – وتفسير الطبري: ٨٧/١١).

٢ لم أجدها بهذا السياق، ولكن ذكر القرطبي في تفسيره (١٣/٢٠)، فقال: روى جعفر بن مُحَمَّد عن أبيه عن جده قال : إن لله تعالى ملكاً يقال له حِزقيائيل ، له ثمانية عشر ألف جناح، ما بين الجناح إلى الجناح مسيرة خمسمائة عام، فخطر له خاطر هل تقدر أن تبصر العرش جميعه ؟ فزاده الله أجنحة مثلها، فكان له ستة وثلاثون ألف جناح ، ما بين الجناح إلى الجناح خمسمائة عام، ثم أوحى الله إليه: أيها الملك، أن طِرْ، فطار مقدار عشرين ألف سنة، فلم يبلغ رأس قائمة من قوائم العرش، ثم ضاعف الله له في الأجنحة والقوة، وأمره أن يطير، فطار مقدار ثلاثين ألف سنة أخرى، فلم يصل أيضاً، فأوحى الله إليه أيها الملك، لو طرت إلى نفخ الصور مع أجنحتك وقوتك لم تبلغ ساق عرشي، فقال الملك: سبحان ربي الأعلى، فأنزل الله تعالى: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ {الأعلى: ١}، فقال النبي ﷺ: (اجعلوها في سجودكم)، ذكره الثعلبي في (كتاب العرائس) له، ونحوه عند (الرازي في تفسيره: ٢٣٩/١ – والنيسابوري في تفسيره: ١٢٣/١)، والعهدة عليهم.

ولما أخبر تعالى بأنه خلق هذه الأجرام العظيمة كان خلق الإنسان مرة ثانية بعد العدم دون ما يكون من خلق نملة أول الأمر، وذلك لأنه تعالى: ﴿إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ {يس: ٨٢}، ولما لم يكن بين الخلق والوجود أقل من هذه الكلمة، وليست من الكلام اللفظي، بل من الكلام النفسي، ولذلك قالوا: إن هناك صفة أخرى خارجة عن صفة القدرة والإرادة، ربما هي المسماة صفة التكوين.

(٢٠٠٠) روى الإمام أحمد في مسنده عن عائشة قالت: سمعت النبي ﷺ يقول في بعض صلاته: «**اللهم حاسبني حساباً يسيراً**» فلما انصرف قلت: يا نبي الله، ما الحساب اليسير؟ قال: «**أن ينظر في كتابه فيتجاوز عنه إنه من نوقش الحساب يومئذ يا عائشة هلك** - أي لا يسأله عما اقترفه ويعفو عنه، فإن من يُسأل عن كل شيء لا يتخلص من العذاب - **وكل ما يصيب المؤمنَ يُكفِّر الله عز وجل به عنه حتى الشوكة تشوكه**»[1].

(٢٠٠١) روى أبو داود في سننه عن عائشة رضي الله عنها أنها ذكرت النار فبكت، فقال رسول الله ﷺ: «ما يبكيك؟» قالت: ذكرت النار فبكيت، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً - بيَّن لها ﷺ أن الناس لا يذكرون أهلهم وذوي قراباتهم عند شدة الأهوال في ذلك اليوم، والمواطن هي - عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أو يثقل، وعند الكتاب حين يقال: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ {الحاقة: ١٩}، حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أم من وراء

---

١ (أحمد: ٢٦٠/٤٠- وابن حبان: ٣٧٢/١٦ - وابن خزيمة: ٣٠/٢ - والحاكم: ٢٥/١، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي)، وتقدم (١٢٨/١ – رقم: ٣٤٧).

ظهره – أي من شدة ما يناله عند ذلك، فيريد أن يكون بيمينه حتى لا يكون من أهل النار – وعند الصراط – وهو الجسر – إذا وضع بين ظهري جهنم»[1]، أي على متنها، بيَّن لها عليه الصلاة والسلام بأن في هذه المواطن لا يذكر أحد أحداً، وإن كان عليه الصلاة والسلام يتردد لينظر في أمر أمته ليشفع لهم عند الله عز وجل، أي خصوصية له.

(٢٠٠٢) روى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك ﷺ قال: سألت النبي ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة، فقال: «**أنا فاعل**» قال: قلت: يا رسول الله، فأين أطلبك؟ قال: «**اطلبني أول ما تطلبني على الصراط**» قال: قلت: فإن لم ألقك على الصراط؟ قال: «**فاطلبني عند الميزان**»، قلت: فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: «**فاطلبني عند الحوض فإني لا أخطئ هذه الثلاث المواطن**»[2].

الصراط عليه كلاليب يخطفون الناس بأعمالهم، فمن كان من أهل النار يكردسون فيها وعليه قناطر، يُسأل فيها عن الإيمان بالله عز وجل، فإن جاء به تاماً جاز إلى القنطرة الثانية، فيُسأل فيها عن الصلاة، وهكذا إلى القنطرة الأخيرة فيُسأل فيها عن مظالم العباد[3].

والميزان له كفتان كما يكون في صورة ميزان الدنيا.

---

١ (أبو داود: ٤٧٥٥ – والحاكم: ٦٢٢/٤)، وقال: صحيح إسناده على شرط الشيخين لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة، على أنه قد صحت الروايات أن الحسن كان يدخل وهو صبي منزل عائشة ﵂ وأم سلمة، ووافقه الذهبي وتقدم (١٦٠/١ – رقم: ٤٤٥).

٢ (الترمذي: ٢٤٣٣)، وقال: حديث حسن غريب، وأخرجه أيضاً (أحمد: ٢١٠/٢٠ – والضياء في المختارة: ٢٤٦/٧)، وصححه، وتقدم (١٢٩/١ – رقم: ٣٥٠).

٣ انظر (١٢٩/١ – رقم: ٣٥٢).

العمل المقبول يصعد إلى جهة العلو، وغير المقبول إلى الجهة السفلى على عكس ما يكون من الرجحان في دار الدنيا، أو أنه يكون على هذه الشاكلة والراجح يكون كافياً.

وهو ميزان واحد يوزن فيه جميع أعمال العباد، وجمعه في القرآن إنما هو للتعظيم مع احتمال أن يكون هناك موازين.

(٢٠٠٣) روى الترمذي في جامعه عن عائشة ﵂: أن رجلاً قعد بين يدي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن لي مملوكين يكذِّبونني ويَخُونونني ويعصونني وأشتمهم وأضربهم فكيف أنا منهم ؟ - أي يوم القيامة - قال: «يُحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابُك إياهم، فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافاً لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلاً لك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضلُ» قال: فتنحى الرجل فجعل يبكي ويهتف فقال رسول الله ﷺ: «أما تقرأ كتاب الله: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ {الأنبياء: ٤٧}» فقال الرجل: والله يا رسول الله، ما أجد لي ولهؤلاء شيئاً خيراً من مفارقتهم، أشهدكم أنهم أحرار كلهم[1].

يؤخذ من هذا الحديث أنه ينبغي لمولى الرقيق الإحسان.

---

١ أخرجه (الترمذي: ٣١٦٥، واللفظ له وقال: غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن غزوان - وهو قُراد أبو نوح - وأحمد: ٤٠٦/٤٣ - بإسنادين الأول كإسناد الترمذي والثاني مرسل - وبالإسنادين أخرجه أيضاً البيهقي في الشعب: ٨٦/١١)، وقد تقدم الكلام عليه، انظر (٣٢/١ - رقم: ٨٠ - ٤٠/٢ - رقم: ١١٠١).

(٢٠٠٤) روى الترمذي في جامعه عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ضرب أحدكم خادمه فذكر الله فارفعوا أيديكم»[١].

يعني كأنه بذكر الله عز وجل يجعل ذلك الذكر شافعاً له عند مولاه، فينبغي لمولاه أن يقبل شفاعته.

(٢٠٠٥) روى أحمد في مسنده عن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من لاءمكم من خدمكم، فأطعموهم مما تأكلون، واكسوهم مما تلبسون** – أو قال: **تكتسون – ومن لا يلائمكم، فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله**»[٢].

(٢٠٠٦) روى أبو داود في سننه والترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، كم أعفو عن الخادم ؟ فصمت رسول الله ﷺ ثم قال: يا رسول الله، كم أعفو عن الخادم؟ فقال: «**كل يوم سبعين مرة**»[٣].

وذلك أنه لضعفه ينبغي مقابلته بالرحمة.

(٢٠٠٧) عن سهل بن الحنظلية، قال: مر رسول الله ﷺ ببعير قد لحق ظهره ببطنه، فقال: «**اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة – وهي قوية قبل الإعياء، لأنكم ربما تحتاجون غليها في المستقبل – وكلوها صالحة**»[٤].

---

١ (الترمذي: ١٩٥٠، وقال: ضعف شعبة أبا هارون العبدي – وابو يعلى: ٣٣١/٢)، وقد تقدم (١٦٢/١ – رقم: ٤٥٠ – ٢٧٦/٢ – رقم: ١٦٩٦).

٢ (أحمد: ٣٨٢/٣٥ – ٤٠٥– وأبو داود: ٥١٦١ – والبزار: ٨٣/٢ – والبيهقي في الشعب: ٧٣/١١)، وهو صحيح، وقد تقدم (٢٧٦/٢ – رقم: ١٦٩٧).

٣ (الترمذي: ١٩٤٩، وقال: غريب – وأبو داود: ٥١٦٦)، ونقل في الترغيب (١٥٢/٣)، عن الترمذي في بعض النسخ أنه قال: حسن صحيح، وروى أبو يعلى نحوه بإسناد جيد، وقد تقدم (١٢٩/١ – رقم: ٣٤٩ – ٢٩/٢ – رقم: ١٠٧١ – ٢٧٦/٢ – رقم: ١٦٩٨).

٤ (أبو داود: ٢٥٤٨ – وأحمد: ١٦٥/٢٩ – وابن خزيمة: ١٢١٥/٢ – وابن حبان: ٢٠٣/٢ – والطبراني في الكبير: ٩٦/٦)، وصححه النووي في رياض الصالحين (ص ٤٨٤)، وتقدم (٢٧٥/٢ – رقم: ١٦٩٥).

وإذا وجد الإنسان ذلك في الطرق والأسواق فإنه يجب عليه إنكار ذلك من مالك وأجير، وهكذا نخسها بنحو إبرة؛ لأنه لا يجوز تعذيب الحيوانات

(٢٠٠٨) قال الإمام مسلم في صحيحه: حدثنا أبو كامل الجحدري، حدثنا عبد الواحد يعني ابن زياد، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي مسعود الأنصاري البدري.

وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا جرير، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي مسعود الأنصاري البدري.

وحدثني زهير بن حرب، حدثنا مُحَمَّد بن حميد وهو المعمري، عن سفيان، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي مسعود الأنصاري البدري.

وحدثني مُحَمَّد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا سفيان، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي مسعود الأنصاري البدري.

وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عفان، حدثنا أبو عوانة، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي مسعود الأنصاري البدري، قال: كنت أضرب غلاماً لي بالسوط، فسمعت صوتاً من خلفي، «**اعلم، أبا مسعود**» ، فلم أفهم الصوت من الغضب، قال: فلما دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ، فإذا هو يقول: «**اعلم أبا مسعود، اعلم أبا مسعود**»، قال: فألقيت السوط من يدي، فقال: «**اعلم أبا مسعود، أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام**» ، قال: فقلت: لا أضرب مملوكاً بعده.

وحدثنا أبو كريب مُحَمَّد بن العلاء، حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي مسعود الأنصاري، قال: كنت أضرب غلاماً لي، فسمعت من خلفي صوتاً: «**اعلم أبا مسعود، لله أقدر عليك منك عليه**» ، فالتفت فإذا هو رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، هو حر لوجه الله، فقال: «**أما لو لم تفعل للفحتك النار**»، أو «**لمستك النار**».

وحدثنا مُحَمَّد بن المثنى، وابن بشار واللفظ لابن المثنى، قالا: حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن سليمان، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي مسعود، أنه كان يضرب غلامه، فجعل يقول: أعوذ بالله، قال: فجعل يضربه، فقال: أعوذ برسول الله، فتركه، فقال رسول الله ﷺ: «**والله لله أقدر عليك منك عليه**»، قال: فأعتقه.

وحدثنيه بشر بن خالد أخبرنا مُحَمَّد – يعنى ابن جعفر – عن شعبة بهذا الإسناد ولم يذكر قوله: أعوذ بالله أعوذ برسول الله ﷺ – ثمانية أسانيد[1].

فالضرب المبرح لا يكون جائزاً في حق الآباء والأزواج، وهكذا معلمو الصبيان، ولذلك ذهب الكثير من الفقهاء ومنهم الإمام مالك إلى أن من ضرب عبده فكسر له عضواً فإنه يعتق عليه؛ لأنه إنما كان تحت يده حتى يعامله معاملة نفسه.

(٢٠٠٩) روى أبو داود في سننه وابن حبان في صحيحه عن لقيط بن صبرة، قال: كنت وافد بني المنتفق، أو في وفد بني المنتفق إلى رسول الله ﷺ قال: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ فلم نصادفه في منزله، وصادفنا عائشة أم المؤمنين، قال: فأمرت لنا بخزيرة[2]، فصُنعت لنا، قال: وأتينا بقِناع –

---

١ أخرجه الإمام مسلم بهذه الأسانيد كلها بأرقام من (٤٣٩٦ – إلى – ٤٤٠٠).

٢ الخَزِيرة من الأطعمة: ما اتخذ من دقيق ولحم، يقطع اللحم صغاراً، ويصب عليه الماء، فإذا نضج ذُر عليه الدقيق، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة، انظر شرح سنن أبي داود للعيني (٣٣٥/١).

والقناع: الطبق فيه تمر- ثم جاء رسول الله ﷺ فقال: «**هل أصبتم شيئاً؟**»، أو «**أُمر لكم بشيء؟**»، قال: قلنا: نعم يا رسول الله، قال: فبينا نحن مع رسول الله ﷺ جلوس إذ دفع الراعي غنمه إلى المراح[1]، ومعه سخلة تيعر[2]، فقال: «**ما وَلَّدت يا فلان؟**»، قال: بُهمة[3]، قال: «**فاذبح لنا مكانها شاة**»، ثم قال: «**لا تحسِبنَّ** - ولم يقل: **لا تحسَبنَّ**[4] - **أنَّا من أجلك ذبحناها** - حتى لا يقع لهم شيء من الحياء من رسول الله ﷺ في ذبحه لها من أجلهم - **لنا غنم مئة لا نريد أن تزيد، فإذا ولد الراعي بهمة ذبحنا مكانها شاة**»، قال: قلت: يا رسول الله، إن لي امرأة، وإن في لسانها شيئاً - يعني البذاء - قال: «**فطلقها إذاً**»، قال: قلت: يا رسول الله، إن لها صحبة ولي منها ولد، قال: «**فمرها** - يقول: عظها - **فإن يك فيها خير فستفعل، ولا تضرب ظعينتك** - لأن من عادتهم إذا سافروا صحبوا معهم أزواجهم على الإبل في الهوادج، ويسمونها وهي على الهودج ظعينة - **كضربك أمتك**»، فقلت: يا رسول الله، أخبرني عن الوضوء، قال: «**أسبغ الوضوء، وخلل بين الأصابع، وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً**»[5].

---

١ المراح - بضم الميم - الموضع الذي تروح إليه الماشية، أي: تأوي إليه ليلاً، وأما بالفتح فهو الموضع الذي يروح إليه القوم، أو يروحون منه، المرجع السابق.

٢ يقال لأولاد الغنم ساعة وضعه من الضأن والمعز جميعاً، ذكراً كان أو أنثى سخلةٌ، وجمعه سخل وسخالٌ، وتيعر من اليعار وهو صوت الشاة، المرجع السابق.

٣ والبُهمة: ولد الشاة أول ما تولد، يقال للمذكر والمؤنث، والسخال أولاد المعز، المرجع السابق.

٤ قال في (غاية المقصود: ٤١٢/١): قال النووي: مراد الراوي أن النبي ﷺ نطق بها مكسورة السين، ولم ينطق بها في هذه القضية بفتحها، فلا يظن ظان أني رويتها بالمعنى على اللغة الأخرى أو شككت فيها أو غلطت، بل أنا متيقن نطقه بالكسر.

٥ (أبو داود: ١٤٢ - وأحمد: ٣٠٩/٢٦ - وابن حبان: ٣٦٨/١٠ - وعبد الرزاق في مصنفه: ٢٦/١ - والشافعي في مسنده: ٣٢/١ - والطحاوي في مشكل الآثار: ٢٨٤/١ - والطبراني في الكبير: ٢١٥/١٩ - والخطابي في معالم السنن: ٥٣/١ - والحاكم: ١٢٣/٤، وصححه، ووافقه الذهبي)، ورجاله ثقات، وأخرجه (النسائي: ٨٧ - وابن ماجه: ٤٠٧ - والترمذي: ٧٨٨، وقال: حسن صحيح) مختصراً بالأمر بالإسباغ والمبالغة في الاستنشاق، و(الترمذي: ٣٨)، مختصراً بالأمر بتخليل الأصابع، و(ابن ماجه: ٤٤٨)، بالأمر بالإسباغ أيضاً وتخليل الأصابع، وتقدم منه جزء، انظر (٣٧١/١ - رقم: ٩٧٥).

لا يجوز للزوج أن يضرب زوجته إلا إذا فعلت شيئاً مخالفاً كتأخيرها الغسل من الجنابة، والغسل من الحيض، وترك الصلاة، وخروجها من منزلها بغير إذنه، فعليه عندئذ أن ينصحها، فإن عادت لذلك يضربُها ضرباً خفيفاً.

وكان في زمنه ﷺ ربما وقع منهن التطاول على الرجال، فأخبره عمر بن الخطاب بذلك، فأذن ﷺ بضربهن:

(٢٠١٠) روى ابن ماجه عن إياس بن عبد الله بن أبي ذباب، قال: قال النبي ﷺ: «**لا تضربن إماء الله**» فجاء عمر إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، قد ذئر النساء على أزواجهن، فأمر بضربهن، فضربن فطاف بآل مُحَمَّد ﷺ طائف نساء كثير، فلما أصبح قال: «**لقد طاف الليلة بآل مُحَمَّد سبعون امرأة، كل امرأة تشتكي زوجها، فلا تجدون أولئك خياركم**»[1]، يعني أن الأزواج الذين يحتاجون لضرب النساء لا يكونون موصوفين بأنهم من الخيار؛ نظراً لأنه ينبغي أن يعاملوهم بمكارم الأخلاق.

(٢٠١١) وقال رسول الله ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**»[2].

(٢٠١٢) حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي عن عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها

---

١ (ابن ماجه: ١٩٨٥ – وأبو داود: ٢١٤٦ – والنسائي في الكبرى: ٢٦٣/٨ – والدارمي: ١٤٢٤/٣ – وعبد الرزاق في مصنفه: ٤٢٤/٩ – وابن حبان: ٤٩٩/٩ – والطبراني في الكبير: ٢٧٠/١ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٤٩٦/٧ – وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٢٩٠/١)، وصحح إسناده ابن حجر في (الإصابة: ٣١٢/١)، وأثبت ابن عبد البر في (الاستيعاب: ١٢٧/١)، أن لإياس بن عبد الله الدوسي صحبة. ورجح ابن حجر صحبته في (تهذيب التهذيب: ٣٨٩/١). وقوله: ذئر النساء أي: نشزن على أزواجهن واجترأن عليهم. (النهاية في غريب الحديث: ١٥١/٢: ذأر).

٢ أخرجه (الترمذي: ٣٨٩٥)، من حديث عائشة ﵂، وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه أيضاً (الدارمي: ١٤٥١/٣ – وابن حبان: ٤٨٤/٩ – والبيهقي في الكبرى: ٧٧٠/٧ – وفي الشعب: ١٤٦/١١)، وتمامه: (وإذا مات صاحبكم فدعوه)، يعني: لا تقعوا فيه، وللحديث شواهد كثيرة.

قالت: رأيت النبي ﷺ يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد[1]، حتى أكون أنا التي أسأم، فاقدُرُوا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو[2].

لأنه يشتد إقامة العذر للصغيرة.

(٢٠١٣) حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا إسماعيل بن علية، عن حُمَيْد، عن أنس، قال: كان النبي ﷺ عند بعض نسائه – وهي السيدة عائشة رضي الله عنها – فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام، فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يد الخادم، فسقطت الصحفة فانفلقت، فجمع النبي ﷺ فِلَق الصحفة، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة، ويقول: «**غارت أمكم**» ثم حبس الخادم حتى أتي بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت[3].

ولذلك يقول كثير من الفقهاء بأنها لو قذفت زوجها في هذه الحالة لا تحد، وهو مذهب المالكية.

(٢٠١٤) روى أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ: «إن الْغَيْرَى – أي المرأة التي أصابتها الغيرة – لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه»[4].

---

١ في رواية لمسلم (٢١٠١)، (يلعبون بحرابهم في مسجد رسول الله ﷺ).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٢٣٦)، وأخرجه (مسلم: ٢١٠٠)، وتقدم (١/٤٨– رقم: ١٢٣).

٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٢٢٥)، وتقدم (١/٣٧٣ – رقم: ٩٨١).

٤ (أبو يعلى: ٨/١٢٩ – وأبو الشيخ في أمثال الحديث: ص ٥٩)، قال في المجمع (٤/٣٢٢): رواه أبو يعلى، وفيه محمد بن إسحاق، وهو مدلس، وسلمة بن الفضل، وقد وثقه جماعة ابن معين وابن حبان، وأبو حاتم، وضعفه جماعة، وبقية رجاله رجال الصحيح، أيضاً تقدم الكلام عليه (١/٣٧٣ – رقم: ٩٨٣ – ٢/ ٣٨٠ – رقم: ١٩٦١).

(٢٠١٥) روى البزار عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل كتب الغيرة على النساء، والجهاد على الرجال، فمن صبر منهن إيماناً واحتساباً كان لها مثل أجر الشهداء»[1].

(٢٠١٦) حدثني أحمد ابن أبي رجاء، حدثنا النضر بن شميل، عن هشام بن عروة، قال: أخبرني أبي، عن عائشة.

(٢٠١٧) وحدثنا عبيد بن إسماعيل، حدثنا أبو أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة، ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين، لما كنت أسمعه يذكرها - وفي رواية السند السابق: لكثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها وثنائه عليها - ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب، وإن كان رسول الله ﷺ ليذبح الشاة ثم يهدي في خلتها منها[2].

(٢٠١٨) حتى قالت له مرة: قد أبدلك الله عز وجل بها خيراً منها، فقال عليه الصلاة والسلام: «**ما أبدلني الله عز وجل خيراً منها**»[3]، وإن كانت لم تكن بكراً، وكانت كبيرة، ولم يتزوج ﷺ بكراً غير عائشة، وكانت خديجة قد نفعته في ابتداء الإسلام، وذلك لرياستها كانت قريش تخاف منها، كما كانت تخاف من أبي طالب.

---

١ أخرجه (البزار: ٣٠٨/٤ - والطبراني في الكبير: ٨٧/١٠)، وقال البزار: وعبيد بن الصباح ليس به بأس، وكامل بن العلاء مشهور من أهل الكوفة، قد روى عنه جماعة من أهل العلم، وتقدم الكلام عليه (٣٧٣/١ – رقم: ٩٨٢ - ٢/ ٣٨٠ – رقم: ١٩٦٠).

٢ هذا سند الإمام البخاري الأول أخرجه برقم (٥٢٢٩)، والثاني برقم (٦٠٠٤)، وأخرجه أيضاً بأرقام (٣٨١٦ - ٣٨١٧ - ٣٨١٨ - ٧٤٨٤)، ومسلم برقم (٦٤٣٠)، وتقدم (٣٧٣/١ – ٩٧٩).

٣ جزء من حديث أخرجه (أحمد: ٣٥٦/٤١ – والطبراني في الكبير: ١٣/٢٣)، من حديث عائشة ﵂، وقال في المجمع (١٦٦/٩): رواه أحمد وإسناده حسن.

(٢٠١٩) روى الترمذي في جامعه عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ جالساً فسمعنا لغطاً وصوت صبيان فقام رسول الله ﷺ فإذا حبشية تَزْفِنُ[١] – عند باب المسجد – والصبيان حولها فقال: «**يا عائشة تعالي فانظري**»، فجئت فوضعت لحيي على منكب رسول الله ﷺ فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه، فقال لي: «**أما شبعت أما شبعت؟**» قالت: فجعلت أقول: لا لأنظر منزلتي عنده، إذا طلع عمر قال: فارْفضَّ[٢] الناس عنها – أي ألقت الحبشية بالدفة التي كانت في يدها وخاف الصبيان – قالت: فقال رسول الله ﷺ: «**إني لأنظر إلى شياطين الإنس والجن قد فروا من عمر**» قالت: فرجعتُ[٣].

فلذلك بطل ما كان من ذلك اللعب.

وهذه المزية لا تقتضي التقدم على أبي بكر، كما ورد بالنسبة للأذان، من أن الشيطان يفر عندما يصير الأذان، فإذا انقضى ودخل في الصلاة جاء الشيطان يوسوس لصاحبها حتى لا يدري أشفعاً صلى أم وتراً[٤]، وهنا لا يقتضي أن الأذان أفضل من الصلاة؛ لأن الأذان واسطة للصلاة، والوسائط لا تكون أفضل من المقاصد.

---

١ أي ترقص وتلعب. (تحفة الأحوذي:١٠/١٢٣).

٢ من الارفضاض أي تفرقوا عنها من هيبة عمر. (المصدر السابق).

٣ (الترمذي:٣٦٩١، وقال: حديث حسن صحيح غريب)، وتقدمت رواية الشيخين في ذلك، وأخرجه (أحمد: ٤٠/٣٣٨)، مختصراً، وأخرج بعضه (مسلم: ٢١٠٣ – ٢١٠٦).

٤ أخرج (البخاري: ٦٠٨ – ١٢٢٢ – ١٢٣١ – ٣٢٥٨ – ومسلم: ٨٨٢ – وما بعده)، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (**إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان، وله ضراط، حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضى النداء أقبل، حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر، حتى إذا قضى التثويب أقبل، حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول: اذكر كذا، اذكر كذا، لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى**).

(٢٠٢٠) روى الترمذي عن بريدة الأسلمي ﷺ قال: خرج رسول ﷺ في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت: يا رسول الله، إني كنت نذرت إن ردك الله صالحاً أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنَّى، فقال لها رسول الله ﷺ: «**إن كنتِ نذرت فاضربي وإلا فلا**»، فجعلت تضرب، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل علي وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، ثم دخل عمر فألقت الدف تحت استها ثم قعدت عليه، فقال رسول الله ﷺ: «**إن الشيطان ليخاف منك يا عمر، إني كنت جالساً وهي تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل علي وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدف**»[1].

فنذر هذه المرأة من جملة الطاعات لأن سلامته ﷺ من أعظم النعم.

(٢٠٢١) عن الأسود بن سريع، قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، إني قد حمدت ربي تبارك وتعالى بمحامد ومدح، وإيّاك، قال: «هات ما حمدت به ربَّك عز وجل»، قال: فجعلت أنشده، فجاء رجل أدلم[2] فاستأذن، قال: فقال النبي ﷺ: «بين بين» قال: فتكلم ساعة، ثم خرج قال: فجعلت أنشده، قال: ثم جاء فاستأذن، قال: فقال النبي ﷺ: «بين بين»، ففعل ذاك مرتين – أو ثلاثاً – قال: قلت: يا رسول الله،

---

١ (الترمذي: ٣٦٩٠، وقال: حديث حسن صحيح غريب – وأحمد: ٩٣/٣٨)، وتقدم (٤٩/١ – رقم: ١٢٧).

٢ الأدلم: الأسود الطويل، النهاية في غريب الحديث (٣١٦/٢).

من هذا الذي استنصتني له؟ قال: «عمر بن الخطاب هذا رجل لا يحب الباطل»[1].

الشعر لما ورد فيه الذم مطلقاً وإن كان فيه خير كان ﷺ يسكته.

لما كان الروح لا بد له من مَرْكَبٍ إلى المدة التي قدرها الله عز وجل، كان هذا الجسم هو المركب، فكان محتاجاً لحفظه، كما أن صاحب الدُّرَّة التي تساوي الدنيا محتاج إلى صندوق أو شيء يحفظ به هذه الدرَّة، وهذا الجسم محتاج للطعام والشراب، والمقصود تحقق النفس بمعرفة الله تعالى، والباقي وسائط لحفظه، والمال أخسّ الأشياء؛ لأنه لا ينتفع به إلا عند خروجه من اليد.

الأنبياء منزَّهون عن فعل مباح على وجه الإباحة، وطلب سيدنا سليمان هذه النعمة ليجعلها في موضعها، بخلاف طلب الكفار الدنيا فللتمتع بها، وظلم الناس، [فالأنبياء ومن تبعهم عندهم] تفقد الارامل والأيتام زبناء البيوت لهم أفضل من الجهاد.

(٢٠٢٢) روي أنه كان لسليمان بن داود عليه السلام ألف بيت؛ أعلاها قوارير، وأسفلها حديد، فركب الريح يوماً، فمر بحراث، فنظر إليه الحراث – وفي رواية: مر سليمان بن داود في موكبه والطير تظله والجن والإنس عن يمينه

---

١ أخرجه (أحمد: ٣٥١/٢٤ – ٣٥٧ – والبخاري في الأدب المفرد: ص ١٢٥ – وأبو نعيم في الحلية: ٤٦/١)، وأخرجه بالسند ذاته لكن مختصراً (أحمد:)، وقال في المجمع (٣٥/٨):رواه أحمد والطبراني بنحوه بأسانيد ورجال أحدها عند أحمد رجال الصحيح، لكن فيه علي بن زيد وتقدم أنه مختلف فيه، لذلك قال في موضع آخر (٣٦٨/٨): ورجالهما ثقات وفي بعضهم خلاف، وأخرجه من طريق آخر (والحاكم: ٧١٢/٣، وصححه، وتعقبه الذهبي فقال: معمر بن بكار له مناكير)، ونحوه عند (الطبراني في الكبير: ٦٥/١)، وأخرجه مختصراً (البخاري في الأدب المفرد: ص ٢٩٨ – والنسائي في الكبرى: ١٥٩/٧ – والطبراني في الكبير: ٢٨٢/١ – والبيهقي في الشعب: ٢١٠/٦ – والحاكم: ٧١٢/٣)، وصححه ووافقه الذهبي لكنه من رواية الحسن عن الاسود بن سريع وهو مختلف في سماعه منه، لذلك قال الضياء في (المختارة: ٢٥٠/٤) بعد أن أخرجه: إسناده منقطع.

وعن يساره قال: فمر بعابد من عباد بني إسرائيل - فقال: لقد أوتي آل داود ملكاً عظيماً، فحملت الريح كلامه، فألقته في أذن سليمان عليه السلام قال: فنزل حتى أتى الحراث، فقال: إني سمعت قولك، وإنما مشيت إليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه، لتسبيحة واحدة يقبلها الله عز وجل خير مما أوتي آل داود، فقال الحراث: أذهب الله همك، كما أذهبت همي[1].

(٢٠٢٣) روى البيهقي عن ابن عباس ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه**»[2].

(٢٠٢٤) روى تمام عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «كان فيمن كان قبلكم رجل مسرف على نفسه وكان مسلماً، كان إذا أكل طعامه طرح ثفالة طعامه على مزبلة، فكان يأوي إليها عابد، فإن وجد كسرة أكلها، وإن وجد بقلة أكلها، وإن وجد عرقاً تعرقه»، قال: فلم يزل كذلك حتى قبض الله عز وجل ذلك الملك فأدخله النار بذنوبه، فخرج العابد إلى الصحراء مقتصراً على مائها وبقلها، ثم إن الله عز وجل قبض ذلك العابد، فقال: هل لأحد عندك معروف تكافئه؟ قال:

---

١ أخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل في (الزهد: ص ٣٦)، عن وهب بن منبه، وابن أبي الدنيا في (ذم الدنيا: ص ٣١)، عن أبي عمران الجوني.

٢ (البيهقي في الشعب: ٧٦/٥ - ٤٥٤/٧ - ٨٧/١٢ - وفي السنن الكبرى: ٥/١٠ - والبخاري في الأدب المفرد: ص ٦٠ - والطبراني في الكبير: ١٥٤/١٢ - وأبو يعلى: ٩٢/٥ - وابن أبي شيبة: ١٦٤/٦ - والضياء في المختارة: ١٢٨/١١ - والحاكم : ١٨٤/٤، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح)، وقال في المجمع (١٦٧/٨): رواه الطبراني وأبو يعلى، ورجاله ثقات. وتقدم حديث (الطبراني في الكبير: ٢٥٩/١)، عن أنس بن مالك ﷺ بلفظ: قال رسول الله ﷺ: (ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به)، وانظر الكلام عليهما (٨٠/٢ - رقم: ١٢١٥ - ٢١٥/٢ - رقم: ١٥٥٥).

لا يا رب، قال: فمن أين كان معاشك؟ وهو أعلم بذلك، قال: كنت آوي إلى مزبلة ملك، فإن وجدت كسرة أكلتها، وإن وجدت بقلة أكلتها، وإن وجدت عرقاً تعرقته، فقبضته، فخرجت إلى البرية مقتصراً على بقلها ومائها، فأمر الله عز وجل بذلك الملك، فأخرج من النار جمرة ينفض، فأعيد كما كان، فقال: يا رب هذا الذي كنت آكل من مزبلته، قال: وقال الله عز وجل له: خذ بيده فأدخله الجنة من معروف كان منه إليك لم يعلم به، أما لو علم به أدخلته النار»[1].

(٢٠٢٥) روى الطبراني في معجمه عن أبي مالك الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة نفر، كان لأحدهم عشرة دنانير فتصدق منها بدينار، وكان لآخر عشرة أواق فتصدق منها بأوقية، وآخر كان له مئة أوقية فتصدق بعشرة أواق»، فقال رسول الله ﷺ: «هم في الأجر سواء، كل قد تصدق بعشر ماله» قال الله عز وجل: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ {الطلاق: ٧}[2].

(٢٠٢٦) روى النسائي في سننه وابن حبان والحاكم عن أبي ذر عن أبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**سبق درهم مائة ألف درهم**»،

---

١ (تمام في فوائده: ١٧٧/٢ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣١٩/٦٠)، وقال: حديث غريب، وهو حديث فيه ضعفاء، رواه عطية العوفي عن أبي سعيد، وتقدم غير مرة أنه ضعيف، قال في (الميزان: ٨٠/٣): وقال أحمد: بلغني أن عطية كان يأتي الكلبي فيأخذ عنه التفسير، وكان يكنى بأبي سعيد فيقول: قال أبو سعيد، قلت – أي الذهبي –: يعني يوهم أنه الخدري ا.هـ وأخشى أن يكون هذا منها، وفيه الحسن بن الحسين بن عطية العوفي رواه عن أبيه، وهو ضعفه يحيى بن معين وغيره، (الميزان: ٥٣٢/١)، وأبوه ضعفه البخاري وأبو حاتم (الميزان: ٥٠٣/١).

٢ (الطبراني في الكبير: ٢٩٢/٣)، وقال في المجمع (١١١/٣): وفيه مُحَمَّد بن إسماعيل بن عياش، وفيه ضعف، وتقدم الكلام عليه (٣٦٩/١ – رقم: ٩٦٦).

قالوا: وكيف؟ قال: «**كان لرجل درهمان تصدق بأحدهما، وانطلق رجل إلى عُرض ماله، فأخذ منه مئة ألف درهم فتصدق بها**»[1].

(٢٠٢٧) روى الترمذي عن عمر بن الخطاب ﷺ أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فسأله أن يعطيه، فقال النبي ﷺ: «ما عندي شيء ولكن ابتَع عليَّ، فإذا جاءني شيء قضيته» فقال عمر: يا رسول الله، قد أعطيته فما كلَّفك الله ما لا تقدر عليه، فكره النبي ﷺ قول عمر، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أنفق ولا تخف من ذي العرش إقلالاً، فتبسم رسول الله ﷺ وعرف في وجهه البشر لقول الأنصاري، ثم قال: «بهذا أمرت»[2].

(٢٠٢٨) روى أحمد والترمذي في جامعه عن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**مثل الذي يعتق أو يتصدق عند موته مثل الذي يهدي بعدما يشبع**»[3].

---

١ (النسائي: ٢٥٢٧ – وفي السنن الكبرى: ٤٧/٣ – وابن حبان: ١٣٥/٨ – وأحمد: ٤٩٨/١٤ – وابن خزيمة: ٩٩/٤ – والبزار: ٤٧٢/٢ – والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٠٥/٤ – والحاكم: ٥٧٦/١، و قال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه)، وذكره أيضاً السيوطي في الجامع الصغير (فيض القدير: ٩٢/٤)، وعزاه للنسائي عن أبي ذر كما فعل الشيخ هنا، لكن كلهم أخرجوه من حديث أبي هريرة ولم أجده عن أبي ذر عند النسائي ولا عند غيره، وتقدم (٣٣٩/٢ – رقم: ١٨٥٨).

٢ (الترمذي في الشمائل المحمدية: ص ٢٩٤- والضياء المقدسي في أحاديثه المختارة: ١٨١/١، وقال: إسناده ضعيف)، وتقدم (١٠٣/١ – رقم: ٢٨٦ – ١٩٤/١ – رقم: ٥٣٤).

٣ (أحمد: ٥٠/٣٦ – والترمذي: ٢١٢٣، وقال: حديث حسن صحيح – والنسائي: ٣٦١٤ – وفي الكبرى: ١٠٠/٤ – وأبو داود: ٣٩٦٨ – وابن حبان: ١٢٦/٨ – والدارمي: ٢٠٥٠/٤ – وابن أبي شيبة في مسنده: ٤١/١ – والطبراني في الأوسط: ٣٤٢/٥ – ٢٨٤/٨ – والبيهقي في الشعب: ١٨٦/٦ – وفي الكبرى: ٣١٩/٤ -٤٦١/١٠ – والطيالسي: ٣٢٤/٢ – وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٢١٠٥/٤ – والحاكم: ٢٣١/٢)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٢٠٢٩) روى أبو داود عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لأن يتصدق المرء في حياته بدرهم خير له من أن يتصدق بمئة عند موته»[١].

(٢٠٣٠) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عبد الواحد، حدثنا عمارة بن القعقاع، حدثنا أبو زرعة، حدثنا أبو هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أيُّ الصدقة أعظم أجراً؟ قال: «**أن تصدَّق وأنت صحيح شحيح، تخشى الفقر، وتأمل الغنى، ولا تمهل، حتى إذا بلغت الحلقوم، قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا وقد كان لفلان**»[٢].

(٢٠٣١) روى البيهقي عن سَمُرَة بن جندب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصدقة صدقة اللسان»، قالوا: يا رسول الله، وما صدقة اللسان؟ قال: «الشفاعة يُفكُّ بها الأسير، ويُحقن بها الدم، ويجري بها المعروف، والإحسان إلى الأخ المسلم»[٣].

(٢٠٣٢) روى البيهقي عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قضى لأحد من أمتي حاجة يريد أن يسره بها فقد سرني، ومن سرني فقد سر الله، ومن سر الله أدخله الله الجنة»[٤].

---

١ (أبو داود: ٢٨٦٦ – وابن حبان: ١٢٥/٨)، وقال في الترغيب والترهيب (١٧٠/٤): فيه شرحبيل بن سعد لا يحتج بحديثه، وانظر (تحفة الأحوذي: ٢٦٤/٦).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٤١٩)، ومسلم برقم (٢٤٢٩).

٣ (البيهقي في الشعب: ١٣٢/١٠ – والطبراني في الكبير: ٢٣٠/٧ – ومكارم الأخلاق: ص ٣٦١ – والشهاب القضاعي في مسنده: ٢٤٣/٢)، قال في المجمع (١٢٤/٨): رواه الطبراني، وفيه أبو بكر الهذلي وهو ضعيف، والمناوي في (فيض القدير: ٣٩/٢): وأقول: فيه أيضاً عند البيهقي مروان بن جعفر السمري، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: قال الأزدي: يتكلمون فيه.

٤ البيهقي في (شعب الإيمان: ١١١/١٠)، وتقدم الكلام عليه (٥١/١ – رقم: ١١٣٠).

(٢٠٣٣) وروى البيهقي عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أغاث ملهوفاً كتب الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة، واحدة فيها صلاح أمره كله، وثنتان وسبعون له درجات يوم القيامة»[١]، أي مدَّخرة له.

(٢٠٣٤) روى الطبراني في معجمه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «من فرج عن مؤمن كربة جعل الله تعالى له يوم القيامة شعبتين من نور على الصراط، يستضيء بضوئهما عالم لا يحصيهم إلا رب العزة»[٢].

(٢٠٣٥) وعند الديلمي: أوحى الله عز وجل إلى ذي القرنين وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحب إلي من المعروف، وسأجعل له علماً فمن رأيتني أحببت إليه المعروف واصطناعه وحببت إلى الناس الطلب إليه فأحبَّه وتولَّه فإني أحبه وأتولاه، ومن رأيتني كرَّهت إليه المعروف وبغضت إلى الناس الطلب إليه فأبغضْه ولا تتولَّه فإنه من شر ما خلقت[٣].

(٢٠٣٦) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «تدرون ما يقول الأسد في زئيره؟» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: يقول: «اللهم لا تسلطني على أحد من أهل المعروف»[٤].

يأتي الأسد إلى البهيمة فيفترسها، وربما لا يذوقها ويتركها للوحوش.

---

١ (البيهقي في الشعب: ١٢٢/١٠ – والبزار: ٤٠/١٤ – والخرائطي في مكارم الأخلاق: ص٤٨ – والبخاري في تاريخه الكبير: ٣٥٠/٣ – والخطيب في تاريخ بغداد: ٣٩/٦ – وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٣٨/١٩ – وأبو نعيم في تاريخ أصبهان: ٣٥/٢ – وابن أبي الدنيا في اصطناع المعروف: ص٦٩)، وتقدم الكلام عليه (٥١/١ – رقم: ١١٣١).

٢ (الطبراني في الاوسط: ٣٨٥/٤)، وقال في المجمع (١٩٢/٨): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه العلاء بن سلمة بن عثمان وهو ضعيف.

٣ (الديلمي في مسند الفردوس: ١٤٤/١)، عن عبد الله المزني، وتقدم (١٥٢/١ – رقم: ٤٢٥ – ٣٥٩/١ – رقم: ٩٣٧).

٤ (الطبراني في مكارم الأخلاق: ص٣٥٥ – والديلمي في الفردوس: ٥٩/٢)، وفيه ثلاثة مجاهيل لم أجد من ترجمهم في كتب الجرح والتعديل، وقد تقدم (٣٧١/١ – رقم: ٩٧٤ – ٤٧/٢ – رقم: ١١٢١ – ٣٢٤/٢ – رقم: ١٨١٩).

فمن يقف على آثار الهزبر – أي الأسد – يجد به طرائح حمر الوحش إذ هو راتع.

(٢٠٣٧) «اصنع المعروف إلى من هو أهله وإلى من ليس من أهله، فإن أصبت أهله فهو أهله، فإن لم تصب أهله فأنت أهله»[١].

(٢٠٣٨) روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيؤون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال: «**لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم المَلَّ ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك**»[٢]، الملُّ ما يكون من تساقط الفحم والحطب، أي يكون ناراً سبباً لحرق قلوبهم، (الملل الرماد الحار الممزوج بالنار).

(٢٠٣٩) جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إن فلاناً جاري يؤذيني، فقال: «اصبر على أذاه، وكف أذاك عنه»، قال: فما لبث إلا يسيراً ثم جاء، فقال: يا رسول الله، جاري ذاك مات. قال: فقال رسول الله ﷺ: «كفى بالدهر واعظاً، والموت مفرقاً»[٣].

(٢٠٤٠) روى الحاكم في مستدركه والبيهقي عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «ابتغوا الرفعة عند الله»، قالوا: وما هي يا رسول الله؟ قال: «تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتحلم عمن جهل عليك»[٤].

---

١ قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٩٦/٢): ذكره الدارقطني في العلل (١٠٧/٣)، وهو ضعيف، وتقدم الكلام عليه (١٥٢/١ – رقم: ٤٢٠).

٢ (مسلم: ٢٥٥٨)، وتقدم (٢٩/٢ – رقم: ١٠٧٣).

٣ أخرجه (ابن السني في عمل اليوم والليلة: ص ٥١١)، و أخرجه (الحارث في مسنده كما في بغية الحارث: ٨٥٤/٢)، عن عراك بن مالك. مرسلاً، وتقدم الكلام عليه (٢١٥/٢ – رقم: ١٥٥٢).

٤ قال الحافظ العراقي في تخرج أحاديث الإحياء (١٧٧/٣): أخرجه البيهقي والحاكم، كما قال الإمام البدر هنا لكنني لم أجده عند الحاكم والبيهقي بهذا اللفظ، وقد ذكرنا أكثر رواياته، والحكم عليها، انظر (٣١٢/١ – رقم: ٨٠٥).

(٢٠٤١) روى الطبراني في معجمه عن عقبة بن عامر قال: لقيت رسول الله ﷺ يوماً فبدرته فأخذت بيده أو بدرني فأخذ بيدي فقال: «يا عقبة، ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا وأهل الآخرة، تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، الذي أراد أن يبسط له في رزقه ويمد له في عمره فليتق الله وليصل ذا رحمه»[١].

(٢٠٤٢) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يا رب أنى لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك»**[٢].

(٢٠٤٣) روى البيهقي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ: «ما الميت في القبر إلا كالغريق المتغوِّث، ينتظر دعوة تلحقه من أب أو أم أو أخ أو صديق، فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها، وإن الله عز وجل ليُدخل على أهل القبور من دعاء أهل الأرض أمثال الجبال، وإن هدية الأحياء إلى الأموات الاستغفار لهم»[٣].

---

١ (الطبراني في الكبير: ٢٦٩/١٧ـ بإسنادين – والبيهقي في الشعب: ٣٣٦/١٠ – والحاكم: ١٧٨/٤)، وأخرجه (أحمد: ٥٦٩/٢٨)، بسياق أطول من هذا، وأخرج نحوه أيضاً (أحمد: ٤٥٦/٢٨ – الطبراني في الكبير: ٢٧٠/١٧ – وفي مكارم الأخلاق: ص ٣٣١ – والبيهقي في الشعب: ٤١٧/١٠ – وابن عدي في الكامل: ٣٠٦/٦ – وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٢١٥١/٤)، وضعف إسناده العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٨٢/٣)، وقال في المجمع (١١٧/٨): رواه أحمد والطبراني، وأحد إسنادي أحمد رجاله ثقات، فيكون حسناً لغيره بطرقه وشواهده.

٢ (أحمد: ٣٥٨/١٦ – وابن ماجه: ٣٦٦٠)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٢/٥)، والعراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣١٢/١)، عن إسناد أحمد: إسناده حسن، وقد تقدم (٧٣/١ – رقم: ٢٠٥ – ١٧٤/١ – رقم: ٤٩٦ – ٣٥٨/١ – رقم: ٩٣٤).

٣ (البيهقي في شعب الإيمان: ٣٠٠/١٠، وقال: حديث غريب)، وقال الذهبي في الميزان (٤٩٦/٣): خبر منكر جداً، وقد تقدم (١٧٥/١ – رقم: ٤٩٧ – ٢٠٠/٢ – رقم: ١٥٢١).

(٢٠٤٤) عن معاذ قال: أعطاني رسول الله ﷺ عطية فبكيت، فقال: «ما يبكيك يا معاذ؟» قلت: يا رسول الله كان لأمي من عطاء أبي نصيب، تتصدق به وتقدمه لآخرتها وإنها ماتت ولم توص بشيء قال: «فلا يبك الله عينيك يا معاذ، أتريد أن تؤجر أمك في قبرها؟» قلت: نعم يا رسول الله قال: «فانظر الذي كان يصيبها من عطائك فأمضه لها وقل: اللهم تقبل من أم معاذ»، فقال قائل: يا رسول الله ألمعاذ خاصة أم لأمتك عامة؟ فقال: «لأمتي عامة»[1].

(٢٠٤٥) روى الطبراني في معجمه عن أبي جُحَيْفَةَ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد ولا أمة يدع أن يمشي في حاجة أخيه المسلم، إلا مشى مثلها في سخط الله عز وجل، ولا يدع أن ينفق نفقة في سبيل الله إلا أنفق أضعافاً مضاعفة في سخط الله، ولا يدع الحج لغرض من الدنيا إلا رأى المخلفين قبل أن يقضي تلك الحاجة»[2].

كما يكون من وضع الأجرة على الغناء والملاهي، وما فيه من الملاعب وعورات النساء، فكل ذلك يكون مما يسخط الله عز وجل.

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴾ {الطور: ٢١}.

---

١ ذكره التقي الهندي في (كنز العمال: ٦٠١/٦ – رقم: ١٧٠٦٣)، وقال: رواه ابن جرير، وفيه: عثمان بن عطاء الخراساني ضعيف. وذكره (ابن أبي السرور الحنبلي في الكلام على وصول القراءة للميت: ص ٢٢٥ – وجمال الدين المنبجي في اللباب في الجمع بين السنة والكتاب: ٣٣٣/١)، وقالا: رواه مقاتل بن سليمان في أثناء تفسير الخمس مئة آية، وتقدم (٣٥٨/١ – رقم: ٩٣٥).

٢ (الطبراني في الكبير: ١٢٩/٢٢)، وقال في المجمع (٢٠٧/٣): رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبيد بن القاسم الأسدي، وهو متروك، وتقدم (٣٦٢/١ – رقم: ٩٥١).

(٢٠٤٦) روى ابن مردويه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وذريته وولده فيقال: إنهم لم يبلغوا درجتك وعملك، فيقول: يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بإلحاقهم به» - أي في منزلته - وقرأ ابن عباس: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ {الطور: ٢١}[1].

(٢٠٤٧) قال سيدي الوالد الشيخ مُحَمَّد سهيل الخطيب الحسني رحمه الله تعالى: (روى الطبراني في الكبير عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده فيقال: إنهم لم يبلغوا درجتك وعملك فيقول يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بإلحاقهم به»، من ضم الزيادة على الجامع الصغير (١/ ص ١٠٧)[2].

(٢٠٤٨) روى أبو نعيم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه، ثم قرأ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾، قال: ما نقصنا الآباء بما أعطينا البنين»[3].

---

١ (أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور: ٦٣٢/٧ – والطبراني في الكبير: ٤٤٠/١١ - والصغير: ٣٨٢/١)، وقال في المجمع (١٨/٧): وفيه مُحَمَّد بن عبد الرحمن ابن غزوان وهو ضعيف، وتقدم (٧٤/١ – رقم: ٢٠٧).

٢ النسخة التي عندي من الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير للسيوطي ذكره (١٠٠/١ – برقم: ٩٩٧)، وتقدم تخريجه في الحاشية السالفة.

٣ (كشف الأستار عن زوائد البزار: ٧١/٣ - وأبو نعيم في الحلية: ٣٠٢/٤ - والحاكم: ٥٠٩/٢). قال في المجمع (١٩/٧): وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري وفيه ضعف، وتقدم (٧٤/١ – رقم: ٢٠٨).

وأما قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ {النجم: ٣٩}، فقيل إنها منسوخة بالآية المتقدمة[١]، ومع هذا للعلماء فيها وجوه: منهم من قال: المراد بالإنسان هنا الكافر، كأبي جهل.

من مشى مع جنازة، أو زار القبور فتبسم أو ضحك أو تكلم بكلام الدنيا فيكون فعل أمراً مخالفاً للزيارة والمشي مع الجنازة، لأن المطلوب الحضور مع الله عز وجل والاعتبار.

ولما حصلت الغفلة في الزمان الأخير، وضع المتأخرون مشروعية الذكر؛ ليتذكر من ينظر إليها أو يسمع الذكر بالموت.

(٢٠٤٩) روى أحمد في مسنده عن أبي هريرة ﷺ أن رجلاً، شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه، فقال له: «إن أردت أن يلين قلبك، فأطعم المسكين – ربما يكون فاقداً لماله متحققاً بتلك المسكنة – وامسح رأس اليتيم»[٢]، ليتذكر موت أبيه، ويقول في نفسه: بأن أولاده سيصيرون مثله عن قرب.

(٢٠٥٠) روى أبو نعيم عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء أن قل لفلان العابد: أما زهدك في الدنيا، فتعجلتَ راحة نفسك، وأما انقطاعك إليَّ فتعززت بي، فماذا عملت فيما لي عليك؟ – فأخبر ذلك النبيُّ ذلك العابدَ – قال: يا رب، وما لك علي؟ قال: هل واليتَ لي ولياً أو عاديت لي عدواً؟»[٣]، فعلم

---

١ انظر (تفسير الطبري: ٥٤٦/٢٢).

٢ (أحمد: ٢١/١٣ – ٥٥٨/١٤ – والبيهقي في الكبرى: ١٠٠/٤ – وفي الشعب: ٣٨٩/١٣)، وقال في الترغيب والترهيب (٢٣٧/٣): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وكذا قال في المجمع (٨٢/٨)، ولكن فيه رجلاً لم يُسمَّ، قال النووي في (خلاصة الأحكام: ١٠٤٨/٢): رواه البيهقي، هكذا عن رجل مجهول، ولكن له شواهد وطرق تقويه لذلك حسنه ابن حجر في (الفتح: ١٥١/١١).

٣ (أبو نعيم في الحلية: ٣١٦/١٣ – والديلمي في الفردوس: ١٤٥/١ – والخطيب في تاريخ بغداد: ٣٣٠/٤)، قال المناوي في التيسير (٣٨٥/١): سنده واه، وتقدم (٥٥/١ – رقم: ١٤٣).

ذلك العابد أن أفضل الأعمال الحب في الله، والبغض في الله، فمن أحب لله، وأبغض لله، فقد استحق الولاية لله.

ويُذكر في هذا الباب حديث فيه من اتهم بالوضع فليتنبَّه:

(٢٠٥١) روى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن واثلة بن الأسقع ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يبعث الله يوم القيامة عبداً لا ذنب له، فيقول له: بأي الأمرين أحب إليك أجزيك، بعملك أم بنعمتي عليك؟، قال: يا رب، تعلم أني لم أعصك، قال: خذوا عبدي بنعمة من نعمي، فما يبقي له حسنة إلا استفرغتها تلك النعمة، فيقول: يا رب، بنعمتك ورحمتك، قال: فيقول بنعمتي ورحمتي، ويؤتى بعبد محسن في نفسه لا يرى أن له سيئة، فيقال له: هل كنت توالي أوليائي؟ قال: يا رب، كنت من الناس سلماً، قال: فهل كنت تعادي أعدائي؟ قال: يا رب، لم أكن أحب أن يكون بيني وبين أحد شيء، قال: يقول الله عز وجل: وعزتي لا ينال رحمتي من لم يوال أوليائي، ولم يعاد أعدائي»[1].

(٢٠٥٢) روى البيهقي عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه يصيب من أمتي آخر الزمان من سلطانهم شدائد، لا ينجو منه إلا رجل عرف دين الله فصدق به، ورجل عرف دين الله فسكت عليه، فإن رأى

---

١ (نوادر الأصول: ٤٤/٢ – والطبراني في الكبير: ٥٩/٢٢ – وفي مسند الشاميين: ٣٠٩/٤ – والمخَلِّص في المخلَّصيَّات: ٢٦٧/٢ – وأبو نعيم في الحلية: ١٨٦/٥)، وقال: غريب من حديث مكحول، لم نكتبه إلا من حديث بشر عن بكار، وقال في المجمع (٢٨٠/١١): رواه الطبراني وفيه بشر بن عون وهو متهم بالوضع.ا.هـ، وهذا الحديث رواه سليمان بن عبد الرحمن، ثنا بشر بن عون، ثنا بكار بن تميم، عن مكحول، عن واثلة، وقد قال ابن حبان في ترجمته (المجروحين: ١٩٠/١): روى عنه سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، روى – يعني بشر – عن بكار بن تميم عن مكحول عن وائلة نسخة فيها ستمئة حديث، كلها موضوعة لا يجوز الاحتجاج به، وبكار بن تميم أيضاً مجهول، انظر (ميزان الاعتدال: ٣٤٠/١).

من يعمل الخير أحبه عليه، وإن رأى من يعمل بباطل أبغضه عليه، فذلك ينجو على إبطائه كله»[1].

قال سيدي الوالد الشيخ مُحَمَّد سهيل الخطيب الحسني رحمه الله تعالى: (تخريجه خلف هذه الورقة، [ثم خرجه فقال]: روى البيهقي في شعب الإيمان عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه تصيب أمتي في آخر الزمان من سلطانهم شدائد لا ينجو منه إلا رجل عرف دين الله، فجاهد عليه بلسانه ويده وقلبه، فذلك الذي سبقت له السوابق، ورجل عرف دين الله فصدق به ورجل عرف دين الله فسكت عليه، فإن رأى من يعمل الخير أحبه عليه، وإن رأى من يعمل بباطل أبغضه عليه، فذلك ينجو على إبطانه كله»، مشكاة (ص٤٣٨)، كتاب الأمر بالمعروف، الفصل:٣)[2].

(٢٠٥٣) روى البيهقي عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أوحى الله عز وجل إلى جبريل عليه السلام أن اقلب مدينة كذا وكذا بأهلها، قال: فقال: يا رب إن فيهم عبدك فلاناً لم يعصك طرفة عين، قال: فقال: اقلبها عليهم، فإن وجهه لم يتمعّر في ساعة قط»[3].

---

١ (البيهقي في الشعب: ٧١/١٠ – وأبو نعيم في تاريخ أصبهان: ١١٢/١)، قال ابن رجب في (جامع العلوم والحكم: ٢٤٤/٢): وهذا غريب، وإسناده منقطع.

٢ هذا لفظ المشكاة للتبريزي، وفي نسختي (١٤٢٥/٣ – رقم: ٥١٥١)، والسابق لفظ البيهقي في الشعب، وكان قد كتب سيدي الوالد بعد هذا الحديث: (بدون عزوه للبيهقي)، ثم شطبه، والصحيح أن في المشكاة بدون عزو له، لكنه شطبه لأن الشيخ عزاه له، والله أعلم.

٣ (البيهقي في الشعب: ٧٤/١٠ – والطبراني في الأوسط: ٣٣٦/٧ – وابن الأعرابي في معجمه: ٩٤٨/٣)، وضعفه البيهقي، فقد أخرج قبل هذا الحديث نحوه من كلام مالك بن دينار، ثم قال: هذا هو المحفوظ من قول مالك بن دينار، وقد روي من وجه آخر ضعيف مرفوعاً وذكره، وقال في المجمع (٢١٠/٧): رواه الطبراني في الأوسط من رواية عبيد بن إسحاق العطار عن عمار بن سيف وكلاهما ضعيف، ووثق عمار بن سيف ابن المبارك وجماعة، ورضي أبو حاتم عبيد بن إسحاق.ا.هـ، وهي رواية البيهقي ذاتها.

وقال مولاي الشيخ مُحَمَّد سهيل الخطيب رجمه الله تعالى: (روى البيهقي في شعب الإيمان [وذكره بلفظه ثم قال]: من المشكاة، كتاب الأمر بالمعروف، الفصل الثالث، ص ٤٣٨)[١].

(٢٠٥٤) روى أبو نعيم عن وهب بن منبه، قال: مر عيسى ابن مريم بقرية قد مات أهلها، إنسها وجنها، وهوامها وأنعامها وطيورها، فقام صلوات الله عليه ينظر إليها ساعة، ثم أقبل على أصحابه فقال: مات هؤلاء بعذاب الله، ولو ماتوا بغير ذلك ماتوا متفرقين، قال: ثم ناداهم عيسى: يا أهل القرية، قال: فأجابه مجيب: لبيك يا روح الله، فقال: ما كانت جنايتكم؟ قال: عبادة الطاغوت، وحب الدنيا، قال: وما كانت عبادتكم الطاغوت؟ قال: الطاعة لأهل معاصي الله، قال: فما كان حبكم للدنيا؟ قال: كحب الصبي لأمه، كنا إذا أقبلت فرحنا، وإذا أدبرت حزنا، مع أمل بعيد وإدبار عن طاعة الله تعالى، وإقبال في سخط الله عز وجل، قال: فكيف كان شأنكم؟ قال: بتنا ليلة في عافية، وأصبحنا في هاوية، قال عيسى: وما الهاوية؟ قال: سِجِّين، قال: وما سجين؟ قال: جمرة من نار مثل أطباق الدنيا كلها، دفنت أرواحنا فيها، قال: فما بال أصحابك لا يتكلمون؟ قال: لا يستطيعون أن يتكلموا، قال عيسى: وكيف ذاك؟ قال: هم ملجمون بلجام من نار، قال: فكيف كلمتني أنت من بينهم؟ قال: إني كنت فيهم ولم أكن على حالهم، فلما جاء البلاء عمني معهم، وأنا معلق بشعرة في الهاوية لا أدري أأكردس في النار أم أنجو، فقال عيسى عليه السلام: بحق أقول لكم،

---

١ المشكاة (١٤٢٦/٣ – رقم: ٥١٥٢).

لأكل خبز الشعير، وشرب ماء القراح، والنوم على المزابل مع الكلاب، لكثير مع عافية الدنيا والآخرة[1].

(٢٠٥٥) روى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك ﷺ أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أي الدعاء أفضل؟ قال: «**سل ربك العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة**»، **ثم أتاه في اليوم الثاني فقال: يا رسول الله، أي الدعاء أفضل؟ فقال له مثل ذلك، ثم أتاه في اليوم الثالث، فقال له مثل ذلك، قال: «فإذا أُعطيت العافية في الدنيا، وأُعطيتها في الآخرة فقد أفلحت»**[2].

والحمد لله رب العالمين

آخر درس ١٣٤٥/١٢/٢٤هـ

انتهى الجزء الثاني من كتاب الدروس البدرية
ويليه الجزء الثالث
إن شاء الله تعالى

١ (أبو نعيم في الحلية: ٦١/٤ - وابن كثير في البداية والنهاية: ٣٢٥/٩)، وقد تقدم (٢٥٥/١ – رقم: ٦١٤).

٢ (الترمذي: ٣٥١٢)، وقال: حديث حسن غريب، وأخرجه أيضاً (أحمد: ٣٠٤/١٩ – وابن ماجه: ٣٨٤٨ – والبخاري في الأدب المفرد: ص ٢٢١ – والبزار: ٢٧٤/٢ - والبيهقي في الدعوات الكبير: ٣٧١/١)، وله شواهد.

فهرست الدروس البدرية

	صفحة
٢٢ الدرس الأول في النصف الثاني من المجلد الثاني	٥
٢٥/ رجب/ ١٣٤٥هـ الموافق ٢٨/ كانون ثاني غ/ و١٥/ كانون ثاني ش/١٩٢٧م	
كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى	٥
حكم بعثة النبي الكريم	٥
لا أومن بك حتى تحي لي ابنتي	٥
معجزة نبع الماء من بين أصابع النبي الكريم	٦
معجزة تكثير الطعام	٦
بركة دعوة النبي الكريم	٧
قال لسيدنا علي: فيك مثل من عيسى بن مريم	٧
العين نائمة والقلب يقظان	٨
الملائكة يتمثلون بالبشر (اضربوا له مثلاً)	٨
نوم النبي الكريم لا ينقض وضوءه	٩
كرمه عليه الصلاة والسلام وزهده	١٠
يمضي الشهر ولا يوقد في بيته نار	١٠
يوم أحد وأثره على الحبيب الأعظم	١٠
يوم الطائف	١١
إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها	١٢
ليس لأحد أن يحلل أو يحرم بمجرد رأيه	١٣
من أكل طيباً وعمل في سنة... دخل الجنة	١٣
من قلَّ ماله وكثر عياله... معي كهاتين	١٤
المعيل المتعفف... حاج وغازي	١٤
سلامة الصدر	١٤
تحريم الكذب	١٤
كفاه إثماً – رد شهادته	١٤
ويل له – تباعد عنه الملك – لا يكلمه الله تعالى يوم القيامة	١٥

	صفحة
تحريم الرياء – الشرك الخفي	١٦
فليقل بسم الله أوله وآخره	١٦
ما زال الشيطان يأكل معه	١٧
التقى شيطان المسلم مع شيطان الكافر	١٧
لا تجعلوا بيوتكم قبوراً	١٨
سبحوا الملك القدوس	١٨
سبحان الله العظيم وبحمده.. نخلة	١٨
الصبر نصف الإيمان – أنواعه	١٨
كلمة من تحت العرش –كنز كنوز الجنة	١٩
أربعوا على أنفسكم	١٩
لا حول ولا قوة إلا بالله دواء	١٩
الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه	٢٠
٢٣ الدرس الثاني	٢١
٢/ شعبان/ ١٣٤٥هـ الموافق ٤/ شباط غ/ و٢٢/كانون ثاني ش/١٩٢٧م	
ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم	٢١
طلب العلم فريضة – فهو في سبيل الله حتى يرجع	٢١
مر بمجلسين ذكر وعلم: إنما بعثت معلماً	٢٢
ذكر المعراج	٢٣
سيدنا علي: سلوني قبل أن تفقدوني	٢٣
علم الله نبيه ليلة المعراج علوماً شتى	٢٣
إن لم تجديني فأتي أبا بكر	٢٦
أول من يدخل الجنة من أمتي أبو بكر	٢٧
طائفة من الأمة لهم أجنحة يوم القيامة	٢٧
من رضي باليسير رضي الله منه باليسير	٢٨
الرزق يطلب العبد كما يطلبه أجله	٢٨
بركة الدعاء في الرزق	٢٨
خير له من يأتي رجلاً يسأله	٢٩
لزوم النصيحة للخير: عليكم بالأسود منه	٢٩

	صفحة
من طلب الدنيا حلالاً استعفافاً... جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر	٣٠
تعريف المال الحلال: كل مال نحلته عبداً حلال	٣٠
من له دين: يأخذه ولو بكسر قفل	٣٠
خلقت عبادي حنفاء كلهم	٣٠
كل مولود يولد على الفطرة	٣١
إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك	٣١
اللهم اغفر لقومي...	٣٢
تخلقوا بأخلاق الله ليس بحديث	٣٢
كم أعفو عن الخادم... كل يوم سبعين مرة	٣٢
كأنما تُسِفّهم الملّ	٣٣
الصديق يُشتم أمام النبي	٣٣
ثلاث كلهن حق	٣٣
لا تكونوا إمّعة (إني أنا معه ما دام معي)	٣٤
ألا أنبئكم بخياركم.. أطولكم أعماراً وأحسنكم أخلاقاً	٣٤
بعثته يبتليه بهذا الخلق ويبتليهم به	٣٤
أنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء	٣٥
يحرم إلقاء الحيوانات في النار	٣٥
لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً إنما الطاعة في معروف	٣٥
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق	٣٦
لتحكم بين الناس بما أراك الله وليس بما ترى	٣٦
أهل الجنة ثلاثة	٣٦
ما يفعله سيدنا عمر لأداء أمانة الحكم	
١ – لو عناق ماتت لسئل عنها عمر	٣٦
٢ – بكاء الصبية في الليل	٣٧
٣ – يحمل قربة ماء إلى امرأة في طرف المدينة	٣٨
مطلب في الظلمة	٣٨

	صفحة
أفلحت إن مت ولم تكن أميراً	٣٨
الإمام أحمد للسجان: أنت من الظلمة ولست من أعوانهم	٣٨
خياط الظلمة	٣٨
لا يشربون من أنهار أرض الظلمة	٣٩
جاءني على طبق ظالم... ولم يأكله	٣٩
الإمام العادل	٣٩
إن العباد إذا أطاعوني حولت قلوب ملوكهم	٤٠
لا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على حكامكم بل بالتضرع أكفكم ملوككم	٤٠
ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى	٤١
الصديق حكماً – أدخلاني في سلمكما	٤١
قبل رسول الله سيدنا الحسن أمام الأقرع	٤٢
أطال السجود.. ابني ارتحلني	٤٣
نزل رسول الله من على المنبر لأجل حفيديه	٤٣
أهل النار خمسة: الضعيف – الخائن – المخادع...	٤٤
خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق	٤٤
كتاباً لا يغسله الماء... القرآن باقٍ إلى يوم القيامة	٤٤
٢٤ الدرس الثالث	٤٥
٩/ شعبان/ ١٣٤٥هـ الموافق ١١/ شباط غ/ و٢٩/ كانون ثاني ش/١٩٢٧م	
يخلَّص المؤمنون من النار فيحبسون	٤٥
من كانت له مظلمة لأخيه.. فليتحلله...	٤٥
لتؤدن الحقوق إلى أهلها	٤٦
لولا خشية القود يوم القيامة	٤٦
أشهدكم أنهم أحرار	٤٦
(كلمة أف) تحققته في الدنيا وبررته في الآخر	٤٨
التمس حسنة.. كرمي أوسع من كرمك	٤٨
لا عليكم أن تعجبوا.. حتى تنظروا بم يختم له	٤٩
نافق حنظلة.. يا حنظلة ساعة وساعة	٤٩
سيكون بعدي أئمة... يتقاحمون في النار	٥٠

	صفحة
فيصبحون وقد مسخوا	٥٠
يخرجون من القبر في صورة القردة والخنازير	٥١
الغناء ينبت النفاق.. ضعيف جداً	٥١
رسول الله يأمر بقتل مغنيتين	٥٢
من لعب بالنردشير (الطاولة)	٥٢
لا ينظر الله إلى صاحب الشاه (الشطرنج) (ضعيف جداً)	٥٢
من يستورد الأطعمة للمسلمين:	٥٣
من احتكر طعاماً أربعين ليلة	٥٤
(من) يحشر الحكارون – المحتكر ملعون	٥٥
بعثت لأتمم مكارم الأخلاق	٥٥
أفئدتهم مثل أفئدة الطير	٥٦
إياكم والحسد	٥٦
زئير الأسد: اللهم لا تسلطني على أحد من أهل المعروف (مجهول)	٥٦
اللهم كما حسنت خلقي فأحسن خُلقي	٥٧
إبليس يحلف لإغواء العباد	٥٧
دعاؤك وثوابه	٥٨
ضرب المثل لمن يطلب الدنيا من الله	٥٨
من لا يدعو الله يغضب الله	٥٩
خطر أهل التقليد	٦٠
العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة	٦٠
قناطر الحساب يوم القيامة	٦١
من أغاث ملهوفاً	٦١
عبد مؤمن سعى في حاجة أخيه	٦٢
أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع	٦٢
إن في الليل لساعة... إلا أعطاه الله إياه	٦٢
آداب الدعاء	٦٣
في جوف الليل الآخر	٦٣

	صفحة
أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد	٦٣
ساعة الإجابة يوم الجمعة	٦٣
الصلاة على النبي لا ترد.. رغم أنفه	٦٤
أما عرفتني أنا نبيك مُحَمَّد	٦٤
ومن يطع الله والرسول	٦٥
٢٥ الدرس الرابع	٦٧
١٦/ شعبان/ ١٣٤٥هـ الموافق ١٨/ شباط غ/ و٥/ شباط ش/١٩٢٧م	
إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر	٦٧
أكلنا يرى ربه	٦٧
أوفى أهل الجنة مسيرة ألف سنة	٦٨
تعدد رؤية الله في الجنة	٦٨
(للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)	٦٨
لو حجبهم عن رؤيته في الجنة طرفة عين لاستغاثوا منها	٦٩
غناء الحور العين بالجنة	٦٩
سيدنا داود يقرأ من الزبور	٧٠
يحرم من سماع الغناء في الجنة من سمعه في الدنيا	٧٠
المحافظة على الصلاة سبب في دخول الجنة	٧٠
من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله	٧٠
صلاة المنافق	٧١
ما يفعله أهل الصناعة إذا أذن الأذان	٧١
من حافظ على الصلاة	٧١
من تركها متعمداً فقد برئت منه الذمة	٧٢
يستحلون الخمر ويسمونها بغير اسمها	٧٢
كل مسكر خمر	٧٣
حديث منسوخ لقتل شارب الخمر	٧٣
كل مسكر حرام	٧٥
الحشيشة	٧٥

	صفحة
جلد شارب الخمر – اللهم اغفر له	٧٦
من شرب الخمر لا تقبل له صلاة أربعين	٧٦
ثلاث لا تؤخرها	٧٧
العضل	٧٧
ليس للولي أن يزوج البنت الصغيرة من الشيخ الكبير	٧٨
عند الحنابلة إذا اشترطت عليه ألا يتزوج عليها لا يفعل	٧٨
إن لم تكن محسناً لها فلا تكن مسيئاً	٧٨
أول الوقت رضوان الله وآخره عفو الله (ص)	٧٨
تأخير العشاء إلى ثلث الليل الأول	٧٨
كراهة الحديث بعد العشاء إلا لمدارسة علم وأمثاله	٧٩
الإبراد في شدة الحر	٧٩
أسفروا بالفجر قبل منسوخ	٧٩
مروهم السبع واضربوهم عليها لعشر	٨٠
لا يجوز للزوج مضاجعة زوجته إذا كانت تاركة للصلاة	٨٠
لا يجوز للمعلم أن يسكت عن علمه	٨٠
الإمام البدر ينبه على حديث موضوع	٨٠
ميراث رسول الله يقسم وأنتم ههنا	٨٠
أرجى عمل عملته في الإسلام	٨١
الصلاة بعد الوضوء أوعى للقبول	٨١
كتاب الله وعترتي أهل بيتي – محبة أهل البيت	٨٢
إذا أيقظها وصليا كتبا في الذاكرين – نضح في وجهها الماء	٨٢
أفلا أكون عبداً شكوراً ﷺ	٨٣
فلان يصلي ويسرق... سينهاه ما تقول	٨٤
سيدنا داود يوقظ أهله في الليل	٨٤
تفتح أبواب الجنة يوم الاثني والخميس فيغفر للموحدين	٨٤
ساعات الإجابة	٨٥
في التوراة: لا يغرنك طول اللحى فإن القيس له لحية	٨٥

	صفحة
٢٦ الدرس الخامس ٢٣/ شعبان/ ١٣٤٥هـ الموافق ٢٥/ شباط غ/ و١٢/ شباط ش/١٩٢٧م	٨٧
صدقة الماء	٨٧
لا تسأل الإمارة.. أولها ملامة.. ندامة.. خزي	٨٨
لو سقطت شاة لسأل عنها عمر	٨٩
فقد خان الله ورسوله	٨٩
لا نولي هذا (الأمر) من سأله	٨٩
لا تنعقد ولاية القاضي المرتشي	٨٩
هذا أول الجور.. لا تكون خافياً حتى يستوي الخصمان عندك	٨٩
يا داود! من حلف باسمي صادقاً أورثته الفقر.. كاذباً أورثته العمى	٩٠
الحلف منفعة للسلعة ممحقة للبركة	٩١
آخر ما نزل حرمة الربا.. فدعوا الربا والريبة	٩١
غسيل الملائكة	٩١
درهم ربا = ٣٦ زينة	٩٢
عاقبة أمر الربا إلى قِلْ	٩٢
الربا سبعون باباً	٩٢
نهي عن بيع المضطر.. بطريق الإكراه.. لا ينعقد	٩٣
عسب الفحل	٩٣
أعظم أشراط الساعة انقراض العلم وأهله	٩٤
لا بورك لي في يوم لا أزداد فيه علماً... ضعيف (فيه كذاب)	٩٤
يأتي زمان لا يبالي أخذ من حلال أم من حرام	٩٤
لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت	٩٤
إن الله يمحو السيء بالحسن	٩٥
رد درهم من شبهة أحل إلي من الصدقة بمئة ألف إلى ستمئة	٩٦
الكسب الطيب عمل الرجل بيده	٩٦
المستورد الذي يبيع بسعر يومه في منزلة الشهداء	٩٦
الجالب مرزوق والمحتكر ملعون (ض)	٩٦
لا خلابة.. لا خديعة	٩٦

	صفحة
يحرم الغبن بشيء غير معتاد	٩٧
يحرم بيع الركبان	٩٧
من أقاله أقال الله عثرته	٩٨
من أنظر معسراً أظله الله	٩٨
من باع عيباً لم يبنيه مقتد الله ولعنته الملائكة	٩٨
يكرهون بيعين: بيع الأكفان والحيوان	٩٩
يكرهون الدلالة للكذب	٩٩
نبي الله داود يأكل من عمل يده.. علمه الله صنعة الوروع	١٠٠
ليس المؤمن من يشبع وجاره إلى جنبه جائع	١٠٠
حقوق الجيران ثلاثة	١٠١
لو كان هذا في سبيل الله	١٠١
التوكل هو حقيقة التوحيد	١٠٢
مراتب التوحيد.. حتى يغيب عما سوى الله تعالى	١٠٢
وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون.. ينسب العمل لنفسه	١٠٢
لا يضر أن ينسب العمل لنفسه من حيث الإشراك لكن ينقص التوحيد	١٠٢
إذا ذكر القدر فأمسكوا	١٠٣
إن الله خلق للجنة أهلاً وهم في أصلاب آبائهم. وكذا النار	١٠٤
هام: محاورة مع الكاغد (القرطاس كان أبيض فاسود)	١٠٤
كتابان فيهما أسماء أهل الجنة والنار.. فرغ ربكم	١٠٦
ويل لمن قال لِمَ وكيف؟	١٠٧
سيدنا علي: ليأتين على الناس زمان يكونون على شبه أسد وذئب وكلب وثعلب وخنزير وشاة	١٠٧
خير شبابكم.. وخير كهولكم	١٠٨
الصوفي بعد الأربعين بارد	١٠٨
فكان الكلب خيراً منه	١٠٩

	صفحة
٢٧ الدرس السادس ١/ رمضان/ ١٣٤٥هـ الموافق ٤/ آذار غ/ و١٩/ شباط ش/١٩٢٧م	١١١
دلني على عمل يدخلني الجنة.. تعبد الله – وتقيم الصلاة – وتؤدي الزكاة – وتصوم رمضان	١١١
الفلاسفة يعتقدون بقدم العالم وأن الله أوجده	١١٢
القول بالصدفة يزيد على الجنون بطبقات غير متناهية	١١٢
أصبح من عبادي مؤمن وكافر	١١٣
عبدة الكواكب هم الصائبون... ينسبون الفعل للكواكب	١١٣
العقول العشرة.. كفر	١١٣
من قال: لا تأثير لكواكب إلا بحسب العادة والخالق هو الله جائز	١١٣
من اعتقد التأثير في الشيء مختلف في كفره	١١٣
النار ليست محرقة بل يخلق الله الإحراق عندها لا بها	١١٣
أكيس الناس أكثرهم ذكراً للموت واستعداداً له	١١٤
أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل...	١١٥
المبادرة عند وقوع المخالفات	١١٥
رد الحقوق لأهلها.. والتوبة من حقوق الله	١١٥
سيدنا آدم مأمور باطناً بما نهي عنه ظاهراً	١١٥
من كانت معصيته سبباً لتوبته تكون زيادة لأعماله	١١٦
المعصية إذا خفيت لا تضر إلا صاحبها.. وإذا ظهرت..	١١٦
أدنى الشرك الخفي أن تحب على الجور أو تبغض على شيء من العدل	١١٦
ليس للعبد أن ينسب الفعل لنفسه	١١٦
ليس للعبد أن يطلب عوضاً على عبادته	١١٧
يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجله: يتصدقون ويخافون	١١٧
تعبد سيدنا النبي في الليل	١١٨
الصبر نصف الإيمان	١١٩
الولد مجبنة.. منجلة.. محزنة.. مجهلة	١١٩
نزل النبي من على المنبر لسيدينا الحسن والحسين	١٢٠
استنباط من الحديث يتنزلون مع المريدين ليظهروا الاستفادة منهم	١٢٠
الصبر على أداء الصلاة الواجبة للأولاد	١٢٠

	صفحة
ترتيب الاخلاص في العمل.. إلى الرياء	١٢١
يضعّف لنا البلاء.. والأجر	١٢١
صبوا على عبدي البلاء.. فإني أحب أن أسمع صوته	١٢٢
فإني أكره أن أسمع صوته	١٢٢
يبتلى المرء على قدر دينه	١٢٢
المرض يكفر الذنوب	١٢٣
وفاة الأولاد يدخل الجنة حتى السقط	١٢٣
إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم	١٢٣
لم يرضى بقضاء الله أسقط ثوابه	١٢٤
لعن الله النائحة... (ض)	١٢٤
إنما الصبر عند الصدمة الأولى	١٢٥
الصبر عن المألوف والمكروه	١٢٦
الصوم نصف الصبر	١٢٦
رمضان معيار لا يسع غيره	١٢٦
الصلاة واجب موسع	١٢٦
كلام الحنفية في نية الصوم والسبب	١٢٦
تفاوت أحوال الصائم.. صوم العامة.. صوم الخاصة	١٢٦
ما صامتا.. للغيبة	١٢٧
لا تؤذوا المسلمين.. لا تغتابوهم.. لا تعيروهم...	١٢٨
أربعة يؤذون أهل النار	١٢٨
أعوذ بالله من الكفر والدَّين.. (ض)	١٢٩
أقل من الدين تعش حراً	١٢٩
لا تخيفوا أنفسكم بعد أمنها... الدَّين	١٢٩
إن الله مع الدائن	١٣٠
يعين الله أهل الدين يوم القيامة	١٣٠
صلوا على صاحبكم.. عليه دين	١٣٠
من أكل مهر زوجته.. فهو زانٍ	١٣١

	صفحة
مرَّ النبي الكريم على المغتابين في ليلة المعراج	١٣١
تحذير من هول المطلع والموت من سيدنا ابن عمر	١٣٢
وصوم الخصوص بحفظ الأعضاء	١٣٣
النظرة سهم مسموم	١٣٣
يا علي لا تتبع النظرة النظرة..	١٣٣
العبادة لا يقطع بقبولها لأنه راجع لله تعالى	١٣٤
وصوم الخواص صون القلب عن المشتهيات	١٣٤
كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع	١٣٤
٢٨ الدرس السابع	١٣٥
٨/ رمضان/ ١٣٤٥هـ الموافق ١١/ آذار غ/ و٢٦/ شباط ش/١٩٢٧م	
الجمع بين دخول الجنة بالأعمال.. وبرحمة الله تعالى	١٣٥
الأعمال يخلقها تعالى.. لا يسأل عما يفعل	١٣٦
من خاض بالقضاء والقدر يخشى عليه الاحتراق.. بحار من نار من اقتحمها هلك	١٣٦
عزمت عليكم ألا تتنازعوا فيه.. القدر	١٣٦
القضاء والقدر متعلق علمه تعالى في الأزل	١٣٦
جعل الله المسبَّبات مرتبطة بالأسباب	١٣٧
سبب مؤاخذة اله لعبده.. إرادته	١٣٧
الدواء والرقى من قدر اله تعالى	١٣٧
السنا شفاء من الموت	١٣٨
لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين.. العين حق	١٣٨
الجلوس مع الخونة يحرك عرق الخيانة... والجلوس أهل الخير تسري إليه حالهم	١٣٨
منع مجالسة الفساق... دعها عنك فإن من القرف التلف	١٤٠
الغسل من العين.. طريقته	١٤٠
الرقى والتمائم والتولة شرك	١٤١
الرقية بالقرآن	١٤٢
من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه	١٤٣
لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك	١٤٣
لابد من الرقية بالعربية	١٤٣

	صفحة
المعوذتان فيهما الشفاء من كل داء	١٤٣
آية الكرسي للحفظ (الشيطان بصورة إنسان)	١٤٤
الشياطين يتصورون بصورة بني آدم	١٤٦
يُعْرَف فيما إذا دعا إلى ضلال	١٤٦
لا ينبغي أن يترك قراءة الكرسي لمن علم فضلها	١٤٦
الصيام والقرآن يشفعان للعبد	١٤٦
كل حرف من القرآن بعشر حسنات	١٤٧
اقرأ وأرق	١٤٧
اتفقوا أن آيات القرآن ٦٠٠٠ آية واختلفوا فوقها (٢٢٥)	١٤٧
درجات الجنة على عدد آيات القرآن	١٤٧
إياكم ولحون أهل الفسق (فليس المراد منه التطريب به)	١٤٨
موانع الأفعال عند قراءة القرآن	١٤٨
شرط شفاعة الصيام	١٤٩
ليس من صيامه إلا الجوع	١٤٩
من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار	١٤٩
ولم ينصره أذله الله على رؤوس الخلائق	١٤٩
إذا استحل الغيبة كفر	١٥٠
استثناء من الغيبة	١٥٠
التيس المستعار	١٥٠
حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته	١٥١
لا يكتفي بطول اللحية عن الكمالات فإن التيس له لحية	١٥٢
حلق اللحية من شعار المجوس (من تشبه بقوم فهو منهم)	١٥٢
التوراة: الحبيب لا يعذب من كان على صورة الحبيب (التشبه بأهل الحق)	١٥٣
بادروا بالأعمال فتناً	١٥٣
فتنة الرجل مع أهل بيته	١٥٣
الفتنة العظمى فتنة الدجال	١٥٤

	صفحة
فليرَّ عليك أثر نعمة الله وكرامته	١٥٥
تمشيط الشعر وغسل الثياب	١٥٥
من عرض عليه ريحان فلا يرده	١٥٥
ثوبان ليوم الجمعة	١٥٦
الصلاة على النبي يوم الجمعة	١٥٦
الميت يرد سلام الأحياء ويعرفهم	١٥٧
زر القبور فإنها تذكر بالآخرة	١٥٧
الإجارة على قراءة القرآن على القبور صحيحة	١٥٧
ارجعن مأزورات	١٥٧
نهى السيدة فاطمة عن زيارة القبور	١٥٨
يمنع زيارة المرأة إذا كان فيه فتنة عليها	١٥٨
لعن الله زورات القبور للنياحة والزينة	١٥٨
عدم التحجب من الكافرات لعدم ورود ذلك	١٥٩
عذاب القبر حق	١٥٩
دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة	١٦٠
دعوة الصائم لا ترد	١٦٠
دعاء الافطار: ذهب الظمأ	١٦٠
فليفطر على تمر.. على ماء	١٦١
الفطور قبل الصلاة على رطبات	١٦١
سبب عدم استجابة الدعاء	١٦١
خاصم المشركون في القدر (إنا كل شيء خلقناه بقدر)	١٦١
٢٩ الدرس الثامن	١٦٣
١٥/ رمضان المبارك/ ١٣٤٥هـ الموافق ١٨/ آذار غ/ و٥/ آذار ش/١٩٢٧م	
إلا أن تطوَّع	١٦٣
من صلى أربعاً قبل وبعد الظهر... حرمه الله على النار	١٦٣
حديث ٦ ركعات بعد المغرب ضعيف جداً	١٦٣
أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل	١٦٤
كان مواظباً على قيام الليل حتى تورمت قدماه	١٦٤

	صفحة
الصلاة بالنبوي عشرة آلاف، والحرام مئة ألف، وأرض الرباط مليونان وأكثرها ركعتا الليل	١٦٤
ساعة الإجابة بالليل	١٦٥
الضحى والوتر.. وقتها.. ترمض الفصال	١٦٥
أربع ركعات أوله.. أكفك آخره	١٦٦
٣٦٠ مفصل تجزئ من صدقتها ركعتا الضحى	١٦٦
الحنفية وجوب الوتر	١٦٦
تقديم الوتر وتأخيره	١٦٧
سيدنا النبي يصحح صلاة الوتر للصديق والفاروق	١٦٧
ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل	١٦٨
توسل ضرير البصر بالنبي الكريم	١٦٩
توسل الأعمى بسيدنا النبي الكريم صحيح بطرقه	١٦٩
السيدة فاطمة أم سيدنا علي ونزول سيدنا النبي في قبرها وألبسها قميصه	١٧١
مناقب السيدة فاطمة بنت أسد أم سيدنا علي.. دعاؤه لها	١٧١
زكاة الجسد الصوم.. ضعيف	١٧٢
ثلاثة أيام من كل شهر.. الخميس والاثنين	١٧٢
صيام الدهر.. صم وأفطر	١٧٣
الناس أصناف بعد العشاء.. الكلام بعد العشاء	١٧٣
يتخذون المعازف والقينات والدفوف.. مسخوا	١٧٥
يعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات.. يخسف بهم الأرض.. وقردة وخنازير	١٧٥
استحلال الخمر.. داء..	١٧٦
من لم يدع قول الزور... الجهل	١٧٧
إن الله ليعجب من الشاب ليست له صبوة	١٧٧
أنت عندي كبعض ملائكتي.. ضعيف	١٧٨
اطلبوا العلم ولو بالصين	١٧٨
نعيت إلي نفسي	١٧٩
ليخرجن منه أفواجاً كما دخلوه أفواجاً	١٧٩

	صفحة
لتكفأ أمتي على دينها كما يكفأ الإناء	١٧٩
سيدنا عمر والتوراة.. أمتهوكون فيها يا بن الخطاب	١٧٩
لا تنقطع وساطته لا في الدنيا ولا في الآخرة	١٨٠
تماري الوزيرين ونزول آية	١٨٠
الاستخفاف بالسنة ردة	١٨١
قتل عمر من ردَّ مكم النبي.. اليهودي والمنافق	١٨١
سيدنا جبريل: إن عمر فرق بين الحق والباطل (الفاروق)	١٨٢
لا يجوز أن يقول: إنه لا يقبل بالحكم الشرعي بل بالحكم القانوني.. يحكم بكفره	١٨٢
زمان يأكلون فيه الربا	١٨٣
لا يقبل الهدية مع رد القرض ضعيف.. حسن	١٨٣
من رأى منكم رؤيا	١٨٣
رؤيا رسول الله في منازل الآخرة (خ)	١٨٣
أكل الربا	١٨٤
من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً	١٨٦
من سرته حسنته وأساءته سيئته فهو مؤمن	١٨٧
لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن	١٨٧
تلاحيا فرفعت ليلة القدر	١٨٧
من أساء في المسجد كأنه دخل إلى ملك الدنيا ثم فجر بامرأة أمامه	١٨٨
من توضأ فأتى المسجد فهو زائر الله وحق أن يكرم	١٨٨
من جلس يوم الجمعة إلى درس علم أو انتظار صلاة فكالمجاهد	١٨٨
أوتاد المساجد (ضعيف)	١٨٨
أبغض البلاد إلى الله أسواقها	١٨٩
من أكثر ذكر الله فقد برئ من النفاق	١٨٩
اختم بخير.. افتح بخير.. اختم بشر.. أقح بشر	١٩٠
من دعا بهن فمات دخل الجنة	١٩٠
آية الكرسي قبل النوم وقاية له ولجيرانه	١٩٠

	صفحة
قراءة قصار السور – المعوذتان – الكافرون – الاخلاص قبل النوم	١٩١
ليس عبد يبيت طاهراً إلا بات معه ملك يدعو له	١٩١
له أجر مئة شهيد	١٩١
لهم أجر خمسين صديقاً	١٩٢
إلا أن تطوع	١٩٢
لا تعطوا الحكمة لمن لا يريدها (لا تلقوا باللؤلؤ إلى الخنازير)	١٩٢
٣٠ الدرس التاسع	١٩٣
٢٢/ رمضان المبارك/ ١٣٤٥هـ الموافق ٢٥/ آذار غ/ و١٢/ آذار ش/١٩٢٧م	
والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة	١٩٣
لما عارض بالعموم عارضه بالخصوص.. (لفتة مهمة)	١٩٣
تارك الصلاة عند المذاهب: المحدثون: كفراً: الأدلة	١٩٤
مروا أولادكم بالصلاة	١٩٥
الصلاة سبب لإدرار الرزق عليه والعكس صحيح	١٩٥
ساهون.. يؤخرونها عن وقتها	١٩٥
الكفر الحقيقي ظاهراً.. الإمام أحمد	١٩٥
القول الثاني: ليس بكافر	١٩٦
حديث موضوع ينبه الشيخ عليه	١٩٦
الالتفات في الصلاة اختلاس من الشيطان	١٩٧
إياك والالتفات في الصلاة.. هلكة	١٩٨
أقبل إلي.. أنا خير من التفت إليه	١٩٨
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين..	١٩٩
من لم تنهه صلاته على الفحشاء والمنكر.. ضعيف	١٩٩
مانع الزكاة والشجاع الأقرع	١٩٩
ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء	٢٠٠
لولا رجال خشع وصبيان وضع.. لصب عليكم العذاب	٢٠٠
ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم	٢٠١
لفتة: قدم الكلب على نفسك	٢٠١
ينبغي للمرء أن يسأل الله تعالى بالأولياء والشهداء	٢٠١

	صفحة
حياتي خير لكم	٢٠١
اللهم بك أقاتل.. وبك أصاول ولا حول ولا قوة إلا بالله	٢٠٢
ليأتين عليه وما في قلبه موضع إبرة من الإيمان	٢٠٣
حذيفة بن اليمان أمين سر النبي.. لا يصلي على المنافقين	٢٠٤
أصناف بني آدم يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت مؤمناً.. كافراً..	٢٠٤
سيدنا عثمان بن مظعون	٢٠٥
لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين	٢٠٧
فتنة الأحلاس: هرب وحرب: هرب من الأوطان	٢٠٨
أتخوف عليهم منافقاً	٢٠٨
في البحر شياطين مسجونة أوثقها سيدنا سليمان يوسك أن تخرج	٢٠٨
فتنة الدهيماء لا تدع أحداً إلا لطمته لطمة.. مؤمن وكافر	٢٠٩
يأتي زمان لا تطاق المعيشة فيهم إلا بالمعصية فاهربوا إلى الله	٢٠٩
لا عذر لأحد في ترك كتاب الله تعالى ضعيف	٢٠٩
أكتاب مع كتاب الله	٢١٠
إذا استحلت أمتي الخمر.. والربا والسحت.. هلاكهم	٢١٠
من أراد الله به خيراً أبقى في قلبه لا إله إلا الله	٢١٠
إذا استحلت في الخمر.. والربا والسحت... هلاكهم	٢١٠
لعن رسول الله الراشي والمرتشي والرائش ينعزل القاضي	٢١١
من أمرَّ عليهم أحداً محاباة فعليه لعنة الله.. فقد خان الله..	٢١١
إذا ظهر الربا أخذوا بالقحط.. والرشا أخذوا بالرعب	٢١١
إذا ظهرت الرشوة ولم تغير كانت الدولة للكفار على المسلمين	٢١٢
جميع الأنوار متفرعة عن نوره ﷺ	٢١٢
ما خلق الله نفساً أكرم عليه من سيدنا مُحَمَّد	٢١٢
الحنابلة: أقسم بحياته يمين متعقدة	٢١٢
أقسم الله بحياته.. وبتراب قدميه.. وببلده.. وبعصره وبزمنه	٢١٢
الصحابة يفاضلون بين الأنبياء (ت) (ض)	٢١٣

	صفحة
ألا وأنا حبيب الله (ض)	٢١٣
هذا خير من ملء الأرض مثل هذا	٢١٣
علامة الله فيمن يريد.. وعلامته فيمن لا يريد (ض)	٢١٤
من سمع بسنة قابلها بالتعظيم	٢١٥
خبر النفر الثلاثة	٢١٥
مطلب في تعظيم اسم النبي	٢١٥
أحوال الصحابة عند ذكر رسول الله	٢١٦
صحابي حجز نفسه في بيته لأنه رفع صوته أمام النبي	٢١٦
أحب أن أسود قومي.. بشره بالجنة	٢١٧
سيدنا ثابت بن قيس يوصي وهو في المنام بعد قتله (شيء عجيب والخليفة ينفذ وصيته)	٢١٧
ت: ما فعل الله بوالد سيدنا جابر بن عبد الله لما استشهد	٢١٨
أنا أفرج عنكم... فبشرهم بعذاب أليم...	٢١٩
خير ما يكنز المرء... المرأة الصالحة..	٢٢٠
خلق السخاء	٢٢٠
يا إبراهيم اطلعت على القلوب فلم أجد قلباً أسخى من قلبك	٢٢٠
أبو الضيفان	٢٢١
الشح.. فوق البخل.. يبخل بمال غيره	٢٢١
لن تسعوا الناس بأموالكم	٢٢١
الخلق الحسن يذيب الخطايا	٢٢١
إن لله خلقاً خلقهم لحوائج الناس.. آمنون	٢٢٢
اختصهم لمنافع العباد	٢٢٢
٣١ الدرس العاشر	٢٢٣
٢٩/ رمضان المبارك/ ١٣٤٥هـ الموافق ١/ نيسان غ/ و١٩/ آذار ش/١٩٢٧م	
إني سائلك ومشدد عليك في المسألة..	٢٢٣
كان ﷺ يغضب عند المسألة إذا لم تكن صادرة في محلها	٢٢٣
لا صام ولا أفطر... أيام الصيام	٢٢٤
حسن السؤال نصف العلم	٢٢٤
اسألك بربك ورب من قبلك آلله أرسلك	٢٢٤

	صفحة
سيدنا النبي مبعوث للأمم والأنبياء وكان إرسالهم بالنيابة الروحانية	٢٢٥
بعثته تشريف لغير أهل التكليف	٢٢٥
قتل تارك الصلاة كفراً أوحداً كسلاً أو عمداً	٢٢٦
من فاتته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله	٢٢٦
وأمر أهلك بالصلاة.. أمر لكل مسلم	٢٢٦
أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته.. لا يتم ركوعها ولا سجودها	٢٢٦
صلاة كنقر الديوك.. باطلة أو يجب إعادتها	٢٢٧
إن العبد ليصلي الصلاة يريدها وجه الله.. تهافت ذنوبه كورق الشجر	٢٢٨
إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته.. تسعها...	٢٢٨
إذا ذكر الله تعالى الظلمة ذكرهم باللعنة موقوف	٢٢٨
كان عليه الصلاة والسلام يحث على الزكاة	٢٢٩
ما تلف مال.. إلا بحبس الزكاة (ض)	٢٢٩
السخاء شجرة في الجنة..	٢٣٠
لا تجتمعان في مسلم البخل وسوء الخلق	٢٣٠
التصدق بدرهم في حياته خير من مئة عند موته	٢٣٠
أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح (العدو)	٢٣٠
ألا أدلك على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة أن تعفو عمن ظلمك... حرمك... قطعك	٢٣١
ابتع علي فإذا جاءني قضيته.. أنفق ولا تخف من ذي العرش إقلالاً... بهذا أمرت	٢٣١
مر لي من مال الله الذي عندك...	٢٣٢
هون عليك فإني لست بملك... ابن امرأة تأكل القديد	٢٣٣
تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد	٢٣٣
لا فضل لعربي على أعجمي.. فليبلغ الشاهد الغائب	٢٣٣
... يا فاطمة بنت مُحَمَّد.. اشتروا أنفسكم من الله.. لا يأتيني الناس بالأعمال وتأتوني بالدنيا	٢٣٤
أوليائي منكم المتقون	٢٣٤
وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً (م)	٢٣٥
تعظيم الحجر والجمادات لأنها من خلق الله	٢٣٥
سيدنا عمر: ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك	٢٣٦
يستلم الركن بمحجن ويقبل المحجن	٢٣٧

	صفحة
نزل الحجر الأسود من الجنة... وسودته خطايا بني آدم	٢٣٨
بقي أسود ليعتبر الخلق به وأن لها أثر في القلوب	٢٣٨
لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة	٢٣٨
من أصبح مطيعاً لوالديه أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنة.. إلى النار	٢٤٠
يا عبد الله.. طلق امرأتك براً بوالديه	٢٤٠
رأى في منامه صوت قارئ يقرأ فقلت من قالوا حارثة بن النعمان فقال كذاك البر.. كان باراً بأمه	٢٤٠
رؤيا الأنبياء من الوحي	٢٤١
البر مع المعلم لأنه سبب للحياة الأبدية ونيله الدرجات	٢٤١
حتى أكون أحب إليك من نفسك	٢٤١
المحبة تكون بالتكليف بمخالفة النفس.. حتى أكون أحب إليك من نفسك	٢٤١
ذاق طعم الإيمان من رضي بالله وبالإسلام وبمحمد ﷺ	٢٤٢
لا ينتفع بصلاة أمته عليه، بل هم المنتفعون ليزدادوا قرباً منه	٢٤٢
حديث جبريل على المنبر آمين.. آمين.. آمين	٢٤٢
تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس.. وأنا صائم	٢٤٣
ثم أتبعه ستاً من شوال ٦ = شهرين	٢٤٣
شعل الأضواء زيادة عن الحاجة في المساجد	٢٤٤
أصله من عمل المجوس.. ومن تبرع بها لا يثاب عليها	٢٤٤
مطلب في الصلاة على النبي ﷺ	٢٤٤
تكرار الصلاة عليه كلما ذكر	٢٤٤
ولم يصلوا على نبيهم.. إلا كان عليهم تره فإن شاء عذبهم	٢٤٥
عند الدخول إلى المسجد.. والجلوس فيه	٢٤٥
في كل يوم جمعة.. كنت له شهيداً أو شفيعاً	٢٤٥
من صلى عليَّ حين يصبح عشراً.. وحين يمسي.. أدركته شفاعتي	٢٤٥
الصلاة على النبي تقوم مقام الشيخ المرشد وأن يستحضر صورته أمامه ويرشده بنفسه	٢٤٦
بعد الأذان.. حلت عليه الشفاعة	٢٤٦
إذا طنت أذن أحدكم.. (ض)	٢٤٦
سبب طنين الأذن ذكر العبد في الملأ الأعلى إن كان طاهراً	٢٤٦
كل مصيبة بعدك جلل.. لم تهتم لموت زوجها مثل اهتمامها بالنبي	٢٤٧

	صفحة
استقبلت بابنها وأبيها وزوجها وأخيها قتلوا وهي تبحث عن رسول الله	٢٤٧
ما أسهل الدعوى وما أبعد المعنى	٢٤٧
من أحيا سنتي فقد أحبني.. ومن أحبني كان معي في الجنة	٢٤٧
إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق	٢٤٧
يطلع عليكم رجل من أهل الجنة.. ثلاثاً.. لم أحزن على الدنيا.. وليس على أحد غل	٢٤٨
وليس في قلبك غش لأحد فافعل	٢٤٩
لا إيمان لن لا أمانة له	٢٤٩
يرفع لكل غادر لواء.. هذه غدرة فلان	٢٤٩
العدل حسن ولكن في الأمراء أحسن.. السخاء.. الورع.. التوبة.. الحياء.. الصبر	٢٥٠
إن الله يباهي بالشاب العابد الملائكة.. ض	٢٥٠
يباهي ملائكته عشية عرفة	٢٥١
يباهي ملائكته بمن صلى وينتظر أخرى	٢٥١
إخراج المتكلم في المسجد	٢٥١
رياض الجنة: سبحان الله والحمد لله	٢٥٢
٣٢ الدرس الحادي عشر	٢٥٣
٦/ شوال/ ١٣٤٥هـ الموافق ٨/ نيسان غ/ و٢٦/ آذار ش/١٩٢٧م	
أي الأعمال أفضل – إيمان – جهاد – حج مبرور	٢٥٣
الإيمان والشهادتان وحكمهما	٢٥٣
الإيمان والعمل متغايران	٢٥٤
لا يفقد الإيمان بفقد العمل بالشريعة بخلاف التصديق فهو بمثابة الرأس من الجسد	٢٥٤
أي الأعمال أحب.. أي الأعمال أبغض إلى الله تعالى	٢٥٤
لا يحكم على أحد أنه مسلم غير مؤمن	٢٥٤
الفرق بين صفات القديم وصفات الحارث	٢٥٥
اعتقاد حدوث العالم	٢٥٥
حج مبرور	٢٥٦
فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً	٢٥٦
من حج لن يرفث ولم يفسق يرجع كيوم ولدته أمه	٢٥٦
الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة: إطعام الطعام وإفشاء السلام	٢٥٦

	صفحة
الفضل ينظر إلى المرأة أثناء الإحرام ورسول الله يصرف نظره عنها	٢٥٧
الوصية بالحج لغير المستطيع.. حديث شبرمة	٢٥٧
من مات وعليه صيام صام عنه وليه	٢٥٨
لا يصلي أحد عن أحد (إذا كان حياً)	٢٥٨
وأن ليس للإنسان إلا ما سعى (يختص بالحي)	٢٥٨
ما الميت في القبر إلا كالفريق المتغوث: منكر جداً	٢٥٨
ما على أحد إذا أراد الصدقة أن يجعلها عن أبويه (أيضاً) (ض)	٢٥٩
يا علي لا تتبع النظرة النظرة	٢٥٩
يفتقر في النظر إلى الوجه والكفين للحاجة إلا أن يؤدي إلى وسوسة الشيطان	٢٥٩
احتجبا منه (وهو أعمى) أفعميا وإن أنتما	٢٥٩
شافعية: الرجل عورة في حق المرأة	٢٦٠
أقر رسول الله السيدة عائشة على النظر إلى الحبشة	٢٦٠
ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما	٢٦٠
حرم النظر وحرمت الخلوة	٢٦٠
انظر إليها فإنه أمرى أن يؤدم بينكما	٢٦١
وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه	٢٦١
إذا أقبلت أقبلت بصورة شيطان	٢٦١
المرأة عورة	٢٦١
اتقوا الله واتقوا النساء	٢٦٢
بلعام بن باعوراء والنساء	٢٦٢
لا يسمح للمرأة بالجهاد.. جهادها حج مبرور	٢٦٥
لم تخرج السيدة عائشة بعد الحج حتى خرجت جنازتها	٢٦٥
أيما امرأة استعطرت... زانية	٢٦٦
ونساء كاسيات عاريات... لا يدخلن الجنة	٢٦٦
يؤتى بالظلمة فيوضعون في تابوت من نار ثم يقذفون فيها	٢٦٦
بل أنت من الظلمة	٢٦٧
ليس للمرأة أن تخرج في ثياب الزينة	٢٦٧
أي شيء خير للمرأة لا ترى رجلاً ولا يراها رجل	٢٦٧

	صفحة
آخر من يودعه ابنته السيدة فاطمة عند السفر	٢٦٧
امتنع من الدخول لأجل ستر على الباب، وسوارين من فضة لبسهما حفيداه	٢٦٨
أخبرك بما أتيت تريده: عن صلاتك وركوعك وسجودك وصيامك	٢٦٩
جئت تسألني عن حجك...	٢٦٩
القعود وسط الحلقة ملعون	٢٧١
البر ما استقرَّ في النفس واطمأن في القلب والشك عكسه (ض)	٢٧١
مطلب: بعض الفرق الضالة كيف بدأت وكيف صارت؟	٢٧٢
مراتب توبة الناس	٢٧٢
نوعا التوبة	٢٧٢
المؤمن يرقع ذنوبه	٢٧٣
مطلب في ذكر الله عز وجل	٢٧٣
١ – برئ من النفاق	٢٧٣
٢ – هل فيكم غريب	٢٧٣
٣ – جددوا إيمانكم	٢٧٤
٤ – تعال بنا نؤمن ساعة	٢٧٤
٥ – يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة (ابن رواحة)	٢٧٤
٦ – ما يفعل الله بالذكر	٢٧٥
٧ – ما أثقلهن في الميزان	٢٧٥
لقد احتظرت بحظار شديد من النار (مات لها ثلاثة أولاد)	٢٧٦
ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسمّوه بيت الحمد	٢٧٦
من عزى مصاباً فله مثل أجره (ض)	٢٧٦
أجر في الصبر على الأمور المحرمة.. وإيذاء الناس: بضاعة الصديقين	٢٧٦
جاري يؤذيني: اصبر على أذاه وكف أذاك عنه: كفى بالموت واعظاً	٢٧٦
لا يصحبنا من آذى جاره	٢٧٧
من آذى جاره فقد آذاني.. آذى الله	٢٧٧
ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع	٢٧٨
والله لا يؤمن.. الذي لا يأمن جاره بوائق: شرّه	٢٧٨
إذا كان يصلي جالساً يسقط عنه وجوب الحج (مالكية)	٢٧٨
حج المرأة للفرض شروطه	٢٧٨

	صفحة
٣٣ الدرس الثاني عشر	٢٧٩
١٣/ شوال/ ١٣٤٥هـ الموافق ١٥/ نيسان غ/ و٢/ نيسان ش/١٩٢٧م	
آية المنافق ثلاث	٢٧٩
اشتقاق النفاق	٢٧٩
جريمتا المنافق	٢٧٩
تلك صلاة المنافق: تأخير الصلاة من النفاق	٢٨٠
ثواب حماية المسلم من منافق	٢٨٠
يا معشر من قد أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه	٢٨١
الفرق بين الغيبة والبهتان	٢٨١
قاءتا لحماً من الغيبة	٢٨١
ماعز الأسلمي والغيبة	٢٨٣
مظاهر من الغيبة	٢٨٣
الشيخ ينبه على حديث موضوع	٢٨٤
حسنات: هذا ما قيل فيك وأنت منه بريء	٢٨٤
الأرواح جنود مجندة	٢٨٤
ردّ على المنجمين في الاتفاق والاختلاف	٢٨٥
التعارف في عالم الذر	٢٨٥
لا تصاحب إلا من يدلك على الله	٢٨٦
لا يجوز للمرء مجالسة الفسقة	٢٨٦
صحابة حاربوا آباءهم لأجل الإسلام: الصدّيق – أبو عبيدة	٢٨٧
الانتفاع من الناس كالشجرة (ظل وثمر)	٢٨٧
لا تصحبن خمسة: فاسقاً – نجيلا – كذابا – أحمق – قاطع رحم	٢٨٧
لا يكون المؤمن كذابا – يتباعد عنه الملك ميلاً	٢٨٨
لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة	٢٨٩
لا تقل شيئاً: لا وتعلقه بالمشيئة حتى لا تكذب	٢٨٩
لا تجمعن كذباً وجوعاً	٢٨٩
ديل للذي يحدّث بالحديث... فيكذب	٢٩٠
لا إيمان لمن لا أمانة له ولا تخن من خانك	٢٩٠

	صفحة
مسألة الظفر على المذاهب	٢٩١
المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس	٢٩١
إذا حدث ثم التفت فهي أمانة (لا يريد أن يطلع عليها أحد)	٢٩١
العدة عطية (واجبة) إذا وعدته كأنك أعطيته فأوفِ بها	٢٩١
أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك	٢٩٢
سيدنا إسماعيل انتظر في وعده ٢٢ يوماً (كان صادق الوعد)	٢٩٢
يحرم الاستماع إلى الآلات المحرمة	٢٩٢
لو جامع امرأته واستحضر امرأة أجنبية يحرم عليه	٢٩٣
يحرم شرب الماء على قصد التشبه بشربة الخمر	٢٩٣
لهو الحديث هو الغناء المحرم	٢٩٤
ومن النفاق بغض الوزيرين	٢٩٤
سيدنا عمر: اليوم أسبق أبا بكر	٢٩٤
يوم الرهان وغدً السباق والغاية الجنة أو النار	٢٩٥
سيدنا عمر: وددت أن لي من أبي بكر يوماً وليلة	٢٩٦
الصديق يلدغ في الغار	٢٩٦
لو منعوني عقالاً (عناقا) كانوا يدفعونه مع الجمل لقاتلتهم عليه	٢٩٦
ليس بعد الأنبياء أحد يساوي أبا بكر في الفضيلة ثم بعده عمر	٢٩٧
الله الله في أصحابي	٢٩٧
الصديق لم يسجد لصنم فقط	٢٩٧
مناجاة أم الصديق عند الولادة: أبشري بالولد العتيق اسمه في السماء الصديق لمحمد صاحب رفيق	٢٩٨
لم يشرب خمراً لأنها تذهب المروءة	٢٩٨
حديث خ في جوار ابن الدغنة والإذن بالهجرة إلى المدينة	٢٩٩
رفع الضرر عن المسلمين والاختفاء من العدو عند البخاري	٣٠٠
وجوب تحضير الأسباب قبل الدخول في أي أمر	٣٠١
إذا عمل المؤمن عملاً نار في قلبه نور	٣٠١
الرأس أفضل من اليد وبقية الأعضاء	٣٠١

	صفحة
عمل القلب أفضل من عمل جميع الأعضاء للإخلاص فيه	٣٠١
من يجاهد لأجل المغنم: لا أجر له	٣٠٢
الصدق كما يكون في اللسان يكون في الأعمال	٣٠٢
أفضل الناس كل مخموم القلب صدوق اللسان	٣٠٣
ربما يقول (إياك نعبد..) وعند التحقيق تراه يعبد الكلب أو القرد للأخلاق التي في نفسه	٣٠٣
تعس عبد الدينار	٣٠٣
ليس للإنسان أن يتصف بصفات البهائم والشياطين	٣٠٤
تارك صلاة الجمعة منافق	٣٠٤
يحضر الجمعة ثلاثة.. يلغو.. يدعو.. ينصت فهو كفارة له عشرة أيام	٣٠٤
صدق أبيّ: مالك من صلاتك إلا ما لغوت	٣٠٥
من تكلم يوم الجمعة فهو كالحمار يحمل أسفاراً	٣٠٦
فضل يوم الجمعة	٣٠٦
أحب الحسنات حسنة يوم الجمعة وليلتها وأبغض السيئات كذلك	٣٠٦
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم شيخ زان – ملك كذاب وعائل مستكبر	٣٠٦
مه فأين الكبير (الكُبر)	٣٠٧
إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم	٣٠٧
ينبغي أن يبقي الشيب ولا يغيره	٣٠٧
يحرم صبغ الشعر بالسواد	٣٠٧
المستهزئ بالناس يدعى لباب الجنة ثم يغلق بوجهه	٣٠٨
المداراة بذل الدنيا لأجل الدين كالمؤلفة قلوبهم	٣٠٩
ليس للإنسان أن يشهد مجلساً فيه منكر	٣٠٩
لم يدخل النبي بيتاً على بابه ستر فيه صورة أو كلب	٣٠٩
النبي يأمر في التمثال أن يقطع رأسه ليحل، وبالستر أن يجعل وسادتين	٣٠٩
تخرج عتق من النار.. وكلت بثلاثة بكل جبار وبالمشركين وبالمصورين	٣١٠
الصورة حرام حتى في صحن	٣١٠
أصحاب الصور يعذبون يقال أحيوا ما خلقتم	٣١٠

	صفحة
لك ما نويت يا يزيد ولك ما أخذت يا معن	٣١٠
أخذ الصدقة للقريب مقدم على الأجنبي	٣١٠
شر الناس ذو الوجهين	٣١١
شر الناس منزلة بد أذهب آخرته بدنيا غيره	٣١١
٣٤ الدرس الثالث عشر	٣١٣
٢٠/ شوال/ ١٣٤٥هـ الموافق ٢٢/ نيسان غ/ و٩/ نيسان ش/١٩٢٧م	
حكم تعلم اللغة الأجنبية وفيه حديث موضوع	٣١٣
كلمة (مرحباً) من السنة: مرحباً بالقوم – مرحباً بالراكب المهاجر	٣١٤
لا تؤذوا مسلماً بكافر	٣١٥
أنزلوا الناس منازلهم (ض)	٣١٥
إذا أتاه كريم قوم فليكرمه (ولو كان كافراً)	٣١٥
حديث لا ينحني له – ولا يلتزمه ولا يقبله بل يصافحه	٣١٦
المصافحة بعد السلام	٣١٦
إذا التقيا فإن أحبهما إلى الله أحسنهما بشراً بصاحبه	٣١٦
ما لقيته قط إلا صافحني	٣١٧
لا بأس بالمعانقة عند القدوم من السفر	٣١٧
جرير: كان لا يثبت على فرس فضرب رسول الله صدره: اللهم ثبته.. فما وقع عن فرس بعد	٣١٧
ضرب رسول الله فرساً ضعيفة بالدرة (اللهم بارك له فيها) فصارت أسرع فرس	٣١٨
وهكذا المرشد فإنه ربما ضم المريد إليه أو ألبسه أو أخذ بيده ففتح الله عليه	٣١٨
فليست الأولى بأحق من الآخرة (السلام عند المغادرة)	٣١٨
البادئ بالسلام أفضل (أولى بالله ورسوله)	٣١٨
من تمام عيادة المريض أن يضع يده على يده أو جبهته فيسأله كيف هو؟	٣١٩
وعليك وعلى أبيك السلام	٣١٩
لا يستحق الجواب من قال صبحكم الله بالخير أو مساكم أو نهاركم مبارك ويفعله بعد السلام	٣١٩
تسن زيارة المريض لكل من يقع به أذى	٣٢٠
من عاد مسلماً صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي	٣٢١
عائد المريض في مخرفة الجنة حتى يرجع (يخترف من ثمارها ومائها)	٣٢١
زيارة المريض بقدر فواق ناقة (بقدر رفع اليد عن الحلب)	٣٢٢

	صفحة
ضابط طاعة الوالدين في المعروف أما لطلب العلم أو للصلاة مع الجماعة فلا يطيعهما	٣٢٢
بل أنت زيد الخير (سل قرب مفصلة قد سئل عنهما)	٣٢٢
علامة الله فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد	٣٢٢
سؤال النبي الكريم عن أشربة الجاهلية الحنتم والدباء والنقير والمزفَّت	٣٢٤
كل مسكر حرام	٣٢٥
حكم البيرة بالحديث	٣٢٥
حديث قتل شارب الخمر بعد الجلد الرابع منسوخ	٣٢٥
سب القوم شارب الخمر أثناء جلده (لا تقولوا هكذا..) يدعى له	٣٢٦
لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم...	٣٢٦
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر... فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر	٣٢٧
آداب دخول الحمام	٣٢٧
حرمة دخول النساء الحمام إلا لعذر	٣٢٧
ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت الستر بينها وبين ربها	٣٢٧
من تحريم المسكر يؤخذ تحريم الحشيش	٣٢٨
نهى عن كل مسكر ومفتّر	٣٢٨
منقذ بن حيان يسلم	٣٢٩
بشر رسول الله بوفد عبد القيس وأثنى عليهم وفيهم الأشج	٣٢٩
الأشج يقبل يد رسول الله ويلبس قبلها أحسن ثيابه (وكان دميماً): الحلم والأناة	٣٣٠
الأناة من الله والعجلة من الشيطان (ض)	٣٣٠
خذ الأمر بالتدبير وإن رأيت عاقبته خيراً فامض...	٣٣١
التؤدة خير إلا في عمل الآخرة	٣٣١
السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من ٢٤ جزءاً من النبوة	٣٣١
لكل شرّة فترة فإن كان صاحبها سدد وقارب فارجوه	٣٣٢
من اكتفى بالشهرة عن العمل فلا تعدّوه	٣٣٢
ليس المراد أن النبوة تكون منقسمة ٢٤ لكن المراد الترغيب بالصفات	٣٣٢
الأخلاق قابلة للتغيير لذا أُرسلت الرسل	٣٣٣
وجوب تعليم الصبيان وإلا تمت مؤاخذته	٣٣٣
اعتياد الأخلاق الحميدة وكذا القبيحة.. ينشأ عليها الطفل	٣٣٣

	صفحة
المرشد المأذون له يكرمه الله بتغيير الأخلاق القبيحة	٣٣٤
اتخاذ الصديق الصادق بدل المرشد إن فقد	٣٣٤
سيدنا عمر: رحم الله امرأً أهدى إلي عيوبي	٣٣٤
أمين سر النبي سيدنا حذيفة لا يصلي على المنافقين	٣٣٤
المرحلة الثالثة: أن ينظر فيما يعد عيباً فيتقيه	٣٣٥
سيدنا عيسى: ما أدبني أحد، رأيت جهل الجاهل فتجنبته	٣٣٥
معرفة الله تجب بالعقل عند المازيدية	٣٣٥
من جاءته موعظة فهي نعمة من الله عليه شكرها وإلا ازداد إثماً	٣٣٥
إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلّم (ض)	٣٣٦
سلوك سبيل الحلم	٣٣٦
اتق المحارم تكن أعبد الناس.. أغنى الناس.. مؤمناً.. مسلماً...	٣٣٦
من رضي من الله باليسير من الرزق رضي منه باليسير من العمل	٣٣٧
فلانة... غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها.. هي في النار	٣٣٧
سيدنا عمر: لا يعجبنكم من الرجل طنطنته ولكن من أدى الأمانة... فهو الرجل	٣٣٧
كن محسناً (سل جيرانك)	٣٣٧
سيدنا عمر: أئت بمن يعرفك... جاره.. سافرت معه.. عاملته بالدينار... لست تعرفه	٣٣٨
عليكم ما تطيقون من الأعمال فإن الله لا يمل حتى تملوا لا يقطع الثواب حتى تقطعوا العمل	٣٣٨
لا يتعلم في المسجد كيفية البيع والشراء بل عقائد الإسلام	٣٣٩
يجب على الولي تعليم الصبي ما يناسبه من السنن (سمّ الله وكُل بيمينك)...	٣٣٩
الأفضل ذكر الله عند كل لقمة لئلا يمنعه الطعام عن الذكر وكذا شرب الماء	٣٣٩
كُل بيمينك.. لا أستطيع (متكبراً)... لا استطعت	٣٤٠
إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق	٣٤٠
اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن	٣٤٠
لن تسعوا الناس بأموالكم.. سعيهم بسط الوجه وحسن الخلق	٣٤٠
أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي؟	٣٤٠
الشمس في السماء الرابعة.. تعطى قوة عشر سنين يوم القيامة	٣٤١
علامة المحبة أن يكون مستعداً في كل الأوقات لملاقاة الله تعالى	٣٤١
إذا تقاضى إليك رجلان فلا تقضي للأول حتى تسمع كلام الآخر	٣٤١

	صفحة
سيدنا علي قاضياً بدعاء رسول الله	٣٤١
سبب نزول (إن جاءكم فاسق بنبأ)	٣٤١
٣٥ الدرس الرابع عشر	٣٤٣
٢٧/ شوال/ ١٣٤٥هـ الموافق ٢٩/ نيسان غ/ و١٦/ نيسان ش/١٩٢٧م	
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ	٣٤٣
ليس للمرء أن يضيع نَفَسَاً في غير ذكر الله وما يقربه إليه	٣٤٣
ليس يتحسّر أهل الجنة إلا على ساعة مرت لم يذكروا الله فيها	٣٤٣
هذا الإنسان وهذا أجله (التمثيل بالخطوط)	٣٤٤
صل صلاة مودّع (تقصير الأمل)	٣٤٥
المحافظة على الأعضاء	٣٤٥
تحدّث أخبارها: تشهد على العبيد بما عمل على ظهرها	٣٤٦
تحفظوا من الأرض فإنها أمكم (ض)	٣٤٦
ما استقبله جبل ولا شجر إلا وقال السلام عليك يا رسول الله	٣٤٧
خصوصية سيدنا علي مع سيدنا النبي الكريم	٣٤٧
أحوال القلب والروح سيدنا عمر مع سيدنا علي	٣٤٧
النبي الكريم يُصعِد علياً على منكبه لإزالة الأصنام	٣٤٨
وأنذر عشيرتك الأقربين	٣٤٨
أول من أسلم من الصحابة	٣٥١
قم أبا تراب (لسيدنا علي)	٣٥١
آية التخيير	٣٥٢
أدخلاني في سلمكما كما أدخلتماني في حربكما	٣٥٢
الصديق يلطم ابنته السيدة عائشة والنبي يدافع عنها	٣٥٢
صبر النبي الكريم على زوجاته	٣٥٣
بنات ولعب السيدة عائشة	٣٥٣
أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة	٣٥٤
اتقوا الله في البهائم فاركبوها صالحة وكلوها صالحة	٣٥٤
إذا ضرب أحدكم خادمه فذكر الله فارفعوا أيديكم	٣٥٤
من لاءمكم من خدمكم... ومن لا يلائمكم فبيعده	٣٥٤

	صفحة
كم أعفو عن الخادم... كل يوم سبعين مرة	٣٥٥
الجمل يسجد للنبي الكريم	٣٥٥
لا يجوز المجاوزة في تعظيم النبي الكريم كما فعل النصارى	٣٥٥
النبي يخبر سيدنا علي بما سيفعل به الناس بعده	٣٥٦
حرمة الانحناء للمخلوق بحيث يصل إلى الركوع	٣٥٦
الوصية بالخدم آخر حياة النبي الكريم	٣٥٦
مروا أبا بكر فليصل بالناس: إشارة إلى الخلافة	٣٥٧
لولا أبو بكر لما عبد الله بعد رسول الله	٣٥٧
الخلافة المشروعة لأجل إقامة الدين لا لأجل حطام الدنيا	٣٥٧
شروط خلفاء الرسل	٣٥٧
كان القتل أول كبيرة بجانب الإسلام بعد الكفر	٣٥٨
لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم	٣٥٨
لو اشترك أهل السماء والأرض في دم مؤمن لأكبهم الله في النار	٣٥٨
لا يزال المؤمن معنقاً ما لم يصب دماً حراماً	٣٥٨
من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة.. آيس من رحمة الله (ض)	٣٥٩
لا يفتك مؤمن	٣٥٩
ليس للمجاهد أن يبدأ بالقتل قبل الإعلام أو أخذ الجزية	٣٦٠
صلاة التسابيح حديثها صحيح عند أبي داود	٣٦٠
نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل	٣٦٣
تجلي ثلث الليل	٣٦٣
يكره السهر من أول الليل كراهة شديدة	٣٦٣
يؤخرون العشاء لئلا يقع اللغو بعدها	٣٦٣
أي الدعاء أسمع: جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات	٣٦٣
من يدعوني فأستجيب له.. فأعطيه... فأغفر له	٣٦٤
قيام الليل... مكفرة... منهاة عن الإثم	٣٦٤
يصلي الليل ويسرق بالنهار: سينهاه	٣٦٥
أبو لهب يرمي رسول الله بالحجارة	٣٦٥
اليد العليا خير من اليد السفلى	٣٦٦

	صفحة
اتقوا النار ولو بشق تمرة	٣٦٦
بقي كلها غير كتفها	٣٦٦
أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا والناس نيام	٣٦٧
ما لي وللدنيا	٣٦٧
لا يغرنكم فاجر في نعمة فإن له عند الله قاتلاً لا يموت	٣٦٧
تصدقوا (سيأتي زمان لا تقبل الصدقة) زمن المهدي	٣٦٨
أنصار المهدي في خراسان ويبايع بين الركن والمقام	٣٦٨
مثل أمتي مثل الغيث	٣٦٨
كيف تهلك أمة أنا أولها والمهدي أوسطها والمسيح آخرها (ض)	٣٦٨
الشيخ البدر ينبه على حديث موضوع	٣٦٩
أهلكتهم بالذنوب وأهلكوني بالاستغفار (ض)	٣٦٩
البدعة محلها القلب ولا يحسن بالعبد أن يترك قلبه فاسداً	٣٧٠
معصية القلب تزيد على معصية الجوارح	٣٧٠
أخوف من المسيح الدجال: الشرك الخفي	٣٧٠
هذا عبدي حقاً	٣٧١
من صلى يرائي فقد أشرك	٣٧١
يراؤون بأعمالهم	٣٧١
وجوب إتمام النفل عند أغلب الفقهاء بالنذر	٣٧١
ذكر الله أمحق للذنوب الحار إذا وقع على الجليد	٣٧٢
خير الناس: من طال عمره وحسن عمله	٣٧٢
لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله	٣٧٢
أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله والحمد لله...	٣٧٢
سبحان الله وبحمده بها يرزق الخلق ١٠٠ صباحاً ومساءً	٣٧٢
من قال صباحاً سبحان الله وبحمده ألف مرة اشترى نفسه من الله	٣٧٢
٣٦ الدرس الخامس عشر	٣٧٣
٤/ ذي القعدة/ ١٣٤٥هـ الموافق ٨/ أيار غ/ و٢٥/ نيسان ش/١٩٢٧م	
يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير	٣٧٣
المؤمن لا يخلد في النار	٣٧٣

	صفحة
أسباب تحصيل الإيمان: طريق العلم – طريق النظر وللاستدلال	٣٧٣
يحرم اسناد شيء للطبائع والأفلاك	٣٧٤
النار أقوى العناصر في الفعل ثم الريح ثم الماء ثم التراب	٣٧٥
يا موسى قل لا إله إلا الله صحيح الاسناد	٣٧٦
لا إله إلا الله: ستغني عمن سواه ومحتاج إليه كل ما عداه	٣٧٦
الإيمان يزيد وينقص عند الجمهور	٣٧٦
مرتكب الكبائر عند الخوارج إن مات بغير توبة مخلد في النار	٣٧٦
مرتكب الكبائر فاسق عند أهل السنة يخرج من النار بالشفاعة	٣٧٦
أسماء الله الدالة على الرحمة تشفع عند الأسماء الدالة على العذاب	٣٧٦
آخر من يخرج من النار بشفاعة أرحم الراحمين	٣٧٦
أول من يدخل الجنة وآخر من يخرج من النار	٣٧٨
يحاسبه الله على الصغائر ويخبئ له الكبائر فيقول لي ذنوب لا أرها	٣٧٨
التوبة الصادقة أن يرى في اللوح ذنوبه قد بدلت بالحسنات	٣٧٨
عليه ألا يذكر ذنوبه السابقة (ذكر الجفاء في حال الصفاء جفاء)	٣٧٨
كالذي يدخل على الحمام وعليه الأقذار فإذا زالت عنه ينساها	٣٧٩
لا أزل أغفر لهم ما استغفروني	٣٧٩
مئة مرة (رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور)	٣٧٩
المصر على الذنوب لا ينفعه الاستغفار	٣٧٩
ما يفعله عند ركوب الدابة (السيارة)	٣٧٩
إن ربك ليعجب من عبده إذا قال رب اغفر لي ذنوبي لا يغفرها غيرك	٣٨٠
العارفون يخافون من الطاعات أكثر من المعاصي خوف الرد عليهم	٣٨١
طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً	٣٨١
لا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها	٣٨١
لا هجرة (مفروضة) بعد الفتح	٣٨١
كل ابن آدم خطاء باستثناء الأنبياء وكمل العارفين	٣٨٢
اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا	٣٨٢
الجنة والنار موجودتان	٣٨٢
أعظم الناس عذاباً من ادعى الألوهية	٣٨٣

	صفحة
ربما يدخل الجنة من أذية الناس له	٣٨٣
الصورة مانعة من دخول الملائكة إلا أن تكون ممتهنة	٣٨٣
يَشتهي ويُشتهى	٣٨٤
الجنة تشتاق لسيدنا بلال وعلي وعمار وسلمان	٣٨٤
مظاهر النعم في الجنة	٣٨٥
الأمور التكليفية تنقطع بالموت	٣٨٥
الجنة الحقيقية هي للعلوم والمعارف كلما كثرت كثرت الجنات	٣٨٦
ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من حر جهنم	٣٨٦
هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفاً	٣٨٦
هذا الحجر تشبيه للمنافق الذي جاء نعيه وعمره سبعين سنة فهو حجر من جهنم	٣٨٦
صفات المنافقين ذو الوجهين	٣٨٧
يطبع المرن مع الخلال كلها إلا الخيانة والكذب	٣٨٧
مثل المنافق مثل الشاة العاثرة...	٣٨٧
كبرت خيانة أن تحدثه هولك مصدق وأنت به كاذب	٣٨٨
هل يكذب المؤمن؟ لا.. (إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون)	٣٨٨
من حمى مؤمناً من منافق يحميه ملك يوم القيامة من نار جهنم (ض)	٣٨٩
لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه.. لسانه...	٣٨٩
النبي لم يأكل منذ ثلاث ويعمل سيدنا كعب ليطعمه تمراً	٣٨٩
الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى معادنه	٣٨٩
إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب	٣٩٠
تصدق سيدنا عمر (دخلت في نفسي نخوة فأحببت أن أكسرها)	٣٩٠
سيدنا عمر يهين نفسه ليتواضع	٣٩١
سيدنا عمر يحرس الوفد ليلاً مع ابن عوف	٣٩١
سيدنا عمر يسمع بكاء طفل في الليل (مشهد عظيم)	٣٩٢
يا بؤس عمر كم قتل من أولاد المسلمين	٣٩٢
سيدنا عمر وزوجته تولد امرأة من أهل البدو	٣٩٢
يلي أمرنا ولا يعرف بأمرنا	٣٩٣
سيدنا عمر يطلي إبل الصدقة وأي عبد هو أعبد مني	٣٩٤

	صفحة
سيدنا عمر يخرج في الحر الشديد ليأتي بجملين من إبل الصدقة	٣٩٤
سيدنا عمر ورسول ملك الروم	٣٩٤
أسدان يحرسان سيدنا عمر وهو نائم لا يدري بهما ويسلم الرسول	٣٩٤
سيدنا عمر وسيدنا العباس والمزراب	٣٩٤
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر	٣٩٦
الدنيا تتمثل لسيدنا عيسى بصورة امرأة	٣٩٦
إن الله ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا	٣٩٧
إن مطعم ابن آدم جعل مثلاً للدنيا	٣٩٧
خذوا جُنتكم من النار: سبحان الله والحمد لله... مُجنّبات	٣٩٧
إن الله اصطفى من الكلام أربعاً: سبحان الله والحمد لله	٣٩٨
من قال الحمد لله رب العالمين كتب له ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون سيئة	٣٩٨
السيد الوالد يصرح: لم أحضر في الدرس (١٦)	٣٩٨
٣٧ الدرس السابع عشر	٣٩٩
١٨/ ذي القعدة/ ١٣٤٥هـ الموافق ٢٢/ أيار غ/ و٩/ أيار ش/١٩٢٧م	
ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك	٣٩٩
سيئات المؤمن: إني سترتها عليك في دار الدنيا وكذلك اليوم اغفرها	٣٩٩
الحساب على القليل والكثير والغفلة	٤٠٠
أتحبون أن تكونوا بالحمير الصيّالة (الوحشية) درجة البلاء عند الله تعالى	٤٠٠
سبب قول فرعون (أنا ربكم الأعلى) عدم المرض	٤٠١
أهل البلاء لا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان	٤٠١
إنا كذلك يضاعف لنا البلاء ويضعف لنا الأجر	٤٠١
الأولياء يفرحون بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء	٤٠٢
صبوا على عبدي البلاء فإني أحب أن أسمع صوته (ض)	٤٠٢
ابتلاه الله في جسده أو ماله أو ولده ثم صبره حتى يبلغه منزلته	٤٠٢
ما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة	٤٠٢
شدة البلاء الذي أصاب سيدنا النبي ﷺ	٤٠٤
مثل أمة تكون من بعدكم يقهر سفهاؤها حلماءها	٤٠٤
سيدنا عيسى: لا تثيروا الزنابير فتلدغكم...	٤٠٥

	صفحة
عدم جواب السفيه جوابه، وليس للمؤمن أن يتشبه بالسباع	٤٠٥
المستبّان ما قالا فعلى البادئ	٤٠٥
الصدّيق يشتم أمام النبي وهو يبتسم.. لم أكن لأقعد مع الشيطان	٤٠٥
الله ولي من سكت	٤٠٦
ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها يعزف بالمعازف والمغنيات	٤٠٦
نهى عن الخمر والميسر والكوبة (الدربكة)...	٤٠٦
حرمة المسكر والحشيشة وجوز الطيب	٤٠٦
نهى عن كل مسكر ومُفَتّر	٤٠٧
لا تبيعوا المغنيات	٤٠٧
رواية الترمذي: ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله في شراء المغنيات	٤٠٧
سبب نزول الآية شراء النضر المغنيات وافتتان المسلمين بها	٤٠٧
سيدنا ابن عمر يضع يديه على أذنيه لسماعه زمارة راعٍ	٤٠٨
الغناء ينبت النفاق في القلب ضعيف جداً	٤٠٩
كان القلب خيراً منه إن لم يتصف: بالورع.. بالحلم، بحسن خلق	٤٠٩
قتل نفسه وأضاع دينه وعصى ربه وخان أخاه فكان الكلب خيراً منه	٤٠٩
الموت قدر ثلاثمئة ضربة بالسيف (مرسل)	٤١٠
كل عرق من يألم بالموت	٤١٠
كالعصفور حين يقلى على المقلى	٤١١
الكيس من دانَ نفسه: ذللها وحاسبها	٤١١
السلف يحاسبون أنفسهم حتى على الخواطر	٤١١
خيركم من طال عمره وحسن عمله، وشركم.. وساء عمله	٤١١
له الدعاء على نفسه بالموت كالبخاري إذا خاف الوقوع في المحرمات	٤١٢
يأتي على الناس زمان لا تطاق المعيشة إلا بالمعصية فعليكم بالهرب إلى الله وكتابه	٤١٢
لا عذر لأحد في ترك العمل بكتاب الله تعالى	٤١٢
يوشك أن يغضب الله لكتابه فيرفعه من الصدور والكتب	٤١٢
لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث جاء	٤١٣
لا يجوز لأحد أن يذكر حكماً بخالق القرآن لا قانون ولا غيره	٤١٣
لا تؤمَّن امرأة رجلاً ولا أعرابي مهاجراً ولا فاجر مؤمناً (ض)	٤١٣

	صفحة
اصنع المعروف لأهله ولغير أهله	٤١٤
كل معروف صدقة	٤١٤
إن الله خلق خلقاً لحوائج الناس.. أولئك الآمنون من عذاب الله (ض)	٤١٤
من تبرم بقضاء حوائج الناس فقد عرض تلك النعمة للزوال	٤١٤
كلكم خير منه	٤١٥
من أدخل عليهم سروراً لم يرضى الله له ثواباً دون الجنة	٤١٥
حسنة تحكمه بها في الجنة: عبد مؤمن سعى في حاجة أخيه المسلم أحب قضاءها على يديه (ض)	٤١٥
إلا خلق الله من ذلك السرور ملكاً يعبد الله وأتاه في قبره (مرسل)	٤١٥
لعلك ترزق به	٤١٦
إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله	٤١٦
لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما...	٤١٧
اتخاذ الأسباب للرزق من التوكل على الله لأن تركها جهل	٤١٧
كرامة للصحابية بقولها اللهم ارزقنا.. امتلأت الجفنة والتنور	٤١٧
من أنعم الله عليه نعمة فيها خرق للعادة فليس له أن يتفحص عن السبب	٤١٨
الترمذي: ناولني الذراع (للمرة الثالثة) لناولتني الذراع ما دعوت	٤١٨
الزهادة أن تكون بما في يد الله أوثق مما في يدك	٤١٨
الحشر والنشر	٤١٩
من يحيي العظام وهي رميم: الزندقة لمن أنكر الحشر والنشر	٤١٩
صفة التكوين	٤٢٠
تمثيل للموت والحياة	٤٢٠
كل أمر ونهي مرتبط بوعد ووعيد	٤٢٠
لا أجيز على نفسي إلا شاهداً مني.. عنكن كنت أناضل	٤٢٠
آخر من يدخل الجنة	٤٢٠
آخر من يخرج من النار من يمكث فيها مدة سبعة آلاف سنة (ض)	٤٢١
أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها	٤٢٢
يا رب هبه لي. فيقول: هو لك (لأجل شربة ماء)	٤٢٣
اخترت الشفاعة وهي لمن مات لا شرك بالله شيئاً	٤٢٣
ومن كانت له خمس بنات فهو معي في الجنة كهاتين	٤٢٤

	صفحة
من كانت له أنثى فلم يهنها ويؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة	٤٢٤
زوجوا أبناءكم وبناتكم.. حلوهن الذهب والفضة والكسوة ليرغب فيهن	٤٢٤
ليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يعمر في الإسلام لتسبيحه	٤٢٦
بل نبياً عبداً	٤٢٦
أعمال رؤساء الملائكة سيدنا جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت	٤٢٦
والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجله: يصلون ويخافون عدم القبول	٤٢٧
لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله	٤٢٧
القلب لا يلتذ إلا بالعلوم والمعارف	٤٢٨
البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت (ض) (رجاله ثقات)	٤٢٨
٣٨ الدرس الثامن عشر	٤٢٩
٢٥/ ذي القعدة/ ١٣٤٥هـ الموافق ٢٩/ أيار غ/ و١٦/ أيار ش/١٩٢٧م	
ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة	٤٢٩
يؤتى بجهنم لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك	٤٢٩
تخرج عنق من النار يوم القيامة: وكلتُ بثلاثة... وبالمصورين	٤٣٠
أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة المصورون	٤٣٠
علة تحريم الصور مضاهاة خلق الله	٤٣٠
بقاء الصور: إن كانت موضع امتهان كالتي تداس فلا بأس	٤٣٠
لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة	٤٣٠
لم يدخل لوجود تمثال على باب البيت... وكلب	٤٣٠
مر برأس التمثال فليقطع، ومر بالكلب فيخرج	٤٣٠
لا يحل لأحد أن يكون من أهل الكبر والتجبر	٤٣١
لا يزال الرجل... حتى يكتب في الجبارين	٤٣١
حتى الحبارى لتموت في وكرها هزالاً لظلم الظالم	٤٣١
من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر أكبه الله على وجهه في النار	٤٣٢
العز إزاره، والكبرياء رداؤه	٤٣٢
فمن نازعني واحداً منهما ألقيته في النار	٤٣٢
صفة الكبرياء تزيد على صفة العظمة لأن الرداء يوضع في الأعلى	٤٣٢
ينبه الشيخ على حديث موضوع في هذا الباب	٤٣٢

	صفحة
العفو يزيد العبد عزاً والتواضع يزيده رفعة	٤٣٣
أيما مسلم كسا مسلماً.. أطعم مسلماً.. سقى مسلماً...	٤٣٣
هل لأمي أجر إن تصدقت عنها: نعم... حفر بئراً: هذه لأم سعد	٤٣٤
سبق درهم مئة ألف	٤٣٤
بقي كلها غير كتفها	٤٣٥
أطولكن يداً أسرعكن لحوقاً بي: السيدة زينب تحب الصدقة	٤٣٥
مطلب في كرم أهل البيت	٤٣٦
السيدة عائشة أنفقت ثمانين ألفاً ونسيت نفسها	٤٣٦
السيدة عائشة قسمت قلادة تساوي مئة ألف بين ضرائرها	٤٣٦
تمضي الأشهر ولا يوقد في بيته الشريف نار: على الأسودين	٤٣٦
سيدنا الحسن والحسين وابن جعفر والعجوز (قصة في الكرم عجيبة)	٤٣٦
هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما	٤٣٨
خصلتان يحبهما الله: السخاء والشجاعة	٤٣٨
أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً	٤٣٨
سباق النبي مع زوجه: هذه بتلك	٤٣٨
المسابقة المحرمة إن سبقتني فلك كذا وإن سبقتك فلي كذا	٤٣٨
بنات السيدة عائشة: حكم لعب البنات	٤٣٩
أفضل من الصيام والصلاة والصدقة: صلاح ذات البين	٤٣٩
يا أبا أيوب أفضل الصدقة إصلاح ذات البين	٤٤٠
تصلح بين الناس إذا تباغضوا وتفاسدوا	٤٤٠
من مشى مع ظالم ليقويه فقد خرج من الإسلام	٤٤١
لا تجوز الشفاعة للشافع إذا وصل الأمر إلى الحاكم	٤٤١
فما بلغني من حد فقد بلغني	٤٤١
ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم..	٤٤١
كان إذا وقع إليه أمر فيه حد يعرِّض بالوجوه	٤٤٢
لا تعينوا عليه الشيطان	٤٤٢
بكّتوه (ونجوه)	٤٤٢
لا تلعنوه.. يحب الله ورسوله	٤٤٣
لا تجوز اللعنة على أحد بعينه بالكلية، ولكن بالصفة	٤٤٣

	صفحة
لا تلعن الريح فإنها مأمورة	٤٤٣
إذا لعن شيئاً تدور ثم ترجع إليه	٤٤٣
لعانين وصدّيقين: كلا ورب الكعبة	٤٤٤
مطلب في الخاتمة	**٤٤٤**
أما إنه من أهل النار: فاستعجل الموت	٤٤٤
إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس	٤٤٥
لا يدخل الجنة إلا مؤمن	٤٤٥
ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السنة	٤٤٥
لتنتفضنَّ عرى الإسلام عروة عروة: آخرهن الصلاة	٤٤٦
رب مصلٍّ لا خير فيه	٤٤٦
من أكل طيباً وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة	٤٤٦
تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه	٤٤٧
لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف	٤٤٨
من شغله القرآن وذكري عن مسألتي	٤٤٨
أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة: سورة الإخلاص ثلث القرآن	٤٤٨
إن حبها أدخلك الجنة (يعني سورة الإخلاص)	٤٤٩
إنها لتعدل ثلث القرآن: نفي الشريك وما يكون متقدماً (الوالد) ومتأخراً (الولد)	٤٤٩
حديث ضعيف: مات معاوية بن معاوية الليثي فطلعت الشمس بيضاء لأنه يكثر قراءة سورة الإخلاص	٤٥٠
إذا قرئ القرآن بالأنغام الموسيقية يؤاخذ عليه	٤٥١
رسول الله يعلم القرآن: إذا زلزلت.. تعدل نصف القرآن قد أفلح الرويجل	٤٥٢
لأن فيها أحوال البعث والنشور	٤٥٢
الكبيرة إذا وقعت مع الخوف من الله تقع مغفورة	٤٥٢
ما من أحد يموت إلا ندم	٤٥٢
يكره تمني الموت	٤٥٢
إن لربكم في أيامهم دهركم نفحات فتعرضوا لها	٤٥٢
موت الفجاءة أخذة أسف	٤٥٣
لو أن الله ابتلاه بمرض يكفر به سيئاته	٤٥٣
أهون الموت كمثل ثلاثمئة ضربة بالسيف	٤٥٣

	صفحة
لا تمنوا الموت فإن هول المطلع شديد	٤٥٣
من السعادة أن يطول عمره ويرزقه الله الإنابة	٤٥٤
يا سعد أغدي تتمنى الموت	٤٥٤
صاحب اليمين أمين على صاحب الشمال	٤٥٤
إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا	٤٥٥
إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإذا أحب الله قوماً ابتلاهم	٤٥٥
المصائب كانت بمثابة الأعياد للمؤمنين	٤٥٥
إني أوعك كما يومك رجلان منكم	٤٥٥
ما من مسلم يصيبه أذى... إلا حط الله به سيئتان	٤٥٥
كان من الصحابة من يسأل الله تعالى أن لا تفارقه الحمى	٤٥٦
الجنة جنتان.. والنار ناران	٤٥٦
ما بين أعلى النار وأسفلها مسيرة ٧٠٠ سنة	٤٥٧
أشد الناس عذاباً في النار إبليس لأنه سنّ الشرك	٤٥٧
ينبغي الاستفادة من ابليس وليس لعنه حتى يتصاغر ويصير كالحيوان الصغير	٤٥٧
عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار	٤٥٨
سيدنا أبو مسلم الخولاني لم تحرقه النار واحتفل به سيدنا عمر	٤٥٨
٣٩ الدرس التاسع عشر	٤٦١
٢/ ذي الحجة/ ١٣٤٥هـ الموافق ٥/ حزيران غ/ و٢٣/ أيار ش/١٩٢٧م	
حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره	٤٦١
الأقوال في مرتكب الكبيرة	٤٦١
من سأل الجنة ثلاثاً سأل الله له الجنة	٤٦٢
يؤخذ من حديث طلب الاستعاذة أو الدخول أنهما مخلوقتان الآن	٤٦٢
الجنة تتلذذ بأهلها	٤٦٢
الجنة تشتاق لعمار وعلي وسلمان وبلال والسبب هو	٤٦٢
أشد الناس عذاباً المنكرون والمشركون	٤٦٣
المستهزئ بالسنة خارج عن الملة	٤٦٣
من طلب الاحتكام إلى النظام الوضعي يخرج عن الملة	٤٦٣
سبب نزول (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك...)	٤٦٣

	صفحة
سيدنا عمر يضرب رأس المنافق	٤٦٣
أمثلة عن الرغبة عن السنة ويحكم على صاحبها بالكفر	٤٦٤
الأصنام عباد صالحون مثلهم إبليس بصنم	٤٦٤
كل رسول بشَّر برسالة نبينا (مصدق لما معهم)	٤٦٥
العيسويون يعتقدون أن نبينا أرسل إلى العرب فقط وهم كفار	٤٦٥
الدليل على تكليف الملائكة (من يقل منهم أنه إله فجزاؤه جهنم)	٤٦٦
يا آدم أخرج بعث النار: من كل ألف ٩٩٩	٤٦٦
أنتم ثلث أهل الجنة – شطر أهل الجنة –كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود	٤٦٦
الأدب ألا ينسب الشر إلى الله تعالى	٤٦٧
العبد يموت على ما عاش عليه ويبعث على ما مات عليه	٤٦٧
أوصاف يأجوج ومأجوج البشعة	٤٦٧
ما يفعله سيدنا عيسى مع يأجوج ومأجوج	٤٦٧
يدفن سيدنا عيسى بجوار رسول الله	٤٦٨
بعد يأجوج ومأجوج يرتفع القرآن وتهدم الكعبة	٤٦٩
أحاديث وفاة رؤساء الملائكة يوم القيامة ضعيفة	٤٦٩
كيفية البعث	٤٦٩
إذا مات عرض مقعده من الجنة أو النار غدوة وعشيا	٤٦٩
بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم	٤٧٠
النبي بصق في كفه ووضع أصبعه عليها: ابن آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه	٤٧٠
حتى إذا بلغت التراقي قلت أتصدق	٤٧١
لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان	٤٧١
إن الله جميل يحب الجمال: الكثير من سفه الحق وازدرى الناس	٤٧٢
فلير عليك أثر نعمة الله وكرامته	٤٧٢
سهل: ما عصي الله تعالى بمعصيته أعظم من الجهل	٤٧٢
أخلاق الصديقين أن يدعوا لمن يؤذيهم	٤٧٣
الأرض فيها من الحلم ما ليس لغيرها فإن الناس يتغوطون عليها ويدوسونها وهي تحن إليهم وتحملهم	٤٧٣
التكبر على الأنبياء كفر صريح كالذين يقولون: إنهم بشر مثلنا	٤٧٣
الكبر بالعلم أو بالعمل	٤٧٤

	صفحة
على العالم أن يطلب الاستمداد من سائر الخلق اقتار بالأنبياء باتصافهم بالعبودية	٤٧٤
العبودية أشرف صفة للعبد (إنما أنا عبد الله ورسوله)	٤٧٤
عابد نبي إسرائيل وخليع بني إسرائيل	٤٧٤
الشيوخ يأخذون العهد أن يرى المريد نفسه دون كل جليس له حتى يستمد منه	٤٧٥
من الكبر الافتخار بالأنساب مع حفظ كرامة أهل البيت	٤٧٥
التفاخر بالأموال أو بالجمال بين النساء أو بكثرة الأتباع من الكبر	٤٧٥
تواضع الفاروق عمر وأمثلة عليه.. في ثوبه ١٢ رقعة	٤٧٥
تواضع سيدنا أبي هريرة وهو أمير المدينة	٤٧٦
تواضع سيدنا أبي عبيدة بن الجراح أمير الشام	٤٧٧
سيدنا سليمان: مسكين جالس مسكيناً	٤٧٧
سيدنا النبي يجلس مع المساكين (واصبر نفسك..)	٤٧٧
أبشروا يا صعاليك المهاجرين بالنور التام وتدخلون الجنة قبل الأغنياء بـ ٥٠٠ عام	٤٧٧
ت: اللهم أحيني مسكيناً...	٤٧٨
يا عائشة لا تردي المسكين ولو بشق تمرة (ض)	٤٧٨
إنك امرؤ فيك جاهلية	٤٧٨
سيدنا أبو ذر وسيدنا بلال (يا بن السوداء)	٤٧٩
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك	٤٨٠
إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله	٤٨٠
إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر	٤٨٠
تزايد الأجر بزمن معين كالجمعة وعشر ذي الحجة	٤٨١
صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر سنتين	٤٨١
حديث كل يوم من عشر ذي الحجة يكفر سنة ضعيف	٤٨١
حكم الأضحية الحنفية واجبة.. والجمهور سنة	٤٨١
سنة أبيكم إبراهيم	٤٨٢
ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم (ض)	٤٨٣
بسم الله اللهم تقبل من مُحَمَّد وآل مُحَمَّد ومن أمة مُحَمَّد	٤٨٣
ذبح قبل الصلاة ثم ذبح بدلها	٤٨٣
للنبي أن يخصص أصحابه بما شاء رخص لأم عطية بالنياحة	٤٨٤

	صفحة
لعن رسول الله النائحة والمستمعة	٤٨٤
لله ما أخذ وله ما أعطى وكل عنده بأجل مسمى	٤٨٥
النبي يبكي على حفيده: هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده	٤٨٦
إنما يرحم الله من عباده الرحماء	٤٨٦
الخطيئة عند المصيبة بالتمادي في اللسان وبشق الجيب وتغيير الثياب	٤٨٦
مر على جنازة يبكى عليها... دعهن فإن النفس مصابة وإن العين دامعة	٤٨٦
ابكين وإياكن ونعيق الشيطان	٤٨٦
ماكان من العين والقلب فمن الله.. وماكان من اليد واللسان فمن الشيطان	٤٨٧
أخذ العهد النبي على أمته أن يحرم النكاح على بنات النبي لأنه يؤذيهن وما يؤذيهن يؤذي رسول الله	٤٨٧
فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي	٤٨٧
والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد	٤٨٧
إن فاطمة مني وأنا أتخوف أن تفتن في دينها	٤٨٨
ليس للمرء أن يتزوج على امرأة منسوبة للنبي وإن لم يقع الاجماع على ذلك	٤٨٨
إن الله عز وجل كتب الغير على النساء... فمن صبر منهن...كان لها مثل أجر الشهداء	٤٨٨
الغيرى لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه	٤٨٨
عند الإمام أحمد لها أن تشترط عليه ألا يتزوج عليها	٤٨٩
٤٠ الدرس العشرون	٤٩١
١٧/ ذي الحجة/ ١٣٤٥هـ الموافق ١٩/ حزيران غ/ و٦/ حزيران ش/١٩٢٧م	
لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما	٤٩١
رؤية حقيقية للمؤمنين بالأبصار بلاكيفية ولا جهة	٤٩١
الوجود هو السبب المصحح للرؤية والله هو الموجود	٤٩٢
إن أكرم أهل الجنة من ينظر إلى وجه الله غدوة وعشية	٤٩٢
فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل	٤٩٣
للذين أحسنوا الحسنى وزيادة	٤٩٣
لما سألها موسى دل على أنها ممكنة	٤٩٣
الإدراك غير الرؤية	٤٩٤
النسيان في حقه تعالى	٤٩٥
من أنكر الحشر والنشر والجنة والنار حكم عليه بالخروج عن الإسلام	٤٩٥

	صفحة
أمثلة على اختبار الآخرة على الدنيا	٤٩٥
من أنكر وجود الصانع فإنه زنديق يقتل	٤٩٦
الإمام أبو حنيفة يقيم الحجة على منكري الصانع ﷺ بمثال عظيم	٤٩٧
يطلق كل من الظن والعلم على الآخر بطريقة المجاز (فإن علمتهوهن مؤمنات)	٤٩٧
ظاهرة النفاق وسببها (الزنديق) لا توبة له	٤٩٨
عند الشافعية والحنابلة تقبل توبة الزنديق	٤٩٨
يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفضِ الإيمان إلى قلبه	٤٩٩
من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته	٤٩٩
مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم... الذين يأكلون لحوم الناس	٥٠٠
لسان المؤمن وراء قلبه.. وقلب المنافق وراء لسانه	٥٠٠
لا أجر لمن يشتغل بلعن إبليس أو اليهود لأن عليه أن يقضي الزمن بذكر الله	٥٠٠
كبائر اللسان	٥٠٠
الإكثار من المباح يؤدي إلى الوقوع في المكروهات	٥٠١
الإكثار من المكروهات يؤدي إلى الوقوع في الحرام	٥٠١
لا كفارة في الدنيا لمن ظلم غيره بغيبة ونميمة	٥٠١
كان السلف يمكث أحدهم الزمن الطويل لا يتكلمون بكلمة مباحة لاسيما بعد صلاة العشاء	٥٠١
ليس له إذا دخل المسجد أن يكلم غيره إلا بنحو السلام والدعاء	٥٠١
يأتي على الناس زمان يكون مدينهم في مساجدهم في أمر دنياهم فلا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة	٥٠١
دخول المسجد ومجالسة الله ينبغي ألا يسيء الأدب فيه	٥٠١
إذا توضأ وجاء المسجد فهو زائر لله وحق على المزور أن يكرم زائره	٥٠١
السلف كانوا لا يرون أنهم أهل لدخول المساجد	٥٠١
إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا.. المساجد.. سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله..	٥٠٢
إن لكل شيء قمامة وقمامة المسجد لا والله وبلى والله (ض)	٥٠٢
الضحك في المسجد ظلمة في القبر	٥٠٢
أبغض البقاع إلى الله الأسواق	٥٠٢
أبشروا.. هذا ربكم قد فتح باباً من أبواب اسماء يباهي بكم	٥٠٣
لا يقفن أحدكم موقفاً يقتل فيه رجل ظلماً فإن اللعنة تنزل	٥٠٣
من أعان ظالماً على ظلمه جاء يوم القيامة وعلى جبهته مكتوب آيس من رحمة الله	٥٠٣

	صفحة
العبد تأتيه موعظة في دينه فإنها نعمة من الله سيقت إليه فإن قبلها.. وإلا حجة عليه	٥٠٣
المرض كفارة للمؤمن.. المنافق لا يتعظ بالمرض	٥٠٤
أول ما يبلى من الإنسان في القبر عيناه	٥٠٤
إذا لم يبلغ العبد منزلته بالعمل ابتلاه الله في جسده أو ماله أو ولده وصبره حتى يبلغها	٥٠٥
صغارهم دعاميص الجنة (موضع سر الملك) يأخذ بثوب أبيه حتى يدخله الجنة	٥٠٥
ما من مسلمين يتوفى لهما ثلاثة إلا أدخلهما الله الجنة بفضل رحمته إياهما.. واثنان وواحد	٥٠٥
إن السقط ليجر أمه بسرره إلى الجنة إن احتسبته	٥٠٦
أيهما أحب أن تتمتع بربه عمرك أن يسبقك إلى باب الجنة فيفتحه لك	٥٠٦
الإمام البدر ينبه على حديث موضوع	٥٠٦
إن من شر الناس ذا الوجهين	٥٠٧
من أكثر من ذكر الله فقد برئ من النفاق	٥٠٧
أفضل العباد درجة الذاكرون الله كثيراً حتى من الغاوي في سبيل الله (ض)	٥٠٨
أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله والحمد لله...	٥٠٨
لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس	٥٠٨
الحمد لله وسبحان الله... لتساقط من ذنوب العبد كما تساقط ورق هذه الشجرة	٥٠٨
الذكر الخفي (ض)	٥٠٩
جعل الله الرحمة مئة جزء.. وأنزل واحدة.. يتراحم الخلق	٥٠٩
تخلقوا بأخلاق الله... كالرحمة والحلم بخلاف الكبرياء	٥١٠
هل من خلقك شيء أشد من الجبال.. الحديد.. النار.. الماء.. الريح.. الصدقة الخفية	٥١٠
الأعمال صور قائمة بمثابة الأجساد التي لا روح فيها وروح العمل إنما هو الإخلاص به	٥١١
من عبد الله للثواب يكون عبداً للثواب.. عبداً للنار.. عبد الله وهو أعظم المنازل	٥١١
كان السلف يخفون الصدقة يلقونها في طريق الفقير أو يضعونها تحت رأسه	٥١١
أفضل الصدقة تعلم مسألة في دينه ثم تعليمها	٥١١
الانفاق بالمال والاتفاق بالعلم	٥١١
لا يحل للعالم أن يسكت على علمه، ولا الجاهل على جهله	٥١١
واضع العلم عند غير أهله كمقد الخنازير الجور واللؤلؤ والذهب	٥١١
سيدنا عيسى: لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها	٥١٢

	صفحة
٤١ الدرس الحادي والعشرون	٥١٣
٢٤/ ذي الحجة/ ١٣٤٥هـ الموافق ٢٦/ حزيران غ/ و١٣/ حزيران ش/١٩٢٧م	
ليقفن أحدكم بين يدي الله ليس بينه وبين حجاب ولا ترجمان	٥١٣
فليتقين أحدكم النار ولو بشق تمرة.. بكلمة طيبة	٥١٣
وصف للسموات والخلق بعد العدم	٥١٤
طار الملك ستاً وثلاثين ألف سنة ليبلغ قائمة من قوائم العرش فلم يصل	٥١٥
النبي يدعو: اللهم حاسبني حساباً يسيرا: أن ينظر في كتابه فيتجاوز عنه	٥١٦
من يسأل عن أعماله يهلك	٥١٦
هل تذكرون أهليكم يوم القيامة	٥١٦
سيدنا النبي يشفع لأمته في مواطن ينسى الخلق فيها أهليهم	٥١٧
قناطر الصراط – الميزان	٥١٧
أشهدكم أنهم أحرار	٥١٨
إذا ضرب أحدكم خادمه فذكر الله فارفعوا أيديكم (ض)	٥١٩
من لاءمكم من خدمكم فاطعموهم واكسوهم وإلا فبيعوه	٥١٩
كم أعفو عن الخادم؟ كل يوم سبعين مرة	٥١٩
اتقو الله في هذه البهائم فاركبوها صالحة..	٥١٩
(اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام)	٥٢٠
حرمة الضرب المبرح	٥٢١
أسبغ الوضوء وخلل بين الأصابع	٥٢٢
أحوال جواز ضرب الزوج زوجته في التكاليف	٥٢٣
لقد طاف الليلة بآل مُحَمَّد سبعون امرأة تشتكي زوجها فلا تجدون أولئك خياركم – خيركم خيركم لأهله	٥٢٣
رأيت النبي يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد	٥٢٤
الزوجة الصغيرة تعذر في اللهو	٥٢٤
غارت أمكم.. ضمان الصحن (خ)	٥٢٤
الغيرى لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه	٥٢٤
كتب الله الغيرة على النساء والجهاد على الرجال	٥٢٥
ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة	٥٢٥
النبي يذبح الذبيحة فيرسل لصديقات السيدة خديجة	٥٢٥
قد أبدلك الله عز وجل خيراً منها: ما أبدلني الله عز وجل خيراً منها	٥٢٥

	صفحة
إني لأنظر إلى شياطين الانس والجن قد فروا من عمر	٥٢٦
الوسائط لا تكون أفضل من المقاصد	٥٢٦
أمي نذرت إن ردك الله صالحاً أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى..	٥٢٧
إن الشيطان ليخاف منك يا عمر...	٥٢٧
النذر من جملة الطاعات وسلامة النبي أعظم النعم	٥٢٧
عمر بن الخطاب هذا رجل لا يحب الباطل	٥٢٨
تفقد الأرامل الأيتام أفضل من الجهاد	٥٢٨
لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير من أوتي آل داود	٥٢٨
ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه	٥٢٩
هم في الأجر سواء كل تصدق بعشر ماله	٥٣٠
أنفق ولا تخف من ذي العرش إقلالا.. بهذا أمرت	٥٣١
مثل من يعتق عند موته مثل الذي يهدي بعدما شبع	٥٣١
لأن يتصدق بدرهم في حياته خير له من أن يتصدق بمئة عند موته	٥٣٢
الصدقة الأعظم: أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر	٥٣٢
صدقة اللسان الأمر بالمعروف والشفاعة	٥٣٢
من قضى الله لأحد حاجة يريد أن يسر فقد سرني.. سر الله.. الجنة	٥٣٢
من أغاث ملهوفاً كتب الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة	٥٣٣
من فرج عن مؤمن كربة جعل الله له شعبتين من نور على الصراط	٥٣٣
أوحى الله إلى ذي القرنين: ما خلقت خلقاً أحب إليّ من المعروف	٥٣٣
اصنع المعروف.. لأنك أهله	٥٣٣
لا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك	٥٣٤
اصبر على أذاه وكف أذاك عنه... حتى مات	٥٣٤
ابتغوا الرفعة عند الله: تصل من قطعك وتعطي من حرمك...	٥٣٤
ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة	٥٣٥
ترفع درجة العبد في الجنة... باستغفار ولدك لك	٥٣٥
اللهم تقبل من أم معاذ	٥٣٦
يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بإلحاقهم به	٥٣٦
ذرية الرجل في درجته وإن كانوا دونه في العمل لتقربهم عينه	٥٣٦

		صفحة
	من مشى في جنازة مبتسم أو تكلم بكلام الدنيا فعل أمراً مخالفاً للزيارة لأن المطلوب الحضور مع الله	٥٣٨
	إذا أردت أن يلين قلبك فأطعم.. وامسح	٥٣٨
	أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله	٥٣٨
	الإمام البدر ينبه على حديث موضوع	٥٣٩
	تصيب أمتي في آخر الزمان من سلطانهم شدائد...	٥٤٠
	يا جبريل اقلبها عليهم فإن وجهه لم يتمعر في ساعة قط	٥٤٠
	مات أهل القرية جميعاً أمة سيدنا عيسى: كنت فيهم ولم أكن على حالهم فعمني البلاء	٥٤١
	سل ربك العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة	٥٤٢

هذا

النصف الثانى

من المجلد الثانى لسنة

١٣٤٥ هـ الموافق لسنة ١٩٢٧م

من القاء مولانا السيد بدرالدين

الحسنى يوم الجمعة

بعد الظهر فى الجامع

الاموى بدمشق

الشام

حرسها الله تعالى

١٣٤٦

اصبح المجلد الذى يبتدئ من اول كانون

للسيد سميرا لسيد فارس بواسطة الشيخ رشيد

الخطيب

كتابة بخطه

محمد سهيل بن

السعيد الفتاح

الخطيب

الحسنى

كتبت وقد بلغت يوم كتابتى

ثلاثين سنة وشهرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وبه استعين واسأله التوفيق بجاه سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه واتباعه اجمعين ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم رب العالمين
بسم الله ماشاء الله لاقوة الا بالله خالق كل شئ وهو حسبى ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير.
الدرس الاول فى النصف الثانى من المجلد الثانى ٥٩ ، ١٣٤٥هـ الموافق ٨٦ كانون ثانى فى ٥٩ كانون ثانى ١٩٢٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

ثنا محمد بن سنان قال ثنا فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى
قالوا يا رسول الله ومن يأبى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى.

بعثة نبينا عليه الصلاة والسلام تقدم من الانبياء والمرسلين فى عالم الارواح ولذلك يجب عليهم
كما اخذ عليهم العهد بانه اذا بعث فيهم ان يتبعوه وينصروه وكذلك مبعوث لجميع المكلفين
فى زمانه وما بعده.

ذكر له بعض ما كان عند وأد فى الجاهلية

البيهقي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
يقول له وطب من الفتى صبر ان يجيبها له فانظر حقه عليه
وناداى تلك ابنتك فخرجت حتى قربها فجثت بين يديه
اى اجابها وانه تكوم عليها فقالت رأيت الله طيا الى من بوي وراءيت
الارض طيا الى من الدنيا ورجعت الى ظهرها
ثم وضع يده الى الطعام الذى كان يأكل منه صنيعه الجزع الذى
يأكلون الحنطة والطعام الذى كان يأكل منه صنيعه الجزع الذى
كان يجلس اليه ما كان حتى نزل اليه وضمه بعد ما صنع له المنبر

ثنا موسى بن اسماعيل ثنا عبد العزيز بن مسلم ثنا حصين عن سالم ابى الجعد
عن جابر بن عبد الله عنها قال كنت انا يوم الخندق نحفر

٨٠٠

ت جاهم انى به مالك جاء رجل رسول الله صلى قال يا رسول الله اى الدعاء افضل
ل سل ربك العافية فى الدنيا والآخرة فاتاه الرجل قال يا رسول الله

لدعاء افضل قال سل ربك العافية فى الدنيا والآخرة
ثم اتيته فقال يا رسول الله اى الدعاء افضل قال سل ربك العافية فى الدنيا والآخرة
ثم اتيته يوما آخر فقال يا رسول الله اى الدعاء افضل قال سل ربك العافية فى الدنيا والآخرة
فلما ولى قال اللهم اعطيت العافية فى الدنيا والآخرة فقد اعطيت
(ترمذى ج ٢ ص ٢٤٥)
يا مالك والحمد لله رب العالمين

ى البيهقى فى شعب الايمان عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله عزوجل الى جبرئيل
ه السلام ان اقلب مدينة كذا وكذا باهلها فقال يا رب ان فيهم عبدك فلانا لم يعصك طرفة عين فقال
بها عليه وعليهم فان وجهه لم يتمعر فى ساعة قط . من المشكاة كتاب الامر بالمعروف الفصل الثالث ص ٤٣٨

تـــم

بحمد الله تعالى

ويليـــه

الجزء الثالث بإذنه تعالى